دائرة معارف القرن الرابع عشر العشرين

قاموس عام مطول للغة العربية والعلوم النقلية والعقلية والكونية بجميع أصولها وفروعها
ففيه النحو والصرف والبلاغة والمسائل الدينية وتاريخ الفرق والمذاهب والتفسير
والحديث والاصول والتاريخ العام والخاص وتراجم مشهوري الشرق
والغرب والجغرافية الطبيعية والسياسية والكيمياء والفلك والفلسفة
والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والروحية والطب والعلاج وقانون
الصحة والفوائد المنزلية وخواص العقاقير والاقرباذين والاحصاءات
وسائر ما يهم الانسان في جميع المطالب

﴿ تأليف ﴾

محمد فريد وجدي

المجلد الأول

الطبعة الثالثة
سنة ١٩٧١

حاز هذا الكتاب رضاء وزارة المعارف العمومية والجامعة الأزهرية ومجالس المديريات فقررته لجميع معاهدها الدراسية

دار المعرفة
للطباعة والنشر
بيروت ـ لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على تواتر نعمه ، وترادف مننه ، حمدا يوجب لنا استحقاق فضله ، واستئهال طوله ، واصلي واسلم على رسوله خاتم انبيائه ، وصفوة اصفيائه ، محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

﴿ وبعد ﴾ فقد وضعنا كتابنا { كنز العلوم واللغة } قبل خمس سنين وكان غرضنا الأول منه ان نحصر خلاصة معلومات البشر كلها فى دائرة واحدة ليلم بها المطالع الماما جمليا فيستفيد منها لعقله وروحه وجسده على قدر ما تسمح له الحال . فجمعنا بين اللغة والعلوم النقلية والعقلية والطبيعية على اختلاف اصولها وفروعها فى مجال واحد مرتبة ترتيب القاموس ليسهل مراجعتها على الطالب . وقد لقى عملنا هذا غاية ما يتاح لمثله من الاقبال والتقدير سواء من جانب الامة او من جانب الهيئات الرسمية فكما تسابق الناس لاقتنائه اسرعت نظارة المعارف فاعتمده مجلسها العلمى رسميا وتلاها الازهر العامر فقرره ايضا لمكتباته فكانت هذه الشهادة المزدوجة احسن مكافأة للمؤلف بعد جهاده الطويل وسهره المتواصل

ولكننا اليوم ، وقد آنسنا من وقتنا فراغا ، ذكرنا حاجة الامة الى دائرة معارف اغزر مادة ، واجمع فوائد ، فان الذى كان يكفيه بالامس ان يقرأ فى مادة من المواد العلمية خلاصة موجزة اصبح لا يقنعه الا بحث مستفيض وهو مسوق الى ذلك بعاملين عامل الشهوة العلمية التى اوجدتها النهضة الفكرية الحاضرة ، وعامل الحاجة الى استكمال اسباب الحياة المدنية ، فللطالب وللمعلم وللطبيب وللمحامى وللكاتب ولصاحب العيلة حاجات

متنوعة من اللغة والمذكرات والاحصاآت والاصول والفوائد يحب كل منهم ان يجدها بدون اضاعة وقت فى بحث ولا تنقيب لان الوقت اصبح لدينا كما لدى غيرنا من ذهب . ولكن من اين لهم هذا الا بدائرة علوم مستكملة لا تدع صغيرة ولا كبيرة الا احصتها ؟

ذكرنا هذه الحاجة العظمى وكنا فى الاربع السنين الماضية دائبين على جمع ما فاتنا جمعه فى { كنز العلوم واللغة } فاجمعنا على وضع { دائرة معارف } على اسلوب يناسب الحاجة العصرية ليكون بأزاء سابقه كدائرة معارف لاروس الكبيرة بجانب قاموسه الصغير ، فعزمنا ان نتوسع فى قسم اللغة توسعا لا يدع حاجة فى النفس ، وان نتبسط فى القسم العلمى تبسطا يبلغ بالطالب غاية ما يرمى اليه ، جاعلين نصب عيننا أن يكون الكتاب جامعا بين الحاجة العقلية والحاجة المعيشية فكما يحرص عليه العالم ليسبح منه فى نظريات العلوم ، يحرص عليه الرجل العادى ليبحث فيه عن مسكنات آلامه ، وصحة اهله وعياله ، ووجوه السير فى اعماله ، وامور دينه وكل ما يحتاج اليه فى معاملاته امام المحاكم والبوليس والبريد والتلغراف والمجالس الحسبية والاوقاف مما لا سبيل للاطلاع عليه من سواه

فبدل ان نقتصر على بعض اللغة نلم باللغة كلها فلا ندع لمقتنيه حاجة لسواه وبدل ان نكتفى من تاريخ ارسطو بعمودين كما فعلنا فى كنز العلوم نأتى عليه فى صحيفتين وبدل أن نلخص علم الطبيعة فى صحيفة نلخصه فى خمس صحف وبدلا من ان نقتصر من علاجات تسكين الصداع أو ألم الضرس أو المغص على وصفتين نأتى على عشر وصفات وبدل أن نجتزئ من الطرق فى حفظ الاطعمة أو تمييز المغشوش منها أو ازالة البقع على طريقتين نأتى على كل ما نعثر به الخ الخ غير مبالين أن يجىء الكتاب بعد ذلك فى أربع مجلدات أو أكثر

فالله نرجو ان يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم ، وان ينفع به الناس انه بهم رحيم

محمد فريد بن مصطفى وجدى
ابن على رشاد

حرف الألف

﴿ ء ﴾ الهمزة حرف للاستفهام تأتى اما لطلب التصور واما لطلب التصديق .
والتصور هو ادراك المفرد نحو قولك (أمحمد ذاهب أم على) تعتقد ان الذهاب حصل من أحدهما ولكنك تطلب تعيينه ولذلك تجاب بالتعيين ، فيقال محمد مثلا

والتصديق هو ادراك النسبة نحو قولك (أسافر أخوك) تستعلم عن حصول السفر وعدم حصوله ولذلك تجاب بنعم أو لا

والذى يسأل عنه فى التصور ما يلى الهمزة ويكون له معادل يذكر بعد (ام) وتسمى متصلة نحو (أمحمد كتب هذا أم على)

وقد لا يذكر المعادل نحو (أمحمد كتب هذا)

اما الهمزة فى طلب التصديق فليس لها معادل فان جاءت بعدها (أم) قدرت منقطعة وتكون بمعنى بل

وتأتى الهمزة أيضا لغير الاستفهام فتكون لنداء القريب نحو (أأخى خذ) أى يا أخى خذ هذا

وتأتى لطلب التسوية بين الشيئين نحو (سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين)

﴿ ا ﴾ الالف غير المهموزة وتسمى الفا لينة تأتى للتثنية نحو « اجلسا » وللتعجب نحو « يا بحرا » وللفصل بين النونين فى التوكيد نحو « اضربنان يا نساء »

﴿ همزة القطع والوصل ﴾

الهمزة المزيدة فى ماضى الخماسى والسداسى نحو « انطلَقَ » و « استغفرَ » وفى امرهما « انطلِقْ » و « استغفر » وفى مصدرهما « انطلاق » و « استغفار » وفى أمر الثلاثى « اقعد » تسمى همزة وصل للتوصل بها الى النطق بالحرف الساكن الذى بعدها ولذلك لا ينطق بها فى اثناء التكلم . وهناك الفاظ محصورة همزتها همزة وصل أيضا وهى : ابن وابنة وابنم (بمعنى ابن) وامرؤ وامرأة واسم واست واثنين واثنتين وايمن وفى ال هذه الهمزة مكسورة دائما الا فى ال

وايمن فتفتح والا فى الامر الذى عينه مضمومة فتضم نحو أنصر

الهمزة فى علم الرسم

الهمزة اذا كانت فى اول الكلام تكتب ألفًا نحو اب واحترام

وأما الهمزة المتوسطة فلها أربع أحوال

أولا تكتب الفًا :

١] اذا كانت ساكنة بعد فتح نحو « يأمر وفأل »

٢] اذا كانت مفتوحة بعد فتح نحو « أأقوم وقرأت هند »

٣] اذا كانت مفتوحة وقبلها حرف ساكن صحيح نحو « يجأر ومرأة »

ثانيا تكتب واواً :

١] اذا كانت ساكنة بعد ضم نحو « يؤثر ويؤمن ولؤلؤ »

٢] اذا كانت مفتوحة بعد ضم نحو سؤال ولؤى

٣] اذا كانت مضمومة بعد فتح « نحو رؤوف ورؤُفَ زيد »

الهمزة المشددة المضمومة تكتب واواً أيضا نحو «الترؤس» وكذلك ان كانت مضمومة بعد ضم « نحو رؤوس » أو مضمومة بعد سكون نحو « تفاؤل وارؤس »

الحالة الثالثة تكتب ياء :

١] اذا كانت ساكنة بعد كسر نحو : « بئر »

٢] اذا كانت مكسورة بعد فتح نحو : « سئم »

٣] اذا كانت مكسورة بعد ضم نحو « سئل »

٤] اذا كانت مكسورة بعد كسر نحو « مئين جمع مائة »

٥] اذا كانت مكسورة بعد سكون نحو « أفئدة وفتائل »

٦] اذا كانت مضمومة بعد كسر نحو « مئون جمع مائة »

٧] اذا كانت مفتوحة بعد كسر نحو « رئة وفئة »

الحالة الرابعة أنها لا تصور بحرف ما وذلك فى اربعة مواضع :

١] اذا كانت مفتوحة بعد الف نحو « عباءة ورداءان »

٢] اذا كانت مفتوحة أو مضمومة بعد واو ساكنة نحو « أحسن وضوءك ولمع ضوءك »

٣] اذا كانت متحركة بأى حركة كانت بعد ياء نحو «جيئة ونسيئة وهيئة »

٤] اذا كان بعدها حرف مد كصورتها نحو : « مرءوس » اما في مثل قؤول وتقرئين وتدراأن فلا تحذف صورة الهمزة لانه يخشى من الاشتباه وبناء على هذه القاعدة فتحذف صورة الهمزة من مثل هذه الكلمات « الجاءى والراءى »

الهمزة المتطرفة لها اربع حالات .

الحالة الاولى تكتب الفا وذلك فى موضع واحد

١] اذا كان ما قبلها مفتوحا نحو : « قرأ وسبأ ونأى »

الحالة الثانية تكتب واوا وذلك فى موضع واحد

١] اذا كان ماقبلها مضموما نحو : « لؤلؤ »

الحالة الثالثة تكتب ياء وذلك فى موضع واحد

١] ان كان ما قبلها مكسورا نحو : « لم يخطئ كل امرئ »

الحالة الرابعة أنها تحذف ولا تصور بصورة

١] ان كان ما قبلها ساكنا نحو «جزء وملء وجاء ويسوء » . فاذا اتصل بأمثال هذه الاسماء ضمير نحو هذا جزؤك فتكتب الهمزة حرفا يناسب حركتها نحو علمت خطأك واستأت من بطئك

٢] اذا كان ما قبلها واوا مشددة نحو التبوء

﴿ آ ﴾ حرف نداء للبعيد

﴿ ابا الوقف ﴾ قرية من قرى مركز مغاغة وهى غرب ترعة الابراهيمية شهيرة بتجارة المنسوجات الصوفية ويسكنها نحو { ٨٠٠٠ } نسمة وهى تبعد عن المركز بثمانية كيلو مترات

﴿ الأَبّ ﴾ المَرعى النابت بدون زارع جمعه اوُبّ . وهو للانعام كالفاكهة للناس قال تعالى « وفاكهة وأبّا متاعا لكم ولأنعامكم »

﴿ أَبّ الرجلُ ﴾ يَئِبُّ ويَؤُبُّ أَبًا وأَبَابًا تهيأ للمسير قال الاعشى (اخ قد طوى كشحا وابّ ليذهبا)

يقال { أَبّ أَبّه } اى حذا حذوه والإِبّان الأوان يقال (كل امر له إبّان)

و (أبّب) صاح وصرخ و (تأبب به) تعجب وتبجح و (ائتب) تهيأ واشتاق و (الأَبَاب) الماء والسراب . ويقال (ابّتْ أَبَابته) اى استقامت طريقته وسيرته

﴿ أَبَتَ ﴾ النهارُ وأبتَ يأبَت ويأبُت ويأبِتُ أَبتًا وأُبُوتا اشتدالحر فيهفهو (آبِت وأَبِت) و (تأبتت النار) استعرت. و (الرجل مأبوت) أي محرور و (أَبْتَةُ الغضبِ) سورته

﴿ أَبَه ﴾ يأبِه أبْثًا شتمه ووقع فيه

﴿ الأَبَد ﴾ الدهر والزمن الذى ليس بمحدود جمعه (آباد) وفي المثل (طال الأبد على لُبد) يضرب لكل ما قدُم عهده. يقال لا افعله (أبدَ الدهر) و (أبدَ الآبدين) و (ابدَ الابدية) و (ابدَ الابد). و (الاوابد) الوحوش الذكر منها آبد والانثى آبدة. ويقال للفرس السريع العدو (قَيْدُ الاوابد) لانه لسرعتة يدرك الفريسة كأنه يقيدها عن الهرب

و (أَبَدَت الدواب) تأبِد وتأبُدأُبُودا و (تأبّدت) توحشت. ومثله {ابد يأبَدُأَبَدًا فهو آبد} اى متوحش و (أَبِد عليه) غضب عليه و (أَبِد بالمكان) اقام به و (ابِدا الشاعر) في شعره اتى بما لا يفهم له معنى و (أبّده) خلده و (تأبّد الوجه) صار عليه كلف و (تأبّدت الدار) اقفرت وسكنتها الاوابد من الوحوش و (تأبّد الشيء) صار ابديا. و (الآبدة الداهية الباقية الذكر. ويقال للوحش (آبدة) وكذلك تطلق على القافية الشاردة والامر الخطير الذى يوجب الوحشة جمعها (أوابد) و (أوابد الالفاظ) غرائبها التي تستعصى على الاكثرين ولا تنقاد الا للراسخين و (الاوابد) الطير المقيمة في جهة لا تبرحها شتاء ولا صيفا

و (أبدا) ظرف لتأكيد المستقبل في النفي او الاثبات فتقول (لا آكل منه أبدا)

﴿ أَبَرَ النخلَ ﴾ يأبِره ويأبُره أَبْرا وإبارا اصلحه ولقحه وأبّره فتأبّر (انظر نخل) ومنه (سكة مأبورة) والسكة السطر من الشجر (والابْرَة) آلة الخياطة المعروفة والنميمة وفسيل شجر المقل يقال (شاة مأبورة) أي اكلت الابرة في علفها وجمع الابرة إبَر وإبَار وإبَرات. و (الأبّار) صانع الابرة وبائعها وتقال للبرغوث ايضا. و (الابَرِيّ) بائع الابرة. (وتأبّر) قبل الإبَار و (ائتبرالبئر) حفرها و (المِئبر) و (المئبار) بيت الابرة و (المئبرة) النميمة جمعها مآبر و (المأبور) المتهم و (ابرته العقرب) لسعته ويقال (أبرني فلان) اذا اغتابك وآذاك

﴿ ابرة الخياطة ﴾ توجد آلات كثيرة يطلق عليها لفظ ابرة ولكنها كلها مستعارة من ابرة الخياطة بجامع الشبه

اختراع الابرة لا يعرف تاريخه لبعد عهده ولكن الذي يعرف بالتحقيق ان تاريخ صنع الابرة من الصلب المصقول كان سنة ١٣٧٠ ولم تدخل هذه الصناعة الى انجلترة الا سنة ١٥٤٣ والى فرنسا الا فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر

تملك فرنسا اليوم من مصانع الابر أحد عشر مصنعا لا تقوم بخمس حاجة الفرنسيين وحدهم والاربعة الاخماس الباقية تستجلب من المانيا وانجلترة

حصلت الابرة على شرف استشهاد الاقتصاديين فى فائدة توزيع العمل فان الابرة الواحدة تحتاج فى استكمالها شروط الكمال ان تمر من يد مائة وعشرين عاملا على زهادة ثمنها فلو استقل بصنعها رجل واحد لبلغ ثمنها مبلغا لا يتناسب مع فائدتها ولكن توزيع الاعمال على العمال اوجب أن تستحيل الابرة الى قدرها الحقيقى .وهذا الاستشهاد يردون به على الاشتراكيين الذين يزعمون أن توزيع الاعمال على العمال المختلفين أوجب أن يكون العامل أسير صاحب المعمل لانه بعدم المامه بصناعة من أولها الى آخرها و باقتصاره على السبك أو البرد أو الصقل الخ لا يجد له ملجأ غير المعمل فيتحكم فيه صاحبه كما يشاء { انظر اشتراكية مادة شرك }

يميز المتأمل فى الابرة ثلاثة أجزاء رأسها وجسمها وطرفها المدبب فالابرة الجيدة تكون تامة الاستدارة طويلة الرأس وأقوى فى جهتها العليا مما هى فى جهتها السفلى وأن تكون عينها فى وسط رأسها تماما وان يكون طرفها المدبب واقعا تماما على المحور المار برأسها . وهذه الميزة الاخيرة هى التى تميز الابر الانجليزية عن سواها

تصنع الابر فى انجلترة من الصلب المسحوب الى خيوط ولكن فى فرنسا يصنعونها من خيوط الحديد ثم يسقونه بعد أن تبلغ دقته حدها . وهذه الطريقة تسهل عملها ولكنها لا تنتج منها نوعا جيدا

﴿ الابرة فى الطبيعة ﴾ هى الابرة المغناطيسية وهى على شكل معين كثير الاستطالة مركبة على محور من وسطها ومتحركة على سطح افقى . وهى متى تركت ونفسها مالت من الشمال الى الجنوب فاذا حولت من هذا الموضع عادت اليه بعد عدة

ذبذبات وهذه الخاصية ثمينة جدا فى هدايتنا دائما الى نقطة الشمال مهما كان المكان الذى نحن فيه وعليه تأسست البوصلة { انظر هذه الكلمة }

كان الاقدمون يعتقدون ان ميل الابرة المغناطيسية هو من الجنوب الى الشمال ولكن البحرى الشهير { كريستوف كولومب } فى رحلته لاكتشاف امريكا بين خطأ هذا القول وكان ذلك سنة ١٤٩٢

الابرة المغناطيسية تتحول تحولا منتظما بحسب البعد أو القرب من القطبين وقد عنى العلماء بتحقيق درجات هذا الميل حتى اصبح الاهتداء بالابرة المغناطيسية فى متاهات البر والبحر من أيسر الامور على صغار الملاحين

﴿ ابرة العقرب ﴾ توجد فى طرف ذيلها المعقد مقوسة قليلا ومثقوبة فيما يلى قمتها بثقبين متصلين بعقدة منتفخة فيها غدتان تفرزان سما وهما محاطتان بأوتار تصلح لعصرها وانزال السم منها عند الحاجة فمتى لمست الانسان العقرب ضغطت بتلك الأوتار على تينك الغدتين فيخرج السم من جانبى تلك الابرة من الثقبين اللذين فيها ويسرى الى دم الانسان فيسمه

العقرب لا تلدغ الا مدافعة عن نفسها لا لمحض الايذاء كبعض الحيوانات ولكنها لصغر جسمها تتسرب الى الفرش ومظان الرطوبات . فقد يلمسها الانسان عفوا فتظن انه يريد بها شرا فتلدغه

الاسعافات الضرورية للمصاب بلدغ العقرب يبحث عنها فى كلمة (عقرب) فهى أولى بها من هذا المحل

﴿ الأبّار ﴾ ابن الأبار هو محمد بن عبد الله كان من كتاب التاريخ السياسى وتراجم العلماء ومن الراسخين فى اللغة والفقه . من أشهر مؤلفاته كتاب { التكملة لكتاب الصلة } وهى تكملة ما ألفه ابن بشكوال المتوفى سنة (٥٧٨) فى تراجم كبراء الاندلس وعلمائها وتوفى ابن الابار سنة ٦٥٩ هـ

﴿ ابراهيم ﴾ هو رسول الله الخليل جد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ولد فى بلدة (اور) من بلاد بابل قبل ميلاد عيسى عليه السلام بالفى عام وهو من الجيل الثامن من ذرية سام بن نوح عليه السلام . تزوج بسارة ثم بهاجر جارية سارة وهبتها له فولدت له اسماعيل عليه السلام وهو الذى هاجر الى بلاد العرب و بنى مع

أبيه ابراهيم الكعبة ثم رحل أبوه الى الشام وبقي هو في بلاد العرب فصاهر بني جرهم وولد له من امرأته دعلة بنت مضاض اثنا عشر ذكرا وبنت واحدة . وكان ابراهيم عليه السلام يعاود ابنه بالزيارة في مكة فأمر في آخر زياراته ببناء البيت الحرام فبناه هو وابنه ولما ارتفع جداره قام ابراهيم على حجر ليلحق الحائط فذلك المحل يسمى مقام ابراهيم . ثم رحل ابراهيم الى الشام وتوفى بها بعد ان عاش ١٥٧ سنة كما في بعض الروايات

هذا الرسول الكريم يعد في تاريخ الاديان عامة من كبار أولى العزم فيعتبره اليهود كرأس شعبهم المختار ويعتبره النصارى على قدر العلاقة الموجودة بين دينهم وتاريخ العبرانيين ويعتبره المسلمون جدا للعرب الذين منهم خاتم النبيين وقد نص الكتاب الكريم على انه أول من سماهم المسلمين

﴿ ابراهيم ﴾ بن محمد هو نجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدته له السيدة مارية القبطية التي أهداها اليه المقوقس كبير القبط في مصر ردا لخطابه الذي كان أرسله اليه يدعوه فيه الى الاسلام

توفى ابراهيم فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا ويروى انه قال في حقه : لو عاش ابراهيم لكان نبيا ولكنا لم نعثر على ما يؤيد صحة هذا الحديث

﴿ ابراهيم ﴾ بن أبي عبد الله محمد ابن فرحون اليعمري هو مؤلف (تبصرة الحكام في أصول الاقضية ومناهج الاحكام) تكلم فيها على ماهية وظيفة القاضي وما يتعلق بها من الاحكام توفى سنة ٧٩٩ ﻫ

﴿ ابراهيم ﴾ بن دقماق هو مؤلف كتاب (الانتصار لواسطة عقد الامصار) تكلم فيه على جغرافية مصر وهو في عدة أجزاء توفى سنة ٨٠٩ ﻫ

﴿ ابراهيم ﴾ بن بكس هو من مشاهير الاطباء المسلمين قال عنه موفق الدين بن ابي أصيبعة في طبقاته « كان ماهرا في علم الطب ونقل كتبا كثيرة الى العربية ثم كف بصره وكان مع ذلك يحاول صناعة الطب ويزاولها بحسب ما هو عليه وكان يدرس صناعة الطب في البيمارستان العضدي لما بناه عضد الدولة وكان له منه ما يقوم بكفايته ولابراهيم بن بكس من الكتب كناشة كتاب الاقرباذين الملحق بالكناش ، مقالة بان الماء القراح ابرد من

ماء الشعير ، مقالة في الجدري »

﴿ ابراهيم ﴾ بن مرعى بن عطية الشبرخيتي هو مؤلف (الفتوحات الوهبية بشرح الاربعين حديثا النووية) توفى سنة ١١٠٦

﴿ ابراهيم ﴾ بن فزارون كان طبيب غسان بن عباد . ذكر موفق الدين بن اصيبعة فى طبقاته حكاية غريبة أسندها اليه . قال قال يوسف بن ابراهيم « حدثنى ابراهيم ابن فزارون انه رفع الى غسان بن عباد ان بالنهر المعروف بمهران بارض السند سمكة تشبه الجدى وانها تصاد ثم يطين رأسها وجميع بدنها الى موضع مخرج الثفل منها ثم يجعل ما لم يطين منها على الجمر ويمسكها ممسك بيده حتى ينشوى منها ما كان موضوعا على الجمر وينضج ثم يؤكل ما نضج أو يرمى به وتلقى السمكة فى الماء مالم ينكسر العظم الذى هو صلب السمكة فتعيش وينبت على عظمها اللحم . وان غسان امر بحفر بركة فى داره وملأها ماء وامر بامتحان ما بلغه . قال ابراهيم فكنا نؤتى كل يوم بعدة من هذا السمك فنشويه على الحكاية التى ذكرت لنا ونكسر من بعضه عظم الصلب ونترك بعضه لا نكسره فكان ما يكسر عظمه يموت ومالم يكسر عظمه يسلم وينبت عليه اللحم و يستوى الجلد الا ان جلدة تلك السمكة تشبه جلد الجدى الاسود وما قشرناه من لحوم السمك التى شويناها ورددناها الى الماء يكون على غير لون الجلدة الأولى لانه يضرب الى البياض »

انتهى قول يوسف بن ابراهيم ولم نعثر فى علم الحيوانات على ما يؤيد هذه الرواية

﴿ ابراهيم ﴾ بن ادهم هو ابو اسحق ابن منصور من كورة بلخ خرج يوما يتصيد على عادة أبناء الملوك وهو واحد منهم فطارد ثعلبا أو أرنبا وجد فى طلبه فهتف به هاتف { ايا ابراهيم الهذا خلقت ام بهذا أمرت } ثم هتف به ايضا من قربوس سرجه { والله ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت } فنزل عن دابته وصادف راعيا لابيه فأخذ منه جبة من صوف ولبسها وأعطاه مطيته وما معه . ثم دخل البادية وانتقل منها الى مكة وصحب بها سفيان الثورى الصوفى المشهور والفضيل بن عياض ودخل الشام ومات بها سنة ١٦٢ هـ

كان كبير الشأن فى الزهد والصلاح من كلامه « اطب مطعمك ولا عليك أن لا تقوم الليل ولا تصوم النهار » وقيل كان عامة دعائه « اللهم انقلنى من ذل معصيتك

الى عز طاعتك » وقيل له مرة ان اللحم قد غلا . فقال أرخصوه أي لا تشتروه وهو يرخص وأنشد فى ذلك

واذا غلا شيء على تركته
فيكون ارخص ما يكون اذا غلا

وكان ابراهيم بن أدهم يحرس كرما فمر به جندى فقال اعطنا من هذا العنب فقال ما امرنى به صاحبه فأخذ يضربه بسوطه فطأطأ رأسه وقال اضرب رأسا طالما عصا الله فعجز الجندى عنه ومضى

قال سهل بن ابراهيم صحبت ابراهيم ابن أدهم فمرضت فانفق على نفقته فاشتهيت شهوة فباع حماره وأنفق على ثمنة فلما تماثلت قلت يا ابراهيم اين الحمار قال بعناه ، فقلت فعلى ماذا أركب (لانه كان لايزال ضعيفا من المرض) فقال يا أخى على عنقى فحملنى ثلاث منازل

﴿ ابراهيم ﴾ بن داود الرقى كان من كبار مشايخ الصوفية بالشام وهو من اقران الجنيد وابن الجلاء وقد عمر وعاش الى سنة (٣٢٦) ه ومن كلامه « المعرفة اثبات الحق على ما هو خارجا عن كل موهوم » وقال « القدرة ظاهرة والاعين مفتوحة ولكن أنوار البصائر قد ضعفت » وقال « اضعف الخلق من ضعف عن رد شهواته واقوى الخلق من قوى على ردها »

﴿ ابراهيم ﴾ بن سنان هو ابو اسحق ابراهيم بن سنان ابن قرة كان متكلما فى العلوم الفلسفية فاضلا فى صناعة الطب ، متقدما على اقرانه فيها ، وكان مع ذلك حسن الكتابة وافر الذكاء ولد سنة ٢٩٦ وتوفى سنة (٣٣٥) ه

﴿ ابراهيم ﴾ بن زهرون الحرانى ابو اسحق كان من أشهر الاطباء واسع الاطلاع فاضلا كثير الدراية ، بارعا فى صناعته ، حسن المعاملة توفى ببغداد سنة (٣٠٩) ه

﴿ ابراهيم ﴾ الدسوقى قال عنه العلامة الشعرانى رحمه الله فى طبقاته هو من أجلاء مشايخ الفقراء اصحاب الخرق ، وكان من صدور المقربين ، وكان صاحب كرامات ظاهرة ، ومقامات فاخرة ، وسرائر طاهرة ، و بصائر باهرة ، وأحوال خارقة ، وأنفاس صادقة ، وهمم عالية ، ورتب سنية ، ومناظر بهية ، واشارات نورانية ، ونفحات روحانية وأسرار ملكوتية ، ومحاضرات قدسية الخ

وهو ابراهيم بن أبى المجد بن قريش ابن محمد ينتهى نسبه الى الحسن بن على

رضى الله عنهما تفقه على مذهب الشافعى ثم اقتفى آثار الصوفية وعاش من العمر ثلاثا وأربعين سنة ومات سنة (٦٧٦) ه

من كلامه : من عامل الله تعالى بالله رائر جعله على الاسرة والحضائر ، ومن خلص نظره من الاعتكاس ، سلم من الالتباس

ومن كلامه : لا يكمل الفقير حتى يكون محبا لجميع الناس مشفقا عليهم ساترا لعوراتهم فان ادعى الكمال وهو على خلاف ما ذكرناه فهو كاذب

ومن كلامه : توبة الخواص محو كل ما سوى الله تعالى ولا يتطلعون الى عمل ولا قول ، يتوبون عن أن يختلج فى اسرارهم أن لى ، او يتوهمون أن عندى ، و يخشون من قول انا : فهم يراعون الخطرات

ومن كلامه : من غفل عن مناقشة نفسه تلف ، وان لم يسارع الى المناقشة كُشِف .

ومن كلامه : ان كنت ولدى حقا ومتبعى صدقا فاخلص الرق لله تعالى واجعل واعظك من قلبك وكن عمالا ولا تلتمس لأحد درهما فان هذه طريقى ومن أحبنى سلك معى فيها فان الفقير الصادق هو الذى يطعم ولا يطعم و يعطى ولا يعطى ولا يلتمس الدنيا ولا شيئا من عروضها ، فان الرشا فى الطريق حرام وشيخكم قد بايع الله تعالى أن لا يأخذ لاحد فلسا ولا درهما وانما آمركم بذلك لا لغرض ولا لأمر دنيوى ولا لأثاث وليس دعوى، انما المراد سلامة الذمة من الخلل فى نصح الاخوان واعلموا يا جميع أولادى ان من استحسن فى طريقى أخذ شىء حين لعب به هواه وسولت له نفسه فقد خرج عن طريق شيخه .

يا أولادى أوساخ الدنيا تسود القلوب وتوقف المطلوب ، وتكتب بها الذنوب وانى غير راض عمن أخذ فى اجازة فلسا واحدا ومن طلب الدنيا بالباس الفقراء الخرقة مقته الله تعالى .ولو ذهب الى أعمال الدنيا واحترف لنفسه وعياله كان خيرا له وطريقى انما هو طريق تحقيق وتصديق وتمزيق وتدقيق وانى ابرأ الى الله تعالى ممن يأخذ على الطريق عرضا من الدنيا و يتلف طريقى من بعدى و يأكل الدنيا بالدين و يخالف ما كنت عليه أنا واصحابى. اللهم ان كان هؤلاء الاصحاب خلفى يفعلون خلاف طريقتى فلا تهلكنى بذنوبهم . ان الله لا يحب الفقير الذى يبيع سره . أو

يأكل عليه لقمة . انتهى كلامه

يعلم مما مر أن اكثر خلفاء هؤلاء المشايخ الافاضل لا يراعون عهودهم ، ولا يرعون وصاياهم ، فقد جعلوا طرقهم حبائل صيد ، واشراك مغانم. فما أجدر العامة الذين يتأثرون بهيئاتهم والقابهم أن ينبهوا الى ما قاله عنهم مشايخهم لينفضوا من حولهم ، ويتحققوا من باطلهم

ومما يعزى له من الشعر الصوفى قوله

سقانى محبوبى بكأس المحبة
فتهت عن العشاق سكرا بخلوتى
ولاح لنا نور الجلالة لو أضا
لصم الجبال الراسيات لدكت
وكنت انا الساقى لمن كان حاضرا
اطوف عليهم كرة بعد كرة

﴿ابراهيم﴾ باشا بن محمد على هو والى مصر بعد أبيه ورد اليه فرمان التولية من سلطان آل عثمان سنة (١٢٦٤)ه وكان أبوه اذ ذاك حيا الا أنه كان قد ضعفت قواه العقلية وأصبح لا يصلح للولاية

كان ابراهيم باشا عضد أبيه الاقوى وساعده الاشد فى جميع مشروعاته

كان باسلا مقداما فى الحرب لا يتهيب الموت وقائدا محنكا لا تفوته صغيرة ولا كبيرة من أفانين الحرب ، وكان سريع الغضب ولكنه كان طيب القلب عادلا فى أحكامه

جهزه أبوه محمد على فى ١٠ شوال سنة ١٢٣١ لحرب عبيد الله بن مسعود امير الوهابيين فسار فى النيل الى قنا ومنها الى القصير ومنها ابحر الى ينبع مع جيشه ثم الى المدينة وعسكر هنالك يستعد للهجوم على خصمه فانضمت اليه قبائل كثيرة من العرب. ثم شن الغارة على ابن سعود و بعد وقائع عديدة تمكن من الايقاع بجيشه وأسره فأرسله الى أبيه بالقاهرة فوصلها فى سنة ١٢٣٣ فارسله محمد على الى الاستانة فطافوا به فى أسواقها ثلاثة أيام ثم قتلوه

اما ابراهيم فقد نال من السلطان مكافأة سنية وسمى واليا على مكة فبلغ أهل درعية هذا الخبر فخافوا بطشه فهدموها وكانت عاصمة الوهابيين وهربوا فاحتلها جنود ابراهيم وانتهى أمر الوهابيين

اما محمد على فنال لقب خان وهو لقب لم يحظ به سواه رجل من رجال الدولة غير حاكم القرم

ثم طمح محمد على باشا لضم سوريا الى مصر وكان بينه و بين الامير بشير

الشهابي حاكم جبل لبنان و بين عبد الله باشا والى عكا علاقات ودية فأراد أن يعتمد عليها لتنفيذ مآربه . فاتفق ان شرع في بناء سفن حربية للدولة فطلب الى الامير بشير الشهابي أن يرسل له الاخشاب اللازمة فلما تهيأ الامير لتنفيذ هذا الامر تعرض له عبد الله باشا والى عكا فمنعه والسبب فى ذلك أنه كان يحسد محمد على ويرى فيه مناظرا له على ملك سوريا اذ كان يمنى نفسه هو أيضا بالاستقلال فيها، فلما بلغ محمد على خبر هذا المنع استشاط غضبا فأرسل ابنه ابراهيم باشا لفتح عكا وكان ذلك سنة ١٢٤٧ هـ (١٨٣١) م فأرسلت المشاة والمدفعية عن طريق العريش برا وسار ابراهيم باشا فى خاصته واركان حربه بحرا فاستولت حملة البر على غزه ويافا ولما وصل ابراهيم الى يافا سار بجيشه الى عكا فحاصرها برا وبحرا نحو ستة أشهر ثم هاجمها مهاجمة عنيفة فافتتحها عنوة فاحتلها ثم سار الى دمشق فاحتلها أيضا ثم برحها الى حمص وكان فيها جنود عثمانية تحت قيادة محمد باشا والى طرابلس لقتاله وانتشب بينهما القتال فانتصر ابراهيم على خصمه واستولى على حمص فخافت البلاد بطشه فسلمت له فوقعت هذه الاخبار لدى السلطان العثمانى محمود موقع الحيرة والدهشة فأصدر امره الى حسين باشا السرعسكر للذهاب الى سوريا بجيش والتنكيل بابراهيم . فوصل السرعسكر الى الاسكندرونة وعسكر بها فلاقاه ابراهيم باشا وحاربه وفاز عليه فلم يجد امامه مقاومة ما بعد ذلك فتقدم في آسيا الصغرى فأرسل اليه السلطان رشيد باشا الصدر الاعظم لملاقاته فالتقى الخصمان فى قونيه سنة ١٨٣٢ فانهزم الصدر وتابع ابراهيم سيره قاصدا الآستانة . فتداخلت الدول فى المسئلة وأرسلت الروسيا البرنس مورافييف الى مصر للمداولة مع محمد على فأرسل الى ابنه يأمره بعدم التقدم للامام وعقدت معاهدة بين الدول كان مقتضاها ان يكون ابراهيم باشا حاكما لسوريا وجابيا لخراج ادنه وتم ذلك سنة ١٢٤٨هـ (١٨٣٣م) باسم وفاق كوتاهيا فتولى ابراهيم باشا ولاية سوريا واتخذ انطاكية عاصمة له

فلم يستتب له الأمر حتى ظهرت الثورات فى اطراف البلاد فنشأت ثورة السلط والكرك سنة ١٢٤٩ هـ فامتدت الى اورشليم ثم السامرة وجبال نابلس

وفي يونيو من عام ١٨٣٤ م هجم

المسلمون السوريون على صفد وقتلوا يهودا كثيرين منهاوتعدوا كذلك على مسيحيي الناصرة وبيت لحم واورشليم

فلما علم محمد على بحقيقة الخطر حضر بنفسه الى سوريا واخــذ فى قمع فتنها ولما فثأت لوعتها تصدى ابراهيم باشا لتجريد السوريين من السلاح فنجح الافى تجريد اللبنانيين فاستتب الأمن والهدوء الا ان مطامع محمد على لم تقف عند هذا الحدفأخذ يجمع من السوريين جيشًا كثيفًا فتوقع السلطان محمود منه شرا وأمر بأن يرسل اليه جيش مؤلف من ثمانين الف مقاتل تحت قيادة حافظ باشا لكسر شرته

كان محمدعلى اذذاك عاد الى السودان فلما بلغته هذه الاخبار كتب لابنه ابراهيم ليستعد للقتال فصدع بأمره وجمع جيوشه فى حلب وتلاقى الخصمان فى نزيب فانهزمت الجيوش التركية الى مرعش وكان السلطان قد ارسل اسطولا حربيا الى الاسكندرية فأصابه ما أصاب الجيوش البريةمن الفشل. وفى هذه الاثناء توفى السلطان محمود وخلفه عبد الحميد سنة ١٨٣٩

فلمارأت الدول ان الامر بين التابع والمتبوع قداستفحل عقدوامؤتمرابلوندرة سنة ١٨٤٠ وقرروا فيــه اعتبار محمد على تابعا للدولة العثمانية فرفض محمد على قرارها فعرضت عليه ان يأخذ ولاية عكا و ينسحب من سوريا فلم يقبل . فارسلت انجلترة اسطولها الى صيدا فالتجأ ابراهيم باشا الى جبل لبنان وذهب ذلك الاسطول لمحاصرة بيروت وكان بها سليمان باشا الفرنسى القائد المدرب نائبا عن ابراهيم فبلغه ان ابراهيم باشا قد قتل وتشتت شمل جيشه فذهب ليتحقق الخبر واناب عنه احد رجاله فلم يقو على تحمل هذه الشدائد ففر ثم انضم الى الجيوش الانجليزية. ثم سار قائد الاسطول وكان اسمه (نابيه) الى عكا واحتلها ورحل بعد ذلك الى الاسكندرية وعرض على محمد على باشا الصلح فقبل وعقدوا معاهدة بينهما رفضتها الدول . فلما رأى السلطان ذلك تداخل بنفسه وارضى محمد على باشا باعطائه مصر ولاية بالوراثة بشرط أن يكون له الحق فى اختيار واليها من عائلته فتردد محمد على ولكنه امر جيوشه بالانسحاب من سوريا وقبل بعــد ذلك اقتراح السلطان ووصله الفرمان المؤذن بذلك سنة ١٨٤١ فأرسل ابنه سعيد باشا لتقديم شعائر الاخلاص والطاعة ثم اصيب ابراهيم بمرض فسافر الى

اوروبا للاستشفاء فاحتفل به الملوك والامراء فيها وعاد الى مصر سنة ١٨٤٦

وفى سنة ١٨٤٨ اصيب محمد على بمرض لا يمكنه من القيام بأعباء الولاية فتولى مصر ابنه ابراهيم وذهب بنفسه للاستانة ليثبته السلطان فحصل ذلك وعاد لمصر غير أن مدته لم تطل اذ عاد اليه مرضه السابق بغتة فى ١٠ نوفمبر سنة ١٨٤٨ ودفن بمدفن العائلة الخديوية بجوار الشافعى رضى الله عنه

﴿ ابرهة ﴾ بن الاشرم كان ملكا لليمن فى القرن السادس من ميلاد عيسى عليه السلام نائبا عليها عن اصحمة فبنى كنيسة بصنعاء سماها القليس وأراد أن يحول الناس الى الحج اليها بدل الكعبة فكتب الى متبوعه النجاشى ملك الحبشة انى قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يبن مثلها لملك كان قبلك ولست بمنته حتى اصرف اليها حجاج العرب . فلما تحدثت العرب بكتاب ابرهة غضب أحد بنى مالك فخرج حتى أتى القليس فقعد فيها ثم خرج فلحق بأبرهة فأخبره بذلك . فقال من صنع هذا فقيل صنعه رجل من أهل هذا البيت الذى تحج العرب اليه بمكة لما سمع من قولك انك ستصرف اليه حجاج العرب فغضب فجاء فقعد فيها (اى تبرز) اشارة أنها ليست لذلك بأهل فغضب عند ذلك أبرهة واقسم ليسير الى البيت فيهدمه . وكان عند ابرهة رجال من العرب قد قدموا عليه يلتمسون فضله منهم محمد بن خزاعى والسلمى فى نفر من قومه ومعه أخ له يقال له قيس فبينما هم عنده عشية عيد لابرهة فبعث اليهم فيه بغذائه وكان يأكل الخصى فقالوا والله لئن اكلنا هذا لا نزال تسبنا العرب به ما بقينا فقام محمد بن خزاعى فجاء أبرهة فقال أيها الملك ان هذا يوم عيد لنا لا نأكل فيه الا الجنوب والايدى فقال له ابرهة فسنبعث اليكم ما أحببتم فانما اكرمتكم بغذائى لمنزلتكم عندى ثم أن ابرهة توج محمد بن خزاعى وولاه على مصر وأمره أن يسير فى الناس يدعوهم الى حج القليس كنيسته التى بناها فسار محمد حتى اذا نزل ببعض أرض بنى طبرية وقد بلغ أهل تهامة أمره وماجاء له بعثوا اليه رجلا فرماه بسهم فقتله وهرب قيس اخو محمد فلحق بأبرهة فأخبره الخبر فزاد ذلك فى غضبه وحلف ليغزون بنى كنانة وليهدمن البيت ثم أنه حين أزمع السير الى مكة أمر الحبشان فتهيأت وخرج معهم بالفيل وسمع العرب ذلك فتهيأوا

لجهاده فكان أول من قابله منهم دو يقر من ملوك اليمن فهزمه أبرهة فلما هم بقتله قال له استبقني لعلي انفعك فتركه وكان ابرهة حليما ، ثم سار حتى اذا وصل الى ارض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي فقاتله بقبيلتي خثعم وناهس فهزمه أبرهة وأسره ،فلما هم بقتله قال أيها الملك استبقني وأنا أدلك على بلاد العرب فعفا عنه .وسار ابرهة حتى انتهى الى الطائف فخرج اليه مسعود بن معتب في رجال من ثقيف فقابلوا ابرهة طائعين خاضعين وقالوا له انك تريد البيت الذي بمكة لا بيتنا هذا يعنون معبدهم الذي كانوا أقاموه لالههم اللات ثم عرضوا عليه أن يرسلوا معه دليلا الى مكة فبعثوا اليه بأبي رغال ليدله فسار معه حتى انتهوا الى المغمس فمات ابو رغال هنالك فرجمت العرب قبره تحقيرا له وهو الآن القبر الذي يرجمه الناس بالمغمس . ثم بعث ابرهة من المغمس رجلا يقال له الاسود بن مقصود على خيل له حتى انتهى الى مكة فساق اليه أموال أهل مكة من قريش وغيرهم وأصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب وهو يومئذ سيد قريش وكبيرها .وهم بنو كنانة وقريش وهذيل ومن كان معهم بالحرم لقتاله ثم

عرفوا انهم لا طاقة لهم به فتركوا ذلك و بعث ابرهة حياطة الحميري الى مكة وقال له سل عن سيد هذا البلد ثم قل له ان الملك يقول لكم انى لم آت لحربكم انما جئت لهدم البيت فان لم تتعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لي بدمائكم فان لم يرد حربي فأتني به فلما دخل حياطة مكة سأل عن سيد قريش فدلوه على عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم . فذهب اليه وأخبره بما أمره ابرهة بتبليغه فقال عبد المطلب والله ما نريد حربه وما لنا بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله عليه السلام فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه و بينه فو الله ما عندنا له من دافع عنه. فقال له حياطة فانطلق معي الى الملك فقد أمرني باحضارك اليه فانطلق معه عبد المطلب ومعه بعض بنيه حتى أتى العسكر فسأل عن دو يقر وكان له صديقا فدل عليه فلما قابله قال يا دو يقر هل عندك غناء فيما نزل بنا ؟ فقال وما غناء رجل اسير في يد ملك ينتظر أن يقتله غدوا أو عشيا ، الا ان انيسا سائق الفيل صديقي فسأرسل اليه فأوصيه بك فيشفع لك عند الملك بخير

فقال عبد المطلب حسبي هذا يادو يقر

فبعث دو يقر الى انيس فجاءه فقال له هذا عبد المطلب سيد قريش وصاحب عير مكة يطعم الناس بالسهل والوحوش برؤس الجبال وقد أصاب الملك مائتى بعير له فاستأذن له عليه وانفعه بما استطعت. فقال أنيس سأفعل ما اشرت به . فكلم انيس ابرهة فى ذلك فطلب ابرهة مقابلته وكان عبد المطلب رجلا عظيما وسيما جسيما فلما رآه ابرهة أجله وأكرمه ونزل ابرهة عن سريره وجلس على البساط واجلسه معه عليه ثم أمر ترجمانه ان يترجم له عن حاجته فقال عبد المطلب حاجتى الى الملك ان يرد على مائتى بعير اصابها لى . فلما قال له ذلك قال ابرهة لترجمانه قل له قد كنت اعجبتنى حين رأيتك ثم زهدت فيك حين كلمتنى . اتكلمنى فى مائتى بعير اصبتهالك وتترك بيتاهو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه ؟ فقال له عبد المطلب انى انا رب الابل وان للبيت ر باسيمنعه . قال ابرهة ما كان ليمنعه منى . قال عبد المطلب فأنت وذاك اعلم اردد على ابلى . فرد عليه الملك ابله . فرجع عبد المطلب الى قريش فأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز فى سعف الجبال تخوفا عليهم من مغيرة الحبش . ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله و يستنصرونه على ابرهة . واخذ عبد المطلب ينشد

يارب لا أرجو لهم سواكا
يارب فامنع منهم حماكا
ان عدو البيت من عاداكا
امنعهم أن يخربوا قراكا

ثم ترك حلقة الباب وانصرف معتصما بالجبال . فلما أصبح ابرهة تهيأ لدخول مكة وأعدوا الفيل للمسير قيل فبرك فعالجوه ليقوم فلم يستطيعوا اليه سبيلا فوجهوه قبل الشام فهرول ووجهوه قبل اليمن ففعل مثل ذلك . أما الى مكة فلا . قيل وخرجت اليهم طير ابابيل اى جماعات من البحر كامثال الخطاطيف مع كل طير ثلاثة أحجار مثل العدس أو الحمص لا يصيب منهم أحدا الا أهلكه فخرجوا هاربين وضلوا الطرق فهلك اكثرهم واصاب ابرهة حجر فجرحه ومازال به حتى اهلكه

هذه رواية الطير الابابيل وللعلماء فيها اقوال وتحقيقات انظرها فى كلمة أبابيل مادة (ابل)

الإبْرِيز ومثله الإبْرِيزىّ الذهب الخالص وهو لفظ معرب

﴿ الإِبْرِيسَم ﴾ والإِبْرِيسِيم الحرير قبل ان يخرقه الدود كلمة معربة

﴿ الابريق ﴾ اناء معروف يكون من الخزف ومن المعدن جمعه اباريق

﴿ ابريل ﴾ هو الشهر الرابع من السنة الافرنجية فى القرون الاخيرة عدة ايامه ثلاثون يوما كان فى فرنسا مبدأ للسنة بدل يناير فلما كانت سنة ١٦٥٤ امر شارل التاسع ملك فرنسا بجعل اول السنة يناير بدل ابريل

(ابريل عند الرومان) كان الرومانيون مخصصين شهر ابريل لالهتهم المسماة (فينوز) وكانوا يمثلونه برجل يرقص على نغمة آلة موسيقية وكان ترتيبه الشهر الثانى من سنة رومولوس مؤسس روما . وعليه فكان مبدأ السنة عندهم مارس . كان اذ ذاك عدد ايامه ثلاثون يوما فلما تولى الملك الرومانى (نوما) نقصه الى تسع وعشرين . فلما جاء قيصر ارجعه الى ثلاثين ولما يتغير منذ ذلك العهد

(ابريل عند اليونان) روى سويداس ان اليونان كانوا جاعلين شهر ابريل تحت حماية الههم المدعو (ابولون)

فى هذا الشهر تظهر حشرات الارض ويدرك الفول وتزرع الذرة العويجة ويكثر البنفسج ويلقح النخل ويحصد القمح بالصعيد وتظهر باكورة المشمش والباميه

(كذبة ابريل) ويطلق عليها الافرنج سمكة ابريل ويراد بذلك المداعبات المستعملة فى اول يوم من هذا الشهر وهى عبارة عن اكاذيب يروجها بعض الناس على بعض فى ذلك اليوم طلبا للضحك والمزاح . وقد اختلف المؤرخون فى اصلها

فقال بعضهم ان السبب فى ذلك ان اول ابريل هو اول ايام الصيد فى بعض البلاد ولكن الصيد يكون فيه خائبا فى الغالب ، فكان هذا قاعدة لهذه الاكاذيب التى تختلق فى اول ابريل

ولكن كثيرا من الكتاب يرون ان هذه العادة وجدت فى اواخر القرن السادس عشر حيث بطل ان يكون ابريل اولا لها . ولما كانت عادة الناس التهادى فى اوائل السنة وكان اول ابريل هذا يوم التهادى عندهم فعدلوا عن التهادى الى المزاح فيه .

وسبب تسمية هذا النوع من المزاح بسمكة ابريل ان الشمس تنتقل فيه من برج الحوت الى ما يليه

ولكن لاروس صاحب دائرة معارف

القرن التاسع عشر ذهب فى تعليلها مذهبا آخر رآه مرجحا فقال ان لفظة (بواسون) التى معناها سمكة محرفة من لفظة (باسيون) التى معناها العذاب . وهذه العادة الشائعة اليوم ليست الا رمزا للعذاب الذى كابده فى اعتقاد المسيحيين عيسى عليه السلام وقد حدث ذلك له فى أول ابريل

قال لاروس من المعلوم ان عيسى حول من محكمة الى محكمة اخرى فمن محكمة (ان) الى محكمة (كاييف) ومن محكمة (بيلات) الى محكمة (هيرود) ومن هذه الى تلك . وقد ارادوا بتحويله هكذا مرارا السخرية منه والاستهزاء به ، وهو نفس ما يعمل الآن فى مداعبات الناس من توجيههم من جهة الى اخرى غشا وخداعا .ثم قال :وليس من المرجوح أن تكون هذه الحادثة أصلا لهذه المداعبات خصوصا فى القرون المتوسطة التى كانت فيها التقوى لابسة لبوس الخشونة حتى انهم ما كانوا يتحاشون ان يحولوا اكثر الاشياء استحقاقا للاحترام والتبجيل من الكتب الدينية الى مداعبات ساقطة كل ذلك كما قال المسيو (كينار) تمجيدا لعظمة الله فى ظنهم ولتعليم الناس أمور دينهم أما المسيو (كينار) المتقدم ذكره فلا يعتقد ان كلمة (بواسون) تحريف لكلمة (باسيون) فان الناس فى تلك القرون الوسطى كانوا اذا ذكروا المسيح أو ما يتعلق به عملوا اعمالا عبادية خاصة فتحاشيا من هذه الاعمال نحتوا كلمة (بواسون) من خمسة كلمات مقدسة بأخذ اوائل حروفها وهى (ييزوس) و (كريستوس و (تيو) و (يوس) و (سوتير) ومعناها بالترتيب عيسى والمسيح والله والابن والفادي

من أشهر ما حدث من فكاهات أول ابريل فى اوروبا وكان له دوى كبير ان جريدة (ايفننج ستار) الانجليزية اعلنت فى ٣١ مارس سنة ١٨٤٦ ان غدا (اول ابريل) سيقام معرض حمير عام فى غرفة الزراعة لمدينة اسلنجتون من البلاد الانجليزية فاهرع الناس لمشاهدة تلك الحيوانات واحتشدوا احتشادا عظيما وظلوا ينتظرون فلما اعياهم الانتظار سألوا عن وقت عرض الحمير فلم يجدوا شيئا فعلموا انهم انما جاؤا يستعرضون أنفسهم فكانوا هم الا .....

ابريم مدينة مشهورة بالنوبة كانت تسمى قديما عند اليونانيين بريمس الصغرى . وهى شهيرة بنوع جيد من البلح يقال له البلح الابريمى

﴿ ابَزَ ﴾ الظبى يأبِزُ اَبْزًا واُبُوزا وثب و (الابَزَى) الوثب . فهو (آبِز وأَبّاز وأَبُوز) و (ابَزَ الانسان) استراح من جريه ثم مضى و (ابَزَ بصاحبه) بغى عليه

﴿ الاِبْزِيم ﴾ ويقال له الاِبْزام الحديدة التى توضع فى الحزام لتثبته

﴿ اَبَسه ﴾ يأبسه اَبْسا وبخه . و (اَبَس به) قهره و (اَبَس اللصَّ) حبسه و (اَبَس صديقَه) قابله بما يكره او صغره وحقره و (أبَّسه) بمعنى اَبَسه وعيره و (تأبَّس) تغير و (الاَبْس) الجدب والمكان الخشن وذكر الثعالب

﴿ ابساميتيك الاول ﴾ هو أحد كبار فراعنة مصر مؤسس العائلة السادسة والعشرين (انظر مصر) فى القرن السابع قبل المسيح . كانت البلاد فى أيامه منقسمة الى اثنى عشر مملكة وكان هو واحداً منهم ولكنه كان أرفعهم رأسًا فلما عهد زملاؤه منه ذلك خافوا على ولاياتهم فعزلوه ونفوه الى جزيرة النيل بالوجه البحرى . فتصادف ان القت الرياح بعض ملاحى اليونانيين الى تلك الجزيرة فاتحد معهم على ان يساعدوه فى استرداد مملكته ففعلوا واسترد مملكته .وطرد سائر الملوك المناظرين له ووحد امر الحكومة وصار مبدأ لسلسلة ملوك كبارهم ملوك العائلة السادسة والعشرين المصرية كان هذا الملك محبًا لنشر العلم والصناعة والعمران ، أكرم اليونانيين على مساعدتهم له وفتح لهم أبواب الهجرة الى مصر وأقطعهم أرضًا بجهة مدينة (بلوز) بقرب مكان بور سعيد فلما اختلطوا بالمصريين وعرفوا دياناتهم وآدابهم ادخلوا طلابهم الى مدارسهم ومن أشهرهم ممن تخرج بمدرسة عين شمس (فيثاغورس) اليونانى الشهير (وسولون) المشرع الطائر الصيت (وافلاطون) الحكيم امام الفلسفة الاشراقية (انظر فلسفة) هذا الملك بأذنه للاجانب فى دخول مصر وكان ذلك محرمًا عليهم من قبل أخذ تاريخ مصر يظهر للعالم من خلف تلك الغياهب التى كان أسدلها عليه الكهان وبدأ العالم يتجرد عن صبغته الخرافية . ولكن مع هذا أصبحت مصر مطمحًا للفاتحين وغرضًا لذوى الاطماع من المالكين . مات هذا الملك سنه ٦١١ ق . م

﴿ ابساميتيك الثانى ﴾ أحد أحفاد الاول حكم من سنة ٥٩٥ الى (٥٩٨) ق م

﴿ ابساميتيك الثالث ﴾ احد احفاد

الأول خلعه الفرس فى سـنة ٥٢٥ ق م وامتلكوا بلاده . وسبب ذلك انه لما افتتحت مصر لشذاذ البلاد وحرافيش الامم كثرت بينهم و بين اهلها الفتن وتراخت اواخى الفتوة من نفوسهم وحدث ان فرقائد الجيوش المصرية الى (قمبيز) مالك العجم وحسن له فتح البلاد المصرية فاعد لذلك جيشا عرمرمًا ووصـل به الى مدينة الفرما وهنالك قابله جيش المصريين واكثره يونانيون فاحتال على المصريين بحيلة فتت فى عضدهم وثامت من حدهم وذلك انه وضع فى مقدمة جيشه كلابا وهررة وشياها وهى من معبودات عوامهم فلما ترا آى الجيشان وشارف المصريون معبوداتهم تهيبوا وولوا الأدبار مع علمهم أن ذلك الجبار لو احتل بلادهم أذاقهم كأس الذل ولـكن هو الدين هواه فوق كل هوى . فثبت اليونانيون قليلا ثم تشتتوا فدخل مصر واسر الملك ابساميتيك بعد أن أرسل اليه بالتسليم فأبى وقتل سفراءه . ولأجل أن ينتقم قمبيز لسفرائه المقتولين قتل بكل رجل منهم عشرة من اولاد كبراء مصر مروا بهم أمام ابساميتيك نفسه واحداً واحداً لابسين الالبسة البالية وفى أفواههم شكائم من حديد ومعهم بنات الامراء والاعيان حاسرات الوجوه لابسات الاطمار البالية ثم انتهى من هذه المذابح بذبح الملك نفسه (انظر قمبيز)

أبسنت هو الافسنتين المعروف وهو نبات ذو ورق كالسعتر وله زهر أصفر من الداخـل يحيط به ورق أبيض له بزر كالحرمل . طعمه قابض يميل الى مرارة عطرى .

خواصـه محلل للأورام مفتح للسدد مقطع الاخلاط اللزجـة . يزيل اليرقان . والرعشة والحمى العفنة والبخار الفاسد والرياح الغليظة ومع مرارة الماعز ودهن اللوز المر يذهب الصمم وان كان قديما اذا قطر فى الأذن. وهو يقوي وينشط و يسقط الديدان ويمنع السكر ويقوى الاحشاء ويذهب العفن ويمنع السوس حيث كان وان جعلت عصارته فى مداد حفظ الورق، يقع بالاكحال فيشد الجفن ويقطع الدمعـة . ومن خواصه أنه يسـتأصل السوداء مع الافتيمون (وهو نبات يوجد فى سورية . مقدار شربه مغلى من اثنين الى خمسة دراهم) أجوده الطرسوسى ثم السورى و باقيه ردىء ولـكن المصرى المعروف بالدمسيسة لا بأس به . الابسنت يوجد على هيئة خلاصة

ذات رائحة زكية ويوجد على أشكال أخرى . أما الشراب المسكر المعروف بالابسنت فهو من أشد الاشربة ضررا وليس هو فى شيء مما نقول

(مضاره) مامن شيء الا يضر وينفع وهذا الافسنتين على ما فيه من منافع يجب أن يحرم استعماله قطعيا ذوو الامزجة الشديدة التأثر والسهلة الانفعال والذين فيهم استعداد للالتهابات ولو تعاطاه متعاطيه بدون تخفيفه بالماء أو لو اكثر من استعماله أورثه صداعا ودواراً وضعفا فى بصره

﴿ الابسنتين ﴾ هو الخلاصة الفعالة من الابسنت المار ذكره

﴿ أَبَشه ﴾ يأبُشه أَبْشا وأَبْشَة جمعه و (الأُبَاشة من الناس) الجماعة و (تأبش القوم) تجمعوا

﴿ ابشاواى ﴾ ابشاواى الرمان قرية بمركز الفيوم تبعد عنه بنحو عشرين كيلو مترا وعدد سكانها نحو اثنى عشر الفا

﴿ ابشاواى ﴾ ابشاواى الملق قرية تابعة لمركز طنطا تبعد عنه بثلاث ساعات وعدد سكانها نحو { ٥٤٠٠ } نسمة

﴿ الابشيهى ﴾ هو احمد الابشيهى المتوفى سنة (٨٠٠) هـ وهو مؤلف كتاب (المستطرف في كل علم مستظرف)

﴿ أَبِص ﴾ يأبَص وأَبَص يأبِص أَبْصا نشط وسبق . يقال (فرس أَبُوص وأَبص) اى سباق

﴿ أَبَض ﴾ الجمل يأبِض ويأبُض شد يده حتى ترتفع عن الارض . و (الإِبَاض) الحبل الذى تشد به يده و (الإِبَاض) عِرق فى الجسد جمعه أبُض

﴿ الإِباضية ﴾ من طوائف المسلمين اتباع (عبد الله بن اباض) خرجوا على مروان ابن محمد آخر خلفاء بنى أمية (فى اوائل القرن الثانى من الهجرة) فوجه اليهم عبد الله بن محمد فقاتلهم .

(مذهبهم) قالوا ان مخالفيهم من المسلمين الراضين بحالة الناس فى زمانهم وما أحدثوه من استعباد الخلق والحكم بالهوى والبذخ والكبرياء كفار غير مشركين، مناكحتهم جائزة وموارثتهم حلال وغنيمة اموالهم من السلاح والكراع عند الحرب حلال وماسواه حرام . حرام قتلهم فى السر الا بعد نصب القتال واقامة الحجة وبذل النصيحة. وقالوا ان دار مخالفيهم من المسلمين دار توحيد الا معسكر السلطان فهو دار بغى وجور . وأجازوا شهادة مخالفيهم عليهم .

وقالوا فى مرتكبي الكبائر انهم موحدون لا مؤمنون . وقالوا من ارتكب كبيرة من الكبائر كفر كفر النعمة لا كفر الملة.وقالوا كل شيء أمر الله تعالى به فهو عام ليس بخاص وقد أمر به المؤمن والكافر وليس فى القرآن خصوص . والاباضية فرق شتى مختلفون فى مذهبهم هذا .

﴿ ابطَه ﴾ يأبِطهاَ بْطاهبطهو (تأبطه) ادخله تحت ابطِهِ و (ائتبط) اطمأن واستوى

﴿ الإِبْط ﴾ ما تحت الجناح يذكر ويؤنث جمعه آباط . { والابط } مسقط الرأس وسفح الجبل و (الاِباط) ما اخذ تحت الابط

﴿ فقه ﴾ ازالة شعر الابط سنة

﴿ ابَقَ العبدُ ﴾ يأبِق و يأبُق . وأبِق يأبَق هرب من سيده . فهو { آبق } وهم (أُبّاق)و(تأبّق) استتر وتأثم و (تابّق الشيء) انكره

﴿ ابقراط ﴾ هو ابن اقليدس بن أبقراط كان من بيت شريف ولد بجزيرة { كوس } حوالى سنة (٤٦٠) ق . م .وهو أشهر أطباء الاقدمين ، عاش خمسًا وتسعين سنة ، تعلم الطب من أبيه وجده وبرع فيه . ولما رآى أن العلوم الطبية آخذة فى الانقراض بانقراض اعلامها ونوابغها رآى ان الذريعة لحفظها هو اذاعتها فى سائر ارجاء العالم وتسهيل تناولها على الناس أجمعين لتصل الى النفوس المستعدة للنبوغ فيها قائلا : (ان الجود بالخير يجب ان يكون على كل أحد يستحقه قريبًا كان أو بعيداً) ثم جمع نفراً من الغرباء وعلمهم الطب وعهد اليهم العهد الذى كتبه واحلفهم بالايمان المذكورة فيه على ان يراعوا حقوقه وان لا يعلموه أحداً الا بعد أخذ هذا العهد عليه . روى ابن أبى أصيبعة عن أبى الحسن على بن رضوان قال « كانت صناعة الطب قبل ابقراط كنزاً وذخيرة يكنزها الآباء ويذخرونها للابناء . وكانت فى أهل بيت واحد منسوب الى اسقيبيوس . الى ان قال: وكان ملوك اليونانيين والعظماء منهم لم يكونوا يمكنون غيرهم من تعلم صناعة الطب بل كانت الصناعة فيهم خاصة يعلم الرجل منهم ولده أو ولد ولده فقط »

وكان تعليمهم بالمخاطبة ولم يكونوا يدونونها فى الكتب وما احتاجوا الى تدوينه فى الكتب دونوه بلغز حتى لا يفهمه أحد سواهم فيفسر ذلك اللغز الأب للابن .

وكان الطب في الملوك والزهاد فقط يقصدون به الخير الى الناس من غير أجرة ولا شرط ولم يزل كذلك الى ان نشأ (ابقراط) من أهل قو (وذمقراط) من أهل ابديرا وكانا متعاصرين . فأما ذمقراط فتزهد وترك تدبير مدينته واما أبقراط فرآى أهل بيته قد اختلفوا فى صناعة الطب وتخوف ان يكون ذلك سببًا لفساد الطب فعمد على ان دونه باغماض في الكتب وكان له ولدان فاضلان هما (ثاسلس وذواقن) وتلميذ فاضل وهو (فولو بس) فعلمهم هذه الصناعة وشعر انها تخرج عن أهل (اسقيبيوس) الى غيرهم فوضع عهدا استحلف فيه المتعلم لها على ان يكون ملازمًا للطهارة والفضيلة ، ثم وضع ناموسا عرف من الذى ينبغى له ان يتعلم صناعة الطب ، ثم وصية عرف فيها جميع ما يحتاج اليه الطبيب فى نفسه

(حكم أبقراط)

قال : الطب قياس وتجربة وقال : كل مرض معروف السبب موجود الشفاء . وقال ان الناس اغتذوا فى حال الصحة باغذية السباع فامرضتهم فغذوناهم باغذية الطير فصحوا . وقال انما أنا كل لنعيش لا نعيش لنأ كل وقال : يتداوى كل عليل بعقاقير أرضه فان الطبيعة تفزع الى عاداتها فقيل له لم أثور ما يكون البدن اذا شرب الانسان الدواء قال لان أشد ما يكون البيت غبارا اذا كنس . وقال محاربة الشهوة أيسر من معالجة العلة . وقال وهو من اجل حكمه : ليس معى من فضيلة العلم الا علمى بانى لست بعالم

قلنا ان ابقراط أول من دون الطب ونقول هنا انه سلك فى تأليف كتبه ثلاث مسالك : (١) فسلك فى بعضها مسلك الالغاز (٢) وفى بعضها مسلك الايجاز (٣) وفى بعضها مسلك البيان والتصريح . وقد علم عنه العرب نحوا من ثلاثين كتابا منها (كتاب الاجنة) وكتاب (طبيعة الانسان) وكتاب (الاهوية والمياه والبلدان) وكتاب (الفصول) الخ

(عهد ابقراط) نقل موفق الدين ابن ابى اصيبعه فى كتابه طبقات الاطباء عهدا لا بقراط نأخذه عنه بنصه قال :

قال ابقراط : (انى اقسم بالله رب الحياة والموت وواهب الصحة وخالق الشفاء وكل علاج واقسم باسقليبيوس واقسم بأولياء الله من الرجال والنساء جميعا وأشهدهم جميعا على انى افى بهذه اليمين وهذا الشرط وأرى

ان المعلم لى هذه الصناعة بمنزلة آبائى واواسيه فى معاشى واذا احتاج الى مال واسيته وواصلته من مالى . وأما الجنس المتناسل منه فأرى انه مساو لاخوتى واعلمهم هذه الصناعة ان احتاجوا الى تعلمها بغير اجرة ولا شرط واشرك أولادى وأولاد المعلم لى والتلاميذ الذين كتب عليهم الشرط وحلفوا بالناموس الطبى فى الوصايا والعلوم وسائر ما فى الصناعة وأما غير هؤلاء فلا افعل له ذلك واقصد فى جميع التدبير بقدر طاقتى منفعة المرضى وأما الاشياء التى تضر بهم وتدنى منهم بالجور عليهم فامنع منها بحسب رأيى ولا اعطى اذا طلب منى دواء قتالا ولا اشير ايضا بمثل هذه المشورة وكذلك أيضا لا أرى أن أدنى من النسوة فرزجة تسقط الجنين وأحفظ نفسى فى تدبيرى وصناعتى على الزكاء والطهارة ، ولا اشق ايضا عمن فى مثانته حجارة ، لكن اترك ذلك الى من كانت حرفته هذا العمل وكل المنازل التى أدخلها انما أدخل اليها لمنفعة المرضى وانا بحال خارجة عن كل جور وظلم وفساد ارادى مقصود اليه فى سائر الاشياء التى اعاينها فى أوقات علاج المرضى أو أسمعها ، أوفى غير أوقات علاجهم فى تصرف الاشياء التى لا ينطق بها خارجا فأمسك عنها وأرى أن امثالها لا ينطق به . فمن ا كمل هذه اليمين ولم يفسد منها شيئا كان له ان يكمل تدبيره وصناعته على أفضل الاحوال واجملها ، وان يحمده جميع الناس فيما يأتى من الزمان دائما ومن تجاوز ذلك كان بضده» انتهى

(ناموس الطب) لا بقراط . قال ابقراط ان الطب أشرف الصنائع كلها الا ان نقص فهم من ينتحلها صار سببا لثلب الناس اياها لانه لم يوجد لها فى جميع المدن عيب غير جهل من يدعيها ممن ليس بأهل للتسمى بها اذ كانوا يشبهون الاشباح التى يحضرها اصحاب الحكاية ليلهو الناس بها فكما انها صور لا حقيقة لها كذلك هؤلاء الاطباء بالاسم كثير و بالفعل قليل جداً . و ينبغى لمن أراد تعلم الطب ان يكون ذا ارادة جيدة مؤاتية وحرص شديد ورغبة تامة . وأفضل ذلك كله الطبيعة لأنها اذا كانت مؤاتية فينبغى ان يقبل على التعلم ولا يضجر لينطبع فى فكره ويثمر ثمارا حسنة مثل ما يرى من نبات الارض أما الطبيعة فمثل التربة وأما منفعة التعليم فمثل الزرع واما تربية التعليم فمثل وقوع البزر فى الارض الجيدة فمتى قدمت العناية فى

صناعة الطب بما ذكرنا ثم صاروا الى المدن لم يكونوا أطباء بالاسم بل بالفعل . والعلم بالطب كنز جيد وذخيرة فاخرة لمن علمه مملوء سرورا سرا وجهرا والجهل به لمن أنتحله صناعة سوء وذخيرة ردية عديم السرور دائم الجزع والتهور ، والجزع دليل على الضعف والتهور دليل على قلة الخبر بالصناعة »

(وصية ابقراط) قال ابقراط « ينبغى ان يكون المتعلم للطب فى جنسه حرا وفى طبعه جيدا حديث السن معتدل القامة متناسب الاعضاء جيد الفهم حسن الحديث صحيح الرأى عند المشورة عفيفا شجاعا غير محب للفضة ، مالكا لنفسه عند الغضب ولا يكون تاركا للغاية ، ولا يكون بليدا ، وينبغى أن يكون مشاركا للعليل مشفقا عليه حافظا للاسرار ، فأن كثيرا من المرضى يوقفوننا على امراض بهم لا يحبون ان يقف عليها غيرهم وينبغى ان يكون محتملا للشتيمة لأن قوما من المبرسمين وأصحاب الوسواس السوداوى يقابلونا بذلك وينبغى لنا ان نحتملهم عليه ونعلم انه ليس منهم وان السبب فيه المرض الخارج عن الطبيعة وينبغى أن يكون حلق رأسه معتدلا مستويا لا يحلقه ولا يدعه كالجمة ولا يستقصى قص أظافير يده ولا يتركها تعلو على أطراف أصابعه وينبغى أن تكون ثيابه بيضاء نقية لينة ولا يكون في مشيه مستعجلا لان ذلك دليل على الطيش ولا متباطئا لانه يدل على فتور النفس . واذا دعى الى المريض فليقعد متربعا ويختبر منه حاله بسكون وتأيد لا بقلق واضطراب فان هذا الشكل والزى والترتيب عندى أفضل من غيره » انتهى

قال المبشر بن فاتك فى كتاب (مختار الحكم ومحاسن الكلم) ان ابقراط كان ربعة ابيض حسن الصورة اشهل العينين غليظ العظام ذا عصب معتدل اللحية ابيضها منحنى الظهر عظيم الهامة بطئ الحركة اذا التفت التفت بكليته كثير الاطراق مصيب القول متأنيا فى كلامه يكرر على السامع منه ونعلاه ابدا بين يديه اذا جلس وان كلم أجاب وان سكت عنه سأل وان جلس كان نظره الى الارض معه مداعبة كثير الصوم قليل الاكل ، بيده اما مبضع واما مرود .

﴿ الابل ﴾ والإبْل الجمال جمعه آبال و (اَبَلَت الابلُ) تأبِل وتأبُل اَبْلا وأُبولا اكتفت عن الماء بالرطب وقيل توحشت و (أبِل) يأبَل اَبَلا مهر فى خدمة

الابل فهو (أَبِل) و (أَبِل) يأْبُل أَبَالة ترهب و (أَبَّل الرجلُ) كثرت ابله و (ابّل الابلَ وتأبلها) اقتناهاو (الآبل) الماهر فى مصلحة الابل و (الاِبَالة والاِبّالة) السياسة يقال (فلان جيد الابالة) و (الاِبّالة) الحزمة الكبيرة من الحطب و (الآبّال) راعى الابل و (الابيل الراهب) و (المأْبَلَة) الارض ذات الابل

﴿ الاِبِل ﴾ الجمال وهو اسم واحد يقع على الجمع وليس بجمع ولا اسم جمع انما هو دال على الجنس. هذا ما قرره بن سيده. وقال الجوهرى ليس لها واحد من لفظها وهى مؤنثة لأن اسماء الجموع التى لا واحد لها من لفظها اذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم واذا صغرتها ادخلت عليها الهاء فقلت أُبَيْلة وغنيمة ونحو ذلك وربما قالوا للابِل ابْل باسكان الباء والجمع آبال والنسبة اليها اِبَلى بفتح الباء

روى بن ماجه عن عروة البارقى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (الابل عز لاهلها والغنم بركة والخير معقود فى نواصى الخيل الى يوم القيامة)

ويقال للابل بنات الليل ويقال للذكر والانثى منها بعير اذا اجذع ويجمع على ابعرة و بعران

(حيوانات) الابل من الحيوانات ذات الثدي المجترة أسنانها اكمل ومعدتها ابسط تركيبا مما لاخواتها من فصيلتها توجد الابل فى شمال افريقا وأواسط آسيا. من مميزاتها القناعة فى الغذاء والصبر عن الماء حتى انها لتمكث أياما عديدة بلا غذاء ولا ماء لاتكل ولا تعيى. فيها لكثير من طوائف الانسان فوائد جليلة بحيث لا يمكنهم الاستغناء عنها يأكلون لحومها و يشربون ألبانها ويلبسون صوفها و يسافرون على ظهورها فى الصحارى السهلة اما فى البلاد الجبلية فلا تكاد تغنى شيأ فانها لا تستطيع الهبوط الى الوهاد ولا الصعود الى النجاد للحد المطلوب

هذه الحيوانات تطيع الانسان خوفا منه وان عاشت وحشية عاشت مجتمعة اسرابا. يبلغ طول الواحد منها مترا ونصفا وقد يبلغ مترين وثلثا ويوجد منها انواع شتى اشهرها الافريقى ذو السنام الواحد والاسيوى ذو السنامين ويسميها العرب العوامل وقد علم ان الجمل المروض يقارن الحصان فى السرعة ورؤى من أشخاصه ما يمشى ٢٠٠ كيلو متر فى ١٢ ساعة وهى مسافة لا يستطيع الحصان قطعها

فى تلك المدة .

و يستطيع الانسان أن يسافر الى مسافة ٦٥٠ كيلومترا على جمل واحدفى اربعةأيام.

الناقة تحمل مرة فى السنة مدة ١٤ شهرا وفصيلها يستخدم بعد سنتين ولكنه لا يبلغ اشده الا بعد خمس سنين

قال العلامة الدميرى فى حياة الحيوان « الابل من الحيوانات العجيبة وان كان عجبها سقط فى أعين الناس لكثرة رؤيتهم لها وهو انها حيوان عظيم الجسم سريع الانقياد ينهض بالحمل الثقيل ويبرك به وتأخذ زمامه فأره فتذهب به الى حيث شاءت و يتخذ على ظهره بيت يقعد الانسان فيه مع مأكوله ومشروبه وملبوسه وظروفه ووسائده كأنه فى بيته ويتخذ للبيت سقف وهو يمشى بكل هذه ولهذا قال تعالى « افلا ينظرون الابل كيف خلقت » وقد جعلها الله طوال الاعناق لتثور فى الاثقال . ثم قال : وحيث أراد الله تعالى بها ان تكون سفائن البر صبرها على احتمال العطش حتى ان ظمأها ليرتفع الى العشر وجعلها ترعى كل شيء نابت فى البرارى والمفاوز مما لا يرعاه سائر البهائم .وروى عن سعيد بن جبير انه قال رأيت شريحا القاضى ذاهبا فقلت له اين تريد فقال اريد الكناسة . فقلت وما تصنع فى الكناسة قال انظر الى الابل كيف خلقت . وقال تعالى « وعليها وعلى الفلك تحملون» قرنها بالفلك التى هى السفائن لانها سفن البر قال ذو الرمة

(سفينة بر تحت خدى زمامها)

يريد (ناقته) صيدح التى يخاطبها بقوله

سمعت الناس ينتجعون غيثا
فقلت لصيدح انتجعى بلالا

ثم قال والابل انواع الارحبية منسوبة الى بنى ارحب من همدان وقال بن الصلاح انها من ابل اليمن . والشذقمية ابل منسوبة الى شذقم وهو فحل كريم كان للنعمان بن المنذر والعيدية بكسر العين المهملة ابل منسوبة الى بنى العيد وهم فخذ من بنى مهرة . قال صاحب الكفاية والمجدية ابل اليمن منسوبة الى المجد وهو الشرف والشدنية ابل منسوبة الى فحل او بلد قاله فى الكفاية والمهرية ابل منسوبة الى مهرة بن حيدان وهو ابو قبيلة والجمع المهارى قاله ابن الصلاح »

ومن لقب الابل العيس وهى الشديدة الصلبة والشملال وهى الخفيفة واليَعْمُلة وهى التى تعمل والوجناء الشديدة ايضا والناجية

السريعة والعوجاء الضامرة والشمردم الطويلة والهجان الابل الكريمة والكوماء بضم الكاف الناقة العظيمة السنام واالحرف هى الناقة الضامرة والقوداء الطويلة العنق والشمليل السريعة

قال اصحاب الكلام فى طبائع الحيوانات من العرب : ليس لشىء من الفحول مثل ما للجمل عند هيجانه اذ يسوء خلقه ويظهر زبده ورغاؤه فلو حمل عليه ثلاثة اضعاف عادته حمل ويقل أكله ويخرج الشقشقة وهى الجلدة الحمراء التى يخرجها من جوفه

والفحل لا ينزو الا مرة فى السنة ويطول فيها مكثه وينزل فيها مرارا كثيرة ولذلك يعقبه فتور ووهن . والانثى تلقح اذا مضى لها ثلاث سنين ولذلك سميت حِقة لأنها استحقت ذلك

والجمل أشد الحيوانات حقدا وفى طبعه صبر وصولة وذكر صاحب المنطق أن لا ينزو على أمه قال وقد كان رجل ستر ناقة بثوب ثم أرسل عليها ولدها فلما عرف ذلك قطع أحليله ثم حقد على الرجل حتى قتله . وآخر فعل مثل ذلك فلما عرف انها أمه قتل نفسه

ومن طبع الابل أنها تستطيب الشجر الذى له شوك وتهضمه ولا تستطيع فى غالب الاحيان أن تهضم الشعير

ومن عجيب أمر العرب فى تربيتها أنها اذا اصاب ابلها العر كووا السليم ليشفى العليل وفى هذا المعنى يقول النابغة

وحملتنى ذنب امرىء وتركتنى
كذا العر يكوي غيره وهو راتع

ولكن أنكر ذلك بعض المؤلفين ومنهم أبوعبيد القاسم بن سلام

(فقه) أجمع العلماء على حلية أكل لحم الابل وشرب لبنها واختلفوا فى انتقاض الوضوء بأكل لحومها فقال الاكثرون انه لا ينتقض ومن هؤلاء الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس وأبى بن كعب وغيرهم وجماهير من التابعين ومالك وأبو حنيفة والشافعى

وقال الاقلون ينقض الوضوء بأكل لحمها ومنهم احمد بن حنبل واسحق بن راهويه والبيهقى وغيرهم ، وتكره الصلاة باعطانها وهى الامكنة التى تأوى اليها بعد الشرب

اجمع الائمة على أن زكاة الابل واجب متى بلغت نصابا وحال عليها الحول وكان

مالكها حرا . ونصاب الأبل خمس وفيه وفيه شاة وفى عشر شاتان وفى خمسة عشر ثلاث شياه فاذا بلغت خمسا وعشرين ففيها بنت مخاض فاذا بلغت ستا وثلاثين ففيها بنت لبون فاذا بلغت ستا وأربعين ففيها حقة وفى احدي وستين جذعة وفى ست وسبعين بنتا لبون وفى احدى وتسعين حقتان ثم اختلف الأئمة فيما بعد المائة والعشرين

بنت المخاض ما كان سنها سنةوبنت اللبون ما كان سنها سنتين والحقة ما كان سنها ثلاث سنين والجذعة اربعة

﴿ ابابيل ﴾ جاء فى الكتاب العزيز «وأرسل عليهم طيراً ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول» الضمير عائد على اصحاب الفيل ابرهة بن الاشرم واصحابه الذين قصدوا مكة لهدم الكعبة وصرف الناس الى كنيسة بنوها فى بلاد اليمن (انظر ابرهة) معنى ابابيل جماعات متفرقة الواحدة اِبّالة وهى الحزمة الكبيرة شبهت الطير فى اجتماعها بالحزم .

وقال ابو عبيدة ابابيل مثل عباديد لا واحد لها والعباديد الفرق الذاهبون فى كل وجه

وقال الكسائى واحدها أبول كعجول وعجاجيل وتنكير طير اما للتعظيم لأنها من الاعاجيب اوللتحقير لانها كانت صغار الجثة

اما الروايات فى اشكال هذه الطير فكثيرة وكثرتها تدل على انه لا يوجد نص صحيح فى ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم

قال ابن زيد انها كانت طيراً اخرجت من البحر واختلفوا فى لونها فقيل كانت بيضاء وقيل سوداء وقيل خضراء لها خراطيم كخراطيم الطير واكف كأكف الكلاب

وقيل كانت رؤسها كرؤس السباع

وقيل من سجيل اى طين متحجر وقيل بل من طين .وقيل السجيل هو السنك والكل . وقيل كان الحجر ان القته على الفارس ثقبه فأهلكه .وقال عكرمة كانت ترميهم بحجارة معها فاذا اصاب احدهم خرج به الجدرى .

وقال عمر بن الحرس بن يعقوب عن أبيه قال ان الطير التى رمت الحجارة كانت تحملها بأفواهها ثم اذا القتها نفط لها الجلد

وقد يذهب بعض علماء العصران هذه الطيور عبارة عن الميكروبات حملت اليهم

الطاعون،أو البعوض حمل اليهـم الحميات الخبيثة، أو ميكروبات الجدرى وليس فى الآية ما يمنع هـذا المعنى فيتفق المنقول والمعقول ونحن نميل الى هذا الرأى ونؤيده لا سيما وليس من مانع لغوى ولا علمى يمنع من أن الله يريد بالطير المكاريب وكثـيرا ما يتفشى الطاعون فى الجيوش فيردها على أعقابها خاسرة . فهذا نابليون الأول لما حاصر عكا ولبث أمامها أشهرا اصاب جيشه الطاعون فكان سبب رفعه الحصار عنهاورجع الى مصر راضيامن الغنيمة بالاياب . واصابه مثـل دلك فى محاربته للروسيا فى موسكوا فكان الوباء والبرد أشد عليه من كل ما لقيه من جيوش الروس فرجع ولا جندى معه وهلك عسكره برمته

﴿ ابَنَ ﴾ بشىء يأبُنه ويأبِنه اتهمه به (وابَنَ الدمُ) اسود و (ابَّنَه وابَنه) اثنى عليه بعد موته و (أَبَّنه وتأبنه) اقتفى أثره و (الآبن) الطعام اليابس و (الأُبْنة) العقدة فى العود والعيب فى الانسان والحقد جمعه (أُبَنٌ) يقال (جاء فى اِبّانته) أى جميع أصحابه و (المأبون) المتهم و (اِبّان الامر حينه)

﴿ ابن ﴾ كل أسم علم مبـدوء بابن أو أبو يبحث عنـه بحسب حرف الـكلمة الواقعة بعد ابن أو أبو . فان أردت البحث عن ابن خلدون فابحث عن خلدون فى حرف الخاء وعن ابن عمر فابحث عن عمر وهكذا

﴿ ابنهس ﴾ قرية تابعة لمركز قويسنا على بعد نصف ساعة منه ويبلغ عدد سكانها نحو ستة آلاف نسمة

﴿ ابنوب ﴾ هى أحد مراكز مديرية أسيوط يسكنها نحو تسـعين الف نسمة ويتبعها ٣٣ ناحية و٣٨ عزبة وغيرها ومقرها ابنوب قرية يسكنها نحو ستة آلاف نسمة على الشاطئ الايمن للنيـل وبينها وبين أسيوط ساعة وثلثاى

﴿ ابنوتزم ﴾ لفظ افرنـكى مشتق من (اِبْنوس) باليونانية اى نوم وهى كلمة اصطلاحيـة يراد بهـا التنويم الصناعى ، وللمتفرغين من الاطباء لهذا الفن طرق خاصة يحدثون بها نوما لدى الشخص المراد تنويمه فيقع تحت تأثيرهم وينقاد لارادتهم

وهو درجات ثلاث فى الدرجة الاولى والثانية يكون النائم تحت ارادة المنوم مباشرة ولـكنه فى الدرجة الثالثة يخرج من تحت ارادته وتظهر عليه آثار روحانية عالية وقد

اعددنا لهـذا الضرب من النوم مبحثا مستفيضا ننشره تحت كلمة (نوم مغناطيسى) فى حرف النون لانه أولى بها

﴿ ابنود ﴾ هى احدي قرى مركز قنا تبعد عنه بساعتين ونصف ويسكنها نحو خمسة آلاف نسمة

﴿ الآبنوس ﴾ يسمى باللسان النباتى (دالبير جيا ايبانوس) وهو شجر اصله من بلاد النوبة وقد ادخل للقطر المصرى فنجح فيـه . وهو يتزهر كل سنة ويعطى ثمرا ويتكاثر بالبذور

وخشبه مندمج شديد الصلابة ثقيل اسود ناعم ولذلك يستعمل فى ادوات الزينة وآلات الموسيقى

والآبنوس الهندى اشجار من هذا الآبنوس فى الهند الشرقيـة ذات سوق مرتفعة وخشبه صلبة مندمجة اصفر اللون وهى تعلو الى عشرين مترا وتتفرع ذات اوراق صغيرة قلبية مدببة لونها قليل الخضرة وتتزهر كل سنة ويتحصل منها على بزور ليست كلها منتجة وخشب هذا الآبنوس تستعمل ايضا فى ادوات الزينة

﴿ الآبنوس ﴾ الـكاذب يسمى باللسان النباتى (سيتيزوس لابورنوم) وهو شجر يعلو من مترين الى خمسة ومحيط جذعه بكون من نصف متر الى متر وفروعه مغطاة بقشرة ضاربة للخضرة وأوراقه مركبة ثلاثية بيضاوية مستطيلة ملساء من اعلا غبارية من اسفل وازهارة صفراء فراشية عنقودية . ثمره مستطيل بقولى له قليل من الوبر وهو ينبت من نفسه فى غابات فرنسا الجبلية وفى ممـالك اخرى من اوروبا ويزرع فى البساتين لجمال ازهاره

هـذا الشجر ينبت بسهولة فى جميع الاراضى ولا يتكاثر بالعقل وتر قيداته تمكث زمانا طويلا فى الارض قبل ان تتولد عليها الجذور ويتكاثر جيدا بالبزور والاحسن ان تزرع اولا فى قصارى وتربى نباتاتها الحديثة فيها ثم تنقل الى الارض

وخشب هذا النوع صلبة جدا ومرنة لا تتعفن الا بعد مضى زمن طويل وهى تكون سمراء او ضاربة للسواد فى الاشجار الطاعنة فى السن وهى تصقل بسهولة فتصنع منها ادوات مختلفة كالآبنوس (ملخص من كتاب العلامة احمد بك ندى فى الزراعة)

﴿ أَبَهَ ﴾ فلانا يَأْبَهُه أَبْها اتهمه و (تأبه عليه) تكبر و (تأبه عن فعله)

تنزه و (أَبَهَ له) فطن له و (الأُبَّهَة) العظمة والكبر

﴿ أَبَا ﴾ يأبو أُبُوًّا وأُبُوَّة وأَبَاوة صار ابا و (ابَوْت فلانا) كنت له ابا و (أَبَا اليتيمَ) رباه و (أَبَّاه) قال له افديك بأبي و (تأبّاه هو) اتخذه ابا و (الآب) الاقنوم الاول اى الاصل الاول لله تعالى فى عقيدة النصارى تقول العرب (لا أبَ لك) لمن تريد مدحه

﴿ الابهرى ﴾ هو ابو بكر عبدالله ابن طاهر من اقران الشبلى من مشايخ الجبل كان عالما ورعا من كبار الصوفية صحب يوسف بن الحسين وغيره. من كلامه ما رواه منصور بن عبدالله قال سمعته يقول : « من حكم الفقير ان لا يكون له رغبة فان كان ولا بد فلا تجاوز رغبته كفايته » « من أحب أخا فى الله فليقلل معاملته فى الدنيا » توفى حوالى سنة ٣٣٠ هـ

﴿ الابهل ﴾ شجيرة عطرية تستعمل منها الاوراق الجافة ويستخرج منها مادة فعالة عطرة ، من فوائدها مضادة الديدان وادرار الطمث بشدة وتستعمل ضمادا للجروح ومن مضارها أنها مادة سامة شديدة الفعل لا يجوز استعمالها لغير الاطباء ، اعراض التسمم بها شديدة وتكون مصحوبة بقيء ومجهود شديد للتبرز وتشنجات ويعقبها الموت بعد ساعات أو أيام يعالجه الاطباء بالمقيئات وزيت الخروع ولبخة بزر الكتان على البطن

﴿ أبوان ﴾ قرية تابعة لمركز سمالوط تبعد عنه بساعتين وهى شهيرة بزراعة العدس الجيد ويسكنها نحو ٣٠٠٠ نسمة

﴿ أبو تيج ﴾ مركز من مديرية أسيوط يسكنه نحو ١٢٠٠٠٠ نسمة ويتبعه ٣٧ ناحية و١٨ عزبة وغيرها ومقرة ابوتيج وعدد سكانها نحو ١٢٠٠٠ نسمة وهى على الشاطىء الايسر للنيل يصنع فيها الملاءات والمناشف والغزليات والدفيات والزعابيط وبينها وبين أسيوط نحو ٢٤ كيلوا مترا

﴿ أبو جرج ﴾ قرية من بنى مزار يسكنها نحو ٥٥٠٠ نسمة وتبعد عن المركز بساعة

﴿ ابو جندير ﴾ قرية من مركز اطسا يسكنها نحو ٥٤٠٠ نسمة وتبعد عن المركز بساعتين

﴿ ابو جنشو ﴾ قرية من مركز الفيوم يسكنها نحو ٥٠٠٠ نسمة وتبعد عن المركز بساعتين وخمسين دقيقة

﴿ أبو حمص ﴾ هو أحد مراكز مديرية دمنهور يسكنه نحو ٧٠٠٠٠ نسمة ويتبعه ٤٨ ناحية و٥٤٧ عزبةوكفر ومقره ابو حمص ويسكنه نحو ٢٥٠٠ نسمة وهى تبعد عن دمنهور ١٦ كيلوا متر

﴿ أبو زعبل ﴾ قرية من مركز نوى يسكنها نحو ٣٦٠٠ نسمة وتبعد عن المركز بساعتين تقريبا

﴿ ابو صوير ﴾ قريةمن مركزالمحلة يسكنها نحو ٧٥٠٠ نسمة وتبعد عن المركز بساعتين تقريبا

﴿ ابو طور ﴾ قرية تابعةلمركزالسنطة يسكنها نحو ٤٥٠٠ نسمة وتبعد عن المركز بساعتين وربع

﴿ أبو العز ﴾ قرية تابعة لمركز كفر الزيات يسكنها نحو ٤٣٠٠ نسمة وتبعد عنه بساعة وربع

﴿ ابو قير ﴾ قرية تابعة لمركز كفر الدوار يسكنها نحو ١٢٠٠ نسمة وتبعد عن المركز بثلاث ساعات ونصف وهى شهيرة بحادثة احراق انجلترة لاسطول نابليون فى مينائها

﴿ ابو كبير ﴾ قرية تابعة لمركز كفر صقر يسكنها نحو ٨٣٠٠ نسمة وتبعد عن المركز بتسعة كيلو متر

﴿ ابو كساه ﴾ قرية تابعة لمركز سنورس يسكنها نحو ٨٣٥٠ نسمة وتبعد عن المركز بساعتين ونصف وهى شهيرة بتجارة الصوف والفاكهة مثل العنب والتين والتفاح

﴿ ابو النمرس ﴾ قرية تابعة لمركز الجيزةتبعدعن المركز بساعة وربع ويسكنها نحو ٤٣٥٠ نسمة

﴿ أُبَىّ ﴾ بن كعب الانصارى الخزرجي كبير القراء يكنى أبا المنذر توفى سنة ١٩ ھ

كان حبرا من أحبار اليهود العارفين باسرارالكتب القديمة وما وردفيها من البشارة بنبينا صلى الله عليه وسلم وهو أحد العشرةالذين اشتهروا بالتفسير من الصحابة وهم الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس وابى بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى الاشعرى وعبد الله بن الزبير

رويت عن أبى بن كعب نسخة كبيرة فى التفسير رواها أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية عنه وهذا اسناد جيد وقد أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم منها كثيرا وكذا الحاكم فى

مستدركه واحمد فى مسنده

﴿ ابومى ﴾ هى عاصمة مملكة الداهومى السودانية فى جهات غينا الشمالية فتحها الفرنسيون سنة ١٨٩٢ واستعمروها ونفوا ملكها المدعو بها نزين الى باريس هو ونساءه .

كان عدد أهل تلك المملكة نحو (٨٥٠٠٠٠) نسمة وكان يسكن عاصمتها نحو (٣٥٠٠٠) نسمة أشهر محصولاتها اللوز وزيت الجريد

﴿ آبَى ﴾ الشىءَ يأباه ويأبيه رفضه و (أَبِيَ وتأَبّى) امتنع و (الإِباء) الكراهة والكبر والنخوة و (الأُباء) كراهيـة الطعام و (الآبِيّ) الذى لا يرضى الدنية نخوة . تقول العرب (ابيتَ اللعنَ) أى أبيت أن تأتى من الأمور ما تلعن عليه

﴿ ابيا الحمراء ﴾ قرية مصرية تابعة لمركز اتياى البارود عدد سكانها نحو (٥٢٠٠) وهى تبعد عن المركز بنصف ساعة

﴿ ابيار ﴾ قرية مصرية تابعة لمركز كفر الزيات يسكنها نحو من (١٠٥٠٠) نسمة وهى تبعد عن المركز بنحو ساعة وربع

﴿ الابيارى ﴾ هو الشيخ عبد الهادى نجا الابيارى الازهرى الشافعى المصرى له مؤلفات شهيرة منها نيل الامانى فى توضيح مقدمة القسطلانى فى مصطلح الحديث . وكتاب باب الفتوح لمعرفة احوال الروح الخ

توفى سنة ١٣٠٥

﴿ ابيب ﴾ هو الشهر الحادى عشر من السنة القبطية يزرع فيه الذرة النيلى والكراث والقرنبيط والبصل والجرجير والسلق والكرفس والباذنجان والمقدونس والقرع وتحصد فيه الذرة العويجة

﴿ ابيدوس ﴾ اسم يونانى لمدينة أثرية بصعيد مصر بجوار البلينا وتعرف اطلالها اليوم باسم العرابة المدفونة واسمها البربائى ابورو

﴿ ابيدوس ﴾ مدينة يونانية باسيا الصغرى تسمى الآن نجار ابورم

﴿ ابيس ﴾ اوهابى هو عجل كان يعبده المصريون الاقدمون ويعدونه اكمل مظهر للقوة الخالقة وكانوا يعتقدون انه انبثق من الالهية (اوزوريس) و (فِتَاح) ولذلك كانوا يتحرون من العجول الاسود الذى لاشية فيه الاغرة بيضاء مثلثة وكانوا

يصورون على ظهره صورة عقاب وعلى لسانه صورة جعران. وكان الكهان يغرقونه بعد مدة محدودة في عين مقدسة معرضة للشمس ثم يصبرون جسده و يعبدونه على تلك الصورة

﴿ ابيقور ﴾ فيلسوف يوناني ولد سنة ٣٤٢ وتوفى سنة ٢٧٠ قبل الميلاد وهو من عائلة عريقة في الشرف . وكان مولده في (جارجينوس) وهي قرية من قرى مقاطعة (أتيكا) اليونانية فلما بلغ الثمانية عشرة سنة شخص الى اتينا ولم يطل مكثه بها ، فغادرها قاصدا (كاوفون) في آسيا الصغرى مع أبيه ، وهناك أسس مدرسة لتدريس اللغة والقواعد النحوية . ثم مال بعدها لدراسة الفلسفة

قبل ان يبدى فكره على شيء من أشياء الكون سأل (ابيقور) نفسه عن مصدر علمه وادراكه فلم يره في غير (الشعور) الذي بتشكله وتصوره على حسب الاحوال والمناسبات يسمى باسماء مختلفة كاللذة والفرح والحزن وغير ذلك وليست كل هذه الاحساسات في الحقيقة الا الشعور بذاته مصبوغا بصبغ مختلفة.

فمذهب (أبيقور) والحالة هذه هو المذهب الحسى الذى لا يعتمد الا على الامور المحسوسة والدلائل العيانية المشاهدة باحدى الحواس الخمس .

هذه قاعدة فلسفة (ابيقور) وهو بعينه مذهب (لوك) و (كونديلك) و (ديستوت) و (تراسى) من فلاسفة هذه العصور المتأخرة

أما عقائد (ابيقور) في أمور « ما وراء الطبيعة » فلا يعلم لنا منها شيء يركن اليه والظاهر انه كان لا يصدق بشيء منها ، ولكن لم يرو عنه انه نابذها وهم بدحضها علنا بل أثر عنه انه كان يتكلم عن الآلهة باحترام وتبجيل ، ولكن قيل ان ذلك كان منه مشايعة للعامة فقط . وقد عده الفلاسفة «الدنيونيون» اتباع «ذينون» من ضمن الفلاسفة الذين لا يعتقدون بالصانع . وقد عجب بعض الفلاسفة من دعواه ان الروح الانسانية جوهر لطيف له خصائص عالية وانه وجد في هذا الجسد امداً محدوداً واستخدمه حتى اذا ما صار البدن عديم الفائدة واختل خرج منه وتحلل هو ايضا (أى الروح) وتلاشى في الوجود .

روى عن (ابيقور) أربعة أصول خلقية تهذيبية بسببها كذب عليه الكاذبون

واتهموه بانه طالب للشهوات ليس غير وهى :

١] اطلب اللذائذ التى لا يكون وراءها ألمًا

٢] اياك والالم الذى لا يجلب لذة

٣] اياك واللذة التى تحرمك من لذة أكبر منها أو تكون عاقبتها ألمًا أكبر منها

٤] احتمل الالم الذى ينجيك من الم اكبر منه أو الذى يكون من ورائه لذة كبيرة .

هذا ما يروونه عن (أبيقور) و ينسبونه به الى الانهماك فى الشهوات و يصمون مذهبه بما هو براء منه . ولكن (ابيقور) يزيد عن هذه الاصول الاربعة اصولا أجل منها وأفضل فأن هذه الاصول الاربعة لا تشير الا الى فضيلة واحدة. وهى الاعتدال . ولكن لا تنس أن (ابيقور) كان يوصى باتباع ثلاث أصول أخرى بجانب هذا الاعتدال وهى ، التبصر ، والحزم ، والعدل .

السبب فى اعطاء (ابيقور) هذه العناية للذات الانسانية هو انه أطال بحثه فى أحوال الانسان ومراميه البدنية والعقلية وأمياله المادية والادبية ، فرأى انه تحت سلطان كثير من مطالب جسدية ركبت فيه بالفطرة وسلطت عليه تسليطا طبيعيا فلم يرد أن يغفل البحث عنها ولو فعل لما استطاع أن يصل بالانسان الى شىء مما يوده له من السعادة النفسية فجعل درسها من بعض اشتغالاته ليصل الى حدود الاعتدال منها وليكثر من سلطتها على هذا الانسان الضعيف فاعتبر اللذات أمورا مشروعة حقة ولم يحرم على أحد من اتباعه شيئًا منها مادام الاعتدال رائدها

قسم (أبيقور) المطالب الجسدية الى أقسام . وهى طبيعية وضرورية ، وغلابة كالجوع والعطش . وهناك مطالب أخرى وان كانت طبيعية الا أنها شهوية كطلب صنوف الاطعمة وأنواع الحلوى والاشربة وغير ذلك . وزاد عليها مطالب سماها صناعية تعودية خطرة كطلب شرب الاشربة الروحية والحشائش المخدرة وغير ذلك . والاعتدال فى نظره هو ايتاء النفس المطالب الطبيعية والضرورية والغلابة . والاحتراس من المطالب الشهوية ومكافحة المطالب الصناعية بكل سلاح . فغرضه الاول من الفلسفة اذن هى الحكم على الحواس لا الخضوع لها .

رأى أبيقور فى المبادي — قال العلامة الشهرستانى صاحب الملل والنحل خالف ابيقور الاوائل فى الاوائل قال : المبادىء اثنان الخلاء والصور . أما الخلاء فمكان فارغ وأما الصور فهى فوق المكان والخلاء ومنها ابدعت الموجودات وكل ما كون منها فانه ينحل اليها فمنها المبدأ واليها المعاد وربما يقول الكل يفسد وليس بعد الفراق حساب ولا قضاء ولا مكافأة وجزاء . بل كلها تضمحل وتدثر والانسان كالحيوان مرسل مهمل فى هذا العالم والحالات التى ترد على هذا العالم كلها من تلقائها على قدر حركاتها وافاعيلها فان عملت خيرا وحسنا فيرد عليها سرور وفرح وان عملت شرا وقبيحا فيرد عليها حزن وترح . وانما سرور كل نفس بالانفس الاخرى وكذا حزنها مع الانفس الاخرى بقدر ما يظهر لها من افاعيلها . انتهى

﴿ الابيوردى ﴾ هو ابو المظفر محمد ابن ابى العباس كان من اجلاء الشعراء الضاربين فى علوم الادب بسهم وله فى الرواية والنسب القدح المعلى ، وكان واسع الاطلاع بعيد الغور وله ديوان متداول بين الناس . ويروى عنه انه كان لكبر نفسه وعلو همته يدعو الله اذا صلى بان يملكه مشارق الارض ومغاربها

مصنفاته كثيرة فى اللغة والنسب والتاريخ

ومن غرر شعره

ملكنا اقاليم البلاد فاذعنت
لنا رغبة أو رهبة عظماؤها

فلما انتهت أيامنا علقت بنا
شدائد أيام قليل رخاؤها

وكان الينا فى السرور ابتسامها
فصار علينا فى الهموم بكاؤها

وصرنا نلاقى النائبات بأوجه
رقاق الحواشى كاد يقطر ماؤها

اذا ماهممنا ان نبوح بما جنت
علينا الليالى لم يدعنا حياؤها

ومن شعره أيضًا :

تنكر لى دهرى ولم يدر اننى
اعز وأحداث الزمان تهون

فبات يرينى الخطب كيف اعتداؤه
وبت اريه الصبر كيف يكون

ولد هذا الشاعر الكبير بجوار أبيورد فى خراسان ومات مسموما فى أصفهان سنة (٥٠٧) ه

﴿ أبيول ﴾ هو عند الافرنج الجوهر الفعال فى المقدونس وهو سائل ذو رائحة

عطريه ولونه أصفر . من فوائده انه مدر للطمث (انظر بقدونس)

الإتْب درع المرأة جمعه إِتاب وأُتوب . ويطلق ايضا على ما قصر من الثياب وعلى قشر الشعير ايضا . يقال (أَتَّبَه الإتْبَ وبالإِتْب) البسه اياه . (وتأتّبه) لبسه و (تأتب السلاح) حمله و (تأتب للامر) تهيأ له و (تأتّب العودُ) تصلب و (ائتبت المرأةُ) لبست الإتب

الإتاد حبل يشدبه رجل البقرة عند الحلبَ جمعه (أُتُد)

أَتَل يأتِل أَتلا وأَتَلانا قارب بين خطواته فى غضب و (اتِل من الطعام) امتلأ

اتليدم قرية مصرية تابعةلمركز ملوى يسكنها نحو ٦٩٠٠ نسمة وهى تبعد عن المركز بنحو ٢١ كيلوا مترا

الاتليدى هو محمد دياب الاتليدى مؤلف كتاب (اعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بنى العباس) كان عائشا فى اول القرن الثانى عشر وهومن اقليم المنيا

الأتم فتق خرزتين ليجمع بينهما وتصيرا واجدة ومنه سمى المأتم لاجتماع الناس فيه وهو فى الاصل عام يطلق على مجتمع النساء والرجال فى الحزن والفرح ولكنه غلب الآن على الاجتماع فى المصائب جمعه مآتم

الأَتان الحمارة وقد يقال الاتانة جمعه (أُتُن وأُتْن) . وتسمى العرب الصخرة التى على فم البئر يعلوها الطحلب اوالصخرة بعضهاظاهر وبعضهافى الماء (بأتان الضَحْل) و (أَتَنَت المرأةُ) تأتِن أَتْنًا ولدت الولد منكسا على رأسه و (استأتن الرجلُ) اشترى اتانا و (الأَتُّون) اخدود الجيار ونحوه . وموقد الحمام جمعه اتانين وأُتُن

الاتان انفع للانسان من الحمار (انظر حمار) لأنها تسد مكانه فى الخدمة وتزيدعنه فى النسل. وللبنها فائدةجليلة فى الطب وهى نفعه فى ضعف الرئتين والمعدة وقد شوهد ان لبنها يقارب لبن المرأة وهاك تحليلها

	لبن المرأة	لبن الاتان
دهن	٣٫٨٠	١٫٥٠
كاذبين	٠٫٢٤	٠٫٦٠
زلال	١٫٣٠	١٫٥٥
سكر	٧	٦٫٤٠
املاح	٠٫١٨	٠٫٣٢
ماء	٨٧٫٣٨	٨٩٫٦٣
	١٠٠٫٠٠	١٠٠٫٠٠

﴿ اِتْنا ﴾ هو بركان فى الجنوب الشرقى من سيسليا فى مقاطعة كاتان على درجة ٢٧ و ١٣ دقيقة و ٣١ ثانية من خطوط العرض ودرجة ١٢ و ٤٠ دقيقة و ٤٥ ثانية من خطوط الطول يبلغ ارتفاعه ٣٣١٣ من مترا وهو دائم الثوران و يعتبر اشد خطرا من بركان فيزوف ومما يزيد خطره على الناس انه مأهول على سفحيه الى بعد ٧٠٠ متر من سطح الارض بزراعين يبلغ عددهم ٣٠٠٬٠٠٠ نسمة

﴿ الاتنولوجيا ﴾ هوعلم تكون الامم وهى كلمة مركبة من كلمتين يونانيتين (اتنوس) اى أمة و (لوجوس) اى كلام . موضوعه درس تكوّن الامم وطبائعها التى أوجدت الخلاف بينها . هذا العلم والانترو بولوجيا الذى هو علم الانسان يكوّنان معا التاريخ الطبيعى الانسانى . اما الانترو بولوجيا فموضوعها درس الانسان بالنسبة لغيره من اعضاء المملكة الحيوانية و يكفى لبلوغ الغاية منه النظر الى زوجين من اشخاصه . اما الاتنولوجيا الذى نحن بصدده فدراسته تستلزم استعراض الامم قاطبة ودرس الخلافات الموجودة بينها وهو كما لايخفى امر شاق اوجد الخلاف بين جميع البحاثين كما سنيمر بك . ومما زاد فى صعوبة هذا العلم ان كتاب الاقدمين ضنوا علينا بمعلوماتهم المفصلة على الامم القديمة وما يوجد منها لا يغنى شيئا كبيرا . ثم ان هذا العلم يستدعى من الباحث فيه أسلحة لاتتوفر الا فى الافراد (أولها) علم شامل بجميع أدوار العوالم الطبيعية التى لها فعل فى أحداث التطورات بين الطوائف البشرية (ثانيها) المام باللغات القديمة والآثار والجغرافيا الطبيعية ليهتدى بها الى ادراك مبلغ قوة العلائق الوسطية بين الامم الخ ومن هنا يرى الرائى ان علم الاتنولوجيا لم يزل فى مهده لندرة البحاثين فيه

اكبر مسائل هذا العلم : وحدة الاصول الانسانية واختلافها ، منابتها الجغرافية . ماضيها ومستقبلها . واعوص هذه المسائل كلها هى مسألة وحدة الاصول البشرية واختلافها

هنا انقسم الاتنولوجيون الى قسمين تحت زعامة الاستاذين بريشار واجاسى المتوفى سنة ١٨٧٣ كل منهما يدعى انه مستند فى مقرراته على المكتشفات الحديثة فى علم الحيوانات وتشريح المقارنة والتاريخ والجغرافية وطبقات الارض وعلم اللغات

وشروح الكتب السماوية

يعتمد العلماء فى ترتيب الاصول الانسانية على لون الجلد وطبيعة الشعر وشكل الجمجمة وهيئة الحوض وتخالف اللغات أو تقاربها

وبناء عليه اعتبر (لينيه) العالم الطبيعى السويدى المتوفى سنة ١٧٨٣ الاصول أربعة :

١] الاوروبى الابيض
٢] الامريكى النحاسى
٣] الاسيوى البرونزى
٤] الافريقى الاسود

وقسم الطبيعى الفرنساوى (بوفون) المتوفى سنة ١٧٨٨ الاصول الى خمسة .

١] الايبربوريون — يدخل فيهم سكان القطبين وآسيا الشرقية والوسطى أى اللابونيون والتتار
٢] الاصل الاسيوى الجنوبى
٣] الاصل الاوروبى
٤] الاصل الاتيوبى (اتيوبيا مملكة حبشية عددها ٧ مليون نسمة)
٥] الاصل الامريكى

اما (كوفييه) الطبيعى الفرنسى المتوفى سنة ١٨٨٣ فقد قسم العالم الانسانى الى ثلاثة اصول :

١] القوقازى — منهم الارمن والهنود والتتار
٢] المغول — منهم اليابانى والسبيرى
٣] السود — أو الاتيوبيون اما (فيرى) فقد اعتبر الاصول اصلين فقط

١] القوقازى الابيض وفيه الجنس الاصفر والامريكى البرونزى وهم الذين لديهم الزاوية الجبهية تبلغ من ٨٥ الى ٩٠ درجة
٢] الاجناس السمراء القائمة الماليزية (ماليزيا قسم من الاقيانوسية) والجنس الاسود وهم الذين زاويتهم الجبهية تصل من ٧٥ الى ٨٣ درجة

اما « رتزيوس » فقد عد للنوع الانسانى اصلين على حسب شكل الرأس

١] من كانت رؤوسهم قصيرة
٢] من كانت رؤوسهم طويلة

ثم قسم هذين الاصلين على حسب شكل الفكين اذا كانا مستقيمين اوبارزين

اما العلامة (ذون) فاختار ثلاثة اصول على حسب اشكال الجماجم

١] الاصل القوقازى ذو الجمجمة

العالية يسكن العالم القديم (افريقيا وآسيا واوروبا) والجنس الابالاشيانى فى العالم الجديد (امريكا والاقيانوسية)

٢] الجنس المغولى والجنس الكرابى (هم سكان جزائر انتيل فى امريكا وما جاورها) وهم ذوو الجمجمة العريضة

٣] الجنس الاتيوبى والجنس البيروفي (سكان بيرو من امريكا الجنوبية) وهم ذوو الجمجمة الطويلة

اما الدكتور بريشار فقد عد للطوائف البشرية سبعة اصول بالنسبة لشكل الجمجمة

١] الطائفة الايرانيـة وهى التى يسميها المؤلفون المتقدمون قوقازية. ويدخل فيها شعوب افريقية واسيوية

٢] الطائفة المغولية

٣] الطائفة الامريكيـة . تشمل الاسكيمو اى الشـعوب المجاورة للقطبين والشعوب التى تجرى مجراها

٤] الطائفة الهوتانتوتية التى تسكن جنوب افريقيا

٥] الطائفة السودانية

٦] الطائفة البولونيزية (بولونيزيا احد اقسام الاوقيانوسية) ذات الشعر الصوفى

٧] الطائفة الاوقيانوسية

ثم ذكر الدكتور بريشار اختلافات رئيسية اعتمد فيها على لون الشعر هي :

١] ذوو الشعر الاسود الفاحم

٢] ذوو الشعر الاصفر او الاحمر او الـكستنى مع الاعين الزرقاء او السنجابى والبشرة الجميله الناعمة

٣] ذوو الشعر الابيض او الاصفر الناصع والبشرة الناعمة جداً

يقول الدكتور أن الباحث يصادف هذه الاختلافات فى كل طائفة من الطوائف التى مر ذكرها

اما العلامة (مارتان) فقد قسم طوائف البشر فى كتابه (التاريخ الطبيعى للانسان والقردة) الى خمسة أصول :

١] اليـافثى الذى يشمل الفرع الاوروبى (أى السلتيين والبلاجيين والتوتونيين والسلافيين وهى الشعوب القديمة التى أغارت على اوروبا من جهات بعيدة) والفرع التتارى أى الامة التتارية والقوقازية والسامية والسنسكريتية والفرع الافريقى أى المصريين والاتيوبيين والاحبـاش والبرابرة وسكان جزائر كناريا (وهى ارخبيل فـى غرب أفريقيـا فى المحيط

الاطلانتيكى)

٢] النبتونى الذى يشمل الماليزيين والبولينيزيين (كلاهما فى الاوقيانوسية)

٣] المغولى الذى يشمل الهيبربوريين

٤] البروتيـاتى ويشمل السود والهوتانتيين والبابوس (سود الاقيانوسية) والفوروس (شعب أوقيانوسى)

٥] الغربى ويشمل أهل أمريكا الشمالية والجنوبية

ويرى الباوون (لاريه) أن الاصل الغربى أكمل الاصول وأعلاها محلا بما يرى من كمال تركيب دماغه وذكائه وأقدامه وحركته . ويرى أن الاصل المصرى كسلان ميال للخضوع للاوهام عديم الحراك (هذا حكم جائر فى نظرنا فان الماضى يدل على غير ما يصف)

وأما الاصل الهندى الاوروبى اليافثى أى الآرى فيشمل الهنود والفرس والافغانيين والكرد والارمن وجميع شعوب أوروبا ومستعمراتهم فى أمريكا . ويظن (لاريه) أن الامم الآرية لما هاجرت الى أوروبا من الشرق وجدت فيها أمـة الالوفيايين الشرقية مثلهم وأن تكن قد هاجرت الى اوروبا قبلهم

اما الدكتور (بيكورنج) فقد قسم الطوائف الانسانيـة فى كتابه (أصول الطوائف الانسانية ومواقعها الجغرافية) المطبوع سنة ١٨٤٨ ، الى أربعة أصول :

(الاصل الاول) . النوع الابيض وهم (١) العرب ، أنف عال ، وشفتـان رقيقتان ، ولحية كثة وشعر مستقيم منسدل (٢) الاحباش ، لون اسمر انف عال شعر مجعد

(الاصل الثـانى) النوع الاسمر : (٣) المغول ، بلا لحية شعر معتدل للغاية وطويل جـداً (٤) الهوتانتيون (شعب افريقى) تقاطيع زنجية شعر صوفى جـداً قصر فى القامة (٥) الماليزى ، أنف أفطس لون اسمر ، شعر طويل منسدل

(الاصل الثالث) السمر الضاربون للسواد وهم البابوس (زنوج الاوقيانسية) تقاطيع الرتبة الخامسة ، لحية كثـة خشنة قليلا شعر مجعـد (٧) النجريوس ، بلا لحية ظاهرة ، قامة قصيرة ، تقاطيع زنجية شعر صوفى (٨) هنود ، تقاطيع عربية وشعر طويل منسدل (٩) اتيوبيون (اتيوبيا) مملـكة يسكنها ٧ مليون نسمة عاصمتها اديس ابابا تحت سـلطة ملك الحبشة)

تقاطيع مشتركة بين الفرع المتقدم والزنوج ، شعر مجعد

(الاصل الرابع) السود ويشمل (١٠) الاسترالين، تقاطيع زنجية ولكن شعر طويل منسدل (١١) زنوج شعر صوفى جداً ، انف أفطس ، شفتان غليظتان جداً

* * *

من هنا يرى الناظر ان الخلاف بين العلماء جوهرى فى هذا المبحث العويص وهو يدل على انه يحتاج لمستندات اقوى مما لدينا الآن لامكان الاتحاد على اصول علمية صحيحة سليمة من الخلاف

وقد اختلفوا أيضا فى تحديد الزمان الذى وجد فيه آدم عليه السلام على الارض فظنه (بونسون (٢٢٠٠٠) سنة وفى رأيه ان الطوفان حصل فى آسيا الشمالية قبل الميلاد بنحو عشرة آلاف سنة أو أحد عشر الف سنة . وزعم ان فى ذلك العهد هاجر الآريون من وادى نهر (الاكسوس) اى عوداريا اى جيحون وهو من انهر التركستان

وهاجر الساميون من وادى نهر الدجلة والفرات . واستدل (هورنر) من النمو التدريجى لرواسب النيل ان عمر الانسان على الارض يبلغ (١٣٢٧٥) سنة . ويزعم ان الانسان فى تلك المدة كان على شىء من المدنية وقد استدل الاستاذ (ماكس موللر) بواسطة التشابهات الموجودة بين اللغات القديمة والحديثة بأن عمر الانسان على الارض أبعد مما حدده به من سبقه « انظر كلمة آدم وانسان »

﴿ أتا ﴾ فى سيره يأتوا أتوا استقام فيه و (أَتَتْ الشجرة) أتْوا واتاء طلع ثمرها وكثر حملها و (أتَا به وعليه أتْوا) وشى به و (أتاه إتاوة) رشاه و (الإتاء) النماء وما يخرج من إكال الشجر و(الأُتاوى) و (الأَتِيّ) قناه يوصلها الزارع لارضه ، والسيل الغريب ، والرجل الغريب أيضا و (أَتِيّة الجرح) مادته و (الأَتْوُ) الاستقامة والطريقة و (الإتاوة) الرشوة جمعه أتاوى وتطلق على الخراج أيضا (انظر خراج)

﴿ أتي ﴾ اليه وأتاه يأتيه أتيا وإتيانا جاءه و (أتى الامرَ) فعله و(أتى الدهرُ عليه) اهلكه . و (مأتى الامر ومأتاته) وجهه يقال (أت الامر من مأتاه ومأتاته) و (أُتِيَ فلان) أشرف عليه العدو و (أتّي

الماء) تأْتِيَة وتَأتّيًا سهل سبيله و (آتَي اليه شيئا وآتاه اياه) ساقه اليه و (آتَي فلانًا) جازاه . و (آتاه على الامر) مؤاتاة وافقه و (تأتى الامرُ) تهيأ و (استأتاه) استبطأه وسأل اتيانه و (الأتَاء) و (الأتَي) ما يقع في النهر من خشب او ورق جمعه آتاء وأُتِيّ . و (الطريق الِمِئْتاء) العامر الواضح { وداره بِمِيْتاء دار اخيه } اى تلقاءه و { الرجل المِيْتاء } المِعْطاء اى الكثير العطاء

﴿ أَتِّيك ﴾ هى قطعة من البلاد اليونانية على هيئة مثلث . واقفة بين بحر الجيه وخليج الجين طولها ٨٠ كيلومترا وهى ارض جبلية ليس بها انهار قايلة الخصوبة مساحتها ٦٤٢٦ كيلو مترا مربعا وعدداهلها ٣١٣٦٠٦٩ نسمة من زراعتها الكروم والزيتون عاصمتها اتينا

﴿ اتّيلا ﴾ كان ملك الهونيين تولى الملك سنة ٤٣٤ م وكان ملكا نافذ الكلمة على جميع قبائل الهونيين التى نزحت من مقرها شواطى بحر الخزر فى آسيا الى شواطئ نهر الدانوب فى اوروبا

كان حاكما فى مبدأ امره بالاشتراك مع اخيه بليدا فلما قتله استبد بالملك وحده وهو يلقب ببلاء الله ويعتبره قومه اشجع ملك تولى امرهم بل اشجع رجل فيهم

اوهم رعيته بأنه وجد سيفا الهيا وكان السيف رمزا لمعبود الهونيين فخنعت له الرقاب ضاغرة فقادها لتخريب المدنية القديمة فهاجم مملكتى الرومان الشرقية والغربية ودوخهما وضرب الاتاوات على امبراطوريهما وقيدهما بقيود غاية فى الاذلال واكتسح البلاد المتمدنة امامه الى بحر الادرياتيك وتقدم سنة ٤٥١ الى جرمانيا فاجتاز نهر الران واعمل الحديد والنار فى بلاد الغول

فتصدى آيتوس قائد الامبراطور فلنتينيان الرومانى لتخليص المدنية من يده فجمع حوله جميع قبائل الوزيجو من بلاد الغول وقابله بها فسحق جيوشه سحقا فى صحارى كاتالونيك وكان ذلك سنة ٤٥١ فاجتاز أتيلا نهر الران راجعا ومحق مدينة اكيليه وغيرها من مدن ايطاليا فى سنة ٤٥٢ وتقدم الى روما فخرج اليه البابا مستشفعا مستغيثا فى جمهور من رجال الكنيسة فرضى اتيلا بالذهب الذى أهداه اليه ورجع ادراجه الى نهر الدانوب مهددا روما بالاغارة عليها ان لم يتزوج بهونوريا أخت الامبراطور فلنتينيان التى أرسلت اليه سرا بخاتمها

وأشترط أن يعطى نصف مملكة الرومانيين مهرا لها . ولكنه لم يعش حتى ينال مأر به فقد مات فجأة فى وسط وليمة فاخرة كان أقامها فى مناسبة تزوجه بامرأة جديدة

كان أتيلا يعتقد أنه نقمة من الله أرسلها على عباده ويفتخر بقوله أن العشب الاخضر لا ينبت حيث يطأ حصانه

﴿ أتينا ﴾ هى اليوم عاصمة بلاد اليونان وكانت فى القدم عاصمة مقاطعة اتيك فقط والمركز الوحيد للمدنية اليونانية

بنيت هذه المدينة فى وسط صحراء اتيك فى سفح جبل ليكايت وفى شمال صخرة اكروبول ولكنها امتدت الآن الى جنوب وغرب تلك الصخرة على شاطىء نهر البسوس وعلى سلسلة تلال متجاورة منها ما اصبح الآن اطلالا دراسة يزار كما تزار الآثار البالية

لا يعلم بالتحقيق تاريخ بناء اتينا ولكن هنالك قطع من الرخام فى باتروس تشير الى اسم الملك الذى بناها وهو سيكروبس الذى بدأ حكمه سنة ١٥٨٢ قبل الميلاد وكان يعتبر كأنه رئيس جالية اتت من مصر وسكنت تلك الجهات وعليه فمؤسس اتينا مصرى الجنس

كانت اتينا فى أول أمرها عبارة عن اثنتى عشرة قرية فلما عاد ﴿ تيزيه ﴾ من جزيرة كريد جمع هذه القرى وكون منها أتينا مسميا اياها باسم الالهة ﴿ اتينيه ﴾ التى هى الهة العقل وهى الآن مدينة جميلة فيها قليل من التماثيل لا تناسب عظمتها القديمة وما بقى من تماثيلها الاخرى فقد اصبح رسوما دارسة

لاتينا موان ثلاث (بيريه ومونيسى وفلير) وهذه الموانى متصلة بالمدينة بحائط طويل بناه (بيريكليس) رئيس جمهورية اليونان فى القرن الخامس قبل المسيح ولما أحرق ملك الفرس المسمى (كسيركيس) مدينة أتينا سنة ٤٨٠ بناها ثانيا (بيريكايس) المذكور

كانت اتينا فى العصر القديم منبع الفلسفة ومعشش الحكماء ومحط رحال رجال الفضل والعقل وفيها للآن من الآثار والتماثيل ما يخلد ذكراها وذكرى الشعب الذى بناها وان كان كما قدمنا شيئا لا يعتديه بجانب عظمتها القديمة

عدد سكانها (١١١،٤٨٦) وعدد سكان مينائها بيريه (٤٢،١٦٩) نسمة

﴿ اتيوبيا ﴾ مملكة قديمة فى جنوب

مصر لعبت دورا كبيرا فى تاريخ وادى النيل . وقد كان اليونانيون يطلقون هذا الاسم على جميع اجناس السود في افريقيا وآسيا

اتيوبيا التى يرد ذكرها كثيرا فى تاريخ مصر كان موضعها الجغرافى بين القطر المصرى والخرطوم واما اتيوبيا باعم معانيها فتطلق على جميع الاقطار الواقعة بين البحر الاحمر والمحيط الاطلانتيق في جنوب ليبيا ومصر

تاريخ هذه الاقطار مظلم جدا . والذي يعلم منه ان فرعا من الاصل الكوشى جاء من بلاد العرب قبل الميلاد بثلاثة آلاف عام واحتل اتيوبيا فصار يطلق على الاقطار المحيطة بالنيل الاعلى اسم بلاد الكوش (انظر هذه الكلمة) فاختلط الكوشيون بالسود الذين فى اتيوبيا وبالمصريين فتولد منهم نوع جديد ذو لغة خاصة

وقد اكتشف الباحثون فى تاريخ مصر ان الملك المصرى (اوزرتازن) الثالث حكمهم وعُلم ان بعدهذ الملك بنحو الف سنة كانت اتيوبيا فى حرب مع مصر

ووجد الباحثون ان الملك تحتمس الاول قد نقش اسمه على الصخور الموجودة فى تلك الاقطار دلالة على وصوله اليها بواسطة اعمال حربية

ثم ثارت اتيوبيا على المصريين فى القرن الخامس عشر قبل المسيح فأخضعها الملك (حارمحبى) ثم ثارت فى عهد الملك رمسيس الثانى ولم تهدأ الا بعدحروب طويلة دموية

ثم حدث بعد ذلك أن المصريين كانوا يرسلون الى اتيوبيا تجريدات حربية لجلب الارقاء منها

وفى القرن العاشر قبل الميلاد المسيحى أغار الملك الاتيوبى المسمى (ازرك امن) وهو المذكور فى التوراة باسم (زيراه) على مصر وفلسطين فلم ينل منها مأربا ودحر دحورا

ثم اغار الملك (سباكا) الاتيوبى وهو المدعو (سباكو) عنداليونان و(سو) فى التوراة على مصر فافتتحها كلها

ثم أتى بعده (تهراقا) فدحر جيوش سنحاريب ملك آشور ولكن الملك (ازار هدون) الآشورى قهره بقرب منفيس سنة (٦٧٠) ق . م

فخلف (تهراقا) صهره (روت امن)

على طيبا وأتيو بيا ولكنه لم يلبث ان جرد من املاكه فى أتيو بيا

ثم حدث ان (سابن اب) الاميرة الاتيو بية صارت زوجة للملك ابسامتيك الأول (٦٦٤ — ٦١٠) وهو الذى تغلب على سائر ملوك مصر ايام انقسام مصر وحكم جميع الوجه البحرى (انظر ابساميتيك)

ثم أن اتيو بيا وقعت فى حروب دموية لصد غارة ابساميتيك الثانى ملك مصر

ولما جاء قمبيز الفارسى لفتح مصر حاول اخضاعهم فلم ينجح واكتفى خليفته دارا بان ضرب عليهم جزية خفيفة

ولما جاء عهد البطالسة وتولى الملك منهم (بطليموس افرجيل) من سنة (٢٤٧ الى ٢٢٢) فتح جزأ من اتيو بيا ولكن الاتيوبيين استردوا بلادهم منه بالقوة

ولما تولى مصر الرومان تقدم الاتيو بيون الى مصر لافتتاحها ووصلوا الى جزيرة { فيلا } بالشلال الأول فصدمهم الرومانيون فرجعوا الى بلادهم

كان الاتيو بيون على مدنية عظيمة تتلاقى فى كثير من جهاتها بالمدنية المصرية ولكن اذا توغل الناظر الى داخل البلاد فى اعالى النيل وجد لهم مدنية خاصة بهم بلغت الغاية فى الابهة والفخامة

أما لغاتهم وأدبياتهم فقد دلت النقوش الموجودة على الاهرام المقامة في اتيو بيا انهم كانوا يستعملون اللغة الهيروغليفية المصرية بصفة لغة مقدسة وقد ثبت انهم فى اثناء ما كانوا يقيمون اقدم اهرامهم كانوا يستعملون خطا يشبه من اكثر الوجوه الخط المصرى القديم . ثم شوهد ان خطهم تطور تطورا جديدا فصار بين الاتيو بى واليونانى يشبه الخط القبطى

الى هنا ينتهى تاريخ اتيو بيا القديمة فمن اراد معرفة تاريخها الحديث فلينظر ذلك فى كلمة (حبشة)

﴿ اثا ﴾ خصمه بسهم يأثاه أثاء وإثاءة رماه به و (ائتثى الطعام) انقبض عنه و (أَثَّ النباتُ يَإِثُّ) و يَأَثُّ و يؤُثُّ أَثاثة وا ثوثا وأَثَاثا كثر والتف بعضه على بعض و (أثّث الفراش) وطأه ومهده و (تأثث الرجلُ) اصاب مالا و (الأَثُّ والأَثيث) الكثير جمعه إِثاث و (الشعر الأَثيث) الكثير و (اللحية الأَثّة) أى الكثيرة الشعر و (الاثاث) متاع البيت لا واحد له وقيل يطلق على المال كله

﴿ حفظ الاثاث ﴾ اكثر المستعمل من الاثاث فى البيوت من الخشب المنقوش أو الملبس بالجبس او المذهب وكاها عرضة للتلف فان الرطوبات وتوالى المسح عليها يذهب جدتها ويذبل الوانها فلا يمضى عليها غير قليل حتى تفقد بهجتها الأولى وأحسن ما يحفظ عليها جدتها ورونقها أن تطلى بدهان شفاف يكون عليها طبقة تحميها من التلف ويكون هو الذى يقع عليه المسح المتكرر والتنظيف اليومى

وقد كشفت العلوم الكيماوية طلاء لو دهنت به الكراسى والموائد وأخشاب المرايا المذهبة وما يشبهها تكونت عليها طبقة شفافة فحفظت تحتها الاخشاب برونقها الأول كما هى وتعرضت دونه للمسح المتكرر والتنظيف المتوالى وما يكون من أثر أيدى اللامسين فى كل وقت

﴿ صفة تركيب الطلاء ﴾

كربونات البوتاسا	٨	جرام
شمع عسل أبيض	٢٠	«
ماء نبع (معين)	٣٠٠	«

توضع هذه المواد على اناء من فخار على نار هادئة وتقلب حتى تختلط تماما . ثم يؤخذ المزيج ويدهن به خشب الامتعة بعد تنظيفها من التراب فيتبخر الماء ويبقى على الاخشاب طبقة شمعية رقيقة شفافة تحك بقطعة من الصوف فتكتسب لمعانا وبريقا

﴿ تركيب آخر ﴾

شمع عسل أصفر	٥٠٠	جرام
خلاصة التربنتينة	١٠٠٠	«

يذاب الشمع أولا فى آنية نحاسية حتى اذا تم ذوبانه يضاف اليه خلاصة التربنتينة قليلا مع التحريك ثم يجب الاستمرار على تحريكه حتى يبرد تماما . هذا الدهان يكون لونه أصفر

﴿ صفة طلاء للارضية ﴾

شمع عسل أصفر	٥٠٠
كربونات البوتاسا	٦٤
صابون أخضر	٤٨
كحول	٣٢
مغرى (تراب حديدى)	٣٢

يذاب الشمع أولا على نار هادئة فى نصف لتر من الماء ثم يضاف اليه كربونات البوتاسا التى تكون قد اذيبت فى ١٢٨ جرام من الماء الغالى ثم يضاف اليه الصابون الاخضر والكحول مع العناية بتحريكه مدة ربع ساعة ثم يترك ليبرد مدة ٢٤ ساعة ثم تضاف

اليه المغرة المحلولة في قليل من الماء ثم يبسط هـذا المحلول على الارض الخشبية وتدلك بالفرشة حتى تكتسب لمعانا بهيجا

﴿ الأَثَر ﴾ نتيجة التأثير وما بقي من رسم الشيء . ويطلق على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال (ورد في الأثر كذا وكذا) اى في السنة وجمعه آثار . ويقال جاؤا (على أَثَره واِثْره) اى عقبه و (أَثَرَ الحديثَ) يأثِره ويأثُره أَثْرا وأَثَارة نقله ورواه فهو (آثِر) و (أَثَرَ فلانا) يأثُره اكرمه و (اَثِرَ على الامرِ يأثَر) عزم (واَثِرَ له) تفرغ له و (أَثِرَ يتكلم) اى اخذ يتكلم و (اثَّر فيه) ترك فيه اثرا و (آثَره ايثارا) اختاره وفضله و (آثَر كذا بكذا) أَتبعَهُ به و (تأثَّره وائتثره) تبع اثره و (تأثَّر به ومنه) حصل له منه اثر و (استأثر بالشيء) استبد به والاسم منه (الأَثَرة) و (الأَثْر) جوهر السيف جمعه (أُثُور) و (الأُثْر والأُثُرُ) اثر الجرح بعد برئه جمعه آثار وأُثور و (الأَثَارة) البقية من العلم و (على أَثَارة الشيء) اى على اثره يقال (اكلت على أَثَارة اكل) اى اثر اكل سبق و (الأُثْرة) المكرمة الموروثة والبقية الباقية من العلم تؤثر والقحوله ، والحال السيئة و (المَأْثَرة) و (المأثُرَة) المكرمة الموروثة جمعها مآثر و (الأَثير) فرند السيف والصديق الخالص و (الرجل الاثير) المكرم المكين جمعه أُثَراء . ويقال (كثير اثير) من باب الاتباع

﴿ الاثير ﴾ ابن الاثير الجزرى هو ابو الحسن على بن ابى الكريم بن عبد الواحد الشيبانى . ولد بالجزيرة ونشأ بها ثم رحل مع والده الى الموصل وحضر بها درس ابى الفضل عبد الله بن احمد الخطيب الطوسى ومن فى طبقته وقدم الى بغداد مرارا حاجا ورسولا من صاحب الموصل وقرأ بها على الشيخين ابى القاسم يعيش بن صدقة الفقيه الشافعى وابى احمد عبد الوهاب ابن على الصوفى وغيرهما ثم رحل الى الشام والقدس وقرأ هناك على جماعة ثم عاد الى الموصل ولزم بيته منقطعا للتحصيل والتصنيف . وكان بيته مثابة لرجال العلم والفضل من اهل الموصل والواردين عليها وكان اماما فى حفظ الحديث وما يتعلق به وحافظا من حفاظ التاريخ القديم والحديث وذا خبرة بانساب العرب واخبارهم . صنف فى التاريخ كتاب الكامل وهو فى تاريخ العالم من اول نشأته الى سنة (٦٢٨) هـ

واختصر كتاب الانساب لابى سعيد عبد الكريم السمعانى واستدرك عليه فيه مواضع ونبه الى اغلاط فيه وزاد عليه وهو يقع فى ثلاث مجلدات وكان اصله فى ثمان . ومن مؤلفاته اخبار الصحابة فى ستة مجلدات

ولد سنة (٥٥٥) بجزيرة ابن عمر وتوفى سنة (٦٣٠) ه بالموصل

﴿ الاثير ﴾ ابن الاثير الجزرى هو ابو السعادات المبارك بن ابى الكرم محمد بن محمد اخو المتقدم ويلقب بمجد الدين . كان من اشهر العلماء واكبر اصحاب الاقدار اخذ النحو عن ابى محمد سعيد بن المبارك بن الدهان وسمع الحديث متأخرا وله مصنفات بديعة فيه منها (جامع الاصول فى احاديث الرسول) جمع فيه بين الصحاح الستة . ومنها كتاب (النهاية فى غريب الحديث) وقع في خمسة مجلدات . وله كتاب (الانصاف فى الجمع بين الكشف والكشاف) فى التفسير ، اخذه من تفسير الثعلبى والزمخشرى وله كتاب (المصطفى والمختار فى الادعية والاذكار) وله كتاب فى صنعة الكتابة وكتاب (البديع فى شرح الفصول) فى النحو لابن الدهان وله ديوان رسائل وكتاب (الشافى فى شرح مسند الشافعى) وغير ذلك

ولد بجزيرة بن عمر سنة (٥٤٤) ه ثم انتقل الى الموصل واتصل بخدمة الامير مجاهد الدين قايماز بن عبد الله الخادم الزينى وكان نائب المملكة ثم اتصل بخدمة عز الدين مسعود بن مودود صاحب الموصل وتولى ديوان رسائله الى أن توفى ثم اتصل بخدمة ولده نور الدين ارسلان شاه فحظى عنده وعلت حرمته لديه ومازال عنده حتى اعتراه مرض فى يديه ورجليه يمنعه عن الكتابة فأقام فى بيته يزوره العلماء والكبراء . وله شعر جيد منه

ان زلت البغلة من تحته
فان فى زلتها عذرا
حملها من علمه شاهقا
ومن ندى راحته بحرا

حكى أخوه عز الدين ابو الحسن قال انه لما اصيب برجليه ولزم داره تعرض أحد المغاربة لمداواته فكان يدهنه بدهن معه فظهر نجاحه وصار يستطيع أن يحرك رجليه ويمدها بعد أن كان يستحيل عليه ذلك فقال لى اعط هذا المغربى من المال ما يرضيه وأصرفه . فسألته عن السبب بعد أن ظهرت بوادر البرء قال لأن هذه العلة جعلت

لى عذرا فى ملازمة البيت فحمتنى من التذلل الى هؤلاء الناس وحملتهم على المجىء الى كلما عرضت لهم حاجة . وقد انست نفسى بهذه الحالة ولا اريد عنها حولا ولم يبق من العمر الا القليل فدعنى اعيش باقيه حرا سليما من الذلّ .قال اخوه عز الدين ففعلت كما أشار

توفى مجد الدين المذكور بالموصل سنة (٦٠٦) ﻫ

﴿ الاثير ﴾ ابن الاثير هو أبوالفتح نصر الله بن أبى الكرم محمد بن محمد أخو المتقدمين ولد بجزيرة بن عمر سنة (٥٥٨) ﻫ وانتقل مع والده الى الموصل وحصل بها العلوم ولما كملت أدواته العلمية قصد الملك الناصر صلاح الدين سنة (٥٨٧) ﻫ فتوسط له القاضى الفاضل فالحقه بخدمة الملك ثم طلبه الملك الافضل نور الدين ابن الملك صلاح الدين من والده فخيره صلاح الدين بين أن يبقى عنده وأن ينتقل الى خدمة ولده فاختار ولده فمضى اليه فاستوزره فى ولايته بدمشق فلما مات السلطان صلاح الدين واستقل ولده بمملكة دمشق أصبح ابن الاثير المذكور صاحب الامر والنهى فى الوزارة. ثم أخذت دمشق من الملك الافضل فانتقل الى صرخد وكان ابن الاثير قد أساء السيرة فى دمشق فهم أهلها بقتله فاحتال الحاجب محاسن ابن عجم فى اخراجه فى صندوق مقفل ، فلحق بالملك الافضل بصرخد وتبعه الى مصر لما دعى لنيابة ابن أخيه الملك المنصور. ولما قصد الملك العادل الديار المصرية وأخذها من ابن أخية واستعاض الملك الافضل عن ملكه بالبلاد الشرقية وخرج من مصر لم يخرج ابن الاثير فى خدمته لانه خاف من جماعة كانوا يقصدونه بالقتل فاستتر وهرب مستخفيا وقد ذكر ذلك عن نفسه فى ديوانه فى رسالة طويلة شرح بها كل ما لقيه من المتاعب فى هذا السبيل ولما استقر الملك الافضل فى سميساط عاد الى خدمته وأقام عنده مدة الى سنة (٦٠٧) ﻫ واتصل بخدمة أخيه الملك الظاهر غازى صاحب حلب فلم يطل الاقامة عنده وخرج غضبا وعاد الى الموصل فلم يستتب بها أمره فورد اربل فلم ينتظم بها شأنه فسافر الى سنجار ثم عاد الى الموصل واتخذها مقامه وتولى دار الانشاء لصاحبها ناصر الدين محمود بن الملك القاهر عز الدين مسعود بن نور الدين أرسلان شاه وذلك

سنة (٦١٨) ﻫ

من أشهر تصانيفه (المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر) وهو يقع فى مجلدين جمع فيه ما يتعلق بفن الكتابة فأوعى واشتهر فى الاقطار أمره . فتصدى عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله للرد عليه وجمع ما كتبه فى كتاب سماه (الفلك الدائر على المثل السائر) فلما أكمله وقف عليه أخوه موفق الدين فكتب الى أخيه هذين البيتين

المثل الدائر يا سيدى
صنفت فيه الفلك الدائرا
لكن هذا فلك دائر
تصير فيه المثل السائرا

وله كتاب (الوشى المرقوم فى حل المنظوم) وهو من الكتب الممتعة وله كتاب (المعانى المخترعة فى صناعة الانشاء) وهو يعتبر غاية فى بابه . وله مجموعة اشعار اختار فيها من شعر ابى تمام والبحترى وديك الجن والمتنبى

وله ديوان ترسل فى عدة مجلدات وللديوان مختار فى مجلد واحد

ومن نثره ما كتبه الى مليكه وقد سافر فى زمن الشتاء ، ويخبره انه انقطع عن خدمته قال :

« وقد ضرب الدجن فيه مضاربه ، واسبل عليه ذوائبه ، وجعل كل قرارة حفيرا ، وكل ربوة غديرا ، وخط كل ارض خطا ، وغادر كل جانب شطا ، كأنه يوازى يد مولانا فى شيمة كرمها ، والتثاث صوب ديمها والمملوك يستغفر الله من هذا التمثيل ، العارى عن فائدة التحصيل ، وفرق بين ما يملأ الوادى بمائه ، ومن يملأ النادى بنعمائه ، وليس ما ينبت زهرا يذهبه المصيف ، أو ثمرا يأكله الخريف ، كمن ينبت ثروة تفوت الاعطاف ، ويأكل المرتبع والمصطاف ، ثم استمر على مسير يقاسى الارض ووحلها والسماء ووبلها ، ولقد جاد حتى اكثر ، وواصل حتى اضجر ، وأسرف حتى اتصل بره بالعقوق ، وماخاف المملوك لمع البوارق كما خاف لمع البروق ، ولم يزل من مواقع قطره فى حرب ، ومن شدة برده فى كرب والسلام »

ومما كتبه الى الديوان العزيز قوله من رسالة :

« ودولته هى الضاحكة وان كان نسبها الى العباس ، فهى خير دولة أخرجت للزمن كما ان رعاياها خير أمة اخرجت

للناس ، ولم يجعل شعارها من لون الشباب الا تفاؤلا بانها لا تهزم ، وانها لا تزال محبوة من أبكار السعادة بالحب الذى لا يسلى والوصل الذي لا يصرم ، وهذا معنى اخترعه الخادم للدولة وشعارها وهو مما لم تخطه الاقلام فى صحفها ، ولا اجالته الخواطر فى افكارها »

قال القاضى ابن خلكان فى كتابه وفيات الاعيان عند ايراده هذه الرسالة قال :

« اقول لعمرى ما انصف ضياء الدين فى دعواه الاختراع لهذا المعنى وقد سبقه اليه ابن التعاويذى ايضا فى قصيدته السينية التى مدح بها الامام الناصر لدين الله ابا العباس احمد أول يوم جلس فى دست الخلافة وهو يوم الاحد مستهل ذى القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة وأول القصيدة

طاف يسعى بها على الجلاس
كقضيب الاراكة المياس

ومنها عند المخلص وهو المقصود بالذكر هنا

يانهار المشيب من لى وهيها
ت بليل الشبيبة الديماس
حال بينى و بين لهوى واطرا
بى خر دهر احال صبغة راسى
ورآى الغانيات شيبى فأعرض
ن وقلن السواد ضر لباس
كيف لا يفضل السواد وقد ا ضا
حى شعارا على بنى العباس

ولا شك أن ضياء الدين زاد على هذا المعنى ولكن ابن التعاويذى هو الذى فتح الباب وأوضح السبيل فسهل على ضياء الدين سلوكه »

ومن جمله الرائعة ما وصف به النيل فى رسالة طويلة قوله :

« وعذب رضا به فضاهى جنى النحل ، واحمر صفيحه فعلمت انه قد قتل المحل »

لم يكن لابن الأثير هذا شعر جيد وكان كثيرا ما ينشد

قلب كفاه من الصبابة انه
لبى دعاء الظاعنين وما دُعِى
ومن الظنون الفاسدات توهمى
بعد اليقين بقاؤه فى أضلعى

توفى ببغداد سنة (٦٣٧) ه وقد توجه اليها رسولا من جهة صاحب الموصل

﴿ الاثير ﴾ عند فلاسفة اليونان القدماء وفلاسفة العرب الذين أخذوا عنهم للاثير معنى غير معناه العصرى وهم مختلفون فيه . فعند (اورفيه) انه المادة الاصلية للعالم

وعند (فيثا غورس) هو روح الوجود الذى منه نشأت الارواح الجزئيـة . وعنـد (انـكساغورس) هو أصل النار . وعند (أفلاطون) هو مادة أخف وأنقى من الهواء

أما عند العلماء المحدثين فهو مادة فى غاية اللطافة والمرونة مالئة لهذا الكون الذى لا نهاية له ومتسربة الى ما بين ذرات الاجسام متجانسة الكثافة والمرونة فى كل جهة . وهو فى الاوساط المشغولة بأجسام صلبة أو سائلة اكثر كثافة منه فى الفراغ المحض . فالاثير بهذا الوصف مادة فرضية فرضت لتعليل الظواهر الضوئية . وذلك أنهم لما رأوا النور يصلنا من الاجسام العلوية بدون واسطة لان اجرامها محدودة والهواء الذى بيننا و بينها محـدود علموا ان لا بد من وجود واسـطة بيننا و بينها فى ذلك الفضاء الشاسع الذى يفصلنا عنها

قالوا كيف لا والنور والحرارة ليسا بشىء غير أنواع من الحركة فان لم يكن بيننا و بين الكواكب شىء يقبل تلك الحركات الضوئية والحرارية و يحملها الينا كما يحمل الهواء حركات الصوت لم يصل الينا منها لا ضوء ولا حرارة كما لو احدثت صوتا فى وسط مفرغ من الهواء لم يصل الينا ذلك الصوت (انظر ضوء وحرارة وصوت وهواء وفراغ)

قالوا اذا كان الامر كما ذكر فلا بد من وجود جسم غازى لطيف للدرجة القصوى يحمل الينا الاهتزازات الضوئية والحرارية ليصل الينا اثرها . وقدار تضى اكثر العلماء هذا الفرض لانهم استطاعوا ان يعللوا به كثيرا من حوادث الطبيعة كانوا لا يستطيعون تعليلها بدونه

كان العلامة الطبيعى (هو جنس) اول من ارتآى نظرية التموج فى انتقال الضوء فقال ان كل نقطة من الجسم المضىء ينبعث منها اشعة تنبسط على هيئة تموجات بواسطة سيال اثيرى منتشر فى الفضاء وهو فى غاية اللطافة والمرونة .

فلم يقبل عدد عديد من علماء الطبيعة فرض الاثير بل قبلوا نظرية التموج الضوئى وحدها وقالوا ان هذه الامواج تصل الينا على مادة موجودة بين الكواكب وهى ككل المواد ذات وزن وكثافة ان كانت دقيقة جداً

الاثير فى الكيمياء هو سائل كثير الحركة يغلى على درجة ٣٥ ذو رائحة شديدة نفاذة وطعمه كاو حاد ، سريع

الالتهاب بخاره يلتهب بسرعة فائقة وهو خطر جدا لانه يكون مع الهواء مخلوطا مفرقعا شديدا جدا . يحضره الكيماويون من حمض الكبريت والكحول تأثيره يشبه تأثير المسكرات وقد كان يستعمل بخاره فى تخدير المرضى بدل البنج ثم هجر الآن بالمرة وقصر استعمال سائله شما لتخفيف الاضطرابات العصبية

واول من اكتشف الاثير المحضر بحمض الكبريت هو كما يظن (ريموندلولى) الذى كان عائشا فى القرن الثالث عشر . ثم جاء (فاليريوس) فنشر رسالة بين فيها طريقة تحضيره

﴿ الآثار ﴾ كانت الامم القديمة كثيرة العناية بالتماثيل والانصاب والهياكل والمعابد وكان السائق الاكبر لها الى النبوغ فى هذه الفنون الجميلة الدين وغرام الملوك فى خلود ذكرهم . فكان كاهنهم يتخيل الالهة و يستولدها فى ذهنه فيعمد النقاش الى تجسيمها بآلته و يبرزها للناس صورة محسوسة لخيال معبود فيخرون لها سجدا و يحتفظون بها احتفاظهم بارواحهم وكان الملك يغير الغارة على جيرانه فياسر منهم و يسبي و يقتل و يستبقي فتجول فى رأسه حميا النصر و يود لو يبقى ذكر هذه الحادثة الى ابد الدهر ، فلا يجد وسيلة لذلك احسن من نصب الانصاب ونقش حديثها على قطع الاحجار الصلدة لتبقى على مر الايام والدهور

لو كانت فائدة الآثار قاصرة على رؤية ما كان للاقدمين من براعة فى الصناعة ودقة فى النحت والنقش لما عُني الناس بها الى هذا الحد ولكن فائدتها الكبرى فى تكوين التاريخ القديم والجمع بين حلقاته . ولولا هذه الانصاب والتماثيل والنقوش لما علمنا عن مدنية مصر والهند وفينقيا وسائر الامم ذات الفضل علينا الا التافه الذى لا قيمة له

لذلك عُني العلماء قديما وحديثا بامر هذه الآثار فحفظوها من العطب واكبوا على فك معميات نقوشها بهمة لا تعرف الملل فكونوا لهذا الامر الجمعيات ووقفوا لها الاموال وقد لا يخلو الآن بلد متمدن من وجود جمعية أثرية فيها

تكونت جمعية الاثريات الفرنسية سنة ١٨٠٥ تحت اسم (الاكاذمية السلتية) وكان وجهتها درس الآثار الرومانية والسلتية والغولية

ولكن انجلترة كانت اسبق من فرنسا فى تكوين هذه الجمعيات فان (جمعية علماء الآثار فى لوندرة) يصعد تاريخ تكونها الى سنة (١٥٧٢) م تحت حكم الملكة (اليسابيت) وكان غرضها حفظ الآثار القديمة فلما جاء الملك جاك الاول اشتبه فيها فحلها وكان ذلك سنة (١٦٠٤) م فبقيت معدومة الى اول القرن الثامن عشر وفى سنة (١٧١٧) م تكونت ثانيا وحدد عدد اعضائها بمائة

وفى سنة (١٧٥٠) م حظيت هذه الجمعية من الملك بأن اعلن انه مؤسسها وحاميها واوجد بها نظاما اعترف فيه برئيسها ولجنتها واعضائها وسمح لهم باتخاذ ختم واقتناء مال للجمعية . وقد حييت بعده الى ادوار مختلفة وتنقلت فى بيوت عديدة وهى الآن فى سراى فخيمة فى (سومرست هاوس) وقد بلغ عدد اعضائها نحو (٦٤٠) عضوا . وقد ادت هذه الجمعية من الخدم للأثريات مالا يقدر

وقد تكون علم جديد نشأ من البحث فى هذه الأثريات يطلق عليه العلماء كلمة (اركيولوجيا)وهى مشتقة من كلمتين اولاهما (اركيو) ومعناها قديم و (لوجوس) ومعناها كلام او خطاب . والغرض من هذا العلم امران (اولهما) درس الابنية والنقوش والتصاوير و (ثانيهما) درس الاحجار المنقوشة والكتابات القديمة والمسكوكات والاوانى والآلات المقدسة والاشياء الجنازية والملكية والعسكرية . ومن هنا يتميز للاركيولوجيا ثلاثة اغراض تقتضى ثلاثة اسماء : وهى الاركيولوجيا الادبية والاركيولوجيا الصناعية . واركيولوجيا الاستعمالات والادوات

فغرض الاركيولوجيا الادبية فك رموز النقوش القديمة لبناء التاريخ . وغرض الاركيولوجيا الصناعية درس كل ما تركه لنا القدماء من صنائعهم . وغرض الاركيولوجيا المختصة بالاستعمالات والادوات درس الاسلحة والاوانى والاوعية والمصوغات التى تركها لنا الاقدمون

(ذوق الاثريات) الغرام بحفظ الأثريات لم ينشأ فى العالم الا منذ بضع قرون واول ما عرف فى ايطاليا فى القرن الخامس عشر ثم انتشر منها الى فرنسا ثم الى المانيا ثم الى انجلترا

فى ايطاليا حمل هذا الذوق بعض البابوات الى الامر بالحفر فى مكان

الاثريات فاكتشفوا عددا عديدا من التماثيل والنقوش فأحدثت تأثيرا عظيما جدا فى نفوس الناس

وفى سنة (١٥٠٦) م اتفق أن رجلا فقيرا اكتشف اثرا قديما فكافأه الملك (جول الثانى) بمرتب شهرى طول حياته وجاء البابا ليون العاشر فعينه بوظيفة ذات كسب كبير

(العدوان على الاثريات) أول من اعتدى على الاثريات المتوحشون حين هجموا على روما لنهبها ولكن أشد العدوان على الآثار القديمة جاء من قبل الملوك المغالين جدا فى الدين . فقد أمروا بهدم تماثيل جميع آلهة الرومانيين ورجالاتهم وكانت من أدق التماثيل وأدلها على البراعة العالية . فنجا بعض هذه التماثيل من أيدى المدمرين فى بعض المدائن التى غارت على ابداعها الصناعى فحفظتها ولكن حجر أهل الدين على اتباعهم أن ينظروا اليها اذا مروا بها وهم سائرون ، ومنعوا بكل شدة من رسمها أو تقليدها بأى وجه من الوجوه

يروى رجال الدين فى ذلك الزمان ان أحد المصورين أراد ان يصور رأس المسيح فاحتذى مثال تمثال (جوبيتير) فجمدت يده ولولا أن القس (جنّاد) نجاه من هذا العارض بطريق المعجزة لتعطلت يداه الى أن يموت

قال (لاروس) الذى ننقل عنه هذه القطعة ان الصناعة الجميلة ماتت على هذه الصورة بهجر الناس لامثلتها المتقنة من عمل الرومانيين فاقتصر الناس على ماحددته لهم الكنيسة اذ ذاك مما وجدته ملائما لمبادئها فبعدت عن الجمال الصحيح بسرعة وانتهى أمرها الى أن صارت مهنة احتكرها لانفسهم مصورو بيزنتا أي القسطنطينية

فلما جاء أوان نهضة فن التصوير اكب المصور المشهور (ميشيل انج) على التأمل فى المجموعة الثمينة من الاثريات التى حفظها الامير (لوران دومديسى) فى حديقة دير (سان مارك) فى مدينة (فلورنس) ومنها استقى ائمة هذا الفن صناعتهم من بعده

أما النابغة الشهير فى التصوير (رفاييل) فقد عكف على النظر فى التماثيل التى كانت بقيت فى روما وأرسل بعضا من تلاميذه الى بقية مدن ايطاليا ذات التماثيل والى بلاد اليونان لاخذ صور اثرياتها التى خلصت من عدوان العادين

﴿ أثريات مصر ﴾ كان المصريون

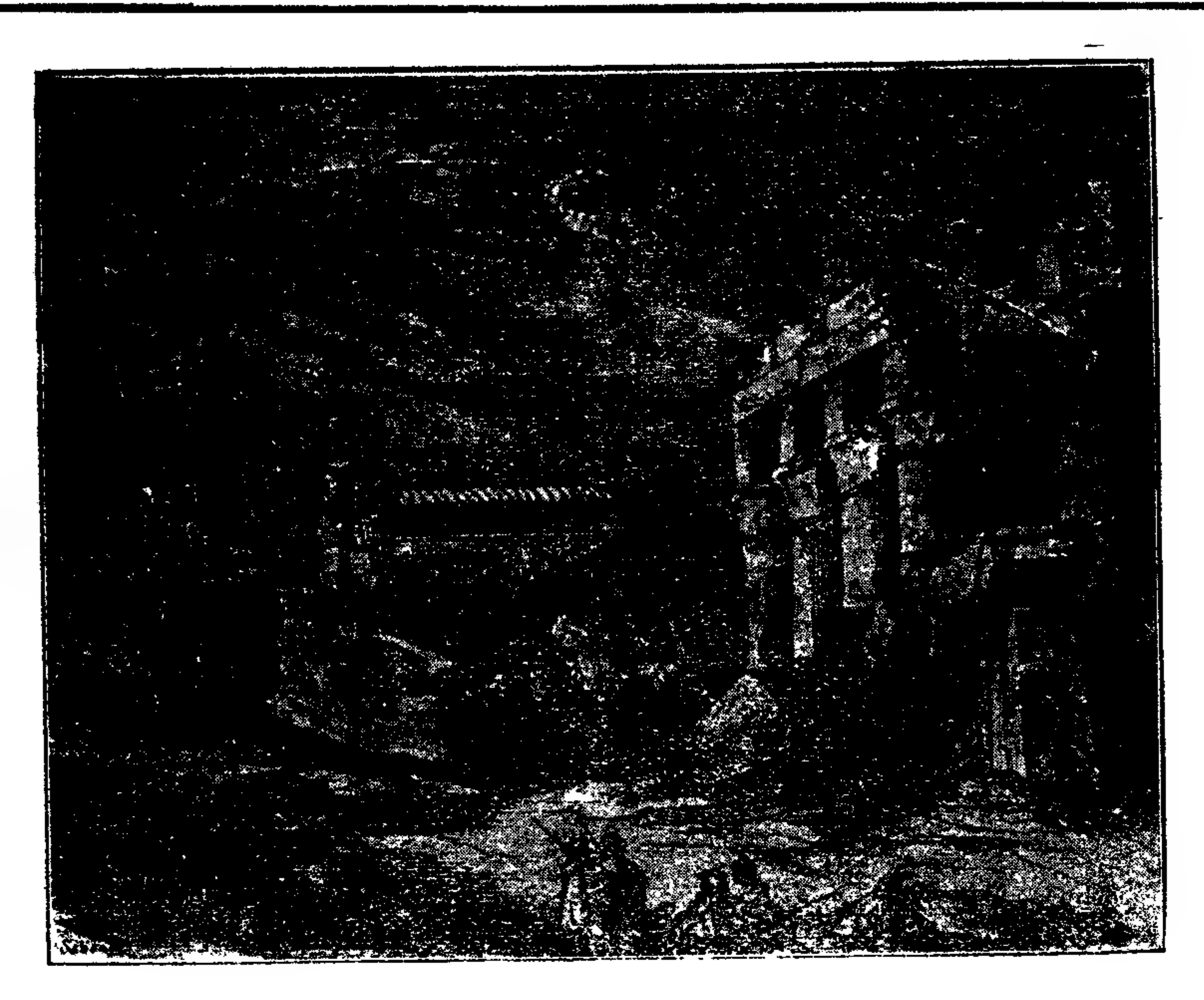
الاقدمون من اكثر الامم اتخاذا للانصاب والتماثيل ، وأشدها غيرة عليها وتفننا فى الابداع فيها ، بل ليس لامة من الامم مثل ما كان لهم من الاهرام التى قاومت عاديات الايام . وقد اندرست آثار المصريين كما اندرس غيرها . فلما تنبه العرب للمدنية والفنون الجميلة التفتوا اليها بعض الالتفات . فكتب عنها ابن الاثير وابن خلدون والمسعودى من المؤرخين . وقصدها المؤرخ الشهير عبد اللطيف البغدادي فى القرن السادس ليصفها عن رؤية وعيان فكتب عنها واعجب بفخامتها واطنب (انظر كتابه صفوة الاعتبار)

كان غرام المصريين فى بناء الابنية التى تقاوم الدهر وتبقى مع الايام فكانوا يقيمون التماثيل الضخمة أو يبنون الاهرام أو يشيدون المعابد الواسعة و يجعلون احجارها من اضخم الاحجار واصلبها فلما دالت دولتهم وجاء الرومانيون كانوا يستخدمون احجار هذه الهيا كل فى بنايات كنائسهم وغيرها وهكذا فعل العرب ومن توالى على البلاد من الدول فكانوا لا يأبهون بها حتى انه يروى ان الملك العزيز بن صلاح الدين أمر بهدم الاهرام فبدأ باصغرها وارسل لذلك العمال مدة شهور عديدة فلم يستطيعوا ان يهدموا غير جزء صغير منها فأعجزه أمرها وامر رجاله بايقاف العمل

ويروى ان بهاء الدين قراقوش وزير السلطان صلاح الدين نقل كثيرا من انقاض الاهرام وغيرها فجعلها سورا يحيط بالفسطاط والقاهرة وكان عامة الناس من جهة اخرى يعثرون وهم يحفرون الارض على مقابر الفراعنة فيأخذون ما يجدونه فيها من الاوانى والاثريات و يبيعونها بابخس الاثمان . وكذلك كانوا يستخرجون المومياء و يبيعون اشلاءها باقل الأثمان . قال المؤرخ عبد اللطيف البغدادى (من مؤلفى القرن السادس) عن المومياء ما نصه :

« واما ما يوجد فى أجوافهم وادمغتهم مما يسمونه موميا فكثير جدا يجلبه أهل الريف الى المدينة و يباع بالشيء النذر ولقد اشتريت ثلاثة أرؤس مملوءة منه بنصف درهم مصرى وارانى بائع جواليق مملوءة من ذلك وكان فيه الصدر والبطن وحشوه»

اما الخطر الاكبر الذى تهدد الأثريات فقد جاء من قبل انجلترة وفرنسا فقد تنبهتا الى ما فى مصر من كنوز الآثار



﴿ آثار مصرية قديمة فى صعيد مصر ﴾

فكانتا ترسلان رجالهما مزودين بالمال والرجال للنقب واستخراج العاديات ونقلها الى لوندره او باريس . فنقلوا بهذه الوسيلة مالا يحصى وعمروا به دور الأثريات عندهم ولم يتنبه لهم الا محمد على باشا فى آخر حكمه فاصدر امره بعدم نقل اثريات مصر الى غيرها من البلدان فكان الفرنج يحملونها سرا وجرى العمل على ذلك فى عهد ابراهيم وعباس وسعيد حتى تنبه سعيد للامر فعين المسيو ماريت الفرنسى مديرا للآثار المصرية نحو سنة (١٨٥٦) م وسيجيء ذلك مفصلا في ترجمة (ماريت) و (كلمة انتيكخانة) فانظره هناك

﴿ رموز الآثار المصرية ﴾ لما كان قصد المصريين الاقدمين من اقامة التماثيل و بناء الاهرام الامور العبادية أو تخليد ذكرى الحوادث فقد اضطروا لتحليتها بنقوش تشرح مقاصدهم منها بلغة مقدسة عندهم تسمى بالهيروغليفية . فلما تنبه الناس لامر هذه الآثار وقفوا عاجزين أمام حل تلك الرموز ولم يهتدوا الى فكها زمانا طويلا حتى جاء القرن التاسع عشر وظهر فيه يونغ الأثرى الانجليزى وشمبوليون العالم الفرنسى فوجد الأول مفتاح حل تلك الرموز واستفاد

الثانى من ذلك المفتاح فولج به الى ذلك العالم المدهش وخرج منه بأثمن الجواهر التاريخية وان كان ما بقى اكثر مما وجد .



بعض الآثار المصرية عند اطلال مدينة طيبة المدينة

المؤلفون القدماء امثال (هيرودوت) و (بلوتارك) و (سترابون) و (ديودور) وغيرهم من الذين اطالوا الكلام على مصر والمصريين لم يذكروا لنا عن تلك النقوش الموجودة على الاحجار الا انها نقوش سرية مقدسة لا يدريها احد وقد طال العهد بها حتى نسيها القسوس انفسهم . هذا التيئيس من مؤلفى الاقدمين لم يحل عزيمة بحاثى اوروبا بل دأبو على الجد والاجتهاد كما دأب قبلهم بحاثو المسلمين ايام كان الدور لهم .

فكتب العلامة (كريشر) ان كل النقوش التى على الاحجار والآثار هى كتابات تحتوى على اسرار دينية مصرية بالغوا فى كتمانها بكتابتها بالحروف السرية او (الهيروغليفية) ولو كتبوها بالحروف المصرية العادية لتوصل الى قراءتها بطريقة ما.

ولما عزم الفرنساويون على فتح مصر ارسلت مع الجيش الفرنسى بعثة علمية وبينما كان يحفر العملة الارض لاقامة قلعة فى رشيد عثروا على حجر كبير منقوش عليه منشور حكومى بثلاث كتابات مختلفة : كتابة هيروغليفية وكتابة مصرية عادية واخرى يونانية وهى ترجمة السابقتين فتوصل العالم الانجليزى (يونغ) لقراءة الاعلام باللغات الثلاث وبذلك عد نفسه اول من فك معمى تلك اللغة السرية ونازع شمبوليون الفرنسى اكتشافه وله الحق فى ذلك الا ان عمله لم يفد الموضوع الفائدة التى نتجت من كد شمبوليون وذلك ان هذا الاخير لبث (١٥) سنة يتعلم اللغة القبطية ويطبق العلم على العمل حتى توصل لحل رموز ذلك المنشور كله وتقدم للجمعية العلمية الفرنساوية

فى ٢٢ سبتمبر سنة ١٨٢٢ بنتيجة اعماله فكان لذلك دوى هائل وقررت الجمعية بأن اللغة الهيروغليفية المصرية قد اكتشفت تماما . واعقب ذلك ان توصل العلماء الاثريون الى تحرير التاريخ المصرى على القاعدة الحسية وان يكن عمل شمبوليون لم يزل قابلا للاصلاح والتكميل للآن

ظل الامر على هذا الحال مدة مديدة كانت بعض دول اوروبا فى اثنائها ترسل البعثات لحفر الاراضى ونقل الآثار المصرية الى بلادها حتى ظهر (ماربيت) الفرنسى . نشأ محبا لدراسة الآثار القديمة خصوصًا المصرية منها وتوصل لان وظف فى دار الآثار المصرية التى كانت انشئت فى باريس وظل فيها مدة ثم عينته حكومته للبحث عن آثار مصرية قديمة ولم يزل يبحث حتى عثر على آثار مدينة منفيس فوجد فيها ذخائر نفيسة رفعت مكانته فى العالم العلمى فكلفه الخديو الاسبق (اسماعيل) بتأسيس دار الآثار المصرية الموجودة الآن فاسسها وظل مديرا لها حتى مات سنة ١٨٨١

الأُثفِيّة الحجر الذى يوضع عليه القدر جمعه (آثافِيّ) وتطلق الاثفية على الجماعة من الناس و (أَثَّفَ القدرَ) جعلها على الاثافى و (تأثَّفَ الرجلُ المكانَ او بالمكان) الفه ولم يبرحه و (تأثّفوا عليه) اجتمعوا عليه و (ثالثة الاثافى) القطعة من الجبل يجعل بجانبها اثنتان وفى المثل (رماه بثالثة الاثافى) أى بجميع الشر

الأَثْل شجر من الطرفاء واحدته (أثْلة) وجمعه (أَثَلَات) و (الأَثْلَة) العرض يقال (نحت اثلته) أى عابه وسبه و (أَثَلَ) يأثِل أُثولا وأَثُل يأثُل تأصل و (أثّل) اصّل يقال (اثّل الملك) أصّله و (تأثّل) تأصّل و (تأثّل المال) اكتسبه وانماه و (تأثّل البئر) حفرها و (الأَثَال) المجد (والأُثال) الجبل . و يقال (لفلان أَثْلَة مال) اى أصل مال جمعه أُثال . و يقال (له مجداثيل ومُؤَثّل) اى مؤصل

الأَثْل هو شجر من نوع الطرفاء يسمى عند الافرنج باللسان النباتى (تماريكس جاليكا) وهذا النوع من الاشجار منتشر بالقطر المصرى وصحاريه فى المواطن التى تحتوى المستنقعات والينابيع المالحة وقد تطول هذه الاشجار كثيرا وتضخم حتى يبلغ محيط جذعها نحوا من ثلاثة أمتار وتبقى

دائمة الخضرة وهى طاعنة فى السن

يصنع المصريون من خشب الاثل السفن والقصاع ولذلك فهو مرغوب فيه وتكاثره يكون بالعُقَل وهى تنبت بسهولة ولكن يصعب نقلها ولذلك لا تزرع الا حيث لاتنقل

و يستعمل الحطب الاحمر من الاثل للوقود و يصنع منه فحم غير جيد لانه يكون خفيفا سريع الاحتراق و يكون رماده اسمر يحتوى على قليل من الكربون وكثير من الاملاح والجير وأما الفحم الجيد فيكون رماده أبيض ضارا بالسنجابية لانه يكون محتويا على كثير من الكربونات القلوية

يزرع الاثل فى الطرق والجسور والمنتزهات ولا سيما فى الارض السبخة التى لاتنبت فيها الاشجار الاخرى . وينصح النباتيون بتجنب زراعة هذه الاشجار حول البساتين لان لها عصارة تنفرز منها تحتوى على كثير من الاملاح تسقط على الارض فتملحها الى بعد ثلاثة امتار أو أربعة وزيادة على ذلك فيأوى اليها كثير من أنواع الزنابير وغيرها من الحشرات

يتولد على الاثل نوع من العفص مختلف الحجم يسمى بالبجم يحتوى فى باطنه على دودة وهى التى يتولد منها العفص ويباع للصباغين ليصبغوا به الاقمشة باللون الاسود . وقد يحال الى مسحوق ناعم فيستعمل دواء قابضا للجروح و يستعمله الحلاقون فى مداواة آثار الختان والاصل الفعال الموجود فيه هو التنين

وللاثل غابات طبيعية فى الفيوم جهة بركة قارون وفى الطرانة و بقرب السويس عند المستنقعات تأويها الضباع والذئاب والهرر البرية والحلاليف

﴿ اثال ﴾ ابن اثال كان من متقدمى الاطباء فى دمشق وهو نصرانى المذهب . ولما ملك معاوية بن ابى سفيان دمشق اتخذه طبيبا له وأحسن اليه وكان كثير الافتقاد له والاعتقاد فيه والمحادثة معه ليلا ونهارا . وكان خبيرا بتركيب الادوية السامة فكان يقربه معاوية لذلك و يبعثه على اكابر خصومه فيدس لهم السم فى الدسم

جاء فى الاغانى الكبير لأبى الفرج عن ابى سهيل ان معاوية لما اراد ان يظهر العقد ليزيد قال لاهل الشام ان أمير المؤمنين قد كبرت سنه ، ورق جلده ، ودق عظمه ، واقترب اجله ، ويريدان يستخلف عليكم ، فمن ترون ؟ فقالوا عبد الرحمن بن

خالد بن الوليد . فسكت واضمرها ودس ابن اثال الطبيب اليه فسقاه سما فمات

وبلغ ابن أخيه خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد خبره وهو بمكة وكان اسوأ الناس رأيا فى عمه ، لأن أباه المهاجر كان مع على رضى الله عنه بصفين وكان عبد الرحمن بن خالد مع معاوية ، وكان خالد ابن المهاجر على رأى أبيه هاشمى المذهب فلما قتل عمه عبد الرحمن مر به عروة بن الزبير . فقال له يا خالد اتدع ابن اثال نقى أوصال عمك بالشام وأنت بمكة مسبل ازارك تجره وتخطر فيه متخاتلا ؟ فحمى خالد ودعا مولى له يقال له نافع فأعلمه الخبر وقال له لا بد من قتل ابن اثال ، وكان نافع جلدا شهما فخرجا حتى قدما دمشق وكان ابن اثال يتمسى عند معاوية فجلس له فى مسجد دمشق الى اسطوانة وجلس غلامه الى أخرى حتى خرج . فقال خالد لنافع اياك أن تعرض له أنت ، فانى اضر به ولكن احفظ ظهرى واكفنى من ورائى ، فان رابك شىء يريدنى من ورائى فشأنك ، فلما حاذاه وثب اليه فقتله وثار اليه من كان معه فصاح بهم نافع فانفرجوا ومضى خالد ونافع وتبعهما من كان معه ، فلما غشوهما حملا عليهم فتفرقوا حتى دخل خالد ونافع زقاقا ضيقا ففاتا الناس . وبلغ معاوية الخبر فقال هذا خالد بن المهاجر ، انظروا الزقاق الذى دخل فيه ففتش عليه وأتى به ، فقال لا جزاك الله من زائر خيرا قتلت طبيبى ، فقال قتلت المأمور وبقى الآمر . فقال له عليك لعنة الله . اما والله لو كان تشهد مرة واحدة لقتلتك به امعك نافع . قال لا . قال بلى والله ما اجترأت الا به. ثم امر بطلبه فوجد فأتى به فضرب مائة سوط ولم ينح خالدا بشىء اكثر من ان حبسه والزم بنى مخزوم دية ابن اثال اثنى عشر الف درهم ادخل بيت المال منها ستة آلاف واخذ ستة آلاف فلم يزل ذلك يجرى فى دية المعاهد حتى ولى عمر بن عبدالعزيز فأبطل الذى يأخذه السلطان لنفسه واثبت الذى يدخل بيت المال .

قال ولما حبس معاوية خالد بن المهاجر قال فى السجن

اما خطاى تقاربت
مشى المقيد فى الحصار
فبما امشى فى الابا
طح يقتفى اثرى ازارى

دع ذا ولـكن هل ترى
نارا تشب بذى مرار
ما ان تشب لقرة
بالمصطلين ولاقتـار
ما بال ليلك ليس ينـ
قص طوله طول النهار
اتقاصر الازمان ام
غرض الاسير من الأسار

قال فبلغت هـذه الابيات معاوية فاطلقه ، فرجع الى مكة فلما قدمها لقى عروة ابن الزبير فقال له اما ابن اثال فقد قتلته وهذاك بن جرموز (وكان ابن جرموز قتل والده الزبير) نقى اوصال الزبير بالبصرة فاقتله ان كنت ثائرا فشكاه عروة الى ابى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فاقسم عليه ان يمسك عنه ففعل

﴿ الاِثمُ ﴾ الذنب الذى يستوجب العقوبة جمعه آثام . و (الآثَام) بغير مد العقوبة قال تعـالى « ومن يفعـل ذلك يلق اَثَاما » اى عقابا . و (اَثِم يأْثَم) اِثما واَثَما واَثَاما ومأْثما عمل مالايحل فهو اِثم واَثُوم وآثِم و (اَثِمت الناقة) ابطأت فى السير و (اَثَمه الله) يأثُمه ويأثِمه عده آثما فهو مأثوم . و (اثّمه) قال له اثمت و (آثمه) أوقعـه فى الاثم و (تأثّم) تحرج عن الاثم وازدجر و (الاِثم) الذنب والميسر والخمر فيقـال (تعاطى الأثمَ) و (المَأثَم والمَأْثمة) ما يأثم به الانسان والذنب و (المُوائِم) الذى لا يجد السير

﴿ اَثا ﴾ يأثو اَثْوا واِثاوة . و (اَثَي به) اَثْيًا . وشى به

﴿ الأَجّة ﴾ شدة الحر يقال (جاءت اجة الصيف) و (الأجة) الاختلاط يقال (هم فى اجة من امرهم) جمعه اِجَاج و (اَجّ الماء) يؤُج اجوجا صار اُجاجا اى ملحا مرا و (اجّت النار) تؤج اجيجا اى تلهبت و (اجّج النار فتأجّجَت وائتجت) الهبها فالتهبت و (اَجّ الغزال) يؤُج و يئج جرى وله حفيف فى جريه و (اجيج الماء) صوت انصبابه و (الاُجَاج) الملح المر والشديد الحرارة . تقول (هجير أَجَاج ، للشمس فيه مُجَاج) والمجاج اللعاب

﴿ يأجوج ومأجوج ﴾ قال تعالى حكاية عن ذى القرنين « حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا ياذا القرنين أن يأجوج ومأجوج مفسدون فى الارض فهل نجعل

لك خرجا على أن تجعل بيننا و بينهم سدا »
قال المفسرون السدان هما جبلان بأرمينيا
وأذر بيجان . والقوم الذين لا يفقهون قولا
هم قوم من الاقوام الذين قابلهم ذو القرنين
فى فتوحاته فقد فتح أكثر ما عرف فى
الدنيا اذ ذاك ، وهو الاسكندر بن فيليبوس
المقدونى قال العلامة النيسابورى فى تفسيره
« اذ لو كان غيره لانتشر خبره ولم يخف
مكانه » وقال الامام الرازى « لما ثبت
بالقرآن أن ذا القرنين كان رجلا ملك
الارض بالكلية او ما يقرب منها وثبت
من علم التاريخ أن من هذا شأنه ما كان
الا الاسكندر وجب القطع بأن ذا القرنين
هو الاسكندر » ثم قال « وفيه أشكال لانه
كان تلميذا لأرسطاطا ليس الحكيم وكان
على مذهبه فتعظيم الله اياه يوجب الحكم
بأن مذهب ارسطو حق وصدق وذلك مما
لا سبيل اليه »

قال العلامة النيسابورى عقب ايراده
هذا الاشكال عن الرازى « قلت ليس
كل ما ذهب اليه الفلاسفة باطلا فلعله
اخذ منهم ما صفا وترك ما كدر »

وأما يأجوج ومأجوج فقبيلتان من
ولد يافث . وقيل يأجوج من الترك
ومأجوج من الجبل والديلم ومن الناس
من وصفهم بصغر الجثة وقصر القامة حتى
قالوا ان الواحد منهم لا يزيد فى الطول
عن الشبر ، ومنهم من وصفهم بطول القامة
وكبر الجثة واثبت لهم مخالب واضراسا
كاضراس السباع وليس فى الكتاب
الكريم ما يدل على شيء من ذلك فقد
اقتصر على انهم من الاقوام المفسدين فى
الارض ولو كان فيهم شيء خارق للعادة
لنبه عليه .

اما افسادهم فى الارض فقيل كانوا
يقتلون الناس و يأكلون لحومهم . وقيل
كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون
شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا حملوه.
نقول ولا يمنع انهم كانوا قوما اولى بأس
يشنون الغارة على أولئك الاقوام الشاكين
فيكون معنى انهم مفسدون فى الارض انهم
يغزونهم فيجتاحون ثمراتهم ويقتلون
رجالاتهم و يسبون نساءهم

وعليه فلا محل لجميع ما يروى من
الامور البعيدة عن العقل بشأن يأجوج
ومأجوج ما دام لم تدل عليه اشارة من كتاب
الله ولا من سنة رسوله الصحيحة

﴿ أَجَده ﴾ قواه . وناقة أُجُد قوية

ولا يقال للبعير أُجُد و (آجده) قواه ومثله آجّده و (البناء المُؤَجّد) الوثيق

﴿ أَجَره ﴾ يأجُره ويأجِره وآجَره ايجارا اثابه و (أُجِرَ فلان فى اولاده) كناية عن انهم ماتوا . و (أَجَره الدارَ وآجَرَها منه) اكراه اياها فهو مُؤْجِر. و (آجَرْته مؤاجرة فآجَرنى) صار اجيرى و (ائتجر) تصدق . وطاب الاجر و (ائتجر عليه) بكذا كان اجيره به و (استأجر الدار) استكراها و (استأجر الرجلَ) اتخذه اجيرا و (الاجْرة والإجارة) الكراء جمعه أُجَر و (الأَجْر) الثواب والكراء و (الاجير) من أَجّره غيره فى عمل و (الإِجّار والإِجّارة) السطح الذى لا سترة عليه جمعه اجاجير واجاجرة و (الآجُرّ والآجور) الذى يبنى به و (اجّر الطينَ) طبخه

﴿ الاجارة فى الفقه ﴾ اتفق الائمة على جواز الاجارة الا اسماعيل بن علية فانه انكر جوازها لعدم وصول دليل اليه . فرأى ان من شرط بيع المنافع قبضها جملة واحدة كقبض العين المبيعة ولم يكتف بشروعه فى قبض المنفعة شيئًا فشيئًا : فقال بعدم جوازها لشبهه بأكل اموال الناس بالباطل لا سيما ان كانت الاجرة فى الذمة فيكون لا اعطى الاجرة معجلة ولا هو استوفى المنفعة : ويجوز عقد الاجارة مدة السنين التى يرجى فيها بقاء العين عند ابى حنيفة ومالك واحمد بن حنبل والشافعى فى قوله الراجح . ويروى له قول آخر وهو انه لا تجوز الاجارة اكثر من سنة وقول ثالث انها تجوز الى ثلاثين سنة . ولو استأجر الرجل بيتا لشهر رمضان فى رجب قال ابو حنيفة ومالك واحمد يصح وقال الشافعى لا يصح . والاجارة عند ابى حنيفة تنفسخ بموت المستأجر او المؤجر ولا تنفسخ عند مالك والشافعى

﴿ الاجارة فى القانون ﴾ قسم القانون المصرى الايجارات الى نوعين : اجارة الاشياء واجارة الاشخاص وارباب الصنائع

ثم اخذ يفصل فى اجارة الاشياء فقال :

٣٦٢ ـ اجارة الاشياء عقد يلتزم به المؤجر انتفاع المستأجر بمنافع الشىء المؤجر ومرافقه مدة معينة بأجرة معينة

٣٦٣ ـ عقد الايجار الحاصل بغير كتابة لا يجوز اثباته الا باقرار المدعى عليه او بامتناعه عن اليمين اذا لم يبتدأ فى

تنفيذ العقد المذكور

واما اذا ابتدئ فى التنفيذ ولم يوجد سند مخالصة بالاجرة فتقدر الاجرة بمعرفة اهل الخبرة وتعين المدة بحسب عرف البلد

٣٦٤ – الايجار المعقود ممن له حق الانتفاع فى عقار بدون رضاء مالك رقبته ينقضى بزوال حق الانتفاع وانما تراعى المواعيد المقررة للتنبيه على المستأجر بالتخلية او المواعيد اللازمة لاخذ ونقل محصولات السنة

والايجار المعقود من وصى او ولى شرعى لا يجوز ان يكون الا لمدة ثلاث سنين مالم تأذن المحكمة التى من خصائصها الحكم فى مسائل الاوصياء بأزيد منها

٣٦٥ – فى حالة تعدد المستأجرين لعقار واحد فى آن واحد يقدم من وضع يده اولا ولكن اذا سجل أحد مستأجرى العقار سند ايجاره قبل وضع يد غيره عليه أو قبل انتهاء الايجار المحدد فهو الذى له الاولوية

٣٦٦ – يجوز للمستاجر أن يؤجر ما استأجره كله أو بعضه أو يسقط حقه فى الايجار لغيره الا اذا وجد شرط يخالف ذلك

٣٦٧ – منع المستأجر من التأجير يقتضى منعه من الاسقاط لغيره وكذلك منعه من الاسقاط يقتضى منعه من التأجير

انما اذا كان موجودا بالمكان المؤجر جدك جعله معدا للتجارة أو للصناعة ودعت ضرورة الاحوال الى بيع الجدك المذكور جاز للمحكمة مع وجود المنع من التأجير ابقاء الايجار لمشترى الجدك بعد النظر فى التأمينات التى يقدمها ذلك المشترى ما لم يحصل للمالك من ابقائه ضرر حقيقى

٣٦٨ – يضمن المستأجر الاصلى للمؤجر المستأجر الثانى أو المسقط اليه حق الايجار الا اذا قبض المؤجر الاجرة مباشرة من المستأجر الثانى أو المسقط اليه بدون شرط احتياطى او رضى بالايجار الثانى او بالاسقاط

٣٦٩ – يسلم الشىء المؤجر بالحالة التى يكون عليها فى الوقت المعين لابتداء انتفاع المستأجر به مالم يحدث به خلل بعد عقد الايجار بفعل المؤجر أو من قام مقامه

٣٧٠ – لا يكلف المؤجر بعمل أى مرمة كانت الا اذا اشترط فى العقد الزامه بذلك لكن اذا هلك الشىء المؤجر ينفسخ الايجار حتما واما اذا حصل به خلل فيجوز للمستأجر أن يطلب اما فسخ الايجار واما تنقيص الاجرة على حسب الاحوال ومع ذلك اذا تعهد المؤجر فى حالة تنقيص الاجرة باعادة

الشيء المؤجر الى الحالة التى كان عليها وقت الايجار فتستحق الاجرة بتمامها بدون تنقيص شيء منها من يوم تمام الترميم

٣٧١ ـ لا يجوز لمستأجر منزل أو قسم منه أن يمنع المؤجر من اجراء المرمات المستعجلة الضرورية لصيانة العقار ولكن اذا ترتب على تلك الترميمات عدم امكان الانتفاع بالمستأجر فللمستأجر أن يطلب بحسب الاحوال اما فسخ الايجار أوتنقيص الاجرة مدة الترميم

٣٧٢ ـ وفى اى حال من الاحوال لا يجوز للمستأجر الذى لم يزل ساكنا فى المكان الى تمام الترميم أن يطلب فسخ الايجار

٣٧٣ ـ لا يجوز للمؤجر أن يتعرض للمستأجر فى انتفاعه بالمؤجر ولاأن يحدث فيه أو في ملحقاته تغييرات تخل بذلك الانتفاع

٣٧٤ ـ اذا حصل التعرض من غير المؤجر بدعوى أن له حقا على المحل المستأجر او ازال احدى المنافع الاصلية التى لا يتم انتفاع المستأجر بغيرها جاز للمستأجر على حسب الاحوال أن يطلب فسخ الايجار او تنقيص الاجرة

٣٧٥ ـ يسقط حق المستأجر ان لم يخبر المالك بالتعرض فى ابتداء حصوله

٣٧٦ ـ على المستأجر ان يستعمل الشيء الذى استأجره فيما هو معد له وان يعتنى به مثل اعتنائه بملكه ولا يجوز له ان يحدث فيه تغييرا بدون اذن المالك ومع ذلك اذا احدث المستأجر تغييرات فلا يكلف باعادة الشيء الى حالته الاصلية الا اذا حصل من تلك التغييرات ضرر للمالك

٣٧٧ ـ لا يجوز للمستأجر ان يستعمل الشيء الذى استأجره فى امر غير ما هو مشروط فى سند العقد

٣٧٨ ـ يجب على المستأجر حين انتهاء الايجار أن يرد ما استأجره بالحالة التى هو عليها بغير تلف حاصل من فعله او من فعل مستخدميه او من فعل من كان ساكنا معه او من فعل المستأجر الثانى الا ان وجد شرط يخالف ذلك

٣٧٩ على المستأجر أن يدفع الاجرة فى المواعيد المشترطة

٣٨٠ ـ تستحق اجرة كل مدة من مدد الانتفاع عند انقضائها ما لم يوجد شرط بخلاف ذلك

٣٨١ — يجب على من استأجر منزلا أو مخزنا أو حانوتا أو ارض زراعة ونحوها ان يضع فيها أمتعة منزلية أو بضائع أو محصولات أو آلات تفى قيمتها بتأمين الاجرة مدة سنتين ان لم تكن مدفوعة مقدما أو بتأمين الاجرة لغاية انقضاء الايجار اذا كانت مدته اقل من سنتين وهذا ان لم يوجد شرط بخلاف ذلك صريح أو دلت عليه قرائن الاحوال

٣٨٢ ـ ينتهى الايجار بانتهاء المدة المتفق عليها

٣٨٣ ـ اذا حصل الايجار بغير تعيين مدة فيعتبر انه حصل لمدة ستة اشهر او شهر على حسب المقرر فى مواعيد دفع الاجرة ان كان فى كل سنة او كل ستة اشهر او كل شهر وينقطع الايجار بانقضاء احدى هذه المدد اذا طلب ذلك احد المتعاقدين واخبر الآخر منها فى المواعيد الآتى بيانها

بالنسبة للبيوت والحوانيت والمكاتب والمخازن يكون الاخبار بثلاثة اشهر مقدما اذا كانت مدة الايجار تزيد عليها واما ان كان الايجار لثلاثة اشهر فاقل فيكون الاخبار مقدما بنصف المدة

وبالنسبة للاود يكون الاخبار بشهر مقدمًا

وفى اراضى الزراعة ونحوها يكون الاخبار مقدمًا بستة اشهر بالاقل مع حفظ حق المستأجر فى المحصولات على حسب العرف الجاري

٣٨٤ ـ اذا كان ايجار ارض الزراعة لسنة أو لجملة سنوات فتعتبر المدة باعتبار محصولات سنة أو عدة سنوات

٣٨٥ ـ لا احتياج للتنبيه باخلاء المحل اذا كانت مدة الايجار معينة فى العقد

٣٨٦ — ومع ذلك اذا استمر المستأجر بعد انتهاء مدة الايجار منتفعا بالشىء المؤجر برضا المؤجر اعتبر ذلك تجديداً للايجار بعين الشروط السابقة بالمدد المعتادة

٣٨٧ ـ يجب على مستأجر الارض للزراعة الذى قاربت مدة ايجاره على الانتهاء ان يمكن المستأجر اللاحق من تهيئة الارض للزراعة والبذر مالم يحصل للمستأجر السابق ضرر من ذلك

٣٨٨ ـ يفسخ الايجار بعدم وفاء احد المتعاقدين بما التزم به للآخر أو بعدم قيامه بالواجبات المبينة فى المواد السابقة بغير اخلال بالتضمينات التى هى بالنسبة لما يستحقه

المؤجر عبارة عن الاجرة المقابلة لزمن الخلو بين الفسخ والتأجير وعما ينقص من الاجرة فى المدة الباقية من الايجار الاول عما كانت عليه فيه

٣٨٩ ـ يفسخ الايجار ببيع الشىء المستأجر اذا لم يكن لسند الايجار تاريخ ثابت بوجه رسمى سابق على تاريخ البيع الثابت رسميا ومع ذلك ليس للمشترى أن يخرج المستأجر الا بعد التنبيه عليه بالخروج فى المواعيد المذكورة آنفا

٣٩٠ ـ وفى الحالة المذكورة المستأجرون الذين يكلفون بالخروج مع وجود سندات الايجار بأيديهم يستحقون اخذ التضمينات اللازمة من المؤجر الا اذا وجد شرط يخالف ذلك

ولا يجوز اخراج المستأجر الا بعد اعطائه التضمينات اللازمة من المؤجر او من المشترى عن المؤجر المذكور او اعطائه كفيلا بها يكون كفؤا

٣٩١ ـ لا ينفسخ الايجار بموت المؤجر ولا بموت المستأجر مالم يكن الايجار حاصلا للمستأجر بسبب حرفتــه أومهارته الشخصية

٣٩٢ ـ فى مواد ايجــار الارض الزراعية لا يجوز للمستأجر أن يطلب من المؤجر تنقيص الاجرة اذا هلكت الزراعة بحادثة جبرية

٣٩٣ ـ واذا منعت الحادثة الجبرية المستأجر من تهيئة الارض أو بذرها واتلف ما بذر فيها كله أو أكثره تكون الاجرة غير مستحقة أو واجبا تنقيصها وكل هذا اذا لم يوجد شرط بخلاف ذلك

٣٩٤ ـ من استأجر أرضا زراعية وغرس فيها اشجارا فـلا يجوز له قلعها الا اذا كانت شجيرات معدة للنقل وللمؤجر الخيار بين قلع الاشجار المغروســة بدون اذنه والزام المستأجر بمصاريف القلع وبين ابقائها ودفع قيمتها للمستأجر حسب التقويم

٣٩٥ ـ وفى حالة ما اذا أراد قلعها لزمه أن ينتظر الزمن الذى يوافق نقلها فيه عادة

٣٩٦ ـ الاراضى المعـدة للزرع أو المشغولة بالاشجار يجوز تأجيرها لمن يزرعها بشرط اداء حصة معلومة من محصولاتها الى المؤجر

٣٩٧ ـ ان لم تعين مدة ايجار الارض للزراعة فيها على الوجه المذكور يعتبر تأجيرها واقعا على محصولات سنة واحدة

٣٩٨ ـ تدخل فى التأجير بهذا الوجه الآلات الزراعية والمواشى الموجودة فى الارض فى وقت العقد اذا كانت تلك الآلات والمواشى مملوكة للمؤجر مالم يوجد شرط بخلاف ذلك

٣٩٩ ـ على المستأجر بهذا الوجه أن يصرف المصاريف اللازمة لحفظ ما يوجد بالارض من المبانى وغيرها من المآوى وأن يبذل جهده فى خدمة الارض وعليه أيضا أن يستعوض الآلات التى بليت بكثرة الاستعمال الا اذا وجد شرط بخلاف ذلك ولكن لا يكون ملزما بأن يستعوض الحيوانات التى نفقت الا من النتاج فقط اذا كان هلاكها بدون تقصير منه

٤٠٠ ـ وينقضى التأجير المذكور بموت المستأجر أو بأى حادثة تمنعه من الزراعة الا اذا وجد شرط بخلاف ذلك انما على المؤجر أداء المصاريف المنصرفة من المستأجر على المزروعات التى لم تحصد

(اقتصاد سياسى) أجرة العمل هى ما يأخذه العامل جزاء عمله من المؤجر له وهو نظام اقتضاه مبدأ توزيع الاعمال على الناس

قد كان الناس أيام وحشيتهم يعمل كل منهم لنفسه كل ما يحتاج اليه ولكن المدنية أبت ذلك وخصت كل رجل بعمل يعمله فى مقابل أجر من المنتفع به ومن هنا نشأت مسألة العملة وتبعها مسألة الاجور دام الناس اجيالا كثيرة يستخدمون سواهم فى الاعمال وكان لصاحب المال السلطة المطلقة فى تحديد الاجور حتى بلغ الجور ببعضهم ان نقصوا الاجور الى حدود غير معقولة بلا خشية من مراقب أو حسيب ، وتبع هذا الحال ان ذوى المال ازدادوا مالا ووقفت طائفة العمال وهى الطائفة الدنيا فى اخشن حالات الفاقة ، وكادت تكون الاموال بهذا النظام بين أيدى فئة قليلة الافراد بينما تكون الطبقة الدنيا برمتها عبيداً لهم لولا ان نشأ الاشتراكيون فى القرن الثامن عشر فنازعوا أصحاب رؤس المال هذه السلطة المطلقة على الطبقة الدنيا من الشعوب ، وأظهروا للعمال حقوقا تساوى حقوق أصحاب رؤس الاموال بازاء الهيئة الاجتماعية فقالوا : ان استغلال اى شىء من الاشياء يستدعى عاملين ، أحدهما ميت عقيم فى ذاته وهو رأس المال ، والآخر عمل الانسان اى القوة البشرية ، فكل حركة وكل حياة وكل منفعة هى آتية من العمل فهو

وحده الذي يحيل المواد الاولية الى مواد صالحة لحاجياتنا و يعطى الأشياء التى لاقيمة لها صفة النفع والافادة

مثال ذلك : يوجد ملايين من طونولاتات الفحم فى بطن الارض وقد يتأتى ان يموت ملايين من العالم بسبب البرد ما دام هذا الفحم داخل الارض لم تمتد اليه يد على انه وهو فى تلك الحالة لا يساوى حصاة حقيرة . ولكن العامل الذى يجعل لذلك الفحم تلك القيمة الهائلة والافادة المدهشة هو شغل ذلك الاجير وقوته . فالشغل اذن هو العامل الوحيد الذى يوجد للاشياء قيمتها . أفلا يكون من أقسى ضروب العسف أن يكون حظ صاحب هذا العامل وهو الاجير أنكد حظ فيحكم عليه بان يرضخ لسلطان تلك المادة الميتة التى لولاه لما كان لها قيمة وهى الذهب الذى بيد أصحاب الاموال ؟ أليس أولئك المالكون للاموال يجنون على الحقوق الطبيعية وعلى نظام الوجود باستعباد الطبقة العاملة من الامة التى هى سبب حصولهم على ذلك المال الذى بأيديهم ؟

النظام الاجتماعى الموجود الآن فى الامم يسمح باستعباد الاغنياء للفقراء واستغلال قواهم على مبدأ التلصص الامر الذى يدعو لدوام نمو الاموال بيد الاغنياء وزيادة درجات ذلك التلصص حتى آلت حالة العملة الى أفظع ما يتصوره العقل من العدم والفاقة

فالنتيجة بعد هذه المقدمات هى : انه لما كانت قوى العامل فى حاجة الى الآلات والمواد الاولية لتصير ذات فائدة له فيقتضى الحال ان يكون له رأس مال يستعين به . وهذا المال الذى لا يساوى فى ذاته شيئًا بدون العمل يجب ان يعطى للعامل بدون أجر ويجب ان تبعد عنه الحكومة اولئك المتطفلين الذين باحتكارهم للذهب يستعبدون ذلك العامل و يستخدمونه لشهواتهم . فلينعدم صاحب المال لانه فضلا عن انه غير نافع ضار بنظام الهيئة الاجتماعية

ولما كان الناس سواء فى الحقوق الطبيعية وكانت الثروة العامة نتيجة كدهم جميعا فيجب أن تتولى الجمعية البشرية برمتها حق الاستفادة من هذه الثروة العامة فتجمعها كلها من أيدى الافراد فى محل واحد وتعطى منها لكل انسان ما يمكنه من الاستفادة من قواه الشخصية مجانًا لتمنع بذلك تسلط الانسان على أخيه بدون حق

(انظر اشتراكية مادة شرك)

كان من نتيجة هذه المدافعات أن تنبه العمال لحقوقهم فأنشأوا النقابات وكونوا الاحزاب والنوادى، وأنشأوا لهم جرائد لتدافع عنهم، فنالوا كثيرا من حقوقهم المهضومة ولا يزالون يطالبون ببقيتها الى اليوم وفوزهم فى هذا المعترك تابع لفوز الاشتراكيين فى مقاعد المجالس النيابية وهم يزدادون عددا كل يوم بفضل تنبه طائفة الفقراء لحقوقها المسلوبة (انظر كلمة عملة)

(الاجير فى القانون) فصل القانون المصرى حقوق الاجير والمستأجر له فى ثمان عشرة مادة نلم بها هنا تفصيلا وهى تحت عنوان (فى ايجار الاشخاص وأهل الصنائع) قال:

٤٠١ ـ ايجار الاشخاص يكون لخدمة معينة مستمرة فى المدة المحدودة فى عقد الايجار او لعمل معين

٤٠٢ ـ لا يجوز أن يكون ايجار المستخدمين والعملة والخدمة المنزلية الا لزمن معين

٤٠٣ ـ اذا كانت مدة الايجار معينة فى العقد وفسخ السيد الايجار لزمه التعويض عن جميع المدة التى لا يتمكن فيها الخادم من استخدامه عند غيره وعن مصاريف السفر اذا كان قد استحضره بالخصوص من جهة اخرى

٤٠٤ ـ اذا لم تعين مدة الايجار فى العقد جاز لكل من المتعاقدين فسخ العقد فى أى وقت أراد بشرط أن يكون فى وقت لائق للفسخ

٤٠٥ ـ اذا لم يحصل اتفاق على تعيين الاجرة يتبع ما قرره العرف لتعيين مقدار الاجرة سواء كانت مستحقة أو مدفوعة

٤٠٦ ـ استئجار الصانع لعمل معين يجوز أن يكون بالمقاولة على العمل كله أو باجرة معينة على حسب الزمن الذى يعمل فيه أو على حسب العمل الذى يعمله

٤٠٧ ـ وفى جميع الاحوال يجوز لصاحب العمل ان يوقفه مع ادائه التعويضات اللازمة للمقاول فى مقابلة المصاريف المنصرفة لتهيئة العمل الذى صار ايقافه

ولكن اذا استخدم صاحب العمل الصانع أو المقاول لمدة معينة، أو عقد المقاولة معه على العمل كله وجب عليه فى حالة ايقاف العمل أن يدفع جميع الربح الذى كان ينتج للمقاول أو الصانع المذكور من

تنفيذ العمل

٤٠٨ ــ يستحق المهندس المعمارى اجرة خاصة بعمل الرسم والمقايسة واجرة لادارة عمل البناء فان لم يحصل الاتفاق على مقدار هاتين الاجرتين يصير تقديرهما على حسب العرف الجاري

انما اذا لم يتم العمل بمقتضى الرسم الذى اجراه المهندس فيكون تقدير الاجرة فقط بحسب الزمن الذى استغرقه فى عمل ذلك الرسم و باعتبار نوعه

٤٠٩ ــ المهندس المعمارى والمقاول مسئولان مع التضامن عن خلل البناء فى مدة عشر سنين ولو كان ناشئا عن عيب الارض أو كان المالك أذن فى انشاء ابنية معينة يشرط أن لا يكون البناء فى هذه الحالة الاخيرة معدا فى قصد المتعاقدين لان يمكث أقل من عشر سنين

٤١٠ ــ المهندس المعمارى الذى لم يؤمر بملاحظة البناء لا يكون مسئولا الا عن عيوب رسمه

٤١١ ــ ينفسخ استئجار الصانع بموته أو بحادثة قهرية منعته عن العمل وفى هذه الحالة على صاحب العمل أن ياخذ ما ينفعه مما استحضره الصانع من المهمات بما اشتراه به الصانع من الثمن

٤١٢ ــ لا ينقطع حساب المقاولة الا بعد تمام العمل وكل حساب معمول فى خلال الاشغال يعتبر مؤقتا وكل ما دفع فى خلال هذه الاشغال يخصم من أصل مبلغ المقاولة الا اذا وجد شرط بخلاف ذلك

٤١٣ ــ يجوز للمقاول أن يقاول غيره على عمله كله أو بعضه اذا لم يوجد فى عقد المقاولة ما يمنع من ذلك ولكن يبقى مسؤلا عن عمل المقاول الثانى

٤١٤ ــ لا يجوز للمقاولين من المقاول الاول مطالبة المالك الا بالمبالغ المستحقة لذلك المقاول فى وقت الحجز الواقع من أحدهم او بعده

٤١٥ ــ ولهم حق الامتياز على تلك المبالغ كل منهم على قدر ما يخصه فيها ويجوز دفعها اليهم مباشرة من طرف المالك بدون احتياج لامر بذلك

٤١٦ ــ استئجار الصانع يجوز أن يشتمل بطريق التبعية على ما يلزم احضاره من المهمات اللازمة للعمل كلها او بعضها

٤١٧ ــ اذا أحضر الصانع المهمات اللازمة للعمل المأمور به وتلف العمل كان تلفه عليه مالم يسبق تسليم العمل لصاحبه

او قبوله او عرضه عليه مع تكليفه باستلامه تكليفا رسميا

واما اذا كانت المهمات محضرة من صاحب العمل وكان الصانع مقاولا على عملها وحصل التلف بسبب قهرى فيكون تلف المهمات على المالك وتضيع على الصانع أجرته

٤١٨ ـ لا يجوز لمن تعهد بعمل بالمقاولة أن يطلب بأى علة زيادة مبلغ المقاولة الا اذا زادت مصاريف العمل بسبب من صاحب العمل

﴿ آجُرُّوم ﴾ ابن آجروم هو مؤلف الآجرومية التى هى متن شرح الكفراوى توفى سنة (٧٢٣)ﻫ والكفراوى شارحها هو حسن الكفراوى المتوفى سنة (١٢٠٢) ﻫ

﴿ الآجُرّ ﴾ قرية من قرى بغداد ولد بها العلامة الآجُرِّى المحدث المشهور

﴿ الآجُرِّى ﴾ هو أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجرى الفقيه الشافعى المحدث صاحب كتاب الاربعين حديثا . قال القاضى ابن خلكان : كان صالحا عابدا وروى عن أبى مسلم الكجى وابى شعيب الحرانى واحمد بن يحيى الحلوانى والمفضل بن محمد الجندى وخلق كثير من أقرانهم .

ذكره محمد بن اسحق النديم فى كتابه (الفهرست) وألف كثيرا فى الفقه والحديث

وذكره الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادى فى تاريخه وقال كان ثقة صدوقا دينا وله تصانيف كثيرة وحدث ببغداد سنة ثلاثين وثلاثمائة ثم انتقل الى مكة فسكنها حتى توفى بها سنة ستين وثلاثمائة

روى عنه جماعة من الحفاظ منهم ابو نعيم الاصبهانى صاحب كتاب (حلية الاولياء) وغيره

﴿ الاِجّاص ﴾ واحدتها اِجّاصة تطلق على البرقوق المعروف فى مصر وعلى أنواع من الخوخ (انظر برقوق وخوخ)

﴿ الأَجَلُ ﴾ الوقت المحدود والعمر . و (أَجِلَ) يَأجَل أَجَلا تأخر فهو (آجِل) و (ضرب له أَجَلا) اى موعدا . و (الاِجْل) القطيع من بقر الوحش والظباء ووجع العنق والجمع (آجال) و (التأجيل) تحديد الاجل و (تأجّل القومُ) اجتمعوا . و (فعل ذلك من أَجْلك) اى بسببك قال تعالى (من أَجْل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل) اى بسبب ذلك وهو مأخوذ من (أَجَل عليهم شراً) يأجُله اى جره عليهم . قال الشاعر

(وَهَمٍّ تَعنّانی وانت اَجَلْتَهَ) ای جلبته و (اَجّله) داواه من الاِجْل وهو داء فی العنق و (اَجّل الشیء) ضرب له اَجَلا و (استأجل) طلب التأجیل و (تأجّل الماء) استنقع (والآجل والآجلة) ضد العاجل والعاجلة وتطلق (العاجلة) علی الدنیا و (الآجلة) علی الاخری و (اَجَل الانسان) وقت موته و (المأْجَلُ) مستنقع الماء جمعه مآجل

﴿ اَجَلْ ﴾ هی بمعنی نعم تأتی للجواب فتصلح تصدیقا للمخبر ، فاذا قال لك قائل (البغی آخره ندم) صح ان تقول له نعم او اَجَل . وتصلح وعدا للطالب . فاذا قال لك قائل (افعل ما تؤمر) صح ان تقول له نعم او اَجَل . وتصلح اعلاما للسائل ، فاذا قال لك قائل (هل اديت ما وجب) صح ان تقول له نعم او اَجَل ومثلهما فی ذلك جَيْرِ

وقال الاخفش اَجَل احسن من نعم فی التصدیق ونعم احسن منها فی الاستفهام

﴿ اَجَل الانسان ﴾ هل للانسان أجل محدود ونفس فی الحیاة معدود فیکون سیان عنده ان اقام فی صرح عال ، او صرف ایامه فی القتال والنضال ، فلن یصیبه الا ما کتب له . ام لیس له اجل محدود الا الامد الذی یستطیع ان یبقاه جسده بصفته آلة ذات اجهزة واعضاء کالامد المقدر لکل آلة من هذا القبیل ، فیکون تعرضه للمهلکات مقصرا لحیاته ، و بعده عنها مطیلا لها ؟

فی الامر شیء من الاشکال فان الفطرة نفسها تنفر من التعرض للمهلکات لشعورها بأن التعرض لها مهلکة معجلة ، وترکن الی الجانب المطمئن لاحساسها بأن العیش فیه یبعدها عن المبیدات الفجائیة فلا تصادف فی مراحل حیاتها وهی فیه الا ما یقتضیه نظام الطبیعة من الاعراض التی تزول بالعلاج

یری الانسان الجیشین فلا تقع عینه الا علی شبان یقطرون من ماء الحیاة ، ویتألقون من سنا الفتوة ، قد یبقیان علی ما هما علیه سنین فلا یموت منهم الا افراد ، ولکنهما اذا التقیا بالسلاح هلك منهم فی ساعات معدودة ما قد یبلغ الخمسین الفا . فالطبیعة المجردة تشعر بان الذی قتل هؤلاء الشبان ، هو تعرضهم للمبیدات ، ولو أنهم امتنعوا عن القتال لعاشوا عمرا طبیعیا الا ما لا بد منه من الاعراض الفجائیة النادرة

هذا حكم الفطرة ومقتضيات الحس ولكن للعلم سلطانا فوق سلطان الفطرة المجردة . ولو كان وقف الناس مع مجرد الفطرة لما وصل الانسان الى هذه المكانة من المدنية

يدلنا النظر العام فى الوجود وكائناته المختلفة على انه لا بد لهذا النظام البديع من دستور يسير عليه ، وقانون يتمشى به ، فكما لا يتحرك فيه كوكب ، ولا ينتقل نجم الا بحساب وتقدير سابق ، كذلك لا تسقط فيه من ورقة ؛ ولا تنتقل من ذرة الا بتدبير ولئن بدا لنا ان للاجرام العلوية نظاما محسوسا ولم يظهر لنا أثر ذلك النظام المقدر فى صغريات الاشياء فما ذلك الا لقصور علمنا ، وضيق دائرة نظرنا . والا فلا يدرك العقل أن يكون لهذه العوالم الضخمة دستور ثابت ، ونظام مقرر ، ولا يكون لصغريات الكائنات والحوادث مثل ذلك وهى اولى بالخضوع للقوى القاهرة

نعم يرى الرائى ان المتقاتلين يهلكون لمجرد تلاقيهم هلاكا معجلا ، ولكن ذلك المنظر لا يدل على انهم تعجلوا الموت وانهم لو لم يتقاتلوا لاستبقوا انفسهم ، فان النظر العلمى يدلنا على ان هذا التقاتل نفسه قد حدث بتقدير سابق ساق هذه الجماعات للتكافح فأهلك بينها هذه الافراد بتقدير سابق ايضا ، كما يحدث ان تتصادم سفينتان فى البحر فيهلك بينهما جم غفير من السائحين

والشبهة الوحيدة للانسان فى هذا الامر انه يرى التقاتل يحدث بارادة واختيار ، بخلاف امثال تصادمات السفن والقطارات التى تطرأ بغير حسبان ، فهى عنده بالقضاء أشبه من الاولى . والحقيقة انه ليس يوجد ادنى فارق بين ما يحدث بارادة واختيار و بين ما يحدث على غرة بدون حسبان ، من حيث تعلق كل منهما بأسباب عاملة على احداثه رغم انف الانسان

فذلك التقاتل الذى يحصل بين جيشين يحسبه الرائى المجرد من الامور التابعة للارادة والاستحسان ، وهو كذلك من حيث تعلقه بشعور الانسان وادراكه ، ولكنه فى الحقيقة لا يفترق فى عالمه الاولية عن تلك التصادمات التى طرأت بدون حسبان ، فكلاهما حدث بأسباب فوق الارادة البشرية ، وبموجبات لا تخضع للاختيار. ان آثار الاختيار والارادة التى تبدو على اعمال الانسان ما هى فى الواقع الا آثار تصحب فيه بعض الاعمال التى تلائم

هواه ولا تصحب كثيرا من اعماله التى قد يعملها مدفوعا اليها بدافع لا يعرف مستقره من نفسه

فهو قد يسكر مرغما ويود لو اعطى القوة على ترك الشراب ، وقد يكذب وهو ناقم على نفسه ، وقد يقدم على عمل كان بكت نفسه على الاقدام عليه الف مرة وعزم أن لا يعاوده . فهذا الاندفاع من الانسان وراء ما يكره مما يدل على آثار القضاء والقدر عليه ، وليس هى باظهر لدى الناظر الخبير من آثارها عليه وهو يندفع الى الاعمال مريدا مختارا مستحسنا . فانه مضطر لارادتها واختيارها ان لم يكن لمناسبتها لاحواله التى لم يوجدها هو بنفسه فلملائمتها لاهوائه وهى تابعة لتركيب جثمانه وطبيعة بنيته ولادخل له فى الحكم على مؤثراتها فهو مضطر لما يفعله وان زعم انه مريد له مدفوع اليه باختياره

وعليه فالانسان فى جميع حركاته وسكناته منفعل لارادة عامة ، ومسير بحكمة فعالة ، ومنقاد لقوة مصرفة فوق قواه ، وهذه الارادة الحكيمة المصرفة كما قدرت عليه افعاله واندفاعاته ، ونهجت له الطريق الذى يسير فيه ، قدرت عليه ما يصادفه فى اثناء ذلك من حوادث وطوارئ ، وحدت العمر الذى يحياه ، ولا يَعْقِل خلاف ذلك الا من توهم أن الكون فوضى لا نظام فيه ، ومنحل لا رابط له . وهو اعتقاد لا يتفق مع ابسط مشاهدات العلم فاننا نرى لكل حادث صغير ناموسا يتولى حدوثه وهو تابع لناموس أرقى منه ، وما هذه النواميس المتتابعة المترابطة الا اثر قيام الكون على دستور مقرر ، ونظام ثابت ، ولولا ذلك لما كان علم ولا حكمة ، ولا وجد تدبير ولا احكام ، بل لما استقر للوجود حال ، ولا قام للكون بقاء

(تفسير) قال تعالى : هو الذى خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون .

فى الآية نص صريح على أنه تعالى قدر آجال الناس تقديرا فلا يتقدم أحد عن يومه ولا يستأخر عنه

اختلف أهل التفسير فى قوله تعالى (ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده) فقال بعضهم معنى قوله ثم قضى أجلا ، ثم قضى لكم أيها الناس أجلا وذلك ما بين أن يخلق الانسان الى أن يموت . وأجل مسمى عنده وذلك ما بين أن يموت الى أن يبعث

وقال الضحاك بن مزاحم : « قضى أجلا وأجل مسمى عنده » أى قضى أجل الموت وكل نفس أجلها الموت . قال (ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها)وقوله.وأجل مسمى عنده يعنى أجل الساعة أى ذهاب الدنيا والافضاء الى الله

وقال ابن عباس بل معنى ذلك ثم قضى الدنيا وعنده الآخرة

قال الامام الطبرى بعد ايراده هذه الخلافات أن القول الأول هو الصواب فقال « لانه تعالى نبه خلقه على موضع حجته عليهم من أنفسهم فقال لهم أيها الناس ان الذى تعدل به كفاركم الالهة والانداد هو الذى خلقكم فابتدأكم وأنشأكم من طين فجعلكم صورا وأجساما أحياء بعد اذ كنتم طينا جمادا ثم قضى آجال حياتكم لفنائكم ومماتكم ليعيدكم ترابا وطينا كالذى كنتم قبل أن ينشأكم ويخلقكم وعنده أجل مسمى لاعادتكم أحياء وأجساما كالذى كنتم قبل مماتكم »

(علم الاجتماع) قال الله تعالى: «ولكل أمة أجل فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » فى الآية نص صريح على أن للامم آجالا كآجال الناس والآية نزلت لتهديد المشركين الذين أخبر عنهم فى الآيات السابقة على هذه الاية انهم كانوا اذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا وهو أمرنا بها . ووعيدا منه لهم على افترائهم عليه واصرارهم على الشرك به وبقائهم على كفرهم. فهو يقول لهم لا يغرنكم البقاء على ما أنتم عليه من عصيانه ومحاربة شريعته فان لكل أمة فى هذه الحياة أجلا محدودا متى جاءها هلكت هلاكا أبديا فلا يؤخرها علمها ولا صنائعها ولا ما تبذله من وسائلها . وما بقاؤها حية الا استيفاء لمدتها المقدرة لها كما جرت به سنة الله فى عباده

وقد وصل علم الاجتماع الى كشف النقاب عن هذه الحقيقة فقرر أن للأمم آمادا محدودة من القرون تعيشها ثم تنحل بعد ذلك وتفنى فى أجسام سواها من الامم والذى يحدد هذه الآماد مبلغ استعدادها للبقاء من جهة أخلاقها وقبولها للكمال وتوفر عوامل الوجود فى البيئة التى قامت فيها ،

فليس يعقل بان الامة القاسية المنحلة الاخلاق المحدودة القبول للكمال الاجتماعى التى لم تتوفر أسباب الخصب فى الوسط الذى تعيش فيه تصلح لأن تزامل فى مراحل الحياة أمة أخرى كثيرة النماء بعيدة عن

المزاحمات ، حريصة على ناموس الاخلاق قابلة لـكل أنواع الرقى الاجتماعى وهى قائمة على تربة كثيرة الخصب والسخاء

فلا مشاحة فى أن الامة الاولى تصادف كل يوم من أعراض عللها العنصرية ما يمتص حيويتها ويقصر من أيامها، ويوجب عليها الوقوف من وجودها عند حد محدود فهى اما أن تصطدم بأمة أخرى فتنحل الى حيث لا تتركب ثانيا، واما أن تنقسم على نفسها فتزول شخصيتها العامة ثم تفنى أجزاؤها رويدا رويدا فى أجساد أمم قوية تحتك بها بحجة الاستعمار والتمدين

ليس فى هذا الامر اشكال فهو من البديهيات ولـكن هل لـكل أمة قرون محدودة فى الحياة قدرت لها فى علم الله كما قدر الاجل للانسان فلا تستطيع أن تستبق وجودها بعدها مهما بذلت لذلك من وسائل البقاء وعوامل الحياة ؟

أما الآية الشريفة فقد نصت على ذلك وهو ما تميل اليه الفلسفة أيضا بنفس الادلة التى تقدمت فى أجل الانسان ،فان القدرة العالية التى سنت للاجرام سننها ، وحدت لها حدودها ، وهيمنت على العالم بحكمتها فألزمت كل صغيرة وكبيرة فيه حالا لا تتعداه ليقوم هذا النظام العام ، لا يعقل أن تفلت جماعات الناس من حسابها الدقيق فلا تجعل لها حدا تنتهى اليه ، لا تستقدم عليه ، ولا تستأخر عنه

﴿ الأُجُم ﴾ والاجْم جمعه آجام الحصن و (الأَجَمة) الشجر الملتف جمعه أَجَم وأَجَمات وجمع جمعه آجام ومنه قول البوصيرى (ان تلقه الاسد فى آجامها تجم) و(الأَجْمُ) البيت المربع المسطح و(الأَجُوم) من يكره الى الناس انفسها و (أَجَم النهارُ) ياجِم أَجْماً وأَجيما اشتد الحر فيه و (اجمت النار) نمت و (أَجَم الطعامَ والبلدَ) يأجِمه ويأجَمه كرهه من الادمان عليه فهو (آجِم وأَجِم) يقال (تأجّم النهارُ) اشتد الحر فيه و (تأجّم الليث) دخل فى أَجمته و (تأجّمت النارُ) اشتعلت ومنه (تأجّم عليه) اى اشتد غضبه

﴿ أَجَن ﴾ الثوبَ يأجُنه اجنادقه و (أَجَن الماء) يأجِن أَجْنا وأُجُونا ويأجُن و (أَجِن) يأجَن أَجَنا تغير طعمه ولونه و (الإِجّانة) الطست الذى تغسل فيه الثياب والحوض الذى يحفر حول الشجرة جمعها أَجاجين و (المِئْجَنَة) مدقة الصباغ والغسال جمعها مَوَاجِن

(الماء الآجن) مضار الماء الاجن لا تحصى فان تغير لون الماء وطعمه دليل محسوس على ما حمله من الاجسام الغريبة من تراب وبقايا حيرانات ميتة ونباتات متعفنة وكل هذه البقايا تكون حاوية لاجناس مختلفة من ميكروبات و بائية قتالة

فاذا دخل مثل هـذا الماء جوف الانسان واتفق ان معدته لم تقو على ابادة تلك الميكروبات السامة علق بها داء دوى قد يعيي فيه نطس الاطباء . فان سلم الشارب من ميكروباته فقد لا يسلم من طينه فانه يعطل فى معدته وظيفة الهضم ويحدث له ثقلا شديدا والامر الاشد ضررا رسوب هذه الاتربة فى المثانة واستحالتها الى حصاة تسبب له من الآلام مالا يحتمل فيحتاج لاستخراجها ، وهذا هو الداء الفاشي فى اهل الريف فانهم لا يأبهون بتصفية المياه ولا يبالون من اى وعاء شربوا

على أن التصفية المعروفة فى بلادنا ان خلصت المياه من طينها فلا تخلصها من ميكاريبها فان المكاريب تعلق بذراتها وتسبح فيها فى الوقت الذى لا ترى العين المجردة شيئا من ذلك . وقد كشف لنا الميكروسكوب وهو المنظار المعظم هـذا الأمر فارانا انه قد يوجد فى اصفى المياه وانقاها من أنواع الميكروبات الضارة بقدر ما يوجد فى المياه القذرة فالسبيل الوحيد لتنقية المياه من هذه الميكروبات هو تصفيتها من المرشحات المعروفة بمرشحات باستور او جو يل

وما صرف الحكومة المصرية عن الاستقاء من النيل الى الاستماء من الآبار المحفورة بروض الفرج الا الهرب من هذه الميكروبات الو بائية التى لا يخلو منها ماء النيل وخصوصا فى زمن التحاريق . ولكن ثبت لسوء الحظ أن آبار روض الفرج وان خلت مياهها من المكاريب الا ان بها اجساما معدنية ضارة بالمعدة ولذلك عولت الحكومة على العودة الى الاستقاء من مياه النيل ولكن بعد ترشيحها من مرشحات جو يل وقد بسطنا حالات المياه الصالحة للشرب فى كلمة (ماء) فارجع اليها

﴿ أَحّ ﴾ يؤحّ أَحًّا سعل (انظر سعال) و (الأُحَاح) العطش و (الأُحَاح) والاحِيح و (الأَحِيحة) الغيظ والغم

﴿ الأَحَد ﴾ الواحد جمعه آحاد

﴿ أُحُد ﴾ هو جبل بقرب المدينة حصلت فيه موقعة حربية بين رسول الله

صلى الله عليه وسلم والمشركين فى ١١ شوال سنة ٣ من الهجرة وسببها ان قريشا لما اصابهم يوم بدر ذلك البلاء العظيم (انظر بدر) اجتمعوا وقرروا محاربة المسلمين انتقاما وغيظا فتجمهرت قريش ومن والاها من قبائل كنانة وتهامة وخرج شعراؤهم يستثيرون الناس ويحمسونهم وخرج النسوة يندبن قتلى بدر تهييجًا وتحريضًا على القتال فاجتمعوا ثلاثة آلاف فيهم مائتا فارس وسبعمائة دارع ومعهم بنو المصطلق و بنو الهون وخرج معهم (ابو عامر الراهب) بسبعين فارسا وكان فى المدينة مقاومًا للنبى صلى الله صلى الله عليه وسلم . وكان أبو عامر هذا مترهبا ينتظر نبيا يبعث و يعرف صفاته فلما بعث رسول الله بتلك الصفات واتبعه الناس حسده وآلى ان يقاومه ما عاش وانتهى أمره بالخذلان ومات وحيداً طريداً بارض الروم

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جيش من المهاجرين والانصار ليقابل المشركين فى الطريق . وكان عددهم سبعمائة رجل وكانوا لما خرجوا الفًا انخذل عبد الله بن أُبىّ ورجع هو ومن معه من المنافقين وكانوا ثلثمائة وقالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم كما حكاه الله عنهم . ولما رجع هؤلاء خارت عزائم طائفتين من المؤمنين وهمتا ان تفشلا وفيهما يقول الله تعالى « اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما » ثبتهما وقواهما . ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل ظهره وعسكره الى أحد وصف اصحابه وجعل الرماة وكانوا خمسين رجلا على جبل صغير مرتفع وقال لهم احموا ظهورنا لا يأتون من خلفنا وارشقوهم بالنبل فان الخيل لا تقوم على النبل انا لن نزال غالبين ماثبتم مكانكم اللهم انى اشهدك عليهم . ثم ابتدأ القتال فحملت خيل المشركين على المسلمين فتلقاهم الرماة بالنبال فصدوا ثم حملوا ثم صدوا ثم حملوا الثانية فصدوا ثم حمل المسلمون على الكفار حملة رجل واحد فهزموهم واستحر فيهم القتال كما قال الله « ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم (تقتلونهم) باذنه » فلما رأى الرماة ذلك أراد أكثرهم النزول لجمع الغنائم فنهاهم رئيسهم فلم ينتهوا فنزلوا وبقى مع رئيسهم عبد الله ابن جبير رضى الله عنه عشرة فلما رأى خالد بن الوليد قائد الفرسان (اسلم بعد) قلة الرماة كر عليهم بخيله وقتلهم ووقعت الهزيمة فى جيش المسلمين

كله بعصيان الرماة وفى ذلك أنزل الله « حتى اذا فشلتم وتنازعتم فى الامر من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين ، اذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم فى أخراكم (لانه لم ينهزم فى حرب قط) فأثابكم غمًا بغم» فأحاط المشركون بالمسلمين من كل مكان واختلط الناس وتفرق جيش المسلمين وهنالك صرخ صارخ بأن محمداً قد قتل فدهم المؤمنين ما دهمهم من الدهشة فانقسموا على حسب درجات أيمانهم الى ثلاث فرق : فرقة استمرت فى الهزيمة حتى وصلت المدينة ، وفرقة وقفت حيرى تقاتل وتقتل وهم اكثر الصحابة ، وفرقة ثبتت مع النبى صلى الله عليه وسلم ثم تراجعت اليه الفرقة المتقدمة . لما صرخ ذلك الصارخ قال بعض الضعفاء لو كان نبيا ما قتل ارجعوا الى دينكم الأول وفى ذلك أنزل الله تعالى « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئًا وسيجزى الله الشاكرين » وقال أنس بن

النصر يا قوم ان كان محمد قتل فان رب محمد لم يقتل فقاتلوا على ما قاتل عليه. وقيل جاء الى رجال من المهاجرين وقال لهم ان كان قتل فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه ثم استقبل العدو فقاتل حتى قتل . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرب الناس الى العدو رمى بقوسه حتى تهشمت . قال على رضى الله عنه وغيره كما اذا اشتد البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم. وعن المقداد بن الاسود: فو الذى بعثه بالحق ما زالت قدمه شبراً واحدا وانه لفى وجه العدو وتفىء اليه طائفة من أصحابه مرة وتفترق مرة فربما رأيته يرمى عن قوسه ويرمى بالحجر حتى انحازوا عنه . قال سعد بن أبى وقاص لما جال الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الجولة يوم أحد قلت أذود عن نفسى فأما أن أستشهد وأما أن الحق حتى ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا أنا كذلك اذا برجل محمر وجهه (ملثمه) ما أدرى من هو فأقبل المشركون حتى قلت قد ركبوه فملأ يده من الحصى ثم رمى به وجوههم فتنكبوا على أعقابهم القهقرى حتى أتوا الجبل ففعل ذلك مرارا ولا أدرى من هو وبينى وبينه

المقداد فبينا انا اريد ان أسأل المقداد عنه اذ قال المقداد ياسعد هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقلت واين هو فاشار اليه فقمت وكانه لم يصبنى شىء من الاذى وأجلسنى أمامه فجعلت أرمى وأقول اللهم سهمك فارم به عدوك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم استجب لسعد وسدد رميته وأجب دعوته . قال حتى اذا فرغ النبل من كنانتى نثر صلى الله عليه وسلم لى ما فى كنانته وانكشف الناس عنه صلى الله عليه وسلم وعن سعد رضى الله عنه . واشتغل المشركون ذكورا واناثا بقتلى المسلمين يمثلون بهم يقطعون آذانهم وأنوفهم الخ

وفى هذه الوقعة كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم وشج وجهه وجرحت شفته وفيها قتل حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع المشركون لم ينالوا خيرا من انتصارهم هذا صرفهم الله برحمته حتى ندموا لما رجعوا وتعجبوا مما فعلوا

ان ما حصل للمؤمنين فى هذه الوقعة كان بسبب عصيان الرماة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى مثل هذه الاحوال حكمة جليلة يمحص الله بها قلوب أوليائه ويثبت المؤمن الصادق ويعزل المنافق المماذق قال تعالى « أحسب الناس أن يقول آمنا وهم لايفتنون (أى لا يمتحنون) ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين » ولقد بلغ الطهر من قلوب المؤمنين بعد هذه الوقعة مبلغه وعلموا كيف يستسلمون لأمر رسولهم لما فيه نفعهم فى دنياهم وأخراهم والله ولى المؤمنين

احمد ابحث عن هذا الاسم فى مادة (حمد) لانه من مشتقاته وننبه هنا أن ترتيب القواميس العربية ان لا يعتبر الباحث الا المادة الاصلية للكلمة لا مشتقاتها

وقد سرنا على هذا النظام فى جميع الكلمات لانه نظام القواميس العربية ومقتضى ذات اللغة فمن شاء مثلا البحث عن (تراويح) فلا يجدها فى حرف التاء بل فى مادة (روح) لأن تراويح من مشتقاتها . ومن شاء كلمة امتيازات فلا يجدها فى حرف الالف بل فى حرف الميم مادة (ميز) وهكذا فليتنبه لذلك الباحثون

احمس هو ملك مصرى مؤسس العائلة الثامنة عشرة المصرية . كان حاكا

على بعض اقاليم الصعيد مدة حكم العرب الذين أغاروا على مصر قبل الميلاد بنحو ألفي عام (انظر مصر) فرفع لواء العصيان في وجوه أولئك المغيرين فاطفأوا فتنته فهرب الى السودان وتزوج بابنة ملكه بصفته احد افراد الاسرة الملوكية المصرية ثم جاء بجيش سوداني وهزم العرب وامتلك البلاد منهم بعد ان حكموها نحوا من خمسمائة سنة

﴿ الاِحْنَة ﴾ الحقد جمعها اِحَن و (اَحِن) يأحَن اَحْنا حقد واضمر العداء و (آحَنَه) يُؤاحِنه مُؤاحنة عاداه

﴿ اخَذَ ﴾ يأخذ اَخْذا تناول والاسم الاَخْذ . يقال (اخذ يَدَه و بيده) و (اخذ الله فلانا بذنبه) عاقبه عليه و (اخذه) اهلكه و (اخذ على يده) كفه عما يريده و (اخذ من أظافره) قص منها و (اخذ العلم عنه) قرأ عليه و (اخذ على نفسه ان يفعل كذا) تعهد أن يقوم به و (أخذت فيه الخمرة) ظهر أثرها عليه و (اخذ يفعل كذا) شرع فيه و (اَخَذَ اِخْذ معلمه) حذا حذوه و (اَخَّذه تأخيذا) سحره و (آخذه بفعله) جزاه عليه و (اتَّخَذه وتَخِذه) بمعنى الحقه بنفسه و (اتّخذ وائتَخذ) ذل واستخذى و (استأخذ) طأطأ رأسه واستكان من هم او الم و (الآخِذة) الخدر وجمود الاعضاء و (نجوم الاخذ) منازل القمر و (الأُخْذَة) الرُّقْيَة والزُبيَة أي الرابية و (الاِخَاذَة) محل اجتماع الماء جمعه اِخاذ واِخَاذَات وجمع الجمع (اخذ وأُخَذ) و (والاخَاذة والاِخاذ) الارض يحتازها الرجل لنفسه و (الأخيذ) الاسير جمعه اَخْذَى و (مَاخَذ الشيء) مسلكه جمعه مَآخِذ و (المآخذ) المصايد أيضا و (الأخِيذة) الذى يسلب من الغير

﴿ الآخِر ﴾ الاخير يقال (جاء في أُخْرَيات الناس) اى اواخرهم . يقال (باعه حصانه باخِرَة) أي نسيئة و (جاء بآخِرَة و بآخَرَة) اى اخيرا و يقال (امسكه أُخُرا ومن أُخُر) اى من مؤخره . ويقال (لا أفعله أُخْرى الليالى) أى أبدا و (اخْرى المنون) اى آخر الدهر و (آخِرَة العين ومُؤْخِرها ومُؤْخِرَتها) اى طرفها الذى من جهة الصدغ جمعه مآخر و (النخلة المِئْخار) التى يبقى حملها الى آخر الشتاء و (الاخرى) مؤنث الآخر وتطلق على الحياة الباقية و (الاخروى) المتعلق بالاخرى

﴿ الاخرة ﴾ هى الحياة الآخرة التى وعد الله عباده بها فى كتبه المنزلة على رسله ،

وقد انقسم الناس قديما وحديثا بازاء هذه العقيدة الى ثلاث رتب

(اولها) رتبة اهل الله وخاصته وهؤلاء قد انفتق لهم حجاب المادة فرأوا ما وراءها رأى العين فآمنوا بالمشاهدة والعيان ومن هؤلاء النبيون والصديقون . وقد تنال هذه الدرجة هبة من الله كما فى النبوة او بالكسب لما يحصل لاهل الرياضات ورجال المجاهدات (انظر رياضة)

(ثانيها) رتبة اهل البصائر الثاقبة والفطر السليمة وهؤلاء يكفيهم مجرد النظر فى ملكوت الله وما اودع فيه من اعلام بينة وادلة ناطقة

(ثالثها) رتبة الحسيين وهم الذين لا يرضيهم من العقائد الا ما يؤثر فى حسهم ويدهش مشاعرهم ، وهم غالب اهل هذا العصر فان العلوم الطبيعية وتشدد اهلها فى رد العقائد الى النواميس المعروفة قد احاط الاديان ومقرراتها بشبه كثيرة جعلت الايمان بعوالم الغيب فوق مقدور الآخذين بها والمتابعين لهم

فأما الرتبتان الاوليان فقد هداهما الله بنوره ودلهم على الطريق بتوفيقه

واما الرتبة الثالثة وهى الطالبة للبراهين المحسوسة فقد كشف الله لها من عالم الروح ما ينقع غلتها ، ويشفى علتها ، ومن يتأمل فى ابحاث العلماء فى التنويم المغناطيسى واستحضار الارواح تأخذه الدهشة فيتحقق ان الخالق الحكيم ما خلق فى النفوس الحسية هذه النزعة ، الا وقد كشف لها بأزائها ما يبلغ بها حاجتها ، وقد حدث فى عالم العلم الاوروبى والامريكى انقلاب مدهش من هذه الجهة لايزال اكثر كتاب الشرق فى غفلة عنه ، ولا يزال بعض المؤلفين فيهم يترسمون طريق فلاسفة القرن التاسع عشر فى الالحاد ونكران عوالم الغيب ، فان لفتهم الى ذلك الحادث الجلل قالوا هذه تدليات بعض الدجالين ، مع ان مقرريها أئمة النهضة العلمية فى اوروبا وامريكا ، فتراهم يلقون هذا القول على عواهنه غير حاسبين للمسئولية حسابا ، والله يعلم ان اثمهم من تسميم عقول الناس لعظيم (انظر نوم مغناطيسى وروح ومادة)

العقيدة بالآخرة قديمة كقدم الدين نفسه وللامم فى تصورها عقائد لا بد من الالمام بها هنا قبل الدخول فى الادلة المقررة على حقيقتها فنقول

قال العلامة هربرت سبنسر فى المجلد

الأول من كتابه على أصول علم الاجتماع:
لما كان الانسان فى عهده الأول غير قادر على التفكر وغير حاصل على لغة تسمح له بانعام النظر فقد ادرك عالم الآخرة على قدر استطاعته ومن هنا نشأت هذه الفوضى فى عقائده فيما يتعلق بحالة الاشخاص بعد موتهم

واننا لنصادف لدى القبائل التى تعتقد بان الموت هوالفناء المطلق ، عقائد أخرى لا تتفق مع مذهبها ، كاعتقاد بعض شعوب افريقية التى زارها (شوثفورث) فى وجود ارواح مؤذية فى بعض المغارات هى أرواح الهاربين الذين ماتوا فيها فتراهم يتجنبون المرور بها

ويعتقد بعض الشعوب المتوحشة ان الحياة فى دار بعد هذه الدار تتبع المعاملة التى كابدها الجسد ، فان فنى وتلاشى فنيت شخصيته معه فان سلم من هذا التلاشى وسكنت روحه فى عالم الآخرة فقد تفنى على أقسى الحالات اذا اتفق ان قرين الميت مات فى احدى الحروب موتة ثانية أو هلك فى الطريق الموصل الى أرض الاموات أو اكلته الآلهة

ويعتقد اهالى جزائر تونجا بأن لاخلود الا للرؤساء

وهنالك امم اخرى تعتقد ان لاخلود الا للشجعان فهو مكافأة للشجاعة

وروى (برنتون) أن فى جواتمالا من امريكا قبيلة هادئة مطمئنة تعتقد بأن لا حياة اخرى الا لمن يموت موتا طبيعيا اما من عداهم فلا أمل فى بقائهم فى عالم بعد هذا العالم ، وعليه فهم يدعون اجساد الذين يقتلون للحيوانات تنهشها نهشا

والآريون الاقدمون كانوا يعتقدون أن الحياة الدنيا منحة من آلهتهم يهبونها لمن شاءوا و يمنعونها من شاءوا ولذلك يجب على من يريدها أن يضحى لها الاضاحى و يقرب لها القرابين

وتعتقد أقوام أخرى أن فى الحياة الاخرى موتة أخرى هى القاضية الى الابد

ومن القبائل من تعتقد أن الموتى الذين يظهرون لبعض الناس فى موتهم هم الاحياء فى الآخرة دون سواهم ممن لا يظهرون لاحد

قال العلامة (هربرت سبنسر) ان الامم المتوحشة قد ترقت من ادراك بعالم أخروى ينتهى لامد الى عالم أخروى غير متناه

وأما الحال الذى يكون عليه الميت فى عالم الآخرة فهو لا يفترق فى نظر المتوحشين

عن حاله فى هذا العالم ؛ فأعماله وميوله تلازمه هنالك .فيعتقد (الشينوكيون) أنه متى جن الليل استيقظت أرواح الموتى وهبت تبحث عن الغذاء . و يعتقد سكان جزائر فيجى أن الموتى يزرعون ويحصدون و يعيشون فى اسرة و يتقاتلون و يعملون كل ما يعمله الاحياء

ومن هنا يعتقد الانو يتيون أن الموتى يعملون ولائم من لحوم الابل

و يعتقد الـكر يكيون ان موتاهم ينتقلون الى بقاع يكثر فيها الصيد و يرخص فيها ثمن الحبوب وتدوم فيها طول السنة ، وتنبع فيها عيون لا تنضب ابدا

ويؤمل البتاجونيون ان يتمتعوا بعد موتهم بسكر دائم و يعتقد اهل ابريدا الجديدة فى الاوقيانوسية انهم بعد موتهم يذهبون الى حيث يجدون جوز الـكوكو وثمر شجر الخبز على اجود ما يكون وبكثرة ليس معها قلة

و يعتقـد (التوديون) ان ابقـارهم تتبعهم بعد موتهم لاعطائهم لبنا

و يعتقد سكان بشمانيا من جزر الاوقيانوسية انهم بعد موتهم يتمتعون بقوة فى الصيد لا تـكل و بنجاح لا يخيب

و يعتقد الدا كوتاهيون أنهم بعـد موتهـم لا يكلون من ذبح الفرائس ومن محاربة اعدائهم الاقدمين

ولما كانت هـذه عقائد الـكثيرين من المتوحشين فقد اعتادوا ان يضعوا مع الميت اسلحته حتى يستخدمها لاغراضـه الجديدة . ومنهم من يضع مع النساء ادواتهن المنزلية ومع الاطفال الاعيبهم

ومن القبائل وهم (الالينيونيون) من يعلق ملابس الميت على شجرة بجانبه ليلبسها ان أراد الخروج من القبر

و يضع الساموبديون والاسـتراليون الغربيون والداماريون وغيرهم من شعوب اوستراليا مع الميت كل ما يمتلـكه لينتفع به بعد موته

ولما دفن أهل جزيرة مدغشكر آخر ملـكاتهم لفوها فى خمسمائة رداء من الحرير ووضعوا فى ثناياها عشرين ساعـة ومائة سلسلة من الذهب وخواتم وحلى وأساور وجواهر أخرى ووضعوا معها بعد كل هذا خمسمائة قطعة من الذهب

و يدفن (الديا كيون) مع موتاهم غير أموالهم الخاصة أموالا أخرى حتى ان الاب الذى يبتلى بموت عـدة من أولاده يقع فى الفاقة والمتربة من بعدهم

اعتاد (الكرجيزيون) أن يدفنوا مع رئيسهم خيوله التى كان يحبها وهذه عادة الكثيرين من المتوحشين وقد تغالى التوديون فى هذه العادة حتى أنهم يدفنون مع الميت كل ما يملكه من الحيوانات

ويدفن متوحشو بيرو من أمريكا مع موتاهم كيسا من الكوكو والذرة الخ ليستخدمها فى زراعة غيطه فى الآخرة

ومن المتوحشين من غلوا غلواً كبيرا فى هذه العقائد حتى انهم ليضحون مع الميت نساءه وعبيده وبعض خاصة اصحابه ليأنس بهم فى الآخرة

وهذه العادة توجد ايضا عند الشعوب التى بلغت شيئا من الحضارة، فتصادف فى بولينيزيا واهل خالدونيا الجديدة وعند الفيجيين والتونجانيين والشينوكيين والكرايبيين والداكوتاهيين وعند شعوب الكونغو وسود أواسط افريقية وسواحلها وهى فى غاية الانتشار فى الداهومى

وفى مكسيكا من أمريكا كانوا يذبحون مع كبيرهم كاهنا ليقوم له بالخدمة الدينية فى العالم الآخر

وهنود فيرابازمتى اشرف السيد لديهم على الموت يعمدون الى قتل جميع عبيده ليهيئوا له محلا فى عالم الآخرة حتى اذا انتهى اليه وجده معدا له

وكان اهل مكسيكا يقتلون مع ملكهم بعض الذين كان يتلهى بهم الملك من المضحكين ليتلهى بهم فى عالم الآخرة

وكان عدد الضحايا عند المكسيكيين يجب ان يناسب قدر الميت وقد روى المؤرخون ان من الموتى هنالك من يبلغ ضحاياهم المائتين

وروى انه متى مات ملك البيرو كانوا يضحون له خدمه وسراريه المحظيات ممن يبلغ عددهم احيانا الف نسمة

روى العلامة (جارسبلازو) انه متى مات ملك البيرو كان نساؤه يتدافعن للحاق به وكان يزيد عددهم لدرجة ان رجال الحكومة يتداخلون فى الامر ويقررون بأن من ذهب معه منهن يكفيه

وروى (سييزا) ان من النساء هنالك من يتسابقن لقتل انفسهن علامة على اخلاصهن للميت

ولدى اليوروبانيين فى افريقية يعمد اصحاب الميت لتعاطى السهم ليلحقوا به هذا عدا نساءه وجواريه اللاتى قتلن من اجله

وفى الكونغو كان اذا مات الملك تصعد على قبره اثنتى عشرة شابة ليدفن معه أحياء وقد كن يتزاحمن لنيل هذه الحظوة حتى أن بعضهن كان يقتل بعضا من شدة المزاحمة

ومن عادة الداهوميين انه متى مات الملك ابتدأ نساؤه بكسر جميع ما فى بيته ثم يعمدن الى اتلاف امتعتهن ثم يتولى بعضهن قتل بعض . وقد حدث مرة أن مائتين وخمسين امرأة قتل بعضهن بعضا لهذه الغاية قبل أن يتوصل الملك الجديد لمنعهن

وروى (كان) انه اذا مات ولد عزيز لاحد الناس فى (انينوم) ذبحت له أمه وعمته أو جدته ليصحبوه فى العالم الآخر

(اثبات الآخرة) اثبات الدار الآخرة من أهم أغراض الفلسفة القديمة والحديثة وانا هنا موردون طرفا من كلتا الفلسفتين وأحسن مصدر تنقل عنه أدلة الفلسفة القديمة هى كتب العرب الذين أجادوا النقل عن الحكمة اليونانية وزادوا عليها ما أثمره لهم نظرهم فى الكون وتأملهم فى كائناته

قال العلامة نظام الدين الحسن النيسابورى فى تفسيره :

« اعلم أن للعلماء فى اثبات المعاد طريقين الأولى طريقة القائلين بالحسن والقبح العقليين ، والثانى طريقة من يقول لا يجب على الله شيء أصلا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد

أما الفريق الاول فلهم على وجوب المعاد حجج عقلية منها أنه تعالى خلق الخلق وأعطاهم عقولا وقدرا فيجب فى حكمته أن يرغبهم فى الخيرات ويزجرهم عن السيئات وهذا الترغيب والزجر لا يمكن الا بربط الثواب على العقل والعقاب المرهب غير حاصل فى الدنيا فلا بد من دار أخرى هى دار الآخرة ليحصل فيها ذلك والا لزم أن يكون الله تعالى كاذبا فى قوله ليجزى الخ

فان قيل لم لا يكفى فى الترغيب والردع ما أودع الله فى العقول من تحسين الخيرات وتقبيح المنكرات فلا يحتاج الى الوعد والوعيد . ولئن سلم فلم لا يجوز أن يكون الغرض من الترغيب والترهيب نظام العالم لانه يفعل ذلك ولا يلزم منه الكذب على الله . ألستم تخصصون اكثر عمومات القرآن ثم تزعمون أنه لا كذب ؟ سلمنا أنه يفعل لكن لم لا يجوز أن يكون الثواب والعقاب هو ما يصل الى الانسان فى دار الدنيا من الراحات والآلام ؟

فالجواب أن العقل وان كان يدعو الى

فعل الخير وترك الشر الا أن الهوى والنفس يدعوان الى الانهماك فى الشهوات الجسمانية وإذا حصل هذا التعارض فلا بد من مرجح وما ذاك الا ترتيب الوعد والوعيد على الاعمال وتجويز الخلف فى ذلك مناف للغرض ، وأخذ الاجرة انما يكون بعد الفراغ من العمل والعبد ما دام فى الدنيا فهو فى العمل . وقد نرى أزهد الناس واعلمهم مبتلى بالآفات والبليات وأفسقهم وأجهلهم فى اتم اللذات والمسرات .

ومنها أن صريح العقل يوجب فى حكمة الحكيم أن يفرق بين المحسن والمسىء والمظلوم والظالم . وأن لا يجعل من كفر به وعصاه كمن آمن به وأطاعه ، وليس هذه التفرقة فى الدنيا . كما قيل :

كم عالم عالم أعيت مذاهبه

وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

فلا بد من دار اخرى يظهر فيها التفاوت

ومنها انه كلف عبيده بأن يعبدوه والحكيم اذا امر عبده بشىء فلا بد ان يجعله فارغ البال منتظم الاحوال ، حتى يمكنه الاشتغال بأداء تكليفه ، والناس جبلوا على طلب اللذات والتبادر الى تحصيل اسباب الراحات ، فلو لم يكن زاجر من خوف المعاد لوقع الهرج والمرج والفتن . وحينئذ لا يتفرغ المكلف لاداء ما امر به

فان قيل لم لا يكفى فى نظام العالم مهابة الملوك وسياستهم ؟

قلنا ان لم يكن السلطان قادرا قاهرا على الرعية فلا فائدة فيه ، وان كان قاهرا غالبا ولا خوف له من المعاد فحينئذ يقدم على انواع الظلم والايذاء لأن الداعية النفسانية قائمة ولا وازع له فى الدنيا ولا فى الآخرة

ومنها انه تعالى خلق هذا العالم وخلق فيه الناس والعبث لا يليق بالحكيم الرحيم ، فوجب ان يقال انه خلقهم لمقصود ومصلحة وخير . وليس ذلك فى الدنيا لان لذات هذا العالم جسمانية لا حقيقة لها الا ازالة الالم ، وازالة الالم امر عدمى ، وكان هذا حاصلا قبل الوجود فلا يبقى للتخليق فائدة

وايضا ان لذات الدنيا مشوبه بالآلام بل اللذة فى الدنيا كالقطرة من البحر فعلمنا ان للراحة دارا اخرى

فان قيل اليس انه يعذب أهل النار لا لمصلحة وفائدة لهم

قلنا الفرق أن ذلك الالم استحقوه على اعمالهم وهذا الألم الحاصل فى الدنيا

غير مستحق ، فوجب ان يعقبه خيرات عظيمة ، والا فينافى انه ارحم الراحمين واكرم الاكرمين

ومنها انه لو لم يحصل للانسان معاد لكان اخس من جميع الحيوانات لانها تشاركه في اللذات الحسية ، لان الروث فى مذاق الجعل كاللوز فى فم الانسان ، والانسان يزيد عليها بعقل هو سبب تألمه وتأذيه فى اغلب الاحوال . يتفكر فى الاحوال الماضية فيتأسف ويتأمل فى الاحوال الآتية فيخاف فلو لم يكن للانسان معاد به يكمل حاله و يظهر سعادته كان عقله سببا لشقائه وخسته دون شرفه ومزيته .

ومنها ان ايصال النعم اما ان يكون مشوبا بالآفات او خالصا عنها ، فلما أنعم الله علينا فى الدنيا بالمرتبة الاولى ، وجب ان ينعم علينا بالمرتبة الثانية فى دار أخرى اظهارا لكمال القدرة والرأفة والحكمة ، فهناك ينعم على المطيعين و يعفو عن المذنبين و يزيل الغموم والهموم والآفات والمخافات

ومما يقوى هذا الكلام ان الانسان دائما فى الترقى من حين كونه جنينا فى بطن امه الى ان يخلص من ذلك السجن و يخرج الى فضاء الدنيا والى ان ينتقل من تناول اللين والشد الوثيق فى المهد الى تناول الاطعمة اللذيذة والمشى والعدو الى ان يصير اميرا نافذ الحكم على الخلق او عالما مشرفا على حقائق الاشياء فوجب بحكم هذا الاستقراء ان يكون حاله بعد الموت اشرف وابهى من اللذات العاجلة المشوبة بالآلام .

ومنها طريقة الاحتياط فاذا آمنا بالمعاد وتأهبنا له فان كان هذا المذهب حقا فقد نجونا وهلك المنكر وان كان باطلا لم يضرنا هذا الاعتقاد . غاية ذلك فوات بعض اللذات الزائلة المشوبة بالمنغصات

ومنها ان أحوال الانسان من صباه الى هرمه تضاهى حال الارض من الربيع الى الشتاء ثم انا نرى الارض فى الربيع الثانى تعود الى تلك الحياة ، فلم لا يعقل مثل ذلك فى الانسان

ومنها ان الانسان انما يتولد من نطفة تولدت من الاغذية الكائنة من الاجزاء العنصرية المتفرقة فى مشارق الارض ومغاربها فاذا مات وتفرقت تلك الاجزاء فكيف يمتنع ان تجتمع مرة اخرى على مثال الاجتماع الأول

ومنها ان النظر فى تغيرات العالم ادى

الى اثبات صانع حكيم قادر قاهر والعقل يحكم بأن هذا الحكيم لايليق به ان يترك عبيده هملا يكذبون عليه ويجورون ، فلا بد من أن يكون له امر ونهى ووعد ووعيد من غير تجويز خلف فيها كما مر ولايتحقق جميع ذلك الا فى دار الجزاء واما الفريق الآخر الذين لا يعللون افعال الله تعالى برعاية المصالح فانهم يقولون المعاد امر جائز الوجود ، لان تعلق النفس بالبدن لما كان فى المرة الاولى جائزا فالمرة الثانية ايضا جائزة .

ثم أن اله العالم قادر مختار عالم بجميع المعلومات الكليات والجزئيات فلا يعجزه تميز أجزاء بدن زيد وان اختلطت بأجزاء التراب والبخار عن اجزاء بدن عمرو . واذا ثبت هذا الامكان وقد دل الدليل على صدق الانبياء عليهم السلام وعلى أن القرآن كلام الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . ثم انهم قطعوا بوقوع هذا الممكن . والقرآن مشحون بآيات البعث والجزاء فوجب علينا القطع بالمعاد الجسمانى

(شبهة المنكرين الاقدمين) أما شبهة المنكرين فمن ذلك أنهم قالوا الدار الآخرة ان كانت شرا من هذه فالتبديل سفه وان كانت مثلها عبث ، وان كانت خيرا منها فاما ان يقال انه قادر على خلق ذلك الاجود اولا ثم تركه وفعل الارذل فذلك سفه . أو يقال انه ما كان قادرا ثم حدثت له القدرة فذلك انتقال من العجز الى القدرة ومن الجهل الى الحكمة فهو محال على القديم

والجواب أن كلا من الدارين خير فى وقتها فالاولى لتحصيل الكمالات النفسانية الممكنة للنوع الانسانى من قبيل العلم والعمل والاخرى للرحمة والجزاء .

ومن ذلك أنهم قالوا حركات الافلاك مستديرة والمستدير لا ضد له وما لا ضد له لا يقبل الفساد

والجواب ما ذكرناه فى كتبنا الحكمية من ان كل جسم مركب وكل مركب ينحل لامحالة . ولئن سلمنا أنها ازلية فحركاتها غير أزلية ، لان الحركة عبارة عن الانتقال من حال الى حال ، وهذه الهيئة تقتضى المسبوقية بالحالة المنتقل عنها ، والازلية تنافى المسبوقية بالغير فكان الجمع بين الازل والحركة محالا

ولئن سلم ان الحركة أزلية فلم لا يجوز ان يكون بعض أوضاع لافلاك مقتضيا لاعادة المعدومات من الاشخاص الانسانية

ومن ذلك (أى من شبههم) انهم

قالوا ان الانسان عبارة عن هذا البدن ذى الاجزاء لا كيف كانت بل بشرط وقوعها على تأليف مخصوص ، لان أجزاء البدن كانت موجودة قبل هذا الانسان والموجود مغاير للمعدوم . فاذا مات الانسان وتفرقت أجزاؤه فقد عدمت تلك الصورة والاعراض وعود المعدوم محال

وأجيب بأن الانسان ليس عبارة عن هـذا الجسد وانما هو النفس سواء كانت جوهرا مجردا مفارقا أو جسما مخصوصا لطيفا باقيا فى جميع أحوال البدن من الصبا الى الهرم مصونا عن التحلل والتبدل وهو الذى يسميه المتكلمون بالاجزاء الاصلية

ومن ذلك أنهم قالوا : اذا قتل انسان واغتذى به انسان آخر لزم بقاء تلك الاجزاء فى بدن كل واحد من الشخصين وذلك محال

وأجيب بعين ما مر وهى أن الاجزاء الاصلية لا تصير جزءا من انسان آخر . »

انتهى ما نقلناه عن العلامة النيسابورى

ويرى القارىء مما مر أنه خلاصة ما استطاع أهل التعبير الوصول اليه فى الدلالة على الآخرة وهو مقنع لطائفة معينـة من الناس ، ولـكنه بالنسبة لطائفة أخرى مما لا يبل غلة ، ولا يشـفى علة ، لانها لتأثرها بفلسفة العصر الحاضر تتطلب دليلا محسوسا وشاهدا عيانيا

(شبهة العصريين على الآخرة)

كان القرن التاسع عشر عصر شكوك وشبه والحاد بالدين والروح والآخرة ، لانه كان بمثابة رد فعل ضد عصر سبقه كان الناس فيه يعتقدون الاباطيل ، ويجسمون الخيالات

صاحت الفلسفة الحسية لا فرق بين الانسان والحيوان فـكلاهما فرعا شجرة واحدة ، وعليه فلا حياة له بعد هذه الحياة وكيف يعقل أن تـكون حياة أخرى بعد أن ينحل الجسد ، ويزول تركيبـه ، وتتلاشى صورته ؟

نعم انـكم معشر الاعتقاديين تزعمون أن للانسان روحا خالدة لا تزول بزوال الجسد ، فهل رأيتم تلك الروح ، هل تحققتم من وجودها بالتجربة ، أما نحن فقد شرحنا الاجساد فلم نعثر على شىء من ذلك وما كان لنا أن نثبت شيئا لم نره ولم يقم لنا دليل محسوس على وجوده

نعم أن الحيوان ليس كالجماد فانه يحس ويتحرك ويعقل ويريد ولـكن ذلك كله

مقتضى تركيبه العضوى والانسان فى هذا وسائر الحيوانات سواء ، فمتى انحل هـذا التركيب بطلت الحياة وتلاشى وجود الشخص ومحى من لوح العالم الحيوانى

فادعاؤكم معشر الاعتقاديين وجود الروح فى الجسد ما هى الا علالة تتعللون بها لتبرروا سلوككم جادة البطالة ، ولتتعزوا بهذا الخيال فى هذا العالم الفانى ، فاعتقدوا بها أولا تعتقدوا سواء عليكم لقد آن للعالم الانسانى أن يطاق هذه الخيالات الطفلية ويدرك حقيقة الوجود على ما هو عليه ليعمل مدفوعا بارادته واختياره لا بخوف عقاب أو رجاء ثواب ، فان فاته بفوات هذه العقيدة الأمل فى الخلود فانه يستعيض عنه بما يحصله له اعتقاد الحقائق من قوة الارادة وثبات العزيمة والخضوع للنواميس بنفس مطمئنة

هـذه شبهة العصريين وهى أقوى شبهة يمكن أن تقوم على عقيدة اذ هى تطالبنا بالحس ومجال الحس كما لا يخفى اضيق المجالات بالنسبة للاستدلال على المعقولات

غير أن الخالق الحكيم الذى قال « كتب الله لاغلبن انا ورسلى ان الله قوى عزيز » قد حقق وعده فأرسل للناس من طريق الحس آيتين ظلت اعناقهم لها خاضعين ، وهما النوم المغناطيسى و استحضار الارواح

الشرقيون معذورون اذا تعجبوا من قولنا أنهما آيتان من آيات الله فى هذا العصر ويزيدهم عجبا ان فى بلادهم كتابا شرقيين تصدروا لتعليم الناس اذا سئلوا عن هاتين الآيتين سخروا من السائلين وعددهم من الهاذين ، والله يشهد انهم لجاهلون

ان مدهشات النوم المغناطيسى اصبحت اليوم من مقررات العلوم الرسمية ومذهب مناجاة الارواح صار له من الاتباع ما لا يقل عن الاربعين مليونا وجلهم من العلماء والحكماء ورجال السياسة وسنريك ذلك تفصيلا فى محلة من هذا الكتاب

النوم المغناطيسى عبارة عن نوع صناعى يحدثه انسان على آخر بواسطة اشارات محدودة ووسائل مقررة فاذا نام الشخص صار انسانا جديدا يعلم ما يجول فى نفسك وما يخطر فى ذهنك ، وما يحويه جيبك من كتب وخطابات فيقرأها ولم يرها .

هذه أول درجة ، وهنالك درجة ثانية يظهر المنوم فيها أرقى حالا ، وا كبر مواهب فان قلت له لتذهب روحك الى بيت فلان

فتظهر لهم عيانا ، فعل ، فظهرت روحه لاهل الدار فذعروا منها وظنوها عفريتا . وكل هذه حقائق ثابتة قررها العلماء فى كتبهم وقد أعددنا منها جملة صالحة لننشرها فى باب (النوم المغناطيسى)

ومن مدهشات النوم المغناطيسى وهو من أقوى الادلة على أن الانسان لا ينظر ولا يعقل بجسده بل بروحه انك لو انمت جاهلا بحتا ثم ألقيت عليه أعوص مسائل الفلسفة والرياضيات أجابك عنها بما يجيبك بها أرقى عالم فيها

وقد نقلنا فى باب (النوم) ان جمهورا من العلماء اناموا فلاحا عمره ثمانية عشر عاما فألقوا عليه اعوص مسائل الفزيولوجيا والبكتريولوجيا فأجاب عنها بما لا يحسنه واحد منهم والاغرب من ذلك انهم القوا اليه مسائل رياضية لا يحلها فى العالم الا اربعة من كبار العلماء او خمسة وطلبوا اليه حلها على طريقة نيوتن ، فأجابهم عن الحل فى الحال ولم يعتمد على قلم ولا قرطاس بل ولا جدول اللوغاريتمات الضرورى فى هذه الحال

لهذا قال العلامة الكبير الاستاذ شاركو اكبر اعلام الطب العصبى فى فرنسا :

« ان النوم المغناطيسى عالم مدهش تجد فيه بجانب المشاهدات المحسوسة المادية التى تنطبق على علم الفزيولوجيا ولا تجافيه اشياء اخرى فوق الطبيعة لم يستطع احد ان يفسرها للآن ولا تنطبق على اى قانون تشريحى »

وقال عنها العلامة (بيو) فى كتابه المذاكرات على المغناطيسى الحيوى

« النوم المغناطيسى يثبت وجود الروح وخلودها ويبرهن على امكان اختلاط ارواح متجردة على المادة باخرى لم تزل مكتسية بها »

وكتب عنها الكاتب الطائر الصيت (جول بوا) فى جريدة الطان الشهيرة فى ٢١ يونيو من سنة ١٩٠٥ يقول :

« ان ما حدث من انواع الشفاء بواسطة التنويم المغناطيسى مما يكاد يعد معجزة وما حصل من الفوائد من فن التلقين بالاستهواء ، وما يشاهد من مزايا الاعتقاد وثبات الارادة ، والمحاورات المدهشة بواسطة التلباتيا ، ومسائل الاحساس بالمستقبل وقراءة الافكار ، وظهور شبح الانسان فى مكان بينما يكون هو فى محله لم

يتحرك ، واستخراج القوة الحيوية من الجسد (وقد توصلوا الى رسمها وقياسها) وما يراه الانسان من الغيوب في النوم والانباء بالامور المستقبلة ، والخوارق الحاصلة من الوسطاء والفقراء الهنود التى هى فى اكثر الاحوال صحيحة صادقة ، كل هذا يتكون منه مجموع عظيم من حوادث ومشاهدات يستحيل على الانسان ان يزدريها او ان لا يعبأ بها » انتهى

هذا قليل من كثير من اقاويل العلماء فى امر النوم المغناطيسى والعلوم الانسانية الحديثة ومبلغ دلالتها بالحس على وجود الروح الانسانية ، ولكن بعض كتاب الشرق لا يجدون فى انفسهم حرجا من الازدراء بهذه المسائل والسخرية منها وتسميم فطر الناس بتعاليم الحادية حيوانية فى قوالب فلسفية جامدة

اما مبلغ تأثير فن مناجاة الارواح على علماء اوروبا من جهة التصديق بالروح والدار الآخرة فمما لا تستقل به هذه المادة وسيجده القارئ فى محله من كلمة روح ونفس ولكننا نجتزئ هنا بالشيء اليسير ادلالا على مبلغ ذلك فى تأثيره العظيم .قال العلامة الكبير وليم كروكس احد رؤساء الجمعية العلمية الملوكية بلوندرة فى كتاب نشره فى اثبات صحة فن مناجاة الارواح قال :

« وبما انى متحقق من صحة هذه الحوادث فمن الجبن الادبى ان ارفض شهادتى لها بحجة ان كتاباتى قد استهزأ بها المنتقدون وغيرهم ممن لا يعلمون شيئا فى هذا الشأن ولا يستطيعون بما علقوه من الاوهام ان يحكموا عليها بانفسهم : اما انا فسأسرد بغاية الصراحة ما رأيته بعينى وحققته بالتجارب المتكررة . »

وقال العلامة الالمانى (كارل دوبرل) فى مجلة ذوكنفت) وقد تكلم فى اثبات مذهب مناجاه الارواح قال :

« ان العلوم الطبيعية قد تجارت على نكران خلود النفس فعاقبها الله بأن حكم عليها بأن تكون هى نفسها التى تقيم على ذلك الخلود البرهان القاطع »

وقال الكاتب الكبير (ج.دولين) فى كتابه الظاهرة الروحية فى طبعته الخامسة صحيفة ٢٣٨ قال :

« اننا انما نقارع أعداءنا بنفس أسلحتهم لارغامهم على الهزيمة . فبنفس أسلوبهم نعلن على رؤس الاشهاد خلود الروح بعد الموت

« كل النظريات المادية التى تزعم أن الانسان آلة مادية بسيطة مجردة عن الروح ، وكل العلماء الذين اتخذوا العلم المادى سلاحا لاثبات مادية الانسان وعدم روحانيته قد كذبوا أشد التكذيب وظهر ضلالهم بالمشاهدات الحسية الروحية الخ الى أن قال :

« ان قوة مذهب مناجاة الارواح وسيطرته على العقول آتية اليه من تركه حرية البحث لذويه ، فان كل أصوله يمكن بحثها والمناقشة فيها وامتحانها ولكنها ما وضعت للامتحان الا وخرجتا أقوى مما كانت قبلا » انتهى

هذا نذر يسير من أمر هذه الآية المدهشة التى أرسلها الله الى أوروبا فى النصف الاخير من القرن التاسع عشر ولا تزال الى اليوم تفتح الأعين العمى ، وتكشف القلوب الغلف ، وتسمع الآذان الصم ، وقد كتبنا عنها فى فصل الروح كلاما مسهبا لا يدع لنفس الباحث حاجة فأين هؤلاء الكتاب الذين يتعاظمون على الرأى العام الشرقى بكلمات نقلوها عن العلم المادى ولم يكملوا معارفهم بما فتحه الله على الناس من من هذه الوجهة المحيية للنفوس ، المطهرة للقلوب

اننا لا نتعرض فى هذا الفصل لمناقشة هؤلاء العلماء الاوربيين فى أن الذين يناجونهم هم الارواح حقيقة أم انهم من الجن ، ذلك بحث ندعه لفصل الروح ولكننا نكتفى بأن نقول للقارىء أنه سواء كانت هذه الارواح أرواح الموتى أو من عالم الجن فقد حصل ما نرجوه من الدليل على وجود عالم وراء هذا العالم وان المادة ليست شرطا فى قيام الحياة

ولم يبق علينا بعد هذا كله الا أن نثبت للقراء ان الذين يبحثون فى هذه الخوارق هم رجال النهضة الاوربية وأراكين العلم فيها لا كما يدعيه ملحده الكتاب الشرقيين أنهم من المخرفين. فقد روت مجلة المجلات الفرنسية الصادرة فى سنة ١٨٩٥ نقلا عن كتاب الاستاذ روسل ولاس ان عدد اشياع هذا المذهب بلغ عشرين مليونا ثم أضافت المجلة الى ذلك قولها :

ولنضف الى هذا صفة أشياع هذا المذهب فهم اما علماء أو أساتذة فى الصناعة أو أطباء أو مهندسون »

ثم قالت :

« ولا يصح أن نفرض أن هؤلاء

الرجال يستعملون الغش والتدليس لانجاح الخرافات التي أثرت كثيرا على كرامة المباحث الروحية، كما انه من الصعب ان نتهم هؤلاء العلماء بالبساطة فان دقتهم الشديدة فى التجارب العلمية أشهر من ان تذكر » انتهى كلام المجلة الفرنسية

ولقد ذكرنا الاستاذ روسل ولاس فى هذا الفصل فوجب أن نعرفه للقراء بانه أكبر علماء الفزيولوجيا فى انجلترة الآن وقد اكتشف ناموس الانتخاب الطبيعى الذى هو أحد أركان مذهب داروين . وقد بحث فى مذهب مناجاة الارواح بروح علمية دقيقة سنين عديدة ثم الف كتابا أودعه مشاهداته العلمية سماه « معجزات العصر الحاضر » قال فى مقدمته :

« لقد كنت دهريا صرفا مقتنعا بمذهبي تمام الاقتناع ولم يكن فى ذهنى أدنى محل للتصديق بحياة روحية ولا بوجود عامل فى هذا الكون كله غير المادة وقوتها. ولكنى رأيت ان المشاهدات الحسية لا تغالب فانها قهرتنى وأجبرتنى على اعتبارها اشياء مثبتة قبل أن اعتقد نسبتها الى الارواح بمدة طويلة، ثم أخذت هذه المشاهدات مكانا من عقلى شيئا فشيئا ولم يكن ذلك بطريقة نظرية تصورية ولكن بتأثير المشاهدات التى كان يتلو بعضها بعضا بطريقة لا يمكن التخلص منها بوسيلة أخرى (أى بغير نسبتها الى أرواح الموتى) » انتهى كلامه

نقول اذا تقرر هذا فقد قام الدليل الحسى فى هذا العهد على وجود الروح وعلى الحياة الآخرة وكان هذا الحال مصداقا لقوله تعالى « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق، أولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد »

﴿ الاخشيد ﴾ هو محمد بن طفج الاخشيد اصله من أولاد ملوك فرغانه استقدم المعتصم بن الرشيد جده المسمى جف مع من استقدمهم من الترك الى بلاطه فولد له ابن سماه طفج هو ابو محمد الاخشيد المذكور اتصل بخمارويه بن احمد بن طولون فولاه دمشق فلم يزل بها حتى قتل خمارويه فرحل عنها الى بغداد فقبض عليه الخليفة العباسى المكتفى وحبسه هو وابنه محمد الاخشيد ولم يزل مسجونا حتى مات ثم أطلق الخليفة ابنه من السجن فتربص للعباس بن الحسن وزير المكتفى حتى قتله انتقاما لابيه لانه هو الذى وشى به عند الخليفة وهرب الى الشام ثم

اتصل بابي منصور تكين الخزرى الى سنة (٣١٦) ه ثم تركه وسار الى الرملة فولاه المقتدر الخليفة العباسى الرملة ثم ولاه دمشق ولم يزل بها حتى ولاه القاهر بالله مصر وكان ذلك سنة (٣٢١) وبعد شهر عين الخليفة بدله احمد بن كيغلغ وكان محمد الاخشيد لم يصل مصر بعد . ولما خلع القاهر بالله وولى امر الخلافة بدله الراضى بالله عزل ابن كيغلغ وولى محمد الاخشيد مصر فلما حضرها ابى ابن كيغلغ من اطاعة امر الخليفة فقاتله الاخشيد فهرب ابن كيغلغ الى برقة ولحق بالخليفة الفاطمى القائم بأمر الله وحمله على فتح مصر فارسل القائم بأمر الله جيشا كثيف العدد لفتح مصر وتقدم حتى استولى على الاسكندرية وقسما عظيما من الصعيد وقارب القسطاط وهى مصر القديمة . ثم رأى القائم بأمر الله ان جيشه لا يقوى على فتحها فارجأ ذلك الى سنوح فرصة اخرى

وفى سنة (٣٢٤) ه اعلن الاخشيد استقلاله بمصر فصالحه الخليفة العباسى على ذلك وانعم عليه بلقب الاخشيد وهو لقب ملوك فرغانة ومعناه ملك الملوك

ثم حدث سنة (٣٢٨) ه ان محمد بن رائق امير الامراء ببغداد تولى اعمال حران والرها وما يتبعها فطمحت نفسه الى فتح الشام فقصدها فملك حمص وتقدم الى دمشق وحارب بدر بن عبد الله عامل الاخشيد فملكها عليه ثم تقدم ابن رائق الى مصر فلقيه الاخشيد بالعريش فرده الى دمشق فأرسل اليه الاخشيد اخاه ابا نصر ابن طفج ليطرده من دمشق فهزمه بن رائق ومات ابو نصر فى القتال ثم تم الصلح بين الاخشيد وابن رائق على ان تكون مصر للاول والشام للثانى

ولما قتل بنو حمدان محمد بن رائق هم الاخشيد بفتح الشام فاستولى على دمشق وما جاورها

ولما ملك سيف الدولة بن حمدان حلب وتقدم الى حمص أرسل اليه الاخشيد قائده كافور فانهزم كافور فسار الاخشيد بنفسه الى سيف الدولة فلم يقو على رده ولكنه رجع من نفسه الى الجزيرة ثم كر على حلب فملكها ثم توفى الاخشيد سنة (٣٣٤) ه بعد ان حكم احدى عشرة سنة ودفن بالقدس الشريف

ثم تولى بعده ابنه أبو القاسم انوجور وكان قاصرا فتعين كافور وصيا عليه .

وطمع سيف الدولة بعد موت الاخشيد فى دمشق فاستولى عليها فأسرع اليه كافور فى جيش عظيم فقاتله قتالا عنيفا وهزمه الى الرقة . وفى سنة (٣٦٩) ه توفى أبو القاسم وخلفه أخوه الملقب بابى الحسن على وكان صغيرا فتولى على وصايته كافور ايضا فتوفى سنة (٣٥٥) ه فاستقل كافور بملك مصر وأقره الخليفة العباسى على ذلك فكان فى قبضته مصر والشام والحرمان . ثم توفى سنة (٣٥٧) ه بعد أن حكم سنتين وشهرا

فتولى بعده أبو الفوارس احمد بن على ابن محمد الاخشيد وكان قاصرا فتولى الوصاية عليه ابن عمه الحسن بن عبد الله بن طفج وفى هذا الوقت انتهز المعز لدين الله الخليفة الفاطمى هذه الفرصة وكانت مصر مطمح انظار الفاطميين فهاجم البلاد بجيش جرار تحت قيادة جوهر الصقلى فاستولى عليها سنة (٣٥٩) ه وانجلى الاخشيديون عن مصر تماما سنة (٣٦٢) ه

﴿ اخميم ﴾ هى قرية من قرى مصر على الشاطئ الغربى من النيل وهى بلدة مبنية ذات تجارة واسعة شهيرة بعسل النحل و بنسج القطن والحرير، ولاهلها الاقدمين شهرة بنحت التماثيل وكان بها بربا (كلمة قبطية معناها محل العبادة)

نفى اليها نسطور رئيس الفرقة المسيحية المسماة بالنسطورية (انظر هذه الكلمة) وهى وطن ذى النون المصرى الصوفى المشهور .

فى هذه المدينة آثار قديمة لها قيمة ثمينة لدي المؤرخين

﴿ اخناواى الزلاقة ﴾ قرية تابعة لمركز طنطا يسكنها نحو (٤٢٠٠) نسمة والمسافة بينها و بين المركز ساعة

﴿ الأخُ ﴾ معروف جمعه إخوان و إخوة وآخاء . وقيل الاخوان جمع الاخ بمعنى الصديق . يقال (لا أَخَا لك بفلان) أي ليس هولك باخ . و (آخَاه) يأخوه أُخُوّة صار له اخا أو صاحبا . وآخاه إخاء ومؤاخاة بمعنى أَخَاه يقال (تأخّيت فلانا) اى جعلته لى اخا و (تأخّيت مرضاته) تحريتها . و (الأخت) مؤنث الاخ والنسبة لكليهما أَخوى. و (الآخِيّة) و (الأَخِيّة) عروة فى وتد لتشد فيها الدواب جمعها أَوَاخِىّ وأَوَاخٍ وتطلق الآخية على الذمة والحرمة فيقال (اننا تجمعنا اواخى الأدب) و يقال (آخى للمطية) اى اتخذلها آخية يشدها بها

﴿ شهادة الاخ ﴾ شهادة الاخ تقبل

شرعا عند ابى حنيفة والشافعى واحمد اذا شهد لاخيه كما تقبل شهادة الصديق لصديقه اما عند مالك فلا تقبل بخلاف ما اذا كانت الشهادة عليه فلا محل لردها

﴿ الجمع بين الاختين ﴾ الجمع بين الاختين فى النكاح لا يجوز وكذا بين المرأة وعمتها أو خالتها . وكذا يحرم الجمع بين الاختين فى التسرى .وقال داود الظاهرى لا يحرم الجمع بين الاختين فى التسرى وروى مثله عن احمد بن حنبل

﴿ اخوان الصفا ﴾ هم جماعة من فلاسفة المسلمين من اهل القرن الثالث ببغداد اتحدوا على أن يوفقوا بين العقائد الاسلامية والحقائق الفلسفية المعروفة فى ذلك العهد فكتبوا فى ذلك خمسين مقالة سموها (تحفة اخوان الصفا)

وهنالك كتاب آخر الفه الحكيم المجريطى القرطبى المتوفى سنة (٣٩٥) ﻫ وضعه على نمط تحفة اخوان الصفا وسماه (رسائل اخوان الصفا)

﴿ الاخيوة ﴾ قرية مصرية تابعة لمركز فاقوس يقطنها نحو خمسة آلاف نسمة وبينها و بين المركز خمس ساعات

﴿ اَدُب ﴾ يأدُب اَدَبا ظرف وصار أديبا و (اَدَب فلان) يأدِب اَدْبا عمل مَأدَبة اى وليمة و (اَدَب القومَ) دعاهم لمأدبته و (ادّبه المعلم) علمه الادب ورباه و (ادّبه) بمعنى عاقبه اى رده الى الادبِ . و (الاَدَب) الظرف .و (المَأْدَبة والمَأْدُبة) الوليمة جمعه مَآدِب و (آدَبَه) دعاه الى مأدبته و (تأدّب) تلقى الادب و (تأدب بادبه) اقتدى بسيرته ومثله (استأدبه)

﴿ علم الادب ﴾ قال العلامة ابن خلدون فى مقدمته :

« هذا العلم لا موضوع له ينظر فى اثبات عوارضه أو نفيها وانما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته وهى الاجادة فى فنى المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم ، فيجمعون لذلك من كلام العرب مما عساه تحصل به الملكة من شعر عالى الطبقة وسجع متساو فى الاجادة ومسائل من اللغة والنحو مبثوثة اثناء ذلك متفرقة يستقرى منها الناظر فى الغالب معظم قوانين العربية مع ذكر بعض من أيام العرب يفهم به ما يقع فى أشعارهم منها ، وكذلك ذكر المهم من الانساب الشهيرة والاخبار العامة والمقصود بذلك كله ان لا يخفى على الناظر فيه شىء من كلام العرب واساليبهم ومناحى بلاغتهم

اذا تصفحه لانه لاتحصل الملكة من حفظه الا بعد فهمه فيحتاج الى تقديم جميع ما يتوقف عليه فهمه، ثم أنهم اذا ارادوا حد هـذا الفن قالوا : الادب هو حفظ أشعار العرب واخبارها والاخذ من كل علم بطرف، يريدون من علوم اللسان أو العلوم الشرعية من حيث متونها فقط وهي القرآن والحديث اذ لا مدخل لغيرذلك من العلوم فى كلام العرب الا ما ذهب اليه المتأخرون عند كلفهم بصناعة البديع من التورية فى اشعارهم وترسلهم بالاصطلاحات العلمية. فاحتاج صاحب هـذا الفن حينئذ الى معرفة اصطلاحات العلوم ليكون قائما على فهمها .

« وسمعنا من شيوخنا فى مجالس التعليم ان اصول هذا الفن واركانه اربعة دواوين وهى ادب الكاتب لابن قتيبة وكتاب الكامل للمبرد وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لابى على القالى البغدادى وما سوى هذه الاربعة فتبع لها وفروع عنها . وكتب المحدثين فى ذلك كثيرة ، وكان الغناء فى الصدر الاول من اجزاء هذا الفن مما هو تابع للشعر اذ الغناء انما هو تلحينه . وكان الكتاب والفضلاء من الخواص فى الدولة العباسية يأخذون أنفسهم به حرصا على تحصيل أساليب الشعر وفنونه فلم يكن انتحاله قادحا فى العدالة والمروءة وقد الف القاضى ابو الفرج الاصبهانى وهو ما هو كتابه فى الاغانى جمع فيه أخبار العرب وأشعارهم وأنسابهم وايامهم ودولهم وجعل مبناه على الغناء فى المائة صوت التى اختارها المغنون للرشيد فاستوعب فيه ذلك اتم استيعاب واوفاه » انتهى ماقاله ابن خلدون

علوم الادب اثنا عشر علما وهى اللغة والخط والشعر والعروض والقافية والنحو والصرف والاشتقاق والمعانى والبيان والبديع والمحاضرات والنثر . وقدعنى الادباء بالتوسع في كل من هذه العلوم توسعا ليس بعده مرمى وقد لخصنا على كل منها كلاما اثبتناه فى مواضعه من هذا الكتاب فليرجع اليه من شاء

(تاريخ الادب) يمكننا أن نقول أن تاريخ أدب اللغة من الفروع العلمية الحديثة وان العرب على شدة عنايتهم بأدب لغتهم لم يعنوا بوضع تاريخ لها جامع لجميع أدوارها وشامل لكل اعلامها على النحو الذى ابتكره الاوربيون فى العهد الاخير

تاريخ الادب فن الغرض منه درس

الادوار التى دخلت فيها اللغة وآدابها والاحوال التى طرأت على اساليبها وتعيين الرجال الذين احدثوا هذه الاحوال او الحوادث التى اقتضتها . فهو يبحث فى الكلام العربى من جهة بلاغته وفى الشعراء والخطباء وما فتح به عليهم من عقائل النظم والنثر

ظهر فى تاريخ ادب اللغة كتب عديدة فى مصر فى هذه العشرين سنة الاخيرة وكلها مفيدة ممتعة الا انها لم تبلغ من الكمال المبلغ الجدير باللغة العربية ، فان لغة كالعربية ثرية الالفاظ واسعة الصدر للمعانى العالية انجبت فطاحل الشعر والخطابة ، وأئمة النثر والكتابة لا يعقل ان يستقل بتاريخها كتاب مدرسى ، او سفر وضع على عجل . ونحن هنا لا نزعم اننا سنبلغ من هذا الفن غاية غاياته ، ولكنا نظن اننا سننهج له طريقا جديدا لم يطرقه طارق من كتاب العربية الى اليوم وهو طريق مؤلفى الغرب فى آداب لغاتهم فسنبدأ بتلخيص طريقة سيرهم فى ايراد هذا الفن ثم نحاول تطبيق آداب اللغة العربية عليه فنقول :

علم الادب عندهم هو درس اكمل الاشكال الكلامية التى يستخدمها الانسان للتعبير عن آرائه بلسانه او بقلمه

وللتعبير نوعان من الكلام وهما النثر والشعر

فالنثر هى الطريقة المعتادة للتعبير عن الافكار . والشعر هو مجموع كلمات خاضعة لقواعد معينة فائدتها صب الكلام فى قوالب متوازنة تكسبه رونقا وتأثيرا فى النفس والسمع

(اقسام الشعر) يقولون للشعر ستة انواع رئيسية . وهى الشعر الغنائى والقصصى والتمثيلى والتعليمى والرعائى والشرود

فالامم التى تخرج من الوحشية الى المدنية بذاتها بدون مداخلة أمة اخرى تطفر بها طفرا تصادف هذه الانواع الستة من الشعر فى تاريخ آدابها وعلى هذا الترتيب الذى أوردناه

فالشعر الغنائى هو الذى يوضع بقصد الترنم به

والشعر القصصى هو الذى يكون موضوعه ذكر حادثة خرافية أو حقيقية وهذا الضرب من الشعر يعتمد فيه على سرد العجائب والخوارق كذكر الالهة والشياطين والملائكة

والشعر التمثيلى هو الذى يستعمل فى

فى الملاعب لتمثيل حادثة بواسطة ممثلين

والشعر التعليمى هو الذى يكون الغرض منه تعليم الحقائق العلمية أو الاصول الفنية

والشعر الرعائى هو الذى يصور للناس عهدا قديما خاليا من المنغصات الاجتماعية كان اهله عائشين بقناعة ونزاهة لا عمل لهم الا رعى القطعان وزرع الغيطان، تفيض الخيرات منهم فيضا وهم على شىء من الرقى العقلى

والشعر الشرود هو قطع صغيرة من الشعر نظمت لتودع رأيا قويا أو نكتة أدبية

(أقسام النثر) اعم اقسام النثر فى اصطلاح الغربيين التاريخ والقصص والفصاحة والرسائل

فالتاريخ الغرض منه حكاية حوادث العالم والحكم على أسبابها ونتائجها

والقصص الغرض منها حكاية أحاديث مخترعة بقصد التسلية أو التعليم

والفصاحة هى صناعة التأثير والاقناع بواسطة الكلام

للفصاحة ثلاثة أشكال وهى (اولا) فصاحة المواعظ الدينية (ثانيا) فصاحة المنابر السياسية (ثالثا) فصاحة المحاماة

وأما الرسائل فموضوعها تناجى شخصين بعيدين عن بعضهما بواسطة الكتابة

***

هذا ملخص علم الادب عندهم وهو الاساس الذين يبنون عليه تاريخ الادب مراعين فيه الحدود المتقدمة . فيبدأون ببيان حالة الادب واللغة فى قرنهم الاول عادّين رجالاته واحدا واحدا مع تعيين النوع الذى نبغ كل منهم فيه من الشعر أو النثر. فيقولون فلان كان شاعرا قصصيا مجيدا ، وفلان كان شاعرا تمثيليا جليلا وهكذا

ونحن ان سمحنا لا نفسنا بتطبيق هذه الاصول على أدب لغتنا الغربية فى هذه الوريقات القليلة قلنا :

الشعر الغنائى وهو أقدم الشعر ظهورا ينطبق على الاغانى التى كانت تترنم بها العرب حداءً للابل ولعلها أول ما ظهر من الشعر العربى

والشعر القصصى ينطبق على مثل المعلقات السبع من القصائد التى يحكى بها الشعراء ما حدث من الحوادث الكبر فى أيامهم وكل ما قيل فى حرب البسوس وداحس الخ ينطبق على هذا الضرب

والشعر التمثيلى ينطبق على ماينظمه الشعراء اليوم لينشد على الملاعب ولم يكن

معروفا عند العرب

والشعر التعليمي ينطبق على مثل الفية ابن مالك وقصيدة ابن سينا في الروح وغيرها

والشعر الرعائي لم يظهر في العربيـــة الى اليوم

والشعر الشرود ينطبق على كثير من شعر أبي العلاء الذي يودعه أراء قوية ومن شعر غيره مما أودع نكاتا أدبية

أما أقسام النثر فقد استكملتها العربية فقد كتب المسلمون في التاريخ والقصص والرسائل ما لا سبيل الى حصره

أما الفصاحة الوعظية فقد نبغ فيها في خلال القرون الاسلامية رجال لا يحصون كثرة أولهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأما فصاحة منابر السياسة فحدث عنها ولا حرج وقد بدأ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان اكثر خطبة لاغراض سياسـية وتلاه الخلفاء الراشدون ومن بعدهم ولم تبطل خطب السياسة الا بفشو المبدأ الاستبدادى في الحكومـة فسكت الامراء متألهين، وسكت الناس خائفين،ولعل عهد الفصاحة السياسية قد أقبل بما نبغ في الشرق من أمثال عبد الله افندى نديم ومصطفى كامل باشا ومن يلونهما من الكرام الخاطبين . وأما فصاحة المحاماة فقد نبغ فيها بمصر رجال عديدون وأول من وضع أركان هذا النوع في العربية سعد زغلول باشا واحمد الحسيني بك وابراهيم الهلباوى بك

هـذه صورة موجزة من تركيب علم أدب اللغة عند الاوربيين فلم يبق علينا بعد بسطه على ما رأى القراء الا الشروع في تطبيقه وايراد الرجال الذين يستدعيهم المقام و بسط شيء من أقوالهم وأشعارهم ولـكن هذا البسط في مثل دائرة معارف مما لا يحسن لانها تستوعب مالا يقل عن خمسمائة صحيفة وهذا القدر من الصحف ليس بكثير على مثل هـذه الدائرة في أهم موضوع لديها ولـكنه سيأتي منثورا في مواضعه عند ذكر أولئك المشاهير فنكتفي هنا بذكر الرجال على حسب القرون التي نبغوا فيها وعلى القارئ تتبعهم في محالهم من هذا الـكتاب يجد تاريخ الادب اكمل ما يكون بهم

اشهر شعراء الجاهلية من الذين اظهروا اللسان العربي في اجمل حلة من البيان والبلاغـة اصحاب المعلقات وهم امرئ القيس وطرفة بن العبد وزهير بن ابى سلمى ولبيد بن ربيعة وعمرو بن كلثوم وعنترة بن ابن شداد والحارث بن حلزة ومن غـير

اصحاب المعلقات الشنفرى صاحب لامية العرب والسموءل بن عاديا والنابغة الذبيانى والمهلهل اخو كليب وامية بن الصلت والنابغة الجعدى وحاتم الطائى وعلقمة الفحل واوس بن حجر والخرنق اخت طرفة وليلى العفيفة والدعجاء وام قرفة ودريد بن الصمة والاعشى وعبيد بن الابرص الخ ومن الخطباء الجاهليين قس ابن ساعدة الايادى وأكثم بن صيفى وذو الاصبع العدوانى

(رجال الادب فى الاسلام) من الخطباء ابو بكر وعمر وعلى رضى الله عنهم وعائشة ام المؤمنين وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم

ومن الشعراء الاسلاميين العباس بن مرداس وكعب بن زهير وحسان بن ثابت وابو ذؤيب الهذلى والحطيئة وعمرو بن معديكرب والخنساء وزرقاء اليمامة

(رجال عصر الامويين) ابو الاسود الدؤلى ومعاوية بن ابى سفيان والحجاج الثقفى وسحبان وائل وزياد بن أبيه وعبد الحميد الكاتب وجرير والفرزدق والكميت ونصيب وعمر بن أبى ربيعة وذو الرمة والاخطل وليلى الاخيلية الخ الخ

(رجال العصر العباسى وما بعده) الاصمعى والكسائى وسيبويه وابن دريد والخليل بن احمد وابن جرير الطبرى والواقدى المؤرخ والبخارى المحدث ومسلم والأئمة الاربعة والفراء وثعلب والمأمون والبتانى والاصطخرى والكندى وحنين ابن اسحق ويوحنا ابن ماسويه والمبرد والرازى وابن عبد ربه وبشار بن برد وأبو نواس وأبو العتاهية والبحترى وابن المعتز وعلى ابن الجهم والعباس بن الاحنف وأبو تمام والصولى ومسلم بن الوليد وفضل الشاعرة وعلية بنت المهدى والماوردى وابن سينا والفارابى وابن رشد والمسعودى وابن حوقل وابن جبير وياقوت الحموى وابن عساكر وابن الجوزى وابن الاثير والمسعودى وابن الحاجب وابن جنى وابن خالويه وابن خروف والرازى (فخر الدين) وابن رشيق والثعالبى والقاضى أبو الفرج الاصبهانى وأبو على القالى والصابى وابن العميد والصاحب بن عباد وبديع الزمان والخوارزمى والحريرى والمتنبى والشريف الرضى والمعرى وأبو فراس الحمدانى والطغرائى والببغاء والابيوردى والبستى والتهامى وابن طباطبا وابن خفاجة والميكالى والمقريزى والبهاء زهير وابن خلدون

وابن خلكان والفيروز بادى وابن مالك وابن منظور وابن معتوق الموسوى وابن نباته وصلاح الدين الصفدى والشاب الظريف وصفى الدين الحلى وجمال الدين الافغانى ومحمد عبده المصرى وعبد الله نديم والشنقيطى والبارودى . وعائشة التيمورية وناصف اليازجي ، وابراهيم الاحدب ، وابراهيم اليازجي . ويوسف الاسير . والمويلحى . ومصطفى كامل . وقاسم أمين

(عوامل الرقى الأدبى فى الاسلام)

اول عوامل الرقى العلمى فى الامة العربية كان القرآن الكريم لا بصفته كتابا انزل بلسان عربى مبين ، وله مكان خاص من مستوى لا يشاركه فيه غيره ، من حيث علو الاسالوب ، وسمو الديباجة ، وفخامة النظم ، وجلالة العبارة ، بل بصفات فيه ارقى من ذلك بكثير وهى كونه مستودع الاصول الادبية التى دفعت الامة العربية الى باحات المعارف دفعا اصوليا ، ونهجت لمجهوداتهم مناهج حكمية أثمرت لهم فى سنوات قليلة مالم تثمره المجهودات لسواهم فى قرون

فان عجب الناظر فى سرعة انتقال تلك الامة من حالة الانحطاط الفكرى الى درجة عالية من الحياة الادبية والعلمية فى سنوات معدودة لا تكفى فى العادة لسمة الادوار التى تقتضيها اطوار النشوء فاولى به ان يبحث عن علة ذلك فى ذات القرآن فهو مستودع هذا السر الجليل ، وينبوع العوامل التى احدثت هذا الحادث الخطير

جرت سنة الله فى الامم انها متى اتجهت للحياة الادبية تندفع فيها اندفاعا مشوشا فيتولى الزمن تربيتها قرنا بعد قرن ولو بحث الباحث فى نشوء المعارف اليونانية أو الرومانية أو الهندية لوجدها ثمرة انقلابات شتى ، وأدوار متعاقبة فى عدة أجيال ، بخلاف الامة العربية فاظهرت فيها الدعوة للاسلام حتى رآها الناس بعد قرن من الزمان حاملة لواء العلوم الادبية والطبيعية فى الارض

انقلاب سريع مدهش ، ولكنه نتج من عوامل فعالة مثارها هذا القرآن واليك البيان

أكثر ما فى القرآن آداب وأخلاق وقد تلقاه العرب وهم فى فراغ من البال فتمكن من نفوسهم ، وسطت تعاليمه على مشاعرهم فقاموا على سنته فى البحث والنظر والاستدلال كما قاموا عليها فى الصلاة والحج

والزكاة والصيام ، والذى ينظر لآداب القرآن العلمية يجدها ارقى من الاصول التى تتبجح بها الفلسفة العصرية وتقدمها للناس كأنها من مكتشفاتها الحديثة التى لا كمال فى العالم الا بها

فأول أصل علمى وضعه القرآن لذويه قوله تعالى : « وما أوتيتم من العلم الا قليلا »

بهذا الاصل عرف كل مسلم حده ، وادرك جهله. وادراك الانسان لحده ومبلغ جهله أول درجات الطلب للعلم ، بل أول درجات الفلسفة العالية والكمال الذى ليس وراءه مرمى

الاصل الثانى قوله تعالى : « وقل رب زدنى علما »

بهذا الاصل اندفع المسلم لطلب العلم بدافع العقيدة ، ولكن أى علم يطلب ، و بأى أسلوب يحاوله ؟ العلوم فى عصر العرب كان اكثرها ظنونا وأوهاما وخيالات ، تعوز النقد ، وتحتاج للتمحيص فجاءه الاصل الثالث رادعا له عن الاخذ بغير نقد

الاصل الثالث قوله تعالى « وماذا بعد الحق الا الضلال »

بهذا الاصل أدرك المسلم أن غرضه من العلم يجب أن يكون الحق ، ولكن هل الحق ما عليه الناس من العلوم فجاء الاصل الرابع زاجرا له عن الثقة بكل ما يسمى علما

الاصل الرابع قوله : « ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغنى من الحق شيئا »

بهذا الاصل وقف المسلم حائرا لا يدرى اى طريق يسلك لطلب الحق ، فجاء الاصل الخامس بشىء من الارشاد

الاصل الخامس قوله تعالى: « ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا »

بهذا الاصل أنسد فى وجه المسلم باب التظنى والتخيل فى العلم ، وتقرر لديه انه مسئول عما تسمعه اذنه من افك و يبصره طرفه من حرام و يعيه قلبه من باطل . هنا اعتراه شىء من الذعر وتطلب المخرج من هذه المسؤلية الشاقة ورجا أن يهديه الله لطريق العلم الحق ، و ينبوع الحكمة الصحيحة فجاءه الاصل السادس بهذا البيان

الاصل السادس قوله : « قل انظروا ماذا فى السموات والارض »

بهذا الاصل أدرك المسلم أن الكون مستقر العلم ، ومستودع الحكمة ، ولكن أين الانسان من الكون ، أين الضعف من القوة ، أين الذرة من الكل الذى

لاحد له ؟ نواميس عاملة ، وقوى قاهرة ، وتفاعلات دائمة . فأين الانسان من هذا كله ؟ وماذا يغنيه نظره فيه؟ فجاءه الاصل السابع كاشفا له عن مكنون قواه . ومبلغ استعداده

الاصل السابع قوله تعالى : « خلق لكم مافى السموات وما فى الارض جميعا منه »

بهذا الاصل عرف المسلم انه الملك المستقبل لهذا الكون ، والمتصرف الآتى على عوالمه ، ولكن حار فى كيف يجد طريق تلك السطوة المنتظرة ، فجاءه الاصل الثامن ناهجا له ذلك الطريق

الاصل الثامن قوله تعالى « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين »

بهذا الاصل أدرك المسلم أن المسألة مسألة جهاد ومثابرة ونظر واستدلال فاندفع فى هذا الطريق فى دائرة هذه الاصول الثمانية فهل تعجب بعد هذا ان أصبح المسلمون بعد قرن من الزمان وفى يدهم لواء الخلافة العلمية فى الارض ؟

سلك القرآن فى كل ضرب من ضروب الشؤن الحيوية هذا المسلك من تأصيل الاصول ، وتدعيم المبادىء ، فلما أخذ به المسلمون بلا تبديل ولا تحريف تأدوا الى نتائج مدهشة ، وقد أعددنا فى فصل العرب والقرآن كلاما جما فى هذا المعنى فليرجع اليه

الذى يعنينا هنا فى فصل ادب اللغة العربية ان نثبت ان القرآن هو العامل الاكبر فى احياء العرب تلك الحياة العلمية المباركة ، ثم يليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان خلقه القرآن فدعا للعلم وكبر من شأنه للدرجة القصوى واكرم العلماء ورفع من اقدارهم ، ووضع اصلين كان لهما اكبر الآثار فى تثمير تعاليم القرآن ، احدهما اصل ادبى وهو قوله « خذ الحكمة ولا يضرك من اى وعاء خرجت » فعلى المسلم ان يأخذ الحق حيث وجده ولو فى فم عدوه

والاصل الثانى عملى وهو أكبر ما أثر عنه صلى الله عليه وسلم من هذه الوجهة ، وهو اخذه بالاحسن من كل ما يراه

بالاصل الأول لم يأنف المسلمون ان ياخذوا حكمة اليونان والهنود والرومان والفرس ويدرسوها فى مدارسهم ومساجدهم وهو حادث ليس له نظير فى تاريخ اديان العالم خصوصا فى ابان نشأتها

و بالاصل الثانى لم يجد العرب فى اثناء فتوحاتهم حسنا حتى اخذوه اخذ شره ونهم ،

فجمعوا بين حسنات مدنية الرومان والهند والفرس ، فأصبحوا خلفاء الله فى الارض فى سنين معدودة

هذه الاصول جعلت المسلمين فى صدر الاسلام فى حالة حركة مدهشة كان المطلع عليهم فيها تأخذه الحيرة ولا يكاد يفقه لذلك من علة معقولة

كان يجد قوما منهم يستعمرون الاقاليم ، وجمهورا يترجمون الكتب اليونانية ، وآخرين يمحصون الاحاديث وطائفة تدون اللغة ، واخرى تدعم اصول الشريعة ، وجماعة يبحثون فى الطبيعيات ، وغيرها منهمكون فى الرحلات ، حتى لم يمض الا القليل حتى اصبح العلم عربيا بعدان كان يونانيا ورومانيا ولبست المدنية الاسلامية حلة فيهامن كل مدنية لون ناصع ، مع حفظ المسلمين لشخصيتهم فى وسطها اللامع

(تاريخ العلوم) لاسبيل لناهنا للتوسع فى سرد تواريخ العلوم فنأتى عليها بايجاز ومن اراد التوسع فعليه بالرجوع الى اماكنها من هذا الكتاب فنقول

اول الفنون العربية نشوءا فنا الشعر والخطابة ولا يعرف لهما مبدأ ويظهر انهما نشاءا على حالة سذاجة بدوية تناسب معيشة البدويين ثم ارتقت رويدا رويدا ، على انه لم يصلنا من شعر الجاهلية ما يبعدعن الهجرة بأكثر من ١٦٠ سنة فلم يرو فى كتب الادب اقدم من شعر ليلى بنت لكيز بن مرة وهى كانت عائشة فى النصف الاخير من القرن الخامس الميلادى وتوفيت سنة (٤٨٣) م اى قبل الهجرة بنحو (١٤٠) سنة . والسبب فى ذلك موت رواة الشعر بما حفظوه فلو كان العرب يعلمون الكتابة لوصل الينا الشيء الكثير من اشعارهم وخطبهم القديمة

ثم يلى هذين الفنين فن الخط وتاريخه غامض للآن . قيل اول من اخذ الخط عن الفنيقيين وهم مخترعوه الاولون اهل اليمن وهوالخط الحميرى المُسْنَد وكانوا لا يعلمونه العامة . فتوصل رجال من بنى طيء فادخلوا عليه تحسينا واخذه عنهم اهل الانبار وعنهم تلقاه اهل الحيرة فنقله عنهم الى الحجاز حرب بن امية ولما بعث النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن فى مكة غير رجلين يعرفون الكتابة ولما حدثت وقعة بدر وكان فى اسرى المشركين من يحسنها جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فداءهم ان يعلموا بعضا من المسلمين

ولما انتقل النبي صلى الله عليه وسلم الى الدار الباقية ، وترك المسلمين وشأنهم نشأت اصول العلوم فجمع القرآن وتحريت قراءاته ، وحفظ الحديث وضبطت رواياته وتكلم قوم فى تاريخ الغزوات النبوية والفتوح الاسلامية ، وتصدى آخرون للفقه واستظهار اللغة ، واول ما دُوِّن بعد القرآن من العلوم النحو ، كان ذلك فى عهد على رضى الله و باشارته ، كتب فيه ابو الاسود الدؤلى المتوفى سنة (٦٩) ه مبادئ اولية

ثم لما تولى الخلافة عمر بن عبد العزيز سنة (٩٩) امر بتدوين الاحاديث المحفوظة

ثم نشأ ابو حنيفة النعمان من سنة (٨٠ الى ١٥٠) فدون مذهبه فى الفقه وتبعه جمهور كبير من المجتهدين

ثم نبغ الخليل بن احمد المتوفى سنة (١٧٠) ه فاستنبط للشعر والقوافى علمين ودونهما

ثم جاء أبو عبيدة المتوفى سنة (٢٠٦) ه فكتب فى علم البيان وأعقبه الخليفة العباسى بن المعتز المتوفى سنة (٢٩٦) ه فأتى بكثير من أسماء الانواع البديعة .

ولما ولى الخليفة المنصور الخلافة سنة (١٣٦) ه أمر بترجمة بعض الكتب اليونانية ، وجاء هرون فزاد هذه الحركة العلمية ثم أعقبه ابنه المأمون فأبلغها غايتها

هذا موجز من تاريخ العلوم وقد بسطنا الكلام على كل منها بسطا فى مواطنه فليرجع اليه

﴿ اديب اسحق ﴾ هو من أدباء السوريين ولد بدمشق سنة (١٥٨٦) م وترك الدراسة صغيرا واستخدم فى ادارة الكمارك ولم يكن الاشتغال بتحصيل العيش ليصده عن الدرس والتحصيل بنفسه فأتقن العربية والفرنسية والتركية . ثم انتقل الى بيروت ثم رجع الى وظيفته بالكمرك فى دمشق . ترجم وهو لم يبلغ العشرين كتبا عن الفرنسية والف كتابا سماه نزهة الاحداق

وفى سنة ١٨٧٥ انتدبه سليم الخورى لمشاركته فى انشاء آثار الادهار ، وطلب اليه اذ ذاك قنصل فرنسا أن يترجم له رواية اندروماك للشاعر راسين الفرنسى فلما تمت مثلت باسم البنات اليتامى

وترجم مع سليم نقاش بعض الروايات وألف عددا منها ومن هذه الروايات ما مثل بالاسكندرية

ثم شخص الى القاهرة وأخذ عن السيد جمال الدين الافغانى . ثم تاقت نفسه لانشاء جريدة فأنشأها باسم (مصر) فى القاهرة

ثم نقلها الى الاسكندرية وشارك فيها سليم النقاش ، ثم انشآ معاجريدة اخرى سمياها التجارة واما مصر فقلباها اسبوعية فاحدثت الجريدتين تأثيرا فى الافكار فألغتهما الحكومة

فترك أديب اسحق الاسكندرية ولحق بباريس ونشر جريدة سماها القاهرة والف هنالك كتابا فى تراجم رجال مصر واكب هنالك على الاشتغال فاعتلت صحته وأصابه داء الصدر فرجع الى بيروت وتولى تحرير جريدة التقدم للمرة الثانية

وفى سنة (١٨٨١) م عاد الى مصر فتعين ناظرا لقلم الانشاء والترجمة بنظارة المعارف ،وأذنت له الحكومة باصدار جريدة مصر وعين فى ذلك الوقت سكرتير المجلس النواب وتنازل عن امتياز الجريدة لشقيقه

ولما ظهرت الثورة فى مصر عاد الى سوريا ثم رجع اليها بعد الاحتلال طالبا وظيفته فى مجلس النواب فأبعد الى بيروت بعد أن سجن بضع ساعات

ثم تولى فى بيروت تحرير التقدم ثالث مرة فاشتد عليه داء الصدر ونصحه الاطباء بالذهاب الى مصر فاسترحم الخديو فى ذلك فأذن له ، فلم ير فائدة وعاد الى بيروت ثم الى لبنان فأدركه هنالك الاجل المحتوم فتوفى وهو ابن تسع وعشرون سنة .وذلك سنة ١٨٨٥

كان طلق اللسان لطيف الحديث ذكيا نبيها جريئا ابى النفس سليم القلب بليغ العبارة خطيبا مفوها ، وشاعرا مطبوعا من شعره فى حوادث سنة (١٨٨٢)م

عج بى على تلك الطلول وناد ... انى تحمل أهل هذا النادى

يا وارد الاسكندرية طامعا ... بمنافع الاصدار والايراد

أقصورها خفيت عن الانظار أم ... آثار قُصُر فى القفار بواد

ام تدمر قد دمرت وعمورة ... ما عمرت ام دار ذى الاوتاد

فأبادها جهل خفى ما بدا ... مثل له من حاضر أو بادى

جهل الذى رام الامانى وهى فى ... قمم الجبال وكان دون الودى

شقيت بزلته الجموع وطالما ... أشقت جموعا زلة الافراد

وكلها على هذا النمط الحسن انتهى ملخصا من كتاب مشاهير الشرق لجورجي افندى زيدان

﴿ الاِذخِر ﴾ عشب زكى الرائحة

﴿ الاِدّ ﴾ الامر الهائل والداهية جمعه أداء ومثله (الاِدّة) جمعها اِدَد . و (أَدَّه) الامرُ يَؤُدّه اَدّا بهظه وشق عليه و (آده) يؤوده بمعناه قال تعالى «ولا يؤوده حفظهما » و (الادِيد) الضوضاء ويقال (هذا أمر شديداديد) اتباع

﴿ الأُدْرة ﴾ انتفاخ يعترى الخصية ومثلها (الأَدَرة) و (اَدِر) يأدَر اَدَرا صارت له ادرة وهى المسماه باللغة العامية (بالقليطة)

﴿ الادرة ﴾ قد تكون خلقية او مسببة من التهاب الحالب وهى القناة التى توصل البول من الكليتين الى المثانةومن التهاب ذات الخصيتين وهى عبارة عن استحالة المصل الذى يحيط بالخصيتين الى ورم صلب مملوء بسائل . ويكون هذا الورم شفافا بحيث يرى الضوء من خلاله

(كيفية علاجها) للاطباء طرق شتى فى معالجتها نكلها لهم فهم اهل الذكر فى هذا الشأن ولكنا فى هذا الكتاب نعتمد على وسائل الطب الطبيعى وننقل ما كتبه فى هذا الشأن العلامة الالمانى (بلز) فى كتابه الطب الطبيعى قال

اذا نمت الادرة بسرعة يحسن رفع الكيس الى فوق ، و يستعمل لها بالليل وان امكن بالنهار ايضا رفادات مهيجة توضع على الخصيتين وما جاورهما . ثم يؤخذحمام للجهة السفلى مرةاومرتين فى اليوم وتكون درجة حرارته من ١٨ الى ٢٠ درجة من ترمو متر ريومور وهو الترمومتر الذى جعل درجة غليان الماء ٨٠ درجة وتكون مدة المكث فى هذا الحمام ٢٥ دقيقة . ويعنى الاستاذ (بلز) بحمام الجهةالسفليةوعاء كبير يجلس فيه الانسان

قال ولكن الادرة المزمنة تحتاج لعملية جراحية

﴿ ادرنة ﴾ هى المدينة الثانية من مدن تركيا اوروبا فى الروملى جددها وكبرها الامبراطور الرومانى (ادريان) فى القرن الاول الميلادى وهى تبعد عن الاستانة بمائة وستين كيلو مترامن جهةالشمال الغربى . يسكنها نحو (١٧٠٠٠٠) نسمة منهم نحو مائة الف مسلم والباقون يونانيون و بلغاريون وارمن و يهود

فيها دار لصناعة السفن ومعمل لصب المدافع . وبنى بها السلطان سليم مسجدا على اعلا جهة من جهاتها يعتبر احسن اثر

من آثار السلاطين المتقدمين . به قبة ليس لها مثيل ارفع من قبة كنيسة اياصوفيا التى قلبت مسجدا بعد الفتح الاسلامى ومن مبانيها الشهيرة (اسكى سراى) وهى مقر السلاطين الاولين و بازار على باشا وقنطرة نهر (توندجا) وآثار قديمة ونحو تسعين مسجدا

اذا نظر الانسان اليها من اعلامسجد من مساجدها كان منظرها من أجمل المناظر اذ يرى القباب اللامعة والمنائر الفخيمة والآثار الجميلة الخ مما لا يمل الانسان من مشاهدته .

اما صنائعها فكثيرة رائجةففيها تعمل المنسوجات الحريرية والصوفية والقطنية والابسطة التى لا تقل فى الجودة عن اجود ابسطة الفرس

حدثت فى ضواحيها معركتان هائلتان اولهما بين ليسينوس

وكونستنتان امبراطور الرومان فهزم الأول شر هزيمة سنة (٣٧٣) م

واما المعركة الثانية فكانت سنة (٣٧٨) م حيث هزم الامبراطور (فالان) الرومانى فى حربه مع امة الغوط ولقى حتفه استولى على هذه المدينة السلطان

مراد الأول من يد اليونان سنة (١٣٦٠) م وجعلت مقر السلاطين من سنة (١٣٦٢) م الى سنة (١٤٥٥) م وهى السنة التى فتحت فيها القسطنطينية

وقد احتلها الروس موقتاسنة (١٨٢٩) وعقدت فيها بينهم و بين الترك شروط الصلح التى قضت بتنازل الدولة للروسيا عن مصاب نهر الدانوب (الطونة) و باعترافها باستقلال اليونان السياسى

﴿ ادرياتيك ﴾ بحر الادرياتيك فى اوروبا هو خليج فينيزيا مشتق من البحر الابيض المتوسط يمتد على طول (٧٥٠) كيلومترا بين تركيا اوربا واوستريا وايطاليا . عليه من الموانى فينيزيا وتريستا وانسوم وفيُوم . ماؤه اكثر ملوحة من ماء البحر الابيض نفسه ويحدث فيه مدوجزر ظاهران وخصوصا فى فينيزيا

﴿ ادريس ﴾ هو جد نوح عليه السلام قيل هو اول من اعطى النبوة من ولد آدم و بعث بالجهاد

(تفسير) قال تعالى « واذكر فى الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ، ورفعناه مكانا عليا معناه اذكر يا محمد فى القرآن ان ادريس كان صديقا لا يكذب

ونبيا من جملة الانبياء ، وقد رفعناه مكانا عليا

اختلف العلماء فى قوله تعالى ورفعناه، فقال بعضهم أى رفعه الى السماء الرابعة وقيل بل الى السماء السادسة

عن هلال بن يساف قال سأل ابن عباس كعبا (هو كعب الاحبار كان يهوديا وأسلم) وأنا حاضر فقال له ما قول الله تعالى لادريس ورفعناه مكانا عليا ؟ قال كعب اما ادريس فان الله أوحى اليه انى رافع اليك كل يوم مثل جميع عمل بنى آدم، فأحب أن يزداد عملا فأتاه خايل له من الملائكة فقال ان الله أوحى الى كذا وكذا فكلم لى ملك الموت فليؤخرنى حتى ازداد عملا فحمله بين جناحيه ثم صعد به الى السماء فلما كان فى السماء الرابعة تلقاهم ملك الموت منحدرا فكلمه وكلم ملك الموت في الذى كلمه فيه ادريس فقال وأين ادريس ؟ فقال هو ذا على ظهرى . قال ملك الموت فالعجب بعثت لاقبض روح ادريس فى السماء الرابعة فجعلت أقول كيف أقبض روحه فى السماء الرابعة وهو فى الارض . فقبض روحه هناك ، فذلك قول الله تعالى تبارك وتعالى ورفعناه مكانا عليا

وعن مجاهد قوله ورفعناه مكانا عليا رفع ولم يمت حتى رفع عيسى

نقول مجىء هذه الرواية عن كعب رضى الله عنه تشعر بأنها من الاسرائيليات وربما كانت مختلقة ومعزوة الى كعب ، ولم نعثر على حديث يصح عن رسول الله يثبت هذه الاقوال فيكون معنى الآية فى نظرنا ورفعناه مكانا عليا أى مكانا من الكمال المعنوى عاليا .

﴿ الادريسى ﴾ هو محمد ابو عبد الله الشريف الادريسى من أبناء العلويين الذين ملكوا غرب افريقا الشمالية فى اواخر القرن الثانى . خلع جده من الملك واستوطن سبتا وخرج الادريسى سائحا فى شمال افريقا وآسيا الصغرى والاندلس ثم استدعاه روجرس ملك صقلية فلبى طلبه والف فى صقلية كتابه المشهور (نزهة المشتاق فى معرفة الافاق) توفى سنة (٥٦٩) ﻫ او حوالى ذلك

﴿ الادارسة ﴾ دولة الادارسة بمراكش رأسها ادريس بن عبد الله بن الحسن المثنى ابن السبط بن على بن طالب من سنة (١٧٢) ﻫ

كان ادريس هذا مع ابن اخيه الحسين

ابن على بن الحسين بن الحسن بن على ابن ابي طالب سنة (١٦٩) هـ حين خرج على الخليفة العباسى الهادى فلما انهزم الحسين المذكور وقتل فرادريس الى مصر ثم تمكن من الفرار الى مراكش بمساعدة عامل البريد فى مصر واضح مولى صالح بن منصور فنزل بمدينة اوليلى وعليها اذ ذاك الامير اسحق بن محمد امير أوربة من البربر فأعظم مقدمه لانه من ولد على كرم الله وجهه وحشد له المغاربة ودعاهم اليه بعد خلع بيعة بنى العباس وكان ذلك سنة (١٧٢) هـ فاطاعه الناس لفرط محبتهم لآل بيت رسول الله و بلغ الخبر هرون الرشيد ونما اليه مساعدة عامل بريده على مصر له فامر بقتله ،

لما استتب الامر لادريس بن عبد الله المذكور فى مراكش اتخذ له جيشا عرمرما من قبائل زناتة واوربة وصنهاجة وهوارة وغيرهم واخذ فى فتح الحصون المجاورة التى كانت بايدى النصارى واليهود واجبرهم على الاسلام

ثم شرع فى فتح تلمسان وهى باب افريقا فصالحه اميرها محمد بن خرز و بايعه بالخلافة

كل هذا وهرون يفكر فى أمر الايقاع به وكان يرى ان ارسال الجيوش اليه عسير لبعد المسافة بين البلادين فانفذ اليه رجلا اسمه سليمان بن جرير ويلقب بالشماخ واوعز اليه بقتله . وكان الشماخ هذا أديبا فاضلا حسن المحاضرة ، فلما قدم على ادريس اظهر ولاءه له وكراهته للعباسيين فاكرم وفادته ولما تبين فيه الادب والفضل قربه منه . وكان الشماخ قد اعد طيبا مسموما فلما آنس من ادريس وحدة اهداه ذلك الطيب بعد أن بالغ فى وصفه بالجودة . فما شمه الامير حتى غشى عليه فخرج اذ ذاك الشماخ متسللا وركب فرساله قد اعدها وخرج هاربا فلما أدرك خاصة ادريس ما حل به وعلموا بهرب الشماخ ادركوا انه هو الذي فعل به ذلك فجد قوم فى طلبه فى كل جهة ومات ادريس من يومه . ودفن وأدرك راشد مولى ادريس الشماخ فضربه بسيفه فقطع يده وشج رأسه ولكن حصانه كان قد اعيا ففر منه الشماخ ولحق بهرون فكانت ولاية ادريس ست سنين .

لم يترك ادريس غير جنين فى بطن امة له من البربر فقام بالامر مولاه راشد حتى ولد الجنين فاذا به غلام فبايعوا له بالخلافة

سنة (١٧٧) ه وسمي ادريس كابيه

فلما شب ادريس ورأى أن وفود العرب قد ضاقت عنهم المدينة امر ببناء مدينة فاس وانتقل اليها وأخذ فى غزو مالم تخضع له من القبائل ودوخها سنة (٢١٣) ه

ولما توفى خلفه ابنه محمد فقسم بلاد المغرب على اخوته . ولم تستتب الامور حتى طمع أخوه عيسى فى خلعه فثار عليه فأمر محمد أخاه القاسم صاحب طنجة بمحاربته فعصاه فكتب محمد الى أخيه عمر صاحب تيكساس فصدع بالامر وطرد أخاه من عمالتـه ثم أعاد الكرة على القاسم فطرده أيضا . وتوفى محمد بن ادريس سنة (٢٣١) ه

تولى بعد ابنه على بن محمد وكان قاصرا فتولى أهل الرأى امر كفالتـه حتى توفى سنة (٢٣٤) ه

تولى بعده أخوه يحيى بن محمـد فنما العمران فى عهده

تولى بعده ابنه يحيى وكان مختل السيرة فثار عليه الناس تحت قيادة عبد الرحمن بن أبى سهل واستبد بالامر ولم يكد يصفو له الحال حتى جاء على بن عمر بن ادريس فخلعه وتولى الامر بعده فانقطع نسل محمد ابن ادريس وقامت مقامة اسرة عمر بن ادريس والقاسم بن ادريس

ولما استتب الامر لعلى بن عمر بن ادريس خرج عليه عبـد الرحمن الفهرى فتبعه ناس كثيرون فهم على بن عمر باطفاء ثورته فلم ينجح ودخل الفهري فاس وامر بالخطبة لنفسه ، فكاتب بعضهم يحيى بن القاسم فلما حضر بايعوه فقاتل عبد الرزاق الفهرى وهزمه ثم توفى سنة (٢٩٢) ه

تولى الامر بعد يحيى يحيى بن ادريس بن عمر فكان اكبر الادارسة منزلة وأوسعهم ملكا ولكن من سوء حظه ظهر الفاطميون فى عهده بأفريقية واشتدت شوكتهم وطمحت نفوسهم الى امتلاك مراكش فبعث عبيد الله المهـدى قائده مصالة بن حبوس الى يحيى لقتاله فانهزم يحيى ثم صالح مصالة على مبايعة المهدى فاختلطت دولة الادارسة بدولة الفاطميين من ذلك الحين (٣٠٩) ه

ثم قبض مصالة على يحيى بن ادريس بوشاية واش وعذبه وصادر أمواله ثم نفاه وتوفى سنة (٣٣٢) ه

ولما نفى القائد مصالة يحيى ابن ادريس ترك على فاس ريحان الـكتامى وعاد هو الى القيروان فثار الحسن بن محمد بن القاسم على ريحان وقتله وبايعه الناس واستقام له الامر ثم خرج لقتال موسى ابن أبى العافية

فاوقع به ولكن انتصر عليه موسى آخراً ورجع الحسن الى فاس فخانه عامله عليها حامد بن حمدان فأوثقه كتافا وأرسله الى موسى بن أبي العافية وبه تلاشت دولة الادارسة وذلك سنة (٣١١) ﻫ

﴿ ادفا ﴾ هى قرية مصرية تابعة لمركز سوهاج يسكنها نحو ٦٦٥٠ نسمة و بينها و بين المركز ساعة ور بع

﴿ ادفينا ﴾ قرية مصرية تابعة لمركز رشيد يسكنها نحو (٢٢٠٠) نسمة تبعد عن المركز بمقدار ٢٦٩٥ كيلو مترا

﴿ ادكو ﴾ قرية مصرية تابعة لمركز رشيد يسكنها نحو (٨٢٠٠) نسمة وتبعد عن المركز بمقدار ٢٥ كيلو مترا

﴿ الأُدْم ﴾ ما يؤتدم به . و(ائتدم) أكل الخبز من الادام . و (الإِدَام) كل مايوافق الانسان . والاسوة . و(الأُدْمَة) القرابة والوسيلة وسمرة اللون . و(الأَدَمَة) باطن الجلد وظاهره ايضا و (الأَديم) الجلد المدبوغ و (اديم النهار) بياضه و (اديم الضحى) اوله و (اديم السماء) وجهها جمعه أَدَم وأُدُم . و (أَدَم بين القوم) بأدِم أَدْما وآدَم ايداما الف بينهم و (أَدَم الخبزَ) خلطه بالادام . و (أَدَم قومَه) يأْدُمهم صار لهم أسوة و (أَدِمت الظباء) تأْدَم أَدَما ابيض لونها و (أَدِم الناس) كان بينهم أُدْمة اى قرابة و (استأدم) طلب الادام و (الأَدّام) تاجر الاديم و (الإِيدامَة) الارض الصلبة جمعها اياديم و (آدَم) ابو البشر جمعه أَوادم . و (الآدَم) الاسمر جمعه أُدْم وأُدْمان

﴿ آدم ﴾ يعتبر الاعتقاديون آدم ابا البشر و يحسبون انه خلق قبل نحو ستة آلاف سنة

فقد جاء في الكتب المسيحية ان المدة التى كانت بين الطوفان وعيسى عليه السلام هى (٣٣٠٨) سنة وما بين عيسى وآدم كانت (٤٠٠٤) سنة فيكون ما بيننا الآن وبين آدم لا يزيد عن (٥٩١٤) سنة

فيخطئهم الفلاسفة فى هذا الحساب قائلين ان ستين قرنا لا تكفى لأن يختلف النوع الانسانى فيما بينه هذا الاختلاف البين فى اللغات والاديان والاجسام . وان اقدم الآثار المصرية التى صنعت قبل نحو أربعة آلاف سنة ترينا كثيرا من أشكال الامم ما بين أفريقية وأسيوية مصورة كما هى عليه اليوم من التخالف فى أشكال الجماجم والانوف والشعر واللون . ولا يعقل ان تلك

المدة القصيرة التى بين الطوفان و بين اقدم الآثار المصرية تكفى لاحداث كل هذا التخالف بين الامم فلا بد من فرض وجود الانسان قبل الستة الآلاف السنة بعشرات الوف كثيرة من السنين تكفى لاحداث كل ذلك التخالف الجثماني بين الامم المشتقة كلها من أبوين اثنين

تاريخ وجود الانسان على الارض شغل الباحثين فى كل زمان على ان كل ما قيل فى ذلك لا يزال ظنيا

كلف ملك مصر بطليموس فيلادلف العالم (منيتون) وكانا عائشين قبل المسيح بنحو قرنين ان يحدله اقدم عصور المصريين القدماء فحدها له بنحو (٣٥٠٠٠) سنة

وحدها المؤرخ اليونانى (ديودور الصقلى) الذى كان عائشا فى القرن الذى ولد فيه عيسى عليه السلام بنحو (٣٣٠٠٠) سنة

اما المؤرخ الخالدى (بيروز) الذى كان عائشا فى القرن الثالث قبل المسيح فقد حد مدة العائلات الخالدية بـ (٤٣٠٠٠٠) سنة وحد ما بين الطوفان و (سميراميس) ملكة بابل بـ (٣٥٠٠٠) سنة

ولكن العلماء العصريين يعتمدون فى تحديد تاريخ وجود اول انسان على الارض على علم الجيولوجيا اى علم الطبقات الارضية . وذلك بحساب المدة اللازمة لتكوّن الطبقة الارضية التى تفصل اعمق الهيا كل الجسمية الانسانية عن سطح الارض فان حساب تكوّن تلك الطبقة تدريجا سهل على الجيولوجيين ، الا انه لا يكون من الدقة بحيث يثلج عليه الصدر فان تلك الرواسب الارضية لا تتكون على نظام واحد فى كل جهة حتى يعتمد عليها فى جهة دون جهة . ولكن على اى حال فانها من احسن الادلة لنا الآن على بعد زمن وجود الانسان على الارض

كلفت الجمعية الانجليزية المستر (هورنر) بحساب عمر الانسان على الارض من اراضى مصر فجعل تاريخ بناء مسلة عين شمس مبدأ له ، وقد اقيمت قبل المسيح بـ (٢٣٠٠) سنة . فرفع الاتربة عن ساق تلك المسلة حتى علم أن الارض قد ارتفعت عليها بنحو (١١) قدما انجليزيا أى (٣١٨) عقدة فى كل قرن ثم وجد ان أعمق بقايا انسانية وجدت على بعد ٣٩ قدما من سطح الارض فاستنتج من ذلك أن عمر الانسان على الارض يبلغ نحوا من (٣٠٠٠٠) سنة

وقد وجدت فى أمريكا جمجمة قديمة على بعد من باطن الارض شاسع جدا بحيث لا تستطيع الرواسب المتوالية أن تفصلها عن سطح الارض بهذا السمك كله الا فى مدة لا تقل عن (١٥٨٤٠٠) سنة كما حسبها العالم الامريكى (يونيت دولرن)

هذا مبلغ الخلاف بين الدينيين والفلاسفة فى تاريخ وجود آدم على الارض ولا بدلنا من محاولة حله بما يوافق روح الاسلام فنقول:

لم ينص القرآن ولا السنة الصحيحة على شىء مما يختص بتاريخ وجود آدم على الارض وما ورد على السنة بعض المفسرين من ذلك مأخوذ من الاسرائيليات و قد ورد فى الكتب الاسلامية ما يتفق مع دعاوى العلم العصرى أو بالاقل ما يظهر للملأ الحاضر أن الاسلام يسع مثل هذه الآراء الحديثة

من ذلك ما ذكره العالم علاء الدين على البسنوى فى كتابه (محاضرة الاوائل) الذى فرغ من تأليفه سنة (٩٨٨) ه انه ورد « فى الخبر أن آدم لما خلق قالت الارض له يا آدم قد جئتنى بعد ما ذهبت جدتى ونضرتى وشبابى وقد خلقت أى بليت وفنيت »

ثم قال:

« وورد فى بعض التواريخ انه كان قبل آدم فى الارض خلق لهم دم ولحم واستدلوا بقوله تعالى « أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء » فلم يقولوا ذلك الا عن معاينة سابقة . قال وورد أيضا أنهم كانوا خلقا فبعث الله اليهم نبيا اسمه يوسف فقتلوه »

ثم قال الاستاذ الموما اليه :

« وما أحسن ما أفاد وأجاد الشيخ الاكبر فى (الفتوحات المكية) فى باب حدوث العالم انه قال لقد طفت الكعبة شرفها الله تعالى مع قوم لا أعرفهم فأنشدوا بيتين حفظت واحدا منهما ونسيت الآخر وهذا البيت المحفوظ

لقد طفتم كما طفنا سنينا
بهذا البيت طرا أجمعونا

فقلت لواحد منهم من انتم فقال نحن من أجدادك الاول فقلت كم لكم من الزمان والمدة فقال بضع وأربعون الف سنة فقلت ليس لآدم قريب من ذلك من السنين فقال عن أى آدم تقول ، عن هذا الاقرب اليك ام عن غيره؟ فتفكرت فى ذلك ودهشت

هنالك فتذكرت حديثا روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق قبل آدم المعلوم عندنا مائة الف آدم . وروى عن جعفر الصادق مثله . وذكر الشيخ فى الفتوحات اجتمعت مرة فى عالم الارواح مع ادريس عليه السلام وسألته عن صحة ذلك الكشف والخبر فى ذلك ، لان كل كشف لا يعضده خبر صحيح لا يعول عليه عند المحققين . فقال ادريس عليه السلام صدق الخبر وصدق شهودك ومكاشفتك فى ذلك ونحن معاشر الانبياء آمنا بحدوث العالم وانقطع علمنا عن مبدأ الاعيان والاكوان . وقال الشيخ قدس الله سره فالتاريخ لبداية العالم مجهول مع حدوث العالم باتفاق الانبياء والاولياء والمجتهدين خلافا لبعض الفلاسفة من الأوائل والأواخر فلا يعول على ما ذكره بعض جهلة المؤرخين والله واسع عليم بحقيقة الحال الخ » انتهى

هذا بعض ما ورد فى هذا الموضوع الهام ويرى القارئ منه ان الاسلام ان وسع مثل هذه الاقوال فلا يضيق عن الابحاث الجديدة فى هذا الشأن

(الخلاف فى خلق آدم) اختلف الدينيون والفلاسفة العصريون فى مسألة اخرى تمس آدم من وجهة اخص واهم من مسئلة تاريخه على الارض . فيقول الدينيون انه خلق خلقا مستقلا اى ان الله تعالى امر الطين فتشكل بشكله ثم نفخ فيه من روحه فاستوى بشرا

ويقول الفلاسفة العصريون هذا غير معقول بل هو مناف لسنة الخالق فى الكون ، والحقيقة انه وجد على الارض اولا حيوان دنئ على ابسط الاشكال ثم تغيرت البيئة بفعل بعض المؤثرات الطبيعية فاضطر هذا الحيوان لتغيير شكل معيشته وتبع هذا التغيير تغير فى صفاته استحال مع طول الزمن والمؤثرات المختلفة الى احوال ومميزات فارق بها جنسه الاول ، ولم تزل تتوالى على هذه الحيوانات المؤثرات والفواعل وهم ينفعلون لها اضطرارا فى ربوات الالوف من السنين حتى نشأ القرد فارتقى نوع منه الى حيوان يصح ان يكون وسطا بين القرد والانسان ولم يعثر الباحثون عليه للآن ، ومنه نتج الانسان بمميزاته الحالية

هذا خلاصة مذهب دروين وقد بسطناه بسطا فى كلمة داروين ومنه يرى القارئ ان الخلاف عظيم جدا بين الدينيين والفلاسفة فى هذه المسئلة . ونصرح هنا

بأن هذا المذهب هو المذهب العلمى الرسمى الآن ولا يوجد من يقول بسواه فى العالم العلمى الا النذر القليل من الرجال .

هذا الرأى لا يزال ظنيا ولم يبلغ مرتبة التحقيق لان الحلقة بين الانسان والقرد لا تزال مفقودة ومالم توجد فلا يقوم الدليل العلمى على صحته المطلقة ، ولكن العلماء ارتضوه ورفضوا غيره من الآراء لسهولة تعليل سر الخلقة به ، فهل الاعتقاد به ينافى الدين ؟

هذا سؤال ليس الجواب عليه بالامر السهل الآن ، والاسلم ان نعلق الخوض فى عباب هذا الموضوع حتى يفتح الله على الناس بعلم يقين فان صح هذا المذهب سهل صرف الآيات الواردة فى خلقة آدم عن ظاهرها وان لم يصح ملنا الى المذهب الذى يثبت بدليل قاطع . وان الحقيقة ضالة المسلم يأخذها انى وجدها .

فالذى علينا ان نبحث كل ما يبدو لنا ولغيرنا من الآراء العلمية بثبات ورزانة غير متشيعين لآرائنا الخاصة فان الحقيقة كبيرة وذات وجوه متعددة ، فالعاقل من لم يقف دون الغاية والسلام

(تفسير) قال تعالى : «واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك و نقدس لك ، قال انى اعلم ما لا تعلمون. وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين. قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم . قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون. واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين. وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين. فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم . قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون »

فى هذه الآيات الكريمة مجال واسع للتفصيل والبيان ، فقد تضمنت عدة مسائل يجب معرفتها الباحث فى القرآن وهى :

(اولا) ان الله خاطب الملائكة فى انه سيخلق فى الارض خليفة فراجعه الملائكة فيريد الباحث يفهم حقيقة هذه المحاورة

(ثانيا) ان آدم تعلم الاسماء كلها فما هى هذه الاسماء وما معنى سجود الملائكة

(ثالثا) ان الله أسكن آدم وحواء الجنة فهل هى فى السماء أم فى الارض . وأمره ان لا يأكل من الشجرة فما هى تلك الشجرة ولم نهى عنها ؟

(رابعا) ان الله اهبطه من الجنة

(خامسا) ان آدم تلقى من ربه كلمات فما هى تلك الكلمات

أما عن الامر الأول فأقول أن ظاهر الآية يدل على أنه قد حصلت محاورة بين الله وملائكته فى شأن خلق آدم وذريته وذات الدين لا يسيغ قبول مثل ذلك لما ورد عنه عليه الصلاة والسلام ان الله قد احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه أنتم ، وردفى الاسراء من ان جبريل انتهى من الصعود الى حد محدود وقال لو تقدمت أنملة لاحترقت ،فتركه رسول الله وصعد وحده ولنا فى معنى هذا الصعود رأى نحيل الباحث فيه الى كلمة اسراء مادة سرى

ثم ان الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء وليس اكبر منه شيء فلا يجوز عقلا أن تنبرى طائفة من خلقه لمحاورته فى أمر اقتضته حكمته وتعلقت به ارادته

وعليه فتكون هذه المحاورة تمثيلا لحال الملائكة حين علموا أن الله سيخلق فى الارض بشرا وقد جاءهم العلم بذلك إما من استعدادهم لادراك الامور قبيل حدوثها وإما لظهور بوادرها ووجه المماثلة بين حالهم حين علموا ذلك و بين المحاورة أن وجدانهم تحرك بمثل هذه الاعتراضات فأوحى الله اليهم أو الهمهم ما يفيد معنى قوله تعالى « انى أعلم مالا تعلمون » فسلموا الامر له

أما الامر الثانى وهو تعليم الله لآدم الاسماء . قال المفسرون هى اسماء كل ما خلق من المحدثات علمها لآدم بجميع اللغات المختلفة ثم أمره أن يسردها على الملائكة

وهذا الامر فى نظرنا لا يجوز أخذه على ظاهره بل يجب ان يعتبر تمثيلا أيضا

لما حدث من تأثير خلقة آدم مع ما اتصف به من القابلية لجميع الشرور على الملائكة الذين اكبروا امر خلقه فى الارض

اعنى ان الملائكة اسروا فى انفسهم هذا الاعتراض وان كانوا سلموا الامر لله تسليما ، فلما خلق آدم عليه السلام وظهر من اطواره الأولى انه قابل لادراك جميع الممكنات ، ومستأهل للوصول من حياته العلمية الى أقصى الغايات ، ادركوا انه خلق كريم يجب اجلاله و تعظيمه لشرف مواهبه فأجلوه واكبروه وهذا معنى السجود له . ولا يعقل ان الله قد أوقف آدم بين يديه وامر جميع الملائكة بالسجود له ، لأن الله أكبر من أن يجتمع بآدم والملائكة على ما تعطيه ظاهر الآية ، وهو ليس كمثله شيء .

اما الامر الثالث فقد ذهب بعض المفسرين ومنهم ابو القاسم البلخى وأبو مسلم الاصفهاني ان الجنة فى الارض ونحن نميل الى هذا الرأى فيكون المعنى انه خلقه وأوجده فى جهة من الارض ذات شجر وثمر يقتات منها

أما الشجرة التى نهى عن الاكل منها فهى كما قيل شجرة الحنطة أو الكرم وقيل غيرها ولعلها كانت شجرة ضارة بهما ان اكلا منها حدث لهما منها أذى لا يزول عنهما وسيرد فى الآيات التالية ان اكلهما منها اضرهما فبدت سوآتهما وكانت مستترة

اما الامر الرابع وهو اهباطه من الجنة فليس معناه انه انزله من السماء الى الارض بل معناه انه اخرجه من الجنة لمعصيته التى ارتكبها فبعد أن كان عيشه فيها رغدا اخرج منها فصار عيشه كدا كما قال لبنى اسرائيل اهبطوا مصرا

أما الامر الخامس وهو الكلمات التى تلقاها آدم فمعناه انه تلقى من الله دعاء جاءه من طريق الوحى دعا الله به فتاب عليه انه هو التواب الرحيم

هذا رأينا فى هذه الآيات والله أعلم

وقال تعالى « ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا منها حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين . فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما ورى عنهما من سوآتهما . وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين . وقاسمهما (أى حلف لهما) انى لكما لمن الناصحين فدلاّهما بغرور

(أى لخدعهما بغرور) فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما (أى يلصقان عليهما) من ورق الجنة . وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين . قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين. قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين »

هذه آية أخرى فى سورة الاعراف زاد الله بها أمر آدم ايضاحا ونص فيها على أن الاكل من تلك الشجرة أدى الى ظهور سوآتهما بعد أن كانت محتجبة والسوأة هى العورة أى ما يجب على الانسان ستره

واختلف العلماء فى الستر الذى كان على سوآتهما فقال وهب بن منبه هو ستر سترهما الله به . وقال سفيان بن عيينة عن عمرو عن أبيه منبه قال كان عليهما نور لا ترى سوآتهما وقيل كان ذلك الستر ظفرا

ووجه التلازم بين الاكل من الشجرة وظهور سوآتهما ان سوآتهما ربما كانت غطاة بغشاء أو ظفر كما قيل يضره ذلك النبات الذى نهيا عنه، فلما اكلا منه اعتراه ضمور أو عارض آخر ازاله فبدت لهما سوآتهما فأخذا يلصقان عليها من ورق الجنة . ومن المحقق أن المتوحشين الذين لا يجدون ما يلبسون يخصفون على سوآتهم من ورق الاشجار

﴿ ادمبورغ ﴾ هى مدينة انجليزية عاصمة مقاطعة اكوسيا وهى مبنية على نهر (الليث) على بعد ثلاثة كيلو مترات من خليج فورث وعلى بعد (٦٤٧) كيلو مترا من لوندرة التى تتصل بها بخط حديدى

لم تعتبر هذه المدينة عاصمة لاكوسيا الا من القرن الحادى عشر نظرا لقربها من الحدود

وهى من أجمل مدن انجلترة سميت أتينا الشمال منذ تأسست فيها سنة (١٥٨٢)م جامعتها الكبرى التى بلغ عدد طلبتها فى سنة (١٩٠١) ٢٩٢٩ طالبا

أما الصناعة فيها فليست ذات حركة نشيطة وقد تركزت فى مينائها { ليث } التى هى منها بمثابة (بيريه) من أتينا

عدد سكان ادمبورغ كان لسنة ١٩٠١ (٣١٦٧٤٩) نسمة

﴿ ادنة ﴾ هى مدنية من تركية آسيا على بعد ٣٥ كيلو مترا من البحر المتوسط

طقسها جيد فى الشتاء وحار جدا فى الصيف بحيث يضطر كثير من أهلها للاصطياف خارجا عنها ، عددسكانها نحو (٣٠٠٠٠) نسمة وبها تجارة نشيطة الحركة ومن أشهر محصولاتها الحبوب والفواكه . وبها آثار رومانية بقيت من عهد الرومانيين وهى ذات قيمة تاريخية ثمينة .

استولى عليها محمدعلى باشا والى مصر سنة (١٨٣٢) بواسطة ابنه ابراهيم باشا عقب انتصاره على الترك ولكنها ردت الى تركيا بمعاهدة ١٥ يوليو سنة (١٨٤٠) م

﴿ اديسن ﴾ هو العالم الكهربائى الامريكى الطائر الصيت المكتشف للفونوغراف ولد سنة (١٨٤٧) م من والدين فقيرين فاضطر لفقره ان يترك الدراسة صغيرا لطلب القوت ولكن نجابته ابت عليه ان ينقطع عن العلم فاكب على الدراسة وحده وخصوصا فى فرع الكهربائية حتى بلغ فيها الغاية القصوى واكتشف آلات ذات قيمة عظيمة جدا وادخل تحسينا كبيرا فى أجهزة التلغراف والتلفون وهو لا يزال مكبا على الاكتشاف والاختراع ويشتغل الآن فى احداث آلة فونوغرافية تلائم آلة السينماتوغراف فتنطق بما يناسب حركات الصور المتحركة ليخيل للسامع ان تلك الصور حية ترى حركاتها وتسمع اصواتها

وقد حصل اديسون على شهرة فائقة فى الارض عامة ومقام عال فى بلاده وهو مع سعة عيشه وتوفر كل وسائل الفخفخة له يعيش معيشة الفلاسفة معتزلا الناس متفرجا عليهم من بعيد وهو في الوقت نفسه باذل وجوده لمنفعتهم . وتحسين حياتهم

﴿ الأَدَاة ﴾ الآلة جمعها أدوات و (الإِداوة) اناء صغير من جلد جمعه أَدَاوَى و (أَدَت الثمرة) تأدو أُدُوًّا نضجت و (أَدَى له) أَدْوا خدعه و (تأدّى الرجلُ) أخذ للأيام أَدَاتها و (تأدّى الى كذا) انتهى اليه و (آدَاه) يأديه أَدْيا و (أَدّاه) تأدية أوصله وقضاه و (تأدّى له من حقه) قضاه له و (استأدى عليه الحاكم) استعداه عليه و (استأداه ماله) صادره فيه واخذه منه و (الأَدَاء) القضاء والايصال

﴿ اذربيجان ﴾ اقليم من بلاد الفرس كان اسمه قديما اتروباتان وهى واقعة فى غرب بحر الخزر وقاعدتها الآن تبريز فتحها عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

وذلك ان عمر امر بكير بن عبدالله بالتقدم الى اذربيجان وكتب الى نعَيم بن مقرِن الذى فتح الرى ان يمده بكتيبة عليها سماك ابن خرشه فلما كان بكير في الطريق بجبال جزميدان صادف جيشا فارسيا منهزما تحت قيادة اسفندياذ اخورستم فقاتلوا المسلمين هنا لك فلم ينالوا منهم وانهزموا واسر قائدهم . فقال لبكير ايهما احب اليك السلم ام الحرب ؟ فقال بل السلم . فقال لا تقتلنى فان اهل اذربيجان لا يصالحونك مالم اصالحك . وسار لبكير ولم يعتم حتى وصله مدد نعيم فساروا جميعا الى اذر بيجان وصالحوا أهلها على الجزية . وكتب بكير لعمر بذلك فأتى الجواب بتولية عتبة بن فرقد على اذر بيجان وان يتقدم هوليسكون مددا لجيش الباب (وهو ثغر فارسى على بحر الخزر يفصل ما بين فارس وارمينيا وروسيا) فكتب عتبة الى أهل اذربيجان هذا العهد :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما اعطى عتبة بن فرقد عامل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين اهل اذر بيجان سهلها وجبلها وحواشيها وشعابها وأهل ملكها كافة على الامان على انفسهم وأموالهم ومللهم وشرائعهم على أن يؤدوا الجزية على قدر طاقتهم . ليس على صبي ولا امرأة ولا زَمِن (اى ذى عاهة) ليس في يديه شيء من الدنيا ولا متعبد ولا متخل ليس فى يديه من الدنيا شيء لهم ذلك ولمن سكن معهم . وعليهم قرى المسلم من جنود المسلمين يوما وليلة ودلالته . ومن حشر منهم فى سنة وضع عنه جزاء تلك السنة . ومن أقام فله مثل ما لمن أقام من ذلك ومن خرج فله الامان حتى يلجأ الى حرزه »

نقول اى فرق عظيم بين استعمار العرب واستعمار الدول العصرية ! كان العرب يشترطون اخذ الجزية على قدر الاستطاعة ثم يؤمنون المغلوبين على أموالهم واعراضهم وأديانهم وشرائعهم . ولكن الاستعمار الاوروبي يتوغل فى البلاد بحجة التمدين والتعليم فيجتاح ثمرة البلاد ويحيل اهلها وارضهم الى ملكية المهاجرين من بنى قومه ولا يعرف للاستطاعة حدا فهو يبتزهم حتى يلصقهم بالدقعاء ثم لا يبالى ان ادركهم الانقراض. وقد انقرض كثير من الامم الامريكية تحت نير الاستعمار الاوروبي ولم يسمع ببعض ذلك عن استعمار العرب (انظر كلمة استعمار مادة عمر)

﴿ إِذْ ﴾ ظرف للزمان الماضى وهى حرف تعليل نحو (اذ فعاته فستكافأ) وهى بعد بينا و بينما تكون للمفاجأة نحو بينما انا ماش أذ عثرت به

﴿ اذا ﴾ ظرف لما يستقبل من الزمان يتضمن معنى الشرط لا يقع فى خبره الا الجملة الفعلية ، كقول الشاعر

والنفس راغبة اذا رغبتها
وإذا ترد الى قليل تقنع

ولكن يقل وقوع المضارع بعدها

وقد تكون اذا حرفا للمفاجأة فتختص بالجملة الاسمية ولا تقع فى الابتداء ويكون معناها الحال . نحو دخلنا فاذا الرئيس جالس

واما قولك كنت اعتقد انك مصرى فاذا انت تركى . فيتعين فى تركى الرفع عند سيبويه والنصب عند الكسائى

وان قلت دخلت فاذا الرئيس حاضر فلك فى اعراب حاضر وجهان اما جعله خبرا للرئيس فيرفع .واما تقدير الخبر وجعله حالاً فينصب فتقول : فاذا الرئيس حاضرا

﴿ إِذمَا ﴾ اداة شرط تجزم فعلين نحو (اذ ما تجتهد تتقدم)

﴿ إِذَنْ ﴾ حرف جواب وجزاء مثاله لو قال قائل (سا كتب لك) اجبته بقولك (اذن اشكرك) بنصب الراء فهو من العوامل التى تدخل على الجملة الفعلية ينصب المضارع فى ثلاثة أحوال (أولا) ان يكون مصدرا (ثانيا) أن يكون مباشرا للفعل ولا يضر الفصل بالقسم أو بلا النافية (ثالثا) أن يكون المضارع مقصودا به الاستقبال

﴿ الأُذُن ﴾ آلة السمع . (والرجل الاذن) هو الذى يسمع كل ما يقال له و يصدقه . ولاجمع له فيقال (هم أُذُن) . تقول العرب (جاء فلان لابسا اذنيه) أى غافلا أو طامعا و (الآذِن والأَذانى) الكبير الأُذُن و (الإِذْنى) الاعلام و (الإِذْن) الاجازة . والعلم . والارادة يقال (ذهب بإذنى) أى بعلمى (والمِئْذَنة والمِيذَنة) المنارة والصومعة جمعها مآذِن و (استأذن) سأله الإِذْن و(استأذن عليه) طلب ان يدخل عليه و (أَذِن بالشىء) يأذَن اذْنا وأَذَنا وأَذانا وأَذَنة . علم به و (أَذِن له) اباح له و (أَذِن اليه) استمع اليه و (أَذَنه) يأذُنه أَذْنا أصاب أُذُنه و (اذِن) اشتكى أُذُنه و (أذّن بالصلاة) نادى اليها و (اذّن الابُ ابنه) عرك أُذُنَه و (آذانه الامرَ و بالامر) ايذانا

اعلمه به و (آذَنه) أصاب أُذنه و (آذن المؤذّن) مثل أذّن و (تأذن) اقسم و (تأذّن الامرَ اعلمه) و (تأذّن الحاكم فى رعيته) امرهم مهددا متوعدا

﴿ الاذن قبل الدخول ﴾ من السنن الاسلامية قال تعالى : « يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون . فان لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم ، وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم ، والله بما تعملون عليم »

هذه سنة اسلامية وقد اخذها عنا الأوربيون وانتقلت اليوم منهم الينا فكانت كما قيل بضاعتنا ردت الينا .

ولكننا نرى كثيرا من الناس لا يستأذنون على مزوريهم الا صورة وذلك أن الرجل منهم يتقدم حتى يدخل على صاحبه مكتفيا بطرق الباب طرقتين وهو داخل منه وليس فى هذا معنى الاستئذان ولا روحه ولا المراد منه . فالاستئذان على الصاحب أن ترسل اليه خادمه ليخبره بمقدمك قبل أن تدخل عليه فان لم يكن له خادم فبان تطرق باب غرفته وأنت خارج عنها فتقف حتى يقول لك ادخل

هذا هو الاستئذان بحق لان المراد منه أن يتهيأ الذى فى الداخل لمقابلة الزائر فربما كان على حال لا يحب أن يراه فيها أحد

(تفسير) قال تعالى يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن . طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم »

الخطاب فى هذه الآيات موجه للرجال والنساء قيل أن سبب نزولها ان غلام اسماء بنت أبى مرثد دخل عليها فى وقت كرهته فنزلت هذه الآيات

ومعناها ان الله يؤدب المملوكين والاطفال بأن لا يدخلوا على مواليهم واهلهم فى مخادعهم فى الاوقات التى يترك فيها التحفظ وهى قبل صلاة الفجر فانه وقت قيام من النوم وتغيير الثياب ، وحين الظهر حين يضع الانسان ثيابه للقيلولة ، ومن بعد صلاة العشاء لانه وقت استعداد للنوم . وما

عدا هذه الاوقات فلا جناح على المماليك والاطفال من الدخول على الموالى والاهل لان لهم العذر فى ذلك

﴿ الأذان ﴾ اسم من أذّن بالصلاة. اتفق الأئمة أن الأذان والأقامة مشروعان للصلوات الخمس وللجمعة . قال أبو حنيفة ومالك هما سنتان وقال احمد فرض كفاية وقال داود واجبان لكن تصح الصلاة مع تركهما . وقال الأوزاعى إن نسى الأذان وصلى أعاد فى الوقت . وقال عطاء ان نسى الأقامة أعاد الصلاة

صيغة الأذان معروفة أما الاقامة فاختلف فيها الأئمة فقال أبو حنيفة هى مثنى مثنى كالأذان . وقال مالك كلها فرادى . وقال الشافعى واحمد هى فرادى الا لفظ الاقامة أى قد قامت الصلاة فمثنى. وترجيع الاذان سنة عند الثلاثة الا عند أبى حنيفة

لا يصح التأذين الا بعد دخول وقت الصلاة الا الصبح فانه يجوز . وقال احمد يكره و يروى عنه أنه قال يكره فى شهر رمضان خوفا من الاشتباه

والتثويب مشروع فى أذان الفجر خاصة وهو عند الجميع سنة . وقال الثلاثة هو أن يقول بعد حى على الفلاح (الصلاة خير من النوم) مرتين . وقال أبو حنيفة بل بعد الفراغ من الأذان

﴿ أُذُن ﴾ الاذن آلة السمع عند الانسان والحيوان . وهى عند الانسان كثيرة الاجزاء جدا بحيث يصعب تصورها الا برؤيتها مشرحة وهى كما يفصلها علماء التشريح مركبة من ثلاثة أجزاء (١) الاذن الظاهرة (٢) الاذن المتوسطة (٣) الاذن الباطنة

١] أما الاذن الظاهرة فهى مرئية بالنظر وهى مكونة من تلك الصفيحة الغضروفية وتسمى الصيوان وهى بارزة تمسك باليد ، ومن القناة السمعية وهى قناة تحس بالاصبع الصغير وهى تمتد داخل العظم الصدغى وعلى جانبيها عدة ثقوب تنفتح فيها قنوات متصلة بغدد تفرز دهنا ثخينًا أصفر يسمى الصملاخ ضرورى لصحة الاذن متى أدى وظيفته خرج وتكوّن خارج الاذن فيرفعه الانسان بأصبعه عند الوضوء وكثير من الناس يدخل الى تلك القناة أصابع من العاج أو الخشب يستأصلون بها ذلك الدهن الضرورى للاذن قبل أن يخرج بنفسه فيضرون أنفسهم ضررا بليغا ويوجدون لانفسهم أمراضا خطيرة

٢] أما الاذن المتوسطة فهى منفصلة عن الاذن الظاهرة بغشاء الطبلة. وهو غشاء شفاف تحته صندوق وهو تجويف ضيق يتصل بالفم الخلفى بواسطة قناة معدة لتوصيل الهواء من الخارج الى باطن صندوق الطبلة ويوجد فى أقصى صندوق الطبلة هذا فتحتان مسدودتان بغشاء مشدود . هاتان الفتحتان متصلتان بالاذن الباطنة . احدى هاتين الفتحتين متصل بها أربع عظيمات تتحرك بعضلات صغيرة وتحدث توترا أو استرخاء فى الغشاء المرتكزة عليه

٣] أما الاذن الباطنة فهى الجزء الانتهائى وهى مكونة من دهليز موضوع فى الوسط تنفتح فيه قنوات شكلها كنصف الهلال مملوءة بسائل من نوع السائل الذى يملأ ذلك الدهليز وبجانب تلك القنوات عضو يشبه القوقعة مملوء بالسائل ومتصل بصندوق الطبلة . فى هذه الاذن الباطنة تتوزع أفرع العصب السمعى

(كيفية السمع) لا يخفى ان المتكلم بكلامه يحدث ارتجاجا فى الهواء على توقيع خاص فتصل تلك الارتجاجات الهوائية الى صيوان الاذن ومنه تدخل الى القناة السمعية الظاهرة ومنها الى غشاء الطبلة الذى هو أسفل تلك القناة فترجه فيرتج فتتنبه العظيمات السمعية التى ذكرناها فتحدث فى ذلك الغشاء توترا أو رخاوة بواسطة عضلاتها على حسب شدة الصوت وضعفه فانه مؤثر حدث عليها من الخارج . وفى الوقت نفسه تحدث الارتجاجات عينها فى الهواء الموجود فى صندوق الطبلة فينتقل منها الى الاذن الباطنة بواسطة الفتحتين اللتين ذكرناهما وهنالك تتأثر الأعصاب السمعية وينقل الصوت الى المخ فتدركه الروح وتفهمه

هذه الحاسة توجد عند سائر الحيوانات على اشكال متعددة . وقد شوهد ان الحشرات تسمع ولكن لا يعلم كيف تسمع للآن . وشوهد عند الحيوانات الرخوة عضو السمع على شكل محفظة ليفية مملوءة بسائل سابح فيها جسيمات صلبة ويوجد على سطحها عصب آت من العقد المجاورة

(أمراض الاذن) الاذن عضو سريع التأثر تجب العناية به جدا ولا أحسن مما شرع فى الوضوء لنا من مسحه بالاصبع وتنظيف ثنيات الصيوان مما يكون فيها من الاتربة . الشعور بطنين الاذن سببه أوساخ تراكمت داخلها . فى هذه الحالة لا يحسن

ادخال اصابع خشبية أو عظمية لتنظيفها بل يقطر فيها قليل من زيت اللوز الحلو فاترا ويترك الى ثلاثة أيام ثم تحقن بالماء الفاتر فتخرج تلك الافرازات المتجمدة التى كانت لاصقة بغشاء الطبلة و بسببها حدث ذلك الدوى المزعج ولو عالجها الانسان بالاجسام الصلبة أحدث فى ذلك الغشاء تمزيقا يوجب الصمم لانه سريع التأثر

قد يحدث فى الاذن التهاب فيشعر الانسان بالم شديد ودوى وصداع وقد يصحبه حمى . فان كان الالتهاب قاصرا على قناة الاذن فانه غالبا ينتهى بتقيح فيسيل من الاذن صديد أو مصل و يثقل السمع أو يفقد رأسا وسببه تأثير البرد على الجسم بعد العرق أو وجود جسم غريب فى الاذن أو التهاب فى المخ أو انقطاع نزيف أو سائل اعتيادى أوسماع الاصوات الشديدة كاصوات المدافع أو أن يضرب صاحبها عليها وكل هذه الاسباب يعرفها الطبيب و يعالجها ولا يدريها غيره من مدعى الطب فليحترس المصاب من تسليم نفسه لمن لا يعرف منه طب فان امراض الاذن تستحق شديد العناية لخطارتها

(ثقل الاذن) من الناس من يشكون بثقل فى آذانهم فان كان هذا الثقل حاصلا من عيب فى القناة السمعية فذلك مما لا يمكن علاجه ، وهو امر نادر . ولكن الاغلب ان ثقل السمع يأتى من اسباب اخرى كثيرة منها التهاب الاذن ، وتقيح الاذن المتوسطة وخصوصا بعد الحصبة والدفتريا الخ ومنها طنين الاذن وامتلاء القناة السمعية بالافرازات المتجمدة اومن دخول حيوانات فيها ، او من تكلس او اختراق الصماخ او من مرض عصبى او من شلل يحدث فى العصب السمعى الخ

(المعالجة) معالجة الاذن من الامراض الاخيرة خصوصا صعبة بطبيعتها ولكن يمكن بترك الاعمال والاعتناء الشديد بالجلد ودلكه بالماء الذى على درجة من ١٨ الى ٢٠ بترمو متر ريومور يوميا و بأخذ حمامات مائية درجتها ٢٥ ريومور ايضا يمكن ان يخف السمع كما كان بزوال اسبابه العصبية

ويجب مع ذلك استعمال العلاجات المقوية . ويحسن ايضا وضع رفادات على العنق والقفا كل صباح والدلك حول الاذن والعنق ومضغ قشر الخبز الجاف واستعمال الغرغرة بالماء الذى درجته من ١٩ الى ٢٤

من ترمومتر ريومور . واخذ حمامات فم واستعمال دوش للانف وانفاذ ابخرة الماء الى الاذن

والوسيلة فى رفع الافرازات من قناة الاذن واستخراج الحيوانات منها تعرف مما يلى من الفصول

فان لم تفد هذه الاحتياطات وجب على المريض استعمال القرن السمعى وهو شبه قمع صغير يوضع داخل الاذن يساعد على السمع لدرجة مرضية

(طنين الاذن) قد يشكو بعضهم من طنين مستمر فى الاذن وهواما حاد أو مزمن أى اما جديد زائل أو قديم . ففى الحالة الاولى يزول من نفسه بزوال السبب الذى احدثه

والسبب فى هذا الدوى احتقان الصماخ أو الافراز الاذنى اذا انتقل من مكان الى مكان . وقد يكون الدوى مسببا من توتر الغشاء السمعى أو من احتقان فى الدماغ

(المعالجة) قال الاستاذ بلز فى كتابه الطب الطبيعى انه رآى اطباء كثيرين واساتذة اختصاصيين فى امراض الاذن عالجوا كثيراهذا العضو فى أحوال فلم يتأدوا لنتيجة مرضية

قال والافضل مراعاة هذه القواعد وهى :

(اولا) يمتنع المريض عن الانفعالات وعن الافراط فى العمل خصوصا فى حالة ما يكون عنده ثقل فى السمع

(ثانيا) يجب عليه أن يعتنى بتنظيم أوقات النوم والتبرز

(ثالثا) أن يكثر من الجرى والمشى حافى القدمين ان أمكن ، وان يخوض فى الوحل او فى الرمل مدة من الزمن . بهذه الوسيلة يشفى الانسان من احتقان الرأس الذى سبب له الدوى فى الاذن

وغير ذلك يستطيع المصاب أن يسلط على رجليه كل يوم تيارا من البخار مدة ٣٠ الى ٤٥ دقيقة و يتبع ذلك بدلك جسمه بالماء الذى درجته ١٨ ريومور او دلك رجله بالماء العادى و يكون الغذاء مهيجا على قدر الامكان . وان يداوم على ذلك زمنا طويلا

واذا كان السبب فى ثقل الاذن تراكم الاوساخ فيها فيعالج بوضع قليل من نقط اللوز الحلو فى الاذن والافضل ان يكون دافئا و يدفأ بغمر زجاجته فى الماء الغالى ثم تسد الاذن بقطعة من القطن مشبعة بذلك الزيت ثم استخراج الاوساخ باصبع أو شبهه

وقد شوهد ان كثيرا من احوال ثقل السمع والصمم قد شفيت بهذه الوسيلة البسيطة .

ولكن لما كان الصماخ بعد تعريه من هذه الاوساخ يتعرض للهواء فيخشى ان يصيبه برد ولذلك يحسن ان يوضع على فتحة الاذن قطعة من القطن اياما قليلة

(اخراج الحشرات من الاذن) اذا اتفق ان الاذن تسرب اليها حيوان صغير فأسرع بصب قليل من الماء فيها وامل رأسك على الجهة المضادة للاذن يخرج الحيوان فى الحال هربا من الغرق او يختنق

(احتقان الاذن) يظهر هذا المرض بورم واحمرار وآلام فى الاذن الخارجة ثم جفاف فى القناة السمعية واضطراب فى السمع

وقد يحدث مع هذا هذيان وحمى فيعالج هذا المرض بوضع رفادات من الصوف درجتها من ١٦ الى ١٨ بمقياس ريومور وتستبدل بسواها متى صارت حارة و يستمر على ذلك حتى يزول الالتهاب

ثم تغسل كثيرا جهة الاذن أو يؤخذ حمام اذنى

واذا كان الصماخ تأثر بهذا الاحتقان فيحسن ملء الاذن ثلاث مرات فى اليوم بماء درجة حرارته من ٢٤ الى ٢٦ بمقياس ريومور . ولاجل ذلك توضع الرأس على مخدة وضعا افقيا و يصب الماء فيها و يمكث فيها حتى يسخن ثم يكرر العمل . ولاجل افراغ الماء من الاذن تقلب الرأس على الجهة المضادة

و يحسن أيضا استنشاق الماء الذى درجته من ١٨ الى ٢٤ وغسل الفم من الداخل كل ساعتين أو ثلاث بماء درجته ١٨ بمقياس ريومور وكذلك العنق و يتعاطى الاكل المهيج

(الاحتقان الداخلى) يكون مصحوبا بألم شديد فى الاذن ينزل لغايه العنق و يحدث اضطرابا فى السمع ودويا فى الاذن وورما والما عند البلع وهذيانا وحمى و يعالج كما يعالج الاحتقان الظاهرى

﴿ اَذِىَ ﴾ يأذَى اذًى واَذَاة وصل اليه مكروه و (آذاه) يُؤْذيه اِيذاء أوصل اليه مكروها فهو (آذٍ) اى مَأذىٍ و (الآذِيّ) الموج جمعه اَوَاذِىّ

﴿ الآر ﴾ مقياس فرنسى تقاس به السطوح وهو مربع طوله عشرة أمتار وعرضه عشرة أمتار وله مضاعفات وهى الديكاآراى

عشرة آرات والهكتو آر اى مائة آر والكيلو آر اى الف آر والمريا آر اى عشرة آلاف آر

اراغو هو دومينيك فرنسوا اراغو احد مشهورى علماء القرن التاسع عشر ولد فى ٢٥ فبراير سنة ١٧٨٦ فى مدينة استاجل وكان أبوه صرافا للنقود . وقد وهم من قال ان اراغو حين كان سنه اربعة عشر عاما كان لا يزال أميا فانه خرج من مدرسة بربينيان وعمره سبع عشرة سنة بعد نجاحه فى امتحانها الاخير ودخل الى مدرسة الهندسة فكان فيها التلميذ الوحيد الذى عارض فيها المشروع القاضى بتعيين نابوليون قنصلا طول حياته

لما خرج من هذه المدرسة تعين سكرتيرا فى قلم الاطوال الارضية وفى سنة ١٨٠٦ اوصى به العلامة مونج الامبراطور فالحقه بالمسيو بيو وبالعالمين سيكس وورودريجيز الذين تعينوا لقياس قوس خط وسط النهار فى اسبانيا

ولما كانت سنة ١٨٠٧ انتهت اعمال الوفد العلمى فرجع الاستاذ بيو الى باريس تاركا اراغو لتتميم ما بقى من الاعمال الثانوية وفى ذلك الوقت انتشبت حرب بين فرنسا واسبانيا فاتهم الاسبانيون اراغو بالتجسس ففر منهم وتمكن من حفظ آلاته وأوراقه الثمينة وتوصل بواسطة احد قبودانات السفن الاسبانية للالتجاء الى قلعة (بيلفر) وهنالك تمم جميع ما بقى من الحسابات الفلكية وتمكن بعدها من الذهاب الى الجزائر ، ولكن اتفق ان قبضت عليه سفينة اسبانية فحبس فى قلعة (روزاس) ولم يستطع أن يعود الى فرنسا الا بعد اهوال تشيب الولدان فاستقبله الشعب الفرنسى بالترحاب والانعطاف . وقبله مجمع العلماء الفرنسى بين أعضائه بصفة استثنائية وكان عمره ثلاثا وعشرين سنة . وعينه الامبراطور استاذا بمدرسة الهندسة الفرنسية فلبث فيها عشرين سنة متفرغا لاكبر الاعمال الرياضية

ولما اصيب نابليون بهزيمة واترلو فكر فى ان يطلب ان ينفى الى امريكا ليتفرغ للعلم وكان فى نيته ان يستصحب معه اراغو زميلا وصديقا فلم يعط الامبراطور سؤله ونفى الى جزيرة (سانت هيلين)

أما أراغو فاستمر فى باريس وتعين مديرا لمرصدها فأخذ يلقى فيها محاضرات غاية فى الافادة كان يحضرها أكابر العلماء وجمهور من العامة ايضا ، لان اراغو كان

ممن اعطوا فضيلة البيان والتبيين فكان يستطيع ان يتلاعب فى البيان لدرجة تفهيم اعوص المسائل الفلكية لمن لم يكن قد درس الرياضة دراسة تؤهله لتعلم العلوم الفلكية

وفى سنة ١٨٣٠ تعين اراغو سكرتيرا دائميا بدل فورييه المتوفى للمجمع العلمى الفلكى وكان عليه ان يرثى من يموت من اعضائه فرثى امثال بيللى وكوندرسيه وفورييه وامبير الخ فكانت هذه المراثى مجموعة ثمينة فائضة بالجمال الانشائى والجلال العلمى فذاع صيت اراغو وأصبح من أشهر الافراد فى العالم وانتخبته جميع المجامع العلمية عضوا فيها وخطب وده اكبر علماء الارض

وقد وهب من الوسامات مالا يحصى ولكنه كان لا يحملها احتقارا لشأنها وغلوا فى مبدئه الديموقراطى

وبعد سنة ١٨٣٠ دخل عالم السياسة فانتخب عضوا فى مجلس النواب فكان فى اقصى حزب الشمال المتطرف . انتصر للمبادىء الجمهورية انتصارا مطلقا فاعترض عليه بعضهم قائلين ان اشتغاله بالسياسة لا يتفق مع مقامه العلمى فكان فى نظرهم كالكوكب الذى خرج من فلكه ، ولكنه لم يعبأ بهذا القول واستمر ناصرا للحرية فى البرلمان .

ولما سقط الملك فى فبراير سنة ١٨٤٨ انتخب اراغو عضوا فى الحكومة الوقتية واسندت اليه نظارة البحرية والحربية فاشترك بذلك فى جميع الحوادث التى حدثت فى ذلك الحين ولكنه انضم الى حزب الحكومة فوجد اضدادا اقوياء من الجمهوريين ولكنه كان محترما لديهم ثم تعين عضوا فى اللجنة التنفيذية التى عينتها الجمعية التشريعية وقاد الجنود فى المعارك الدموية التى حدثت فى ايام يونيه من سنة ١٨٤٨

فتأثرت صحته غاية التأثر من جراء هذه الانقلابات التى اشترك فيها عضوا عاملا وكان مع ذلك يحضر المجلس التشريعى ولا يتكلم من شدة ضعفه

ثم لما تعينت حكومة جديدة سنة ١٨٥٢ ابى حلف يمين الاخلاص لها فاحترمت الحكومة رأيه فاعفته من حلفه ومات اراغو فى السنة التالية اى سنة ١٨٥٣

اما مقامه فى العلم فما لم يتفق الا للافراد من النابغين ولكنه بكتبه لم يبلغ

فى البيان تلك الموهبـة التى أعطيها فى تجلية العلم لدرجة يفهمها الذين لم يدرسوا الفنون الرياضية

كان أحب الفروع الطبيعيـة الى اراغو فرع نظريات الابصار وهو الذي قال فيه بان الضوء يصلنا على هيئة تموجات

وقد اخترع آلة سماها الفوتومترليقيس بها درجة نور الكواكب وقدحققت هذه الآلة تجارب ثمنية

والرأى المعتبرفى تعليل تألق الكواكب هو رأى اراغو . اما فى علم الفلك فقـد توصـل لتجديد اقطار الكواكب بدقة عظيمة . وقد أوجـد لعلم الكهربائية المغناطيسية الذى لم يولد الا سنة ١٨١٩ بواسطة (أرستيد) شأنا عظيما بما ادخله فيه من المكتشفات العالية

وقد وصل هو والعالم (دولونغ) الى نتائج عظيمةجدامنالتجارب التيأجرياها على قوة البخار المضغوط حققا بها قانون (مريوط) على الغازات المضغوطة

﴿ اراغو ﴾ هو الجنرال جان اراغو كان قائدا حربيا فى خدمة المكسيك ولد سنة (١٧٨٨) م كان مستقيما حسن السيرة مخلصا فى خدمته وقد كان حاكما للمقاطعات ذات المناجم المثرية فاظهر من الامانة ما لا يوصف حتى انهمات فلم يوجد عنده ما يجهزه الى القبر توفى سنة ١٨٣٦

﴿ اراغو ﴾ جاك اراغو كان من كبار كتاب الفرنسيين وهواخوالمتقدمين ولد سنة (١٧٩٠) واشتغل بالادب فنبغ فيـه وساح كثيرا ثم اصيب بفقد بصره ولكنهلم يضعف من مضاءقريحته ولم يقلل من ثمرات افكاره توفى سنة (١٨٥٥)

﴿ اراغو ﴾ هو اتيين اراغو اخو المتقدمين اشتغل اولا بالعلم ثم تركه واشتغل بالآداب فنبغ فيها . وكتب فى السياسة فاشتهر فضله واشترك فى جميع الحوادث السياسية سنة ١٨٤٨ اشتراكا جعل له قيمة عالية فى نظر الشعب وكان من زعماء الجمهوريين . تعين مديرا للبوستة ثم عضوا فى المجلس التشريعى فأظهر معارضة شديدة للرئيس لوزير بونابرت . وبعد حوادث اخرى كان فيها زعيما مهيجا نفى الى بلجيكا فطاف فى انجلترة وسويسرا وهولانده ثم عادلفرنسا بعدصدور العفو العام عن المجرمين السياسيين سنة (١٨٥٩) م

اكتسب اتيين اراغو احترام العالم كله باستقامته وذكاء عقله وحسن سيرته

﴿ اراغو ﴾ عمانويل اراغو هو ابن العلامة فرنسوا اراغو المتقدم ذكره اولا ولد سنة ١٨١٣ ونبغ محاميا مفوها وعين سنة ١٨٤٨ مأمورا جمهوريا لمقاطعات الرون فأظهر مقدرة نادرة ثم انتخب عضوا فی مجلس النواب ثم تعين سفيرا لبرلين فلما تولى فرنسا لويز نابليون استقال من وظيفته اشتغل عمانويل اراغو بالادب فكتب رسائل ممتعة فيه

﴿ اراغو ﴾ هو الفريد اراغو الابن الثانی للعلامة اراغو الفلكی كان مصورا ماهرا عمل عدة لوحات تعتبر فی الطبقة العليا . تعين فی سنة ١٨٥٢ مفتشا عاما للفنون الجميلة فی فرنسا ولما كان سنة ١٨٥٥ كان عضوا فی لجنة تنظيم معرض فرنسا فقام بوظيفته خير قيام

﴿ الارْبة ﴾ العقدة و(الأُرْبِيَّة) اصل الفخذ و (الإِرْب) العضو والحاجة ومثله (المَأْبَ والمَأْرَبة) جمعها مآرب و(المستأرَب)المديون و(استأرب)استدان واستأرب ايضا غالط ومكر و (الإِرْب والإِرْبة) الدهاء والحيلة و (تأرّبَ فی الامر) تشدد و (تأرّب فلان) تكلف الدهاء (وأَرِب بالشیء يأرَب أَرَبا) قدر عليه فهو (أَرِب واريب و (أَرِب اليه) احتاج اليه و (أَرِب به) كلف به و (أَرِب عليه) قوی عليه و (أَرِبت اعضاؤه) سقطت و (ارّبَ العقدَ) يأربه أَرْبا احكمه و (أَرَبه) ضربه على إِرْب له أی عضو و (أَرُب) يأرُب إِرَبا و أَرَابة عقل فهو اريب وأَرِب و (أَرّب الشیء) احكمه ووفره و (أَرّب عليهم) فازعليهم و (آربه مؤارَبة) ما كره وخادعه

﴿ مأرب ﴾ هی مدينة سبا باليمن كان بها آثار قديمة وعاديات ثمينة وصخور منقوشة بالخط الحميری تكونت لدراستها لجان علمية المانية وغيرها فقرئت واهتدی العلم بها الى تواريخ كانت مظلمة (انظر سبا)

﴿ إِرْبِل ﴾ بلدة فی آسيا الصغرى قابل فيها الاسكندر ملك الفرس دارا وهزمه سنة (٣٣) ق م وهی بقرب الموصل من جهتها الشرقية

﴿ الإِرْبِلی ﴾ هو أبو نصر احمد ابن حامد الاصبهانی الملقب عزيز الدين المتوفى عم العماد الكاتب الاصبهانی كان عزيز الدين هذا من أركان

الدولة السلجوقية ولى فيها الخطط السامية وكان بيته مثابة لذوى الحاجات وملاذا للقاصدين . مدحه الشعراء تطلبا لنوالهوقد صدق فيهالشاعر البغدادىابو محمد الحسن فى قوله من قصيدة

أميلوا بنا نحر العراق ركابكم
لنكتال من مال العزيز بضاعة

وقد كان العماد الكاتب يفتخر به حتى أنه ألم بذكره فى كثير من مصنفاته . وكان فى آخر أيامهمتوليا الخزانة السلطانية للسلطان محمود بن محمد ملكشاهالسلجوقى وكان هذا متزوجا ببنت عمهالسلطان سنجر ابن ملكشاه فماتت عندهفطالبه عمهبجهازها وقد كان فيه من الذخائر والجواهر شىء كثير فأنكر السلطان محمود ذلك وخاف أن يقر به عزيز الدين لانه كان مطلعاعليه فقبض عليه وحبسه بقلعة تكريت ثم قتله سنة (٥٢٥) ﻫ وكان مولدهسنة (٤٧٢)ﻫ

﴿ الارْبِلى ﴾ هوأبو الفضل احمد ابن العلامة كمال الدين أبى الفتح موسى كان اماما جليلا جميل الهيئة وسيم المظهر من آثاره أنه شرح كتاب التنبيه فى الفقه واختصر كتاب احياء علوم الدين لحجة لاسلام الغزالى فى نسختينا حداهماصغيرة والاخرى كبيرة. كان كثير الحفظ حتى أنه كان يلقى درسامن أحياء علوم الدين عن ظهر قلب . احتذى شاكلة والده فى التفنن فى العلوم وقرأعليهرجال كثيرون وتخرجوا عليه

ولى التدريس بمدرسة الملك مظفر الدين صاحب اربل سنة (٦١٠) ﻫ وكان حسن الالقاءعالما بفنون التدريس ثم انتقل الى الموصل فى سنة (٦١٧) ﻫ واسندت اليه رئاسة المدرسة القاهرية ولم يزل بها الى ان توفى سنة (٦٢٢) ﻫ وكانت ولادته بالموصل ايضا سنة (٥٧٥) ﻫ

﴿ الارْبِلى ﴾ هو ابو العباس الخضر بن نصر بن عقيل الفقيه الشافعى كان ملما بالمذاهب والفرائض والخلافيات . قرأببغداد على المراسى وابن الشاشى ولقى كثيرين من شيوخها . ثم رجع الى اربل فبنى له الامير ابو منصورسرفتكين مدرسةسنة (٥٣٣) ﻫ فدرس فيها زمناوهو اول من درس باربل وله مؤلفات فى الفقه والتفسير وغيرها ولهمؤلف ألم فيه بست وعشرين خطبه من خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلها ذات اسناد حسن وتفقهعليهعددجم من الافاضل وكان من العباد الزهاد

قدم دمشق وأقام بها حينا ثم رجع

الى اربل . ولد سنة (٤٧٨) ه ووفاته سنة (٥٦٧) ه ودفن بمدرسته التى بالبريض فى قبة وحده

﴿ الارْبِلى ﴾ هو أبو العباس احمد ابن عبد السيد ويلقب بصلاح الدين وهو من أسرة كريمة باربل . كان من حجاب الملك مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل ثم سخط عليه وحبسه ثم خلى سبيله فشخص الى الشام سنة (٦٠٣) ه فى صحبة الملك الظاهر بهاء الدين أيوب بن الملك العادل فاتصل بخدمة الملك المغيث بن الملك العادل وكان عرفه فى اربل فحظى عنده فلما توفى المغيث شخص صلاح الدين الى مصر فاتصل بخدمة الملك الكامل فاجله وخصه من الاقبال بما لم يخص غيره حتى سماه أميرا

كان صلاح الدين فاضلا كاملا متفقها حتى قيل أنه كان يحفظ الخلاصة للامام الغزالى وله شعر جيد

ثم حدث أن الملك الكامل تغير عليه سنة (٦١٨) ه وحبسه فى القاهرة ثم أطلقة وأعاده الى أكثر مما كان عليه

وكان الملك قد تغير على أخيه الملك الفائز فقصده الفائز يوما وطلب اليه أن يصلح بينه وبين أخيه الملك الكامل . فكتب صلاح الدين للملك الكامل هذين البيتين

من شرط صاحب مصر أن يكون كما
قد كان يوسف فى الحسنى لاخوته
أَسَوْا فقابلهم بالعفو وافتقروا
فبرهم وتولاهم برحمته

ولما جاء الانبرور ملك صقلية الى ساحل الشام سنة (٦٢٦) ه بعث الملك الكامل صلاح الدين المذكور اليه سفيرا فخابره فى الصلح وأقسم الانبرور على مراعاة قواعده فكتب الصلاح الى الملك هذين البيتين

زعم الزعيم الانبرور بأنه
سلم يدوم لنا على اقواله
شرب اليمين فان تعرض ناكثا
فليأكان لذاك لحم شماله

ومن شعره :

واذا رأيت بنيك فاعلم انهم
قطعوا اليك مسافة الآجال
وصل البنون الى محل أبيهم
وتجهز الآباء للترحال

ومن شعره أيضا

يوم القيامة فيه ما سمعت به
من كل هول فكن منه على حذر

يكفيك من هوله ان لست تبلغه
الا اذا ذقت طعم الموت فى السفر

وله ديوان شعر جيد وديوان دوبيت وما زال لدى الملك الكامل رفيع المنزلة عالى المكانة فلما قصد الملك بلاد الروم استصحبه معه فمرض فى الطريق بالقرب من السويداء فحمل الى الرها ومات هناك سنة (٥٣١) ه ثم نقله ولده من هناك ودفنه بالديار المصرية . وكان ميلاده سنة (٥٧٢) ه

﴿ الاربلى ﴾ هو يونس بن محمد بن منعة الملقب برضى الدين الاربلى . ولد بأربل ثم شخص الى الموصل فأخذ العلم بها على تاج الاسلام أبي عبد الله الحسين المعروف بابن خميس الكعبى ثم هبط الى بغداد وأخذ بها عن ابن الرزاز المدرس بالمدرسة النظامية ثم اصعد الى الموصل وصادف اقبالا من أميرها زين الدين ابى الحسن على بن بكتكين بن الملك مظفر الدين صاحب اربل فاسند اليه التدريس بمسجده فكان يدرس به ويفتى الناس وما زال على ذلك الى أن توفى سنة (٥٧٦) وكان عمره ثمانية وستين سنة

كان لرضى الدين المذكور شعر جيد منه قوله

لها زورة فى كل عام وتارة
تمر شهور الحول لا تتجمع
وصال وصد لا لشىء سوى انها
على خلق الدنيا تجود وتمنع

﴿ ارتق ﴾ الدولة الارتقية مؤسسها ارتق بن كسك وهو من مماليك ملك شاه الب ارسلان السلجوقى كان له نفوذ ومقام محفوظ لدى السلجوقيين . وكانوا قد ولوه حلوان من بلاد العراق

وفى سنة (٤٧٧) ه ارسل السلطان ملك شاه ارتق هذا مددا لقائده فخر الدولة المرسل لحصار الموصل والاستيلاء عليها ، فانهزم وحوصر بآمد ثم صالح عدوه على مال ونجا الى الرقة ثم خشى ان يلحق بملك شاه وقصد تتش ابن الب ارسلان ليستولى على حلب التى كانت في حوزته فلم ينجح فقصد الرها واستولى عليها وعلى سروج وما زال ملكا عليهما حتى مات سنة (٤٩٣) ه

ثم تولى ابنه سقمان بن ارتق فاتحد مع امراء الشام على قتال الفرنج الذين كانوا استولوا على انطاكية واشتهر لديهم بالحزم والعزم وفى سنة (٤٩٧) استولى على مدينة

ماردين وتوفى سنة (٤٩٨) ﻫ فانقسم الملك بعده فأخذ اخوه ايلغازى ماردين واستولى ابنه ابراهيم على حصن كيفا

اما ايلغازى فاستقل بماردين واحسن السياسة بها وفى سنة (٥١١) ﻫ كاتبه اهل حلب فى ملكها لضعف ملوكهم عن مقاومة الفرنج فاستولى عليها واستخلف عليها ابنه حسام الدين فحاصرها الفرنج فأتى ايلغازى لدفعهم فهزموهم فعاد اليهم فهزموهم وتوفي سنة (٥١٦)

ثم تداول على ملكه اولاده حتى ملكها العثمانيون من آخرهم مجد الدين عيسى بن داود في آخر القرن الثامن الهجرى

اما ابراهيم بن سقمان الذى استولى على حصن كيفا فقد بقى به حتى مات ثم تولاه أخوه الى ان وصل الامر الى المسعود ابن محمود سنة (٦١٩) فقاتله الملك الافضل ابن العادل واستنجد اخاه الملك الكامل صاحب مصر فانجده ومعه داود صاحب الكرك والمظفر صاحب حماه فحاصروه جميعا بآمد حتى اضطروه للتسليم فشخص الى الملك الكامل فحبسه الى ان مات

الارتقيات هى قصائد رقيقة نظمها الشاعر المشهور صفى الدين الحلى على حروف الهجاء والتزم فيها أن يجعل حروف اوائل الابيات كحروف اواخرها وان يكون عدد ابياتها بعدد حروف الهجاء ومدح بها ارتق المنصور ابن ايلغازى المتقدم ذكره وكان ذلك حوالى سنة (٦٢٠) ﻫ قال صفى الدين فى حرف الالف

ابت الوصال مخافة الرقباء
واتتك تحت مدارع الظلماء

وقال فى حرف التاء

تاب الزمان من الذنوب فوات
واغنم لذيذ العيش قبل فوات

وقال فى حرف الجيم

جاءت لتنظر ما ابقت من المهج
فعطرت سائر الارجاء بالأرج

وقال فى حرف الحاء

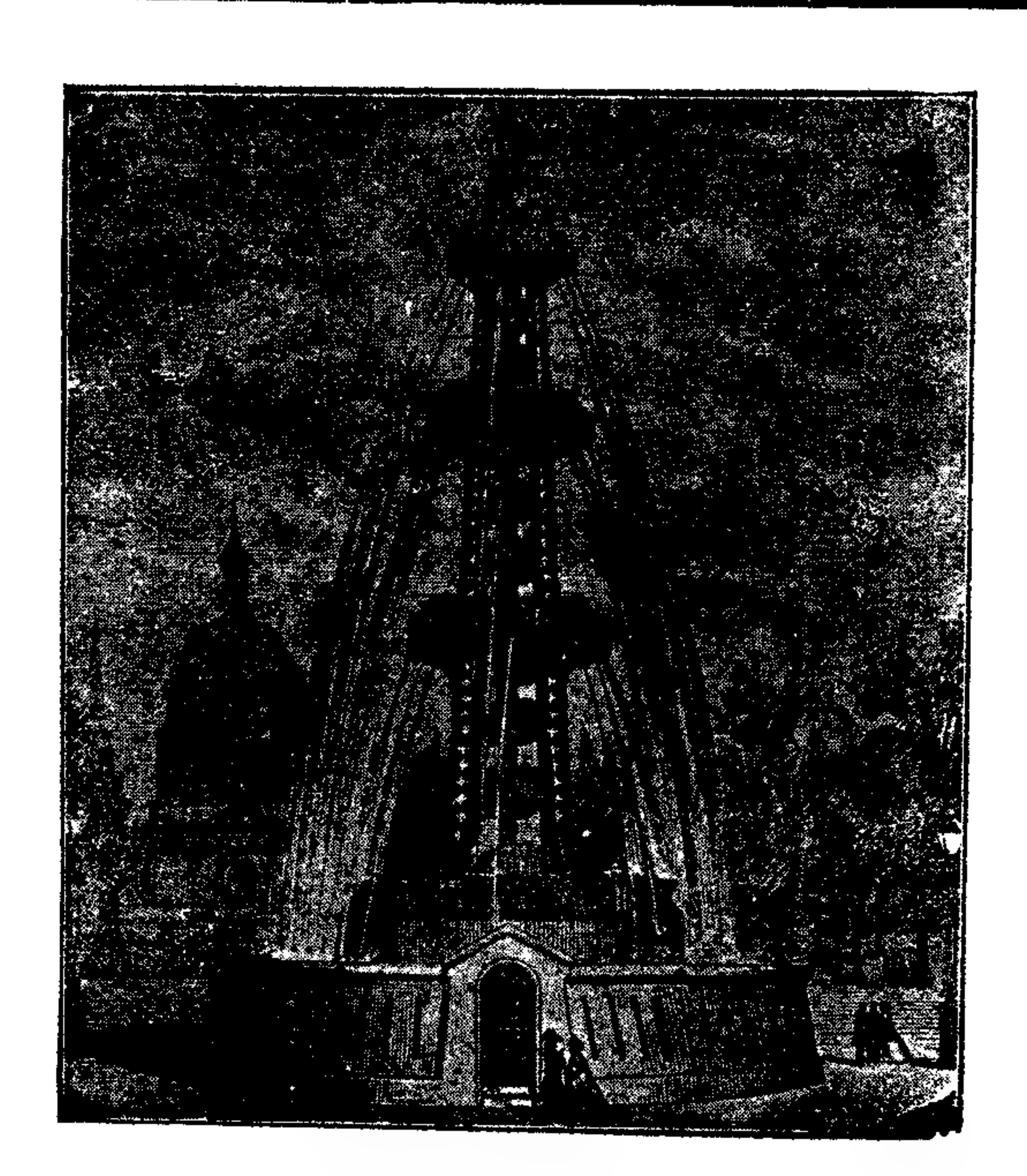
حى الرفاق وطف بكأس الراح
واطرز بكأسك حلة الافراح

الخ الخ

ارتوازى الآبار الارتوازية مؤسسة على هذه النظرية الطبيعية وهى: ان السوائل تميل دائما لأن تتساوى سطوحها ان كانت متصلة ببعضها ، مثال ذلك ان جئت باناء واثبت عليه انابيب مختلفة

الاشكال وصببت فيه الماء حتى علا في تلك الانابيب رأيت انه ارتفع في جميعها حافظا سطحا مستو يا واحدا اى انه لا يرتفع في احدها اقل ولا أكثر مما يرتفع فى غيرها

والعادة ان الامطار اذا نزلت على الجهات الجبليـة انحدرت منها وكونت سيولا فلا تزال هذه السيول تجرى على وجه الارض فى المرتفعات حتى تجد شقا فى الارض فتتسرب منه الى باطن الارض الى أعمـاق



بئر جرينيل الارتوازى فى باريس

بعيدة فتمتلئ تلك الفجوات الارضية بها ولا يستطيع المـاء ان يأخذ سطحا واحد بسبب شكلها فيبقى الماء مضغوطا فيها

فاذا اتفق انه شرب على هذه الصورة بين طبقتـين طفليتين انحصر بينهما فلا يستطيع الصعود ولا النزول لانه محصور بينهما وهما لا ينفـذان الماء مطلقا فيكتنز هنالك ويتراكم على ابعاد شاسعة من البحيرة التى تسرب منها فاذا جاء الانسان وثقب في أى جهة من الجهات تلك الطبقة الطفلية وتصادف ان ذلك الماء مكتنز تحتها انفجر منها ونبع الى فوق الى بعـد أمتار محدودة بقدر سطح البحيرة التى نشأ منها لان مثله يكون فى هذه الحالة كمثل أوانى متصلة من أسفلها فتميل سطوحها لان تتساوى وتتوازى . والبئر الذى رسمناها هنا هى بئر جرينيل فى باريس عمقها (٥٤٦) مترا وارتفـاع نبوعها (٣٧) مترا . وسميت ارتوازية لانها أول ما اكتشفت فى ارتواز وهو قسم من البلاد الفرنسية . على هــذه النظرية نظرية ميل مياه الاوانى المتصلة من أسفلها للتساوى تأسست فـكرة ادخال

المياه الى البيوت بواسطة (الحنفيات) فان الشركات القائمة بذلك العمل تختزن المياه بواسطة الآلات الى أحواض أعلا من أعلا بيت فى المدينة وتوصل به انابيب تسيرها تحت السكك وتفرعها على البيوت فيصعد الماء الى أعلا دور فيها لان الحوض الذى هى مشتقة منه اعلا منه فيميل الماء لان يوازى بعضه بعضًا.

﴿ الإرْث ﴾ الميراث . والأصل والأمر القديم و يطلق على الرماد ايضا (انظر ميراث مادة ورث) و (الأُرْثَةُ) الحد بين الارضين جمعها أُرَث و (ارّث النارَ) اوقدها و (ارّث بين الناس) افسد

﴿ الأَرَج ﴾ والأَريج والأَريجة ريح الطيب و (الأَرّاج) الخلاط والكذاب والمغرِى و (وارّجه) اغراه و (ارِج المسكُ) يأرَج أَرَجًا واريجا وتأرّجَ فاح . و (ارِج المكان) طابت ريحته فهو أرِج

﴿ ارجنتين ﴾ هى احدى جمهوريات امريكا الجنوبية مساحتها (٢٩٨٧٧٦٤٠٠) كيلومتر مربع يسكنها نحو الخمسة ملايين نسمة . تقدر ماليتها بنحو عشرة ملايين جنيه . تبلغ ديونها نحو السبعين مليونا من الجنيهات وهى تطرد خطة الاقتراض لتزاحم جارتيها البريزيل وشيلى فى تجنيد الجنود وتمصير الامصار والنهوض طفرة الى المدنية الغربية . فكان هذا الطفور مدعاة لوقوعها فى اختلال مالى واغلاء اسعار محصولاتها . ولولا أنها مثرية بطبيعتها من حيث جودة التربة وصلاحيتها للنماء والخصب لاعلن افلاسها عن زمان بعيد

يبلغ جيشها وقت السلم نحو ثلاثين الفا وتستطيع ابلاغه وقت الحرب الى مائة وخمسين الفا ولديها اسطول لحماية شواطئها وسفن تجارية كثيرة

العنصر الغالب فى الارجنتين هو الجنس الابيض واما الصنوف البشرية المستولدة من اهل البلاد الاصليين والاسبانيين ويسمونهم الجوارانى والجوشو فيقطنون السهوب والقفار

يزداد عدد أهل الارجنتين بسرعة لانها محط رحال المهاجرين من اوروبا واكثر من يفد عليها ايطاليون واسبانيون وفرنسيون وانجليز و بلجيكيون والمان . و يهاجر اليها ايضا عدد كبير سنويا من يهود الروس

ديانتها الرسمية المذهب الكاثوليكى ولكن أهل البلاد الاصليين بقى بعضهم على

دينهم الوثني الاصلي .

ولغتها الرسمية هي الاسبانية لان اول من فتحها الاسبانيون فنشروا فيها لغتهم ولكن أهلها الاصليين لا يزالون يتكلمون لغتهم

ارض هذه الجمهورية خصبة للغاية فى جهاتها الشمالية وأما جنوبها فعبارة عن صحارى قفراء ينتهى بأرض سخية كثيرة الماء والخصب

من حاصلاتها القمح والذرة والعنب والبن والزيتون والفواكه . وهى تصدر من قمحها مقدارا عظيما للخارج وهولجودته يرغب فيه كثيرا

صنائعها آخذة فى الارتقاء فان مهاجرى الاوروبيين يحملون اليها صنائع اوروبا وينشرونها بين أهلها

اما تجارتها الداخلية فرائجة بسبب انتظام طرقها وحسن موقع انهارها منها ولها خطوط حديدية تسهل المواصلات بين مدنها الشهيرة ومزارعها العظيمة . وأما تجارتها الخارجية فهى وان لم تضارع تجارتها الداخلية الا انها فى تقدم مستمر و يوشك ان تبلغ كمالها بعد زمن يسير

(حكومتها وتقاسيمها) الارجنتين جمهورية تعاهدية لها رئيس ومجلسان احدهما يسمى مجلس الشيوخ والآخر يدعى مجلس النواب، وهى تنقسم الى اربعة عشر جمهورية مجتمعة كلها تحت لواء واحد

عاصمتها بو ينوزير ومعناها بالاسبانية المدينة ذات الهواء الطيب يبلغ عدد سكانها نحو (٧٥٠٠٠٠) نسمة وهى مبنية على نهر لابلاتا وتعتبر من أكبر مدن امريكا و يصدر منها الصوف والجلد واللحم والشحم وغيرها

من مدنها الشهيرة لابلاتا تأسست سنة (١٨٨٢) م و يربو عدد سكانها على المائة الف ثم يليها روزاريو وتكاد تلحقها فى عدد السكان على نهر باراناوهى المينا الثانية بعد بوينوزير، وينتظر ان ترث العاصمة الاصلية فتصبح عاصمة الجمهورية الرئيسية

(مستقبل الارجنتين) نظرا لسرعة نمو العمران فى هذه الجمهورية واستعداد أهلها للترقى بسرعة مدهشة فينتظر أن تصبح فى أمريكا الجنوبية كالولايات المتحدة فى أمريكا الشمالية فتضم تحت لوائها جميع الجمهوريات المحيطة وتكون وحدة قوية .

وننبه هنا القارىء الى أمر يجب الالتفات اليه وهو أن القائمين بهذا الترقى هم المهاجرون

الاور بيون مثلها فى ذلك كأكثر ممالك أمريكا أما أهل الارجنتين الاصليون فلا يزالون متوحشين آخذون فى الانقراض شيئًا فشيئًا

(نبذة من تاريخها) اكتشفت الارجنتين سنة (١٥١٥) بواسطة الاسبانيين فحدثت فيها فتن خطيرة ثار فيها سكانها الاصليون على غالبيهم بسبب شدة وطأتهم عليهم والتنازع بين قادة جيوشهم ولكن هذه الفتن لم تمنع من تأسيس مدنها العظيمة ومراكزها الشهيرة القائمة للآن

فى سنة (١٦٢٠) صدر أمر اسبانيا التى كانت تملك امريكا الجنوبية تقريبا بتنظيم ادارتها تنظيما رأته مناسبا لسياستها وهى أنها فصلت حكومتى ريو دولابلاتا عن بعضهما مع اخضاعهما الحاكم بيرو التابع لها . بقى هذا النظام الى سنة (١٧٧٦) ففى تلك السنة تأسست مقاطعة قائمة بذاتها فى (لابلاتا) . ومن سنة (١٧٧٦) الى سنة (١٧٨٢) قسمت هذه المقاطعة الى ثمانية أقسام على كل قسم محافظ خاص وبقى هذا النظام الى سنة (١٨١٠)

فى هذه السنة (١٨١٠) انتقل الملك من عائلة بوربون اسبانيا الى يوسف بونابرت أخو نابليون بونابرت فأظهرت الارجنتين عدم الطاعة للملك الجديد وأعلنت استقلالها وزعمت انها تقوم هنالك مقام اسبانيا ذاتها بالنسبة للمقاطعات المجاورة . فكانت نتيجة هذه المزاعم ان انفصلت عنها (الباراجيه) فبعثت اليها بوينوزير بجيوش فدحرتها . و بعد قليل حذت بوليفيا والاوروجية حذو الباراجية فرفضتا سلطة الارجنتين . وحدثت حرب أهليه امتدت الى سنة ١٨٢٩ اما الارجنتين فما زالت تتطلب السيادة ثم تضطر للتنازل عن بعض مزاعمها حتى انتهت الى ما هى عليه الآن ولا تزال تتطلع الى المزيد ولكن الظروف الحاضرة لا تزال تمنعها من اعلان مطامعها بصورة عملية

﴿ أَرَخ ﴾ الكتاب يأرُخُه أَرْخا وارّخه تأريخا جعل له وقتا . وورّخة لغة فى ارّخه . و (التاريخ) تعيين الوقت . وتاريخ كل شيء الوقت الذى ينتهى اليه

﴿ التاريخ ﴾ هو من أجل العلوم الانسانية وادعاها للعناية فبه يعرف الانسان مكانه من السلسلة الانسانية ومكان أمته من الهيئة الاجتماعية ، ولو كانت فائدته تنحصر فى هذه المعرفة لسهل الاستغناء عنه

ولكنه فوق ذلك محل العبر، ومثار العظات ومصدر العلم بالسنن الالهية فى تكوين الامم وحلها واصعادها واهباطها . وعلم هذا شأنه جدير بأن يجعل فى مقدمة العلوم اعتبارا وفى صدرها اكبارا

لا جرم قد ألهم الناس وجوب العناية به فرأينا الاقدمين قد كتبوا فيه الاسفار الضخمة وجابوا له الاقطار السحيقة وورث هذا الميل عنهم من جاء بعدهم حتى انتهى الى القرن التاسع عشر عصر التحليل والتركيب فتولاه الفلاسفة بالنقد والتمحيص حتى أصبح جوهرا خالصا لا يشوبه الا مالم تسمح المكتشفات بدرء شبهاته، وايضاح غامضاته من الاحوال السابقة على فن التدوين، وما اقل ذلك بجانب ما انجلى من اقسامه، وكمل من انحائه

يقسم العلماء ازمان التاريخ الانسانى الى اربعة أدوار . الدور الاول ما كان قبل ان يعنى الانسان بتدوين احوال مجتمعه فسموه ما قبل التاريخ . والدور الثانى يبتدئ من اول قيام المدنيات القديمة وعناية أهلها بتخليد حوادثهم اما بالنقش والتصوير او بالكتابة وينتهى الى سنة (٣٩٥) بعد الميلاد . والدور الثالث يبتدئ من سنة (٣٩٥) الى سنة (١٤٩٣) سنة استيلاء الاتراك على القسطنطينية ويدعونه بالقرون الوسطى . والدور الرابع من سنة (١٤٩٣) الى ايامنا هذه وما بعدها و يسمى بالتاريخ العصرى

يقسم العلماء التاريخ الى عام وخاص فالعام ما شمل تاريخ العالم بأسرة والخاص ما كان موضوعه امة بذاتها . وقد يطلق العام والخاص على التواريخ باعتبارات آخر فليقال للتاريخ عام اذا كان موضوعه امة برمتها وخاص اذا كان موضوعه فردا منها وقد يكون عاما وخاصا بالنسبة فيقال التاريخ العام للفرق الاسلامية اذا كان المقصود دراستها جملة . وانما هو عام بالنسبة لتاريخ فرقة واحدة او فرق مخصوصة منها .

مقاصد التاريخ تتغير على حسب الامم ودرجة المدينة فمقاصده فى القرون الوسطى لم تكن عين مقاصده الآن، ومقاصده فى القرون الوسطى كانت غير مقاصده فى القرون التى قبلها وهكذا

قال المؤرخ الفرنسى (بارانت) : « كما ان الرجال والشعوب لم يفكروا ولم يعملوا باستعدادات واحدة فكذلك هم لا يرون الحوادث بصورة واحدة، فعلى

قدر ما تغير النوع الانسانى تغير التاريخ أيضا ، ومن المعقول ان الصورة تتغير كلما تغير نموذجها . فالتاريخ الحق الوحيد الذى يستحق هذا الاسم فى نظر بعض الاقدمين هو الذى يكتبه رجال رأوه رأى العين . هذا صحيح من جهة أن شهود الحوادث هى الشهادة الحقة التى بقيت لنا . ولكن الاجيال التالية يستطيعون الحكم على الحوادث والسريان فى سرائرها وتصور روحها وتحديد أسبابها وعللها ونتائجها وعلائقها فالتاريخ يشغلهم من هذه الوجهة بينما مادته الاصلية التى لا يسمى تاريخا الا بها قد وصلت اليهم بالكتابة أو الرواية لا من طريق المشاهدة والعناية » انتهى

طبيعة التاريخ تتعلق بطبيعة المدنية التى فيها الامة . فقد كان التاريخ فى أول تكون الجماعات مبهما وقد كان لابسا لبوسا شعريا . فقد كان الانسان الاقدم متدينا مغاليا وادراكاته على الكون ناقصة فكان تاريخه مجتمع أهوائه وأوهامه الاعتقادية وما القصائد الهندية القديمة التى وصلت الينا والالياذة المنسوبة لهوميرو وأعمال وأيام هيزيود الا صورا مما كان عليه التاريخ عند تلك الامم وهو كما يرى الرائى كان ميدانا لاعمال الالهة والمتألهين ، ومجالا للانسان المسخر لارادتهم كالآلة الصماء فى يد العامل

لما جاءت العصور التى يسمونها بعصور الفروسية والبطولة ابتدأ الناس يشعرون بأنفسهم وأن يدركوا معنى المسئولية الملقاة على عواتقهم فى الحياة فقلت ذكراهم للآلهة فى تاريخهم ولكن التاريخ لم يخرج عن دائرته الاولى وهو انه ضرب من الشعر ليس الا

فى مصر و بابل كان التاريخ معتنى به لتخليد ذكرى الملوك فنقشوه على الاحجار فكان ذلك مدعاة لانارة احوال تلك الازمان بنور جلى عرفنا به علومهم وصنائعهم وادارتهم وسياستهم ، ولكن فى بلاد اليونان لم يشعر الشعب اليونانى بضرورة تسجيل حوادثه التاريخية الا بعد أن بلغ مبلغا صالحا من المدنية فبقيت أحواله فى عصره الاقدم مجالا للظنون وموضعا للغموض

قالوا ان قادموس كان اول مؤرخ فى اليونان بجانب زميله فيريسيد كما كان اول منشئيهم أيضا ولا يمكن تحديد الزمن الذى وجد فيه الاحوالى سنة (٤٥٠) ق م . ثم جاء بعده (دوريان اكوزيلاوس) ثم

(ليكاتيس) سنة (٥٠٢) ق م ثم فير يسيد وسارون (٤٥٤) ق م ثم (هيللو ينكوس) الذى كان معاصرا لهيرودوت فيما يرجح . ثم (كسانتوس) و (دنيس) ولكن لم يبق لنا من كتابات هؤلاء الرجال الا نبذ صغيرة لا يتركب تاريخ اليونان منها تركبا يحسن الركون اليه ، وهى فضلا عن ذلك مختلطة بذكر الآلهة والاوهام والخرافات من كل نوع . وقد كان غرضهم ان ينشروا معارفهم التاريخية للشعب فى قوالب تلذهم وتريضهم ، ولكن لم يحدث منهم واحد نفسه بأن يسرد الحوادث التاريخية بترتيب ونظام وان يصبغها من حسن البيان بصبغة حسنه الرواء يقبلها الشعب كما يقبل الادبيات

اول من عرضت له هذه الفكرة هو اليوناني هيرودوت

ولذلك فقد سمى بحق (هومير التاريخ)

قال المسيو بارانت المؤرخ : « ان هيرودوت كان ساذجا متعقلا وشاعرا متحوطا فجمع فى رباط واحد تاريخ الاجناس الهللينية اليونانية والامم التى كانت فى علاقة معها . وكان هو اول من اعطى الحوادث صبغة عمومية وكانت الى زمانه خاصة بالبقعة التى تحصل فيها او بالمعبد الذى هى تابعة له . فكان يطلق على كتبه اسم (الموز) فقرئت فى ميدان الالعاب الاولمبية وحصلت على شهرة هوميرية (هومير اقدم شعراء اليونان واشهرهم) انتهى

فلم تقف حركة التاريخ عند هذ الحد فانها بعد هيرودوت نشطت من عقالها ولم يمض غير نصف قرن حتى نبغ (توسيديد) فشرح حروب (البلوبونيز) بقلم مؤرخ عصرى

ثم جاء بعده اكسينوفون فهج نهجا آخر فى التاريخ هو نهج الاهتمام بالحوادث ذاتها اكثر من الاهتمام بنتائجها

تكوّن التاريخ فجاء (بوليب) فجعله علما خاصا وانتقل من اليونان الى الرومان على هذا الشكل الاخير ونبغ المؤرخ الرومانى الشهير (تيت ليف) فكان اول مؤرخ جدير بهذا الاسم عندهم

(التاريخ عند المسلمين) اول كتاب ظهر وفيه طرف من التاريخ القرآن الكريم ولكنه سرد الحوادث لا بقصد بيان الحوادث بل بقصد استخراج العبرة منها

ولذلك تراه يسرد الحادثة الواحده بألفاظ مختلفة كما فعل فى قصة موسى عليه السلام حين تجلى عليه ر به فقدوردت بألفاظ مختلفة وصور شتى على قدر ما فيها وجوه العبر ، وضروب النظر

فلما انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جوار ر به اخذ المسلمون يتكلمون فى السيرة النبوية ، وما كان عليه النبى من الاخلاق المرضية وبدىء بتدوينها ويقال ان اول من دونها عروة بن الزبير المتوفى سنة (٩٣) ه ثم نبغ بعده وهب بن منبه المتوفى سنة (١١٤) ثم جاء بعدهما محمد بن اسحق الذى كان عائشا فى زمن المنصور وتوفى سنة (١٥١) فوضع سيرة نبوية

أما أول من الف فى التاريخ العام فهو اليعقوبى فى منتصف القرن الثالث ثم ابن جرير الطبرى المتوفى سنة (٣١٠) ه

ومن أشهر مؤرخى المسلمين ابن الاثير الجزرى وابو الفدا وابن خلدون وعبد اللطيف البغدادى

وننبه هنا الى ان المسلمين سبقوا الاور بيين فى وضع كتب التراجم التى اشهرها عندنا وفيات الاعيان للقاضى بن خلكان وطبقات الاطباء للعلامة بن ابى اصيبعة

(فلسفة التاريخ) فلسفة التاريخ من العلوم العصرية البحتة فان الامم القديمة كانت اما عائشة على هيئة قبائل اوشعوب او امم فكان جهدها فى ادراك الحوادث ان تجمع ما يمسها منها غير ملتفتة الى ما يمس سواها لعدم الالمام به اولا ولعدم ادراكها ان للحوادث نواميس تحدثها نواميس لا تتغير بتغير الأمم ، وان للوجود الانسانى عامة شأنا عاما تتأثر منه كل امة على قدر استعدادها وقابليتها . جهلت الامم القديمة كل هذا فجهلت فلسفة التاريخ معها

ولكنا نرى ان القرآن هو اول من نبه الى وجود هذه السنن العامة ، وصرح بأن للنوع الانسانى وجودا عاما مرتبطا بعضه ببعض . فقال تعالى فى بيان السنن العامة السائدة على البشرية (فهل ينظرون الا ان تأتيهم سنة الاولين او يأتيهم العذاب قبلا) وقال تعالى (سنة الله فى الذين خلوا من قبل) وقال تعالى (ولن تجد لسنة الله تبديلا)

ومما يدل على أن الله يريد بهذه الا يات سننا عامة خلقها الله لتعمل فى المجتمعات الانسانية على حسب ما تتهيأ الشعوب لها من الاحوال انه أمر بالسير فى الارض والنظر فى الامم فقال تعالى «قل سيروا

فى الارض فانظروا » وقال « افلم يسيروا فى الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور » ولا معنى لأن يأمرنا بالسير فى الأرض وتعرف أحوال الامم الا اذا كانت السنن الالهية عامة فما لحق غيرنا بسبب من الاسباب يلحقنا مثله ان تلبسنا بنفس تلك لاسباب

وعليه فالتاريخ العام وفلسفة التاريخ من ثمرات القرآن بدليل هذه النصوص الناطقة ونعجب غاية العجب كيف أن المسلمين السابقين لم يجروا على هذه السنة فى التاريخ فيدرسوا الحوادث العامة بقصد استخراج سننها التى أثرت على احداثها ولعل عذرهم فى ذلك أن التاريخ العام كان لا يزال مشتتا مبعثرا مخلوطا بالاكاذيب والمفتريات ،

ومن الادلة المحسوسة على أن القرآن أول من بين أن للوجود الانساني سننا عامة كون رسالة النبى صلى الله عليه وسلم عامة للبشر كافة ، فبعد أن نص الله على عموم رسالته للناس قال تعالى (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) ولولا أن القرآن الكريم كان يرى ان للناس حالا عاما يتبع نواميس مشتركة لما ارسل رجلا واحدا الى البشر كافة وجعله رحمة لهم عامة

اول من جعل لفلسفة التاريخ ذكرا فى اوروبا القس بوسويت الذى كان عائشا فى القرن الرابع عشر فقد الف تاريخا عاما ذهب فيه الى ان الشعب الاسرائيلى كان مركز العالم القديم وان انتشار الكاتيوليكية فى العالم هو الغاية النهائية لحوادث التاريخ

قال العلامة لاروس فى دائرة معارفه أن مثل هذه المزاعم قد سقطت الآن « مثلها كمثل ثوب خيط لطفل فلم يعد صالحا لان يلبسه بعد ان صار رجلا ولكن مما يجب الاعتراف به ان هذا الكتاب يستحق الاعتبار بصفته اول خطوة فى سبيل الفلسفة التاريخية »

ثم نبغ فيكو فى ايطاليا فكان بعد بوسويت فى اكتشاف فلسفة التاريخ ولكنه لم يذهب كما ذهب سلفه ان مبدأ الحوادث التاريخية وغايتها حادثة واحدة .

ذهب فيكو المذكور الى انه يوجد شبه تاريخ خيالى اوضرب من نموذج ثابت للانتقالات الاجتماعية تتشكل على حسبها الامم كل فى دائرتها المحدودة ، فهو وجود ذو ثلاثة ادوار متميزه : دور دينى ودور

فروسى (يتعلق بالفروسية) ودور انسانى

فنى الدور الاول يكون الانسان مشتغلا قبل كل شيء بالفكر فى الله وفى العدل الذى يحاول ان يعممه على الحوادث

ولكنه فى الدور الثانى يجد نفسه مسوقا للفكر والعمل وهذا التطور يعتبر تدليا لا ترقيا من بعض الوجوه

واما فى الدور الثالث فيتغلب العقل على اعمال الانسان و يميل الانسان لتطبيق جميع مظاهر نشاطه وحركته على العدل المطلق . ولكن الامة او الشعب الذى يتم هذه الدورة الاجتماعية لا مناص له من الخضوع لقانون نهائى لا محيد عنه ونتيجته فنائها فى جسم امة اخرى تكون بادئة فى هذه الدورة الاجتماعية . هذه الدورة هى فى الواقع الدورة التى خطها الخالق جل وعز للمجتمعات الانسانية

قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر بعد ايرادها ما قاله فيكو هذا : ان ما قاله فيكو لا يخلو من قيمة تجريدية عالية . ولكنه يعتمد فى تعليلاته على العقيدة بالعناية الالهية ولكن الفلسفة التاريخية لا تتفق مع اصول تعتمد فى مباحثها على امر فوق الطبيعة . ثم فيه عيب ظاهر آخر وهو انه اغفل ذلك العدد الكبير من الحوادث التاريخية التى تجافى ان تكون تابعة لخطة مرسومة لها قبل حدوثها . وتدعيم الفلسفة التاريخية على هذه الاصول يستدعى ان يكون النوع على مثل بساطة الكواكب التى تدور فى افلاكها مسيرة لا مخيرة . والواقع ان العقل اكبر من ان ينحط الى هذا الحضيض السحيق

وما يجب ان يعترف فيه بفضل فيكو انه اتي لفلسفة التشريع باصول ثانوية انتجت مباحث جليلة وتطبيقات جمة . منها انه أول من اقدم على تعليل وجود الخرافات والاقاصيص الباطلة التى وجدت فى كل المجتمعات الاولية والتى كانت تلفظ كأنها بقايا لا فائدة منها فادخل النقد على هذا القسم من التاريخ

ومنها انه أول من فكر فى وجوب دراسة اللغات القديمة لاستخراج ما فيها من أصول العوائد والتقاليد للامم التى لم تترك لنا تاريخا مدونا

ثم نبغ بعد فيكو العلامة هردر فى المانيا فى أواخر القرن الثامن عشر فاحدث فى التاريخ العام مبادئ ليست من نوع مبادئ سلفه.

كان هردر مثل فيكو يعتقد بتأثير العناية الالهية في الاحوال الاجتماعية فكان ببحثه يتطلب ان يكتشف الخطة التي رسمتها العناية الالهية للامم . ولكن في غير هذه النقطة كان البون بعيدا بين الفيلسوفين في المبادئ الاولية

فقد بدأ هردر بدرس الخليقة من أدنى طبقاتها فنظر أولا في المعادن وأحوالها ثم في الحيوانات وأشكالها دراسة من يريد أن يقف على نواميسها وأسرارها ، ثم درس الانسان من حيث تركيبه الجثماني ،وعرج من ذلك على فحص مبلغ العلائق التي تربط هذه الحلقات الثلاثة ببعضها فبرهن على أن في الخليقة من أول حلقاتها الى آخر حلقاتها اتصالا واستمرارا بمعنى أن الانسان هو ثمرة الخليقة والغرض الاخير منها

ثم ترك هذا المبحث وأخذ يدرس الارض وطرقها الطبيعية وأرضها ومبلغ خصوبتها والمياه ووديانها ودرجة تأثيرها على تلك الخصوبة

ثم ترك ذلك وأخذ يدرس الحالة النفسية للانسان ليدرك حالة أمياله ومبلغ استعداده للارتقاء

ثم عاد من هذا كله الى دراسة التاريخ العام فأثبت ان التاريخ ليس شيئاً غير الثمرة الضرورية الناتجة من تأثير هذه الخصائص الانسانية في البيئات الطبيعية المختلفة . فهو نتيجة تلاقي واختلاط مستمر بين الطبيعة الانسانية والطبيعة الخارجية

ثم نبغ كل من جيزو وتييرس واجوستان تييري (انظر هذه الاسماء) في فرنسا فأسسوا ثلاثة مذاهب مختلفة على التاريخ في القرن التاسع عشر هي المذاهب السائدة الآن على العالم كله حتى استحق القرن التاسع عشر أن يسمى بهم عصر التاريخ

فمذهب اجوستان تييري قصصي محض بمعنى أنه يكتفي بسرد الحوادث بدون تكلف لتعليلها أو تفسيرها

ومذهب جيزو دراسة الحوادث بقصد ادراك عللها وأسبابها والحكم عليها

واما مذهب تييرس فجبري محض مبدأه الاول الاعتقاد بأن تأثير الانسان نفسه على سير الحوادث والافكار ضعيف للغاية ، وانما التأثير كل التأثير للعلل الطبيعية التي لا نرى نحن افاعيلها المختلفة

هذه هي المذاهب الثلاثة الشائعة الآن في أوروبا ولكل منها اشياع يعدون

فى الطبقة الاولى من بين الفلاسفة

والحقيقة فى نظرنا فى مجموع هذه المذاهب لا فى واحد منها

فلو اقتصرنا على مذهب اجوستان بطلت مزية التاريخ واصبح المجموع حكايات وأقاصيص لا تأثير لها على سلوكنا وسيرتنا ولكنه لا بدمنه لبسط الحوادث بلا غرض، وسردها كما وقعت بلا مسخ ولا نسخ

ولو اقتصرنا على مذهب جيزو لزمنا ان نعتقد ان الانسان هو العامل فى ايجاد تاريخه والمشاهد غير ذلك فان الافراد يعيشون فيتوخون مقاصد معينة فتطرأ ظروف تبدل لهم وجوه الحوادث تبديلا فيتأدوا الى عكس ما كانوا ينتظرون او الى شكل لم يكونوا يترقبونه

والنظر فى أحوال المجتمعات وتقلباتها يدل دلالة صحيحة صريحة على ان هنالك نواميس خفية تؤثر فى الارادات المجتمعة تأثيرا يبطل من عملها وتسوق المجتمعات الى وجهات لا تدخل تحت اختيارها

ولو اقتصرنا على مذهب تييرس كنا منكرين لتأثير الارادة الانسانية ذلك التأثير الذى نحس وتلمس نتائجه فى كثير من احوال الاجتماع

فالحق اذن ان للانسان دخلا ما فى تكوين احواله او الاستعداد لها ولكن تحت سيادة خطة مرسومة و برنامج الهى مقرر لا يمكن المحيد عنه

فالمسئلة التاريخية كمسئلة القضاء والقدر لا ينكر فيها انفعال الانسان للقدر ولكن لا يمكن ان ينكر ايضا ان لذلك الاختيار الجزئى فيه تأثيرا فى سيرته واخلاقه

ولا انكر ان المشكلة التاريخية بعد توجيهها هذه الوجهة تصبح كمسئلة القدر عسرة الحل ولكنها هى الحقيقة التى يجب الاذعان لها فى النهاية

(التاريخ الطبيعى) يطلق هذا الاسم على العلم الذى موضوعه دراسة الممالك الثلاث المعدنية والنباتية والحيوانية بما فيها الانسان وهو قديم كقدم العلم فى ذاته فان الانسان وهو فى احط درجاته نظر فى الطبيعة نظرات تعقل واستدلال فادرك منافع بعض المعدنيات وخواصها واستخدمها لمصالحه، وعرف مزايا بعض النباتات واستعملها لغذائه، وميز بين اجناس الحيوانات الواقعة فى حيزه وعرف لها طبائع ومنافع، ونظر فى نفسه ايضا وادركها على حال ما ، وكلما امعن الانسان فى التقدم نما معه

هذا العلم فبعد ان كان نتيجته تجارب ذاتية واختبارات شخصية زاد حتى صار مجموعا اكبر من ان يدركه الفرد وحده فى مدة حياته اذا ترك ونفسه . ولكن هذه المعلومات كانت غير مدونة فى كتاب فلما حدث فن الكتابة كانت فى اوائل ما دون من آثار النظر والاستدلال ولم تزل تنتقل من دور الى دور حتى وصلت الى اليونان وتولدت فيهم الفلسفة فوصفوا لها كتبا وجاء ارسطو فأوصلها الى غاية بعيدة بمساعدة تلميذه الاسكندر اذ أخذه معه فى فتوحاته الاسيوية وأمر جنوده وقواده أن يجمعوا له كل ما يعثرون به من نبات غريب أو حيوان ليس له وجود فى بلاد اليونان فاجتمع له مالم يجتمع لغيره ووقف هذا العلم عند هذا الحد ثم جاء العرب فى القرن الثامن الميلادى فأخذوا هذا العلم عن اليونان وزادوا عليه ماعثروا به ولكنه لم يبلغ اقصى درجاته الا فى القرن الثامن عشر فألف فيه العلامة يوفون الفرنسى كتابا فى غاية الافادة والاجادة وتبعه كوفييه الفرنسى أيضا فاحتذى مثاله .

اما فى القرن التاسع عشر فلا يعد علماؤه كثرة ومن أشهرهم داروين ولامارك وهكسلى ولورد افبرى وروسل ولاس وكاترفاج وغيرهم وسيجىء تاريخ حياة كل منهم تفصيلا والاكتشافات التى امدوا بها فى هذا العلم الجليل بما فيه مقنع للباحثين ان شاء الله

﴿ ارخبيل ﴾ الارخبيل كلمة اعجمية مركبة من كلمتين يونانيتين وهما (اركية) ومعناها السيادة (و بيلاجوس) وهى كلمة كان اليونانيون يطلقونها على البحر الذى جهة الشرق من بلادهم . وفيه بلغ اليونان منتهى عظمتهم ولكن الآن انحرفت هذه الكلمة عن معناها الاصلى فصارت تعنى مجتمع جزائر فى متسع من البحر .

فى البحار ارخبيلات كثيرة اشهرها لدينا جزائر الارخبيل الذى مياه اليونان اشهرها مجمع جزائر سيكلاده واوبيه وكلها تابعة لليونان الالمنوس وساموترا كى وطشيوز فانها تابعة للدولة العلية

﴿ الارْدَب ﴾ هو وحدة المكاييل المصرية وهو يساوى حجم ذراع بلدى مكعب (الذراع البلدى شبران ونصف او ٥٨ سنتيا) وهو ينقسم الى ست ويبات والويبة الى كيلتين والكيلة الى ربعين والربع الى ملوتين والملوة الى قدحين ، والقدح يساوى اربع ربعات والربعة ثمنتين والثمنة تساوى قيراطين

﴿ اردشير ﴾ هو أحد ملوك الفرس كان عائشا فى القرن الخامس قبل المسيح يقال انه كان من حكماء الفرس وعلمائهم وقد نقلوا عنه حكما كثيرة نقلها العرب الى العربية فشحنت بها كتب الادب

﴿ الاردواز ﴾ هو صخر سليسى فيه خاصية الانقسام الى صفائح يستخرجونه من مناجم عميقة ويستعملونه لسطوح المنازل لخفته ويعمل منه أوان والواح ودرجات للسلالم فى بعض المدن المتمدنة وهو من الاحجار التى تتأثر بسهولة ولذلك اخترع منه عمل الواح لطلبة المدارس ليكتبوا عليها اعمالهم الوقتية فيقتصدوا بذلك من الورق ماينفعهم فى اعمال أخرى

يعرف الاردواز الجيد بجموده وصلابته ورنانيته وهذه الميزات كلها مجتمعة فى الاردواز الانجليزى.



﴿ منجم من مناجم الأردواز ﴾

وهو يستخرج من الطبقات السفلى من الاراضى الأولية فى عرف علم طبقات الارض (انظرجيولوجيا)

والاردواز لم يستعمل لتسقيف البيوت الا لعدم انفاذه للماء وكانت هذه الصناعة مجهولة لدى الاقدمين ولم يعلم بالضبط الزمن الذى نشأت فيه في أوروبا وكل ما يعلم انه كان مستعملا فى أوروبا فى القرن العاشر بدليل ما وجد عنه من الذكر في سجلات مدينة (فوميه) ويستنتج من هذا الذكر انه كان موجودا فى اوروبا قبل ذلك القرن بزمان طويل

﴿ الأُرْدُنّ ﴾ هو نهر فى فلسطين يصب فى البحر الميت طوله (٢١٥) كيلو مترا .لهذا النهر ذكرى عند المسيحيين فانهم يقولون ان يحيى عمد فيه عيسى عليه السلام

﴿ الأُرْز ﴾ والأَرْز شجر الصنوبر و (الرُز) معروف وفيه لغات منها الأَرُزّ و (أَرَزَ) يأرز وأرِز يأرَزُ وارَزَ يأرُز أَرْزًا وأُرُوزا انقبض فهو (آرِز وأَرُز) و (أَرَزت الحية) لاذت بجحرها و (أَرَز الحيوان) تجمع وثبت ، و (أَرَز الليلُ) برد ومنه (الآرِزَة) الليلة الباردة وتطلق على الشجرة الثابتة جمعها أوارز و (اريز القبيلة) عميدها و (يوم أَرِيز) بارد و (المأرِز) الملجأ

﴿ الأُرُزّ ﴾ ويقال له ايضا الرُّزّ والأُرُزُّ والأُرُزُ . حب معروف . وهو الغذاء الرئيسى عند أكثر شعوب آسيا وهو يزرع فى كل جهة منها ويزرع فى كارولين من امريكا . يعرف منه نوعان وهما الأرز المائى والارز الجاف . ولكل من هذين النوعين تنوعات ثانوية كثيرة

الرز يحتوى على ٨٦٫٩ فى المائة من النشا وعلى ٧٫٥ من المادة الازوتية وعلى ٠٫٩٨ من مادة دهنية . فهو والحالة هذه اكثر نشا من كل الحبوب . علامة الرز الجيد أن يكون جافا نقيا غير مخلوط بالتراب او ما يشبهه . وأن تكون كل حبة فيه خالصة من غلافها وسمينة ومشابهة لاخواتها حجما وشكلا وأكثره انتفاخا بعد طبخه هو اكثره جودة .

الرز قليل الفساد بنفسه ولا يفسده غالبا الا ديدان خارجية تعتريه فاذا خزن وجب خزنه فى محال عالية عن الارض وتهويته وتذرية الغبار الذى يتكون عليه كل حين مناسب

الرز كما ترى قليل التغذية لانه لا يحتوى من المادة المغذية الاعلى ٧٫٥ فى المائة واكثره مادة نشوية وهى لا تفيد الا فى توليد الحرارة الغريزية للبدن. ولكنه غذاء صحى سريع الانهضام ويستعمل طبيا لمنع الاسهال

﴿ زراعته ﴾ الارز لا ينجب الا فى الارض الطينية الخصبة . واذا كانت أرض متحملة ببقايا مواد حيوانية كثيرة احتملت زراعته بدون فتور سنين كثيرة متوالية . وهو لا يضعف الارض الا قليلا لان معظم غذائه من المياه المحيطة به ، ودوام وجود الماء فى أرضه يمنع تحلل مواد الارض

وتصاعدها فى الجو فلهذا لو زرع بعده شيء جاء وافيًا وافراً ولهذا أيضا يمكن زرعه سنين متوالية الأمر الذى لا يتأتي مع أكثر الحبوب المعروفة . وللاراضى المالحة تأثير كبير على خصوبته ولذلك يزرع فى الاراضى المستصلحة حديثا ليستفيد هو منها و يفيدها معا .

لاجل زراعته تحرث له الارض حرثا جيدا غير غائر وتجعل بحيث يمكن تصفية مائها بسهولة . ثم تقسم الارض الى حياض متساوية يجعل بينها طرق يعبر منها الى سائر الحياض لملاحظة ارتفاع مياهها وضبطه . يبذر الارز فى شهر بشنس ثم ينقل شتله فى شهر مسرى . و يعرف نضجه بانحناء سنبله وتلونه بالصفرة الضاربة للحمرة . الفدان يكفيه كيلة واحدة من التقاوى تزرع أولا فى قيراط منه ثم ينقل شتلها فى الفدان كله وهو يحصد فى شهر بابه و بعد أن يحصد و يحزم تعرض تلك الحزم للهواء لتجف ثم يستخرج الارز من أغلفته ويخلط بالملح ليحفظه من الفساد . ويمكن الحصول من غلته فى الفدان الواحد على نحو اثنى عشر أردبا . ولما كانت مزارع الارز مغمورة بالمياه دائمًا فيحدث بسببها تعفنات متنوعة تضر بصحة الناس والزروع الاخرى . فيصاب منها الناس بالحميات المختلفة المهلكة

﴿ اَرِسْتيد ﴾ هو الآثينى المشهور بفضله وعقله واستقامته فى آتينا القديمة . كان من اشرف عائلة منها . وكان عائشا فى القرن الخامس قبل الميلاد فى وسط الانقلابات اليونانية التى طرأت عليها اذ ذاك حتى سمى لفضله بالعادل

لما اغار دارا ملك الفرس على مقاطعة اتيك عين ارستيد هذا قائدا لقبيلته فقاتل مع جيشه قتال الابطال وانتصر على الفرس انتصارا باهرا

كان فى عصره ضريب له فى الفضل والنبل يدعى تيميستوكل وكان لكل حزب يؤيده ويرشحه لرئاسة جمهورية اتينا فاتفق ان حزب تيميستوكل غلب مناظره فاضطروا ارستيد لمغادرة اتينا فخضع لاشارتهم بنفس أبية وفضيلة نادرة داعيا الآلهة وهو خارج أن لا يرى آتينا مكروها فى غيبته .

ولكن حدث أن (اكسركسيس) ملك الفرس اغار على اتينا سنة (٤٨٠) ق م فصدر امر عال باستدعائه من منفاه ليدافع عن وطنه فحضر مسرعا وقاد الجيش اليوناني ودحر الملك الفارسي فى وقعة

سلامين أولا ثم وقعة باتيه ثانيا

فلما جاءت سنة (٤٧٨) عين اركونتا لأتينا أى رئيسا لجمهوريتها فاحسن السيرة وأوجد بين ممالك اليونان فكرة تكوين وحدة لمكافحة الفرس الطامعين فيهم ، فكلفته تلك الممالك بوضع شروط هذه المعاهدة وتعيين عدد الجنود والسفن التى يجب على كل واحدة اخراجها وقت الحرب

نعم أن ارستيد لم يؤد لآتينا من الخدم قدر ما أداه نظيره تيميستوكل ولكنه وازنه فى الشهرة والاحترام العام و بعد الصيت

بلغ من عقيدة اليونانيين فى رجاحة عقل ارستيد ان تيميستوكل أعلن مجلس الامة يوما بأنه رأى مشروعا خطيرا ولكن لا يستطيع عرضه على المجلس لانه يجب أن يكون سريا حتى لا يفشل فانتخب المجلس ارستيد لينوب عنه فى الالمام به وتقدير منافعه فأطلع تيميستوكل ارستيد عليه فصرح هذا بأن المشروع عديم الفائدة فآمن الشعب كله على قوله ولم يشذ أحد

ان فضائل ارستيد الوطنية مما يجب أن يذاع بين الناس ليتعلموا كيف ينكر الشخص ذاته للمنفعة العمومية

ان هذا الرجل الذى بلغ هذا المبلغ من السؤدد والرفعة كان فقيرا معوزا وقد تولى مالية أمته سنين ولما مات لم يوجد فى بيته من المال ما يخرجه فأخرجته الحكومة على نفقتها وجهزت بناته للزواج و بنوا له قبرا وعينوا لأولاده مرتبات اخذوها أجيالا عديدة

﴿ ارسطو ﴾ هو أشهر فلاسفة اليونان الأقدمين . دعاه الفلاسفة عن جدارة بأمير الفلسفة وهو يعتبر مع هذا أكبر عقل ظهر فى السابقين

ولد فى اسطاغيرا من مقدونيا سنة (٣٨٤) ق م وتوفى سنة (٣٢٢) ق م

تعاطى فى بدايته صناعة الطب طلبا للعيش والف فيه كتابا اسمه الصحة والمرض ثم شخص الى أتينا فى عصر إزهار الفلسفة و ينعها وكان شيخها اذ ذاك افلاطون فالتحق به نحوا من عشرين سنة ثم اعتزله فجأة ، فكان ذلك مسوغا لاعدائه للطعن عليه والنيل منه ، وزاد مطاعنهم شبها بالحق ان فلسفته تباين فلسفة استاذه من كل وجه وتنقضها حتى يخيل للناظر ان ارسطو تعمد نقض فلسفة استاذه لغرض فى نفسه

ذلك أن فلسفة أفلاطون مبناها التصورات وسنادها الافكار والتأملات

فهو فيلسوف عقلي .خيالي بحت وأما فلسفة ارسطو فأساسها المشاهدات والمحسوسات وقواعدها التجارب والمقارنات فهو فيلسوف حسي صرف . فلا عجب بعد هذا ان ناقضت فلسفته فلسفة استاذه في كل ضرب من ضروب المباحث

يلقب ارسطو بالمعلم الاول لانه أول من وضع التعاليم المنطقية وقد كان مثله فيه مثل أبي الاسود الدؤلي في وضع علم النحو وقد وضعه موجزا مجملا فشرحه المتأخرون وقوموه

اما كتبه في الالهيات والطبيعيات فكثيرة معروفة وقد تولاها كثير من تلاميذه بالشرح والتفصيل واحسن من شرحها منهم مذهبا (ثامسطيوس) الذي اعتمده الشيخ الرئيس علي بن سينا

ونحن هنا يجدر بنا ان نورد طرفا من فلسفة ارسطو ادلالا على مسالكه التي سلكها لاثبات نظرياته الفلسفية

لكل فيلسوف برهان في اثبات الصانع يكاد يمتاز به عمن سبقه وارسطو اول من برهن على وجوده تعالى بنظرية الحركة فقد جاء في كتابه المسمى (أثولوجيا) عند كلامه على اثبات الله قوله :

« الجوهر على ثلاثة اضرب اثنان طبيعيان وواحد غير متحرك . انا وجدنا المتحركات على اثر اختلاف جهاتها واوضاعها ولا بد لكل متحرك من محرك . فاما ان المحرك يكون متحركا فيتسلسل القول ولا ينحصر والا فيستند الى محرك غير متحرك ولا يجوز ان يكون فيه معنى مّا بالقوة فانه يحتاج الى شيء آخر يخرجه من القوة الى الفعل ، فالفعل اذن اقدم على ما بالقوة ، وكل جائز وجوده ففي طبيعته معنى مّا بالقوة وهو الامكان والجواز فيحتاج الى واجب به يجب وكذلك كل متحرك فيحتاج الى محرك ، فواجب الوجود بذاته ذات وجودها غير مستفاد عنه بالفعل وجائز الوجود له في نفسه ، وذاته الامكان .

(اثباته الوحدانية) ثم قال فمحرك العالم واحد لان العالم واحد ، ولو كان كثيرا لحمل واجب الوجود عليه وعلى غيره بالتواطؤ فيشملها جنسا و ينفصل احدهما عن الآخر نوعا ، فتتركب ذاته من جنس وفصل ، فيسبق اجزاء المركب على المركب سبقا بالذات ، فلا يكون واجبا بذاته

(عقل واجب الوجود) ثم قال ان واجب الوجود هو عقل لذاته ، لانه مجرد عن

المادة منزه عن اللوازم المادية فلا تحتجب ذاته عن ذاته ، اما كونه عقلا لذاته فلانه مجرد لذاته ، فهو يعقل ذاته ومن ذاته يعقل كل شيء ، فهو يعقل العالم العقلى دفعة واحـدة من غير احتياج الى انتقال وتردد من معقول الى معقول ، وانه ليس يعقل الاشياء على أنها امور خارجة عنه كما نعقلها نحن بل يعقلها من ذاته ، وليس هو عاقلا وعقلا بسبب وجود الاشياء المعقولة بل الامر بالعكس اى ان عقله للاشياء قد جعلها موجودة . وليس له شيء يكمله فهو كامل بذاته مكمل لغيره . ولما كان هو لم يزل ولن يزال موجودا بالفعل فيجب ان يكون له من ذاته الامر الا كمل الافضل

(واجب الوجود لا يتغير) قال ان واجب الوجود لا يتغير لان انتقاله عن جالته يكون الى الشر لا الى الخير لان كل رتبـة هى دون رتبته وكل شيء يناله هو دون نفسه

(صدور كل نظام منه) قال ارسطو قد بينا ان الجوهر على ثلاثة اضرب اثنان طبيعيان وواحد غير متحرك وقد بينا القول فى الواحـد الغير المتحرك ، واما الاثنان الباقيـان فهما الهيولى والصورة او العنصر والصورة وهما مبدأ الاجسام الطبيعية

فالهيولى جوهر قابل للصورة والصورة معنى ما يقترن بالجوهر فيصير به نوعا كالجزء المقوم له لا كالعرض الحال فيه ، والعدم ما يقابل الصورة . فانا متى توهمنا أن الصورة لم تـكن فيجب أن يكون فى الهيولى عدم الصورة ، والعـدم المطلق مقابل للصورة المطلقة ، والعدم الخاص مقابل للصورة الخاصة

قال وأول الصورة التى تسبق الى الهيولى هى الابعـاد الثلاثة فيصير جرما ذا طول وعرض وعمق وهو الهيولى الثانية وليست بذات كيفية ثم تلحقها الـكيفيات الأربعة التى هى الحرارة والبرودة الفاعلتان والرطوبة واليبوسة المنفعلتان فتصـير الاركان ، والاستقصات الاربعة التى هى النار والهواء والماء والارض ، وهى الهيولى الثالثة ، ثم تتكون منها المركبات التى تلحقها الاعراض والـكون والفساد ويكون بعضها هيولى بعض

قال وانما رتبنا هذا الترتيب فى العقل والوهم خاصة دون الحس : وذلك أن الهيولى عنـدنا لم تـكن معراة عن الصورة قط فلم يقدر فى الوجود جوهرا مطلقا قابلا للابعاد ثم لحقها الابعاد ولا جسما عاريا عن هذه الـكيفيات ثم عرض له ذلك وانما هو

عندنا فيما هو أقدم بالطبع وأبسط في الوهم والعقل

ثم أثبت ارسطو طبيعة خامسة وراء هذه الطبائع لا تقبل الكون ولا الفساد ولا يتعاورها التغير والاستحالة وهي طبيعة السماء

ثم هي على تراكيب يختص كل تركيب خاص بطبيعة خاصة، ولكل متحرك محرك مزاول ومحرك مفارق ، فترتب العالم كله علويه وسفليه على نظام واحد وصار النظام في الكل محفوظا بعناية المبدأ الاول متوجها الى الخير والكمال

قال ارسطو : وترتيب الطباع في الكل كترتيب المنزل الواحد من الارباب والاحرار والعبيد والبهائم فقد جمعهم صاحب المنزل ورتب لكل واحد مكانا خاصا وقدر له عملا خاصا ، فلم يطلق لهم أن يعملوا ما شاؤا فان ذلك يؤدي الى تشويش النظام، فهم وان اختلفوا في مراتبهم ، وانفصل بعضهم عن بعض بأشكالهم وصورهم منتسبون الى مبدأ واحد ،صادرون عن رأيه وأمره، مصرفون تحت حكمه وقدره ،فكذلك الحال في العالم فهناك أجزاء مفردة مقدمة لها أفعال مخصوصة مثل السموات ومحركاتها ومدبراتها ، وما قبلها من العقل الفعال ، وأجزاء مركبة متأخرة تجري أكثر أمورها على الاتفاق المختلط بالطبع والارادة ، والجبر الممزوج بالاختيار ، ثم ينسب الكل الى عناية الباري جل وعلا

(العالم متوجه الى الخير) ذهب ارسطو ان هذا النظام العالمي كله متوجه بطبيعته الى الخير والكمال وما الشر الا عرض من عوارضه فقال :

لما اقتضت حكمة الله ايجاد العالم على أبدع نظام ، توجهت الموجودات الى الخير لانها صادرة عن أصل الخير ولكن ربما وقع شر من مصادمات في الاسباب السافلة دون العالية التي كلها خير مثل المطر الذي لم يخلق الا خيرا ونظاما للعالم فيتفق أن يخرب به بيت عجوز فذلك شر عارض

(الروح الانسانية) ذهب ارسطو أن النفس الانسانية ليست بجسم ولا قوة في جسم . ثم قال في اثباتها :

لا شك أن الحيوان يتحرك الى جهات مختلفة حركة اختيارية اذ لو كانت حركة طبيعية أو قسرية لتحركت الى جهة واحدة لا تختلف البتة ، فلما تحركت الى جهات متضادة علم أن حركاته اختيارية والانسان مع أنه مختار في حركاته كالحيوان ، الا أنه

يتحرك لمصالح مستقبلة فلا تصدر عنه حركة الا الى غرض ،والحيوان ليس على هذا النهج فيجب أن يكون للانسان روح خاصة كما وجب أن يكون للحيوان ميزة عن سائر الجامدات

ثم أننا نعقل ونتصور أمرا مقعولا صرفا كأن يتصور أحدنا ان الانسان كلى يعم جميع النوع ، ومحل هذا المعقول جوهر ليس بجسم ولا قوة فى جسم أو صورة الجسم وذلك يدل أن للانسان نفسا ليست بجسم ولا بصورة ولا بقوة فى جسم

(متى اتصلت الروح بالبدن) قال ارسطو اذا تحقق الانسان أن الروح ليست بجسم لم تتصل بالبدن اتصال الطباع ولا حلول فيه ، بل اتصلت به اتصال تدبير وتصرف ، وانما حدثت مع حدوث البدن لا قبله ولا بعده . قال لانها لو كانت موجودة قبل وجود الابدان ، لكانت اما كثيرة بذواتها أو متحدة ، والاول باطل ، فان الكثير اما أن يكون بالماهية أو بالصورة وقد فرضناها متفقة فى النوع لا اختلاف فيها فلا كثرة ولا تمايز ، واما أن تكون متكثرة. من جهة النسبة الى العنصر والمادة المتكثرة بالامكنة والازمنة . وهذا محال أيضا . فانا اذا فرضناها قبل البدن ماهية مجردة لا نسبة لها الى مادة دون مادة، وهى من حيث أنها ماهية لا اختلاف فيها وان الاشياء التى ذواتها معان فتكثر نوعياتها بالحوامل والقوابل والمنفعلات عنها ، واذا كانت مجردة فمحال أن يكون بينها مغايرة ومكاثرة ولعمرى أنها تبقى بعد البدن متكثرة ، فان الانفس قد وجد كل منها ذاتا منفردة باختلاف موادها التى كانت وباختلاف ازمنة حدوثها و باختلاف هيئات وملكات حصلت عند الاتصال بالبدن فهى حادثة مع حدوث البدن ، و باقية بعد مفارقة البدن بعوارض معينة له لم توجد تلك العوارض قبل اتصالها بالبدن

(سعادة الروح فى الآخرة) قال ارسطو ان النفوس الانسانية اذا استكملت قوتى العلم والعمل تشبهت بالاله تعالى ووصلت الى كمالها ، وانما هو التشبه بقدر الطاقة يكون اما بحسب الاستعداد واما بحسب الاجتهاد ، فاذا فارق البدن اتصل بالروحانيين ، وانخرط فى سلك الملائكة المقربين ويتم له الالتذاذ والابتهاج لذات نفسانية عقلية اذ اللذة الجسمانية تنتهى الى حد و يعرض للملتذ بها سآمة وكلال وضعف وقصور ان

تعدى الحد بخلاف اللذات العقلية فانها مهما ازدادت ازداد الشوق اليها والحرص عليها

هذا ملخص اهم اركانه فلسفة ارسطو ويتبين الفرق بينها وبين فلسفة استاذه افلاطون بالرجوع الى ترجمته في هذا الكتاب

(صفات ارسطو) كان ضعيف الجسم نحيف الساقين ذا صحة مضطربة يشكو من معدته كثيرا وقد عجب مواطنوه من امكان جسده لتحمل اعباء الحياة ثلاثا وستين سنة على نحوله واختلال صحته

(حكم ارسطو) الفرق بين العالم والجاهل كالفرق بين الحي والميت

الامل حلم اليقظان

لنحفظ حب سقراط وافلاطون ولكن لنحب الحقيقة اكثر منهما

لا فضيلة الا في التوسط

(انتشار فلسفته) عني الفيلسوف العربي ابن رشد بفلسفة ارسطو عناية خاصة فأوسعها شرحا وتفصيلا فلما تسربت فلسفته من موطنها الاندلس الى بقية الممالك الاوربية دخلت معها فلسفة ارسطو. وكان ذلك في نحو منتصف القرن السادس الهجري فتحمس علماء اوروبا اللاهوتيون لفلسفة ارسطو تعصبا عظيما وصاروا يعدون أصغر كلماته غير قابل للنقض واستمروا على هذا الحال قرونا متتابعة حتى ظهر الفيلسوف (راموس) فنقضها فقتلوه في وقعة (سان برتلمى) سنة (١٥٧٢) م وهي الواقعة التي قتل فيها كاتوليك فرنسا بروتستانتيهم (انظر برتلمى)

ثم ظهر بعده (باتريزى) ثم عقبه (كامبانيلا) كلاهما ضد فلسفة ارسطو فحكم اللاهوتيون عليهما بالحرق بالنار. وما زالوا يحرقون اضدادها حتى تلاست امام انظارهم بنبوغ باكون الانجليزى وديكارت الفرنسى فانه «لكل نبأ مستقر»

ارسطو قراسية كلمة اعجمية مركبة من كلمتين يونانيتين أولاها (ارسطوس) ومعناها الجيد او الفاضل والاخرى (كراتوس) ومعناها الحكم ومجموع معنييها حكم الاجودين. وهي تطلق على حكومة تكون السلطة فيها في يد عدد من الافضلين، وقد وضعها الاقدمون لهذا المعنى ولذلك كانوا لا يشكون في ان الارسطوقراسية هي اكمل شكل للحكومات

ولكن هل يقف الافضلون عند حدود القانون متى كانت السلطة في ايديهم ؟

هل يحكمون بالانصاف والعدل اذا خولتهم الامة حق قيادتها ؟

هذا مالم يكن فى زمن من الازمان فان النفوس ميالة بطبيعتها الى التعالى واذا اتفق فوجدت نزعة كريمة فى اشراف امة من الامم فى جيل من الاجيال لظروف خاصة أسرع التحول الى هـذه النزعة فانقلبت الى خلال سوء ، وميول شر ، ووقع العامة فيها فى أحط دركات العبودية

أحسن من فصل ماتحمله هذه الكلمة من المعانى الفيلسوف الفرنسى (مونتسكيو) مؤلف كتاب روح القوانين فقال مامعناه :

كما ان الحكومة الملوكيـة تقتضى الشرف والديموقراطية تستدعى الفضيلة ، والمطلقة تستلزم الخوف فالارسطوقراسية تستوجب الاعتدال . يريد بذلك ان مثل هذه الحكومة يجب أن تسود فيها عاطفـة المعدلة بحيث لايحمل الاشراف مابيدهم من السلطة على العسف بمن دونهم ، ولايجرمنهم انهم يعملون القوانين وينفذونها على ان يستثنوا انفسهم من أحكامها

قال وانما يعرض الفساد الى الحكومة الارسطوقراسية من جهتين اولاهما الفرق البعيد بين الحاكمين والمحكومين ، وثانيتهما عدم التساوى بين بعض الحاكمين وبعضهم الآخر . من هـذه الفروق تنتج الاحقاد والمنافسات

وانما توجد الفروق الأولى من اسباب كأن لا تكون امتيازات الاشراف شريفة الا لأنها مخجلة للشعب كما كان حال امتياز الاشراف فى روما من عدم الاختلاط بالعامة بالمصاهرة . فلم يكن من نتيجة لهذا الامتياز الا جعل الخاصـة اكثر شموخا وانفة ، و بالتالى اكثر تعرضا لكراهة العامة وسخطهم

وتوجد هذه الفروق بعينها اذا اختلفت حالة الوطنيين بالنسـبة لدفع الضرائب ويجىء ذلك من اربعـة طرق : (اولا) اذا ميزالاشراف انفسهم بعدم دفعها (ثانيا) اذا احتالوا فى اعفاء انفسهم منها (ثالثا) اذا جبوها لانفسهم بحجة أنها مرتبات لهم جزاء خدمتهم العامة (رابعا) اذا ضربوا الجزية على الشعب واستغلوه استغلالا

فاذا انتهت الحكومة الارسطوقراسية الى هـذه الحدود اصبحت اقبح انواع الحكومات وصار صـبر الشعب تحت كلاكلها مستحيلا

فاذا كان احسن أشكال الحكومات الارسطوقراسية هى التى يشعر فيها الاشراف

بخطر الحكم وشدائده، كما يشعرون بنعمائه ولذاته ، فاقبحها ماجعل الشعب عبيد الخاصته كما كان الحال فى حكومة بولونيا (من ايطاليا) الارسطوقراسية حيث كان الشعب خولا للاشراف فى بلاده

هـذا ما قاله مونتسكيو وهناك عيب كبير فى الحكومة الارسطو قراسية وهو ميل الهيئة الحاكمه لجعل الخطط العامـة وراثية فى أعقابها فتجـد الابناء ينشأون حكاما من طريق الطفرة بلا تدريب ولا تمرين على القيادة فالاجدر بكل حكومة من هذا النوع أن يضحى الاشراف فيها كل امتيازاتهم فى سبيل حفظ سلطتهم فى قيادة الامة ،والاثار عليهم الشعب وسلبهم كل سلطان لهم وعفّى على آثارهم وأحدث انقلابا قد يسقط الامة الى الحضيض

ولا يجوز لنا ان نغفل عيبا آخر قد يكون سببا لتلاشى الخاصة وفنائها فى جسم العامة وهو الغلو فى عقيدة الدم.فقد يعتقد الخاصة ان لهم دما خاصا يجب ان لا يختلط بدم العامة فيمتنعون عن مصاهرة سواهم ممن دونهم من الطبقات فيقعوا فى الجمود وتسود عليهـم فكرة الاثرة ويلحظ فيهم ذلك فيكرهون ، ويفقد الخاصة بمحض هذه الخرافة الاستفادة من القوة الاجتماعية

فعليهم اطراح هذه الخرافة ودوام الاختلاط بالشعب للاستقاء من قواه والتخلص من دوائر الجمود الضيقة فانها تحيلهم الى التلاشى فى زمن قصير أو طويل ، ولا يأنفن من الاشتغال بكل انواع المحاولات البشرية ليستديموا روح البقاء وقوى الحياة

اذا لم نعتبر الارسطوقراسية شكلا حكوميا واعتبرناها عنصرا من من عناصر الهيئة الاجتماعية فقط كما تكون عليه حالها فى حكومة ملوكية ، كانت لها فائدة عظيمة وهى أنها تكون فى هذه الحالة شكيمة للفرد عن الغلو فى الاطلاق من جهـة وحاجزا حصينا دون اسقاط سلطته بيـد العامة فى جهة أخرى

قال العالم الانـكليزى باكون :

« الحـكومة الملوكية التى لا يوجد فيها طبقـة من الاشراف تنقلب الى حكومة استبدادية محضة ، بل الى عسف مطلق كما هو الحال فى الحـكومة التركية ، فالطبقة الشريفة تعدل من غلو السلطة الرئيسية »

نقول ان ضرب باكون المثـل بالحـكومة التركية كان باعتبارها حكومة مطلقة قبـل اعلان الدستور

(انحلال الارسطوقراسية) ليس للارسطوقراسية من روح ذاتية تحيا بهـا فهى تستمد وجودها من الحاجة الاجتماعية الوقتية ومن الظروف الخاصة التى توجد فيها الامم ، وقد ذكرنا طرفا من الخلال التى يجب ان تتحلى بها الارسطوقراسية لتحفظ وجودها وحصرنا تلك الحالات كلها فى الاعتدال والفضيلة اما هى فى ذاتهـا فهى حالة عرضية توجد بوجود أسبابهـا وتنعدم بانعدامها قال العلامة الفرنسى برودون:

« مثل الارسطوقراسية عند جميـع الامم كمثل الملوكية هيئة تمهيدية لغـيرها ، فاذا حصلت العامة على الاغلبية انسحبت الارسطوقراسـية واصبحت كأن لم تغن بالامس »

وقال فيكو المؤرخ الايطالى :

« ان الارسطو قراسية لاتعتمد الا على التقاليد والعادات ، وعليه فلا يكون لها الحياة والسلطان الا فى زمان محـدود فاذا مااخترقت الامم دوائر هذه التقاليد وتحررت من سلطان العـادات تاقت الى النظامات المؤسسة على العقل والنظر ، فتدرك الحق وتسعى فى تحقيقه »

وقال جان رينود :

« ان انحلال ارسطوقراسية يأتى عقب ثلاثة تغيرات رئيسـية (أولاها) عاطفة المساواة تنبث فى النفوس فيصبح التمايز بالمزايا الشخصية لا بشرف الاصل وسمو المحتد (ثانيها) انتشار المباحث الفلسفية على الطبيعة الانسانيـة وغاية المجتمعات البشرية ، فتضطر الهيئة الحاكمة حيال هذه الروح الجـديدة من العلم اما الى أبطال امتيازات الارسطوقراسية واما الى اثقالها بتكاليف ذات منافع عمومية (ثالثها) كمال وسائل المواصلات العقلية والطبيعية (كاللغة والـكتابة ووسائل النقل) التى تقرب ما بين أجزاء الامة وتلائم بين عواطفها فيصعب جدا على طبقة منها أن تتمركز فى مركز ممتاز تعلو به على سواها من حيث القيادة السياسية »

(الارسطوقراسية اليونانية) كانت حكومات اليونان فى اعصرها القديمة عسكرية ارسطوقراسية وكان اشهر هذه الحكومات الارسطوقراسـية حكومة (اسبارطا) فـكانت السلطة بل وجميع ما للامة فى يد طائفة من اهلها كانت فى مبدأها لا تزيد عن عشر اسرات . وكانت السلطة السياسية فى يد هيئة تجتمع مرة فى كل شهر لتقدير

ما يلزم تنفيذه من المشروعات وكانت هذه الهيئة تعطى اصواتها على المشروعات سلبا او ايجابا وليس لها ان تسن شيئًا من تلقاء ذاتها . وكان ما يرد اليها من تلك المشروعات يصدر من هيئة اخرى مكونة من ثمانية وعشرين من الشيوخ انتخبوا لهذه الوظائف طول حياتهم . وكانت طريقة الانتخاب لهذا الشكل من السناتو غاية فى الغرابة فقد كان المرشحون يمرون صفا امام الشعب فتحييهم الجماهير على درجات متفاوتة فى الحماسة على قدر منزلة من يحاذيهم منهم . وفى الوقت نفسه يجلس شيوخ فى محل منعزل بحيث يسمعون الهتاف ولا يرون المهتوف له فيحكمون بصحة انتخاب من يكون الهتاف له شديدا .

بقيت جمهورية اسبارط على هذه الصورة محكومة بطائفة لا يتعدى عددها السبعمائة شخص مدة تسعة قرون متوالية

اما آتينا فقد وجدت فيها ايضا طائفة خاصة من الاشراف حتى فى عهد ملوكيتها الاولى . فقد كان (الاوباتريديون) وهم ابناء القبائل (البيلاجية) الاولى وذرية الفاتحين الاولين من (الابوليين) و (الايونيين) يعتبرون حكام آتينا وقادتها مدة قرون كثيرة

ولكن الشعب اليوناني فطن لحقوقه الطبيعية فاجبر هؤلاء القادة على انقاص مدة الولاية أولا الى عشر سنين ثم الى سنة واحدة ، وعلى قبول الرئيس لمراقبة عشرة مشرعين بعد مشرع واحد ، وعلى تدوين قانون معروف الحدود والرسوم بعد ان كان الحكم يصدر بالهوى ، وعلى التنازل عن جزء من ثروتهم للعامة ،

نعم قاوم الاشراف هذه المطالب أولا فلما عجزوا استدعوا الاجانب لمساعدتهم وليكن الاميال الوطنية لا يصدها شيء عن الغلبة ما دامت روح الاتحاد يجمع بين المطالبين فانتهى الامر بسيادة هذه المطالب وذاق الشعب الآتيني طعم المساواة نوعا ما

وليلاحظ القارىء ان هذه الديموقراسية التى خلفت تلك الارسطوقراسية لم تكن ديموقراسية بالمعنى الاوسع فقد كانت لعائلات الآتينيين التى يبلغ عددها عشرين الف عائلة اربعمائة الف رقيق محرومين من الحقوق الوطنية

وقد قرر ارسطو فى فلسفته السياسية ان مجموع الشعب يكون أغنى وأقوى من أى طائفة فيه ، ولكنه مع ذلك ذهب الى

أن الحكومة الارسطوقراسية هى أفضل الحكومات وأحقها بالاحترام

قال فلا يصح أن يلى الاحكام الا من كان يملك شيئا من العقار ، ولا ينبغى أن تتخذ الجندية حرفة من الحرف بل يجب أن يتعلم هذه الصناعة كل وطنى فى مقتبل العمر ، وانما ذهب ارسطو هذا المذهب لما رآه من أن الجنود كثيرا ما يعمدون بما فى يدهم من القوة الى قلب نظام الهيئات الاجتماعية

قال ولا يصح اسناد الوظائف الدينية الا للذين يكونون قد طعنوا فى السن فيمنحون هذه الوظائف كمكافأة لهم على خدماتهم السابقة التى أدوها للوطن

قال ولا يليق أن يشتغل بالتجارة والصناعة الا العامة الذين لا نصيب لهم فى الحقوق المدنية ، لأن هذه المهن تسفل الاخلاق فى نظره ، وتقطع الانسان عن التفكر فى المصلحة العامة بما تستوعبه من وقت العامل فيها وقواه العقلية

من هنا يرى القارىء ان أمير الفلاسفة ارسطوقراسى بحت يميل لحصر الولاية والسلطة فى يد طائفة ممتازة من الامة ، ويرى أن التجارة والصناعة من عوامل سلب الانسان مزية الوطنية والحقوق الطبيعية ، وهو خطأ فاحش وقع فيه ارسطو ولا يقره عليه التاريخ نفسه فان أكثر الانقلابات التى غيرت وجه الارض ورفعت الامم درجات عديدة فى سلم الارتقاء كان قادتها من الذين لا مال لهم أو ممن زاولوا التجارة والصناعة فى حياتهم ، وعجيب من فيلسوف مثل ارسطو أن يذهب هذا المذهب فيقصر المواهب على ناس مخصوصين وهو يرى أن هذه المنح لا تتوقف على حالة خاصة من أحوال العيش

(الارسطوقراسية فى روما) كان الرومانيون من أشد الامم ارسطوقراسية فقد كانت طائفة الباترسيان وهى ذرية اصحاب مؤسس روما هى الطائفة ذات الحقوق السياسية العالية فى روما وكان من عداها محرومين من كل حق ، حتى من حق مصاهرة تلك الطائفة والارتباط معها بروابط النسب

دام الحال فى روما على هذه الصورة زمانا طويلا حتى جاء ملكهم (سرفيوس تيلليوس) فحاول مزج عناصر الامة ببعضها ولكنه لم يستطع أن يتعدى حدود الارسطوقراسية فقسم الامة بحسب درجاتها

فى الثروة لابحسب الانساب فاعطى طائفة (البليب) وهى التى تقابل طائفة (البترسيان) فى روما خيالا من حقوق سياسية. ولولا ان هذه الطائفة ملأت القرون العديدة بالثورات الاهلية لما حصلت على شيء من حقوقها الطبيعية بازاء تلك الطائفة الممتازة

(الارسطوقراسية فى أوروبا) بعد زوال المملكة الرومانية تكونت في أوروبا ارسطوقراسية جديدة مؤلفة من رؤساء العصابات والرومانيين الاغنياء الذين بقيت لهم ثروتهم بعد زوال مملكتهم فنشأت حالة من الارسطوقراسية لم تكن موجودة فى عهد الرومانيين وجعلت المفكرين يتمنون لو عادت الى روما سلطتها أو لو خلفتها دولة تماثلها فى التقاليد والنظامات لتضع حدا لهذه الارسطوقراسية المسلحة التى سلبت الأمن من البلاد وأزعجت راحة العباد، واحالت الدور الى حصون، والقصور الى معاقل ولم تقف من تهورها وتسكعها فى الغى عند غاية

قامت على انقاض روما مملكة شرلمانى فى القرن الثامن اى بعد تلاشى مملكة روما بنحو ثلاثة قرون وشرع الملك المذكور فى تدويخ البلاد واخضاعها لسلطانه ونجح فى ذلك نجاحا اوجب على البابا ان يلقبه بامبراطور الرومانيين سنة (٨٠٠) م ولكنه لم يضع حدا لغلواء الارسطوقراسية ومات تاركا ملكا بعيد الارجاء قاصر النظامات لم يلبث ان تشذر بعده الى عدة ممالك لم يكن لملوكها الا الاسم بازاء تلك الطوائف التى اغتصبت السلطة الشرعية لنفسها فى داخلية البلاد وبقيت الى نحو القرن السادس عشر تمتص دماء الضعفاء، وتميت عواطف الاحياء (انظر حكم الاشراف فى اوروبا مادة شرف)

تمكن ملوك اوروبا من اول القرن الثالث عشر من استرداد سلطتهم الشرعية من يد رؤساء الطوائف فى بلادهم وكانت الحرب سجالا بينهم فلم يتم لهم ما ارادوا الا حوالى القرن السادس عشر وكان اختراع المدفع من اكبر عوامل انتصار السلطة المركزية على السلطة الموزعة. ولكن لم يستتبع هذا الانتصار زوال الارسطوقراسية جملة كافية بل بقى فيها شكلها البسيط الذى حددناه فى مقدمة هذا الفصل، ودام الحال على هذا الشكل حتى حدثت الثورة الفرنسية الكبرى سنة (١٨٧٩) م فمحقت من رسوم الارسطوقراسية ما أمكنها محقه

فلما عادت الملوكية الى حكومتها تسامحت فى هـذا الأمر بل مالت الى تكوين ارسطوقراسية فأخذت تهب اوسمة والقابا حتى حدثت ثورة سـنة (١٨٣١) م فاكتسحت تقاليد هذه الارسطوقراسية مع ما اكتحسته من التقاليد الضارة . ولكن بعودة الملوكية ثانيا عادت مظاهر الارسطوقراسية واخذت تمتد فحدثت ثورة سنة (١٨٤٨) م ملاشية لما احدثته الملوكية فلم تقو بعدها الارسطوقراسية على الظهور وهى لا تزال حتى اليوم عاجزة عن ان ترفع فى فرنسا رأسا وان كانت لا تزال حية فى احناء بعض الصدور وثنايا بعض القلوب متربصة ان تعود الملوكية لتعود

اما النمسا التى كانت الارسطوقراسية فيها راسخة الاصول قوية الأركان فقد توصلت سنة (١٨٤٩) الى اصدار قانون سلبت به الاشراف من جل امتيازاتهم

ولم تقف هـذه الحركة دون المانيا ايضا فقد توصلت هذه الامة لتحقيق مبدأ المساواة امام القانون وفى رفع الضرائب حوالى منتصف القرن التاسع عشر

اما فى روسيا فلا يزال الاشراف دولة وهم هنالك معفوون من دفع الضرائب ومن دخول الجندية ولهم امتيازات اخرى وقد جاءهم الدستور فخفف من وطأة هذا الشر المستطير ولكن سيادة الجهل فى الطبقة المنحطة من تلك البلاد جعل الدستور حبرا على ورقة فعاد للاشراف اكثر ما فقدوه من امتيازاتهم

اما فى السويد والبرتوغال فلا يزال الاشراف مستأثرين بكل سلطة ونفوذ فمنهم يتألف المجلس العالى ومنهم يعين الولاة والحكام للاقاليم

ولكن الثورة التى حدثت فى هذا الشهر (اكتوبر سنة ١٩١٠) فى بلاد البرتوغال ضد الحكم الملوكى لابدان تكون قد جرفت معه الارسطوقراسية اذ لامعنى للجمهورية التى اقيمت هنالك الا اذا كانت مؤسسة على مبدأ المساواة المطلقة فى الحقوق الطبيعية

اما انجلترة فرغما عما للاشراف فيها من التاريخ المجيد اذهم الذين وقفوا وقفة حزم وعزم امام السلطة الملوكية فقيدوا من اطلاقها وخدموا الامة فى اكثر ظروفها خدما سجل لهم الفخار الصميم والشرف الصحيح فى التاريخ ، قلنا رغما عن ذلك فان الامة الانجليزية مالت للتخلص من امتيازاتهم

فتحركت لطلب الغاء مجلس اللوردات من سنة ١٩٠٩ ولولا ان موت الملك ادوارد السابع جاء حائلا دون تنازع الاحزاب لكانت هذه المسئلة انحلت منذ شهور عديدة . ولكنها وان هدأت ثورتها الآن الا ان النفوس متهيأة لمعاودة الكرة ولا يأتى البرلمان المقبل بعد شهر نوفمبر من هذه السنة حتى ينفتح فيها باب المناقشة و ينتهى الامر بالحل الموافق لروح العصر والمدنية والسلام

(الارسطوقراسية عند العرب) لم يكن العرب عارين عن شيء من صفات الامم الارسطوقراسية على شدة حبهم للحرية وتفانيهم فى الحياة الاطلاقية فقد كان فيهم من يحفظون انسابهم الى قرون بعيدة ويجعلون ذلك من اكبر مميزاتهم عن سواهم من أفراد الناس . بل كانوا يغالون فى هذا الضرب من الارسطوقراسية حتى اشركوا خيولهم وابلهم معهم . فقد كان منهم من يحفظ انساب خيوله وركائبه من الابل جيلا بعد جيل و يذكرها فى أشعاره باسمائها بتعظيم وتفخيم .

وزيادة عن هذا فقد كان لهم شكل من ارسطوقراسية اعم من هذا بين بعض القبائل و بعضها الآخر ، فكانت قريش ارفع القبائل شأنا فى نظرهم وقد خصت لذلك بامتيازات جمة من خدمة الكعبة وسقاية الحاج الخ

فلما جاء الاسلام كسر كل هذه التقاليد الباطلة وقرر مبدأ المساواة بقوله تعالى « ياأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » فجعل التمايز بالمزايا الذاتية لا بالاعتزاء الى الامور الخارجية

وقال عليه الصلاة والسلام لا فضل لعربى على اعجمى ولا لابيض على اسود الا بالتقوى أو بعمل صالح

واذا كان الاسلام قد اقر الرقيق على ما كان عليه الا انه قصره على اسرى الحروب المشروعة وعلقه على ارادة أمير المؤمنين وحاط الارقاء بكل أنواع الرعاية والحماية حتى قرر القصاص للعبد من الحر. وانما اقر الاسلام الرق لان حالة العرب الاجتماعية بل حالة العالم كله اذ ذاك كانت تستدعى هذا الشكل من الحياة الاجتماعية كما سنبسطه بسطا فى كلمة رقيق من هذا الكتاب

وقد جرى المسلمون على مبدأ المساواة فى حكومتهم حتى خرجوا بها الى باحات

الديموقراسية المحضة و يعرف ذلك من قصة جبلة بن الايهم ملك غسان حين لطم اعرابيا فأمر عمر رضى الله عنه بان يقتص منه الاعرابى بلطمة مثلها :فقال جبلة اتساوون بين الملوك والصعاليك؟ فاجابه عمر بانه لا ميزة لاحد على أحد امام الشرع الالهى ، فهرب جبلة ولحق بالقسطنطينية وعاد الى دينه الأول

و يروى فى الخبران اباذر كان يجادل رجلا أسود بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمى عليه فقال له يا ابن السوداء فسمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: طف الصاع طف الصاع ،ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل الا بعمل صالح

وقد أسند رسول الله صلى الله عليه وسلم الأحكام الى الاكفاء غير مراع أسود ولا أبيض ولا قرشيا ولا باهليا

ولما أراد صناديد مكة وأشرافها أن يحضروا مجلس الرسول أنفوا أن يجتمعوا بصعاليك الناس عنده فقالوا اجعل لهم يوما ولنا يوما آخر ،فمال لقبول ذلك فنزلت هذه الآية « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا »

وقد كان بحضرته ذات يوم قوم من الاشراف يستنبئونه عن الاسلام وهو يعظهم فدخل عليه رجل مكفوف البصر يدعى ابن أم مكتوم وهو يصيح علمنى يا رسول الله مما علمك الله ، فقطع على رسول الله كلامه وصرفه عن متابعة حديثه مع أولئك الاشراف فعبس رسول الله وأعرض عنه استنكارا لفعله ، فنزلت هذه الآيات « عبس وتولى أن جاءه الاعمى، ومايدريك لعله يزَّكَّى أو يذكر فتنفعه الذكرى ، أما من استغنى فأنت له تَصَدَّى ،وماعليك الا يَزَّكَّى ، وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تَلَهَّى كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره »

والتاريخ الاسلامى مشحون بأمثال هذه الآثار فان كان المسلمون وقعوا تحت نير الحكومات المطلقة فما ذلك من طبيعة دينهم ، ولكن من انتشار الجهل بينهم ، ووقوع التنافس بين أمرائهم فذهلت الامة بتوالى الفتن الداخلية عن وجودها ،وغفلت عن شخصيتها ، ولكنها اليوم وقد تنبهت لذاتها ، وشعرت بكرامتها فهى تتطلب ما

للامم من حظ الحياة وشرف البقاء، وستجد من دينها وتاريخها اكبر معوان على ما ترمى اليه

﴿ ارسطوفان ﴾ هو أشهر الشعراء اليونان الاقدمين فى نوع الشعر الهزلى. قال بعضهم انه ولد فى أتينا وقال البعض الآخر فى رودس او اجين حوالى سنة (٤٥٠) ق م ونكاد لا نعلم شيئًا عن حياته .

فى سنة (٤٢٧) ق م . مثل التياترو له رواية هزلية تسمى (دوتاليان) لم تصل الينا لا هى ولا روايته المسماة (بابيلونيان) التى عاب فيها طريقة بلاده فى انتخاب القضاة بالقرعة

وكان اكثر أشعاره فى السياسة كما كان ذلك ديدن الشعراء الاقدمين

كان من الحزب الارسطوقراسى السائد ولذلك ترك له مجال القول فسيحا فلم يقصر فى انتقاد الحكومة والرجال الرسميين حتى أصبح الشعر الهزلى فى يده قوة مؤثرة ذات سلطان قوى

الف ارسطوفان اربعة وخمسين قطعة رواية هزلية لم يصلنا منها الا احدى عشرة رواية . فى واحدة منها وهى المسماة (شفاليه) ثار ثورة قوية ضد الزعيم كليون وحقر من شأنه وآلمه بالقوارص وسخر فيها من الشعب الآتينى نفسه فمثله فيها بالشيخ ديموس الذي فرضه رجلا مذبذبا نزقا لارأى له الا ما يسمعه من أفواه الخطباء

فلم يتأثر الشعب الآتينى من قوارصه بل حملها على أحسن المحامل ونحله تاجا من الزيتونة المقدسة وكان هذا اكبر وسامات الشرف عندهم

كان بين أرسطوفان الشاعر والفيلسوف الخطير سقراط منافسة فكان الأول يعرض بالثانى فى رواياته الهزلية ويمثل به على الملاعب التياترية ، وكان الثانى ينال من الاول فى محاضراته ودروسه. دام بينهما هذا الحال حتى ثار الآتينيون على رجلهم الفاضل سقراط فقتلوه ولكن لا باغراء ارسطوفان بل بوشاية انيتوس وميليتوس اللذين زعما للشعب وقد حدثت مجاعة ، أن سقراط هو مسببها وذلك لانه اعتاد أن يتناول ذكر الآلهة بالتحقير فى دروسه فغضبت الالهة منيرف والاله سيريس وامتنعا من توريد الزبد والبيض الى الاسواق

لكى يفهم الباحث الاسباب الحقيقية التى أعطت ارسطوفان هذه الشهرة الفائقة والمنزلة الرفيعة عند قومه يجب أن يلم بأحوال

الناس وطبائعهم وعاداتهم فى زمانه ليفهم مغزى النكات والفكاهات التى حشا بها رواياته

الخلاصة أن ارسطوفان كان بالغا الغاية من الكمال فى الشعر الهزلى المقصود به تهذيب الطباع وتعديل النزعات

﴿ارشميدس﴾ هو اكبر علماء الهندسة فى الاقدمين وواحد من الذين جعلتهم مكتشفاتهم العلمية من ذوى الذكر الخالد

ولد فى سيراقوسه سنة (٢٨٧) ق م وتوفى سنة (٢١٢) ق م

ومع قرابته للملك هيرون ملك تلك المدينة لم يل شيئا من خطط الحكومة

قصد الاسكندرية وهو شاب ليتلقى العلم فى جامعتها فالتحق بها ودرس بها كل ما رآه نافعا ، فلما رجع الى بلاده اكب على التجارب والاكتشافات العلمية واستخرج منها الكنوز الثمينة فهو أول من عين النسبة التقريبية بين القطر ومحيط الدائرة والنسبة بين الكرة والدائرة المرسومة عليها وخواص الاشكال الحلزونية الخ

وينسبون اليه اكتشاف البرغى (القلاوظ) الذى لا ينتهى والبرغى الاجوف الذى يصعد فيه الماء بثقله الخاص وهو الذى استعمله فى تجفيف الاراضى التى كان طغى عليها النيل

و ينسب اليه أيضا اكتشاف العيار المخمس (وهى عدة كرات يتصل بعضها ببعض) والعجلات المسننة والكرة المتحركة ونظرية العتلة التى كان يعتقد فى مقدار قوتها لدرجة أنه على ما قيل كان يزعم أنه يرفع بها الكرة الارضية لو وجد ما يركزها عليه

واليه ينسب أيضا اكتشاف البكرة المتحركة وقانون الوزن النوعى فى علم الطبيعة

وكان اكتشافه لهذا القانون الاخير بالاتفاق وذلك أن هيرون ملك سيراقوسه طلب اليه أن يتحقق من خلوص ذهب تاجه دفعا لظن علق به من احتمال أن يكون الصائغ قد وضع فيه مقدارا من الفضة ولكنه شرط على ارشميدس ان لا يحلل من التاج شيئا . فأخذ رياضينا يفكر فى المسئلة حتى اعجزته فبينما هو فى الحمام يوما مغموسا فى الماء شاهد انه لو رفع ساقه ارتفعت بسهولة كأنها فقدت من وزنها فأدرك فى الحال هذا الناموس الطبيعى وهو (ان كل جسم يغمس فى الماء يفقد من وزنه بقدر ثقل الماء الذى يزيغه حجمه) فرأى انه بهذه الوسيلة يستطيع أن يحسب

مقدار ما فى تاج الملك من الذهب والفضة بوزنه فى الماء ثم وزن الماء الذى يزيغه ومقارنة ذلك بثقل الذهب الخالص والفضة

فلما أدرك ذلك حمله الطرب على أن خرج من الحمام عريان وهو يصيح (اوريكا اوريكا) اي وجدت وجدت

ولما هاجم الرومانيون سيراقوسه وطنه كان ارشميدس اسرع قومه الى الدفاع عن حوزته فتولى الزعامة واستطاع بعلمه ان يوقف هجمات الاسطول الرومانى على جزيرته مدة ثلاث سنين

وقد حكى المؤرخون الاقدمون من الرومانيين أمثال بوليب وتيت ليف تفاصيل هذه المقدرة العلمية التى حمت بلده من اكبر اسطول فى العالم مدة ليست بقصيرة فقالوا انه اخترع للمقاومة عدة آلات لقذف المقذوفات على السفن وكلاليب لتشبث فيها فترفعها ثم تلقيها فتغرق أوتصطدم بالصخور فتتحطم

وقيل انه اكتشف ايضا بواسطة المرايا وسائل لاحراق السفن عن بعد بواسطة الاشعة الشمسية

فحار مارسلوس القائد الرومانى فى أمره ولم يستطع ان يهاجم الجزيرة الا فى غرة من أرشميدس ، فلما داهمها برجاله كان رجلها يشتغل بحل مسألة رياضية عويصة فانفذ اليه مارسلوس جنديا ليحضره اليه . فلما دخل عليه الجندى وجده مكبا على العمل فقال له قم معى،فرجاه أن يرجئه حتى يحل المسألةفضربه بسيفه فقتله،فأسف مارسلوس على موته غاية الاسف وعامل أهله برعاية واكرام وبنى له قبرا ووضع عليه ما أوصى بوضعه ارشميدس نفسه وهوكرة واسطوانة

﴿ الأرض ﴾ هى هذا الكوكب الذى أوجدنا الله عليه وهى كرة كبيرةسابحة



(الارض سابحة في الفضاءوفوقها القمر)
(وهو منها قدر جزء من ٤٩ جزء)

فى الفضاءحول الشمس مثل سائر الكواكب بسرعة (٣٠) كيلو مترا ونصفا فى الثانية

الواحدة ، محيطها (٤٠٠٠٠) كيلو متر وقطرها (٣٠٠٠) فرسخ وهى أصغر من الشمس بنحو مليون واربعمائة الف مرة . قال الجغرافيون لهذه الكرة دورتان دورة رحوية حول محورها من الغرب الى الشرق وتتمها فى ٢٤ ساعة وفائدة ذلك تكوين الليل والنهار بمحازاتها اجزاءها المختلفة للشمس على التعاقب ولها دورة محيطية أى حول الشمس تتمها فى ٣٦٥ يوما فتقطع فى اليوم الواحد أكثر من نصف مليون فرسخ سابحة فى الفضاء .

كروية الارض معروفة منذ القدم من أول تكون الجرثومة الاولية للعلم تقريبا . وقد استدل الاولون على كريتها باختلاف شكل السماء بالنسبة للسائر على وجه الارض . فانه لو كانت الارض سطحا مستويا لحفظت السماء شكلها دائما للرائى مهما تنقل على ظهرها . ومما جعل مسألة كروية الارض حقيقة علمية لدى الاقدمين ما رأوه عند كسوف القمر من ظل الارض عليه فقد رأوا ذلك الظل مستديرا مما يدل على ان الارض كرة كالشمس والقمر . وقد قام اليوم الدليل المحسوس على كروية الارض وذلك بتطوافها فترى الرجل يخرج من مدينة شرقا فلا يزال يسير حتى يصلها من جهة الغرب . قال الامام الرازى فى تفسير قوله تعالى : « يأيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ، الذى جعل لكم الارض فراشا ، الآية » قال الامام . « واستدل بهذا على أن الارض ليست كرة وهذا بعيد جدا لأن الكرة اذا عظمت جدا كانت القطعة منها كالسطح فى امكان الاستقرار عليه ، والذى يزيده تقريرا أن الجبال أوتاد الارض ثم يمكن الاستقرار عليها ، فهذا اولى والله اعلم »

اما دوران الارض فهذا موضع الشك . أقول الشك لانه رغما عن شيوع فكرة دورانها وتغلبها على النظرية المضادة لها لم تزل بين الاعلام الرياضيين موضع الشك . قال العلامة (بوانكاريه) فى كتابه (العلم والفروض العلمية) : « يقولون ان الارض تدور وانا ايضا (هو أكبر رياضى فلكى فرنسى) لا أرى مانعا من دورانها فان فرض دورانها سهل القبول ويمكن به فهم كيفية تكون ونمو الدنياوات ، ولكنه فرض لا يمكن اثباته ولا نفيه بالأدلة المحسوسة »

ثلاثة ارباع الكرة مغطى بمياه البحر

والربع موزع عليه أقسام الدنيا الخمس

(تاريخ معرفة الارض) النظر والحكم على الاشياء فطرة فطر الله عليها الانسان وقد نظر الانسان فى كل ما يحيط به منذ نشأته فى هذا العالم فأتى بمعلومات ناقصة كلها باستقرائه واستدلاله على مر الايام والسنين ، ولم يخل الارض من نظراته من زمان بعيد فارتأى فيها آراء يحسن بنا ان نلم بها هنا بايجاز فنقول

كان اليونانيون الاقدمون يعتقدون ان الارض قرص مستدير مركزه بلادهم . وهذا القرص كان فى اعتقادهم محاطا بنهر يدعونه الاقيانوس تخرج منه الشمس صباحا وتغرب فيه مساء . وفرضوا ان هذا القرص قائم على اعمدة لا يعرف مرتكزة على أى شيء وعليه قبة دعوها الفلك تحته كواكب تستر على عجل محمولة على السحاب

وكانوا يزعمون ان الشمس اذا غربت استقرت فى سفينة من ذهب تجرى بها مسرعة حتى تصل بها الى الشرق

وذهب بعضهم ان هذا القرص عائم على الماء كالسفينة

ورأى بعض الناظرين منهم ان الارض ذات شكل مكعب . وقال غيرهم بل هى على هيئة جبل شاهق ليس لقاعدته نهاية والافلاك تدور حولها من جميع جهاتها

وقرر آخرون بانها جسم مسطح يحمله الهواء وهى لا تتحرك لكبر اتساعها وهذا حكمة عدم سقوطها فى تيهور الفضاء

فلما ظهرت الفلسفة اليونانية مستمدة روحها من العلم المصرى القديم ونبغ سقراط وافلاطون وارسطو ارتقت معلومات اليونانيين على الارض اذ أخذ هؤلاء العلماء يقررون ان الارض كروية الشكل وان بلادهم جزء صغير من أجزائها

ويروى عن فيلسوفهم فيثاغورس وقد كان عائشا قبل المسيح بنحو خمسة قرون انه قال بدوران الارض حول الشمس فقبل الناس نظريته زمانا طويلا حتى نبغ الفلكى الاسكندرى بطليموس الذى كان عائشا قبل الميلاد بنحو قرن ونصف فقرر ان الارض وان كانت كروية الا انها ساكنة غير متحركة وان الشمس هى التى تدور حولها فراجت نظرياته هذه فى العقول وبقيت شائعة سائدة حتى ظهر الفلكى البولونى الشهير (كوبرنيك) فى القرن السادس عشر الميلادى فقرر رأى فيثاغورس وايده بالادلة الرياضية وتلقاها علماء الهيئة

فى كل مكان وحلوا بها اكثر غوامض العلوم العلوية ولا تزال هى السائدة الى اليوم

وقد ورد ذكر دوران الارض فى بعض الكتب الاسلامية قبل ظهور كوبرنيك فتكلم عنها عضد الدين عبد الرحمن بن احمد المتوفى سنة (٧٥٦) ه فى كتابه المواقف وتابعه شارح المواقف على ابن محمد الجرجانى المتوفى سنة (٨١٦) ه وذكرها بهاء الدين العاملى فى رسالته (تشريح الافلاك)

(أدلة كروية الارض) من الادلة التى تكاد تكون محسوسة عند الجغرافيين على كروية الارض شيوع هذا الشكل فى جميع الكواكب وعدم شذوذ واحد منها على كثرتها التى لا تعد. فلما كانت الارض واحدة منها فلا مناص من التسليم بأنها كروية مثلها لا محالة

ومنها أن الانسان اذا وقف في وسط صحراء متسعة وجد نفسه كانه محاط بدائرة تماس قبة السماء ، وهى فى الحقيقة دائرة تماس شعاع عينه البصرى بدليل أنه اذا ارتفع على منارة فى وسط هذه الصحراء اتسعت أمامه تلك الدائرة ورأى ما لم يكن يراه وهو فى الارض . وهو دليل على كروية الارض

ومنها أن الانسان اذا وقف على شاطىء البحر يرقب سفينة مقبلة فلا يرى أولا الا أعلى سواريها ولو استعان بالمنظار المعظم ثم لا يلبث ان يرى جزأ اكبر من تلك السوارى وهكذا حتى يظهر مقدم السفينة ثم لا تزال تظهر شيئا فشيئا حتى يراها جميعها. وفى هذا دليل محسوس على كروية الارض

ومنها أن سكان الارض لا يرون الشمس فى آن واحد بل منهم من يكون وقتهم الزوال بينما يكون البعض الآخر وسط الليل الدامس وقد تحققت هذه الامور بواسطة التلغرافات . اليس هذا اكبر دليل على أن الارض كروية ؟

ومنها أن ظل الارض عند خسوف القمر يرى مستديرا فلو كانت غير كروية لظهر ظلها كشكلها الحقيقى

ومن الادلة المحسوسة التى لا تنقض امكان الانسان طواف الارض كلها فى نحو شهرين فيخرج من نقطة معينة متجها اتجاها واحدا فيعود الى البلدة التى خرج منها من الجهة المخالفة للتى خرج منها

(شكل الارض الحقيقى) الارض

كروية ولكن ليست تامة التكور بل هى من جهة خط الاستواء أكثر انتفاخا منها من جهة القطبين . وقد قاس العلماء محيط الارض من خط الاستواء ومحيطها من جهة القطبين فوجدوا ان تلك الدائرة من جهة خط الاستواء تزيد عن نظيرتها من جهة القطبين بنحو سبعين كيلو مترا

(مكان الارض) الارض ككل الاجرام السماوية سابحة فى الفضاء الذى لا حد له، مثلها فى ذلك كمثل الشمس والقمر المرئيين وجميع الكواكب ولا معنى لأن تشذ الارض عن هذه القاعدة وأما ماروى فى بعض الكتب الاسلامية من أنها محمولة على ثور أو غيره فكله منقول عن الكتب القديمة التى ليست من الدين فى شىء

(براهين حركة الارض) رأى القارىء من قول العلامة (بوانكاويه) انه لا يوجد لدينا دليل حسى على دوران الارض ولكن لدينا أدلة غير حسية لا تحصى وكلها تختص بالعلوم الرياضية ولا يدرك مكانها من القوة الا الراسخون فى الرياضيات ولذلك ضربنا عنها صفحا

(كيف خلقت الارض) اختلف الناظرون قديما فى كيفية خلق الارض واستقر الرأى العلمى اليوم على أنها كانت جزءا من الشمس هى وجميع كواكب المجموعة الشمسية . وكانت الشمس كما هى الآن كتلة ملتهبة دائرة حول نفسها وحول مركز آخر بعيد جدا فتطايرت منها شظايا بسبب بعض الحوادث التى طرأت عليها فدارت على نفسها فى الفراغ ودارت حول الشمس ايضا فى فلك ثابت . ولما كانت أصغر من الشمس بنحو مليون وار بعمائة الف مرة اعتراها البرود فى قشرتها قبل الشمس التى يجب أن تستمر حرارتها بعد الارض على قدر نسبة جرمها . فلما بردت قشرتها هطلت عليها أمطار غزيرة من سحب تكونت من الابخرة المتصاعدة منها فتكونت عليها البحيرات العظيمة والانهار الطويلة والاقيانوسات البعيدة الاكناف

ودليلهم على صحة هذا الرأى أن باطن الارض لا يزال حارا بل مصهورا وفى حالة غليان ، تدل عليه البراكين التى تثور أحيانا فتخرج من باطن الارض مواد فى غاية الحرارة بل معادن ذائبة لا تصهر الا على درجة حرارة مرتفعة جدا

وربما رآى بعض قراء هذا الكتاب فى أوروبا عيونا نابعة من الارض على درجة

حرارة مرتفعة تقرب من الغليان وهى لم تصل الى هذه الدرجة من الحرارة الا لكونها آتية من أبعاد عميقة

(فى الخطوط الارضية) قلنا أن الارض تدور حول نفسها لتوليد الليل والنهار فالخط الوهمى الذى تدور حوله يسمى محور الارض ونهايتا هذا الخط يسميان القطبين. وطرفه المتجه نحو النجمة القطبية يسمى القطب الشمالى والمقابل له يسمى بالقطب الجنوبى وقد فرض العلماء لتسهيل دراسة الجغرافية ورسم الممالك الارضية عليها ان الارض محاطة بجملة دوائر طولا وعرضا . ويسمى من الدوائر العرضية المتوازية بخط الاستواء اوسع الدوائر التى تمر بمنتصف الارض .وانما سميت بخط الاستواء لتساوى الليل والنهار فيها فى جميع أيام السنة

وهذه الدوائر المتوازية المرسومة فوق خط الاستواء وتحته تسمى بخطوط العرض لانها الوسيلة لمعرفة عروض البلاد أى بعدها عن خط الاستواء شمالا وجنوبا وهى تصغر كلما قربت من أحد القطبين حتى تتلاشى فى قمتيهما

والخطوط الطولية هى دوائر عظيمة عمودية على هذه الدوائر وتسمى خطوط الزوال فيقسم كل منها الكرة الى قسمين متساويين أحدهما شرقى والآخر غربى وهذه الدوائر هى التى تسمى خطوط الطول لانه بواسطتها تعرف أطوال البلاد أى بعدها عن خط الزوال المعتبر مبدأ لخطوط الزوال الاخرى

وانما سميت هذه الدوائر بخطوط الزوال لان جميع البلاد التى تقع عليها هذه الدائرة يكون وقت زوالها واحدا

وقد كانت الامم معتبرة خط الزوال الرئيسى الدائرة المارة بجزائر كناريا ولكن الان اتخذت فرنسا خطا خاصا بها اعتبرته مارا برصدخانة باريس والمانيا الخط المار ببرلين وانجلترة الخط المار بمدينة جرينوتش وهى بقرب لوندره ومصر الخط المار باكبر الاهرام بالجيزة

(تعيين مواقع الارض) لتعيين موقع أى بلد من الكرة الارضية يجب معرفة طوله وعرضه . أما طوله فعبارة عن عدد الدرجات الموجودة بين خط الطول المار به وخط الزوال المعتبر مبدأ فى الاصطلاح . وتعد هذه الدرجات على خط الاستواء

وأما عرضه فعبارة عن عدد الدرجات

الموجودة بين خط الطول المار به وخط الاستواء . و بما ان خطوط الطول والعرض هى دوائر والدائرة تنقسم الى ٣٦٠ درجة فتكون الخطوط الارضية مقسمة بصفتها دوائر الى ٣٦٠ درجة · ولكن بما أن خط الاستواء ينقسم بخط الزوال المعتبر منشأ الى قسمين متساويين اى الى ١٨٠ شرقا و١٨٠ غربا فتعتبر الدرجات ١٨٠ بدل ٣٦ وانما يشار اليها بان يقال درجات شرقية أو غربية

و ينقسم كل خط من خطوط الزوال بخط الاستواء الى اربعة أقسام متساوية كل اثنين منها يبتدئان من خط الاستواء و ينتهيان بالقطبين

وعليه فدرجات العرض ربع درجات الدائرة الكاملة أى ٩٠ . فهى امادرجات شمالية فوق خط الاستواء واما جنوبية تحته

وقد قسم الرياضيون الدرجة الى ٦٠ دقيقة والدقيقة الى ٦٠ ثانية والثانية الى ٦٠ ثالثة والثالثة الى ٦٠ رابعة وهكذا

(فرق الساعات على مواقع الارض) بالنسبة لشكل الارض الكروى لا يعقل ان تكون الساعة واحدة فى جميع مواقع الارض . وقد قلنا أن كل خط زوال يجمع البلاد التى يكون فيها وقت الزوال واحدا وما بعد عن هذا الخط من البلاد تختلف الساعات فيها على قدر بعدها عن ذلك الخط وقد حسب العلماء هذه الفروق على الطريقة الآتية

قالوا بما ان الارض فى دورانها حول الشمس تعرض دائرة خط الاستواء من أولها الى آخرها الى اشعة الشمس فى مدة ٢٤ ساعة فيكون ما تعرضه عليها فى الساعة الواحدة ١٥ درجة منها باعتبار أن تلك الدائرة الاستوائية هى ٣٦٠ درجة . وعليه فهى تعرض الدرجة الواحدة فى اربع دقائق فاذا كان فى القاهرة وقت الزوال كانت الساعة واحدة بعد الظهر على بعد ١٥ درجة من شرقها وتكون الساعة احدى عشرة فى البلدة التى على بعد ١٥ درجة من غربه وهلم جرا

فالفرق بين ساعات بلدين مختلفين فى خط الزوال يساوى عدد درجات بعدهما أحدهما عن الآخر مضروبا فى أربع دقائق . و بعد أى بلدين احدهما عن الآخر يساوى الفرق بين عدد ساعاتهما مقسوما على أربع دقائق

(أقسام الكرة الارضية) قسم العلماء الكرة الارضية الى خمسة أقسام آسيا وافريقا وأوروبا وأمريكا والاوقيانوسية وقد اعددنا على كل من هذه الاقسام كلاما في محله من هذا الكتاب . أول ما عرف من مواقع الارض من الوجهة التاريخية حوض البحر الابيض المتوسط حتى ذهب علماء الامم اذ ذاك أن الارض العامرة مقصورة عليه . ثم اكتشف ما عداه من البلاد والامم شيئًا فشيئًا حتى أن أمريكا التى أصبحت آيةمن آيات الرقى الصناعى والمدنى لم تعرف الا فى القرن الخامس عشر والاوقيانوسية كانت التالية لها

وكانت أفريقامعروفةمن جهتهاالشمالية المماسة للبحر الابيض المتوسط. أما داخليتها فكانت من المجاهل البعيدة الغور حتى قيض الله لها رحالات من ذوى الهمم البعيدة فجابوا انحاءهاولم ينتهوا من اكتشافها الا فى أواخر القرن الماضى أى قبل نحو ثلاثين سنة

وقد كان القطبان الشمالى والجنوبى سرين مكنونين حتى جاء الرحالة (برى) الامريكى فجازف بنفسه فى الذهاب اليه بعد ان كاد يهلك مرارا عديدة كما هلك قبله جم غفير من محبى الشهرة والاطلاع أما القطب الجنوبى فلا يزال على ما كان عليه مجهولا وقد نوى (برى) أن يحاول الوصول اليه فى السنة المقبلة وهو الآن يعد لذلك العدة اللازمة

(نهاية الارض) يقول علماء الهيئة أن الارض يتوقع لها الفناء من ثلاثة أسباب رئيسية (١) البرودة الذاتية (٢) و برودة الشمس (٣) واصطدامها بنجم ذى ذنب

أما البرودة الذاتية فهى حادث طبيعى ذاتى طرأ على قشرتها الظاهرية لانفصالها عن الشمس وهو لا يزال عاملا فيها ولا مشاحة فان أمر الارض سينتهى ولو بعد الوف من السنين بالبرودة المطلقة فتتجلد بحارها وأنهارها وتصبح الجهات الواقعة فى خط استوائها كالجهات الواقعة فى قطبيها ، فلا يستطيع أن يعيش عليها حيوان ولا نبات

قالوا وقد كانت الارض جهة القطبين حارة ثم طرأت عليها البرودة ولا شبهة فى أن برودة القطبين آخذة فى الامتداد طاردة أمامها الحيوان والنبات الى جهات خط الاستواء

أما السبب الثانى وهو برودة الشمس فطبيعى أيضا لأن الشمس لما كانت كتلة

فى حالة التهاب فلا يعقل أن حرارتها تدوم على طول الآماد ولا بد من طروء البرودة عليها واذ ذاك تموت جميع العوالم الموجودة فى الكواكب الدائرة حولها

واما السبب الثالث فعارضى لا يعرف له قانون ولا ينتظر له ميعاد . قالوا ان فى مجموعنا الشمسى عددا لا يحصى من نجوم ذوات اذناب وهى كتل تختلف فى الاحجام مكونة من صخور ورمال تجر وراءها ذيلا من غاز على بعد عشرات بل مئات من الكيلومترات وهذه النجوم لها مدارات مختلفة فى اشكال بيضاوية مستطيلة وكثيرا ما تظهر فجأة بين الكواكب متبعة سيرا خاصا قد يؤدى احيانا الى حدوث مصادمة بينها وبين بعض تلك الكواكب فاذا كان المذنب صغيرا ارتج بمصادمة ذلك الكوكب فحدثت عليه احداث تختلف باختلاف قوة تلك المصادمة ، واذا كان كبيرا تفتت به ذلك الكوكب وتطايرت شظاياه فى الجو شذر مذر

قالوا وفى السماء قطع صغيرة سابحة فى الفضاء تقرب وتبعد من الارض والكواكب الاخرى فتنجذب اليها اذا دخلت فى نفوذ جاذبيتها وهى المسماة بالنيازك ولا يبعد بل يرجح ان هذه القطع هى بقايا كوكب صادمه مذنب فحطمه تحطيما

قالوا و يرجح ان الطوفان الذى حدث فى الارض فى عصر نوح ولا تزال آثاره باقيــة فأطغى الماء على اكثر الارض هو نتيجة مصادمة مذنب للكرة الارضية ، فحدث من تلك المصادمة ان ارتجب الارض واضطرب معها البحر وطغى على اليابسة

هذا رأى العلماء فى اسباب فناء الارض و يظهر لى ان المذهب الاخير هو ما يريده القرآن الكريم فقد جاء فى الآيات الكريمة ما يشير اليه

قال تعالى :

« اذ رجت الارض رجا وبست الجبال بسا (اى فتتت) فكانت هباء منبثا (اى منتشرا فى الفضاء) »

وقال تعالى :

« يوم تمور السماء مورا ، وتسير الجبال سيرا فويل يومئذ للمكذبين »

وقال تعالى :

« فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة ، فيومئذ وقعت الواقعة »

وقال تعالى :

« يوم تكون السماء كالمهل (اى المعدن المذاب) وتكون الجبال كالعهن (كالصوف المصبوغ الوانا) ولا يسأل حميم حميا »

وقال تعالى :

« يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا (اى منثورا) »

وقال تعالى :

« فاذا النجوم طمست ، واذا السماء فرجت ، واذا الجبال نسفت الآية »

وقال تعالى :

« وفتحت السماء فكانت ابوابا ، وسيرت الجبال فكانت سرابا »

وقال تعالى :

« اذا دكت الارض دكا دكا »

من هنا يتبين ان فى القرآن الكريم ما يشير الى الرأى العلمى القائل بامكان فناء الارض بمصادمة كوكب من ذوات الاذناب والله اعلم

(تفسير) قال تعالى : « الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شىء قدير وان الله قد أحاط بكل شىء خبرا »

قال العلامة النيسابوري فى تفسيرهذه الآية :

« ظاهر هذه الآية يدل على أن الارض متعددة وانها سبع كالسموات . فذهب بعضهم الى ان قوله مثلهن اى فى الخلق لا فى العدد . وقيل هن الاقاليم السبعة والدعوة شاملة لجميعها . وقيل انها سبع ارضين متصل بعضها ببعض . وقد حال بينهن بحار لا يمكن قطعها والدعوة لا تصل اليهم . وقيل انها سبع طبقات بعضها فوق بعض لا فرجة بينها ، وهذا يشبه قول الحكماء ، منها طبقة هى أرض صرفة تجاور المركز ، ومنها طبقة طينية تخالط سطح الماء من جانب التقعير ، ومنها طبقة معدنية يتولدمنها المعادن ، ومنها طبقة تركبت بغيرها وقد انكشف بعضها ، ومنها طبقة الأدخنة والابخرة على اختلاف احوالها اى طبقة الزمهرير ،وقد تعد هذه الطبقات من الهواء

وقيل انها سبع أرضين بين كل واحدة منها الى الاخرى مسيرة خمسمائة عام كما جاء فى ذكر السماء وفى كل أرض منها خلق ، حتى قالوا فى كل منها آدم وحواء ونوح وابراهيم وهم شاهدون السماء من جهة أرضهم

و يشهدون الضياء الخ »

نقول أن الاقرب للعقل ، والاكثر موافقة لمقررات العلوم الحديثة أن يكون المراد بالارضين السبع هو القول الاخير فقد قال علماء الهيئة ان بعض كواكب مجموعنا الشمسى لابد من أن يكون مسكونا بعوالم ان لم تكن مثلنا فهى أرقى منا لاستعداد تلك الكواكب لقبول الحياة فيها ، وقد اشتغل هؤلاء العلماء بهذه المسائل اشتغالا متواصلا حتى انهم ليؤملون امكان التخاطب معهم فى يوم من الايام بالاشارات الكهربائية

والذى نعجب له ونستنزل عجب القارىء فيه أن آباءنا الاولين رحمهم الله لم يقفوا بفضل حرية الفكر التى منحهم اياها القرآن عند حد من المعقولات حتى تخيلوا وجود كواكب مسكونة غير الكوكب الذى نعيش عليه فكانوا أسبق الناس الى هذه المسئلة الفلكية الكبرى

الامر مدهش فى ذاته ولكن الذى فتح لهم هذا الباب هو القرآن الكريم نفسه بما أشار به الى هذا الامر الجلل

هذا ما أرجحه من معنى هذه الآية ويحتمل أن يكون المراد بالارضين السبع الطبقات الارضية فقد أثبت علم الجيولوجيا انها مكونة من طبقات بعضها فوق بعض وقد عاش على كل منها أحياء ثم بادوا (انظر جيولوجيا) ولكن مما يبعد هذا الرأى و يرجح أنه غير مراد للقرآن قوله تعالى يتنزل الامر بينهن أى أن حكمه تعالى يجرى بين تلك السموات والارضين فان كان المراد بالارضين الطبقات فلا يصح الجمع بينها و بين السموات بالنسبة لتنزل الامر بينهن ما دمنا نعلم أن تلك الطبقات جامدة وفى حالة موات مستمر منذ مات الالوف من السنين . وقوله يتنزل الامر بينهم يشعر بأن هنالك فعلا وانفعالا ، وتأثيرا وتأثرا ، و بعيد أن يكون المراد التنويه بتلك الانفعالات الطبيعية التى تحصل فى باطن الارض بتأثير الحرارة المركزية

قال تعالى :

« واذا الارض مدت وألقت ما فيها وتخلت وأذنت لربها وحُقت »

المعنى واذا الارض بسطت بأن زالت جبالها وتلالها وألقت ما فى جوفها من الدفائن والرفات وتخلت عن كل شىء فيها وأذنت لربها أى أطاعته وسمعت أمره ، وحُقت أى صارت حقيقة بالاستماع له . يقال حُق

بكذا فهو حقيق به أى جدير به

نقول ليس فى الآية ما يدل على أن الارض غير كروية فان المد هنا مقصود به البسط الذى يطرأ عليها يوم القيامة بزوال جبالها وأعاليها والدليل على أن ذلك كائن يوم القيامة قوله تعالى فى أول السورة « اذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت واذا الارض مدت الخ »

وقال تعالى :

«والسماء وما بناها والارض وماطحاها ونفس وما سواها ، فالهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها ، وقدخاب من دساها»

المعنى طحاها أى بسطها من طحا يطحو أى بسط يبسط . ودساها بمعنى أخفاها بالجهالة والفسوق

وليس فى الآية ما يدل على أن الارض غير كروية فان المراد أن الارض مبسوطة فيما يراه الراؤن وكل ما أمكن الاستقرار عليه فهو مبسوط . وكل ما ورد فى الكتاب الكريم من أمثال هذه الآيات فله اعتبارات خاصة ولا يدل على انبساط الارض مطلقا وقد قال الامام فخر الدين الرازى فى تفسيره بعد مناقشة طويلة فى أمر الارض « انه لا يشك فى كون الارض كروية الامن لا تدبر له »

﴿ الارض الزراعية ﴾ الأرض الصالحة للزراعة تكونت من تحلل الصخور بتأثير الهواء والماء عليها كيماويا وميكانيكيا فانها بدداها أولا ثم أحالاها بتوالى التأثيرات الى مواد ترابية جذبتها السيول ونشرتها فيضانات الانهار على سطح الارض فتكونت عليها طبقات سميكة صالحة للزراعة . وعلى قدر سمك هذه الطبقات تقدر جودة الارض فاجود الاراضى ما بلغت تلك الرسوبات على سطحها الى ٢٧ سنتيمتراً ودونها ما كانت فيها تلك الطبقة بارتفاع ١٥ سنتيمتراً وما كان فيها سمك تلك الطبقة أقل من عشر سنتيمترات عدت أرضا رديئة على أن نمو الاشجار ذات الجذور الغائرة جدا ودوام حياتها يدل على أن الارض الاصلية قبل رسوب تلك المواد المتحللة على قشرتها تحتوى على جزء كبير من الازوت وهو العنصر الاول فى القيمة بالنسبة لغذاء النباتات

يختلف تركيب الاراضى الزراعية بالنسبة لمقدار العناصر الداخلة فيها واكثرها يحتوى على ثلاثة اصول تسمى بالعناصر المعدنية وهى (السليس) و (الطين)

و (كربونات الجير) فالسليس مركب من (الاوكسيجين) و (السيليسوم) ومتى احتوى كل مائة جزء من ارض الزراعة على اكثر من ٧٠ جزءا من السليس أي الرمل سميت الارض رملية

وأما الطين فهو مركب كيماوى اكثر عناصره الومينيوم ومقادير مختلفة من السليس والماء وكربونات الجير وكربونات المغنيسيا واوكسيد كل من الحديد والمنجنيز وقار ومواد عضوية و بوتاسا وصودا.

اما كربونات الجير فكثير الانتشار على سطح الارض و يدخل فى تركيب جميع النباتات ومنه يتكون قشر البيض وما ماثله من أصداف المحار وغيره

قسم علماء الزراعة الارض الى أربعة أقسام رئيسية يدخل تحتها سبعة عشر قسما ثانويا . اليك ذلك اجمالا وتفصيلا

(١) اراضى طينية:
- ارض طينية محضة
- « « حديدية
- ارض طينية جيرية
- « « سليسية

(٢) اراضى رملية:
- ارض رملية محضة
- « رملية طينية
- « رملية حصوية
- « رملية طينية حديدية
- « رملية جيرية
- « رملية ذات بقايا عضوية

(٣) اراضى جيرية ومغنيسية:
- أرض جيرية رملية
- « طباشيرية
- « جيرية مندمجة
- « مارنية
- « مغنيسية

(٤) اراضى ذات بقايا نباتية:
- ارض ذات بقايا نباتية :
- « المستنقعات

هذه الاسماء أعطيت للاراضى المختلفة تبعا لاسماء المواد الكيماوية الداخلة فى تركيبها ولكل منها معالجة خاصة وأنواع من النباتات خاصة فليطلبها من عنى بها فى المطولات الزراعية .

(اراضى البناء) الحركة الكبرى التى نشأت عام سنة (١٩٠٦) فى شأن أراضى البناء وما نتج منها من الربح للبعض والخسار للبعض الآخر جعل لمسألة أراضى

البناء اثرا فى جميع الاذهان فرأينا أن لا مناص لنا فى هذا الكتاب من الالمام بما يتساءل الناس عنه عادة من الاحصاآت

مساحة القاهرة (٢٧٫٣٠٠٫٠٠٠) متر مربع ومساحة مبانيها (٢٫٦٠٠٫٠٠٠) متر مربع ومساحة طرقاتها (٧٫٠٠٠٫٠٠٠) متر مربع

ومساحة الاسكندرية (١١٫٠٠٠٫٠٠٠) متر مربع ومساحة مبانيها (٢٫٠٠٠٫٠٠٠) متر مربع ومساحة طرقاتها (٢٫٣٠٠٫٠٠٠) متر مربع

اما متوسط قيمة المتر المربع من الاراضى فى القاهرة فهو ١٥ و ٦ جنيها وفى الاسكندرية ٦٫٤٢ جنيها .

ومتوسط قيمة المتر المربع من الاراضى المبانى ١٧ و ٤ جنيها فى القاهرة ، وفى الاسكندرية ٣٫٨٠ جنيها

وتبلغ مساحة الاراضى الغير المبنية فى القاهرة (٥٢٦٫٠٠٠) متر مربع ولكن تبلغ هذه المساحة فى الاسكندرية (١٫١٨٩٫٠٠٠) مع ان مساحة الاسكندرية اقل من مساحة القاهرة بمرتين ونصف

وسبب ذلك ان بالاسكندرية نحو (٨٠٠٫٠٠٠) متر مربع احدثها الرصيف الذى بنى حديثا

وقد بلغ عدد منازل القاهرة فى سنة (١٨٩٧) ٥١٫١١٠ منزلا فأصبح سنة (١٩٠٧) ٧٠٠٠٠ منزل أى بزيادة ١٩٠٠٠ منزل اعنى بزيادة ٣٧ فى المائة فى اثنتى عشرة سنة

وقد بلغت الرخص المعطاة للبناء من نظارة الاشغال سنة (١٨٩٥) ١٧٠٣ رخصة فبلغ عددها ٣٠١٧ سنة ١٩٠٦ . وبلغ مجموع الرخص المعطاة فى الاثنتى عشرة سنة المذكورة ٢٦٫٥٣٨ رخصة

هذا غير المنازل التى تبنى داخل الاراضى الخاصة ولا سلطة لمصلحة التنظيم عليها

وهذه الحركة فى المبانى كانت فى الاقاليم تدل على مثل هذا التقدم فقد بلغ عدد الرخص التى صرفها تفتيش الدلتا وهو يشمل (طنطا وكفر الزيات والمحلة وزفتى وسمنود وطنخاوشبين وقويسنا ومنوف) ٩٩٧ رخصة فى سنة ١٩٠١ فبلغ عددها ١٦٦٨ رخصة فى سنة ١٩٠٥

بلغت مساحة الاراضى التى فى ضواحى القاهرة تسعة ملايين متر مربع اشتريت بمبلغ ستة ملايين جنيه وبيعت بمبلغ ١٢

مليون جنيه . هذه مساحة الاراضى التى دارت عليها الحركة فقط فاشتريت وبيعت

اما مساحة الاراضى المركزية التى فيها محال التجارة فبلغت (٢٠٠٫٠٠٠) متر مربع بيعت بمبلغ ثلاثة ملايين جنيه فيكون متوسط سعر المتر ١٥ جنيها ومنها ما بيع بار بعين جنيها

اما الاراضى التى قسمت وبيعت فى الاحياء الجديدة مثل شبرا والجزيرة وجاردن سيتى وغيرها فبلغت مساحتها (١٩١٠٫٠٠٠) متر مربع بيعت بمبلغ اربعة ملايين من الجنيهات فيكون متوسط سعر المتر ٤ جنيهات

وبلغت مساحة الاراضى التى بيعت حول المدينة كالتى تمتد من القبة الى المرج واراضى المهمشة والتى بين روض الفرج وشبرا البلد واراضى الروضة والجهة اليسرى من النيل واراضى المعادى (٧٦٠٠٫٠٠٠) متر مربع بيعت بمبلغ (٥٫٣٠٠٫٠٠٠) جنيه فيكون متوسط سعر المتر سبعين قرشا

الديون التى حملت على عاتق المتعاملين من جراء هذه الحركة كبيرة جدا يدلك عليها ان فى القاهرة اليوم نحو ٤٠ شركة تهتم بالاشغال العقارية سبع منها غرضها الوحيد بناء المنازل واستغلالها ويبلغ رأس مالها الاسمى (٨٤٤٫٠٠٠) جنيه ورأس مالها المدفوع (٤٩٤٫٠٠٠) جنيه

ولدينا ١٨ تقريرا عن حساب اهم الشركات التى تشتغل بمشترى الاراضى وبيعها وتقسيمها وهى

الشركة العقاريه المصرية
شركة الدلتا لند
الشركه المصرية للمشروعات العقارية
شركة تحسين الاراضى
شركة مبانى ضواحى القاهرة
شركة مبانى الاسكندرية
شركة النيل الزراعية والعقارية
شركة المشروعات العقارية والاعمال
شركة المبانى المصرية
شركة منازل عين شمس
الشركة المصرية الجديدة
شركة الاستيت
الشركة الانجليزية البلجيكية فى مصر
شركة النيل الزراعية
شركة العقارات والمبانى المصرية
شركة المشروعات فى المدن والارياف
شركة الانفستمنت المصرية

شركة منازل الجزيرة

ومجموع رأس المال الاصلي لهذه الشركات (٤٠٦٨٨٠٠٠) جنيه. المدفوع منها (٤٠٠٧٣٠٠٠) والسندات المضمونة (٧٢٠٠٠٠) والمال الاحتياطى (٤٣٢٠٠٠) والاراضى والاملاك التى لحسابها الخاص (٢٠٤٢٦٠٥٠٠) والاراضى والاملاك التى بالاشتراك (٤٠١٠٠٠) ومبالغ مطلوبة من الشركات على مشتروات بالتقسيط (٧٦٠٠٠٠) ومبالغ مطلوبة للشركات على مبيعات بالتقسيط (٢٠١٣٦٠٥٠٠) ودين سائر مطلوب من الشركات (١٠١٨٢٠٠٠) ودين سائر مطلوب للشركات (٢٤٩٠٠٠)

ويوجد خلاف هذه الشركات شركات أخرى حديثة العهد وهى:

الشركة التجارية الصناعية العقارية
شركة القاهرة العقارية والمالية
شركة الاقتصاد العقارى
شركة العقارات المصرية السورية
شركة أراضى حلوان
شركة جناين القبة
شركة أراضى القاهرة
شركة اراضي القباري
شركة مبانى القاهرة
شركة الاراضى المصرية
شركة المباني وتوظيف المال
شركة المنازل الاقتصادية
الشركة المصرية للمبانى والتجارة
شركة اراضى البناء والاطيان
شركة اراضى القاهرة والاطيان الزراعية

رأس المال الاسمى لهذه الشركات يبلغ نحو ٥ ملايين جنيه دفع منها نحو مليون ونصف

وهناك شركات غير رسمية تكونت للاشتغال بالاراضى وتقدر اشغالها بنصف اشغال الشركات

وعليه فتقدر قيمة الاراضى المعدة للبناء فى القطر المصرى بعشرة ملايين جنيه ومجموع قيمة الديون المطلوبة على المبيعات بالاقساط بثمانية أو تسعة ملايين جنيه .

ملخص من كتاب الثروة العقارية للقطر المصرى

﴿ أَرُضَت ﴾ الارضُ تأرُضُ أَراضة زكت وصارت مبهجة للناظر و (أَرِضت) تأرَضُ أَرَضا كثرعشبها و(أُرِض العود) وأَرِض يأرَض أَرَضًا أصابتـه الأَرَضة

و (أَرَّض الامرَ) هيأه وسواه و (آرض ايراضا) أقام على الإِرَاض وهو بساط ضخم من الصوف او الوبر. و (استأرضَ السحابُ) ثبت وانبسط . و (استأرضت الارض) زكت ونمت . و (الأَرَضُ) الاحق يقال (أنت آرَضُهم بذلك) أي احقهم. و (الاريض) الذي يعجب العين والنامي و (الاريض) أيضا الجدير بالشيء ويقال (هو عريض اريض) من باب الاتباع كما يقال كثير بثير وقتير وقير و (المأروض) الخشب الذي أصابته الارضة

﴿ الأَرَضة ﴾ دويبة صغيرة كنصف العدسة تقرض الخشب. قال العلامة القزويني « اذا أتى على الارضة سنة نبت لها جناحان طويلان تطير بهما وهي دابة الارض التي دلت الجن على موت سليمان عليه السلام . والنمل عدوها وهو أصغر منها فيأتيها من خلفها فيحملها ويمشي بها الى جحره واذا أتاها مستقبلا لا يغلبها لانها تقاومه »

﴿ أَرْطى ﴾ الارطى شجر له ثمر كالعناب واحدته أَرْطاة جمعه أَرْطَيَات وأَرَاطى وآراط وأَراط

﴿ ارضروم ﴾ هي مدينة بتركية آسيا بقرب مدينة قره صو يسكنها نحو (٤٥٠٠٠) نسمة منهم نحو (٣٢٠٠٠) مسلمون والباقون مسيحيون . وهي محطة نقل بين بلاد الفرس ومدينة طرابزون . وهي كثيرة الخصب والنماء تورد للخارج الحبوب والمحصولات الزراعية وتجلب من الخارج الانسجة وبها قلعة صعبة المرام

اما (ولاية ارضروم) المسماة باسمها فمساحتها (١٩٧٠٠) كيلو متر مربع ويسكنها نحو (٧٠٠٠٠) نسمة منهم نحو (٦٥٠٠٠) مسلمون والباقون مسيحيون وهي بلاد جبلية ، غنية جدا من جهة المعادن ويصنع بها الاسلحة المتقنة

﴿ ارطغرل ﴾ هو أبو السلطان عثمان مؤسس الدولة العثمانية . كان مقره هو وقبيلته آسيا الغربية . ثم نزح الى آسيا الصغرى بناء على دعوة الامير علاء الدين السلجوقي وذلك أن ارطغرل هذا بينما كان راجعا مع قبيلته التركية التي هو رئيسها الى بلاده بعد ما مات أبوه سليمان شاه التركماني غرقا في بعض الانهر اذ شاهد معركة بين جيشين فاعتلى بعض الهضاب لينظر من الغالب فتراءى له انهياض جناح احدى الطائفتين وقرب ركونها الى الهزيمة فاخذته الحمية فنزل لنصرتها وهزم المتغلبة عليها ثم اتضح له

الأمر فعلم ان الجيش الذى كان مغلوبا هو جيش الامير علاء الدين السلجوقى ملك قونيه (انظر سلجوق) فكبر فى نظر الامير وأقطعه عدة أقاليم ومدائن وصار يعتمد عليه فى حروبه كلها ولم يزل عنده بتلك المكانة حتى توفى سنة (٦٨٧) ﻫ فولى الامير علاء الدين ابنه عثمان مكانه وهو مؤسس الدولة العثمانية (انظر عثمان)

﴿ الارغون ﴾ عنصر من العناصر يوجد فى الهواء

﴿ الارغيانى ﴾ هو أبو نصر محمد ابن عبد الله بن احمد الفقيه الشافعى ولد سنة (٤٥٤) ﻫ وقدم الى نيسابور وحضر درس أمام الحرمين الجوينى ونبغ فى الفقه وبرز على سواه فيه وسمع الحديث عن الواحدى ، وكان ورعا متنسكا وتوفى سنة (٥٢٨) بنيسابور ودفن خارجها بموضع يقال له الحيرة وله من المؤلفات الفتاوى المستخرجة من كتاب نهاية المطالب

﴿ الأُرْفَة ﴾ الحد الفاصل بين الارضين . والعقدة والعلامة جمعها أُرَف . و (أَرَّف الخيطَ) عقده و (ارّف الارضَ) حددها

﴿ أَرَق ﴾ الأَرَق شرود النوم بالليل و (أَرِق) يأرَق أَرَقا. شرد نومه فهو أَرِق وآرِق (والأَرُق) من عادته الأَرَق ومثل (آرق ائترق) و (أَرّقه وآرقه) سهّده و (الأَرْقان) هو اليَرَقان وهو داء يصيب الانسان والنبات فيقلب اللون الى صفرة ويقال له ايضا الأُرْقان والارِقان والأُرْقان والأَرَاق . و (المَأْروق) من الزروع والناس من أصابه هذا الداء

﴿ الأَرَق ﴾ هو شرود النوم بالليل وقد يصيب العصبيين وغيرهم أما من كثرة الفكر فى الامور الهامة أو من ضعف الاعصاب أو من أسباب أخرى وقد يعالجه البعض بالمخدرات وهى ضارة بالصحة فيجب التحامى من استعمالها والاعتياض عنها بالوسائل الطبيعية التى سنذكرها مقتبسة من أشهر كتب الطب الطبيعى

كتبت مدام هلسشر من مدينة درسد بالمانيا مقالا عما كان اصابها من الارق مدة ست سنين ثم شفيت منه بواسطة الطب الطبيعى ونحن ننقل الوسائل التى استعملتها نقلا عن كتاب الطب الطبيعى للعلامة (بلز)

قالت بعد أن وصفت حالتها التى كانت مؤيسة : « فكيف تحصلت على الشفاء المرضي بعد زمن قصير بالنسبة اطول مدة

المرض ؟ تحصلت عليه بوسائل يجب على كل انسان عاقل استعمالها ولو لم يشعر بارق ليحفظ لنفسه هذه النعمة الثمينة وهى : الابتعاد عن كل ما يهيج الاعصاب (من الاغذية والانفعالات) والاعتناء التام بالجلد والحركات المنتظمة فى الهواء الطلق مع استعمال الامور المحولة للفكر على اختلاف اصنافها فهى بفعلها الميكانيكى والطبيعى تنظم حركة الدورة الدموية

هذا هو العلاج الذى لم يستطع احد ان يشير علينا به والذى بدونه كان كل تقدم نحو الصحة مستحيلا . وفى هذا المقام ارانى لا استطيع الامتناع عن ابداء شكرى الخالص للمسيو « بسترام » انتهى

ومن العلاجات الطبيعية للارق وضع القدمين فى الماء الدافئ عند النوم مدة ١٥ دقيقة وليكن الماء مذيبا لكمية من الملح وفيه شيء من الرماد

و يستعمل بالنهار دوش على الركبتين بواسطة رشاشة البستان ويكفى منها صب ملئها ثلاث مرات والاستمرار على هذا العلاج عشرة ايام

ثم يعمد بعد ذلك الى دلك الجسم بالماء والمشى فى الماء بحيث يصل السائل الى سمانة الساق من دقيقتين الى ثلاثة و يعمل ذلك ثلاث مرات فى الاسبوع أى كل يومين مرة

ثم يؤخذ بعد ذلك نصف حمام مدة ثلاث ثوان ثلاث مرات فى الاسبوع مدة اربعة اسابيع

ومن العلاجات الطبيعية المجربة لمعالجة الارق اخذ حمام بارد عام أو لجهة المقعدة فقط من ٥ الى ١٠ دقائق و يكون ذلك اما قبيل النوم او عقب القيام منه

اما العصبيون للدرجة القصوى فلا يحسن بهم اخذ حمامات قبل النوم فان ذلك يزيد فى تنبههم فلا يستطيعون النوم و يمكنهم ان يستعيضوا عنها بحمام حار من ٢٠ الى ٢٥ دقيقة ولتكن درجة حرارة الماء من ٢٨ الى ٣٠ درجة من ترمومتر ريومور وعلى المريض ان يدخل الى السرير عقب الحمام مباشرة

وعلى المصابين بضيق التنفس الذى يمنعهم الضيق من النوم ان يأخذوا هذا الحمام الحار يوما بعد يوم مدة شهور متوالية

الأرقان او اليرقان هو داء يصيب الانسان من التهاب يطرأ فى الكبد فتصفر منه البشرة والعينان والبول اصفرارا

ضاربا للون الزعفران ويرى المريض الاشياء كلها صفراء . وسبب هـذه الصفرة ان الـكبد بالتهابه يزيد في افراز العصير الصفراوى فيمتصها البدن فينشأ من ذلك الاصفرار العام

ولما كان هـذا المرض عرضا من اعراض التهاب الـكبد فيجب المبادرة باستشارة الطبيب عند أول طروه لانه قد يستتبع بالاهمال امراضا فى غاية الخطارة فلا بد من تدراكه بسرعة

قال الاستاذ (بلز) فى كتابه الطب الطبيعى .

ينشأ اليرقان بنوع اخص من ركود الصفراء بينما يتمنى الاجزاء المكونة لها فى الاوعية الدموية واللينفاوية وينشأ أيضا من امراض الـكبد الخ ومن تهيج الـكبد عقب الانفعالات النفسانية والغضب والمعارضة الخ وينشأ لدى النساء من ضيق الاحزمة ولدى الاطفال من ضيق حزام السرة

من المعلوم أن الصفرة ينصب منها فى الحالة الصحيـة لتران الى الامعاء يوميا ، وهناك تعمل فى اتمام الهضم وفى طرد الفضلات المتراكمة على الامعاء .فاذا كانت اصابات سابقة للـكبد سدت القنوات الصفراوية مرت الصفراء فى الاوعية الدموية واللينفاوية فولدت الصفراء . وهذا المرض خطير (وان اعتبر غالبا انه عديم الخطر) لانه لا يستتبع فقط أن الصفراء لا تؤدى وظيفتها فى الامعاء بل لانه يستدعى اختلالا فى الدم وفى جميع الاعضاء التى لا يجب ان تنالها الصفراء .

ثم قال :

وصف هذا المرض بوجه عام: الامتلاء وثقل وامتـداد فى المعدة ، وضجر وقىء وعطش واختلالات هضمية ورياح بطنية وسدد وفقـد الشهية وكراهة اللحم ووسخ اللسان . و بعد عدة أيام يصفر الجلد مبتدأ من بياض العين، ثم يبطىء النبض ويحدث عرق تصفر منـه الملابس وبول احمر أو ضارب للسمرة ونحول

فاذا كان اليرقان مصدره الحصوات الصفراوية أحس المريض بألم شديد جهة الـكبد

أما اعراض هذا المرض عند الاطفال فهو النوم بنوع أخص

العلاج: يجب اولا تجنب أسباب المرض ثم تعاطى الاغذية الغير المهيجة القليلة الدسم السهلة الانهضام والامتناع عن اللحم والدهن والبيض ويفضل أن يتبع الانسان لمدة تما

النظام النباتى فى الاكل ، من الخضر والفواكه وخبز الحبوب واستنشاق الهواء الرطب والنوم والنوافذ مفتوحة (بحيث لا يمر الهواء على المريض بل بجانبه)

ثم وصف الاستاذ بعد ذلك بتطويل طريقته فى المعالجة بالماء والدلك والبخار مما لا يستطيع المريض أن يعمله بنفسه ويستدعى آلات موضوعة لهذا الشأن توجد فى البيوت الصحية المعدة للمعالجات الطبيعية

والذى نراه أن يكتفى المريض باتباع نصائح الاستاذ بلزمن جهة الاغذية ثم عليه باستشارة طبيب معروف بالمهارة لمعالجته حتى تدخل المعالجة بالطب الطبيعى الى بلادنا فهى فى نظرنا انجع طرق المعالجة وأقربها لسنة الطبيعة

﴿ أَرَاك ﴾ هو شجر ينبت فى بلاد العرب واحدته اراكة وله فائدة بالنسبة للاسنان وهى صلاحية أغصانه للاستياك بها وفيها من حسن النكهة وتمام الاستعداد لاستخراج فضلات الاغذية من بين الاسنان ما يجعل استعماله أفضل من (الفرشة)

جمع الاراك أُرُك وأَرائك

﴿ لرِكَت الابلُ ﴾ تأرَك أرَكا اشتكت بطونها من أكل الاراك فهى أَرِكة وجمعها أَرَاكَى. و(أَرِكَ الجرحُ) برأ و (أَرَكت الابلُ) تأرُك وتأرِك أَرْكا وأُروكا رعت شجر الاراك فهى آرِكة جمعها أَوَارك

و(الأَرِيكة) سرير مزين موضوع تحت قبة أو فى بيت فاذا خلا من سرير قيل له حجلة جمعه ارائك و (اريكة الجرح) لحمه الصحيح الاحمر وهو لا يظهر الا اذا ذهبت مدته

﴿ ارلندة ﴾ هى احدى الجزيرتين الكبيرتين المكونتين لانجلترة يفصلها عن جزيرة بريطانيا العظمى من جهة الشمال قناة الشمال واتساعها ٢٢ كيلوا مترا ومن الجنوب قناة سان جورج واتساعها ٨٠ كيلو مترا. وهى محاطة بجبال علوها من ٨٠٠ الى ٩٠٠ متر ولكنها من جهة الداخل عبارة عن هضبة واطئة منحطة عن سطح الارض بنحو ٧٣ مترا وفيها كثير من البحيرات وفيها انهار منها نهر (شانون) وارضها وان كان المزروع منها قليلا الا انها لا تخلو طول السنة من الخضرة بفضل الرياح الرطبة التى تهب عليها من جهة الغرب وهى حافظة لخصوبتها من منذ القرن السادس رغما

عن الاحتلال الانجليزى الذى كان قاسيا عليها فى تلك العصور . ولكن حدث ان الفاقة اضطرت اهلها منذ سنة (١٨٤١) م الى الهجرة لطلب العيش فقل عدد أهلها تدريجا

كان عدد اهلها فى سنة (١٨٤١) ١٢٤ و ٨،١٧٥ فصار فى سنة (١٩٠١) ٣،٣١٠،٢٨ منهم ٤،٤٥٦،٥٤٦ كاثوليك والآخرون بروتستنت

أما تقاسيمها الادارية فهى أربعة لينستر وو ينستر وكونوت وأولستر . وبما أن صنائعها متأخرة الا صناعة الكتان فلا يوجد فيها الا ثلاث مدائن يزيد عدد سكان الواحدة عن ....٥ نسمة . عاصمتها دوبلين وميناؤها كورك ومدينتها الصناعية بلفاست

(تاريخها) كانت ارلاندة معروفة منذ القدم فقد سماها (ارسطو) ييرن وكان للفينيقيين بها علاقات تجارية . وكان الرومان يسمونها هيبيرنيا

يظن ان الارلنديين أصلهم من السلتيين الذين هاجروا من بلاد الغول وجزيرة بريطانيا عند ما فتحها الرومان فحفظوا فيها تقاليدهم فى نقائها الاول

ثم نزل الى ارلاندا قوم من السكوتس اتوا من أسبانيا تحت قيادة أولاد ملسيوس فحكموا الجزيرة وسنوا لها القوانين والشرائع وما زالوا بها حتى فتحها الانجليز

وكان من عادتهم أن ينتخبوا من يخلف الملك بعد موته والملك لا يزال حيا وكانوا يسندون اليه قيادة الجيوش العامة وكان لهم برلمان لا ندرى مبلغ اختصاصه ولكن كل هذه النظامات كابدت تغيرات كثيرة فى أزمنه مختلفة

كان فى سنة ٢٠٠ ق م (كمياث) ملكا على ارلاندة وكان حكمه مشوبا بالقسوة ومن أولاده (هوجونى) الاكبر ولا ندرى كيف استحق هذا اللقب

ثم توالى الملوك فى مدى قرنين تواليا مريعا اذ بلغ عددهم فى هذه المدة القصيرة اثنان وثلاثون ملكا لم يمت منهم على فراشه الا ثلاثة وقتل التسعة والعشرون اما فى ميدان الحروب أو باغتيال مغتال من الارلنديين

فلما كانت سنة (٧٢) م اشتهر الارلنديون تحت قيادة ملكهم (كرمثان) بالغارة على انجلترة لاتعاب الرومانيين الذين كانوا بها

فلما مات (كرمثان) هبت ثورة أهلية فتولى الملك فيها مغتصب اسمه

(كاربريكا كان) فحكم خمس سنين ثم خلفه ابنه فاظهر من نكران الذات ما يضرب به المثل ثم خلفه (فريداش) فلما تولى (كورماش لغاداه) سنة (٢٧٤) م شكل الجيش الارلندى.

فى نحو سنة (٤٣٠) جاءهم المبشر باتريك يعظهم بالانجيل وعلمهم معه فن الكتابة و بعض المبادىء العلمية . فلم يأت القرن السادس حتى كانت ارلندة معهد العلوم فى الغرب . ولكن الذى أخر أرلندة عن مجال الترقى العالى أن لصوص البحر كانوا ينتابونها من حين لآخر وتلت ذلك فيهم حروب أهلية بقيت حتى سنة (١١٥٠) حين خلع (ديرمو) ملك لنستر من مملكته فذهب الى انجلترة لتنجده فكان هذا الامر أول ما فتح اعين انجلترة لارلندة

وفى سنة (١١٥٦) صدر أمر البابا ادريان الرابع باعطاء ملك ارلندة لهنرى الثانى ملك الانجليز . و بعد ثلاثة عشر سنة هجم الانجليز على ارلندة لاول مرة فقابلتهم الامة بالسلاح ولكن الحروب الاهلية التى مزقت احشاءها ، والفتن الدينية التى كانت فرقت كلمتها ، جعلتها تسلم من قريب لمن يسدهم امر من البابا بامتلاكهم ، ولكنهم بعد أن استجمعوا شيئا من قوتهم رجعوا لمطاردة انجلترة واستمرت هذه المنازعات قرونا ، وهو الدور الأول من عهد امتلاك انجلترة لارلنده الذى لم ينته الا فى حكم الملك هنرى السابع

ثم ابتدأ الدور الثانى وهو دور التنازع الدينى بين الانجليز و بينهم

وذلك أن الانجليز لما كانوا بروتستانت أرادوا أن يحملوا الارلنديين على أن يكونوا مثلهم فابتدأوا يضطهدونهم و يقاتلونهم و يبتكرون لهم كل يوم نوعا من أنواع المظالم لتعجيزهم حتى أنهم عمدوا أخيرا الى طردهم من بلادهم جماعات واحلال سواهم مكانهم من البروستانت وابتدأ هذا النزاع من أول هنرى الثامن الى الملكة اليسابت وخلفائها

فى عهد شارل الاول حدث أمر خطير جدا وهو أن الارلنديين ثاروا ثورة عامة فقتلوا اثنى عشر الفا من البروتستانت فكبر هذا الامر على الانجليز وعزم القائد كروموبل اذ ذاك على ابادتهم ، فقتل منهم مالا يحصى ثم أعقب هذه الحرب محاكمتهم أمام القضاء وانتهى الامر بعد ذلك بتعدادهم فوجد أن عدد البروستانت فى الجزيرة لم يتجاوز

تسع المجموع . قال (جوستاف دو بومون)
« كانت النتيجة مؤ يسة للذين أحدثوا
كل هذه القساوات ، اذ بعد أن داهموا
ارلندة بالسيف والنار و بعد أن قتلوا ومثلوا
بكل من صادفوه من الكاتوليك وجدوا
أن هذا الشعب لايزال حيا بل احيا مما كان
وان هذا المركز الكاتوليكي لم يفقد أهله من
وجودهم بعد أن قتلوا وديسوا بالارجل »

فلما أعجز الانجليز أمرهم أمروا بطرد
الكاتوليك الى مقاطعة واحدة من بلادهم
وهي (كونوت) فبقيت ثلاثة ارباع الجزيرة
خلوا من السكان فقسموا أرضها وأملاكها
على الجنود والضباط والتجار الذين اقرضوا
الحكومة نقودا للصرف على حرب ارلنده

لما تولى شارل الثاني وكان له ميل
للكاتوليكية فرح الارلنديون ولكنه اضطر
لان يظلمهم لمرضاة الشعب . ثم تولى جاك
الثاني فحكمهم بالعدل فاحبوه ولكن الانجليز
كرهوه فأجاره الارلنديون وجعلوه ملكا
وكان الانجليز عينوا بدله (غليوم دورنج)
ملكا فنزل بجيشه الى ارلنده وانتصر
على جاك الثاني وحررت بين الامتين معاهدة
جاء منها أن للكاتوليك حرية العمل
بدينهم وحرية الهجرة وللبرلمان الانجليزى
أن يسن ما يشاء لارلندة بدون اطلاع
برلمان ارلندة على ما يسنه و بدون ادنى حق
له في المعارضة ، وان تهدم ارلندة معاملها
التي تنسج الصوف لانها تزاحم معامل انجلترة
مزاحمة شديدة . فلم يسع أرلندة الا الخضوع
ولكن كان فيه خرابها المحقق

خضع الشعب الارلندى للقوة ولكنه
كان يظهر من آن لآخر شيئا من علامات
الحياة فأحدث سنة (١٧٧٠) م ثورة دفعته
اليها الفاقة الكبرى فكان ما حدث في
أمريكا سنة (١٧٧٢) من نيلها الحرية معلما
للارلنديين ان الشعب المضغوط عليه يستطيع
نيل حريته بالثبات والوطنية ورادعا للانجليز
عن الاسترسال في هضم من دونهم فاصلحوا
القوانين الجنائية في أرلندة سنة ١٧٧٨
وجعلوها أقرب للمعدلة ، وأحدثوا اصلاحات
أخرى في مصلحة الارلنديين

ثم ثار الارلنديون سنة (١٧٩٦)
فنالوا من حكومة الجمهورية الفرنسية تعضيدا
فأرسلت اليهم أسلحة وفصيلة من الجنود
ولكن الانجليز تمكنوا من اطفاء هذه الثورة
التي كان يعلق عليها محبو ارلندة خلاصها
من الحكم الاجنبي عليها

ولكن همة الارلنديين لم تفتر بل

ظلوا على على جهادهم حتى اعترف الانكليز بالكاثوليك وحتى قبلوا أن ينتخب الارلنديون لمجلس العموم وكان ذلك سنة (١٨٢٩) م ثم قبلوا فى عموم الوظائف الجندية والملكية

بعد سنة {١٨٢٩} م انقسم تاريخ المسئلة الارلندية الى ثلاثة ادوار كبرى {الدور الاول} من سنة ١٨٢٩ الى ١٨٤٨ و {الدور الثانى} من سنة ١٨٤٨ الى ١٨٦٨ (والدور الثالث) من سنة ١٨٦٨ الى ايامنا هذه

ايرلنده بعد ان نالت المساواة السياسية مالت لنيل الحرية الدينية فأرادت ان لا تدفع الضريبة للقسوس البروتستانت . اذ كان على سبعة ملايين ارلندى ان يدفعوا ضريبة قدرها عشرون مليونا من الفرنكات للقسوس البروتستانت الذين لا يبلغ عدد تابعيهم فى بلادهم ثمانمائة الف نسمة . فامتنعوا سنة ١٨٣٠ من الدفع واستحال هذه الامتناع سنة ١٨٣١ الى مقاومة فطرد الجباة بالايدى المسلحة وحدثت حوادث سياسية استتبعتها هذه الحالة فسقطت وزارتان وزارة غراى سنة ١٨٣٤ ووزارة روبرت بيل سنة ١٨٣٥ اذلم يستطيعا التغلب على مجلس اللوردات لمصلحة الارلنديين

فجاءت وزارة مابورن فرآى ان يتحصل على معاونة الزعيم الارلندى اوكونيل فاغضب بذلك البروتستانت والمحافظين المتطرفين ولكن بفضل النوايا الحسنة تمكنت الوزراة من ابدال تلك الضريبة بضريبة اخري اخف منها

وفى سنة (١٨٤١) م عاد الى الوزراة روبرت بيل فحدث فى أيامه هياج عام فى ارلنده تحت قيادة اوكونيل الزعيم الارلندى فحوكم امام المجلس فحكم عليه ولكن مجلس اللوردات برأه سنة (١٨٤٣) م

ثم بدا للزعيم اوكونيل ان يؤلف حزبا معارضا سماه حزب ارلندة الفتاة سنة (١٨٤٦) ولكن اطفئت هذه الحركة سنة (١٨٤٨) اذ انها استحالت الى حركة ثوروية

ابتدأ الدور الثانى سنة ١٨٤٨ فافتتح بهجرة كثير من الارلنديين هربا من مجاعة شديدة حصلت فى بلادهم . فبلغ عدد من هاجر من سنة ١٨٥٠ الى نحو سنة ١٨٨٨ خمسة ملايين ارلندى حملوا معهم الى أمريكا البغضاء والكراهة للانجليز . فأصبحت

البلادالتى نزلوا بها مرا كزحركات ثوروية موجهة ضد الانجليز لتخليص ارلندة من يدهم وكان ما حصله أولئك المهاجرون من الثروة اكبر معين لهم على تحقيق هذه الآمال فأحدثوا ثورة من العمال سنة (١٨٦٧) م فلم تستطع القوة المسلحة على اطفاء ثائرتهم واستحالت المهاجمات فردية موجهة ضد الاشخاص أصحاب النفوذ .

فى ١٦ مارس سنة ١٨٦٨ طلب النائب الارلندى (ما غير) الى الحكومة الانجليزية أن تحدث اصلاحات فى بلاده وخصوصا فيما يمس امتيازات الكنيسة البروتستانتية فتداخل المستر غلادستون فى الامر وعضد مطالبه فناقضه اللورد ديزرأيلى واشتد الجدال فحكموا الامة فحكمت لغلادستون فتولى الوزارة وحذف الكنيسة البروتستانتية من ارلنده وأصلح قانون الملكية ونظام التعليم

وفى سنة (١٨٧١) م بُعث حزب الحكم الذاتى الارلندى بعد أن ظن الناس أنه تلاشى من الوجود واتخذ له اسما جديدا وهو (الهوم رول) تحت زعامة (اسحق بوت)

ولما سقط غلادستون وخلفه ديزرأيلى وجه نظره للسياسة الخارجية وأهمل ارلنده فساءت حالها وكثرت جرائمها لحد لا يطاق من كثرة توالى المجاعات وظهرت أحزاب لاصلاح حال الفلاح تحت قيادة (بارنل) وفى سنة ١٨٨٠ أخذت المسألة الارلندية دورا مهما فى أمر الانتخابات وطلب أحرار الانجليز وضع حد لمصائب ارلنده

فقام المستر غلادستون بسن مشروعات نافعة لتحسين الحالة فرفضها مجلس اللوردات فكانت نتائج هذا الرفض مما يؤسف له اذ هيجت الالنديين فأحدثوا ١٨٧ حادثة اعتداء على أشخاص المالكين من اول فبراير الى آخر يونيو ، فاضطربت الحكومة الانجليزية لمقاضاة رؤساء الاحزاب الارلندية فرأتهم المحاكم فاضطرت الحكومة لسن قانون استثنائى لهم سنة (١٨٨١) م تحت عنوان (قانون حماية الاشخاص والملكية فى ارلنده) وقد خول هذا القانون للحكومة حق حبس كل من تشتبه فيه من الاهالى فلم يكن هذا ليداوى الحالة هنالك اذ نشأ مهيجون يدعون الارلنديين لعدم دفع اجارات الاطيان للوردات فلم يسع غلادستون الا أن يأمر بحبس (بارنل) نفسه ثم اضطر لاطلاقه

وفي ١٧ اكتوبر سنة ١٨٨٢ دعا بارنل قومه لعقد مؤتمر ارلندي فضم المؤتمر بين حزبي (الهوم رول) و(الاتحاد الزراعي) فاشتد الهياج في البلاد فحبست الحكومة سبعة عشر زعيما من زعمائهم وأدى ذلك الى اكتشافها لجمعية سرية كانت تدعى بينهم (الانفانسيبل) أي التي لا تقهر وعرف أعضاؤها وتميزت جرائمهم فحكم على خمسة منهم بالاعدام

فلم يكن كل هذا ليهدىء من ثورة الخواطر. فرأى المستر غلادستون ان أحسن علاج لهذه الحالة هو منح أرلندة استقلالا ذاتيا فتتألف فيها مجالس تشريعية أهلية وتكون القوة التنفيذية بيدحاكم الجزيرة الذي تعينه الحكومة الانجليزية وان يبيع اللوردات املاكهم الارلندية لاهالي البلاد بثمن لا يزيد عن قيمة محصول تلك الاراضي عشرين سنة. وقدم غلادستون هذا المشروع لمجلس العموم فرفضه للقراءة الثانية. فرأى غلادستون ان يحكم الامة فعمل على حل المجلس واحداث انتخابات جديدة فقاد حركة المعارضة ضد غلادستون المستر تشامبرلن والمستر غوشن والمستر جون برايت والمركيز دوهار تنجتون الخ فتكون المجلس من ٣١٧ من المحافظين و ١٩٢ غلادستونيين و٨٥ بارنايين و٧٥ من معارضي الاحرار. وفي ٢ اغسطس سنة ١٨٨٦ تولى الوزارة خصم المستر غلادستون وهو اللورد روزبري فرفض المجلس المشروع ولا تزال المسئلة الارلاندية واقفة عند هذا الحد. رغما عن ان انجلترة في سنة ١٩٠٧ منحت أرلندة حكومة ذاتية ناقصة فرفضها أرلندة ولم تقبل الا حكومة ذاتية تامة. وعليه فلا تزال المسئلة الارلندية الشغل الشاغل لانجلترة لا سيما وقد احتل مجلس العموم من الاعضاء الارلنديين ما يربو على المائة عضو ولهم من أحرار الانجليز انصار مخلصون

الارَم حجارة تنصب علما ليهتدى السالكون بها في المفاوز و (الأُرّم) الاضراس وأطراف الاصابع والحجارة والحصى و (الأَرُومة والأُرومة والأَرُوم) اصل الشجرة جمعها رومٌ (أَرَم الاكلَ) يأرمه أَرْما اكله كله و (أَرَم الارضَ) استأصل ما عليها فهي (مأرومة وارماء) ويقال (هذه سنة أَرِمة) أي مستأصلة للخير و (أَرَم الحبلَ) فتله فتلا شديدا

إرَم ذات العماد قال تعالى: « الم

تر كيف فعل ربك بعاد ، ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد »

اختلف أهل التفسير فى قوله تعالى ارم فقال بعضهم هى اسم بلدة ، ثم اختلفوا فى تلك البلدة فقال بعضهم هى الاسكندرية. وقال آخرون دمشق. وقال آخرون إرَم امة لا بلد . وقال آخرون إرَم اى القديمة . وقال آخرون إرَم قبيلة من بنى عاد . وقال قتادة ارم قبيلة من عاد كان يقال لها ارم جد عاد

وقال آخرون معنى ارم الهالك . فقد روى عن ابن عباس الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ، يعنى بالارم الهالك ، الم تر انك تقول ارم بنو فلان

وعن عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله بعاد ارم ، يعنى الهلاك ، الا ترى انك تقول أَرِم بنو فلان أى هلكوا

قال العلامة الطبرى بعد ايراد هذه الخلافات: واشبه الاقوال فيه بالصواب عندى انها اسم قبيلة من عاد ولذلك جاء القرآن بترك اضافة عاد اليها ، وترك اجرائها ، كما يقال الم تر ما فعل ربك بتميم نهشل ،فترك نهشل وهى قبيلة فترك اجراؤها لذلك وهى فى موضع خفض بالبرد على تميم . ولو كانت ارم اسم بلدة أو اسم جد لعاد لجاءت القراءة باضافة عاد اليها وترك اجرائها كما يقال هذا عمرو زبيد وحاتم طى واعشى همدان ولكنها اسم قبيلة منها فيما أرى كما قال قتادة والله أعلم »

وقوله تعالى ذات العماد ، اختلف فيه فقال بعضهم معناه ذات الطول والعرب تقول للطويل هذا رجل معمد . وقالوا كانوا طوال الاجسام . وقيل معنى ذات العماد انهم كانوا أهل عمد ينتجعون الغيوث وينتقلون الى الكلأ حيث كان ثم يرجعون الى منازلهم

قال العلامة الطبرى عقب ايراده هذه الخلافات :واشبه الاقوال فى ذلك بما دل عليه ظاهر التنزيل قول من قال عنى بذلك انهم كانوا أهل عمود سيارة ، لأن المعروف فى كلام العرب من العماد ما عمد به الخيام من الخشب والسوارى التى يحمل عليها البناء ولا يعلم بناء كان لهم بالعماد بخبر صحيح

قال وانما عنى بقوله لم يخلق مثلها أى فى البطش والقوة

نقول هذا هو الاشهر من أقوال المفسرين وأما ما ذهب اليه بعضهم من

أن ارم ذات العماد مدينة مبنية من الذهب والفضة فهو كلام لا يؤيده نص ولا يسنده دليل .

﴿ أَرْمُس ﴾ هو ادريس عليه السلام (انظر ادريس) و (هرمس)

﴿ ارمنت ﴾ هى قرية مصرية بسكنها نحو (١٢٠٠٠) نسمة وتبعد عن الاقصر بنحو ٢١ كيلو مترا

﴿ ارموزد ﴾ هو اسم الله الخير عند اتباع الديانة المزدية التى أسسها (ذوروواستر) فى بلاد الفرس قبل المسيح عليه السلام بعدة قرون

من عقائدهم أن ارموزد اله الخير هو الذى خلق الخلق وهو الحكيم العليم الرحيم ويمثلونه بالنور والنار والشمس وهو فاطر السموات والارض ولكنه فى نزاع مستمر مع اهريمان اله الشر وهو خالق الموت والشر .

ولكنهم يعتقدون ان اله الخير لا بد من أن يتغلب على خصمه اله الشر و يعدمه ولا يبقى فى الكون الا الخير وحده

يسمى هذا الدين بديانة زرادشت ايضا ، نقول لا مانع من أن يكون (ذوروواستر) هذا رسولا جاء بوحى من الله فانشر الدين الحق دين الفطرة فغير اتباعه تعاليمه و بدلوها على ما أوحته اليهم اهواؤهم وكما فعل أكثر اتباع الرسل حتى آلت الى ما وصفناه .

يحتمل ذلك وهو الاقرب للصواب والله أعلم

﴿ ارمينيا ﴾ بلاد متسعة الاكناف مقتسمة بين الروسيا والعجم وتركيا .فللاولى نصفها الشمالى الشرقى ، وللثانية جزء فى شرقها ، وللدولة العلية جزؤها الغربى .والارمن قوم ذوو جد ونشاط نادرين .فهم يضربون فى الارض طلبا للعلم والثروة ولهم نزالات ذات شأن فى عواصم أوروبا ، و يعتبرون فى الصناعات من أمهر أهلها ، ولهم ولوع بالاستقلال فتراهم يتهيأون لسكون على تحقيق أمانيهم منه لاعادة دولتهم الزائلة . ولا ينسى أحد ما قام به الارمن من الثورات فى حكم السلطان عبد الحميد وما أصابهم من جرائها من المحن ولكن ذلك لم يثن من عزمهم ، ولم يفل من غربهم وهم من الجنس الابيض جميلو الوجوه سريعو الحركة ، حديدو الاذهان

بلادهم معتدلة تقرب الى البرودة و بسبب احاطة الجبال بها يوجد بها جميع

الطقوس و ينتج منها كل الثمرات الارضية ففى المرتفعات منها ينبت القمح بكثرة . ويبلغ حجم الجوز والتفاح لديهم حدا لا يوجد فى غير بلادهم . و ينجب لديهم الكرم على السواحل التى تمس نهر الفرات من ارضهم . و يزرعون القطن فى وديانهم والتبغ وسائر الفواكه و يجنون العسل والحرير

ولديهم معادن من الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص ومحاجر كبيرة للرخام واليشب ولكن هذه المناجم غير معتنى بها للآن

وهم يربون الخراف والمعيز وتعتبر خيولهم من أجود الخيول

اما نباتاتها فمن أكمل ما يكون فى ارض وتنجب لديهم أشجار الاخشاب من كل نوع

(ديانتهم) كانت ديانة الارمن المجوسية ودخلت اليهم الصابئة و يمكن ان يقال ان الهند أثرت عليهم من جهة العقائد بعض التأثير . و بالنسبة لقربهم من المصدر الذى صدرت منه الديانة النصرانية اعتنقوا هذه الديانة من أول ظهورها . ويقال ان (ابجار) ملك (اديسا) كان له صلة بعيسى عليه السلام فأرسل اليه هذا الرسول بأحد حواريه وهو (ناديه) لمعالجة الملك من داء كان أصابه .

أما القس الاكبر الذى نشر النصرانية فى أرمينيا فهو (سان جريجوار) توصل بعد اضطهادات كبيرة من الارمنيين الى تنصير (تير يدات) ملك أرمينيا والى نشر تلك الديانة بجميع بلاده

(تاريخها السياسى) لمؤرخى الارمن اهتمام بتاريخهم القديم وان كان ما يروونه مشوبا بشىء من الخرافات فيقولون ان أول ملك لارمينيا هو الملك (هايج) بن (طورغوم) ابن نوح عليه السلام . اتى من بابل قبل المسيح بنحو الفى عام . ولهم قائمة لا تنتهى يذكرون فيها اسماء ملوكهم فى خلال القرون من بينهم (ارام) الذى يسميه اليونانيون (آرزمن) وهو الذى تسمت باسمه جميع البلاد الواقعة تحت حكمه

من بين ملوك الارمن افراد كانوا مستقلين ولكن الاكثرين كانوا يدفعون الجزية للاشوريين وللميديين وللفرس وللمقدونيين على التعاقب

لم ينجل تاريخ الارمن و يمكن تمحيصه الا من حكم الملك (تيغران) الاول سنة (٥٦٥) ق م

روى المؤرخ اليونانى (اكسينوفون) ان الملك (تيغران) الاول بنى قصرا على نهر الدجلة سماه (تيغرانوسرت) وقد قامت على انقاضه اليوم مدينة ديار بكر

وقد حكم خلفاء (تيغران) الاول البلاد تحت سيادة الفرس

وبموت الملك (فاهيه) بن (فان) فى حربه مع الاسكندر انقرضت عائلة الملك (هايج) وبعد الاسكندر وانقسام ملكه اتبعت ارمينيا لمملكة سوريا ولكن تنازع ورثة الاسكندر على ملكه ساعد الارمنيين على تحقيق امانيهم فى الاستقلال فنبذ نيرهم ارشاج وتولى ملك الارمن والفرس والميديين معا . فاحسن السياسة وسن الشرائع وعمر البلاد وعوض قومه عن كل ما لحقهم من خسائر الحروب

ولما جلس على تخت أرمنيا ارشاج الثانى سنة (١٢٧) ق م استولى على جميع آسيا الصغرى ودخل الى بلاد اليونان

وفى عهد (تيغران) الثانى وصل ملك الارمن الا أوسع مداه وكان ذلك سنة ١١٧ ق م . ولكن لم تدم لها هذه العظمة الا قليلا . اذا طاف بخيال الملك (تيغران) المذكور أن يقاوم مملكة الرومان فحمى الملك (متريدات) ملك (البونت) من بطش الرومان ، فوجهوا اليه أسلحتهم وهزموه شر هزيمة ولم يسلبوه لقب ملك الملوك فقط ، وهو اللقب الذى اعطاه لنفسه حين غلب العجم ، ولكن سلبوه جميع فتوحاته أيضا

ولما مات (تيغران) خلفه ابنه (ارتافاسد) سنة (٨٥) ق م فحاربه القنصل الرومانى (مارك انتوان) وقاده معه الى الاسكندرية ثم قتله ارضاء لهوى امرأته كليوبترة ومن عهده وقعت ارمنيا تحت نير الحكومات المتغلبة فتارة تحت الرومانيين وأخرى تحت البارتيين . ولكن كان الرومانيون متخذين ملوكها الاصليين محافظين بدل المحافظين الرومانيين . ولكن كانت الايالات الارمنية قد وقعت فى الفوضى لدرجة صعب جمع الارمن على كلمة وما زالت كذلك حتى اقتسمت بين الرومان والفرس فأخذ الاولون جزأها الغربى وأخذ الفرس جزأها الشرقى ثم جاء خسرو ملك الفرس فجمع التاجين على رأسه ولم يترك للملك (ارزاس) الرابع الارمنى الا الاسم ولما مات هذا الملك سنة (٤٢٨) م انقرضت عائلته ووقعت ارمنيا ثانيا بين الرومان والفرس

فى سنة (٦٧٥) افتتحها العرب واستولوا عليها وأعطوا حكمها لامراء وطنيين وأخذوا كرهينة على ذلك نساء وأطفال الامراء

وفى سنة (٨٨٥) م عين الخليفة العباسى (اشاد) الاول الارمنى ملكا لارمنيا فحكم هو وأولاده الى سنة (١٠٢١) م. وفى هذا التاريخ حدثت أول غارات الاتراك السلجوقيين. فلقى الارمن كل شدة من جراء هذه الغارات ولم يسع ملكهم (فاسبو راجان) الا أن احتمى فى الامبراطور الرومانى (بازيل) الثانى فلم يستطع مكافحة الاتراك

وفى سنة (١٠٨٩) م انتهز (داود) الثانى ملك (جيورجيا) فرصة القلاقل الارمنية فاستولى على جزء عظيم منها الى سنة (١٢٢٠) م

ولما ظهر المغوليون دوخوا جيورجيا وأرمنيا معا. ولما أسلم المغوليون سنة (١٣٠٥) اضطهدوا الارمن وفتحوا جميع بلادهم. فهاجر بعض ملوك الارمن الى جبال سيلسيا وفى تلك الاثناء ظهر التركمان والتتار والمماليك واصلوا الارمن حربا دموية. فاستجار آخر ملوك الارمن وهو (ليون السادس) بجميع الملوك المسيحيين فى أوروبا فلم يجره أحد فضاع ملكه وهاجر هو الى باريس ومات بها سنة (١٣٩١) م فاحتل بلاده الفرس والعرب فلما فتح الترك القسطنطينية استولوا شيئًا فشيئًا على ارمنيا من العجم وأسسوا مملكة صغيرة بقيت الى سنة (١٢٢٠)

(أرمينيا الروسية) قلنا ان للروسيا جزء من بلاد الارمن فى شمالها الشرقى ونقول هنا أنهم يبلغون هنالك نحو ٧٥٠ الف نسمة وواقعون جنوب بلاد القوقاز والروسيا تحكمهم بقوانينها ولم تبد منهم حركة عنيفة لشدة وطأة الروسيا هنالك عليهم

(أرمينيا الفارسية) للفرس جزء من بلاد الارمن واقع فى شرقها وقد درسنا تاريخ هذا الاستيلاء فى غير هذا الموطن من هذه المادة، وهو جزء لا اهمية له من الجامعة الارمنية

(أرمينيا العثمانية) الجزء الذى يخص الدولة العلية من أرمينيا هو فى جهتها الغربية وهو ثلث الاقليم كله. ويحده شمالا البحر الاسود وبلاد الكرج ومن الشرق بلاد الكرج والفرس ومن الجنوب الكردستان ومن الغرب آسيا الصغرى

وهى جزء من الهضبة الارمينية تخترقها سلاسل جبال تفصلها وابان عميقة

منها يخرج نهر الدجلة والفرات . وفيها بحيرة كبيرة تدعى بحيرة { وان }

جو أرمينيا جامع للنقيضين فهو شديد الحرارة صيفا شديد البرودة شتاء . اذ قد تبلغ الحرارة صيفا الى ٤٠ درجة فوق الصفر وتنخفض فى الشتاء الى ٣٠ تحت الصفر . ولذلك اعتاد الارمن ان يبتنوا لهم منازل تحت الارض ليلجأوا اليها وقت الحر .

وهى فى غاية الخصومة وبها فواكه كثيرة وزروع من كل نوع

يبلغ عدد سكانها مليون ونصف . وهم غير الارمن التابعون للروسيا والفرس وقد زاد عدد النفوس فيها بعد فتح الروسيا للقوقاز اذهاجر الجراكسة للاستظلال بالراية الاسلامية .

ويوجد فى أرمينيا عدا عن الارمن اتراك وتركمان واكراد ولكن الارمن هم العنصر الاصلى فيها

(ولايات أرمينيا العثمانيــة) [١] ولاية ارضروم وقد تكلمنا عنها [٢] وولاية (وان) قاعدتها (وان) ويبلغ عدد سكانها (٣٠٠٠٠) وقد عثروا فى صخور هــذه المدينة على كتابات من عهد سميراميس ملكة بابل [٣] وولاية بتليس، قاعدتها بتليس وهى بلاد جبلية قاحلة بها كثير من عشائر الكرد [٤] وولاية معمورة العزيز وهى بلاد جبلية وبها غابات وبها مراع خصبة وميــاه ثرة عاصمتها خربوط وبها معادن نحاسية كثيرة (فتح المسلمون لارمينيا) انظر معاوية

﴿ أَرِن ﴾ البعير يأرَن أَرَنا وأَرينا وإرانا نشط فهو (أَرُون وأَرِن) و (الأُرْنة) الجُبن الرطب وقيل حبوب تلقى فى الحليب فتجعله جبنا و (الإران والمئران) كناس الوحشى جمع المِئران مآرِين و (الإران) تابوت كان العرب يحملون فيــه موتاهم و (آرنه) مؤارنة فاخره

﴿ ارناؤد ﴾ هم شعب من مقدونية تابع للدولة العلية (انظر البانيا)

﴿ ارنب ﴾ الارنب حيوان من ذوات الاربع منتشر فى جميع بقاع الارض الا هولاندا الجديدة

يظن علماء الحيوان انه افريقى الاصل فانتقل منها الى سواها وهو من اكالة الحشائش لا سلاح له الا الهرب والانزواء بسرعة مفرطة

تحمل انثاه من خمس الى ست مرات فى السنة وتلد فى كل مرة من اربعة الى ٨ بل ١٢ وهو لا يعيش أكثر من سبع سنين

يحل ا كل لحمه فى مذهب العلماء كافة الا عند عبد الله بن عمرو بن العاص وابن ابى ليلى فانهما استدلا على كراهة أ كله من بعض الاحاديث

لحمه بطىء الانهضام ثقيل على اصحاب المعد الضعيفة خلافا لما يذهب اليه العامة وأجود أنواعه الوحشى

قال الدميرى فى كتابه حياة الحيوان:

« الارنب واحدة الارانب وهو حيوان يشبه العناق قصير اليدين طويل الرجلين عكس الزراقة يطأ الارض على مؤخر قوائمه وهو اسم جنس يطلق على الذكر والانثى قال الجاحظ فاذا قلت أرنب فليس الا الانثى ، كما أن العقاب لا يكون الا للانثى . فتقول هذه العقاب وهذه الارنب

(الارنب البحرى) قال العلامة القزوينى هو حيوان رأسه كرأس الارنب و بدنه كبدن السمك .

وقال الشيخ الرئيس بن سينا انه حيوان صغير صدفى وهو من ذوات السموم اذا شرب منه قتل

(الحديث) روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال انفجنا أرنبا بمر الظهران فسعى القوم عليها فغلبوا فأدركتها فأخذتها وأتيت بها أبا طلحة فذبحها و بعث الى النبى صلى الله عليه وسلم بوركها وفخذها فقبله

وفى البخارى فى كتاب الهبة ان النبى صلى الله عليه وسلم قبله وأ كل منه

وقال أبو داود كنت غلاما حزورا (أى مراهقا) فصدت ارنبا فشويتها فبعث معى أبو طلحة بعجزها الى النبى صلى الله عليه وسلم .

وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال هى حلال

وروى احمد وابن ماجه والنسائى والحاكم وابن حبان عن محمد بن صفوان انه صاد ارنبين فذبحهما بمروتين وأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأمره بأ كلهما

واحتج ابن أبى ليلى فى تحريمها كلها بما رواه الترمذى عن حبان بن جزء عن أخيه خزيمة بن جزء قال قلت يا رسول الله ما تقول فى الارنب ؟ قال صلى الله عليه وسلم لا آ كله ولا أحرمه . قال فقلت ولم يا رسول الله ؟ قال أحسب أنها تدمى ، قال فقلت يا رسول الله ما تقول فى الضبع؟ قال ومن يأ كل الضبع .

قال الترمذى اسناد هذا الحديث ليس بالقوى

مما حكاه العرب على السنة الحيوانات

قالوا ان الارنب التقطت ثمرة فاختلسها الثعلب فأكلها فانطلقا يختصمان الى الضب، فقالت الارنب يا اباحل ، قال سميعا دعوت ، قالت اتيناك لنختصم اليك ، قال عادلا حكيما ، قالت فاخرج الينا ، قال في بيته يؤتى الحكم ، قالت انى وجدت ثمرة ، قال حلوة فكليها ، قالت فاختلسها الثعلب قال لنفسه بغى الخير ، قالت فلطمته ، قال بحقك أخذت ، قالت فلطمني ، قال حر انتصر لنفسه ، قالت فاقض بيننا ، قال قد قضيت . فذهبت أقوال الضب كلها أمثالا

﴿ اروى ﴾ هي بنت الحارث بن عبد المطلب . كانت من مشهورات النساء وفضلياتهن روى أنس بن مالك قال: دخلت أروى بنت الحارث على معاوية بن أبي سفيان بالموسم وهي عجوز كبيرة ، فلما رآها قال مرحبا بك يا عمة . قالت كيف انت يا ابن اخي ؟ لقد كفرت بعدي بالنعمة ، وأسأت لابن عمك الصحبة (تعني عليا) وتسميت بغير اسمك ، وأخذت غير حقك ، بغير بلاء كان منك ولا من آبائك في الاسلام . ولقد كفرت بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ، فاتعس الله منكم الجدود ، واصعر منكم الخدود ، حتى يرد الحق الى أهله ، وكانت كلمة الله هي العليا ، ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو المنصور على ما ناواه ولو كره المشركون ، فكنا أهل البيت اعظم الناس في الدين حظا ونصيبا وقدرا حتى قبض الله نبيه صلى الله عليه وسلم مغفورا ذنبه ، مرفوعا درجته، شريفا عند الله مرضيا ، فصرنا أهل البيت بمنزلة قوم موسى من آل فرعون يذبحون أبناءهم ، و يستحيون نساءهم ، وصار ابن عم سيد المرسلين فيكم بعد نبينا بمنزلة هارون من موسى حيث يقول يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني . ولم يجتمع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا شمل ، ولم يسهل لنا وعر ، وغايتنا الجنة وغايتكم النار .

فقال عمرو بن العاص : ايتها العجوز الضالة اقصري من قولك ، وغضي من طرفك

فقالت ومن أنت لا ام لك ؟

قال انا عمرو بن العاص .

فقالت يا ابن اللخناء النابغة (اللخناء الأَمَة التي لم تختن والنابغة البَغِيّ) اتكلمني اربع على ظلعك (اى أقم على تهمتك) واعنَ بشأن نفسك ، فوالله ما انت من قريش

فى اللباب من حسبها ، ولا كريم منصبها ، ولقد أدعاكَ ستة من قريش كلهم يزعم انه ابوك ، ولقد رأيت أمك أيام منى بمكة مع كل عبد عاهر ، فأْتَمَّ بهم فانك بهم أشبه

فقال مروان بن الحكم أيتها العجوز الضالة ، ساخ بصركِ مع ذهاب عقلك فلا تجوز شهادتك

فقالت يا بنى اتتكلم؟ فوالله لانت الى ابى سفيان بن الحارث بن كلدة أشبه منك بالحكم ، وانك لشبهه فى زرقة عينيك وحمرة شعرك مع قصر قامته وظاهر دمامته ، ولقد رأيت الحكم ماد القامة ظاهر الأُمّة (اى الهيئة) سبط الشعر ، وما بينكما قرابة الا كقرابة الفرس الضامر من الآتان المقرب (الكبير البطن) فاسأل امك عما ذكرت لك ، فانها تخبرك بشأن أبيك ان صدقت ،

ثم التفتت الى معاوية فقالت والله ما عرضنى لهؤلاء غيرك : وان امك للقائلة فى يوم احُد فى قتل حمزة رحمه الله :

نحن جزيناكم بيوم بدر
والحرب يوم الحرب ذات سعر
ما كان عن عتبة لى من صبر
أبى وعمى وأخى وصهرى
شفيت وحشى (١) غليل صدرى
شفيت نفسى وقضيت نذرى
فشكر وحشى علىّ عمرى
حتى تغيب أعظمى فى قبرى

فأجبتها

يا بنت رقاع عظيم الكفر
خزيت فى بدر وغير بدر
صبحك الله قبيل الفجر
بالهاشميين الطوال الزهر
بكل قطاع حسام يفرى
حمزة ليثى وعلِىّ صقرى
اذ رام شبيب وأبوك غدرى
اعطيت وحشى ضمير الصدر
هتك وحشى حجاب الستر
ما للبغايا بعدها من فخر

فقال معاوية لمروان وعمرو ويلكما انكما عرضتمانى لها ، واسمعتمانى ما اكره ثم قال لها ياعمة اقصدى قصد حاجتك ودعى عنك اساطير النساء ، قالت تأمر لى بألفى دينار والفى دينار والفى دينار .

قال ما تصنعين ياعمة بألفى دينار ؟ قالت اشترى بها عينا خرخارة (أى

(١) هو الرجل الذى قتل حمزة رضى الله عنه

جارية) فى ارض خوارة (منخفضةزراعية) تكون لولد الحارث بن المطلب

قال نعم الموضع وضعتها ، فما تصنعين بألفى دينار ؟

قالت ازوج بها فِتيان عبد المطلب من اكفائهم .

قال نعم الموضع وضعتها فما تصنعين بألفى دينار ؟

قالت استعين بها على عسر المدينة وزيارة بيت الله الحرام

قال نعم الموضع وضعتها هى لك نعم وكرامة . ثم قال اما والله لو كان عَلِيّ ما امرك لك بها

قالت صدقت انعليا أدى الامانة ، وعمل بأمر الله وأخذ به ، وأنت ضيعت أمانتك ، وخنت الله فى ماله ، فأعطيت مال الله من لا يستحقه . وقدفرض الله فى كتابه الحقوق لاهلها و بينها فلم تأخذ بها ودعانا (اى على) الى اخذ حقنا الذى فرض الله لنا ، فشغل بحربك عن وضع الامور مواضعها ، وما سألتك من مالك شيئًا فتمن به ، انما سألتك من حقنا ولا نرى اخذ شىء غير حقنا ، اتذكر عليا فض الله فاك ، واجهد بلاك ، ثم علا بكاؤها وقالت :

الا يا عين و يحك اسعدينا
الا وابكى أمير المؤمنينا

رزينا خير من ركب المطايا
وفارسها ومن ركب السفينا

ومن لبس النعال أو احتذاها
ومن قرأ المثانى والمئينا

اذا استقبلت وجه ابى حسين
رأيت البدر راع الناظرينا

ولا والله لا انسى عليا
وحسن صلاته فى الراكعينا

افى الشهر الحرام فجعتمونا
بخير الناس طرا اجمعينا

قال فأمر لها معاوية بستة آلاف دينار وقال لها يا عمة انفقى هذه فيما تحبين فاذا احتجت فاكتبى الى ابن أخيك يحسن صفدك (اى عطاءك) ومعونتك ان شاء الله

﴿ الأُرْوِيّة ﴾ هى الانثى من الوعول وجمعها أَراوِى وجمع الكثرة أَرْوَى على غير قياس (انظر وعل)

(الحديث) جاء فى الخبر انه صلى الله عليه وسلم اهدى له اروى وهو محرم وعن الترمذى انالنبى صلى الله عليه

وسلم قال ان الدين ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل ، ان الدين بدا غريبا ويرجع غريبا فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدى من سنتى

قوله صلى الله عليه وسلم ليأرز اى **ليلوذ** بالمدينة كما تلوذ الحية الى جحرها . وليعقلن اى ليمتنعن كما تمتنع الاروية برؤس الجبال

وروى ابن الجوزى عن الحسن فى قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم ، انه ذكر من الاروى اهبط عليه من ثبير (هو جبل)

(فقه) ذهب الفقهاء عامة الى أن اكلها حلال

الأَرى العسل ، وما التصق باسفل القدر من الاغذية ودرّة السحاب و (أرِىَ صدره) من الحقد يأرى. تمكن فيه الحقد و (ارّيت الدابة) وللدابة جعلت لها آريّة اى آخيّة. و (ارّيت النارَ) اذكيتها و (تأرّى بالمكان) أقام به و (تأرّى الشيء) تحراه و (الآرى) محبس الدابة وحبل تشد به فى محبسها جمعه أوارىّ وأوار

الآريون هو اسم اشهر فرع من فروع الأسرة الآرية أوالجنس الابيض استولى الآريون فى أقدم الازمان على السهول الشرقية الواقعة على نهر الاندوس بالهند وعلى حوض نهر (الغانج) بالهند ايضا ، وكانت تلك الاراضى مسكونة قبلهم بقوم من المغول فاخضعوهم لنيرهم ولم يختلطوا بهم . وقد أثبتت المباحث الاتنولوجية (الاتنولوجيا علم وصف الامم) واللغوية فى هذه السنين الاخيرة وعلى الاخص مباحث المستر (موير) أن الطبقة السفلى من آريى الهند التى اصبح الشبه بينها و بين الفروع الغربية من الجنس الآرى غير مشكوك فيه ، هى أصل الجنس المغولى الاصفر

ذكر المسيو (بكتيت) العلامة الفرنسى باللغات القديمة فى كتابه (المهاجرات الاولية للآريين) ان الآريين نشأوا فى الهضبة الايرانية جهة بكتريان وقد خصهم الله من خصوبة الارض وصلاحية الجو وقابلية الجسوم والعقول مادفعهم الى الترقى بسرعة ، فاستتبع هذا الخفض زيادة عددهم فاضطروا للنزوح عن محالهم الى (صوجديان) ونزلوا بشمالها الشرقى ثم دفعتهم الكثرة للهجرة ايضا فعمروا ايران ، ثم اندفعوا الى كابوليستان ودخلوا من هنالك الى الهند من جهة الشمال

وكانت فى ذلك الوقت الاسرة المسماة « اريو بيلاج » (اصل اليونان واللاتين) فى الجنوب الغربى من نهرى اكتابيس وباكتروس فاضطرت هذه الاسرة للاتجاه نحو هرات لتهبط منها الى آسيا الصغرى والهلسبون (اسم قديم لمضيق الدردانيل) من جهة خراسان ومازندران

أما القبيلة التى نشأ منها الشعب السلتى الذى لعب فى أوروبا دورا مهما فكانت نازلة جهة (مارجيان) من الهضبة الايرانية فلما ازداد عديدها اضطرت للنزوح الى مرو ثم اشتطت سواحل بحر قزوين ونزلت من أوروبا فى ايبريا والبانيا واستقرت فى تلك الجهات الخصبة زمنا

ثم اندفعت بواسطة مهاجرات جديدة زاحمتها من الايرانيين والجيورجيين الذين نزلوا اليها من ارمينيا والقبائل الشمالية فنزلت الى نهر الدانوب ومنه الى وسط أوروبا

(المدنية الآرية) الاوربيون يعجبون جدا برفعة أصلهم الآرى و يعتبرون مايقابله وهو الجنس السامى (انظر هذه الكلمة) اقل منه استعدادا للتكمل وقد ذكر ذلك المؤرخ الفرنسى المسيو (جبريل هانوتو) فى جريدة الجورنال الباريسية وهو ذلك المقال الذى أوجب أن يرد عليه حكيم الاسلام الشيخ محمد عبده

قال هانوتو نقلا عن المؤيد :

« وقد ظهرت على اطلال العالم القديم بعد خمسمائة عام من انقضائه ديانتان احداهما ربانية والثانية بشرية تمثلان ذينك المذهبين المتناقضين (تعداد الالهة والتوحيد) وانما بتلطيف فى التناقض. أما الاولى فهى الديانة المسيحية الوارثة بلاواسطة لآثار الآريين والمقطوعة الصلات بالمرة مع مذهب السامية وان كانت مشتقة منه وغصنا من دوحته. ومن خصائص هذه الديانة ترقية شأن الانسان بتقريبه من الحضرة الالهية فى حين أن الديانة الثانية وهى الاسلام المشوبة بتأثير مذهب السامية تحط بالانسان الى أسفل الدرك وترفع الاله عنه فى علاء لا نهاية له » انتهى

نقول انظر لغلو الاوربيين يدخلون مسألة الجنسية حتى فى أمور العقائد فيجعلون الآرية وما ظهر فى أقوامها من دين وعلم فى أعلى عليين ، ووحيا من رب العالمين ، وما عداها فبشرى محض يحط بالآخذ به الى أسفل سافلين كأن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق وحابى لقوم دون آخرين فنظر

للآريين بنظر غير الذى نظر به للساميين وهى فلسفة تضحك الشكلى ، وتثبت أن من الاوربيين من لا يزال يشبه الخالق بأدنى خلقه تعالى وتقدس علوا كبيرا

رد على هذا الكلام الاستاذ الشيخ محمد عبده رحمه الله فقال :

« اكثر (هانوتو) من ذكر الآرى والتمدن السامى والتفريق بينهما وان احدهما قهر الآخر ، وان التمدن الآرى هو الذى ظفر بقرنه التمدن السامى وما يشبه ذلك

ان مهد التمدن الآرى ومنبت غراسه (الهند) لا يزال الى اليوم على الوثنية التى يحبها المسيو هانوتو فى اغلب انحائه . ولكن اهله هم الذين قضوا على الآخذين بعقائدهم ان ينقسموا الى أقسام لا يمكن الخلط بينها بل يدوم تباينها ما دامت الارض ارضا ومن طبقاتهم من قضى عليهم بالانحطاط فى العقل والخلق والصناعة ولا يباح له أن يرتقى الى طبقة ما فوقه الى انقضاء العالم وهو الجمهور الاغاب منهم . وفيهم من حكم عليه بالنجاسة حتى لا يباح لاهل طبقة اخرى ان تمسه والاعتقاد بفناء العالم وانه لا يليق بالانسان أن يهتم بشؤون العيش فيه هو مبنى عقائدهم

فهل جاء هذا الآخذين بدين البراهمة من التمدن السامى وهو لم يعرفهم الا فى آخر الزمان ولم يخالط الاقلوب القليل منهم كما لا يخفى على من له المام بجغرافية البلاد الهندية

ثم هل يظن مسيو هانوتو ان التمدن الذى وصل اليه الاوربيون حمل الى اوروبا مع المهاجرين الاولين الذين رحلوا من البلاد الشرقية الآرية الى الاقطار الغربية ؟

الم يخطر بباله تلك العظائم التى انتفخ بها بطن التاريخ وما كانت عليه اوروبا الآرية من الهمجية وان العلم والمدنية لم ينبعا من معينها وانما جاآها بمخالطة الامم السامية كما يعلم المطلع على تاريخ اليونان الاقدمين وهم اساتذة الاوروبيين الآخرين كما يزعم مسيو هانوتو

ما هذا التمدن الآرى الذى كانت عليه اوروبا عندما انتقص اطرافها المسلمون

هل كانت تلك المدنية هى التسافك فى الدماء واشهار الحرب بين الدين والعلم وبين عبادة الله والاعتراف بالعمل . نعم هذا هو الذى كان معروفا عند الغربيين وقت ما ظهر الاسلام

ماذا حمل الاسلام الى اوروبا وما

هى المدنية التى زحف عليهم بها فردوها ؟ زحف عليهم بما استفاد من صنائع الفرس وسكان آسيا من الا ريين . زحف عليهم بعلوم أهل فارس والمصريين والرومانيين واليونانيين . نظف جميع ذلك ونقاه من الادران والاوساخ التى تراكمت عليه بأيدى الرؤساء فى الامم الغربية لذلك التاريخ وذهب به ابلج ناصعا يبهر به اعين أولئك الغافلين المتسكعين الذين كانوا فى ظلمات الجهالة لا يدرون أين يذهبون

انى اكيل لمسيوها نوتو أجمالا بأجمال والتفصيل لايجهله قومه وكثير من منصفيهم لم يستطع الا الاعتراف به

ان أول شرارة الهبت نفوس للغربيين فطارت بها الى المدنية الحاضرة كانت من تلك الشعلة الموقدة التى كان يسطع ضوءها من بلاد الاندلس على ما جاورها وعمل رجال الدين المسيحى على اطفائها مدة قرون فما استطاعوا الى ذلك سبيلا. واليوم يرعى أهل أوروبا ما نبت فى أرضهم بعد ما سقيت بدماء أسلافهم المسفوكة بايدى أهل دينهم فى سبيل مطاردة العلم والحرية وطوالع المدنية الحاضرة

يحار القارىء لكلام مسيو هانوتو فى معنى المدنية السامية التى جاء بها الاسلام وتصادم بها مع المدنية الآرية

ولعل عنايته بالالفاظ التاريخية مع قصوره عن النفوذ الى حقائق ما اودعته هو الذى قصر به عن النجاح فى أعماله فى السياسة الخارجية بين أمة مثل الامة الفرنساوية التى تنقاد بذكائها الى الاذكياء والعارف بطباع الامم لا يعسر عليه أن يقودها الى ما يضمن لها الفوز على جيرانها وانما العسر كل العسر أن يوجد فيها ذلك العارف اليوم .

الى أن قال :

من الساميين الفنيقيون وهم اساتذة القوم فى الصناعة والتجارة بل والقراءة والكتابة . ومنهم الآراميون وقد كانت لهم مدنية لا تنكر أيام الرومانيين وما كان الغربيون لينكروا فضلهم فى ذلك . ومبادئ الصناعة والعمل عند جميع الاقوام المرتقية فى سلم المدنية واحدة ، وانما يختلف قوم عن قوم بما تحدثه فى نفوسهم ضرورات المعيشة ، وماتجلبه عليهم عاصفات الحوادث وما تطبعه فيهم طبائع الاقاليم . ولا زالت الامم يأخذ بعضها عن بعض فى المدنية لا فرق عندهم بين آرى وسامى متى مست

الحاجة الى تناول عمل أو مادة أو ضرب من ضروب العرفان لدفع ضرورة من ضرورات الحياة أو استكمال شأن من شؤونها . وقد أخذ الغرب الآرى عن الشرق السامى اكثرمما يأخذه الآن الشرق المضمحل عن الغرب المستقل . فلم يبق معنى للمدنية يريده حضرة الكاتب الا الدين وقد ظهر من كلامه ان الدين السامى يرادمنه التوحيد والدين الآرى يعنى به مايقابله « وانى اقرر لهذا الوزير الشهير حقيقة بديهية يعرفها صبيان المكاتب وهى أن دين الترحيد ليس دينا ساميًا بل هو دين عبرانى فقط عرف به ابراهيم عليه السلام و بنوه ومنهم عيسى من جهة أمه وأصحابه وانصاره الاولون . أما بقية الساميين من عرب وفنيقيين وآراميين وغيرهم من الامم المذكورة فى الكتاب المقدس وهو يعرفها فقد كانوا وثنيين مشبهين ولم يخالفوا فى ذلك بنى عمهم أو اعداءهم الآريين »

﴿ اريوس ﴾ هو قسيس الاسكندرية ولد سنة (٢٨٠) م وتوفى سنة (٣٣٦) م من مذهبه أن الله كان موجودا وحده قبل خلق الابن والروح القدس ثم تعلقت ارادته بايجادهما . فأوجدهما من العدم فلا يقارن به احدهما بوجه من الوجوه .

شاع هذا المذهب زمنا حتى كان هو المذهب السائد فى قصر كونستانس ملك الرومان وخيف منه على المذهب الكاتوليكى نفسه

كان اريوس ملما بفلسفة افلاطون وارسطو ومتبحرا فى الحكمة القديمة ، وكان من الفضيلة وسمو الاخلاق بحيث اتهمه خصومه بانه انما يتظاهر بذلك ليجذب اليه قلوب العامة . ولكن أمثال هذه التهم لا يحسن الاهتمام بها فان الله هو العليم وحده بالسرائر

﴿ اريومتر ﴾ كلمة مشتقة من كلمتين يونانيتين وهما (آرايوس) اى قليل الكثافة و (مترون) اى مقياس . وهى تعنى آلة معدة لوزن كثافات السوائل فبواسطتها يعلم الانسان مقدار الماء الذى غش به اللبن الذى اشتراه ومقدار الماء الذى اضيف على زيت البترول او الكحول الخ

هذه الآلة هى اسطوانة مجوفة مملوءة هواء ومسدودة من جميع جهاتها يعلوها انبوبة . يوضع اسفل الاسطوانة جسم صلب لتقف فى حالة توازن اذا غمرت فى سائل فلنفرض ان المراد صنع مقياس

للكحول فتغمر هذه الآلة أولا فى الماء المقطر فتقف عائمة فى نقطة لانها لاترسب لاحتواء اسطواناتها على هواء . فيوضع صفر فى النقطة المقابلة لسطح الماء من الانبوبة ثم تغمر في كحول خالص فيزيد انغمارها فيه عن انغمارها فى الماء لان الكحول أخف من الماء فيوضع رقم ١٠٠ على الانبوبة فى محاذاة سطح السائل ثم يقسم مابين الصفر والمائة الى مائة درجة متساوية فاذا عرض عليك كحول واردت معرفة خلوصه من الغش فاغمر تلك الآلة فيه فان وقفت على ١٠٠ علمت انه خالص وان وقفت على ٩٠ أو ٨٠ علمت ان الكحول يحتوى على قدر ذلك الفرق من الماء

هذه الآلة تباع مجهزة ويوجد منها للبن ولغيره من السوائل المستعملة

﴿ ازَبَ ﴾ الماء يأزِب أزْبا جرى و (المِئزاب) مجرى الماء جمعه مآزيب و (تأزبوا الميراث) اقتسموه و (الأزْبة) الازمة و (الإزب) القصير واللئيم . وقيل السمين

﴿ الأزج ﴾ البيت يبنى طولا جمعه آزُج وآزاج و (أزَّجه) بناه طولا و (أزج فى مشيته) يأزِج ازوجا اسرع و (أزِج النباتُ) طال

﴿ ازَحَ ﴾ يأزِحُ ازوحا تبطأ وتأخر وتقبض و (الأزُوح) المتأخر والحَرُون

﴿ الازدى ﴾ هو أبو اسماعيل محمد ابن عبد الله الازدى البصرى مؤلف كتاب (فتوح الشام) وهو من علماء آخر القرن الثانى للهجرة

﴿ أزْدة ﴾ بنت الحارث بن كلدة كانت من فضيلات المسلمات فى عصر الصحابة رضى الله عنهم من مآثرها ما رواه المدائنى قال :

« اجمع أهل ميسان للمسلمين وعليهم الفليكان فلقيهم المغيرة بن شعبة (الصحابى) بالمرغاب فقالت ازدة بنت الحارث بن كلدة للنساء ان رجالنا فى نحر العدو ونحن خلوف (أى متخلفات) ولا آمن أن يخالفوا الينا وليس عندنا من يمنعنا (أى يحمينا) وأخرى أخاف أن يكثر العدو على المسلمين فيهزمونهم فلو خرجنا لأمنا مما نخاف من مخالفة العدو الينا ، ويظن المشركون انا عدد ومدد اتى المسلمين فيكسرهم ذلك وهى مكيدة فأجبنها الى ما رأت . فاعتقدت لواء واتخذ النساء رايات من خمرهن وامضين رأيهن ومضين وهى امامهن وهى تقول :

« يا ناصر الاسلام صفا بعد صف ،
ان تهزموا وتدبروا عنا نخف ، أو يغلبوكم
يغمزوا فينا القلف (السيوف)
قال فلما رأى العدو الرايات قالوا هذا
عدد ومدد اتى العرب فانهزموا »
نقول بمثل هذه النزعات العالية تهم
الامم وتنهض وتنال اقصى ما يتاح لها من
درجات الكمال . فان ذكر الغربيون من
نبغ فيهم من الوطنيات فان لنا من تاريخنا
اكبر المفاخر واثمن المناقب وسيكون لنا
بقوة الله فى مستقبل قريب مثل ما كان
لنا من العقائل العارفات بواجباتهن العاملات
على انهاض وطنهن . على انه قد وجد بحمد
الله منهن اليوم عدد وان لم يكن بالكافى
الا انه قطر سيعقبه غيث ، وطليعة سيتلوها
العدد والمدد

﴿ الإِزَار ﴾ الملحفة يذكر ويؤنث .
وكل ما ستر الانسان حتى البيت يقال له
ازار . والمرأة والنفس وما يقوى به الحائط
من بناء صغير يلصق به . وما يكتب فى
آخر الخطاب من الفصل فى بعض الامور .
يقال ازّر الكتاب بكذا وصدره بكذا جمعه
أُزر وآزِرة و (الإزارو الإِزَارة) الوسادة
و(الأُزر) معقد الازارو (الأَزْر) الظهر
والقوة و (الازرة) هيئة الائتزار و (الإِزر
والمئزَر والمِئزَرة والمئزار الازار جمعه مآزر
و(ازر الشئُ) يازِر أزرا أحاط به وأزَر
الرجلَ) قوّاه و (أزر النبات) اشتد
والتف و (ازّره) قواه والبسه الإِزار
و (آزره) واساه واعانه ووازره شاذ
و (آزَر الزرع بعضه بعضا) تلاحق والتف
و (تأزّر وائتزر) لبس الازار و (تأزّر
الزرع) قوى بعضه بعضا فالتف وتلاحم

﴿ أَزّت ﴾ القدر تَأزّ وتئز أزّا
وأزيزا وأزازا غلت و (ازّ القدرَ) أوقد
النار تحتها لتغلى و (ازّه على المعصية) اغراه
عليها و (ازّ الشيء) ضم بعضه الى بعض
و (تازّز النادى) ماج فيه الناس و (ائتز
المرجل) اشتد غليانه و (تأزّز منه)
امتعض و(أزّ العرق) نبضه و (الأَزَز)
حساب من سير القمر وهو فرق ما يدخل
بين الشهور والسنين و (البيت الأزز)
الممتلئ بالناس و (الأزيز) صوت البرق .
والرعد

﴿ أزف ﴾ الأَزَف الضيق وسوء
الحال و (الأَزَفى) السرعة يقال (هو يمشى
الأَزَفى) والمأزَفة القذرة جمعها مآزف
و (الوعاء المتآزف) الصغير و (أَزف

الوقتُ) يأزَف أزَفا وأزُوفا اقترب و (الآزفة) القيامة و (ازِف المسافرُ) عَجِل و (ازِف الجرحُ) اندمل و (آزفه) اعجله و (تأزّف الرجلُ) قصر وتدانى وساء خلقه و (تآزَف القومُ) تدانى بعضهم من بعض

﴿ الأزْق ﴾ الضيق و (المأزق) المضيق وموضع الحرب جمعه مآزق و (تأزّق الصدر) ضاق

﴿ الأزَل ﴾ القدم وما لا اول له و (الأزلى) القديم وقيل ما كان مسبوقا بالعدم و (المأزِل) المضيق و (آزله) يأزِله ازلا حبسه . و (أزَل فلان) وقع فى ضيق

﴿ الأزْمة ﴾ والآزمة الشدة جمعه ازمات واوازم وإزَم و (الآزِم والآزمة والأزُوم) الناب جمعه أوازم و أزُم وأزّم و (أزَمه) يأزمه أزْما عضه و (أزَم الحبل) شد ضفره و (أزَم الزمان) يأزِم اشتد . و (أزَم بصاحبه) لزمه (وازَمَ القومَ) ابادهم و (أزَم عن الشيء) أمسك عنه و (أزَم على ماله) حافظ عليه . و (أزِم يأزَم أزَما) تقبض وانضم و (الأزْم) الحمية و (تأزّموا) أصابتهم أزْمة و (تأزّموا دارهم) اطالوا المكث بها و (المأزِم) المضيق ومجال الحرب و (المأزِمين) بين المشعر وعرفة من الحجاز

﴿ الأزْمة ﴾ كثر فى مصر الآن تردد لفظة ازمة على الالسنة بعد سنة ١٩٠٦ فوجب علينا أن نوافى قراء هذه الدائرة بكلام شاف فى هذا الموضوع وانا لذلك ناقلون هنا ما عر به الاصولى الفاضل (محمد أفندى فهمى حسين) المحامى فى كتابه مبادئ الاقتصاد السياسى فقد استخلص كل ما يحسن معرفته من هذا الموضوع من أوثق مصادره ونبه على تلك المصادر قال حضرته :

(الازمات) لم يكد يتبدئ القرن التاسع عشر حتى ظهر تغير عظيم فى النظامات الاقتصادية وبرزت الى عالم الوجود تلك الاختراعات الجليله التى كان لها أعظم تأثير فى العالم الصناعى والتجارى اذ سهلت المواصلات بين المصر والمصر ووصلت العلائق التجارية بين الأمم واتسع نطاق الصناعة فأصبح أصحاب المعامل يصنعون البضائع لكل العالم وأصبحت الأموال لا تتقيد بجهة من الجهات بل تستثمر أينما يرجى المكسب فصار الماليون لا يقتصرون على وضع أموالهم فى سبيل الانتفاع بالموارد الطبيعية فى بلادهم بل يرسلونها الى الجهات

الأخرى القليلة المال الكثيرة الخيرات . وعلى ذلك مدت سكك الحديد فى كثير من الاقطار . واحتفرت المناجم . وشيدت المعامل . وانشئت المصارف . وازدادت العلائق التجارية بين الممالك وأضحى كل العالم المتمدين وكل ماله علاقة به جسما واحداً ، اذا تألم منه عضو شعر باقى الأعضاء بالألم ، واذا شل طرف تعطلت منافع أطراف كثيرة . غير ان ذلك النظام الاقتصادى لم يسلم من خلل ينتابه من وقت الى آخر . وأشد تلك الأدواء خطراً هى الأزمات الاقتصادية . ومعرفتها ولو على وجه الاجمال واجبة على كل من يهمه صحة ذلك الجسم كما انه يجب على الطبيب أن يراقب الانسان فى مرضه وصحته قبل أن يحكم له أو عليه . وليس من السهل على الاقتصادى أن يضع تعريفاً لتلك الامراض الاقتصادية بكلمة أو كلمتين أو ثلاث كما انه لا يقدر الطبيب أن يعرف المرض بأكثر من ذكر أعراضه . ولذا كان وصف تلك الأمراض الاقتصادية وتشخيص أعراضها أحسن تعريف لها . بيد ان بعض الاقتصاديين أرادوا أن يضعوا تعريفاً لها فقال « روشير » انها عبارة عن اختلال التوازن بين المعروض والمطلوب فعلا . وقال « جونس » عنها « انها عبارة عن اتباع غير تدريجى لنظام منتقد فى المعاملات التجارية يؤول الى تصفية ينتج عنها عجز كثير من التجار عن الوفاء بتعهداتهم » ومن التعريفات الوصفية ما قاله اللورد « اوفرستون » عن الأدوار المختلفة التى تتدرج فيها الأحوال الاقتصادية من انها « حالة سكون يتلوها نمو فى التجارة فتوطد فى الثقة فشغف بالمتاجرة ثم تغال فيها فتشنج فكساد فتضييق ينتهى الى السكون » ثم تعيد هذه الأدوار نفسها وهكذا فترى من هذا ان الأزمة هى عبارة عن نتيجة ضيق هو ردفعل لإجهاد عظيم فى الاحداث سواء كان الاحداث بصنع البضائع وعرضها فى السوق القطرية أو الدولية أو بوضع رؤوس الأموال فى المشروعات كمد سكك الحديد وانشاء الشركات . وتسمى الأزمات بحسب السبب الذى حدثت منه فان حلت من اكتظاظ السوق بكميات كثيرة من المصنوعات سميت الازمة صناعية وان حدثت لعدم الحكمة فى المتاجرة سميت أزمة تجارية وان نتجت عن النظامات المالية سميت أزمة مالية . وان حدثت من النقود

سميت أزمة نقود وهذه الانواع من الأزمات وان اختلف أسماؤها ولكنها مرتبطة بعضها ببعض فالأزمة الماليـة مرتبطة بالتجارية لان المال قوام التجارة وكذلك أزمة النقود مرتبطة بالصناعية لانه اذا وجدت كميات عظيمة من صنف من الأصناف وكان الطلب قليلا فان سبب ذلك هو قلة النقود في أغلب الأحيان فليس من مانع أن نتبع « جونس » فى تسمية تلك الأزمات أزمات اقتصادية

(١ ـ اسباب الازمات) : ان لتلك العلة الاقتصادية أسبابا كثيرة أهمها (أولا) تحسن العلائق التجارية بين الانسان وأخيه الانسان و بالتالى بين الامة وأختها حتى انبنى على ذلك اتساع نطاق التجارة وزيادة كمية الاصناف المتجر بها زيادة رجحت بها كفة المعروض على كفة المطلوب فى أغلب الاحيان فأجبر أصحاب تلك البضائع على سلوك أحد طريقين : أما بيع سلعهم بأقل من نفقاتها أو عدم بيعها وكلاهما مود بأكثرهم الى الخراب ومورد من لهم علاقة بهم موارد الافلاس (ثانيًا) ازدياد الضروريات وانتشار الترف حتى لقد أصبح صاحب المعمل يباري غيره فى صنع أصناف جديدة تسد تلك الحاجات وابتداع سلع تروق فى عيون المترفين . ومن المعلوم ان نتيجة تلك المباراة قد تكون أحيانا ازدياد البضائع المعروضة على المطلوبة حتى تؤول الحالة الى ما تقدم (ثالثًا) اتساع السوق الدولية بحيث أصبح من يريد صنع البضائع المتاجرة غير قادر على معرفة عدد من يريدون مجاراته فأصبحت مصنوعاته عرضة للبوار . اذا هو لم يتدبر فى أمره . ولا يخل بكفتى المطلوب والمعروض (رابعـًا) انتشار استعمال الآلات البخارية فى المعامل وزيادة البضائع لهذا السبب أيضًا حتى صارت كفة المطلوب فى أغلب الأحيان أخف من كفة المعروض فهبطت الأسعار وحل البوار (خامسًا) الاختراعات لانها تغير النسبة بين وسائل الاحداث وسنرى فى موضع آخر كيف كانت عاقبة اختراع النقود القرطاسية وشيوعها فى بعض الممالك (سادسًا) ازدياد المواصلات لانها توسع نطاق التجارة . ومصداق ذلك هو التأثير الشديد الذى أحدثه حفر ترعة السويس فى الأسواق الغربية لان كل مملكة من تلك الممالك ارادات أن تنتهز تلك الفرصة لتعرض مصنوعاتها على الشرق

الأدنى والأقصى بواسطة تلك الترعة التى اختصرت المسافة فزادت كمية المعروض عن المطلوب فى أكثر الممالك (١) سابعًا الاشاعات التى تحدث بشأن صناعة صنف من الاصناف . مثال ذلك اذا تداول على الالسنة ان نوعا من الملابس القطنية ستنفق سوقه . فان اصحاب المعامل يقبلون على صنعه طمعا فى الربح ولكنهم بعد أن يتكبدوا نفقات كثيرة يجدون انهم صنعوا زيادة عن المطلوب فيضطرون الى البيع وهم خاسرون (ثامنًا) المضاربات وسيرد الكلام عليها فى موضع آخر (تاسعًا) التغالى فى التسليف لانه اذا كانت رؤوس الأموال المستعملة فى المشروعات مستدانة كان أقل تزعزع فى الثقة بالمدينين كافيًا لهدم آمال كثيرين ويحدث ذلك وقت الشغف بالمشروعات كما حدث فى مصر سنة ١٩٠٤ حيث انشئت الشركات الكثيرة وشيدت المبانى الضخمة و بنى كثيرون العلالى والقصور على خيالات وهمية لا أساس لها . وكانت المصارف فى ذلك الوقت تمدهم بالاموال بدون أدنى ممانعة حتى جروا شوطا بعيداً فى ذلك الميدان . ولكن سقوط بعضهم

(١) جونس ص ٢٦

وضع حداً لتلك الأمانى الباطلة وأضعف الثقة فكفت المصارف يدها عن التسليف وانبنى على ذلك أن عرض كثيرون أملاكهم بأبخس الأثمان فلم يجدوا مشترين فأفلسوا وأفلس كل من له علاقة بهم وحدثت الأزمة المالية فى سنة ١٩٠٦ . وهناك سببان آخران وهما الحروب لانها تحول مجرى القوى المحدثه للثروة فى المملكتين المتحاربتين الى النفقات على الجيوش المحاربة فتنتهز الدول التى على الحياد تلك الفرصة وتصنع كميات كثيرة من الاصناف تزيد عن المطلوب فتعتريها ازمة كما قدمنا مثل ذلك الأزمة الكبرى التى حدثت فى انكلترا سنة ١٨١٥ اذ كان سببها تغالى التجار الانكليز فى المتاجرة ليملكوا زمام الاسواق الاوروبية بعد أن تضع حروب « نابليون» أوزارها (١) والثورات . وما قيل فى الحرب بين دولتين يقال فى الحرب الأهلية التى تستعر نارها فى مملكة من الممالك . والحاصل « ان أسباب الأزمات الاقتصادية كثيرة فكل حادثة فجائية تزيد بسببها كمية نتائج الأعمال أو يقل مقدار المطلوب وكل حادثة يتسبب عنها اختلال الحركة التجارية لابد

(١) جونس ص ٣٣

أن تحدث أزمة » (١)

(٢ ـ علامات الازمان) يقدر الاقتصادي أن يرى الأزمة على بعد كما يرى الفلكي الكسوف أو الخسوف وله في ذلك علامات منها : الاهتمام بالمشروعات والبحث والتنقيب وراء كل ما فيه ربح ولو وهمي فتنشأ الشركات العديدة لمد سكك الحديد في بقع مجهولة وتكثر الاشاعات ويكثر مصدقوها طمعاً في الاثراء . ومنها الغلاء وخصوصا في حاجيات المعيشة وأصناف التنعم . والسبب في ذلك هو أن المصارف وغيرها لا تضن بما عندها من المال حتى يصير القدر الموجود منه كثيراً فترتفع الأسعار. ومنها ارتفاع الاجور وذلك لان الأعمال كثيرة تحتاج الى عملة كثيرين فيرغبهم أرباب الاعمال بزيادة الاجور ومنها ارتفاع أسعار العقارات وقد لوحظ ذلك قبل الأزمة المالية المصرية وخصوصا في أراضي البناء في المدن . ومنها ارتفاع معدل القطع وذلك لان كثيرين يريدون التعامل بالدين . ومنها شدة طلب النقود وهبوط في أسهم الشركات (١). ولا بأس من ايراد كلمة هنا عن كل من الأزمة

(١) روشير ص ٣٩١

الصناعية والأزمة التجارية والازمة المالية .

(الأزمة الصناعية) (١) هي نوع من الأزمات الاقتصادية . وسببها زيادة المعروض عن المطلوب بحيث يصير ذلك بضاعة كاسدة . وقد سبق الكلام على ضرورة تنظيم الإحداث بحفظ التوازن الطبيعي بين المعروض والمطلوب فاذا أمكن الوقوف على التغيرات التي تحدث في المقدار المطلوب سهل هذا التوازن . وقد وضع الأستاذ « انجل » الالماني أربع نظريات في ذلك استنبطها من ملاحظة مصروفات آلاف من الأسرات الألمانية وهي : (أولا) انه كلما زاد مقدار ايراد الشخص نقص المعدل المئيني للمبلغ المخصص للطعام بالنسبة للمصروف (ثانيًا) ان معدل المائة المنفق في شراء الملابس ثابت لا يتغير مهما زاد الايراد (ثالثًا) ان معدل المائة المصروف على السكنى وأدوات الوقود والنور لا يتغير أيضا مهما كانت كمية الايراد (رابعًا) انه كلما زاد مقدار الايراد زاد معدل المائة المصروف على الأصناف المتنوعة كأنواع الزينة . على أن ارتباك حالة السوق واتساع نطاقها وزيادة الحاجات خصوصا أدوات

(١) انظر ماكس ورث ص ٦٢

الترف قدجعلت من الصعب معرفة المطلوب بالضبط أو معرفة التغير الذى طرأ عليه . والسبب فى ذلك راجع « الى انتشار الآلات البخارية الذى زاد الصناعة ارتباكا حتى صار أصحاب المعامل لا يصنعون البضاعة لسوق واحدة صغيرة بحيث يقدرون على معرفة حالتها بغاية السهولة بل سرت روح التخمين فى كل فرع من الصناعة واتسع نطاق السوق وخفى على أصحاب المصانع مزاحموهم وعجزوا عن تقدير الأسعار . فصارت تلك الآلات الهائلة تصنع البضائع على غير هدى منها . و يزيد الحالة ارتباكا كل تحسين فى وسائل النقل وكل اختراع لالات تخفف الشغل وتزيد معه صعوبة اكتناه السوق . فترى اذن ان استخدام الالات البخارية هو السبب المادى لتلك الزلازل الشديدة التى لا يفارق زلزالها السوق التجارية الحديثة » [1] . ومما يزيد حالة السوق ارتباكا و يضاعف الصعوبة التى يجدها أرباب الأعمال وأصحاب المعامل فى تقدير المطلوب اتساع السوق بتسهيل المواصلات حتى صار من الممكن أن يزاحم صاحب المعمل الأمريكى مثلا أصحاب المعامل الانكليزية فى السوق الدولية ولم تعد السوق قاصرة على افراد قلائل ولم يبق أصحاب المعامل قادرين على معرفة عدد مزاحميهم فى جهة من الجهات ولو بطريق الحدس والتخمين ومما لا يستهان به فى النظامات التجارية الحالية تولد مطالب جديدة فى كل يوم وعدم ثبوت مستهلكى الثروة على مبدأ واحد فى الطلب حتى انك لترى الأصناف تبتكر اليوم و يعدل عنها فى الغد وتجد صنفًا تنفق سوقه مرة واحدة وآخر ينقطع طلبه فجأة بدون أقل سبب معقول فمثل هذه الحالة لما يوصد فى وجوه أرباب المعامل باب التخمين و يجعل مراكز أكثرهم على شفا جرف هار من الافلاس . و ياليت المحدثين للثروة سواء كانوا أصحاب الأرض أو أرباب الأعمال أو الماليين يبعدون الخطر المحدق بهم ببعد نظرهم فيخففون من شراهتهم وأنانيتهم ولا يتغالى كل منهم فى الاحداث . ولكن من العجيب ان حرج الموقف يزيد أغلبهم اقدامًا لسببين (أولهما) النظر الى فائدتهم الشخصية والسعى وراء ما ينفع أنفسهم ولو بضرر الغير (ثانيهما) الرغبة فى اكثار ربحهم بصنع كميات عظيمة من البضائع حتى

(١) هوبسون ص ٣٤

يعوضوا ما يفقدونه وليظهروا على غيرهم حتى تزداد كميات البضائع المصنوعة ازدياداهائلا وينتفخ جوف السوق بها . والسبب زيادة المعروض عن المطلوب . وهذه الزيادة أما أن تكون فى صنف من الأصناف فقط كأن تكون كمية البضائع القطنية التى صنعتها المعامل في جهة من الجهات أكثر من اللازم وتسمى الوفرة جزئية واما أن تكتظ السوق الدولية بصنف من الأصناف وتسمى الوفرة عمومية وهنا الطامة الكبرى على أصحاب المعامل اذاهم لم يوفقوا بين المعروض والمطلوب . ولكن أنى لهم هذا فى وسط ذلك المعترك الهائل؟ ولاشك فى أن صاحب معمل يريد أن يزيل تلك التخمة التى حلت بالسوق ببيع بضائعه بثمن بخس ولو أفلس وربما نتج عن افلاس صاحب معمل من المعامل الكبرى انتشار الشك فى غيره . ومثل القوم فى ذلك مثل البناء اذا سقط جزء منه تداعى باقى الأجزاء فلأجل أن يحافظ أرباب المعامل على سمعتهم يسعى كثيرون منهم فى عرض عقاراتهم ورؤوس أموالهم الثابتة كالآلات وغيرها حبًّا فى تملك نقود بدلها ولكن ليس من مشترين لها فينتج عن ذلك أن تمتد الوفرة حتى الى الاصناف التى لم يصنع منها فوق اللازم فيعم البوار بعدذلك ويشتد طلب أرباب المعامل للنقود لكى ينقذوا أنفسهم من الضيق ويقع كثيرون فى مخالب الفقر وتقفل المعامل وترى القوم صرعى والأعمال معطلة والحركة الصناعية والتجارية ساكنة سكونا يقرب من الموت .

(اما الازمة التجارية) فهى نوع من الأزمات الاقتصادية سببه سقوط كثيرين من التجار وقد يكون هذا السقوط لأسباب كثيرة منها (١) قلة النتائج فى صنف من الاصناف . مثال ذلك اذا تعهد أحد التجار لأحد المعامل بتوريد عشرة آلاف قنطار من القطن وجاءت الغلة أقل من ذلك التزم أن يشترى القطن من جهة أخرى للوفاء بتعهده وأجبر على دفع مبلغ عظيم من المال ربما أودى بتجارته الى الدمار (٢) ومنها كثرة المعروض أيضا . فاذا خزن التجار ثلاثة آلاف قنطار من القطن بدل أن يبيعوها بسعر القنطار أربعمائة قرش على نية أن يبيعوها فى السنة المقبلة ثم جاءت تلك السنة بنتاج كثير من القطن وهبطت أسعاره أجبر هؤلاء التجار على أن يبيعوا ما عندهم بالسعر الجارى وربما أدى ذلك الى افلاسهم

وتزعزع الثقة فى غيرهم وحدوث أزمة وقد حدث مثل ذلك فى انكلترا سنة ١٨٤٧ حيث ارتفع سعر القمح فأفلس كثيرون من التجار الذين كانوا يستوردونه من الجهات الأخرى . وتبعهم غيرهم ممن لهم علاقة بهم وخربت خزائن مصارف كثيرة ووقفت حركة المعاملات . ومن تلك الاسباب أيضا المضاربة وهى ذلك الداء العياء الذى تفشى فى جميع العالم التجاري وكان سببا فى سقوط كثيرين ووقوف الحركة التجارية وحلول الأزمات على أثر ذلك . وكثيرا ما نتج عن المضاربة ارتفاع الأسعار لدرجة لا تطاق . وكان ذلك داعيا الى عجز من تعهد من التجار بأحد الالتزامات كتوريد صنف مثلا عن القيام بتعهده . ولا يخفى ما فى ذلك من الضرر به وبجميع من يعاملونه . وقدذهب بعض الاقتصاديين الى «أن أسباب الازمة التجارية هى كل ما يؤثر على أداء الديون ومن حيث أن الأداء متوقف على حركة البيع كان ما يمنع هذا أول مسبب للأزمة وليس هناك ما يعطل حركة البيع أكثر من زيادة المعروض عن المطلوب اذ أنه يترتب عليها بوار كمية عظيمة من الثمرات ومما يسبب زيادة النتاج سرعة زيادة رؤوس الأموال ولما كان هذا مسببا عن التسليف كانت سرعة التسليف هى سبب الأزمة التجارية . فكما أن التسليف منبع النجاح كذلك هو منبع الخطر . وهو فى العالم الاقتصادى مثل الصحافة فى العالم الفكرى وليس هناك دليل غيره على اجتماع الفضيلة والرذيلة » (١)

(التسليف والازمة المالية) أصبحت الثقة بين الانسان وأخيه تختلف عن الاول كثيرا . واضحى الاعتماد على تلك الثقة أقوى دعائم الاصول التجارية الحديثة . ولذلك نرى أن القوانين التجارية تعتمد عليها كثيرا فتقبل اثبات التعهدات التجارية بأية طريقة . مثال ذلك المادة (٢١٥) من القانون المدنى الأهلى فانها أجازت لأصحاب الديون التجارية أن يثبتوها بأية طريقة حتى ولو كانت تلك الديون أكثر من الف قرش ديوانى . وتحافظ على تلك الثقة فتعاقب كل من يعبثون بها بتدليس أو نحوه مثال ذلك المادة (٢٨٥) من قانون العقوبات الاهلى وما يليها . ومن النظامات الاقتصادية التى ظهرت فيها الثقة

(١) فون ستين ص ٢٢٨

بأجلى مظاهرها تأسيس المصارف فى كثير من الجهات لمد المحتاجين بالمال فى مقابلة دفع شيء وبواسطة تلك المصارف أمكن قضاء كثير من الأشغال التجارية بدون دفع نقود فى الحال والاكتفاء بالتعهد بالدفع فى الاستقبال . وهكذا أمكن بهذه الطريقة ادخال تحسين عظيم على التجارة : (أولا) لان التسليف يوفر النقود ويمكن بواسطته قضاء كثير من الأعمال بدون دفع فى الحال لان التاجر الذى ياخذ من أحد المصارف جملة من النقود يكثر رأس ماله ويمكنه القيام بأى عمل مهم يعود عليه بالنفع العميم (ثانيًا) وتزيد بواسطته رؤوس أموال الافراد ويسهل عليهم احداث الثروة سواء بالمتاجرة أوغيرها . ومما يجب ملاحظته هنا أن التسليف لا يزيد رأس مال الامة . بل كل ما ينتجه هو تسهيل انتقال رؤوس الاموال من شخص الى آخر وزيادة الثمرات العمومية للشعب (ثالثًا) بواسطة التسليف يمكن إمداد الاكفاء من الامة بالمال ليدبروا به الاعمال المفيدة فتخطو البلاد خطوات واسعة فى سبيل التقدم وان من يبحث فى الثروة الوافرة التى نالتها الامم المتمدينة كالمانيا والولايات المتحدة وفرانسا يجد ان التسليف وانتظام المصارف وتدبير المال بالرزانة والتعقل كان لها اليد الطولى فى تقدمها (رابعًا) بواسطة التسليف يمكن استغلال المبالغ الصغيرة . فالعامل الذى يكسب بضعة قروش فى اليوم والموظف الذى لا يسمح له وقته بالانتفاع بما يوفره من مرتبه يقدر كل منهما بواسطة ايداع ما يوفره فى أحد المصارف أو اقراضه لاحد التجار أن يفيد الحركة التجارية فى البلاد فائدة عظمى

(تأثير السلفة على الاسعار) عند ما يجس أصحاب المصارف نبض السوق التجارية ويحسون بقوة حركة المشروعات يقبلون بكلياتهم على تعضيد ذوى النشاط من أرباب الاعمال فى البدء فى المشروعات المهمة كمد السكك الحديد وصنع كميات عظيمة من البضائع لعلمهم بأن ذلك الاقراض يفيدهم فى المستقبل إذ يأخذون زيادة على ما يدفعونه مبلغًا يسمى بالفائدة . ويظهر هذا الاستقبال فى الاهتمام بتأسيس المصارف لانتهاز الفرص وفى تخفيف الشروط على المقترضين سواء كانوا أصحاب معامل او ملاك أراض أو أرباب أعمال فلا يتكلف أحدهم غير كلمة أو كلمتين فى الحصول

على مبلغ جسيم من مال المصارف التي ظن أر بابها حينئذ ان الغنى حليف كل من يلقى دلوه لينهل من الخيرات المحققة . وأحسنوا الظن بالمستقبل ووضعوا الثقة في كل من يفد عليهم طالبًا امداده بالمال فصاروا يبارى بعضهم بعضًا في التسليف . و يصدقون الأراجيف و يهتمون بكل مشروع ولو كان في عالم الخيال . وأصبح عدد المقترضين يزداد يوما فيوما وأضحت المشروعات الشغل الشاغل للمفكرين والماليين وأر باب الاعمال . فانشئت الشركات بدون أقل عناء لأن أر باب المصارف بسطوا أيديهم بالمال ولم يبق على أر باب الاعمال الا البدء في مد السكك الحديد واحتفار المناجم وتجزئة الاراضى و بناء المعامل وهم بين من يحسب لنفسه الالوف و بين من يعللها بالآلاف الالوف أما الاسعار فانها تكون في هذا الدور عرضة للارتفاع ولا سيما اذا كان بعض أولئك المقترضين ما سكين زمام صنف من الاصناف المهمة كالقمح أو القطن أو غيرهما مما لا يقل طالبه . أو كانوا يشتغلون بمشروع ينتظر منه ربح كبير كمد سكة حديدية في جهة مهمة . وكلما زاد أصحاب المصارف في السخاء . اشتد الغلاء ليس فقط في الاصناف المهمة بل في جميع الاصناف وحينئذ يهب الصيارف من رقدتهم . و يفقهون حرج موقفهم . حينما يجدون ان خزائنهم أصبحت خاوية على عروشها . وان جميع أموالهم انتقلت الى أولئك الذين أخذوا على عواتقهم القيام بالمشروعات وخاطروا بأنفسهم . و بمال غيرهم في سبيل الاثراء . وهنا تظهر نتيجة التغالى في التسليف في أبشع مظاهرها . يمد المخاطرون أيديهم الى أصحاب المطالب بالمعونة على اتمام ما بدؤه فيولون عنهم معرضين . يسترحمونهم فلا تلين قلوبهم التي أصبحت كالحجارة بل أشد قسوة . ذلك لان الثقة التي غررت بالمقرضين قد تزعزعت حينما دققوا النظر في المشروعات التي عضدوها فوجدوها واهنة الأساس فلم يريدوا أن يزيدوا أنفسهم خسارة على خسارة فكفوا أيديهم عن التسليف . و بالنظر الى المقترضين نجدهم فئتين : فئة بدأوا في المشروعات من عهد قريب اقتداء بمن نجح من المخاطرين وهم نفر قليل وهؤلاء كالطفل الصغير الذى يختنق بسرعة اذا منع عنه الهواء النقى فتراهم ينسحبون من الورطة التي وقعوا فيها الا المكابرين منهم وفئة يوالون العمل في المشروعات التي بدؤها

مدة طويلة وقاربوا الانتهاء منها وهؤلا محتاجون الى مال كثير لدفع أجور العملة وشراء الادوات اللازمة فهم كالغريق الذى يكافح الامواج طلبا للنجاة وعليهم مستقبل السوق وبهم تناط آمال كثيرين. ثم يظل اولئك المغرورين وخصوصا المضاربين منهم مدة وهم بين الحياة والموت يتعلقون بالنجاح مرة وييأسون من الفلاح مرارا يقاتل كثيرون منهم بيأس — وما أشد قتال اليائسين — يتغالي المضاربون منهم في المضاربة كما يغلو المقامر الخاسر في آخر الليل . كل ذلك وأصحاب المصارف منصرفون الى النظر في شؤون انفسهم حتي يطفح الكيل من العسر ويفرغ الصبر ، وتحل الساعة الرهيبة. حيث تجد كثيرين من المضاربين وأرباب الاعمال وهم في حالة النزع يعقبها الافلاس — وهو في عالم التجارة أشد من الموت — « واذا أفلس مضارب شهير فليس افلاسه مقصورا عليه بل يفلس كل من له علاقة به . وقد يتفق ان كثيرين ممن تسحب الثقة منهم يكونون في الحقيقة غير مفلسين ولكن احد مدينيهم أفلس فاذا طالبهم غيرهم بوفاء ديونهم رجعوا علي مدينهم فوجدوه مفلسا فعجزوا عن الدفع فأفلسوا . لانه كما تتولد الثقة من الثقة كذلك يلد الشك شكا يتبعه الافلاس والعسر ثم تترك تلك العاصفة التجارية القوم صرعى لا ينبض فيهم عرق واحد يشجعهم على المخاطرة كالاول فتسكت حركة السوق سكوتا يقرب من الموت وتنحل الشركات بدون ان يقوم غيرها علي أنقاضها ويهبط سعر الفحم والحديد وغيرهما مما يلزم للتجارة وتعرض السفن والمناجم في السوق فلا يقبل احد على شرائها » (١) وهكذا تحل الازمة المالية التي أهم أسبابها امتناع المصارف عن التسليف وأخذها بخناق كل من يلتجيء اليها لتفك عسره دع التسليف في أول الامر واشتغال بالمضاربة وعدم التبصر والانانية والشره بالاثراء فكلها أسباب تعجل بوقوعها وقد يكون امتناع المصارف عن التسليف ناتجا عن سوء ادارتها وعدم احتياطها للطوارىء في اول الامر حتي اصبحت كل اموالها في أيدي المضاربين وأرباب المشروعات المخاطرين

« ٣ — دوران الازمة » قد لاحظ الاقتصاديون ان التجارة تسير علي شكل

(١) الفريد مارشال

دائر وان الازمة الاقتصادية تتكرر كل عشر سنوات. فان التجارة تكون في حالة سكون ثم تنمو ثم يزيد نموها ثم يتزايد ثم تتشنج ثم تكسد ثم تنتهي الى السكون وتحدث الازمة وبعد ذلك السكون تتغير حالتها وتتجدد قوى المصارف ويتناسى القوم ماحل بهم بالامس ويقبلون على الاقتراض فتنمو التجارة وتتدرج الادوار التي ذكرناها الى ان تنتهي الى السكون وهكذا ومما يثبت ذلك الازمات التي حدثت في انكلترا في سني ١٧٥٣ و١٧٦٣ و١٧٧٣ و١٧٨٣ و١٧٩٣ و١٨٠٢ و١٨١٥ و١٨٢٥ و١٨٣٦ و١٨٣٩ و١٨٤٧ و١٨٥٧ و١٨٦٦ و١٨٧٨ و١٨٩٠ ففي هذه السنين المائة والاربعين قدمر على مصارف انكلترا السلم والحرب وتعاملت بالفضة والذهب. وتغلبت عليها الشدة والرخاء ولم يمنع ذلك كله حدوث تلك الجرائح الدورية . وقد قال «ميل» سنة ١٨٦٧ « لامشاحة في انه كل عشر سنوات تحدث زيادة فجائية لطلب السلفة تكون عاقبتها تزعزعا عظيما في الثقة وقد شوهد ذلك خصوصا في الازمات التجارية وذلك لان عشر السنين التي بين أزمة وأخرى انما هي عمر السالفة تتدرج فيه بحسب الاحوال فتنتقل من دور الطفولة الي سن الرشد ثم يعتري الثقة مرض يودي بحياتها » وذكر بعد ذلك كيف أنه يمكن تلافي تلك الاخطار او تقليل تأثيرها بواسطة انتشار الاخبار عن الاحوال التجارية بالصحف وغرف التجارة او أندية التجار والبورصات وغير ذلك

(٤ـ دواء الازمات) ان كل من يقترح دواء للازمة التي أصبحت أشد من الموت علي العالم الاقتصادي لهو عامل علي ترقية المدنية واسعاد كثيرين ممن تودي الازمات بسمعتهم الى الضياع فضلا عن تخفيف آلام كل فرد من افراد الهيئة الاجتماعية فهي تصيب العامل في مكسبه وتفقده العمل الذي يتعيش منه . وتؤدي بالمالي الي الافلاس وتوقف حركة المعامل فلا يجد اربابها سبيلا الى الربح وهي وان كانت لاتؤثر على الفلاح مباشرة «بما أنها لاتؤثر كثيرا علي الثمرات الزراعية والمعادن وما شابهها من الاصناف اذ أن منفعة هذه الاصناف معروفة عادة بخلاف المصنوعات والمتاجر» (١) ولكنها تؤثر

(١) جونس

عليه من جهات أخرى (١) اذ لا يجد من يشتري القطن أوغيره من حاصلات أرضه علي فرض انه يملك رأس المال الكافي لزرعها وقد اختلفت الادوية التي وصفها الاقتصاديون لتخفيف ويلات الازمة شأن الاطبا اذا أعضل الداء وظهر في أشكال متعددة . بيد أنهم كلهم متفقون علي أن الازمة ناتجة عن الاحداث ولذلك نري أن الادوية التي وصفوها هي ادوية لوسائل الاحداث وخصوصاً العمل ورأس المال . فبعضهم يري انه اذا كانت الازمة ناتجة عن قلة رأس المال فان أحسن طريقة لمداواة الحالة التجارية هي أن تصدر الحكومة نقوداً من الورق تقوم مقام المال في قضاء الاشغال. أو تصرح لاحد المصارف بذلك حتي تعود الثقة الي المصارف ويندمل الجرح الذى أصاب التجارة علي أثر زوال تلك الثقة (١) على انه يمكن الاعتراض على هذا الرأي لان النقود الورقية كما سنرى بعد تزيد الحالة ارتباكا لان الحكومات عرضة دائما للتغالى في اصدارها فيكون الدواء مساعداً علي استفحال الداء ويرى آخرون انه بما أن الازمة ليست الا زيادة المعروض من السلع عن المطلوب منها فليس هناك أحسن من أن تصرف هذه الزيادة في التنعم أى لا تستعمل بحيث تزيد الثروة ولا داعي الي القول ان هذا الرأى مخالف للاقتصاد ومشجع علي زيادة الآفات التجارية ويري بعضهم أن كل البضائع المهمة في العالم التجارى يمكن اعتبارها نتيجة الشغل وان أجور العملة

(١) لاحظ سوارس أحد كبار الماليين ان الازمة المالية المصرية مضرة بالفلاح لان المرابين يأخذون منه ٢٥ بالمائة أو ٣٠ بالمائة ويشترطون عليه أن لا يدفع الا بعد عشر سنين وذكر أنه لو فرجت الازمة عن المصارف لما وجد أولئك اليه سبيلا

(١) وقد اقترح المسيو تشارلس فولر أحد أعضاء مجلس نواب الولايات المتحدة هذا الاقتراح لتخفيف الازمة الاخيرة وقد وصف هذا الدواء لتفريج الازمة المالية المصريه مديرو البنوك فطالبوا من الحكومة أن تسلف البنك العقارى مليوني جنيه وذلك بأن تكون السلفة قراطيس مما عند الحكومة من القنصليد الانكليزى أو الموحد المصرى بزيادة المائة عن سعرها في الاسواق وقد رأي هذا الرأي أيضا كبار الماليين الاوربيين

غير مناسب للنتاج وهو نتيجة شغلهم وانه كلما كانت تلك الاجور قليلة زادت أرباح المعامل فخذا غيرهم حذوهم وهذا يفضي طبعا الي زيادة المعروض عن المطلوب زيادة لا يقابلها عادة اتساع في السوق فتحدث الازمة فتلافيا لذلك يقترح تقسيم تلك الزيادة علي العملة اذهم المحدثون الحقيقيون للثروة وهذا الرأى لا يمكن تطبيقه فمن من ارباب الاعمال يترك نتيجة عمله ربحا للصانع ؟ أن ارباب الاعمال ينكرون علي العملة اجورهم فكيف يقبلون ان يعطوهم زيادة عنها؟ ومن رأي البعض أن نتائج الازمة المالية فى الاوقات الحاضرة مؤثرة على ارباب الاموال والاعمال وان احسن طريقة ان يتحد ارباب الاعمال المختلفة لانه « ان اتحد ارباب اى عمل من الاعمال تحت نظام مخصوص بحيث تتوحد مصالحهم فلا تبقي هناك صعوبة في التوفيق بين كمية المعروض من هذا العمل والمطلوب منه » «١» على ان هذا الرأى يمكن الاعتراض عليه بأن مثل هذا العمل يؤول الى الاحتكار «٢» وضروره فى العالم التجارى والصناعى لا يختلف فيه اثنان . فأحسن طريقة للتوفيق بين المعروض والمطلوب هي تقريب محدثي الثروة لمستهلكيها (اولا) بالاستغناء عن الوسطاء وانشاء جمعيات الاشتراك في الاستهلاك وجمعيات الاشتراك في الاحداث وسنتكلم على كل منها في موضع آخر (ثانيا) يحصر التجارة فى المحال الكبري الجادر وابط بينها بواسطة اندية التجار لان فيها يمكن تقدير المعروض من صنف من الاصناف في الجهات الاخرى فيأخذ اصحاب المعامل حذرهم ولا يصنعون منه كثيراً او كذلك التجارة التي تمد التجار بالمعلومات وهي التى وصفها العلامة «ميل» دواء للازمات

«١» المستر كارول رايت الامريكى رئيس ادارة الصنائع «٢» جونس

﴿ازميد﴾ هي ميناء عثمانية علي بحر مرمرة فى قسم آسيا ذات تجارة وثروة وهى قاعدة متصرفية ازميد ومن مدنها الشهيرة « اطه بازار » علي نهر سقاريا « ويالوده وبها حمامات معدنية

﴿ازمير﴾ ميناء عثمانية علي الشاطيء الغربي من آسيا الصغرى تبعد عن الآستانة العلية «٤٣١» كيلو مترا وهي تعتبر المدينة الثانية فى المملكة التركة يسكنها نحو « ٢٥٠٠٠٠ » نسمة

أما ميناؤها فتبلغ مساحتها ٥٠ كيلو متر على ١٩ وهى مرفأ للسفن فى غاية الاحكام

تعتبر أزمير طريق تجارة آسيا الصغرى كلها ، وهى تصدر حبوب دود القز وشعر المعز والصوف والشمع والزبيب والتين والزيت والافيون والسجاجيد والاسفنج

السكة الحديد الموصلة بين ازمير وقصبة تصل قره حصار بسكة حديد الأناضول .وقد بلغ مقدار البضائع التى تنزل اليها سنويا نحو ميليوني طن

يكثر اليونان فى ازمير فعددهم نحو نصف عدد الاتراك وفيها يهود يبلغون نصف عدد اليونان ونحو ١٥٠٠٠ ارمنى ونحو ١٠٠٠٠ اوروبى

وقد أسس روتشلد فى ازمير ملجأ لفقراء اليهود

(تاريخها) يروى فى تاريخها أن الذى أسسها امرأة مسترجلة تقود فئة من الرجال وقد جعلتها قاعدة لها عقب فتحها لمدينة (افيز) وقد سمتها باسمها . ومن هنا عرف فى الآثار القديمة أن ازمير مستعمرة (فيزيه) ثم جاء الايوليين فطردوا الافيزيين منها ، ولكن هؤلاء اتحدوا مع الكولوفونيين فاستردوا ازمير ثانيا واستقروا بها

هذا كما تقول دائرة معارف القرن التاسع عشر ما يستخلص من تاريخها ولكن المؤرخ هيرودوت جعل (الايوليين) مؤسسيها

أما الامر المحقق أن الملك (جيجيز) ملك ليديا اغار عليها وسلب خيراتها وعقبة اليات سنة (٦٢٧) ق الميلاد فدمرها تدميراً فتشتتت أهلها فى القرى المجاورة ثم أعاد بناءها (انتيجون) بعد موت الاسكندر وقد كانت هذه امنية الاسكندر نفسه ، فلم يمض عليها زمن طويل حتى عدت فى الصف الاول من المدن الاسيوية

ولما وقعت الحرب بين الرومانيين والملك متريدات ملك (البونت) من آسيا وجد الرومانيون من ازمير خير حليف فعرف هؤلاء لها هذا الفضل فمنحوها امتيازات جمة

وفى أوائل ازمنة الامبراطورية الرومانية كانت ازمير قاعدة مقاطعة تشمل الجزء الاعظم من (ايوليا)

ولما قتل قيصر لجأ اليها (تريبونيوس) احد قاتليه فرفضت أن تلجئه ، ورفضت أن يدخلها أيضا القائد (دولابلا) أحد أولئك

القاتلين فحاصرها وفتحها وجردها من خيراتها

ومن سنة ١٧٨ الى ١٨٠ اعترتها أدوار من الزلازل هدمت جزأ عظيما منها فاخذ أهلها يهجرونها ولولا أن الامبراطور (مارك اوريل) الرومانى تلافى هذا الحال بحكمته لاصبحت قاعا صفصفا

تقرب ازمير من المحلات المسيحية المقدسة تقصدها المسيحيون سنة (١٦٦) م فقتل أول مطران لها وهو بوليكارب مضطهدا من أهلها

وقد قاست ازمير كثيرا من المملكة الرومانية الشرقية التى قامت فى القسطنطينية من جور حكامها

وفى سنة ١٠٨٤ فتحها الاتراك السلجوقيون فاستردها اليونانيون منهم وحكمها جان دوكاس سنة (١٠٩٧)

ثم فتحها الاتراك العثمانيون سنة (١٣٢٢) م ثم وقعت فى ايدى (الاوستاليين) ثم فى ايدى (السبريوتيين) ثم فى ايدى جيش (سان سييج) فى سنة ١٣٤١ م

ولما ظهر تيمورلنك نهبها سنة (١٤٠٢) م وفى سنة (١٤٢٢) م فتحها الاتراك العثمانيون نهائيا وهى فى ايديهم الى اليوم

(خليج ازمير) هو خليج من املاك الدولة العلية مكون من الشاطئ الغربى من آسيا الصغرى والارخبيل وقد تسمى باسم اكبر مدينة تقع عليه

مدخل خليج ازمر من جنوب جزيرة متلين يبلغ عرضه (٣٨) كيلو مترا وطوله (٧٢) كيلو مترا وفيه جزائر كثيرة من اشهرها جزائر (دورلاك)وجزائر (النمل)

﴿ الآزوت ﴾ الازوت جسم بسيط يوجد على حالة اتحاد فى أجساد الحيوانات والنباتات ويوجد منفردا فى الهواء فان كل مائة جزء من الهواء تحتوى على (٧٩) من الازوت وهو غاز لا لون له ولا رائحة ولا طعم وكثافته ٩٧ و٠ فهو أخف من الهواء لان كثافته اعتبرت واحدا وجعلت وحدة لسائر كثافات الغازات . لا تشتعل فيه الاجسام فاذا وضعت شمعة فى اناء فيه ازوت طفئت لعدم وجود عنصر الاحراق وهو الاوكسيجين. والازوت يسمى نيتروجين ايضا

(حمض الازوت) يسمى أيضا حمض النتريك وهو مركب من ثلاث ذرات من الاوكسيجين وذرة من الايدروجين وذرة من الازوت

هذا الحمض لا يوجد منفردا الا نادرا واكثر وجوده متحدا فى الاراضى على حالة ازوتات البوتاسيوم وازوتات الصوديوم.

هذه الاملاح هى سبب كبير لخصوبة الاراضى فان الازوت أحد العناصر الداخلة فى بناء خلايا النباتات

(تاريخ الازوت) كان اكتشاف الازوت سنة (١٧٧٢)م بواسطة الكيماوى روثرفورث الانجليزى. وفى سنة (١٧٧٣)م اكتشفه الكيماوى الفرنسى (لافوازيير) فى الهواء على حالة مطلقة وعين نسبته فيه

﴿ إِزَاءه ﴾ أى مقابلة و (إِزاء الشئ) قيّمه و (إِزاء الحرب) مقيمها و (هم إِزَاء بعض) أى اقران و (أَزَا) الظلُ يأزو أَزْوا . وأَزَى يأْزِى أَزْيا تقلص و (ازَى الرجلَ) اجهده و (أَزِى له) يأْزَى أَزْيا اتاه من مأمنه ليخدعه و (ازّى الحوض) جعل له إِزاء وهو وقاية توضع على مصب الماء

﴿ اسبانيا ﴾ هى شبه جزيرة فى جنوب أوروبا بالغربى مساحتها (٥٠٤٥٠٠) كيلو متر وتعداد أهلها نحو (١٨٠٠٠٠٠٠)

تبلغ ماليتها نحو (٧٧٠) مليون فرنك وديونها نحو (٦٢٢٠) مليون فرنك جيشها فى السلم (١٣٨٠٠٠) ويبلغ فى الحرب الى (٢٠٠) الف فما فوق

قوتها البحرية ١٨ سفينة مابين مدرعة وطرادة

(الاسبانيون ولغتهم وديانتهم)

الاسبانيون كجيرانهم البورتغاليين من الجنس اللاتينى وبعضهم يعزى الى الجنس التوتونى والعرب، ويسكن جبال البرنات عندهم طائفة من الباسك

اما لغتهم السائدة فمشتقة من اللاتينية ولكن الاهالى لتعددهم فى الاجناس يتكلمون عدة لغات منها لغة الكاستلان وهى لغة شمال اسبانيا ، ولغة الباسك ويتكلم بها سكان جبل البرنات

ديانتهم المسيحية على المذهب الكاتوليكى وهم معروفون باضطهاد من لا يدين بدينهم

من صفاتهم الكبر وحب الابهة ولا ينكر عليهم شىء من القسوة وعدم النشاط وهم مع هذا شجعان ذووا وطنية تذكر

(حكومة أسبانيا) حكومتها ملكية وراثية دستورية لها مجلسان أحدهما مجلس النواب وتنتخبه الأمة والآخر مجلس الشيوخ وتنتخب الامة نصفه والنصف

الآخر عضويتهم فيه وراثية . ويجمع المجلسين اسم عام وهو (كورتيز)

(تقسيمات أسبانيا الادارية) تنقسم أسبانيا الى ٤٩ قسما اداريا موجودة فى خمس عشرة مقاطعة وهى

١] كستيلة الجديدة وقاعدتها مدريد وكان يسميها العرب مجريط وهى عاصمة المملكة الاسبانية على ما نزا ناريس وهو فرع نهر (التاج)

من أشهر مدن هذه المقاطعة طليطلة على نهر التاج وقد كانت من اشهر المدن فى ايام العرب وهى الآن شهيرة بصنع الاسلحة

٢] كستيلة القديمة وقاعدتها برغوس وأشهر مدنها بلنسية

٣] و بيسكاى وقاعدتها بلباؤو

٤] واستوريا وقاعدتها اوفييدوا

٥] وغاليس وقاعدتها سنتياجو

٦] وليون ومن مدنها سلامانكا

٧] واسيرامادوراومن مدنها باداجوز

٨] واندالوزى اى الاندلس ومقرها سفيل اى اشبيله وهى على نهر الوادى الكبير ومن مدنها قرطبة و بها آثار اسلامية للآن

٩] ونافارا وقاعدتها بامبلونا

١٠] واراغون وقاعدتها سرقسطة

١١] وكاتولونيا وقاعدتها برشلون

١٢] ووالانسيا وقاعدتها والانسيا

١٣] مورسيا وقاعدتها مورسيا ومن مدنها قرطاجة وهى ميناء على البحر الابيض

١٤] وغرناطة وقاعدتها غرناطة و بها آثار عربية ثمينة منها قصر الحمراء المشهور بجماله وفخامته. ومن اشهر مدنها مالقة وهى وهى ميناء على البحر الابيض

١٥] ومقاطعة جزائر (بليار) وقاعدتها بالمافى فى جزيرة ماجورك

(جغرافيتها الاقتصادية) تربتها خصبة للدرجة القصوى ولكن فن الزراعة متأخر فيها من أشهر محصولاتها العنب والحبوب والبرتقال والتين والزيتون والتوت الذى يربى عليه دود الحرير والفاين والزعفران والتبغ

أما معادنها فكثيرة مثرية ولكنها غير مستخرجة لقلة المال ووعورة المسالك اليها وعدم السكك الحديدية . فلديهم الزئبق فى جبال سيرا مورينا والرصاص والنحاس والحديد والفحم الحجرى . وفيها شيء من الذهب والفضة

اما صنائعها فعلى نسبة زراعتها فاترة

الا فى مقاطعة كاتولونيا ففيها شىء من النشاط الصناعى اذ يصنع فيها الحرير والجوخ والاقمشة و بها معامل لاستخراج زيت الزيتون والخمور وعمل الصابون

(مستعمرات اسبانيا) كان لاسبانيا مستعمرات غاية فى الاتساع بامريكا الشمالية والجنوبية ولكنها خرجت من يدها حوالى سنة ١٨٢٥ واستقلت بنفسها ولم يبق لها الآن الا اراض لا أهمية لها فى أفريقيا فى غيناوجزائر فرناندو بو وانوبون وكوريسكو. ولها سبتة فى شمال مراكش وقطعة على شاطىء الصحراء الغربية ولها فى الاوقيانوسية جزائر ماريان وكارولين وهى أملاك لا يبلغ مجموع مسطحها أكثر من (٤٦٠٠) كيلو متر يسكنها (٧٦٠٠٠) نسمة

وآخر ما خرج من يدها جزائر كوبا و بورتوريكو والفلبين اذا ثارت عليها سنة ١٨٩٨ من جور الاحكام فمنحتها استقلالا اداريا فرفضته ثم تداخلت الولايات المتحدة فحطمت الاسطول الاسبانى وضمت هذه الجزر الى ولاياتها

(شكل حكومتها) ملوكية مقيدة. للملك القوة التنفيذية ولمجلس الاعيان والمؤتمر القوة الشرعية. ثارت على ملكها فرديناند السابع سنة ١٨٢٠ وأجبرته على قبول الحكم المقيد ثم اعيد الحكم المطلق بالقوة سنة ١٨٢٣ ولكن لم يلبث حتى حتى نفضته الامة عنها بالقوة

(تاريخها) اقدم المستندات التاريخية تشهد بان اسبانيا كانت منذ القدم مأهولة بخليط من السلتيين والايبيريين (ايبيريا اسم اسبانيا قديما) واول ما تناول اسبانيا من الحوادث الخارجية احتلال اليونانيين والفينيقيين لبعض شواطئها. ولما جاء القرن الخامس قبل المسيح امتلكتها مملكة قرطاجة فجاءت الرومان فطردتهم منها واحتلتها سنة ١٣٣ ق م. ولم تزل بها حتى ضعفت وحلت بها أمة الالينيين (شعب متوحش أصله فى أوروبا الشرقية) والسويفيين (شعب متوحش جرمانى) والفنداليين (شعب جرمانى متوحش) وكان ذلك سنة (٤٠٩) م وفى ذلك الحين جاء شعب الويزيغو (شعب جرماني) واسسوا مملكة فى اسبانيا ولم يزالوا بها حتى جاء العرب سنة ٩٢ هـ فافتتحوا الاندلس وهو اقليم فى جنوب اسبانيا ثم تغلغلوا الى شمالها وأسسوا بها مدنية نشرت العلم والحكمة فى سائر ربوع أوروبا بطريق المجاورة وكانت سببا

للمدنية الغربية الاوروبية المتلألئة اليوم . فنشأت من تلك الفتوحات مقارعات بين العرب و بين سادات البلاد الذين نجحوا فى تكوين ممالك فى شمال اسبانيا مثل كستليا واراغون وناقار نازعت العرب حكومة البلاد مدة حتى اذا عجزت انتظرت بهم الدوائر ولم تزل منتظرة حتى انقسم العرب على أنفسهم وتوزعت قوتهم بالتحزبات فتحد فرديناند ملك اراغون التى فى شمال اسبانيا والملكة ايزابل ملكة كستريا من شمال اسبانيا أيضا وقارعا العرب فاجلياهم عن أكثر بلاد الاندلس سنة (١٤٥)م فلم يبق للعرب الا غرناطة فتمكن اعداؤهم من اجلائهم عنها سنة ١٤٩٢ م ثم انضمت جميع ولايات اسبانيا الى بعضها وصارت مملكة واحدة تحت حكم فرديناندو اراغون ولما توفى خلفه ابنه (شرلكان) سنة (١٥١٦) م فانتخبه أهالى النمسا ملكا عليهم ايضًا فخلفه ابنه فيليب وفى مدته صارت البرتغال تابعة لاسبانيا ثم أعقبه فيليب الثالث ثم فيليب الرابع فخرجت من يده البرتغال ثم حكم بعده ابنه شارل الثانى ولم يعقب فأوصى أن يخلفه ابن لويز الرابع عشر ملك فرنسا فخلفه سنة ١٧٠٠م باسم فيليب الخامس . فقام الارشيدوق شارل ابن ملك النمسا وادعى ان له حقا فى حكم بلاد اسبانيا فاضطرمت الحروب بسبب ذلك بين النمسا وفيليب هـذا وانجلترة وبروسيا وهولاندا هُزم فيها الفرنسيون وخلع فيليب بن لويز ثم أبرمت معاهدة اعادته الى ملكه ثانية فنهضت البلاد فى مدته وازهرت فيها المدنية فى عصره وعصر خلفائه من عائلة البوربونيين الى ان جاء نابليون الاول فخلع ملك اسبانيا فرديناند السابع وعين أخاه بدله وهو المسمى يوسف بونابرت (١٨٠٨) م فثارت البلاد بسبب ذلك وساعدتها انكلترة فتمت بفشل نابليون ورجوع فرديناند الى ملكه . ثم خلفته ابنته (ايزابل) الثانية وكانت ايامها ثورات وفتن اثارها عمها المدعو (دون كارلوس) لزعمه انه احق بالحكم منها ولكنها زعمًا عن ذلك حفظت للملك ٣٣ سنة ثم ثار عليها الشعب فذهب المارشال الفرنسى سيرانو لتسكين الاضطراب فحفظ البلاد حتى انتخب الناس الملك (اميديه) بن فيكتور ملك ايطاليا (سنة ١٨٧٠ م) فاضطر اميديه هذا للاستقالة سنة (١٨٧٣) م فاعلن الناس الجمهورية ثم أعقبها ثورة هائلة

لاجل دون كارلوس . ثم اطفئت بتعيين الملك الفونس الثانى عشر . ولما مات كان الفونس الثالث عشر جنينًا فى بطن أمه فنادوا به ملكا يوم ولادته سنة ١٨٨٦

﴿ اسبرتزم ﴾ هو فن استحضار أرواح الموتى . يقول أشياعه أن الحد الفاصل بين الاحياء والاموات ليس على ما يظنه الناس من الخطارة فان الموت ليس فى ذاته الا انتقالا من حال مادى جسدى الى حال مادى آخر ولكن أرق منه والطف بكثير فانهم يعتقدون أن للروح جسما ماديًا شفافا لطيفا ألطف من هذه المادة بكثير ولذلك لا تسرى عليه قوانينها ويقولون أن الموتى بعد الموت مباشرة يكونون فى عالمنا هذا بين أيدينا وعن أيماننا وشمائلنا ولا يزالون كذلك مدة تختلف باختلاف درجتهم الروحية ثم ينتقلون الى حال أرقى من هذا وان كانوا لا يبرحون هذا العالم فان العوالم فى نظرهم اختلاف حالات ومقامات لا اختلاف جهات ومكانات . ويقولون ان الروح وهى فى حالها الاول بعد خروجها من الجسد يمكن مكالمتها بل ورؤيتها مجسمة بواسطة شخص يكون فيه الاستعداد لأن يقع فى خدر عام عند ارادته تحضير الروح فتستفيد الروح من استعداده فتتكلم الناس بفمه بلغات يجهلها كل الجهل وتنبىء عن أمور للحاضرين من اقاربها وخاصتها لا يدرى الواسطة منها شيئًا بل وتكشف من أسرار العلم والفلسفة والرياضيات العويصة ما يجهله الواسطة والسامع ولا يدركه من سطح الارض الا نفر يسير . وقد تستولى على يده فتكتب وعينه مغمضة صحفا ورسائل . وقد تظهر بجسم مادى محسوس بينما يكون الواسطة ملقى أمام المجربين مكتوفا على كرسيه . وسبب ربطه هكذا ان الذين يبحثون فى هذه الأمور المدهشة من العلماء ملحدون ماديون لا يعتقدون بشىء ولاجل أن يثقوا من صدق مشاهداتهم التى تهدم لهم كل مقررات فلسفتهم لا يرضون فى حالة تجسد الروح الا أن تكون الغرفة مغلقة والفرش مفتشة والواسطة مربوطا على كرسيه بأربطة متينة مسمرة أطرافها بالارض ولا يكتفون بذلك أيضا بل منهم من وضعه فى قفص حديدى ووضع كرسيه على سطح مائى وأوصل بيده سلك كهربائي متصل بجلوانومتر (انظر هذه الكلمة) ليسجل عليه كل حركة وكل نفس ، ولم يكتف بذلك بل أرصد له من يراقبه من أخوانه

العلماء ، ورغما عن ذلك كله تظهر الروح مجسمة ، تبتدىء أولا بشكل سحابة منيرة ثم تأخذ فى التشكل شيئًا فشيئًا حتى تصير على شكل انسان منير ثم تتكاثف حتى تصير دمًا ولحمًا وعظمًا أمام أعينهم فتقف أمامهم وتطوف حولهم عالية بقدميها عن الارض قليلا لابسة هيئة عربية بدوية متمثلة بشراً سويًا ولكن شوهد أن جسمها يكون لينا لدرجة أن الانسان لوضغط يدها بين أصبعيه تنبعج يدها بينهما حتى يتلاقيا كأنها عجين ذو قوام متماسك ولكن شوهد أن لها نبضًا وقلبًا وتنفسًا وكل ما للجسم الحى. فلما تسأل من أين لها هذا الجسد تقول أنها استعارته من جسم الواسطة. وفى الواقع اذا وزنت الواسطة وجد أن جسمها قد نقص نصف وزنه ، وقد شوهد أن الجزء الاسفل من الواسطة تلاشى بالمرة وصار لا وجود له فلما ذهبت الروح عاد اليها . هذه الامور جربت فى كل عاصمة وتولى شأنها العلماء الاعلام من كل قبيل فلم تزدد على مر الايام الا انتشارا وثبوتا وقد بلغ عدد أشياعها كما روته مجلة المجلات الفرنسية نقلا عن الاستاذ (روسل ولاس) أكبر الفزيولوجيين الانجليز الى عشرين مليونا . قالت المجلة : « ولنضف الى هذا صفة أشياع هذا المذهب فهم اما علماء أو أساتذة صناعيون أو أطباء أو مهندسون » ثم قالت : ولا يصح أن نفرض أن هؤلاء الرجال يستعلمون الغش والتدليس لانجاح الخرافات التى أثرت كثيرا على سطوة المباحث الروحية . كما أن من الصعب أن نتهم هؤلاء العلماء بالبساطة فان دقتهم الشديدة فى التجارب العلمية أشهر من أن تذكر » . انتهى

لما انتشر هذا المذهب بين علماء أوروبا تألفت سنة ١٨٦٩ م جمعية من أكابر علماء لوندرة لفحص هذه الخوارق فحصًا دقيقا علميًا وكانت هذه الجمعية مركبة من العلامة (جون لبوك) وهو اللورد افبرى رئيسا لها ، ومن (توما هكسلى) اكبر علماء انجلترة الطبيعيين و(لويس) الفزيولوجى الشهير وكيلان لها . ومن (الفريد روسل ولاس) أكبر فزيولوجى الانجليز ومكتشف ناموس الانتخاب الطبيعى وهو زميل داروين ومن (دو مرجان) رئيس الجمعية الرياضية (وفارلى) رئيس مهندسى قومبانيات التلغراف و (جان كوكس) الاصولى الفيلسوف و (اكسون) أستاذ فى كلية اكسفورد الخ فلما تكونت هذه الجمعية اشرأب الناس من سائر أقطار الارض لسماع حكمها الفصل

الذى لا يقبل استئنافا فاستمرت فى البحث المتواصل ثمانية عشر شهرا وكانت النتيجة تأكيدها صحة تلك المشاهدات الخارقة للعادة وكتبت بذلك تقريراً مطولا منه هذه الجملة : «ان الجمعية اقتصرت فى تقريرها على المشاهدات التى رآها كل الاعضاء بطريقة محسوسة وكانت صحتها مقترنة بالبرهان القاطع . وان اربعة أخماس الاعضاء ابتدأوا البحث وهم فى أشد درجات الانكار لهذه الاشياء ومعتقدون قلبًا وقالبًا أنها ليست الا نتيجة الغش أو الوهم او بالاقل نتيجة حال اضطرارى للاعصاب . ولكن بعد ان وضحت لهم هذه الحوادث وضوحا تاما فى شروط نفت كل تلك الفروض و بعد تجارب دقيقة جدا تكررت مراراً لم ير هؤلاء الاعضاء المنكرون بدا من اعتقاد ان هذه الخوارق حقيقية رغم انوفهم . انتهى »

هنا يحسن بنا أن نعطى جدولا من أسماء مشاهير رجال الارض الذين يعتقدون بهذه الخوارق ممن لا يستطيع أحد جحود فضلهم وانا نستخرج هذا الجدول كما يجىء لا باستقصاء فان الاستقصاء يوصلنا الى ذكر الالوف فاليك

(من علماء انجلترة)

(١) دو مرجان
(٢) وليم كروكس
(٣) لودج
(٤) هكسلى
(٥) فارلى
(٦) اكسن
(٧) تشامبرس
(٨) هودسن
(٩) موزس
(١٠) بلفور
(١١) روسل ولاس
(١٢) باريت
(١٣) جون لبوك
(١٤) لويس
(١٥) جان كوكس
(١٦) ج سكستون
(١٧) ج جللى
(١٨) باركس الخ الخ

(من علماء فرنسا)

(١٩) دكتور دوزار
(٢٠) مونتنييه
(٢١) كاميل فلامريون
(٢٢) اوليفييه

(٢٣) ساردو
(٢٤) جول بواه
(٢٥) اوجين نو
(٢٦) دوروشاس
(٢٧) داريكس
(٢٨) ريشيه
(٢٩) شارل فوفتى
(٣٠) جان فينو
(٣١) فيكتور هوجو
(٣٢) جريمارالخ الخ

(من علماء أمريكا)

(٣٣) مابس
(٣٤) هارس
(٣٥) اليوت
(٣٦) ادمون
(٣٧) هيزلوب الخ الخ

(من علماء المانيا)

(٣٨) زولنر
(٣٩) فيشنر
(٤٠) اولتريسى
(٤١) ونير
(٤٢) شبنر
(٤٣) وندت الخ

(من علماء ايطاليا)

(٤٥) لومبروزو
(٤٦) كيايا
(٤٧) فالكومر
(٤٨) كيابارلى الخ الخ

ابتداء الاسبرتزم كان سنة ١٨٤٦ وذلك أنه كان رجل اسمه (فيكمان) سا كنا فى قرية (هيدسفيل) من مقاطعة نيويورك بامريكا فسمع ذات ليلة طرقات متعددة على ارض بيته فذهب ليكتشف الفاعل فأعيته الحيلة فصبر على مضض. ولكنه قام ذات ليلة منذعرا من صراخ ابنة صغيرة له فسألها عما نابها فزعمت أنها أحست بيد مرت على جسمها وهى فى سريرها فلم ير الرجل بدا من هجر منزله فخلفه فيه رجل متنور يقال له (جون فوكس) فحصل لعائلته ما حصل لسابقتها من الاصوات التى لا تجعل للنوم مساغا الى الجفون. فكانت مدام فوكس تنادى جيرانها وتستعين بهم فى البحث عن الفاعل فلم يهتدوا اليه فتجاسرت هذه المرأة ذات ليلة وقالت لذلك الطارق: أحدث عشر طرقات. ففعل. فقالت له: كم عمر ابنتى كاترينة؟ فطرق طرقات على قدر عدد سنى عمرها. ثم قالت له: ان كنت

روحا فاحدث طرقتين . ففعل . ثم قالت ان كنت أوذيت من شيء فاحدث طرقتين أيضًا فأحدثها . ولم تزل به هذه المرأة حتى علمت بواسطة الطرق أنها روح رجل كان ساكنا فى ذلك البيت فقتله جاره ليسرق ماله ودفنه فيه . فلم يسع مدام فوكس الا استحضار الجيران واستجواب الروح أمامهم فأجابت بما جعلهم مندهشين مقتنعين فى آن واحد . فكان الحال كما أخبرت الروح وضبطت الحكومة الواقعة وأجرتها مجراها القانونى . فشاع أمر هذه الحادثة فى كل اصقاع أمريكا وكثر ظهور مثلها فى كل جهة لان أمثالها كان يظهر فى كل حين فلا يلتفت له أحد فكلف الخاصة بالتدقيق فيها علميًا وعمليًا . بحثها القانونى الشهير (ادمون) الذى هو الآن رئيس مجلس الاعيان فى الولايات المتحدة فاعتقد صحتها والف فيها كتابًا ضخما سنة ١٨٦٥ . وتبعه الاستاذ (مايس) استاذ الكيمياء فى المجمع العلمى الامريكى فنسب حصولها لارواح الموتى . ولكن الأمر الذى أحدث الدوى الكبير هو اعتقاد الاستاذ الشهير (روبير هار) بهذا المذهب وتأليفه فيه كتابا سماه الابحاث التجريبية على الظواهر الروحية) فانتشب القتال من ذلك اليوم بين المصدقين والمكذبين ولم يبق عالم ولا كاتب ولا كاهن الا والقى بنفسه فى تلك المعمعة العلمية فانتقل ذلك المذهب من أمريكا الى انجلترة وصادف فيها نصراء من الطبقة العليا ولكن بعد قتال عنيف ولم يمتنع أكابر العلماء من الدخول فيه مقتدين بالاستاذ الطائر الصيت أحد رؤساء الجمعية الملوكية الانجليزية (كروكس) حيث يقول فى كتابه (الابحاث) على الحوادث النفسية) : « وبما انى متحقق من صحة هذه الحوادث فمن الجبن الأدبى أن ارفض شهادتى لها بحجة ان كتاباتى قد استهزأ بها المنتقدون وغيرهم ممن لا يعلمون شيئًا فى هذا الشأن ولا يستطيعون بما علقوه من الاوهام أن يحكموا عليها بانفسهم . أما انا فسأسرد بغاية الصراحة ما رأيته بعينى وحققته بالتجارب المتكررة » انتهى

أخذ هذا المذهب من ذلك الحين فى الانتشار حتى وصل الى ما هو عليه الآن له ملايين من المعضدين واكثر من ٢٠٠ مجلة تدافع عنه وتنشره . وقد طعن مذهب الماديين طعنة لابرء له منها الى يوم الدين

كان علماء المادة يصيحون فى وجوه المتدينين انكم ضالون مفتونون ، تعتقدون الاوهام والظنون ، وتتعبدون انفسكم لما وضعه الاقدمون وسطره منهم المسطرون . ما الروح ما الخلود ما الملائكة ما الجن ما الحساب ما العقاب ؟ كل هذه توليدات الخيال وتزيينات الأمانى والحقيقة ألا وجود لغير المادة ولا بقاء للانسان الا فى هذا العالم ولا روح له الا مثل ما للحيوان ولا حساب عليه الا مثل ما يؤاخذه به القانون والرأى العام ولا مكافأة الا ما يناله من حسن سيرته بين اخوانه الارضيين . والا فهل لديكم دليل محسوس على وجود الروح وهل رأيتم عالم ما وراء الطبيعة ؟

كان علماء المادة فى اوروبا يصيحون صيحات مزعجة بأمثال هذه الجمل وكتبهم شاهدة بما نقول فلم يكادوا يرددونها قليلا ويفرحون بما هم فيه من السلطة المادية حتى غشيهم من قبل حسهم ما غشيهم فظهرت هذه الآية تثبت لهم بالحس ان لهم روحاً وان هنالك عالماً آخر وان المادة ومظاهرها ليست الا غلافاً غليظاً لعالم نورانى بديع باهر فكان الحال كما يقول العلامة الالمانى الشهير (كارل دوپرل) فى مجلة (ذو كنفت) قال : « ان العلوم الطبيعية قد تجرأت على نكران خلود النفس فعاقبها الله بأن حكم عليها بأن تكون هى نفسها التى تقيم على ذلك الخلود البرهان القاطع »

هذا المذهب آخذ على عهدته اثبات وجود الروح بالبرهان المحسوس فى عصر لا يصدق بنوه الا ما يرونه بأعينهم فما عذر الكافر فيه الذى يكذب ويشدد النكير على المعتقدين الا ان يكون من الجمود وخمود الحرارة الانسانية بالدرك الاسفل ؟ اما الذين يودون الجمود مع نظريات الملحدين البائدين بعد ما ظهر فى عالم العلم ما يؤيد الحق و ينصره بالاسلوب العصرى البالغ حد الدقة والمهارة لفى غى ليس بعده غى نعوذ بالله من فتنة الطين الاصم

اليك فى هذا الشأن ما كتبه الكاتب (ج دولن) فى كتابه (الحادثة الروحية) فى طبعته الخامسة . وفيها من كسر اسلحة الماديين واحالتهم للتسليم بما فيها . قال فى صحيفة ٢٨٣ منه : « كان الماديون قبل قليل من الزمن يستطيعون ان يطرحوا براهين الفلاسفة المليين قائلين لهم انها ليست على اسلوب يوصل الى حقيقة ولكن

باتباع اسلوب الروحيين لا يخشى من الماديين العود الى مثل هذا الرفض . فانا لا نقول للناس يجب عليكم ان تعتقدوا ما أفيض علينا بالتسليم وعدم الدليل ، ولم نحرم حرية البحث على أحد من العالمين. بل بالعكس نقول لهم : هلموا اقرأوا وجربوا وابحثوا كلما يؤكد لكم صحة الحوادث التى ظهر نورها للناس اجمعين وكونوا بحاثين مدققين ولا تسلموا بصدق مشاهدة الا اذا استطعتم ان تكرروها بأنفسكم كثيراً وفى شروط مختلفة . و بالاختصار نقول لكم تقدموا والحذر ملء افئدتكم فى سبيل الوقوف على هذه المجاهيل لان الذى يجشم نفسه بناء أصول جديدة يكون معرضاً للغلط والضلال . ومتى درست حادثة من تلك الحوادث ترها تحدثك بذاتها على كنه طبيعتها ومقدار خطارتها . أليست هذه الطريقة هى اسلوب الفلسفة العلمية عينها ؟ . بماذا يستطيع ان يلاحظ اشد الماديين شكيمة على امثال (روبير هارس) والاستاذ (مابس) والمستر (اكسون) ؟

« اننا انما نقارع اعداءنا بنفس اسلحتهم لارغامهم على الهزيمة ، فبنفس اسلوبهم نعلن على رؤوس الاشهاد خلود الروح بعد الموت

« كل النظريات المادية التى تزعم ان الانسان آلة مادية بسيطة مجردة عن الروح ، وكل العلماء الذين اتخذوا العلم المادى سلاحاً لاثبات مادية الانسان وعدم روحانيته قد كُذّبوا أشد التكذيب و بان ضلالهم بالمشاهدات الحسية الروحية الخ »

الى ان قال :

« ان قوة الاسبرتزم وسيطرته على العقول آتية اليه من تركه حرية البحث لذويه ، فان كل اصوله يمكن بحثها والمناقشة فيها وامتحانها ولكنها ما وضعت للامتحان مرة الا خرجت اقوى مما كانت قبلا » انتهى .

نقول : جمهور العلماء المشتغلين بهذه المباحث مجمعون على صحة الحوادث الروحية ومعتقدون انها آتية على موجب نواميس ارقى من عالم المادة وان منتجها عقل أسمى من عقل الانسان ولكنهم مختلفون فى جنس تلك العوامل العاقلة فمال الا كثرون الى تصديقها فى التأكيد بانها ارواح الموتى بعد ما رأوا بالادلة على ذلك ما يعد بالالوف وهم بعد ان رأوا

ظهور الروح مجسدة بشكل الميت وهيئته وصوته وكيفية تحيته واسلوبه في كلامه وعلمه تمام العلم بحالة عائلته وجزئياتها بل وتذكيره لاهله اشياء كانت غائبة عن ذاكرتهم ، بعد ان رأوا هذا سلموا بأن تلك الارواح التي تجسدت هي ارواح الموتى حقيقة. واما القسم الثاني فقد اعتقد كما قلنا بظهور تلك الاجساد حقيقة ولكن علق حكمه عليها من حيث انها أرواح الموتى او اشخاص عالم آخر وما يعلم جنود ربك الا هو ونحن مع هذا القسم نعلق حكمنا عليها حتى نزداد بها علماً والله يهدينا الى سواء السبيل . انما الامر الذي لا مرية فيه هو ان هذه المباحث قد اقامت اقوى الادلة المحسوسة على بطلان قول الماديين ومن بقى منهم بعد الآن فسلاحه مفلول وعلمه مدخول ولا يعبأ بقوله الا ضعفاء العقول

﴿ اسبارطا ﴾ هي مدينة قديمة من بلاد اليونان كانت عاصمة (لاكونيا) في شبه جزيرة بيلوبونيز جنوب البلاد اليونانية كانت مأهولة في أيام عزها بنحو (٦٠،٠٠٠) نسمة وكان محيطها ٩ كيلو مترات . ولم تكن في عهدها الاقدم محصنة ولكن في سنة (٢٥٠) ق م بنى حولها سور لحمايتها هذه المدينة التي كان لها شهرة فائقة في العصر القديم لم يبق منها الآن الا اطلال دارسة وآثار عافية . وفي نحو سنة ١٨٦٠ اصدر أوتون ملك اليونان أمره باعادة بنائها فبنيت ببطىء بقرب نهر اوروتاس على بعد(١٥٧) كيلو مترا من أتينا وعدد أهلها (٤٠٠٠) نسمة

(جمهورية اسبارطا) ان هذه الجمهورية لعبت في الوجود دورا خاصا بها ولذلك وجب علينا بيان ذلك توفية للمقام حقه ولنبدأ بالالمام بأخلاق الاسبارطيين فنقول

كان الاسبرطيون حربيين بطبيعتهم وقد كانت بلادهم المحاطة بالجبال من اكبر الاسباب في تنشئتهم على هذه الحال . اذ كانت أشبه بقلعة يغيرون منها على الغير ولا يغير أحد عليهم فيها . اذ لم يكن اليها من سبيل الا من جهتها الشمالية الغربية بواسطة الوادى الاعلى لنهر (أوروتاس) وهو ممر يمكن حمايته بسهولة ومنع العدو من اجتيازه أما في جهة مسيني فكان لا يوجد الا مفازة يتعذر المرور منها . وكان أهلها قد أخذوا أنفسهم بالآداب الخشنة من الزهد واحتمال الآلام واهملوا في هذا السبيل التجارة

والصناعة فأصبحوا شعبا شديد المراس قوى البطش حاد الوطنية . وكانت طريقتهم فى التربية تلائم هذه الاخلاق فيهم فكان كل اهتمامهم موجها منها الى تربية أجسادهم وجعلها اكبر مقاومة وأشد احتمالا وأقدر على ملاقاة الشدائد والتغلب عليها أما التربية العقلية فكانت عنايتهم تكاد لا تذكر . ولذلك كان كل رجالهم المشاهير أمثال ليونيداس و بوزانياس ولبزاندر واجيس و كليومبروت وكليومين الخ ماعدا مشرعهم ليكورغ من رجال الحرب ليس الا .

كل ما قيل عن مبدأ اسبارطا خيالات لا حقيقة لها ، فقيل أن الذى اسسها رجل يقال له (سبارطون) قبل ميلاد عيسى عليه السلام بنحو (١٨٨٠) سنة

وقيل ان مؤسسها هو (ايلكس) ملك لاكونيا قبل عيسى عليه السلام بنحو (١٧٤٢) سنة وجاء حفيدة (اوروتاس) سنة (١٦٢١) فوصل البحر بالمياه الراكدة فى اسبارطا بواسطة قناة حفرها لتقى بلاده شر الاوباء التى تسببها عفونة المياه . ولما كان لا عقب لهازوج ابنته المسماة (سبارطة) لرئيس قبيلة (الاشيين) لاسيديمون بن الاله جو بيتير فأخذ لاسيديمون فى تعمير اسبارطا وتكبيرها و بنى بجانبها مبانى أطلق عليها اسم لاسيديمونيا اعتبرها (هومير) الشاعر اليونانى الاقدم مدينة ثانية .فاستمرت ذرية لاسيديمون تحكم أسبارطا الى ان حدثت حروب تروادة (انظر هذه الكلمة)

فلما آل الحكم الى (تيندار) حوالى سنة (١٣٢٨) ق م ثار عليه أخوه (هيبوكون) فسلبه الملك . فانجده البطل اليوناني (هيركول) ورد اليه الملك وشرط عليه أن يعهد به عند موته الى (الهيرا كليديين) فنسى (تيندار) وعده وعهد بالملك الى ابنة (هلين) وزوجها (منيلاس) ثم ان (هرمين) ابنة منيلاس تزوجت بملك (أرغوس) المدعو (اورست) فآل اليه ملك اسبارطا . فلما تولى ابنه (تيزامين) هجم (الهيرا كليديون) على اسبارطا مطالبين بالعرش لانفسهم وفاء لوعد الملك (تيندار) واستولوا على البلاد

كان (ارستوديم) أول ملوك هذه الاسرة حوالى سنة (١١٩٠) ق م فلما مات تولى بعده الملك ولداه (اورستيم) و (بروكليس) لانهما كانا توأمين فاسسا اسرتين ملوكيتين حكمتا اسبارطا نحو تسعة قرون متوالية

لما استولى (الهيرا كليديون) على اسبارطا سنة (١١٩٠) ق م تركوا لاهل البلاد شرائعهم وقوانينهم القديمة ولكن الملك (اجيس) احدث تغييرا فى هذا النظام فجعل للاسبارطيين الحقوق السياسية وجعل للاكونيين الحقوق المدنية فقط فقبل الاكثرون هذا التحوير ولكن الايوليثيين سكان جزيرة ايلوث لم يقبلوها فثاروا على الحكومة فتمكنت من أخضاعهم وحكمت عليهم بالعبودية وكان ذلك جزاء كل من سار سيرتهم بعد ذلك. فاضطر الاسبارطيون أن يكونوا على غاية الحذر من حدوث ثورة عامة من مقهوريهم اللاكونيين والارقاء الذين كان يبلغ عددهم (٣٤٠٠٠٠)

ولكن لما كانت البلاد محكومة بملكين سرى فساد هذا النظام الى العائلات والاقوياء، فهلك الفقراء واستبد الاغنياء ، وصارت البلاد فوضى بلا وازع غير القوة . فجاء المشرع (ليكورغ) نحو سنة (٨٨٤) ق م فساوى بين الاسبارطيين سكان المدينة واللاكونيين سكان الخلوات فى الحقوق وجعلهم اخوانا لا ميزة لقبيل منهم على آخر واقر الارقاء على حالتهم وسن نظاما اجتماعيا قرر فيه كل ما من شأنه جعل الاسبارطيين امة حربية جريئة متماسكة الاجزاء زاهدة فى الحياة ، فلم يمض غير قليل حتى أصبح الاسبارطيون امة مخيفة لمن حولها فأخذت توالى الغارات على الممالك اليونانية المجاورة وتفتحها حتى طارصيتها فى الافاق فامتدت مطامعهم الى ما بعد بلادهم فنزلوا الى سيسليا واسسوا بها مستعمرة اسبارطية . وطلب نجدتهم الملك (قيروش) ملك ليديا وكذلك فعلت جمهورية اثينا حين اعياها أمر جزيرة (اجين) فأصبحت اسبارطا رأس الممالك اليونانية

وفى الحرب الميدية الثانية ضد الفرس كان لاسبارطا القدح المعلى فى وقائعها فقد صد ليونيداس الاسبارطى جيوش الملك الفارسى (اكزركسيس) عن اجتياز معاقل الترموبيل سنة (٤٨٠)

وفى تلك السنة عينها قاد (اور بياد) الاسطول وانتصر انتصارا باهرا على الفرس فى واقعة (سلامين)

وفى السنة التالية قاد (بوزانياس) الاسبارطى جيوش اليونان مجتمعة وفاز فوزا مبينا على (ماردونيوس)

ولكن المطامع حملت (بوزانياس) هذا على ادعاء ملك اسبارطا لاذلالها تحت

حكومتـه المطلقة ، فانفصل ملوك اليونان عن الاسبرطيين ووضعوا اثينا فى مقدمتهم بدل اسبارطا

وفى سنة (٤٦٦) حدث زلزال اجتاح جزأ من اسبارطا فاتحـد الايلوثيون مع الميسينيين على سحق الاسبارطيين وساقوا جيوشهم على مدينتهم فلاقاهم ارشيدامس ملك اسبارطا فقهرهم فخضع الايلوثيون وانهزم المسينيون وتبعهم بعض الايلوثيين فكان ذلك مدعاة لأن تغير اسبارطا على ميسينيا مرة ثالثة. فدامت الحرب بينهما عشر سنين هزمت فيها اسبارطا مرارا فلما اعجزها أمرها طابت مساعدة الآثينيين فتفق أنها بعـد هـذا الطلب توصلت بقواها الذاتية الى اخضاع الميسينيين وكان قد جاءها مـدد الآثينيين فردته بصلف وكبرياء، فألم ذلك الآثينيين فاعلنوا الحرب على اسبارطا متحدين مع الارغوسيين والميجاريين والفوسيديين والتساليين ، فلما التقى الجمعان انهزم الآثينيون رغما عما أظهروه من البسالة بسبب نقض التساليين للعهد وكان ذلك سـنة (٤٥٦) ولكن الآثينيين بهزمهم البيوتيين ثبتوا مركزهم فى ذعامة اليونانيين ثم جاء (توليـداس) فاحرق (جيتيوم) وهى دار الصناعة للاسباطيين وأخذ منهم (بوباكت) وأعطاها للمسينيين

فلما استدعى (سيمون) من منفاه سنة (٤٥٦) بامر من بيريكليس عقـد بين أثينا واسبارطا هدنة سنة (٤٥٤) ق م استحالت الى معاهدة سامية سنة (٤٥٠) ق م

وفى سـنة (٤٤٨) ق م توصلت اسبارطا لعقد مخالفة هجوميـة ضد اثينا ادخلت فيها الفرس معها. ولـكنها اضطرت للمخابرة فى الصلح مع اثينا حين فتح بريكليس (او بيـه) وجعلوا أمد الصلح ثلاثين عاما ولكن لم تأت سنة (٤٣١) ق م حتى انتقض ذلك الصلح فجأة وحدثت بين الامتين حرب دامت سبعا وعشرين عاما انتهت بانحطاط أثينا وتهدم مينائها وجميع قلاعها وكان ذلك سنة (٤٠٤) ق م فانفردت اسبارطا بزعامة اليونانين بعد سحق مناظرتها ولم تجد لها نديدا بعـدها . ولكن أسرع الفساد الى طبائع أهلها واخلاقهم فاسقطهم الى الحضيض سنة الله فى الذين خلوا من قبل . ولن تجد لسنة الله تبديلا .

غرى قادتها بجمع المال وادخار النضار فسلبوا الفقراء، وسخروا الضعفاء، واستبدوا بالارقاء . مالت نفوس اهل اليسار للترف

والزينة والتعالى على اهل الفاقة والمتربة فاوغلوا فى كل ما نهاهم عنه مشرعهم ليكورغ ، فماذا ينتظر بعد هذا الحال الا قارعة تحل بهم فتلحقهم بالهالكين الاولين

كانت عوامل الانحلال تعمل فى هيئة الاسبارطيين الاجتماعية حينما وجهوا اسلحتهم ضد الفرس مساعدة للبرنس قيروش الفارسى الذى ثار على اخيه (ارتاركسيس) ملك العجم ، فلم يكادوا ينتصرون على الفرس عدة مرات حتى اتحد مع الفرس عليهم اثينا وطيبة وارغوس وكورنت والتساليين ممن كان الاسبارطيون يثقلون كواهلهم بحكمهم الجائر . فدحروا الاسبارطيين سنة (٣٩٤) ق م وقتلوا ملكهم . فتولاهم ليزاندر وهو رجل حصل على صفات حربية جليلة فدحر جيوش المتألبين على امته فى السنة التالية ولكن تحطم الاسطول الاسبارطى فى البحر افقد امته السلطة على البحار ونقلها لنظرائهم الآثينيين فلم يسعهم الا ابرام معاهدة صلح مخجلة مع الفرس سنة (٣٨٧) ق م اعترفوا فيها بسلطة الفرس على يونان آسيا فى مقابل ثمانين سفينة حربية عادوا بها الى بلادهم وتسلطوا بها على خصومهم فساموهم سوء العذاب وهددوا اثينا وكادوا يسحقونها لولا ان طيبة اتحدت معها على مقارعتهم فهزمتاهم مرارا عديدة برا وبحرا ثم سحقتاهم سحقا فى وقعة (لوكتر) سنة (٣٧٦) ق م

وفى تلك الاثناء هجم القائد الطيبى ابا ميننداس على بلادهم وأصلاهم فيها نارا حامية من البأس . ثم دحرهم القائد المذكور بالاتحاد مع بوليوكريت فلم ترفع اسبارطا بعد ذلك رأسا

وفى عهد فيليبس المقدوني أبى الاسكندر الاكبر اغارت اسبارطا على ميسين وميغالو بوليس فحمل عليهم فيليبس وأجبرهم على السكون

ولما أراد الاسكندر غزو (دارا) ملك العجم حاول الاسبارطيون باغراء الفرس أن يؤلبوا عليه بعض اليونان فارسل الاسكندر اليهم قائده انتيباتر فدحرهم دحورا سنة (٣٣٠) ق م

ولما دعا (اراتوس) اليونانيين لتكوين وحدة ضد المقدونيين ابى الاسبارطيون اجابته حتى أجبرهم على الانضمام الى الوحدة البطل الكبير (فيلوبومن) الملقب بآخر اليونانيين

فى ذلك الحين كانت اسبارطا تتلاعب

بها ايدى الفساد السياسى والاجتماعى فحاول ملكها (اجيس) احياء عهد مشرعها (ليكورغ) باعادة الاخلاق والعادات القديمة فقتلوه سنة (٢٨٩) ق م فتولى بعده (كايومين) فجرى على خطة سلفه بتطرف وشره وقتل كل من عارضه فى مشروعه فأعاد للاسبارطيين كثيرا من أخلاقهم الاولى ولكنه أخطأ حين لم يقبل الدخول فى المحالفة اليونانية ضد المقدونيين بحجة أنهم لم يعينوه رئيسا فقدم اليه (ارتوس) بجيوشه ليرغمه فدحره كليومين مرتين فتداخل فى الامر ملك المقدونيين (انتيجون دوذون) وحمل على كايومين فهزم جنوده فترك بلاده وذهب الى مصر فمات بها وبموته مات مشروعه ورجع الى الاسبارطيين داؤهم الدوى

وفى سنة (٢١٠) ق م تولى اسبارطا (ماسانيداس) فعزم على فتح شبه جزيرة (بيلوبونيز) كلها فأتاه (فيلوبومين) رئيس المحالفة اليونانية فقهره ومات فى تلك الوقعة سنة (٢٠٦)

ثم تولى الملك (نابيس) فانضم أولا الى المقدونيين اعداء حرية اليونانيين ثم مال الى الرومانيين وهم أشد عداء لتلك الحرية فاستولى بمساعدتهم على أرغوس ولكنهم مالوا عليه فجردوه من كثير من بلاده الساحلية سنة (١٩٥) ق م وبعد ثلاث سنين هلك (نابيس) فى حربه للايتوليين الذين استولوا على اسبارطا فأتاهم (فيلوبومن) وخلصها من يدهم وادخلها فى المعاهدة اليونانية وبعد تسع سنين تمكنت روما من اخراج اسبارطا من المحالفة اليونانية وفى سنة (١٤٦) ق م جعلتها ولاية رومانية هى وسائر البلاد اليونانية

وفى سنة (١٢٠٤) م حين تكونت الامبراطورية اللاتينية جعلت اسبارطا ضمن امارة الموره . ثم اتخذ أحد الامراء الباليولوغيين اسبارطا قاعدة لملكه المطاق الذى زال سنة (١٤٦٠) م حين دهمها السلطان محمد الفاتح واخذها من يد آخر ملوكها ديمتريوس .

فدعا ديمتريوس الامير ريميني ملاتستا لنجدته فأنجده وحاصر اسبارطا فلم يستطع فتحها ولكنه احرقها فبقيت من ذلك العهد اطلالا دارسة حتى تولى الملك اوتون بلاد اليونان فأمر بأعادة بنائها كما قدمنا وهى الآن مأهولة بنحو أربعة آلاف نسمة

(نظام جمهورية اسبارطا) انظر ترجمة حياة مشرعها ليكورغ واضع هذا النظام

العجيب

﴿ اِسْبِيجاب ﴾ وقيل اسفيجاب هي من ثغور بلاد الترك

﴿ الاسبيجابي ﴾ هو القاضى أبو نصر أحد شراح مختصر الطحاوى في الفقه كان فقيها متضلعا تفقه فى بلدته ثم رحل الى سمرقند ودرس للطلاب فصار اليه المرجع بعد ابى شجاع . وكانت وفاته كما ذكره صاحب كشف الظنون سنة (٤٨٠) هـ

﴿ أُستاذ ﴾ كلمة فارسية معربة معناها العالم والمعلم والبارع فى كل صناعة جمعها استاذون واساتيذ واساتذة

﴿ اِستار ﴾ اربعة . وتطلق في الوزن على اربعة مثاقيل ونصف ،جمعها اساتير

﴿ اِستَبرق ﴾ الديباج الغليظ وهى كلمة معربة

﴿ استجماته ﴾ كلمة أعجمية تطلق على الجزء المنتفخ الذي يعلو عضو الانوثة فى الزهرة انظر (زهرة)

﴿ الآستانة ﴾ هى عاصمة دار الخلافة انظر قسطنطينية

﴿ اوشنَة سْترُ ﴾ او أُسرُوشنة هى بلدة كبيرة وراء سمرقند ودون سيحون من بلاد التركسان

﴿ استعمار ﴾ ماهياته وأشكاله والفرق بينها فى العصور المختلفة والمقارنة بين الاستعمار الاسلامى والاستعمار الاوروبى الحديث يطالع فى مادة (عمر) لان استعمار من مشتقاتها

﴿ استروغوث ﴾ هو شعب جرمانى سكن شواطىء نهر الطونة (الدانوب) مدة حكم الرومان ثم هجم على ايطاليا فى القرن الخامس للميلاد وأسس بها مملكة قوضها أمبراطور الرومان (جوستنيان) انظر رومان

﴿ استنوغرافيا ﴾ هى صناعة اختزال الخط لحذان الكاتب يجارى الخطيب فى نقل عباراته كما هى

كان هذا الفن معروفا من قديم الزمان وكان يسميه أهله (براكيغرافيا) و (تاكيغرافيا) وأعطاه الانجليز اسما آخر (شورثاند) وهى كلمة معناها الخط الموجز أو اليد المسرعة

وقد ذهب (هرمان هوجو) فى كتابه على هذا الخط ان العبرانيين كانوا يعرفون فن الاستنوغرافيا بدليل ما جاء فى التوراة من قول داود : وان لسانى فى الطلاقة كأنه

يراع كاتب سريع الكتابة

قال مؤلف دائرة معارف القرن التاسع عشر عند ايراده هذا الكلام أن قول هرمان هذا لا يمحو الشكوك التى تحوم حول هذا الموضوع ، وانا اذا جارينا هرمان فى نظريته استطعنا أن ننسب الى العبرانيين أيضا اختراع الآلة البخارية اذ جاء فى التوراة لفظة (المركبة النارية)

واذا صعدنا الى عهد المصريين القدماء رأينا أن خطهم المسمى بالهيروغليفى نوع من الاستنوغرافيا فانه عبارة عن علامات واشارات تدل على معان كثيرة . وكذلك كان يوجد عند اليونانيين والرومانيين والهنود آثار من هذا الخط المختزل

فقد صرح المؤرخ ديوجين لايرس وغيره بوجود كتاب كانت صناعتهم الخط المختزل لدى اليونانيين ونظرا للاشارات التى كانوا يستخدمونها فى مهنتهم كان الناس يخلطون بينهم وبين الكريبتوغرافيين الذين يكتبون بالاحرف السرية

يعزى اختراع التكيغرافيا اليونانية الى اكسينوفون وذهب بعضهم ان هذا الفن كان معروفا للفيلسوف فيثاغورس

أما الرومانيون الذين جلبوا معهم الى ايطاليا علوم اليونان وصنائعهم فقد استصحبوا معهم هذا الفن واستعملوه فى نقل أقوال الخطباء على حقيقتها وقد شوهد ذلك فى عهد سيسرون

قال بلوتارك المؤرخ الرومانى عند كلامه على الجواب الذى أجاب به كاتون القيصر فيما يختص بمؤامرة كاتلينا قال

« لم يبق الا هذه الخطابة من جميع الخطابات التى فاه بها كاتون لأن سيسرون كان قد أحضر كتابا من ذوى الايدى الخفيفة للغاية وكان علمهم شيئا من الاشارات والاختزالات التى كانت مع قلة خطوطها تمثل كثيراً من الاحرف . وكان قد أجلس هؤلاء الكتبة فى محال مختلفة من قاعة السناتو »

وقد ذكر سيسرون نفسه لصديقه اتيكوس أنه يعرف الخط المختزل وانه من اختراع (انجينوس) . تعلمها منه سيسرون وعلّمها لمعتوقه تيرون فهذبها ولذلك أطلق الرومانيون اسمه عليها فسموها (الاشارات التيرونية)

ما كادت هذه الاشارات تكتشف حتى صارت نوعا من الكتابة العادية فتعلمها الشبان واستعملوها فيما بينهم . وكان اليونانيون

يسمون من يتخذها حرفة (تا كيوغرافى) و يطلق عليه اللاثينيون كلمة (كورسور)
كان يقل فى روما من لم يكن بعض خدمه أو معتوقيه ملما بهذا الفن الكتابى . وقد كان (بلين لوجون) المؤلف الرومانى يستصجب معه واحدا من الاستنوغرافيين فى سياحاته
وقد حفظ لنا التاريخ اسماء بعض الاستنوغرافيين المشهورين بلونيوس و بلارجيروس وفوتيوس وا كيلو. هؤلاء كانوا يجلسون للخطباء فينقلون بالكتابة مايقولون
قال مارسيال : « مهما أسرع الخطيب فى الكلام فان أيدى هؤلاء الكتاب تكون أسرع منه الى نقل عباراته فانه لا يكاد ينتهى لسانك من اللفظ ، حتى ترى الكاتب قد كتب كل ما قلت »
وقد عثر الاور بيون على كتاب أُلف فى عهد الرومانيين على الخط المختزل منسوب الى ثيرون وسينيك
الا أن خط الرومانيين المختزل كان يختلف عما لنا منه الآن. فقد كان عبارة عن الكتابة العادية محذوفا منها كل ما لا يتعذر على القارئ معرفته من السياق
فلما وصلت للأور بيين زادوا عليها بأن حذفوا من الكتابة كل حرف لا ينطق به و كل حرف متحرك . وقد قدم الدكتور (تيموتيه برايت) الخط المختزل على هذا الاسلوب لملكة الانجليز (اليسابت) سنة (١٥٨٨) م فى رسالة الفها فى الخط المختزل الحديث . فلما جاء (ساموبل تيلر) حسن هذا الاسلوب فانتشر فى بلاد الانجليز ومنها وصل الى فرنسا بواسطة (بيير بيرنان)
ثم حدث اسلوب (ماكولى) واستمرت عليه الناس زمانا طويلا . وفى سنة (١٦٥٩) م احدث شلتون اسلوبا آخر أكمل مما سبقه فنقله الشفاليه (راسيه) الى فرنسا سنة (١٦٨١) م ووضع فيه رسالة سماها (الاستنوغرافيا — أو صناعة الكتابة بسرعة التكلم)
ثم نبغ بعد ذلك القس (كوسار) فنشر اسلوبا جديدا لهذا الفن فى فرنسا
وفى سنة (١٧٤٣) م احدث وستون اسلوبا اكمل من كل ما تقدمه ونشره فى انجلترة فسار الناس عليه على ما فيه من الصعوبة . فانه اصطلح على ثلاثمائة علامة اختزالية لوضعها بدل ادوات التعريف والضمائر والظروف واحرف الجر والمقاطيع الاخيرة . وقد استبدل مخترعها الحروف

المتحركة والمقاطيع النهائية العادية بنقط

وفى سنة (١٧٧٦) ق م قدم (كولون دوتيفنو) اسلوبا استنوغرافيا جديداً لجمعية العلماء بباريز فأقرت عليه فازداد نشاطا وجهادا وا كب على تحسين عمله سنين فركب نحو عشرين أسلوبا آخر واختبرها فاستطاع بأربعة منها أن يجارى أسرع الخطباء فى كلامهم وفى سنة ١٧٨٧ نشرت مجلة الجمعية العلية جداوله الاستنوغرافية عقب تقرير حسن عنه . وفى السنة عينها دعاه الملك لويز الرابع عشر ليشغل فى معيته وظيفة سكرتير تاكيغرافى

هذا الاسلوب مؤسس على قواعد اللغة والنحو وعلم الهندسة . وفيه للاحرف المتحركة أشكال والمقاطيع منفصلة بعضها عن بعض بحيث يمكن قراءة كل ما يكتب به بسهولة لم تعهد فى غيره من الاساليب . ومن العجيب أن أسلوب (كولون دوتيفنو) المذكور ليس فيه اكثر من ٣٢ اشارة بسيطة و ١٢ اشارة للاحرف المتحركة و ٢٠ للاحرف الساكنة

ثم حدثت تحسينات جمة على هذا الاسلوب فى القرن التاسع عشر فى جزئياته لا فى كلياته ومرن الاستنوغرافيون فى صناعتهم الى حد أن كل واحد منهم صار له غرام بابتكار اشارات جديدة يعول عليها لكى لا يستطيع استنوغرافى آخر أن يقرأ كتابته

ومما لا شبهة فيه أن المعول فى وصول هذه الصناعة الى كمالها هى خفة يد الكاتب وتمرنه مدة على العمل

وقد حاول بعض الكتاب احداث اختزال للخط العربى وبدأوا فى نشر آرائهم ونتائج أبحاثهم فيه ولكنهم وقفوا منه عند حد ، ويظهر أن ذلك نتيجة طبيعية لعدم وجود خطباء عندنا يحرص على نقل أقوالهم كل الحرص . فاننا لا نزال قاصرين فى اللغة العربية الى حد أن أخطب خطيب فينا يحضر خطابته قبل القائها و يحفظها عن ظهر قلب ثم يلقيها على الناس ويسرع بعد نزوله من المنبر الى ارسال عدة نسخ من صورتها الى الجرائد لنشرها

فما دامت الخطابة عندنا واقفة هذا الموقف فبعيد أن تميل الفطر الى ابتكار صناعة الخط المختزل لعدم الحاجة اليها

استواء خط الاستواء أنظره فى ماده سوى

الاستوائى هو أبو منصور احمد ابن محمد بن صاعد كان عالما متفقها حنفى

المذهب ولد سنة (٤١٠) ه وأخذ العلم عن أبيه عن جده . تولى وظيفة قاضي القضاة بنيسابور وكان يقال له شيخ الاسلام. يقال انه تعصب فى المذهب حتى أدى ذلك ايحاش العلماء واغراء الطوائف فلعنوه على المنابر حتى أبطلة الامير نظام الملك توفى فى شعبان سنة (٤٨٢) ه

(اسحق) هو ابن ابراهيم عليهما السلام قيل هو الذى رأى والده فى النوم أنه يذبحه ففداه الله بذبح عظيم وقيل ذلك اسماعيل عليه السلام جد رسول الله صلى الله عليه وسلم . كان قبل المسيح بنحو الفى عام

(تفسير) قال تعالى « ووهبنا له (أى لابراهيم) اسحق و يعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب و يوسف وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين . وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين. واسماعيل واليسع و يونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين . »

ذكر الله تعالى حجج ابراهيم وعقيدته الراسخة فى التوحيد ثم أخذ فى هذه الآية يعدد نعمه المادية عليه بعد عده تلك النعم المعنوية ، وانما لم يذكر اسماعيل مع اسحق وان كان هو أيضًا ابنه لان المقصود بالذكر هنا أنبياء بنى اسرائيل وهم باسرهم أولاد اسحق و يعقوب . وأما اسماعيل فانه ماخرج من ذريته نبى غير محمد صلى الله عليه وسلم

﴿ اسحق ﴾ بن ابراهيم الحنينى المدنى هو أحد المحدثين توفى سنة (٢١٦) ه

﴿ اسحق ﴾ بن محمد الحكيم هو أبو القاسم السمرقندي مؤلف كتاب السواد الاعظم وفيه مسائل وأجوبتها فى الدين توفى سنة (٣٤٢) ه

﴿ اسحق ﴾ أبو اسحق الشيرازى من علماء الشافعية الاكابر له كتاب التنبيه فى الفقه . توفى سنة (٤٧٦) ه

﴿ اسحق ﴾ أبو اسحق الاصطخرى من كبار جغرافى العرب فى القرن الرابع الهجرى ولد بمدينة اصطخر من بلاد العجم وتاق للسياحات فساح سنة (٣٤٠) ه بلاد الاسلام كلها مبتدئا من بلاد العرب الى الهند والاوقيانوس الاتلانتيكى . وهو واضع كتابى الاقاليم ومسالك الممالك

﴿ اسحق ﴾ بن على الرهاوى قال العلامة بن أبي اصيبعة فى طبقاته : « كان طبيبا متميزا عالما بكلام جالينوس وله أعمال جيدة فى صناعة الطب (ولاسحق) بن على الرهاوى من الكتب كتاب ادب الطبيب

وكناش جمعه من عشر مقالات جالينوس المعروفة بالميامر في تركيب الادوية بحسب امراض الاعضاء من الرأس الى القدم وجوامع جمعها من أربعة كتب جالينوس التى رتبها الاسكندرانيون فى اوائل كتبه وهى كتاب الفرق وكتاب الصناعة الاخيرة وكتاب النبض الصغير وكتابه الى اغلوتن وجعل هذه الجوامع على طريق الفصول واوائل فى فصولها على حروف المعجم » انتهى ولم يذكر سنة ميلاده ولا وفاته

﴿ اسحق ﴾ بن عمران طبيب مشهور ولد ببغداد ورحل الى افريقية في دولة زيادة الله بن الاغلب التيمى بأمر منه . وكان هذا الامير قدشرط له شروطا فلم يف بواحد منها ولقى اسحق من جوره وهوسه شدائد كثيرة

نزل اسحق بأفريقية باستدعاء صاحبها زيادة الله مزودا براحلة وألف دينار وكتاب بخط الامير نفسه فيه انه متى طلب الرجوع الى وطنه مكنه من ذلك . فشهر الطب فى المغرب وعرفت عنه الفلسفة . وكان طبيبا ماهرا عارفا بتأليف العلاجات المركبة بصيرا بتشخيص الامراض . فاستوطن القيروان حينا والف فيها كتبا منها (نزهة النفس) و (داء المالنخوليا) ولم يسبق الى مثله و (الفصد) و (النبض)

كان اسحق يحضر أكل زيادة الله فاذا حضرت الاطعمة قال له كل هذا ودع هذا حتى ورد على الامير طبيب يهودى من الاندلس . فلما كان يسمع اسحق يأمر الامير بالامتناع عن بعض المآكل كان يزعم ان ذلك تشديدا منه عليه . وكان بزيادة الله علة ضيق النفس فقدم بين يديه لبن مريب فهم بأكله فنهاه اسحق ولكن الاسرائيلى سهله عليه فأكل منه فعرض له بالليل ضيق النفس حتى اشرف على الهلاك فأرسل الى اسحق وطلب اليه علاجا فقال ليس له عندى علاج فقد نهيته عن أكله فلم ينته فبذلوا له ألف دينار على أن يعالجه فقبل وأمرهم باحضار الثلج وأمره بالأكل منه حتى تملأ ثم قيأه فخرج جميع اللبن وقد تجبن . فقال اسحق ايها الامير لو دخل هذا اللبن الى انابيب رئتك ولحج فيها اهلكك بضيق النفس ولكنى اجهدته وأخرجته قبل وصوله . فقال زيادة الله باع اسحق روحى فى النداء ، اقطعوا رزقه اى مرتبه . فلما قطعوه خرج الى موضع فسيح من رحاب القيروان ووضع هنالك كرسيا

ودواة وقراطيس فكان يكتب الصفات كل يوم بدنانير فقيل لز يادة الله عرضت لاسحق الغنى فأمر بسجنه فتبعه الناس هنا لك ثم اخرجه بالليل وكانت له معه امور تدل على سخف رأى الامير وضيق عقله، ثم حنق عليه فأمر بفصده فى زراعيه معا فسال دمه ومات. ثم امر به فصلب ومكث مصلوبا زمانا طويلا حتى عشش فى جوفه طائر

قيل لما أمر بفصده قال لهاسحق انك لتدعى سيد العرب وما أنت لها بسيد ولقد سقيتك منذ دهر دواء ليفعلن فى عقلك. فأثر فى الامير هذا الكلام فتمخل ومات

ولاسحق غير ما ذكرنا من الكتب كتاب الادوية المفردة وكتاب العنصر والشمام فى الطب. ومقالة فى الاستسقاء ومقالة كتب بها الى سعيد بن توفيل المتطبب فى الابانة عن الاشباه التى يقال انها تشفى الاسقام وفيها يكون البرء مما اتحفه به من نوادر الطب. ومقالةفى علل القولنج وأنواعه وشرح ادويته وهذه المقالة بعث بها الى العباس وكيل ابراهيم بن الاغلب وكتاب فى البول من كلام ابقراط وجالينوس وغيرهما وكتاب جمع فيه اقاويل جالينوس فى الشراب. ومسائل له مجموعة فى الشراب. وكلام له فى بياض المدة ورسوب البول وبياض المنى

توفى فى أواخر القرن الثالث

﴿ اسحق ﴾ بن سليمان الاسرائيلى كان من افاضل الاطباء وكان مع تضلعه فى علمه منطيقا بليغا جيد التصانيف عالى الهمة ويكنى بأبى يعقوب واشتهر بالاسرائيلى

كان فى اول امره كحالا ثم رحل الى القيروان ولازم اسحق بن عمران الطبيب المتقدم ذكره وتلمذ له وخدم الامام ابا محمد عبيد الله المهدي صاحب افريقية بصناعته. عاش أكثر من مائة سنة ولم يتزوج. فقيل له ايسرك ان لك ولدا؟ فقال اما اذ صار لى كتاب الحميات فلا. يعنى أن كتاب الحميات أفعل فى ابقاء ذكره من الولد. ويروى أنه قال لى اربعة كتب تحيي ذكرى اكثر من الولد وهى كتاب الحميات وكتاب الاغذية والادوية وكتاب البول وكتاب الاسطقسات

روى احمد بن ابراهيم بن أبى خالد المعروف بابن الجزار فى كتاب أخبار الدولة (دولة الامام عبيد الله المهدى الذي ظهر

من المغرب) قال حدثنى اسحق بن سليمان المتطبب قال : لما قدمت من مصر على زيادة الله بن الاغلب وجدته مقيما بالجيوش فى الاربس فرحات اليه فلما بلغه قدومى وقد كان بعث فى طلبي وارسل الى بخمسمائة دينار تقويت بها على السفر ، فادخلت اليه ساعة وصولى فسلمت بالامرة ، وفعلت ما يجب أن يفعل للملوك من التعبد ، فرأيت مجلسه قليل الوقار ، والغالب عليه حب اللهو وحب ما حرك الضحك فابتدأني بالكلام ابن خنبش المعروف باليونانى فقال لى أن الملوحة تجلو . قلت نعم . قال وتقول أن الحلاوة تجلو . قات نعم . قال لى فالحلاوة هى الملوحة والملوحة هى الحلاوة . فقلت ان الحلاوة تجلو بلطف وملاءمة ، والملوحة تجلو بعنف ، فتمادى على المكابرة واحب المغالطة . فلما رأيت ذلك قات له : تقول أنت حى ، قال نعم . قلت والكلب حى ، قال نعم ، قلت فأنت الكلب والكاب أنت ، فضحك زيادة الله ضحكا شديدا فعلمت ان رغبته فى الهزل أكثر من رغبته فى الجد

قال اسحق : فلما وصل أبو عبد الله داعى المهدى الى رفادة أدنانى وقرب منزلتى وكانت به حصاة فى الكلى وكنت اعالجه بدواء فيه العقارب المحرقة فجلست ذات يوم مع جماعة من كتامة فسألونى عن صنوف العلل فكلما أجبتهم لم يفقهوا قولى . فقلت لهم انما أنتم بقر وليس معكم من الانسانية الا الاسم . فبلغ الخبر الى ابى عبد الله . فلما دخلت اليه . قال لى تقابل اخواننا المؤمنين بما لا يجب ، و بالله الكريم لولا ان عذرك بأنك جاهل بحقهم و بقدرما صار اليهم من معرفة الحق وأهل الحق لضربت عنقك . قال لى اسحق فرأيت رجلا شأنه الجد فيما قصد اليه وليس للهزل عنده سوق

(مؤلفاته) له من المؤلفات كتاب الحميات خمس مقالات ولا يوجد كتاب أجود منه فى بابه . قال فيه ابو الحسن على ابن رضوان الطبيب ما نصه :

« اقول أنا على بن رضوان الطبيب ان هذا الكتاب نافع ، وجمعه رجل فاضل ، وقد عملت بكثير مما فيه فوجدته لا مزيد عليه ، و بالله التوفيق والمعونة » .

وله أيضا كتاب الادوية المفردة والاغذية . وكتاب البول ، وكتاب الاسطقسات ، وكتاب الحدود والرسوم ، وكتاب بستان الحكمة . وفيه مسائل من

العلم الالهى ، وكتاب المدخل الى المنطق ، وكتاب المدخل الى صناعة الطب ، وكتب فى النبض وكتاب فى الترياق ، وكتاب فى الحكمة

توفى قريبا من سنة (٣٢٠) ه

اسحق بن خلف المعروف بابن الطبيب كان رجلا شأنه الفتوة ومعاشرة الشطار والصيد بالكلاب . كان حسن العبارة لا تسأم محاضرته . حبس مرة بجناية جناها فقال الشعر فى السجن ونبغ فيه حتى مدح الملوك وتنوقل شعره فى الكتب وكان مع ذلك على ما كان عليه من رسوم الفتوة والضرب بالطنبور من شعره

النحو يبسط من لسان الالكن
والمرء تكرمه اذا لم يلحن
واذا طلبت من العلوم أجلها
فأجلها عندى مقيم الالسن

وقال فى السيف

القى بجانب خصره
امضى من الاجل المتاح
وكأنما ذر الهبا
ء عليه انفاس الرياح

قال المبرد : وقد قالت الشعراء فى رونق السيف ضروبا من الاقاويل ما سمعت فيها بأحسن من هذا

وقال فى ابنة اخت له كان رباها

لولا اميمة لم أجزع من العدم
ولم أجب فى الليالى حندس الظلم
وزاد فى رغبة فى العيش معرفتى
ذل اليتيمة يجفوها ذوو الرحم
أخشى فظاظة عم أو جفاء أخ
وكنت أبكى عليها من اذى الكلم
تهوى لقائى وأهوى موتها شفقا
والموت أكرم نزال على الحرم
اذا تذكرت بنتى حين تندبنى
فاضت لعبرة بنتى عبرتى بدم

توفى فى حدود الثلاثين ومائتين هجرية

اسحق بن شليطا كان طبيبا بغداديا ماهرا فى صناعته خدم الخليفة العباسى المطيع لله ولازمه الى أن مات فى حياة المطيع .. وكان اسحق مشاركا فى طب المطيع لثابت ابن سنان بن ثابت بن قرة الحرانى

اسحق بن ابراهيم بن نسطاس كان يكنى ابا يعقوب وهو نصرانى المذهب كان فاضلا فى صناعة الطب خدم الحاكم بأمر الله الفاطمى بالقاهرة وتوفى بها فى أيام الحاكم . فاستطب بعده ابا الحسن على

ابن رضوان

﴿ اسحق ﴾ الطبيب هو والد الوزير ابن اسحق كان طبيبًا نصرانيًا حاذقا تروى عنه آثار عجيبة فى الطب وتجارب فاق بها جميع أهل عصره . توفى ايام الامير عبيد الله الاموى بالاندلس

﴿ اسحق ﴾ بن قسطار كان طبيبًا يهوديًا بصيراً بأصول الطب والعلاج وفيلسوفا مطلقا على آراء الفلاسفة ، وافر العقل حسن الاخلاق ، بارعا فى العبرانية وفى فقه اليهود . لم يتزوج قط . توفى بطليطلة سنة (٤٤٨) ه وله من العمر خمس وسبعون سنة . خدم من ملوك الاندلس الموفق وابنه اقبال الدولة

﴿ اسحق ﴾ بن حنين العبادى يكنى أبا يعقوب . كان طبيبًا من أكبر نقلة العلوم اليونانية وغيرها الى العربية فقد كان يتقن لغات كثيرة ويجيد النقل عنها وأكثر ما نقله عن ارسطو فى الفلسفة وشروحها ولم ينقل من الكتب الطبية الا القليل

كان اسحق منقطعا الى القاسم بن عبيد الله وخصيصا به ومتقدما عنده . وله حكاية مستظرفة واشعار . روى عن نفسه قال : شكا الى رجل علة فى احشائه فأعطيته معجونا وقلت له تناوله سحرا وعرفنى خبرك بالعشى . فجاءنى غلامه برقعة من عنده فقرأتها واذا فيها :

« يا سيدى تناولت الدواء ، واختلفت لاعدمتك عشرة مجالس ، احمر مثل الريق فى اللزوجة ، واخضر مثل السلق فى البقلية ، ووجدت بعده مغسا فى رأسى ، وهوسا فى سرتى ، فرأيك فى انكار ذلك على الطبيعة بما تراه ان شاء الله »

قال فتعجبت منه وقلت ليس للاحمق الا جواب يليق به وكتبت اليه :

« فهمت رقعتك ، وأنا أتقدم الى الطبيعة بما تحب وأنفذ اليك الجواب اذا التقينا والسلام »

وروى بن بطلان الطبيب فى كتابه دعوة الاطباء . قال ان القاسم ابن عبيد الله وزير المعتضد بالله بلغه ان أبا يعقوب اسحق ، قد شرب دواء مسهلا فأحب مداعبته وكان صديقًا له فكتب اليه :

أَبِنْ لى كيف أمسيت
وكم كان من الحال
وكم سارت بك النا
قة نحو المنزل الخالى

فكتب اليه اسحق بن حنين :

بخير كنت مسرورا رخى الحال والبال

فأما السير والنا
قة والمرتبع الخالى
فاجلالك انسا
نيه يا غاية آمالى

(كتب اسحق بن حنين) له كتاب الأدوية المفردة، وكناش اطيف (أى مذكرة) يعرف بكناش الخف، وكتاب ذكر فيه ابتداء صناعة الطب واسماء جماعة من الاطباء والحكماء. وكتاب الادوية الموجودة بكل مكان، وكتاب اصلاح الادويةالمسهلة، واختصار كتاب اقليدس، وكتاب المقولات، وكتاب يساغوجي وهو المدخل الى صناعة المنطق، واصلاح جوامع الاسكندرانيين لشرح جالينوس لكتاب الفصول لابقراط، وكتاب فى النبض على جهة التقسيم، ومقالة في الاشياء التى تفيد الصحة والحفظ وتمنع من النسيان، وكتاب فى الادوية المفردة ومختصر كتاب صنعة العلاج بالحديد، وكتاب آداب الفلاسفة ونوادرهم، ومقالة فى التوحيد

﴿ اسحق ﴾ بن شيث الصفار كان من ثقات الفقهاء الاحناف كان من اهل القرن الخامس قدم بغداد حاجا سنة (٤٠٥) ولم نقف على سنة وفاته

﴿ اسحق ﴾ بن على كان طويل الباع فى العلوم الفقهية وله حواش على الهداية جمة الفوائد توفى بالقاهرة سنة (٧١١) ه

﴿ اسحق ﴾ بن محمد هو ابو القاسم الحكيم السمرقندى اخذ الفقه والكلام عن أبي منصور محمد الماتريدى، وانما لقب بالحكيم لحكمته. اخذ التصوف عن أبى بكر الوراق وشيوخ بلخ. وكان صالحا حسن المعاشرة تولى قضاء سمرقند زمنا طويلا لم تتدنس سمعته بتهمة حتى طرا صيته فى الآفاق

توفى سنة (٣٤٢) ه

﴿ اسحق ﴾ هو ابن أبى اسحق أبو بحر عبد الله الحضرمى كان امامافى العربية وقراءة القرآن. وكان شديدالتجريدللقياس حتى قيل أنه أشد تجريدامن أبى عمر بن العلاء يقال أنه هو أول من علل النحو. قال محمد بن سلام سمعت رجلا يسأل يونس عن عبد الله بن أبى اسحق وعلمه. فقال له هو والبحر سواء

وكان يرد كثيرا على الفرزدق ويكلمه فى شعره فقال فيه الفرزدق

فلو كان عبدالله مولى هجونه
ولكن عبد الله مولى مواليا

فقال له ابن أبى اسحق ولقد لحنت أيضا فى قولك مولى مواليا . وكان ينبغى أن تقول مولى موال

روى ابو عمرو بن العلاء ان ابن ابي اسحق سمع الفرزدق ينشد

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع
من المـال الا مُسْحَتًا أو مجلَّفُ

فقال له ابن أبي اسحق على أى شىء توفع او مجلف . فقـال له على ما يسوءك و ينوءك . قال أبو عمرو فقلت للفرزدق اصبت وهو جائز على المعنى ، أى انه لم يبق سواه

توفى ابن أبى اسحق بالبصرة سنة (١١٧) ه

﴿ اسحق ﴾ هو أبو اسحق ابراهيم بن أبى محمد يحيى بن المبارك اليزيدى ٠ كان عالما بالادب ، شاعرا مجيدا . أخـذ عن أبى زيد والاصمعى.له كتاب (ما اتفق لفظه واختلف معناه) يقع فى نحو سبعمائة ورقة رواه عنـه عبيد الله بن محمد . ذكر أبو اسحق عن نفسه انه بدأ بوضع هـذا الـكتاب وهو ابن سبع عشرة سنة ولم يتمه حتى صار عمره ستون سنة . وله كتاب فى (مصادر القرآن) وكتاب فى (بناء الكعبة وأخبارها)

روى عنه أنه قال : كنت يوما عنـد المأمون وليس عنده الا المعتصم . فأخذت الـكأس من المعتصم فعربدعلى، فلم احتمل وأجبته ، فأخفى ذلك المأمون ولم يظهره ، فلما صرت من غد الى المأمون كما كنت أصير . قال لى الحاجب أمرت ان لا آذن لك . فدعوت بدواة وقرطاس وكتبت

انا المذنب الخاطى والعفو واسع
ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو

الى أن قال :

تنصلت من ذنبى تنصل ضارع
الى من لديه يغفر العمد والسهو
فان تعفُ عنى أُلْفِ خطوى واسعا
وان لا يكن عفو فقد قصر الخطو

قال فأدخلها الحاجب على المأمون ثم خرج مؤذنا بالدخول والرقعة فى يده قـد وقع عليها المأمون بقوله

انما مجلس الندامى بساط
فاذا ما انقضى طوينا بساطه

وروى أن المأمون وقع بما يأتى

انما مجلس الندامى بساط
للمودات بينهم وضـعوه

فاذا ما أنتهوا الى ما أرادوا

من حديث أو لذة رفعوه

﴿ اسحق ﴾ ابو اسحق ابراهيم بن يوسف المعروف بابن قرقول . هو صاحب كتاب مطالع الانوار صنفه على مثال كتاب مشارق الانوار للقاضى عياض . توفى بمدينة فاس سنة (٥٦٩) ه

﴿ اسحق ﴾ هو ابو اسحق ابراهيم ابن يحيى الكلبى الغزى الشاعر . ذكره الحافظ بن عساكر فى تاريخ دمشق فقال دخل دمشق وسمع بها من الفقيه نصر المقدسى سنة احدى وثمانين وار بعمائة. ورحل الى بغداد وأقام بها بالمدرسة النظامية سنين كثيرة . ثم رحل الى خراسان وامتدح جماعة من رؤسائها واشتهر شعره هنالك وذكره العماد الكاتب فى الجزيرة وأثنى عليه خيرا وقال انه جاب البلاد وتغرب وتغلغل فى اقطار خراسان وكرمان ومدح ناصر الدين مكرم بن العلاء وزير كرمان بقصيدته البائية التى يقول فيها

حملنا من الايام ما لا نطيقه

كما حمل العظم الكسير العصائبا

ومنها يذكر قصر الليل

وليل رجونا أن يدب عذاره

فما اختط حتى صار بالفجر شائبا

وله من وهو شعر مشهور

قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة

باب الدواعى والبواعث مغلق

خلت الديار فلا كريم يرتجى

منه النوال ولا مليح يعشق

ومن العجائب أنه لا يشترى

ويخان فيه مع الكساد و يسرق

ومن شعره الجيد

وخز الاسنة والخضوع لناقص

امران فى ذوق الفتى مران

والرأى أن يختار فيما دونه الـ

ـمران وخز اسنة المران

ومن شعره

من آلة الدست لم يعط الوزير سوى

تحريك لحيتــه فى حال ايماء

ان الوزير ولا ازر يشــد به

مثل العروض له بحر بلا ماء

وله ايضا

وجف الناس حتى لو بكينا

تعذر ما يبل به الجفون

فما ينـدى لممدوح بنان

ولا ينـدى لمهجوجبين

وله قصائد مطولة حوت كل معنى

حسن ، فمن قوله من قصيدة

اشارة منك تغنيني واحسن ما
رد السلام غداة البين بالغنم
حتى اذا طاح عنها المرط من دهش
وانحل بالضم سلك العقد فى الظلم
تبسمت فأضاء الليل فالتقطت
حبات منعثر فى ضوء منتظم

قال القاضي بن خلكان وهو الذى ننقل عنه الترجمة عند ايراده هـذا الشعر « والبيت الاخير ينظر الى قول الشريف الرضي من جملة قصيدة »

وبات بارق ذاك الثغر يوضح لى
مواقع اللثم فى داج من الظلم

قال القاضي رحمه الله : وقد الم به بعض البغاددة فى موّاليا على اصطلاحهم فانهم ما يتقيدون بالاعراب فيه بل يأتون به كيفما اتفق وهو

ظفرت ليلة بليلى ظفرت المجنون
وقلت وافى لحظى طالع ميمون
تبسمت فأضاء اللؤلؤ المكنون
صار الدجى كالضحى فاستيقظ الواشون

والاصل فى هذا المعنى بيت أبى الطحان القيني وهو قوله

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم
دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وهذا البيت من جملة ابيات وهى

وانى من القوم الذين همُ همُ
اذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سماء كلما غاب كوكب
بدا كوكب تأوى اليه كواكبه
اضاءت لهم احسابهم ووجوههم
دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

ومنها وقد قيل انه أمدح بيت قيل فى الجاهلية

وما زال منهم حيث كان حسود
تسير المنايا حيث سارت وكائبه

وابو الطحان هذا هو حنظلة بن الشرقى من شعراء الجاهلية

توفى ابو اسحق الكلبي الغزي بعزوة سنة (٤٤١) هـ

﴿ اسحاقية ﴾ الاسحاقية والنصيرية طائفة من غلاة الشيعة وبينهم خلاف فى اطلاق اسم الالوهية على أئمتهم من أهل البيت

قالوا ظهور الروحانى بالجسد الجسمانى أمر لا ينكره عاقل ، اما فى جانب الخير كظهور جبريل عليه السلام لبعض الاشخاص

والتصور بصورة اعرابى والتمثـل بصورة البشر ، وأما فى جانب الشر كظهور الشيطان بصورة الانسان حتى يعمل الشر بصورته ، وظهور الجن بصورة بشر حتى يتكلم بلسانه فلذلك نقول أن الله تعـالى ظهر بصورة أشخاص ولما لم يكن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم شخص أفضل من على عليه السلام و بعـده أولاده المخصوصون هم خير البرية فظهر الحق بصورتهم ، ونطق بلسانهم ، وأخذ بأيديهم ، فمن هذا أطلقنا اسم الالهية عليهم ، وانما أثبتنا هذا الاختصاص لعلى دون غيره لانه كان مخصوصا بتأييد من عند الله تعالى مما يتعلق بباطن الاسرار . قال النبى صلى الله عليه وسلم انا احكم بالظواهر والله يتولى السرائر . وعن هذا كان قتال المشركين الى النبى صلى الله عليه وسلم ، وقتال المنافقين الى على وعن هـذا شبهه بعيسى ابن مريم وقال لو لا أن يقول الناس فيك ما قالوا فى عيسى بن مريم ، والا لقلت فيك مقالا ،

هكذا يقولون ، ور بما أثبتو له شركة فى الرسالة مع النبى صلى الله عليـه وسلم . اذ قال فيكم من يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله ، الا وهو خاصـف النعل . فعلم التأويل وقتال المنافقين ومكالمة الجن وقلع باب خيبر لا بقوة جسدانية من أدل الدليل على ان فيه جزء الهيا وقوة ربانية ، أو يكون هو الذى ظهر الاله بصورته وخلق بيده وامر بلسانه

وعن هذا قالوا كان هو موجودا قبل خلق السموات والارض ، قال كنا اظلة على يمين العرش فسبحنا فسبحت الملائـكة بتسبيحنا فتلك الظلال وتلك الصور العرية عن الاظلال هى حقيقة وهى مشرقة بنور الرب تعالى اشراقا لا ينفصل عنها سـواء كانت ـفى هذا العالم أو فى ذلك العالم . وعن هذا قال (انا من احمد كالضوء من الضوء) يعنى لا فرق بين النورين الا ان احدهما أسبق والثانى لا حق به ، و لو اوهذا يدل على نوع شركة

فالنصيرية أميل الى تقرير الجزء الالهى والاسحاقية أميل الى تقرير الشركة فى النبوة

نقول أن اعتقاد ظهور الحق سبحانه وتعالى فى صورة آدمية أو غير آدمية شائع من قديم الزمان بين الامم التى ظهرت فيها الفلسفة الـكلامية قبل غيرها

فالبراهمة والبوذيون فى الصين والهند قد سبقوا الامم قاطبه فى تقرير أمثال هذه

العقيدة حتى ذهب البوذيون ان بوذا أحد اركان الثالوث الالهى تجسد فى الارض تسع مرات لتخليص البشر وظهر فى المرة الاخيرة بجسد بوذا ثم صعد الى مكانه الاول . هذه العقيدة وأمثالها أثر من آثار الغلو فى التقديس و الاغراق فى العصبية ، والا فأى عاقل معتدل الفكر يستطيع أن يرفع عليا الى درجة الالوهيـة جزافا بغير دليل ، وهو لم يقل عن نفسه ذلك ولم يقله عنه الكتاب ولا رسول الله ولا أصحابه الاولون ، ولا عشيرته الاقربون ، وكل ما استندوا عليه من الاسانيد لا يصلح أن يقوم دليلا على النبوة فضلا عن الالوهية

قالوا ان ظهور الروحانى بمظهر جسدانى امر لا ينكره عاقل ، ثم قاسوا على ذلك امكان ظهور الحق بمظهر شخص جثمانى ، وهو قياس مختل فان الله سبحانه وتعالى لا يصح أن يقال عنه انه روحانى فى عقيدة المسلمين المستمدة من القرآن اذ (ليس كمثله شيء) فالله لا روحانى ولا جسدانى ولا مما يخطر بالبال من أنواع الكائنات فكيف يسوغ لهم بعد ذلك تشبيهه بالملك والجن فى التلبس بالاجساد

ثم ان الملك والجن يتلبسان بصورة آدمية و يقصد مكالمة شخص أو احداث حدث لانحصار قوتيهما ، ولكن الله تعالى الذى له ما فى السموات والارض ، ولا تنحصر قدرته فى جثمان ولا مكان ، الذى ان أراد شيئًا أن يقول له كن فكان ، لا يليق أن يتنزل الى مثل حال الملك والجن فى الظهور ببعض الصور البشرية

ثم قالوا لما لم يكن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم شخص أفضل من على و بعده أولاده ظهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم وأخذ بأيديهم

نقول ليس هذا الكلام من الادب الاسلامى فى شيء فان المسلم ليس له أن يتحكم على الله فيسجل على واحد بأنه أفضل الناس على الاطلاق ، وقد ستر الله عنا هذا العلم ، والظواهر لا تتخذ دليلا مطلقا فى هذا الشأن ولو كان الامر كذلك لما قال صلى الله عليه وسلم « رب أشعث أغبر لا يؤ به له لو أقسم على الله لابره » ولو كان هذا صحيحا لعلمه الصحابة أنفسهم

ثم قالوا فظهر الحق بصورتهم ، وقد كان أولى بهذه المرتبة محمد صلى الله عليه وسلم وقد حكموا انه أفضل من على عليه السلام أو يساويه فى الدرجة

ثم قالوا وانما أثبتنا هذا الاختصاص لعلى دون غيره لانه كان مخصوصا بتأييد الله . وهو ليس بدليل يوجب الاختصاص فان أبا بكر وعمر كانا مؤيدين من عند الله ، ولم يقل أحد ان الله ظهر بمظهرهم

الخلاصة ان أمثال هذه الاقوال الغلوائية لها نظائر فى جميع الامم وفى كل زمان وحسب أهلها من الشعور بباطلهم انهم لا دليل لهم على صدق ما يذهبون اليه ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

﴿ أَسِدَ ﴾ الرجلُ يأسَد أَسَدًا دهش من رؤية الاسد . وصار كالأسد . وأَسِد عليه اجترأعليه . و (أَسَدَ الكلبَ بالصيدِ يأسِده أَسْدًا) اغراه به ومثله أَسَّده وآسده واوسده . و (آسَدَ بين القوم) أفسد بينهم و (استأسد فلان) صار كالاسد . و (استأسد عليه) اجترأ عليه و (استأسد الزرع) طال وتشعب و (المأسدة) المكان الذى تكثر او تربى فيه الاسود جمعها مآسد

﴿ الاسد ﴾ من الكواسر معروف جمعه اسود واسْد وآساد وآسُد . تقول هو أسد وهى أسد أو أسدة . قال بن خالويه للاسد خمسمائة اسم وصفة . وزاد عليه على ابن قاسم بن جعفر اللغوى مائة وثلاثين اسما ، فمن أشهرها اسامة والبيهس والحارث وحيدرة والرئبال وزفر والسبع والضرغام والضيغم والغضنفر والقسورة والليث والورد ومن كناه (الكُنَى جمع كُنية) ابو الابطال وأبو حفص وأبو الاخياف وأبو شبل وأبو العباس وأبو الحارث

(علم الحيوانات) الاسد يوجد فى افريقا وآسيا وهو فى الاول اكثر واكبر جسما ولا يوجد فى أمريكا ولا فى الجهة التى تحل فيها الاسلحة النارية وهو من الحيوانات المفترسة ولفرط جراءته سموه ملك الحيوانات وهو يتغذى من صيده الثيران والغنم و يصطاد عادة بالليل و يبدأ صيده بزئير يدوى له الجو وتتخدر منه فريسته ، وهو قوى جدا حتى أنه ليرفع العجل بين أسنانه ويجتاز بها الحوائل والسياجات

الاسد يحيط برأسه الى كتفه شعر متكاثف وانثاه عارية عن ذلك وهى أصغر منه جسما وتلد من ثلاثة الى اربعة أشبال فى السنة

يبلغ طول الاسد نحو ١٦٥٠ مترا وطول ذنبه ٠٦٨٠ سنتيا . وقد اودع زنده قوة هائلة حتى أنه ليضرب الحصان على ظهره فيقصمه قصما .

ثقله يزيد عادة عن اربعمائة رطل مصرى

قال العلامة الدميرى فى حياة الحيوان: وهو أنواع كثيرة . قال ارسطو رأيت نوعا منها يشبه وجه الانسان وجسده شديد الحمرة وذنبه شبيه بذنب العقرب . قال الدميرى عقب ذلك : ولعل هذا هو الذى يقال له الورد . ومنه فرع على شكل البقر له قرون سود نحو شبر . وأما السبع المعروف فان أصحاب الكلام فى طبائع الحيوان يقولون أن الانثى لا تضع الا جروا واحدا ، تضعه لحمة ليس فيه حس ولا حركة فتحرسه كذلك ثلاثة أيام ثم يأتى ابوه بعد ذلك فينفخ فيه المرة بعد المرة حتى يتنفس ويتحرك وتنفرج اعضاؤه وتتشكل صورته ثم تأتى أمه فترضعه ولا يفتح عينيه الا بعد سبعة أيام من تخلقه فاذا مضت عليه بعد ذلك ستة أشهر كلف الاكتساب لنفسه بالتعليم والتدبير .

نقول الاصح ما ذكرناه اولا من أن أنثاه تضع ثلاثة أشبال فى السنة مستكملى الخلقة والحياة الحيوانية

ثم قال الدميرى : قالوا وللاسد من الصبر على الجوع وقلة الحاجة الى الماء ما ليس لغيره من السباع . ومن شرف نفسه أنه لا يأكل من فريسة غيره ، فاذا شبع من فريسته تركها ولم يعد اليها . واذا جاع ساءت اخلاقه ، واذا امتلأ من الطعام ارتاض ، ولا يشرب من ماء ولغ فيه كلب وقد أشار الى ذلك الشاعر بقوله

واترك حبها من غير بغض ... وذاك لكثرة الشركاء فيه

اذا وقع الذباب على طعام ... رفعت يدى ونفسى تشتهيه

وتجتنب الاسود ورود ماء ... اذا كان الكلاب ولغن فيه

انتهى ما نقلناه عن الدميرى

نقول يستبعد العقل امتناع الاسد عن ماء ولغ فيه الكلب . اولا لان الاسد والكلب لا يجتمعان على ماء واحد حتى يرى أحدهما الآخر ، وليس للاسد من خصيصة تطلعه على الغيب فتدله على أن كلبا ولغ فى هذا الماء أو ذاك ، ويظهر لنا أن السبب فى هذا القول هو ذلك الشعر فان الشاعر لما ذكر ترفع نفسه شبه نفسه ومعشره بالاسود ونظراءهم بالكلاب وقرر أن الاسود لا ترد ماء ولغ فيه الكلام ، فجاء الباحث عن طباع الحيوانات فنقل ذلك

نقلا وجعله من صفات الاسود الحقيقيـة وهو خيال

ثم قال الدميرى :واذا ا كل (الاسد) نهس من غير مضغ وريقه قليل جدا ولذلك يوصف بالبخر و يوصف بالشجاعة والجبن فمن جبنه أنه يفزع من صمت الديك ونقر الطست ومن السنور و يتحير عند رؤية النار وهو شديد البطش ولا يألف شيئا من السباع لانه لا يرى فيها ما يكافئه . الى أن قال : ولا يزال محموما و يعمر كثيرا وعلامة كبره سقوط أسنانه

(الفقه) قال الشافعى وأبو حنيفة واحمد وداود وجمهور العلماء يحرم ا كل الاسد لما روى مسلم فى صحيحه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كل ذى ناب من السباع فا كله حرام .

قال العلماء المراد بذى الناب ما يتقوى بنابه و يصطاد . وجاء فى (الحاوى) للماوردى عن الشافعى أنه قال : انه ما قويت انيابه فعـدا بها على الحيوان طالبا غير مطلوب فـكان عدده بانيابه علة تحريمه

وقال أبو اسحق المروزى هو ما كان عيشه بانيابه فان ذلك علة تحريمه

وقال ابو حنيفة هو ما افترس بانيابه وان لم يبتدىء بالعـدوان وان عاش بغير أنيابه .

قالوا فهذه ثلاث علل اعمها علة أبى حنيفـة واوسطها علة الشافعى واخصها علة المروزى ، فعلى العلتين الاوليين يحل الضبع لانه يتناوم حتى يصطاد وتحل السنانير على قول الشافعى لانها لم تتقو بأنيابها وتكون مطلوبة لضعفها ولـكن أصحابه قد صححوا تحريمها

قالوا ويحل ابن آوى على ما علله الشافعى لانه لا يبتدىء بالعدو و يحرم على ما علله المروزى لانه يعيش بنابه وهو الاصح

وقال مالك يكره ا كل كل ذى ناب من السباع ولا يحرم واحتج بقوله تعالى : « قل لا أجـد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الآية »

فاحتج الشافعية بالحديث المذكور آنفا . قالوا والاية ليس فيها الا اخبار بأنه لم يجد فى ذلك الوقت محرما الا المذكورات فى الآية ، ثم اوحى اليه بتحريم كل ذى ناب من السباع فوجب قبوله والعمل به ، قال الشافعى ولان العرب لم تأ كل اسدا ولا ذئبا ولا كلبا ولا نمرا ولا دبا ولا كانت تأ كل الفأر ولا العقارب ولا الحيات ولا

الحدأ ولا الغربان ولا الرخم ولا البغاث ولا الصقور ولا الصوائد من الطير ولا الحشرات

اما بيع الاسد فلا يصح وحرم الله أكل فريسته

(الامثال) أكثرت العرب من ضرب الامثال بالاسد واخلاقه فقالوا اكرم من الاسد وابخر من الاسد و (البَخَر نتن ريح الفم) واكرمن الاسد واشجع من الاسد واجرأ من الاسد

وضربوا المثل بأسد الشرى وهو طريق بسلمى كثير الاسود

(برج الاسد) من بروج الشمس الاثنى عشر وهو يبتدىء من ٢٢ يوليو الى ٢١ اغسطس من كل سنة شمسية . والبروج من وضع اليونانيين القدماء اصطلحوا عليها من خلط الخرافات الاعتقادية بالعلم فأقرها العلم بأساميها دلالة على الاوقات المختلفة (انظر برج)

اسد الدولة هو ابو على صالح ابن مرداس كان من عرب البادية ذا بأس وعشيرة وشوكة قصد حلب وبها مرتضى الدولة بن لؤلؤ نائبا عن الظاهر بن الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمى صاحب مصر فاستولى عليها وانتزعها منه فى سنة (٤١٧) ه فاستقر بها ورتب امورها فجهز اليه الخليفة الظاهر المذكور أمير جيوشه انوشتكين الدِزْبِرى وكان شهما مقداما عارفا بفنون الحرب ، وكان اذ ذاك نائبا عن الظاهر بدمشق فلما سمع اسد الدولة بمقدمه خرج اليه وقاتله حتى قتل سنة (٤١٩) ه وقيل (٤٢٠) ه

اسدية الاسدية .رية مصرية تابعة لمركزهيها يسكنها نحو (٤٥٠٠) نسمة وتبعد عن المركز ساعتين ونصفا

الأسْرَة أهل بيت الانسان وعشيرته . واصل الاسْرة الدرع الحصينة واطلقت على أهل بيت الرجل لانه يتقوى بهم . و (الإِسَار) القِدّ الذى يربط به الاسير جمعه أُسُر و (اسَر الرجل) يأسِره اسرا و إِسَارا قبض عليه واعتقله و (اسَر رَحْله) شده بالإِسَار و (شد الله اسره) قوى اتقان خلقه (وتأسّر عليه) اعتل عليه وابطأ . و (الشيء باسره) أى برمته و (الأسير والمأسور) الأخيذ (وتآسير السَرْج) سيورها قيل لا مفرد لها وقيل مفردها تأسير

الاسير يطلق لفظ الاسير

عادة على الاخيذ فى الحرب وحالة الاسير فى الازمنة المختلفة تختلف باختلاف الامم فى المدنية والهمجية

فالاسير لدى الامم المتوحشة لا يستوجب الرحمة ولا يستنزل الشفقة ، فهو جدير بكل أنواع التعذيب خليق بكل الافراطات الانتقامية . فيضرب و يصب على جسمه القطران ويوخز بالسياخ المحماة و يمثل بجسمه وهو حى أو يصلب أو يحرق ولا كرامة . ومن الامم الوحشية من تستحل أكل لحم الاسير . فهذه امة النيام نيام وكثير غيرها من قبائل السودان والاوقيانوسية يأكلون لحم اسراهم من البيض والسود معا

وكان الاسير عند اليونانيين والرومانيين يعتبر انسانا مجردا من الحقوق الانسانية ، يضرب و يهان و يستخدم كالبهائم و يقتل ولا يطالب بدمه أحد حتى ولا الحكومة . ثم صدرت فى الازمنة الاخيرة من عهد الرومانيين شرائع خففت قليلا من وطأة الاسر على الاسير ولكنها لم تبلغ به الى درجة الانسانية فهو دائما فى نظرها شخص مجرد من الحقوق بازاء سيده والهيئة الاجتماعية

وقد كان هذا شأن الاوربيين فكان الاسير لديهم مهدر الدم هين الخطر اللهم الا اذا صلح لان يبادل به اسير آخر من بنى جلدتهم . وكانوا فى العادة يجبرون الاسرى على اعتناق دينهم ، كما فعلت اسبانيا باسراها من العرب عند طردهم من الاندلس فى القرن الخامس عشر فانها أجبرتهم على التنصر بالسيف والنار

لم يعهد هذا الضرب من المعاملة فى تاريخ المسلمين فى أى زمن من ازمانهم وفى أى بلد من بلدانهم لا لشىء غير ما ورد فى القرآن الكريم من الحض على اكرام الاسراء والاحسان اليهم

قال تعالى فى آية الأسر :

فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منًّا بعد واما فداء ، حتى تضع الحرب اوزارها ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض ، والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل أعمالهم »

المراد هنا بالذين كفروا مشركى العرب فان الآية نزلت فى حقهم. يقول تعالى : اذا لقيتم المشركين فى الحرب فاضربوا رقابهم حتى اذا قهرتموهم فاسروهم وشدوا وثاقهم

لكيلا يكروا عليكم فيقتلوكم أو يهربوا منكم فاذا فعلتم ذلك وعدتم بهم عن محال الحرب فاما أن تمنوا عليهم باطلاق سراحهم بغير عوض ولا فدية واما أن يفادوكم فداء بأن يعطوكم عوضا

فالآية صريحة فى أن الأسير اما أن يمن عليه فيطلق سراحه ويذهب حيث شاء ، واما ان يفدى بالمال أو بغيره. وقد قبل رسول الله التعليم فدية عن الاسير . فقبل أن يعلم بعض اسرى بدر بعض المسلمين الكتابة فى مقابلة فكه من الاسر

ولا يخفى أن ذكر المن فى هذا الموطن وبالنسبة للمشركين الذين كانوا يضمرون للمسلمين أشد الاحقاد فى أنفسهم ، لا كبر دافع للمسلمين على الشفقة بأسراهم، والاحسان اليهم

فاذا أضفت الى هذا ما ذكره الله عن الصالحين من عباده فى سورة الدهر من قوله تعالى : « ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا » علمت السبب فى مخالفة المسلمين لمن سواهم من الامم فى معاملة الاسير

وزد على ذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر بالاحسان الى الاسرى حتى كان الذى عنده أسير منهم يطعمه الخبز ويكتفى هو بالتمر غذاء

قال الامام الطبرى فى تفسيره : حدثنا بشر قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله « ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيراً » قال لقد أمر الله بالاسراء أن يحسن اليهم وان أسراهم يومئذ لاهل الشرك .

وهذه الآية نزلت فى أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم . روى ابن عباس ان الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ناس معه فقال يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر على وفاطمة وفضة (جارية لهما) ان أبرأهما الله أن يصوموا ثلاثة أيام فشفيا وما معهما شىء فاستقرض من على شمعون الخيبرى اليهودى ثلاث أصوع من شعير فطحنت منها فاطمة صاعا واختبزت خمسة أقراص على عددهم فوضعوها بين أيديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل ، فقال السلام عليكم يا أهل محمد ، مسكين من مساكين المسلمين اطعمونى أطعمكم الله من موائد الجنة . فآثروه وباتوا ولم يذوقوا الا الماء . وأصبحوا صياما ، فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم

وقف عليهم يتيم فآثروه ، ووقف عليهم فى الثالثة أسير ففعلوا مثل ذلك فلما أصبحوا أخذ على رضى الله عنه بيد الحسن والحسين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع ، قال ما اشد ما يسوءنى ما أرى بكم ، فقام وانطلق معهم فرآى فاطمة فى محرابها قد لصق ظهرها ببطنها ، وغارت عيناها فساءه ذلك . فنزل جبرائيل وقال خذها يا محمد (أى خذ السورة التى نزلت فى حق أهل بيتك) هنأك الله فى أهل بيتك

نقول السورة هى سورة الدهر التى أولها هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئًا مذكورا ، انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا ، انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا . الآيات »

اسرائيل هو يعقوب عليه السلام ابن اسحق بن ابراهيم ، ابو الاسباط الاثنى عشر الذين منهم يوسف عليه السلام وكان عائشا فى القرن التاسع عشر قبل المسيح عليه السلام

وقيل اسرائيل معناه عبد الله وصفوته من خلقه وايل هو الله و (اسرى) هو العبد وقيل جبريل

بنو اسرائيل هم اليهود قوم موسى عليه السلام وقد لعبوا فى تاريخ العالم دورا عظيما يجب علينا تتبع أسبابه ونتائجه على ما تعطيه المقررات العلمية الصحيحة

اذا اعتبرنا فى تاريخ اليهود ما لديهم من الكتب القديمة والآثار الباقية حكمنا بأنه لا توجد امة من امم الارض تملك على تاريخها مثل ما يملكه بنو اسرائيل من الاسانيد والاعلام ، ولكن اذا تصفحنا تلك الكتب وجدنا فيها التاريخ مبعثرا فى المعجزات وخوارق العادات ولذلك صار استخلاص تاريخهم من مجموع هذه الامور من أصعب المباحث

ينقسم تاريخ الاسرائيليين الى خمسة أدوار (١) من عهد ابراهيم الى خروجهم من مصر (٢) من خروجهم من مصر الى تأسيسهم الملكية (٣) من تأسيسهم الملكية الى اسر بابل (٤) من اسر بابل الى خراب بيت المقدس بيد الملك ادريان (٥) من عهد تفرقهم فى الارض الى اليوم ونحن ناقلون ملخص هذا التاريخ من دائرة معارف القرن التاسع عشر

(١) الدور الاول كان من سنة (١٩٩٦ الى ١٦٤٥) ق م

ففى سنة (١٩٦٩) ق م غادر ابراهيم عليه السلام مدينة خالدة فى جزيرة بن عمرو ونزل بكنعان بوحى من الله ناقلا معه عبيده ومواشيه فولد له اسحق ولاسحق يعقوب الملقب باسرائيل فرزق الله يعقوب هذا اثنى عشر ولدا توصل احدهم وهو يوسف عليه السلام لان صار ذا مكانة عالية فى خاصة فرعون مصر فاضطرت المجاعة اباه يعقوب واولاده الى الرحيل الى مصر فنزل فى الوجه البحرى منها وكان عددهم اذ ذاك سبعين فنموا نموا عظيما فاضطهدهم الفراعنة وسخروهم فى اشق الاعمال ثم قتلوا الذكور منهم واستحيوا الاناث حتى ظهر موسى عليه السلام فاخرجهم من مصر وكان عدد من يستطيع حمل السلاح منهم وهم خارجون سمائة الف نسمة

(٢) الدوو الثانى من سنة (١٦٤٥ الى ١٠٨٠) ق م اتجه الاسرائيليون تحت قيادة موسى الى ارض كنعان التى سموها بالارض الموعود بها فاجتازوا فى طريقهم الخليج الغربى من البحر الاحمر ثم تاهوا فى الصحراء اربعين عاما فلقوا فى هذا التيه كل ما يصادف الامم البدوية من شدة الحال وخشونة العيش فتلقى موسى شريعة الالواح فى سفح جبل طور سيناء

فلما مات موسى سنة (١٦٠٥) ق م تولى قيادة الاسرائيليين يوشع فاجتاز نهر الاردن واباد الاعداء الذين ارادوا صرفه عن طريقه ثم احتل بقومه الارض الموعود بها وهى ارض كنعان فقسم يوشع تلك الارض بين الاثنى عشر سبطا

فكانت قبيلة ليفى التى خصت برئاسة الديانة لا أرض لها فاعطيت ٤٨ مدينة مبعثرة فى ارض الاثنتى عشرة قبيلة وكان على الشاطىء الايمن والايسر من نهر الاردن ست مدائن جعلت ملجأ للملتجئين من بنى اسرائيل وغيرهم من الاجانب المتهمين بالقتل خطأ

فخلفت يوشع حكومة القضاة فدامت اربعة قرون فكانوا يقيمون العدل بين الرعية ويقودون الجيوش. فدوخ القضاة مالم يستطع تدويخهم يوشع. وشنوا غارات شعواء على الشعوب المجاورة لهم مثل الامونيتيين الخ

(٣) الدور الثالث من سنة (١٠٨٠ الى ٥٣٦) فى هذا الدور اظهر بنو اسرائيل تعبهم من حكم القضاة فطلبوا الى النبى صموائيل ان يقيم لهم ملكا فعارضهم فى

ذلك قائلا مامخلصه

« الملك يعلق ابناءكم فى مركباته ويجعل منهم من يجرون امامها و يأخذ بناتكم فيجعل منهم طباخات وخبازات ويسلب حقولكم وكرومكم و يعطيها لخدمه والمحتفين به »

فلم يسمع الاسرائيليون لقوله فاضطر صموائيل لان يقيم شاول (طالوت) ملكا عليهم فلما لم يسر على تعاليم صموائيل عزله واقام بدله (داود) فمد فى ملك الاسرائيليين ومات بعد ان حكم اربعين سنة وكان اذ ذاك عدد اليهود يفوق (١٥٠٠٠٠٠ نسمة)

فتولى بعده سليمان فبنى مدينة اورشليم واشتهر فى العالم كله شهرة فائقة

ولما مات انقسم ملكه الى قسمين قسم يبقى تحت حكم ابنه (رحبعام) وهذا القسم كان يتكون من قبيلتى يهوذا وبنيامين . والقسم الآخر المكون من عشرة قبائل اختار (جيرحبعام) بن ناباد . فتسمى القسمان بمملكتى يهوذا واسرائيل . فكان هذا الانقسام شرا عليهم اذ وقع المملكتان فى حروب دموية مستمرة وزادوا بأن صار بعضهم يتحد بالاجانب لقتال بعض

فى السنة الخامسة من حكم رحبعام بن سليمان شن ملك مصر سيزاك الغارة على اروشليم فنهب معبدها . ولما تولى ابنه (ابياس) الملك غزا جيرحبعام واخرب له عدة مدائن

فلما وصل الملك الى (جيهو) كانت الحروب بين مملكة اسرائيل ويهوذا والاشوريين بالغة أقصى درجات الشدة ، وزادتها شدة الحروب الاهلية فلما تولى الاشوريين (سالماناذار) استولى على مدينة السامرة وقاد أهل مملكة اسرائيل الى بلاده أسرى و بذلك انتهت مملكة اسرائيل

بقيت مملكة يهوذا هدفا لسهام المطامع الاشورية فلما تولى ملكها (مناسيس) قهره ملك آشور وقاده أسيرا الى بلاده

فلما وصل الملك الى يواقيم حاربه بختنصر وقاده اسيرا الى بابل هو وسدسياس

فلما عاد الى بلاده ثار على بختنصر فكان ذلك سببا لعودة هذا الطاغية عليه ودخوله الى اورشليم وتخريبها وقاد اكثر أهلها أسرى وكان ذلك سنة (٥٨٧) ق م

فلما استولى الملك قيروش الفارسى على بابل تخلص الاسرائيليون من أسر البابليين وعادوا الى فلسطين سنة (٥٣٦) ق م

(٤) الدور الرابع من سنة (٥٣٦ ق م الى ١٣٥) بعد الميلاد

استقبل الاسرائيليون غارة قيروش

على بابل بالترحاب فعادوا الى فلسطين تحت قيادة (روز و بابل) وسموا الجهة التى عادوا اليها (يهوذا) وسموا أنفسهم اليهود لتميزهم عن سواهم من الاسرائيليين ووعدهم دارا باعادة بناء أورشليم فبناها لهم وأحاطها بسور. فقسموا بلادهم الى أربعة أقاليم وصارت حكومتهم أشبه بجمهورية تيوكراسية (انظر هده الكلمة) يرأسها حاخام كبير من دونه مجلس مكون من اثنين وسبعين شيخا فعاش أهل فلسطين فى خفض تحت هذه الحكومة وسيادة الفارسيين حتى أغار عليهم الاسكندر المقدوني مضمرا لهم شرا بسبب انحيازهم الى الفرس وعدم تمكينه من أخذ الميرة من صور. فلما اقترب من أورشليم خرج اليه الحاخام الكبير فى موكب رهيب واستقبله استقبالا كريما وأدخله الى المدينة بسلام وأطلعه على نبوءة دانيال القائلة بأن الاسكندر سيغلب الفارسيين فسر الاسكندر سرورا عظيما وعامل اليهود بالحسنى وأعفاهم من الضرائب كل سبع سنين

فلما مات الاسكندر وقعت فلسطين فى قسم لاوديمون أحد قود الاسكندر. فلما استلبها منه بطليموس لاغوس أخذ قسما من اليهود وأسكنهم فى مصر سنة (٣٢٠) ق م وفى سنة (٣٠٠) استولى على مملكة (يهوذا) ملك سوريا المدعو (سيلوكوس نيكاتور) ثم ردت الى ملك مصر بعد ذلك بقليل

وفى سنة (٢٠٣) ق م وقعت (يهوذا) ثانيا تحت حكم ملوك سورية السلوسيديين فأثقلوا كواهل اليهود بالضرائب واضطهدوهم من أجل دينهم اكبر اضطهاد فلما تولى سوريا (انتيوخوس أبيفان) أمر بنصب تمثال جو بتير اله اليونانيين فى وسط معبدهم ومنعهم عن الختان وأمرهم بتضحية الخنازير وقتل جمهورا منهم لتمسكهم بالدين

ولكن القس اليهودى (ماتاتياس) رفض أن يقرب الخنازير قربانا للأصنام وقتل رسول ملك سوريا اليه فاضطر للهرب هو وأولاده فتبعه جماعة من أهل الجرأة الى الجبال. فلما كثر عديد الملتجئين اليه قام ابنه المدعو (يهوذا ماكابيه) وشهر القتال على انتيوخوس فهزمه سنة (١٦٥) ق م ودخل اورشليم منصورا فهدم الاصنام وشهر عبادة الله المنزه عن الانداد

و بعد سنة (١٦١) ق م قام أخواه جوناتاس وسيمون وتمما انقاذ وطنهم من أيدى ملوك سورية ولكن لم يأت حكم

(هيركان) و (ار يستو بول) ابنا سيمون حتى فقدت البلاد استقلالها ثانيا والسبب فى ذلك أن الاخوين اشتجرا على الملك فجاء (بومبيه) الرومانى ليحكم بينهما فحكم لنفسه واستولى على بلادهما سنة (٦٣) ق م وجعل مملكة يهوذا اقليما رومانيا

فلما كانت سنة (٤٢) ق م رد (إنتيفون) ابن اريستو بول للبلاد حريتها واستقلالها ، ولكن لم تأت سنة (٣٧) ق م حتى ساعد الرومانيون الملك هيرود على تدويخ مملكة يهوذا فاستولى عليها وقتل (انتيفون) و (هيركان) الذى هو آخر ولد من ذرية ما كابيه

تحت حكم هيرود انتيپاس حكم على عيسى عليه السلام بالاعدام

فلما عسف الرومانيون باليهود وساموهم سوء العذاب ثارو فاضطو الرومانيون لاخذ اورشليم سنة (٧٠) بعد الميلاد وأمر ملكهم (تيتوس) باحراق معبدهم وذبح معظم أهلها وبيع من يبقى منهم

فلم يمض غير قليل حتى عمرت اورشليم بالسلطان ثانيا ولكن ثورة اخرى جعلت الامبراطور الرومانى (ادريان) سنة (١٣٥) م يأمر بهدم المدينة من اساسها وذبح (٥٠٠,٠٠٠) من اليهود وبيع الباقين وتشريدهم فى جميع ارجاء المملكة . ولكن هذا التشريد الهائل لم يزد اليهود الا تمسكا بدينهم وتقاليدهم

(٥) الدور الخامس من سنة (١٣٥م الى يومنا هذا)

لما تمزق شمل اليهود كل ممزق ، وانشقت عصا وحدتهم الاجتماعية هاجرت طائفة منهم الى آسيا ونزلت بشواطى نهر الفرات وقصدت اخرى بلاد الافغان وهبط بعضها الهند والصين . وبقى بعضهم فى اوروبا موضوع الاهانة والسخرية والعذاب حتى بعد سنة (١٥٠) حين تولى الملك كونستانتان الرومانى حيث ابهظ عواتقهم بالتكاليف . ولكن عهده كان اخف وطأة من الامبراطورين جوسنيان وهيراقليوس اذ أمرا باضطهاد اليهود بأشد أنواع الاضطهادات وسومهم سوء العذاب

قالت دائرة معارف القرن العشرين التى ننقل عنها هذا التاريخ : ولكن لما فتح المسلمون بلاد الرومان حسن حال اليهود فاشتغلوا بالتجارة ناعمى البال فى بغداد والقاهرة وقرطبة و باختلاطهم بالعرب درسوا العلوم والصنائع بنجاح

ومن اول القرن التاسع صار لهم مراكز يهودية فى القاهرة وفاس ومراكش . وفى ذلك العهد قل عددهم فى بابل وكثر فى فلسطين وحظوا بالتقرب من خانات المغول المسلمين

قالت الدائرة ولا توجد بلد فى الارض الآن تضطهد اليهود الا اواسط آسيا فان هنا لك نحو (٤٠٠٠) نسمة منهم محكوم عليهم بلبس البسة خاصة وعدم وضع العمائم ولا الركوب على الخيول

اما فى الغرب فقد لقى اليهود من الصليبيين عهدا جديدا من الاضطهاد والآلام . فقد اعتبروا انهم لشؤم طالعهم سبب كل المصائب النازلة ، والحروب الهائلة ، ولكل فتنة تصيب رجال المسيح . فاذا ارتكب أحدهم أقل هفوة انتقم من سائر اليهود أشد انتقام ، وكانوا يبتكرون الاسباب للانتقام من اليهود ومصادرة أموالهم . وناهيك بما كانوا يتقولون عليهم من تسميم ينابيع المياه وقتل الاولاد الصغار وتخريقهم الخبز المقدس بالسكاكين فكانوا يعتبرون طرد اليهود ونهب أموالهم وقتلهم من أعمال البر والتقوى . فاذا أذنت الحكومة لبعضهم بالتعامل بالنقود وهى الوظيفة التى يفوقون سواهم فيها فما ذلك الا لوجدان السبيل لمصادرة أموالهم ، وابتزاز خيراتهم . ولم يكن لدى هؤلاء الغربيين من التسامح ما يسمح لليهود بالتمتع براحة اليهود فى حوزتهم .

قال المسيو دانتيه كما نقلته دائرة معارف القرن التاسع عشر

« كان اليهود معتبرين خارج دائرة الحقوق العامة فى كل مكان ، محبوسين فى أقسام منعزلة من المدينة ، ومحكوما عليهم بوضع علامات مهينة على ملابسهم لتميزهم من غيرهم وكانوا لاقل هفوة يحكم عليهم بالغرامات الباهظة أو بالطرد العام . فانه فى سنة (١٣٥٥) م حكم عليهم فى أنجلترة بدفع خمسة آلاف مارك من الفضة وفى سنة (١٢٩٠) م صدر أمر الملك أدوار الاول بطردهم من المملكة : أما فى المانيا فكان اليهود ملكا للامبراطرة أو للامراء لحدث انهم بيعوا أكثر من مرة . وطردهم من فينا (ماتياس كورفان) ولم يدخلوها الا فى عهد فرديناند الاول »

ثم عادت دائرة المعارف فقالت :

أما فى اسبانيا حيث عاش اليهود تحت حكم المسلمين زمانا طويلا فى هدوء كامل ، فانه بمجرد ان امتلك بلاد الاندلس فرديناند

الكاتوليكى طاردهم كما تطارد الوحوش الكاسرة . وجاءت محكمة التفتيش فأمرت بطردهم فطردوا فذهب بعضهم الى هولاندا والبعض الآخر الى سواحل ايطاليا

أما فى فرنسا فكانوا اسعد حالا مما كانوا فى غيرها في القرن الثامن والتاسع وخصوصا المدائن الكبيرة مثل باريس وليون ومرسيليا اذ كان لهم حق امتلاك الاراضى وكانوا محكومين (بمجستر جودوروم) اى بقاض منهم .ولكن ما تولت اسرة (لكارلوفنجيين) الملك فى فرنسا حتى تناولهم الطرد والتغريم وفى سنة (١٣٩٥) طردوا من جنوب فرنسا كله . وفى سنة (١٥٥٠) سمحت لهم فرنسا بسكنى بوردو و بايون

اما فى بولونيا وليتوانيا فكان حظهم مرضيا فى القرن الحادى عشر بفضل استر محظية الملك كازمير فانها كانت من ملتهم فتحصلوا هنالك على امتيازات جمة فآلت اليهم ملكية قرى ومدائن برمتها . وكوّنوا بين الخاصة والعامة طبقة احتكرت التجارة والصناعة لنفسها . وكان حظهم فى بولونيا ومايجدونه من الاضطهاد فى سواها يضطرهم الى الهجرة اليها افواجا افواجا

فلما تولى الملك جان البير ووجد أن الهجرة مستمرة الى بلاده منهم وان هذه الطائفة احتكرت التجارة والصناعة والثروة وضع حدا لهذه الهجرة وقال من امتيازاتهم فلما جاء خلفاؤه عملوا على سنته حتى استحال أمر اليهود الى حالهم فى سائر ممالك اوروبا من المهانة والصغار والاضطهاد

لما تولى الروسيا بطرس الاكبر فتح لليهود باب الروسيا ، ولكن لما تولت الملك (اليزابت) امرت بطردهم وكان عددهم (٣٥٠٠٠) فلما تولت الملك (كاترين الثانية) سمحت لهم بالعودة . وجاء القيصر المسمى بالاسكندر الأول فأعطاهم امتيازات فلما تولى (نيقولا) أمر بطردهم

وهم الان من بلاد الروسيا فى كورلاند والقرم و بلاد القوقاز وجيورجيا وحدث فى شأنهم شيء من التسامح من سنة (١٨٣٥)م ولكنهم مع ذلك يعتبرون خارج القانون و يعاملون باستبداد كانهم فى قرن سابق من عهد التاريخ فقد حدث أن مدير بوليس مدينة (فرزوفيا) سنة (١٨٦٤) م اصدر أمره بمنع اليهود من لبس بعض الالبسة الوطنية ، ومن حمل القبعات السوداء ومن القاء ضفائر شعورهم على صدورهم

كان اليهود لا يقبلون فى الجندية فى اوروبا فلما تولى الروسيا القيصر يوسف الثانى سنة(١٧٨٨)م استخدمهم فى حربه مع تركيا. واليوم يقدر عدد الجنود اليهود الموجودين فى جيوش اوروبا بنحو (٦٠٠٠٠) يخص جيش النمسا وحده منهم(٣٠٠٠٠) جندى

نقول لا شبهة فى أن هذا العدد قد تضاعف اليوم فان هذا الاحصاء عمل قبل سنين كثيرة

وقد اضطهد اليهود فى المانيا طول القرون الوسطى ولا تزال بعض الصنائع ممنوعة الى اليوم هنالك عن اليهود

اما اسبانيا والبرتغال فقد اوصدت أبوابها فى وجوههم حتى الى هذه السنين الاخيرة . ولم تفتح لهم السويد أبوابها الا منذ سنة (١٨٥٤) وقد سمحت لهم انجلترة بدخول البرلمان منذ نحو أربعين سنة

اما فرنسا فقد اعترفت لهم بالمساواة منذ سنه (١٧٩١) م وقد وصل فيها اليهود الى درجات نواب عن الامة ووزراء ايضا

اما فى روما فان اليهود كانوا قبل دخول هذه المدينه فى حوزة سلطة الملك سنة(١٨٧٠) مضطرين بحكم القوة لسكنى قسم قذر من المدينة يقال له(الجيتو) وكانوا يقفلون ابوابه عليهم فى الليل ويشدون الابواب بسلاسل من الحديد . وحدث ان السلطة الدينية اختطفت ولدا يهوديا فى العهد الاخير وربته على الديانة المسيحية رغما عن اهله وعلى مرآى ومسمع من العالم المتمدن الذى اظهر لذلك غاية اندهاشه

وكان على اليهودى ان أراد الانتقال الى بعض الجهات الرومانية ليمكث بها عشرة أيام ان يأخذ رخصة بذلك من السلطة الكهنوتية وكان محرما عليهم هنالك ان يتخذوا كنائس اوديورا وان يتحدثوا مع المسيحيين او يصاحبوهم ومن خالف كان يحبس مدة لاحد لها او يغرم خمسة ريالات (صدر هذا الامر سنة ١٨٦٥) اى قبل ٤٥ سنة فقط

انتهى الآن هذا العهد ولم يبق من امم اوروبا على شىء من الكراهة لليهود الا رومانيا فان لديها (٤٠٠٠) يهودى مكونين فى الحقيقة الطبقة النشيطة المتنورة من اهلها ولكنها رغما عن ذلك مهانة ومضطهدة

منحوا سنة ١٨٥٨ المساواة المدنية ولكنهم حرموا المساواة السياسية . ولكن فى سنة (١٨٦٦) ثار الشعب على اليهود

حتى اضطرت فرنسا وانجلترة الى التداخل لتسكين الثائرة من طريق السياسة

هـذا ما نقلناه ملخصا عن دائرة معارف القرن التاسع عشر الفرنسية وهو تاريخ كما يراه القارئ محزن يمثل القسوة الانسانية والاحقاد الدينية فى أفظع صورها.

ومما يجب ان نستلفت اليه نظر القارئ ان المسلمين بين جميع الامم أعطوا اليهود الحقوق الانسانية والحرية الاجتماعيـة فى العهد الذى كانت أرقى دول اوروبا تعامل اليهود معاملة لافاعى السامة ، أوالكواسر الضارية .

فهل لا يصح هذا المثال الباهر ، وهو مثال من الوف غـيره ، دليلا على ان المسلمين بطبيعة دينهم و بتعاليم كتبهم أمـة منزهة عن الاحقاد الدينية ، والتعصبات المذهبية

أليس بمثال مدهش أن تجد فى تاريخ الاديان أمة شديدة البطش قوية السلطان ، متماسكة القوى ، مغرمة بعقيدتها تعامل الامم التى تخالفها فى الدين معاملة قصر عنها ورثة الكتب السماوية القديمة ، وحفظة المدنية الانسانية العتيقة

امة بدوية لم يكن لها عهد بنظام ولا بتسامح تقوم فتعلم غطارفة الشرائع والحقوق كيف يجب التسامح للاجنبى عن الدين ، والتوادمع المعاشر فى الوطن مهما خالفنا فى العقيدة والنظر ، لهومثال من ابهر الامثلة على سمو التعاليم الاسلامية ، و بعدها عن السفاسف والصغريات

أليس من المدهش ان يرى الناس اوائل المسلمين على هذا الصدر الرحب ، والذرع الواسع ، والكرم الجم فى معاملة الاجانب عن الدين ، فينعق فى القرن العشرين ناعق بان الاسلام دين التعصب الذميم ، وان المسلمين يحتفظون بين جوانحهم اشد درجات الحقد على سواهم من اهل النحل الاخرى

هل تبدل الدين ، وكتابه محفوظ الى اليوم ؟ ام ان المدنية والعلم يسممان الفطر ، و يحيلان الاخلاق فأصبح المسلمون بعـد العب من مواردهما الى الشر أميل منهم الى الخير ؟

يبلغ عدد اليهود فى العالم كله نحو ستة ملايين نسمة أ كثرهم فى بولونيا والنمسا وتركيا ومراكش

(تفسير) قال تعالى :

« يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم واياى فارهبون وآمنوا بما أنزلت

مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا واياى فاتقون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون »

يقول تعالى لبنى اسرائيل (اذكروا نعمتى) وهى اصطفاؤه منهم الرسل وانزاله عليهم الكتب وانقاذه اياهم مما كانوا فيه من أسر فرعون وقومه والتمكين لهم فى الارض

يقول تعالى (واوفوا بعهدى اوف بعهدكم) المراد بالعهد هنا الوصية التى أخذها على بنى اسرائيل فى التوراة أن يبينوا للناس أمر محمد صلى الله عليه وسلم من أنه نبى وانه موعود به فى كتبهم وان يؤمنوا به ويعززوه ومعنى (اوف بعهدكم) أى ادخلكم الجنة وأحييكم حياة طيبة

وقوله تعالى و (آمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم) أى مصدقا لما معكم فى التوراة من أنه يرسل فى آخر الزمان رسول يدعى محمد يظهر فى العرب من ولد اسماعيل . فيقول لهم آمنوا بما أنزلت من القرآن مصدقا لما معكم من الاخبار عنه « ولا تكونوا أول كافر به » وأنتم أحق بالتصديق به

يقول تعالى « ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا » أى لا تبيعوا ما آتيتكم من العلم بكتابى وآياته بثمن بخس وعرض قليل . و بيعهم آياته كناية عن تركهم بيان ما فى كتابهم من حال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول تعالى « ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون » اللبس هو الخلط . أى لا تخلطوا الحق بالباطل ولا تكتموا ما وقفتم عليه من الحق وانتم تعلمون

وقال تعالى :

« يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين . واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا تقبل منها شفاعة ، ولا يؤخذ منها عدل ، ولا هم ينصرون »

معنى النعمة تقدم فى الآية السابقه .

أما قوله « وانى فضلتكم على العالمين » أى فضلت اسلافكم على عالم زمانهم ، لأن لله فى كل جيل أمة تتركز فيها صفات الكمال فتفضل بطبيعتها على العالمين . فنسب نعمه على آبائهم الى انها نعم عليهم

وقوله تعالى « واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا » هو يوم الآخرة الذى لا تقضى فيه نفس عن نفس أخرى حقا . أى لا يفيد شخص أن يكون ابوه

نبيا أو وليا ولا يفيد أمة أن يكون اسلافها مفضلين على العالمين .

وقوله « ولا تقبل منها شفاعة » أى لا تقبل منها شفاعة شافع ولا وسيلة متوسل « ولا يؤخذ منها عدل » أى فدية

وقال تعالى :

« واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم و يستحيون نساءكم ، وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم »

يقول تعالى اذكروا يا بنى اسرائيل اذ نجيناكم من آل فرعون الذين كانوا يسومونكم سوء العذاب أى يولونكم سوء العذاب . يقال سامه خطة هو ان اذا اولاه ذلك . يذبحون أبناءكم ويتركون نساءكم وفى ذلكم شقاء عظيم كان لكم .

وقال تعالى

« واذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون »

يقول تعالى واذكروا يا بنى اسرائيل اذ فرقنا بكم البحر أى فصلنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم شاهدون. وذلك انه لما دعا موسى قومه للخروج من مصر اتبعهم فرعون بجنوده ليمنعهم بالقوة فلما انتهى موسى وقومه الى البحر أوحى الله اليه أن اضرب بعصاك البحر فانفلق وصار كل فرق كالجبل العظيم فسار موسى بقومه على اليابسة وتبعهم فرعون وجنوده فلما توسطوا اللجنة انطبق البحر عليهم فأغرقهم

نقول ليس من المستحيل عقلا ان ينفلق البحر معجزة لنبى . فان النبوة رتبة من رتب الكمال الانسانى خص الله بها أفرادا معددين ، ليحدثوا أكبر الاحداث فى العالمين ، وحلاهم بآيات تتخالف لها نواميس الطبيعة بعض الاحايين ، وقد تواتر ان عيسى كان يبرىء الاكمه والابرص ويحيى الموتى ، وان موسى كان يأتى بعصاه مالا يستطيعه انسان وان محمدا كان يغذى الجيش كله من بضع تمرات بوضعه يده فى الصحفة ، وانه كان يرويه كله من بقية ماء توجد فى مزادة الخ ففى تكذيب مثل هذه الاخبار المتواترة جرأة لا تتفق مع علم ولا عقل ، فان الكون كله عجيب غريب مجهول ، حتى مازعم العلم انه قتله فحصا وتنقيبا . اننا لا ندرى للآن كيف نحن أحياء ، ولا كيف ندرك الاشياء ، بل لا ندرى كيف نهضم الغذاء ، ونسيغ الماء ، اريد اننا لا ندرى ذلك دراية علم صحيح لاشية فيه ، لادرايتنا السطحية التى نحن عليها

الآن . وقد أقر بذلك العلماء ، واعترفوا بقصورهم عن ادراك صميم الاشياء ، فكيف يسوغ لامثالنا ونحن نضطرب فى حمأة هذا القصور ان ننكر ما تواتر عن الامم قديما وحديثا ، وما شحنت به كتب الديانات فى جميع ارجاء المسكونة

دع هـذا جانبا وانظر الى عالم العلم نظرة ، الا ترى ان فى اوروبا عشرات الملايين من البحاثين يدعون انهم يكلمون الاموات ، ويرون منهم من الخوارق ما نحيلك اليـه فى كلمة (اسيرتزم) و (نوم مغناطيسى) الخ الخ

أليسو قد صدقوا بما كانوا يكذبون ، وأصبحوا دعاة لما كانوا به يستهزئون

رحم الله من عرف قدره ، ووقف عند حده ، وقدع من انف كبريائه ، وتحقق ان هذه الـكبرياء والجبرية وبال عليه ، وشر من الله موجه اليه

(انظر بيانا شافيا عن المعجزة تحت كلمة معجزة مادة عجز)

وقال تعالى :

« واذ واعـدنا موسى اربعين ليـلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون »

يقول تعالى : واذكروا اذ واعـدنا موسى ان نناجيه بالطور اربعين ليلة فنزلنا عليه التوراة فى الالواح ، فاتخذتم عبادة العجل فى غيبتـه وانتم ظالمون لانفسكم ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون. وآتينا موسى التوراة والفرقان اى ملكة الفصل بين الحق والباطل لعلكم تهتدون

وقال تعالى :

«واذ قال موسى لقومه ياقوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم »

قال المفسرون معنى فاقتلوا انفسكم ان موسى امرهم ان يقتلوا انفسهم فشهروا سيوفهم وخناجرهم ونزلت عليهم ظلمة من السماء واخذوا يقتل بعضهم بعضا حتى امرهم الله بالكف عن القتال فاحصوا القتلى فبلغوا سبعين الفا فتاب الله على من هلك ومن بقى معا

نقول نحن ان فى هذا نظرا فاذا كانت رقة الشعور والندم على الذنب قد بلغ بهم

ان يقبلوا اقتراح موسى فى قتل بعضهم بعضا افلا كان يكفى هـذا فى توبتهم، والتوبة كما قيل ندم ؟

ولنا رأى هذه الآية نبديه . وهو انه لايعقل ان يكون جميع بنى اسرائيل قد عبدوا العجل فلا بد ان يكون منهم من بقى على ايمانه ، فلما جاء موسى ووجد قومه شطرين امر مؤمنيهم ان يقاتلوا كافريهم حين ابوا الرجوع الى الايمان فحدثت بينهم موقعة مات فيها خلق كثير فذلك معنى قول موسى فاقتلوا انفسكم اى فليقاتل بعضكم بعضا حتى تجتث هذه الجرثومة من الكفر ذلكم خير لكم والله اعلم

ويصح أن يقال معنى فاقتلوا انفسكم أى اقتلوها قتلا معنويا باماتة رعوناتها ، وكسر شراتها ، فان النفس أمارة بالسوء وخير النـاس من قتلها رياضة . واماتها ورعا ونزاهة

قال تعالى :

« واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ، ثم بعثناكم من بعـد موتكم لعلكم تشكرون »

قال المفسرون لما طلبوا رؤية الله أصابتهم الصاعقة فماتوا جميعا ، ثم أحياهم .

نقول لنا رأى فى هذه الآية نبديه .

لا يعقل أن الجهل بالله يعم جميع بنى اسرائيل لحد أن تجتمع كلمتهم على طلب رؤية الله جهرة . فلا بد أن يكون قد طلب ذلك بعض جهالهم . فأصاب الله ذلك البعض بصاعقة فصعقوا ثم أحيـاهم أمام اخوانهم ليعلموا أن الله ليس كمثله شيء . وكان هذا الصعق والاحياء من قبيل المعجزة لموسى عليه السلام

وقال تعالى :

« واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم ، فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون »

المراد بالقرية بيت المقدس والرغـد العيش الهنى الواسع . وقوله حِطّة اى ربنا احطط عنـا خطايانا . وهى فِعْلة من حط عنه وزره . وقيل معناه قولوا لا اله الا الله ، وهو قول يحط عنكم خطاياكم . فقالوا غير الذى أمروا به عنادا واستهانة فأنزل الله على الذين ظلموا رجزا أى عذابا بما كانوا

يفسقون . والفسق الخروج عن الطاعة
وقال تعالى :
«وواذاستسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتى عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم . كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين »
المعنى أنهم لما كانوا بالبرية ظمئوا فطلبوا الى موسى ماء فضرب حجرا من الطور بعصاه فانفجرت منه اثنتى عشرة عينا على عدد الاسباط فعلم كل قبيل محل شربهم
وقال تعالى :
« واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها ، قال اتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير ، اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم »
المعنى واذكروا اذ كنتم بالبرية تأكلون المن والسلوى وهو العسل والطير فطلبتم ما تنبت الارض من القثاء والفوم (وهو الخبز أو القمح او الثوم) والعدس والبصل . فقال لكم موسى اتستبدلون الذى هو أحسن بالذى هو أفضل ؛ اهبطوا مصرا أى مصرا من الامصار ، ، لا مصر بعينها . اراد بها الارض المقدسة فان لكم فيها ما سألتم

﴿ استانلى ﴾ هو الرحالة الافريقى الشهير واسمه الحقيقى جون رولاند ولد فى دنبيج من بلاد الغال الانجليزية سنة ١٨٤٠ وسافر الى أفريقا الوسطى لاكتشاف مجاهلها حوالى سنة ١٨٧١ وأشهر رحلاته كانت من سنة ١٨٧٤ الى (١٨٧٧) حيث طاف على ما سبق اكتشفه الرحالة الانجليزى (كامرون) من سنة (١٨٧٣ الى ١٨٧٤) وهى : العلاقة الموجودة بين بحيرة تانجانيكا ونهر الكونغو
أول رحلات استانلى كان سنة (١٨٧١) كما قدمنا ليبحث عن الرحالة الانجليزى لفسجنتون الذى كانت أخباره منقطعة فمرن على تجواب هذه المجاهيل فأراد أن يعرف منابع نهر الكونغو ومجراه معا فنجح أن يهبط على مجرى ذلك النهر فى وسط أشد الاخطار وأفظع المعاطب ورآى من هنا لك البحيرات الكبرى التى سبق للفنجستون اكتشافها سنة (١٨٦٧) م
(انظر زياده البيان فى كلمة أفريقا)

﴿ استراسبورغ ﴾ هى مدينة من

مقاطعة الالزاس التى ضمتها المانيا الى املاكها سنة (١٨٧٠) بعد حربها مع فرنسا. وهى تبعد عن باريز بـ (٦٠٢) كيلو مترا وعن برلين بـ (٧٧٦) كيلو مترا

كانت هـذه المدينة معهد الطبقات المشرية والمتنورة ولكنها صارت الآن من المدن المتوسطة . ولها ميناء على نهر (الرين) تسع السفن الكبرى فتستطيع ان تتجول فى داخلية البلاد من ستة الى ثمانية اشهر فى السنة لتوزيع تجارتها . وبها جامعـة تحوى (١١١٨) طالبا على حسب التعداد الذى عمل سنة (١٩٠١) ويسكنها (١٥١٠٤١) نسمة

﴿ استكهلم ﴾ هى عاصمة مملكة الـويد التى يكتبها بعضهم (اسوج) وهى مدينة جميلة ذات مبان فخيمة ومعالم عظيمة يسكنها (٣٠٠٦٢٤) نسمة مبنية على المصنيق الذى يصل بين بحيرة (مالاباو) وبحر البلطيق وفيها معامل للصابون ولاستخراج الزيوت ولعمل السكر .واسم مينائها (فارتانهام) تحاط بالثلوج مدة خمسة اشهر من السنة ويصدر منها الصلب والحديد والزنك والخشب والقطران

﴿ اسطرلاب ﴾ هى آلة كانت تستعمل لمراقبة مواضع الكواكب وتحديد علوها عن الافق وهى مركبة من كلمة (استرون) أى كوكب و (لمبانو) أى انا آخذ

قال فولتير الفيلسوف الفرنسى « كان للصينيين اسطرلابات قبل ان نعرف نحن القراءة »

عزا الاقدمون اختراع الاسطرلاب الى الفلكى اليونانى (هبارك) الذى كان عائشا فى القرن الثانى قبل الميلاد

﴿ الاسطرلابى ﴾ هو بديع الزمان ابو القاسم هبة الله بن الحسين كان من فضلاء الاطباء ونبلاء الحكماء غلبت عليه الفلسفة وعلوم الكلام والرياضيات . وكان مع ذلك عالما فلكيا ماهرا . وكان واحـد زمانه فى علم الاسطرلاب وعمله ويعرف به وله مع هذا كله مشاركة مع المتأدبين فى الادب فمن شعره

يا ابن الذين مضوا على دين الندى
والطاعنين مقادم الاعـدام
فوجوههم قبل العلا واكفهم
سحب النـدى ومنابر الاقلام

ومن شعره ايضا

اهدى لمجلسك الشريف وانما
اهدى له ما حزت من نعمائه

كالبحر يمطره السحاب وماله
من علـيه لانه من مائه

ومن شعره ايضا

قام الى الشمس بالآلاته
لينظر السـعد من النحس
فقلت أين الشمس قال الفتى
فى الثور قلت الثور فى الشمس

وقال من قصيدة مجيبا صديقا له يدعى القيسرانى وكان قد كتبت اليه شعرا

ايها السيد الذى اطراتى
بمديح كالدر قد اطغـانى
والذى زاد فى محلى وقدرى
واذل الشانى بتعظيم شانى
فتعنفقت اي بأنيًّ كما قا
ل مجيب الطباع سهل الجنان
وترشحت للجواب فاعيـا
نى وانسل هاربا شيطاني
مجبلا مجبـلا يقول اتق الا
ه فالى بما تروم اليدان
اتظن الوهاد مثل الروابى
ام تخال الهجين مثل الهجان
ام تجارى طرفا يفوت مدى الطر
ف اذا ما تجاريا فى مكان
بحمار يفوته الزمن المق
مد ان ارسلا غداة الرهان
فا كتنفنى ستر افشعرى بخطى
حين يبـدو لناظر عورتان

وله من الشعر أيضا

كن كيف شئت فاننى
قـد صغت قلبا من حديد
وقعـدت انتظر الـكسو
ف وليس ذلك من بعيـد

ومن شعره و يشير الى صناعته

تقسم قلبى فى محبة معشر
بكل فتى منهم هواى منوط
كأن فؤادى مركز وهم له
محيط وأهوائى اليه خطوط

ومن شعره أيضا

تاه على النـاس باغرائه
اى فاعذرونى اننى ملسن
ان كان فى أقواله معربا
فانه فى فعـله يلحن

ومن شعره فى فاصد دم جاهل

وفاصد مبضعه مشرع
كأنه جاء الى حرب
فصد بلا نفع فما حاصل
غير دم يخرج من ثقب

لومرفى الشارع من خارج
لمات فى داخل الدرب
خذه اذاجاشت عليك العدا
فوحده يغنيك عن حزب
وقال وقد سقط بالعراق ثلج كثير أبيضت له الارض . وقد سمى الثلج فى شعره وفرا فقال
ماصدور الزمان ليس يوفر
مارايناه فى نواحى العراق
انما عم ظلمكم سائر الار
ض فشابت ذوائب الآفاق
للاسطرلابى من الكتب اختصار ديوان ابي عبد الله الحسين بن الحجاج وزيج سماه المعرب المحمودى الفه للسلطان محمود ابى القاسم بن محمد
توفى فى القرن السادس الهجرى
﴿ الإِسْطَقِسُ ﴾ كلمة يونانية معناها الاصل والاِسْطَقِسَاتُ هى العناصر الاربعة
﴿ اسطول ﴾ هو لفظ يونانى معرب معناه مجموع السفن الحربية . والمراكب الحربية قديمة برع فيها الفنيقيون فى القرن الخامس والعشرين قبل عيسى عليه السلام وتلاهم اليونانيون وكانت تصنع من الخشب وتسير بالشراع ، وقد أخذها العرب عن الرومان سنة (٢٨) ه فى عهد معاوية فغزا بها قبرص واجبرها على دفع الجزية وكانت مقذوفاتهم منها عبارة عن السهام والمواد السريعة الالتهاب ثم امتلكوا بها سردينيا وسيسيليا وكريد وغيرها من جزر البحر الابيض
لما ملك المسلمون مصر كتب عمر ابن الخطاب أمير المؤمنين الى عمرو بن العاص يستوصفه البحر فكتب اليه من كتاب :
« البحر خلق عظيم يركبه خلق ضعيف ،دود على عود »
وانما وصف عمرو سفن الرومانيين التى شاهدهافى فتحه مصر، فامر عمر بعدم ركوب البحر والغزو عليه و يظهر لنا انه امر بذلك حرصا على جنود المسلمين من الهلكة لانهم لم يكونوا قد مرنوا على اساليب القتال ، ولم يكن لهم علم بصنع السفن . فلما بلغه ان عرفجة بن هرثمة لازدى سيد بجيلة غزا فى البحر عمان حين وجهه اليها عنفه و بالغ فى لومه ولم يزل الامر على ذلك حتى تولى معاوية وجاور الرومان فتمثلت له الحاجة الى اتخاذ الاساطيل لحماية الشواطئ

فاتخذها على مثال الرومان

قال بن خلدون فى مقدمته بعد ايراده منع عمر للمسلمين عن الغزو فى البحر :

« ولم يزل الشأن ذلك حتى اذا كان العهد لمعاوية اذن للمسلمين فى ركوبه والجهاد على أعواده والسبب فى ذلك ان العرب كانوا لبداوتهم لم يكونوا أول الامر مهرة فى ثقافته وركوبه والروم والافرنجة لممارستهم أحواله ، ومرباهم فى التقلب على أعواده ، مرنوا عليه وأحكموا الدربة بثقافته ، فلما استقر الملك للعرب وشمخ سلطانهم ، وصارت امم العجم خولا لهم وتحت أيديهم وتقرب كل ذى صنعة اليهم بمبلغ صناعته واستخدموا من النواتية فى حاجاتهم البحرية أمما ، وتكررت ممارستهم للبحر وثقافته استحدثوا بصراء بها فشرهوا الى الجهاد فيه وانشأوا السفن فيه والشوانى وشحنوا الاساطيل بالرجال والسلاح وامطوها العساكر والمقاتلة لمن وراء البحر من أمم ، واختصوا بذلك من ممالكهم وثغورهم ما كان أقرب لهذا البحر وعلى حافته مثل الشام وأفريقية والمغرب والاندلس وأوعز الخليفة عبد الملك الى حسان بن النعمان عامل أفريقية باتخاذ دار الصناعة بتونس لانشاء الآلات البحرية حرصا على مراسم الجهاد ومنها كان فتح صقلية (سيسيليا) ايام زيادة الله الاول بن ابراهيم بن الاغلب على يد أسد بن الفرات شيخ الفتيا ، وفتح قوصرة أيضا فى أيامه بعد ان كان معاوية بن حديج أغزى صقلية أيام معاوية بن أبي سفيان فلم يفتح الله على يديه وفتحت على يد ابن الاغلب وقائده أسد ابن الفرات وكانت من بعد ذلك أساطيل أفريقية والاندلس فى دولة العبيديين والامويين تتعاقب الى بلادهما فى سبيل الفتنة فتجوس خلال السواحل بالافساد والتخريب . وانتهى اسطول الاندلس أيام عبد الرحمن الناصر الى مائتى مركب أو نحوها واسطول أفريقية كذلك مثله أو قريبا منه . وكان قائد الاساطيل بالاندلس ابن رماحس ومرفأها للحط والاقلاع بجاية والمرية (وهما مدينتان بالاندلس) وكانت أساطيلها مجتمعة من سائر الممالك من كل بلد تتخذ فيه السفن اسطول يرجع نظره الى قائد من النواتية يدبر أمر حربه وسلاحه ومقاتلته ، ورئيس يدير أمر جريته بالريح أو بالمجاذيف وأمر ارسائه فى مرفئه

«فاذا اجتمعت الاساطيل لغزو محتفل

اوغرض سلطانى مهم عسكرت بمرفئها المعلوم وشحنها السلطان برجاله ، وانجاد عساكره ومواليه ، وجعلهم لنظر امير واحد من اعلا طبقات اهل مملكته يرجعون كلهم اليه ، ثم يسرحهم لوجههم وينتظر ايابهم بالفتح والغنيمة ، وكان المسلمون لعهد الدولة الاسلامية قد غلبوا على هذا البحر من جميع جوانبه ،وعظمت صولتهم وسلطانهم فيه ، فلم يكن للامم النصرانيـة قبل باساطيلهم بشىء من جوانبه وامتطوا ظهره للفتح سائر ايامهم فكانت لهم المقامات المعلومة من الفتح والغنائم ، وملكوا سائر الجزائر المنقطعة عن السواحل فيـه مثل ميورقة ومنورقة ويابسة وسردانية وصقلية وقوصرة ومالطة واقريطش وقبرص وسائر ممالك الروم والافرنج

« وكان ابوا القاسم الشيعى وابناؤه يغزون اساطيلهم من المهدية جزيرة (جنوة) فتنقلب بالظفر والغنيمة

« وافتتح مجاهد العامرى صاحب (دانية) من ملوك الطوائف (بالاندلس) جزيرة سردانية فى أساطيله سنة (٤٠٥)ه وارتجعها النصارى لوقتها . والمسلمون خلال ذلك كله قد تغلبوا على كثير من لجة هذا البحر وسارت أساطيلهم فيه جائية وذاهبة والعساكر الاسلاميـة تجيز البحر فى الاساطيل من صقلية الى البر الكبير المقابل لها من العدوة الشمالية فتوقع بملوك الافرنج وتثخن فى ممالـكهم كما وقع فى أيام بنى الحسين ملوك صقلية القائمون فيها بدعوة العبيديين وانحازت أمم النصرانية بأساطيلهم الى الجانب الشمالى الشرقى منه من سواحل الافرنجة والصقالبة والجزائر الرومانيـة لا يعدونها . وأساطيل المسلمين قد ضريت عليهم ضراء الاسد على فريسته وقد ملأت الاكثر من بسيط هذا البحر عدة وعددا واختلفت فى طرقه سلما وحربا ، فلم تسبح للنصرانية فيه الواح حتى اذا أدرك الدولة العبيـدية والامو ية الفشل والوهن،وطرقها الاعتلال مد النصارى ايديهم الى جزائر البحر الشرقية مثل صقلية واقريطش ومالطة فملـكوها . ثم الحوا على سواحل الشام فى تلك الفترة وملـكوا طرابلس وعسقلان وصور وعكا واستولوا على جميع الثغور بسواحل الشام وغلبوا على بيت المقدس وبنوا عليـه كنيسة لاظهار دينهم وعبـادتهم وغلبوا بنى خزرون على طرابلس ثم على قابس وصفاقس ووضعوا

عليهم الجزية ، ثم ملكوا المهدية مقرملوك العبيديين من يد اعقاب بلكين بن زيرى وكانت لهم فى المائة الخامسة الكرة بهـذا البحر وضعف شأن الاساطيل فى دولة مصر والشام الى ان انقطع ولم يعتنوا بشىء من أمره لهذا العهد بعد ان كان لهم فى الدولة العبيدية عناية تجاوزت الحد كما هو معروف فى أخبارهم فبطل رسم هذه الوظيفة هنالك و بقيت بافريقية والمغرب فصارت مختصة بها وكان الجانب الغربى من هذا البحر لهذا العهد موفور الاساطيل ثابت القوة لم يتحيفه عدو ولا كانت لهم به كرة فكان قائد الاسطول به لعهـد لمتونة بنى ميمون رؤساء جزيرة قادس ومن أيديهم أخذها عبـد المؤمن بتسليمهم وطاعتهم ، وانتهى عدد أساطيلهم الى المائة من بلاد العدوتين جميعا

« ولما استفحلت دولة الموحدين فى المائة السادسة وملكوا العدوتين أقاموا خطة هذا الاسطول على أتم ما عرف وأعظم ما عهد . وكان قائد اسطولهم احمـد الصقلى أصله من صد غيار الموطنين بجزيرة جربة من سرويكش. اسره النصارى من سواحلها ور بى عنـدهم واستخلصه صاحب صقلية واستكفاه ثم هلك وولى ابنـه فأسخط ببعض النزعات وخشى على نفسه ولحق بتونس ونزل على السيد بهاء من بنى عبد المؤمن واجاز الى مراكش فتلقاه يوسف ابن عبد المؤمن بالمبرة والكرامة واجزل الصلة وقلده امير اساطيله فجلى فى جهاد امم النصرانية ، وكانت له آثار واخبار ومقامات مذكورة فى دولة الموحدين ، وانتهت اساطيل المسلمين على عهـده فى الكثرة والاستجادة الى مالم تبلغه من قبل ولا بعد فيما عهدناه .

« ولما قام صلاح الدين يوسف بن أيوب ملك مصر والشام لعهده باسترجاع ثغور الشام من يد امم النصرانية أوفد صلاح الدين على ابى يعقوب المنصور سلطان المغرب لعهده من الموحدين رسوله عبد الكريم بن منقذ من بيت بنى منقذ . ملوك شيزر وكان ملكها من ايديهم وابقى عليهم فى دولته فبعث عبد الكريم منهم هذا الى ملك المغرب طالبا مدد الاساطيل لتحول فى البحر بين اساطيل الفرنج و بين مرامهم من امداد النصرانية بثغور الشام واصحبه كتابه اليه فى ذلك من انشاء الفاضل البيسانى

يقول فى افتتاحه : فتح الله لسيدنا ابواب المناجح والميامن فنقم عليهم المنصور تجافيهم عن خطابه بامير المؤمنين واسرها فى نفسه وحملهم على مناهج البر والكرامة وردهم الى مرسلهم ولم يجبه الى حاجته من ذلك وفى هذا دليل على اختصاص ملك المغرب بالاساطيل ، وما خص للفرنج فى الجانب الشرقى من البحر من الاستطالة وعدم عناية الدول بمصر والشام لذلك العهد وما بعده لشأن الاساطيل البحرية والاستعداد منها للدولة

« ولما هلك ابو يعقوب المنصور واعتلت دولة الموحدين واستولت امم الجلالقة على الاكثر من بلاد الاندلس والجأوا المسلمين الى سيف البحر وملكوا الجزائر التى بالجانب الغربى من البحر الرومى قويت ريحهم فى بسيط هذا البحر واشتدت شوكتهم وكثرت فيه اساطيلهم وتراجعت قوة المسلمين فيه الى المساواة معهم كما وقع لعهد السلطان ابى الحسن ملك زناتة بالمغرب فان اساطيله كانت عند مرامه الجهاد مثل عدة الفرنج وعديدهم . ثم تراجعت عن ذلك قوة المسلمين فى الاساطيل لضعف الدولة ونسيان عوائد البحر بكثرة العوائد البدوية بالمغرب وانقطاع العوائد الاندلسية ورجع الفرنج فيه الى المعروف عنهم من الدربة فيه والمران عليه والبصر باحواله وغلب الامم فى لجه وعلى اعواده ، وصار المسلمون فيه كالاجانب الا قليلا من اهل البلاد الساحلية لهم المران عليه لو وجدوا كثرة من الانصار والاعوان او قوة من الدولة تستجيش لهم اعوانا اوتوضح لهم فى هذا الغرض مسلكا ، و بقيت الرتبة لهذا العهد فى الدولة الغربية والرسم فى معاناة الاساطيل بالانشاء والركوب معهودا لما عساه تدعو اليه الحاجة من الاغراض السلطانية فى البلاد البحرية والمسلمون يستهبون الريح على الفرنج فمن المشتهر بين اهل المغرب عن كتب الحدثان انه لابد للمسلمين من الكرة على الفرنج وافتتاح ماوراء البحر من بلادهم وان ذلك يكون فى الاساطيل والله ولى المؤمنين وهو حسبنا ونعم الوكيل ، انتهى من مقدمة ابن خلدون بتصرف قليل

نقول اننا نقلنا هنا ما قاله بن خالدون برمته وهو صورة حقيقية لما كانت عليه الاساطيل الاسلامية فى أيام فتوة الدولة ، ثم ما آلت اليه فى ابان هرمها وضعفها . ونزيد عليه ان الامر بقى على هذا الحال

حتى قامت الدولة العثمانية في الاناضول واتجهت مطامعها لفتح أوروبا فكانت تلك المطامع باعثا قويا لها على بناء الاساطيل لنقل الجيوش والذخائر الحربية ، ولم تزل هذه الحاجة تنمو بنمو المطامع الاستعمارية حتى هم السلطان محمد الثانى بفتح القسطنطينية بعد ما أعجزت بعض اسلافه العظماء فرأى الحاجة ماسة لزيادة عدد السفن حتى يقال انه هاجم الآستانة بحرا بنحو ألفى سفينة

من هذا الحين أصبحت الدولة العثمانية من الدول البحرية الرهيبة فاستخدمت سفنها فى فتح جزر الارخبيل وما يجاورها حتى آل الملك الى السلطان سليمان القانونى فى القرن التاسع الهجرى فبلغ اسطول العثمانيين أقصى كماله . وقد ظهر أثر هذا الكمال حين اتحدت البرتغال واسبانيا و بعض الدول البحرية الاخرى على محاربة تركيا بحرا فقابلهم القائد العثمانى الاشهر خير الدين باشا باربروس فقهرهم مجتمعين مرات عديدة فأصبح البحر الابيض المتوسط بحيرة عثمانية لا تجرؤ دولة على الاتيان فيه بحركة عداء خشية من صواعق ذلك الاسطول الضخم ومقذوفاته الجهنمية

ولكن كان الضعف قد بدأ يعمل فى جسم الدولة بعد السلطان سليمان بتألب دول اوروبا على الترك من جهة و بثورة مستعمراتهم الاوربية من جهة أخرى ، فظلت الدولة تكافح هذا وذاك وهى فى تلك الاثناء تزداد كل يوم ضعفا حتى آل أمر الاسطول الى آخر درجات الانحلال .

وجاءت وقعة نافارين سنة (١٨٢٠) حيث تألبت دول اوروبا لتخليص اليونان من ربقة الترك فأجهزت على البقية الباقية من الاساطيل . وظل الحال على ذلك حتى تولى الأمر السلطان عبد العزيز فى منتصف القرن التاسع عشر الميلادى فوهب الاسطول بعض عنايته وأمر ببناء عدد عديد من السفن على الطراز الحديث ، واستقدم ضباطا من الاوربيين لتدريب البحريين على الفنون البحرية ، ولم يزل يجد وراء تلك الغاية حتى صار اسطول تركيا معدودا من الاساطيل الخطيرة الشأن ، فلما تولى السلطان عبد الحميد الثانى سنة (١٢٩٣) هـ تصدى طائفة البحرية لتوهمه فيهم التآمر على خلع عبد العزيز وعادى بسببهم الاساطيل فمنعها الحركة سنين حتى تلفت آلاتها وصدئت أدواتها وصارت لا تغنى فى الحرب شيئا

فلما أعلن الدستور العثمانى كان أول

ما توجهت عناية رجال الحل والعقد فى الدولة الى اعادة بناء الاسطول ، وتحمست الامة لهذا الامر وفتحت له الاكتتابات العامة واشتريت بالفعل عدة سفن وأوصى على عمل عدة أخرى ، وأصلح ما كان قابلا للاصلاح مما كان للدولة من قبل فأصبح لدى تركيا نحو من ثلاثين قطعة صالحة للقتال ما بين مدرعة وطرادة ومدفعية ونسافة ، ولا يمضى فيما نرجى خمسة أعوام حتى يكون لدى تركيا ضعف هذا العدد من السفن الضخمة التى تناسب مركزها بين الدول

(الاساطيل الدولية) للدول الاوربية عناية كبيرة ببناء الاساطيل لحماية سواحلها وتجارتها من جهة ولمنافسة بعضها بعضا من جهة أخرى . ولقد كانت أرقى الدول البحرية قبل ثلاثة قرون اسبانيا وكانت تنافسها اذ ذاك أنجلترة لترثها فى التسلط على البحار فاتفق ان ملكة انجليز المسماة (اليزابت) (   ) كانت اسرت ملكة برلانده المسماة مارى ستوار فاعتقلتها مدة ١٨ عاما ثم قتلتها وكانت هذه الملكة الاخيرة كاثوليكية فغضب فرديناند ملك الاسبانيين من هذه المعاملة وأعلن الحرب البحرية على أنجلترة . فكان من حسن طالع الانجليز ان تحطم هذا الاسطول على شواطئ الجزائر البريطانية واسر منه عدد ليس بالقليل فدالت دولة اسبانيا البحرية وخلفتها انجلترة الى يومنا هذا

واليوم بلغ التنافس بين المانيا وأنجلترة مبلغه فترى كلما أنشأت المانيا سفينة أنشأت أنجلترة سفينتين حتى ابهظت الدولتان كواهل رعاياهما بالضرائب ولكن المزاحمة تقضى على كلتا الامتين بالصبر والثبات فأن المسألة مسألة موت أوحياة لاحداهما لامحالة وستتم المانيا برنامجها البحرى كله فى سنة ١٩١٢ فتصبح لديها (١٩) سفينة من طراز الدريدنوت (انظر سفينة) ويكون اذ ذاك لانجلترة منها (٢١) هذا عدا الطرادات المتنوعة والمدرعات المختلفة وما يتبعها من نسافات وغواصات وغيرها ويقول العارفون ، بل يلوح من لهجة رجال المانيا انه متى تم برنامجهم البحرى نقر فى ناقور الحرب ، فتصادمت هاتان القوتان الهائلتان فى عرض البحر فأما غلبت المانيا فورثت أنجلترة فى كل مستعمراتها واحدثت بذلك تغييرا كليًا فى خريطة العالم ، وأما غلبتها انجلترة فازدادت قوة على قوة وعاشت بلامنافس فى البحر ردحا كبيرا من الزمان والملك لله يعطيه من يشاء

الدول الاوربية وقواتها البحرية

انواع البوارج	انجلترة	المانيا	فرنسا	امريكا	روسيا	ايطاليا	يابان
طبقة اولى من طراز دردنوت ولوردنلسون	١٦	١٠	٦	٨	٤	٤	٥
طرادات طبقة ثانية	٨	٠٠	٤	١٣	٢	٦	٢
« « ثالثة	٣٠	٢٠	١١	٩	٥	٢	٨
« « رابعة	١١	٤	٩	٣	٧	٣	٢

طرادات مدرعة

	انجلترة	المانيا	فرنسا	امريكا	روسيا	ايطاليا	يابان
من طراز انفنسيبل	٦	٣	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٢
من طراز مختلف	٣٥	٩	١٨	١٤	٥	٩	١٣
طرادات حديثة بسرعة ٢٣ عقدة فما فوق	٢٢	١٩	٠٠	٣	٦	١	٦
طرادات قديمة	٦٣	١٨	٣٠	٢١	٣	١٤	١٣
مدمرات من عشرة سنوات أو أقل	٩٩	٩٦	٨١	٣٩	١٠٠	٢٢	٦١
نسافات حديثة	٤٧	٠٠	١٤٠	٥	١١	٣١	٤٧
غواصات	٧٥	٢٤	١٠٩	٢٦	٤١	١٢	١٧
عدد البحارة فى وقت السلم	١٢٨٠٠٠	٥٧٠٠٠	٥٣٠٠٠	٤٤٠٠٠	٤٧٠٠٠	٢٨٥٠٠	٥٦٠٠٠
عدد الجيش البحرى الاحتياطى	٥٦٧٠٠	٦٠٠٠٠	٦٥٠٠٠	٠٥٠٠٠	٣٥٠٠٠	٣٤٠٠٠	٧٠٠٠٠

الاسطون ثقل انجليزى مستعمل وهو يساوى ١٤ رطلا انجليزيا والرطل عندهم يساوى ١٦ اوقية انجليزية والاوقية تساوى ١٦ درهما انجليزيا والدرهم يساوى ١٫١٣٩ بنى وايت . والبنى وايت يساوى ٢٣٫٨٤٤ جرين ثروى

والاسطون هذا يساوى ٦٫٣٥ كيلو غرام

الاسطوانة فى علم الهندسة هى جسم محاط بسطح منحن وبدائرتين فى اسفله واعلاه متساويتين ومتوازيتين هما قاعدتا الاسطوانة

لاخذ مساحتها الحجمية يحسب سطح قاعدتها ويضرب فى طولها ولما كانت قاعدتها دائرة فيؤخذ مساحتها بالطريقة المعروفة انظر دائرة

الاسعردى هو محمد بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الصمد بن رستم الاسعردى نور الدين الشاعر . ولد سنة (٦١٩)ﻫ توفى سنة (٦٥٦)ﻫ كان من كبار شعراء الملك الناصر بمصر ذا مكانة رفيعة عنده ولكن كان كثير المجون حتى غلب على شعره فجمع جميع مانظمه فى هذا الباب فى كتاب سماه . (سلافة الزرجون فى الخلاعة والمجون) وضم اليه اشياء من نظم غيره . وكف بصره فى آخر عمره فانشد

قد كنت من قبل فى أمن وفى دعة
طرفى يرود لقلبى روضة الادب
حتى تقلب نور الدين فانمشت
عينى وحوّل ذاك النور للقلب

وقال فى ذلك أيضاً

سألت الله يختم لى بخير
فعجل لى ولكن فى عيونى

قلنا ان هذا الشاعر كثير المجون والخلاعة وأكثر شعره فى ذلك ، ولما كان لا تظهر ملكته الحقيقية الا فى ذلك الباب رأينا أن نثبت له قصيدتين في احداهما يفضل الحشيش على الخمر وفى الاخرى يفضل الخمر على الحشيش ، وقد أتى بمساوئ هاتين المادتين فصار كأنه قد هجاهما معا ، ونحن لذلك ننقلهما عنه

لك الخير لاتسمع كلام المفند
ودونك فى فتياك غير مقلد
سألت عن الخضراء والخمر فاستمع
مقالة ذى رأى مصيب مسدد
وحقك ما بالخمر بعض صفاتها
اتشرب جهرا فى رباط ومسجد

عليك بها خضراء غير مبالغ
بأبيض ورق أو بأحمر عسجد
ولكن على رغم المدام هدية
تنزه عن بيع بغير التزهد
رياضية يحكى الجنان اخضرارها
وخمرهم كالمارج المتوقد
مدامهم ينسى المعانى وهذه
تذكر أسرار الجمال الموحد
هى السر ترقى الروح فيها الى ذرى الـ
معالم فى معراج فهم مجرد
بل الروح حقا لا يحل بربعها
هموم ولا يحظى بها غير مهتدى
ولا داسها العصار عمدا ودنس الد
نان بمختوم من القار أسود
ولا تتعب الابدان عند نزالها
وفى القىء اذ تبدو كزق ممدد
ولا تستخف الناس عقلك بينهم
لعمرى ولا تدعى لديهم بمفسد
وفى طرف المنديل يوما وعاؤها
ويعتاض عن حمل الزجاجة باليد
وتخلص من اثم وحد ولا ترى
ذليلا وتنجو من نديم معربد
وتشربها فى العسر واليسر دائما
ولا تتقى فيها ليالى التعبد

وتأمن كبسات الحماة وكيدهم
وتسلم من جور الولاة ولا تدى
وتغدو ذكيا فاضلا ذا نباهة
ظريفا ولا يغشاك فرط تبلد
وتصبح عند الناس غير مبغض
وتمنح من كل بحسن التودد
ومن فضلها فى الطب جودة هضمها
وهيهات يحصى فضلها لمعدد
ولا سيما ان كان فيها منادمى
غزال كغصن البانة المتأود
ينادم بالشعر اللطيف وتارة
يغنى فيزرى بالحمام المغرد
يغازلنى سرا بعينى غزالة
ويبسم عن ثغر كدر منضد
فلا تستمع فيها مقالة عاذل
يصدك عنها واعص كل مفند
ثم رجع فقال فى هجاء الحشيش
وتفضيل الخمر عليها
فديتك نور الحق قد لاح فاهتد
نديمى وكن فى اللهو غير مقلد
أترضى بان تمشى شبيه بهيمة
بأكل حشيش يابس غير أرغد
فدع رأى قوم كالدواب ولا تدر
سوى درة كالكوكب المتوقد

مدام اذا مالاح للركب نورها
وقد ضل ليلاعاد بالنور يهتدى
حشيشهم تكسو المهيب مهانة
فتلقاه مثل القاتل المتعمد
وتبدى على خديه مثل اخضرارها
فيضحى بوجه مظلم اللون ار بد
وتفسد من ذهن النديم خياله
فينظر مبيض الصباح كأسود
وخمرتنا تكسو الذليل مهابة
وعزا فتلقى دونه كل سيد
وتجلى وتجلى هم كل منادم
و يروى بهامن شربهاقلبهاالصدي
وتبدو فيبدو سره وتسره
فيشبهها لونا بخد مورد
وفيها على رغم الحشيش منافع
فقل فى معانيها وصفها وعدد
وفى غيرها للناس كل مضرة
فحدث بكل السوء عن وصفها الردى
وحقك ما ذاق الحشيش خليفة
ولا ملك فاق الانام بسؤدد
ولاجد فى وصف لها قط شاعر
بتنميق الفاظ كالحان معبد
ولم تضرب الاوتار فى مجلس لها
وما ذاك الا للشراب المورد
اتخضب من غير المدامة راحة
اذا مابدت فى الكأس تجلى على اليد
أعن مثلها يا صاح يصبر عاقل
لقد كنت فى تركى لها غير مهتدى
ولولا فضول الناس مابت صاحيا
ولم أستمع فيها مقال المفند

﴿ أَسَف ﴾ الاسف الحزن و (أَسِف عليه) يأسَف أسفًا . حزن وغضب فهو أَسِفٌ و (آسفه) أغضبه و (تأسف) تحزن و (الأُسافة) الارض الرقيقة أو التى لا تنبت و (الأَسافة) رقة الارض يقال (هذه أرض آسفة ظاهرة الاسافة) أى لا تكاد تنبت شيئا و (الاسيف) الحزين . والاجير جمعه اسفاء وهى اسيفة. (ويقال هذه أرض أسيفة) أى لا تكاد تنبت

﴿ اسفراين ﴾ هى بلدة بخراسان بنواحى نيسابور على منتصف الطريق الى جرجان

﴿ الاسفراينى ﴾ هو ابو حامد احمد ابن أبى طاهر محمد بن احمد الاسفراينى الفقيه الشافعى المشهور . أخذ الفقه عن أبى الحسن بن المرزبان ثم عن أبى القاسم الداركى . وقد أجمع معاصروه على فضله

وجودة نظره .

روى عنه انه قال : ما قمت من مجلس النظر قط فندمت على معنى ينبغي أن يذكر فلم أذكره .

وروى انه قابله بعض الفقهاء في مجلس المناظرة بما لا يليق ثم أتاه في الليل معتذرا اليه فأنشده يقول

جفاء جرى جهرا الدى الناس وانبسط
وعذر أتى سرا فأكد ما فرط
ومن ظن ان يمحو جلي جفائه
خفيٌّ اعتذار فهو في أعظم الغلط

قال الخطيب في تاريخ بغداد : ان أبا حامد حدث بشيء يسير عن عبد الله بن عدي وأبو بكر الاسماعيلي وابراهيم بن محمد ابن عبدل الاسفرايني وغيرهم وكان ثقة . ورأيته غير مرة وحضرت تدريسه في مسجد عبد الله بن المبارك وهو المسجد الذى في صدر قطيعة الربيع . وسمعت من يذكر انه كان يحضر درسه سبعمائة متفقه . وكان الناس يقولون لو رآه الشافعي لفرح به

وقال الشيخ أبو اسحق في الطبقات ان أبا الحسين القدوري الحنفي كان يعظمه ويفضله على كل أحد ، وان الوزير أبا القاسم علي بن الحسين حكى له عن القدوري انه قال : أبو حامد عندى أفقه وانظر من الشافعي . قال الشيخ أبو اسحق فقلت له هذا القول من القدوري حمله عليه اعتقاده في الشيخ أبي حامد وتعصبه بالحنفية على الشافعي رضي الله عنه ولا يلتفت اليه . فان أبا حامد ومن هو أعلم منه وأقدم على بعد من تلك الطبقة وما مثل الشافعي ومثل من بعده الا كما قال الشاعر

نزلوا بمكة في قبائل نوفل
ونزلت بالبيداء أبعد منزل

نقول لهذا البيت ثان نأتى به لانه من أجمل ما قيل في البغض عن مواقع الريبة وهو

حذرا عليها من مقالة كاشح
ذرب اللسان يقول مالم أفعل

ولد الاسفرايني سنة (٣٤٤) ه وقدم بغداد في سنة (٣٦٣) وقيل سنة (٣٦٤) ودرس الفقه بها من سنة (٣٧٠) الى أن توفي سنة (٤٠٦) قال الخطيب وكان يوما مشهودا بكثرة الناس وعظم الحزن وشدة البكاء

﴿ اسفكسيا ﴾ كلمة أعجمية معناها الاختناق وهي حالة تعترى الانسان بعارض من عوارض كثيرة ينقطع فيها النفس

ويظهر على المصاب علامات الموت وما هو بميت

أسبابه رداءة الهواء أو عدمه كما فى حالة الغرق والخنق .

ومنها ما يحصل من زيادة الحرارة كما يطرأ لبعض المستحمين فى الحمام ومنها ما ينشأ من الصواعق

(الاختناق من الفحم) هى الحالة التى تعترى الانسان من استنشاق هواء مشبع بدخان الفحم فى محل قليل الهواء فيقع كأنه ميت . وكيفية العلاج أن يخرج المصاب فى الحال الى محل طلق الهواء ويرش على وجهه الماء البارد ويسقى قليلا من الماء المحلى بالسكر والليمون أو الخل وان كانت الحالة أشد خطارة تحل ملابسه ويكشف رأسه وصدره ويضجع بحيث يكون رأسه وصدره مرتفعين عن بقية جسمه وينشق بعض جواهر قوية الرائحة كالنوشادر والخل ويدلك جسمه كله بقوة بخرق من الصوف ومتى رجعت اليه الحياة يسقى من الماء المحلى بالسكر والليمون القوى ويدلك جسمه كله بالخل أو بعصارة الليمون وينفخ الهواء الى رئتيه من فمه أو أنفه بواسطة الفم أو بمنفاخ وان كانت الحالة خطيرة لزمها علاجات أخرى . هى من خصائص الطبيب فيلزم استدعاؤه بمجرد حصول ذلك الاختناق ولو كان بسيطًا قبل أن يستفحل أمره بمضى الزمن وقد شوهد رجوع الحياة بعد أكثر من عشر ساعات

(الاختناق بالغرق) العادة أن ينكس رأس المريض وترفع رجلاه الى فوق بحجة تصفية الماء الذى تسرب الى بطنه . وهى عملية تقتل الاصحاء وتحدث احتقانا في المخ سيء المغبة وليس لها أدني موجب فان الماء لا يدخل الى جوف الغريق وان دخل فبمقدار دنىء لا يضره . وانما العلاج هو ما ذكر فى علاج ضربة الفحم ويدلك جسمه بالصوف ويدلك أنفه وشفته العليا بزغب الريش وتوضع على باطن قدميه قوالب طوب محماة وكذلك على باطن كفيه وابطيه وتحت السرة من جهتيها وينفخ فى رئتيه بشدة وان كان الحال خطيرا فلها عمليات أخرى وهى من خصائص الطبيب الذى يجب أن ينادى من أول حدوث الغرق ولا يجب دفن الغريق بسرعة فأنه قد شوهد رجوع الحياة الى الغرقى مع الاستمرار على هذه العملية بعد أكثر من عشر ساعات .

ومتى وردت اليه الروح يسقى جملة ملاعق

من روح النعنع أو أى سائل منبه مخلوط بالماء

(الاختناق فى الحمام) ينقل فى الحال الى محل طليق الهواء و يرش عليه الماء البارد وينشق روح النوشادر والخل أو البصل أو غيره و يسقى من السكر والليمون أو الخل (ليموناتا) قليلا قليلا والماء النقى و يفعل له ما فعل بسابقيه من الاسعافات

(الاختناق من الازدحام) يفعل له ما يفعل فى الاختناق من الفحم بعد أن يخرج الى محل طلق الهواء

(الاختناق بالشنق) وسائطه الاسعافية كما سبق فى الاختناق بالغرق

(اختناق الاطفال المولودين) قد يولد الطفل مختنقا فيظن أنه ميت وما هو بميت وسبب ذلك قلة الدم وقت الولادة او من انفصال المشيمة من الرحم و بقاء الطفل فى بطن أمه . لاسعاف هؤلاء الاطفال تقطع السرة فى الحال و تربط ويدلك باليد دلكا هينا و يستدعى الطبيب فى الحال لتكميل الوسائط العلاجية ولا يجب اليأس منه فان حياته كامنة لا تلبث أن تظهر بعد عمل تلك الاسعافات ولو حصل بطء كان الذنب على أبو يه وقد شوهد رجوع الحياة بواسطة هذه الاسعافات واستمرارها بعد ساعات كثيرة

﴿ الاِسفَنج ﴾ ينشأ من الحيوانات الدنيئة البحرية المسماة بالزيوفيت (انظر هذه الكلمة) فهى تكون أولاً ديدانًا عائمة ثم ترتكز على الصخرر وهى فى تكونها تشبه النباتات حتى أنه ليشتبه فيها من لم يعرفها ولولا العلم لما أدرك أحد ان الاسفنج من ذلك القبيل وهو يوجد على بعد عشرة أمتار من سطح البحر وقد يغور الى بعد ٥٠ متراً أجوده السورى. وهو كثير الاستعمال فى البيوت

(تنظيف الاسفنج) الاسفنج يتسع من كثرة الاستعمال و يعلوه دهن ويحدث فيه رائحة كريهة فلأجل تنظيفه يذاب بلور الصودا فى ماء مسخن و يغمر فيه الاسفنج مدة ساعتين مع رجه فى بعض الأحيان ثم يخرج و يغمس فيه محلول آخر من بلور الصودا بارداً مدة ٢٤ ساعة ثم يغسل بعد ذلك بماء مضاف اليه قدر عُشره من حمض الكلور ايدريك ثم يغسل بعدها بالماء الصافى

﴿ الاسفيناخ ﴾ اصله من آسيا الشمالية وهو قليل التغذية سهل الانهضام صحى ملين للبطن اسمه عند العامة سبانخ

(زراعته) يزرع فى فصل الربيع اما نثراً باليد أو خطوطا متباعدة بنحو نصف متر و يصلح فى الارض الطينية الرملية . تجنى أوراقه الكبيرة وتترك الصغيرة حتى تنمو ولا يمكث فى الارض اكثر من شهرين وتجديد بذره اولى من استثمار قديمه

اسقليبيوس اتفق كثير من الفلاسفة الاقدمين على أن اسقليبيوس اليونانى هو اول من تكلم فى الطب ، وجرب فيه التجارب

قال أبو سليمان محمد بن طاهر فى تعليقاته أن اسقليبيوس هو ابن زيوس وهو امام الطب وابو اكثر الفلاسفة . قال واقليدس وارسطو وافلاطون وابقراط ينسبون اليه . قال وابقراط كان السادس عشر من اولاده وقال وسولون واضع النواميس اليونانية أخوه

قال العلامة ابن ابى اصيبعة الطبيب ترجمة اسقليبيوس بالعربية (منع اليبس) وقيل أن أصل هذا الاسم فى اليونانية مشتق من البهاء والنور

كان اسقليبيوس ذكى الطبع قوى الفهم حريصاً على تحصيل الطب مجتهدا فى اتقانه .ويحكى عنه حكايات تشبه الخوارق تدل علي المهارة فى صناعته

وحكى انه وجد علم الطب فى هيكل معبود اليونانيين (ابولون) ويقال ان اسقليبيوس هو الذى وضع هذا الهيكل ويعرف باسمه

قال ابن ابى أصيبعة فى طبقاته ومما يحقق ذلك ان جالينوس قال فى كتابه ان الله عز اسمه لما خلصنى من دبيلة قتّالة كانت عرضت لى ، حججت الى بيته المسمى بهيكل اسقليبيوس .

وقال جالينوس أيضًا فى كتابه حيلة البرء فى صدر الكتاب مما يجب ان يحقق الطب عند العامة ما يرونه من الطب الالهى فى هيكل اسقليبيوس

وذكر جالينوس أيضًا فى مواضع كثيرة ان طب اسقليبيوس كان طبًا الهيًا . وقال ان قياس الطب الالهى الى طبنا قياس طبنا الى طب الطرقات

وذكر أيضًا فى حق اسقليبيوس فى كتابه الذى ألفه فى الحث على تعلم صناعة الطب ان الله أوحى الى اسقليبيوس انى الى أن اسميك ملكا أقرب منى الى أن اسميك انسانًا

وقال ابقراط ان الله رفعه اليه فى الهواء في عمود من نور

وقال غيره ان اسقليبيوس كان معظما عند اليونانيين وكانوا يستشفون بقبره ويقال انه كان يسرج على قبره كل ليلة ألف قنديل وكان الملوك من نسله وتدعى له النبوة

وذكر أفلاطون فى كتابه المعروف بالنواميس عن اسقليبيوس أشياء عدة من أخبار بمغيبات وحكايات عجيبة ظهرت عنه بتأييد الهى وشاهدها الناس كما قاله وأخبر به

وقال فى المقالة الثالثة من كتاب السياسة ان أسقليبيوس كان هو وأولاده عالمين بالسياسة وكان أولاده جندا مهرة عالمين بالطب أيضًا

قال وكان أسقليبيوس يرى انه من كان به مرض يبرأ منه عالجه ، ومن كان مرضه قاتلا لم يطل حياته التى لا تنفعه ولا تنفع غيره أى يترك علاجه

قال الامير أبو الوفاء المبشر بن فاتك فى كتابه مختار الحكم ومحاسن الكلم ان أسقليبيوس هذا كان تلميذ هرمس وكان يسافر معه فلما خرجا من بلاد الهند وجاء الى فارس خلفه ببابل ليضبط الشرع فيهم

وقال أبو معشر البلخى المنجم فأنه ذكر فى كتاب الالوف ان أسقليبيوس هذا لم يكن بالمتأله الاول فى صناعة الطب ولا بالمبتدئ بها ، بل انه عن غيره أخذ ، ولمنهج من سبقه سلك . وذكر انه كان تلميذ هرمس المصرى

اسكاندينافيا هى أوسع شبه جزيرة فى اوروبا فأن مساحتها تبلغ (٧٧٦٠٠٠) كيلو مربع . ويبلغ طولها (١٨٠٠) كيلو متر وعرضها (٧٠٠) كيلو متر بين مدينتى برجن واستكهلم . يحيط بها عدد عظيم من جزائر صخرية احاطة السوار بالمعصم . وهى بلاد جبلية ذات وديان وبحيرات . شديدة البرودة يسكنها نحو (٧،٧٣٦،٣٢١) نسمة منهم (٢٠٧٨٦) لابونيون و (٩٣٧٨) فينويون

اما سياسيا فأن هذه الارض مقسومة قسمين قسم يدعى مملكة السويد ويكتبها بعضهم الاسوج وقسم يسمى النرفيج ويكتبها بعضهم النروج وقد تكلمنا على كل من هذين القسمين فى موضعه فليرجع اليه .

واسكاندنيافيا واقعة فى الشمال الغربى من أوروبا بين المحيط المتجمد الشمالى وبحر الشمال وبحر البطليق والبحر الابيض .

اسكندر الاسكندر الاكبر هو ملك مقدونيا وأشهر قائد حربى فى العالم

القديم . وهو ابن فيليب ولد بمدينة بِلاّ سنة (٣٥٦) ق م وقد ظهرت مخائل الفتوة الملكية فيه من صغره اذ روى عنه أنه قال وهو صغير : « ان ابى لم يترك الى بلادا افتحها » حين سمع بالانتصارات الباهرة المتوالية التى كانت من حظ أبيه

ولما قيل له وهو صغير الا تدخل الى المسابقة لنيل الجائزة فى الالاعيب الاولمبية فأجابهم نعم لو وجدت هنالك ملوكا من المناظرين

أما أخلاقه فكان هينا لينا حاذقا جريئا مقداما . وكانت الاعيبه التى يفضلها الرياضات الشاقة للصيد والقنص

عُرض يوما الحصان المدعو (بوسيفال) على أبيه وكان من الخيول الفره التى لا تلين لرائض فتعاقب عليه القادة وكبار الضباط فلم يجرؤا على ركوبه ، وكان الاسكندر بجانب والده ولم يكن سنه يبلغ العشرين سنة ، فضحك فسأله أبوه مم تضحك قال أضحك من هؤلاء الضباط العظام كيف يغلبهم حصان . فقال له أبوه ان الذى يضحك عليهم يجب أن يكون أقدر منهم فهل تستطيع رياضة هذا الحصان وقد أعجز غطارفة الركب ، قال نعم . فأمره بالتقدم لركوبه فأسرع الى امتطاء صهوته ووخزه فهام به الحصان على وجهه حتى غاب عن الانظار فظن أبوه ومن معه بأنه هالك لا محالة ، واعتراهم الجزع والهلع عليه وبينماهم فى حيرة من أمرهم واذا به قد أقبل والحصان يتصبب عرقا وقد ذل وتروض فبكى والده حين رآه وضمه الى صدره وقال له يابنى اذهب فابحث لك على ملك أوسع ، فان مقدونيا لا تسعك

لما بلغ سنه الثالثة عشرة واتم دراسته الاولية اسلمه والده الى الفيلسوف ارسطو ليربيه وكتب اليه هذا الخطاب الرقيق وهو :

« من فليب الى ارسطو . سلام عليك أخبرك ان قد ولد لى غلام فاشكر الآلهة على أن أوجدوه فى زمان ارسطو اكثر مما أشكرهم على ان منحونيه »

فقرأ الاسكندر على استاذه كل المعارف الانسانية المعروفة اذ ذاك بين شعر وسياسة واخلاق وفصاحة وطبيعة وطب الخ

ويروى ان الاسكندر لمحبته للاستئثار بالشرف كان يمتعض من نشر استاذه لمعلوماته بين العامة واذاعة كتبها بين جميع طالبيها

ولما بلغ عمره عشرين سنة مات أبوه

لخلفه على مقدونيا سنة (٣٣٦) ق م فلم يكد ينتشر خبر موت أبيه حتى حاولت القبائل المتوحشة التي دوخها أبوه والمدائن التي افتتحها التخلص من نير مقدونيا وكان الخطيب (ديموستين) قد أثار على الاسكندر المدائن اليونانية بخطبه الساحرة فاسرع الاسكندر سرعة الصاعقة الى كبح جماح التراسيين والجيتيين والتريباليين وعاهد بعض القبائل المتوحشة من بينهم السلتيين النازلين على شواطىء بحر الادرياتيك الذين ظنهم قد خافوا بطشه، فأجابوه بشمم انهم لا يخشون الا سقوط السماء على الارض فقط ثم اتم بعد ذلك اخضاع بلاد اليونان الثائرة وفتح (طيبة) بعد قتال عنيف وهدمها هدما وباع من أهلها ثلاثين الفا وذبح ستة آلاف منهم ولم يبق الا على اسرة الشاعر بيندار. فلما سمعت مدائن اليونان بهذه الفاجعة خشيت أن تحل بها مثلها فسلمت اليه أتينا وطلبت عفوه وتبعها سواها. وأجمع اليونان على تعيين الاسكندر قائدا لهم سنة (٣٣٥) ق م ومكث يستقبل وفود المهنئين من كبار القوم واماثلهم وانتظر الفيلسوف (ديوجين) فلم يحضر اليه، فذهب بنفسه اليه وهو بمدينة (كورنت) ودخل عليه محاطا بقواده ورجال خاصته فوجده في المرتاض المسمى (غرانيوم) مستلقيا فى الشمس فكان هذا المنظر من أعجب المناظر وادعاها للتأمل اذ رأى الناس من جهة ملكا يرى الدنيا أقل من أن تسد مطامعه وازاءه فيلسوف يحتقر الدنيا وزخارفها حتى لا تساوى فى نظره جرعة ماء

فوقف الاسكندر بازائه هنيهة يتأمل فى هذه الروح العالية ثم قال له ماذا تطلب؟

فاجابه الفيلسوف اطلب أن تبعد عن شمسى. فانسحب الاسكندر وهو يفكر فى هذا الجواب ثم قال لقواده أنه ان لم يكن الاسكندر لتمنى أن يكون (ديوجين) أي أنه ليس بعد الاسكندر من هو أرفع رأسا من ديوجين

لما ترك الاسكندر مقدونيا اناب عنه (انتيباتر) وقسم أملاكه على أصحابه

وقبل سفره للفتوحات اراد أن يستخير الالهة فى معبد دلف على عادتهم. فلما رفض القس الصعود على محل الاستخارة جذبه الاسكندر بعنف فقال له القس يا بني انك لا تقاوَم

فقال الاسكندر حسبى هذا الفأل حسبى. لا أريد سواه. فسافر الاسكندر لفتح اعظم مملكة فى العالم وهى مملكة الفرس

سنة (٣٣٤) وسنه ٢٢ سنة ولم يصحب معه غير (٣٠٠٠٠) من المشاةو (٤٥٠٠) فارس ومن الذخيرة ما يكفيهم شهرا ومن النقود ما تبلغ قيمته (٤٠٠٠٠٠) فرنك

وكان قد علم بصفاء فكره مبلغ ضعف تلك الدولة الضخمة التي يحاول ملاشاتها من الوجود فقد كان الفساد السياسي والاجتماعي فقد بلغا منها مبلغا فظيعا استأهلت معهما أن تحل بها قارعة تثوب بها الى الرشد سنة الله في كل أمة . ولن تجد لسنة الله تبديلا

فلما قرب من الهلسبون لم يمانعه الاسطول الفارسي من المرور منه فنزل في مدينة تزواد فقصدمن هناك رأس (سيجيه) ليضع الزهر على قبرالبطل اليوناني (آشيل) ففعل وهو يقول :

« يا اشيل من مثلك وجد في حياته صديقا مثل باتروكل و بعد مماته شاعرا مثل هومير »

وكان الاسكندر يعتقد أن اشيل هو نموذجه الذي يسير على خطته في حروبه وقيادته ويزعم أنه من نسله ، وكان شاعره الذي يجل شعره ويفضله على سواه هومير. حتى أنه كان لديه نسخةمن الالياذة تأليف هومير مصححة بقلم أرسطو نفسه وموضوعة في صندوق من الذهب يحملها معه حيث ذهب

بعد أيام ارسل اليه الفرس جيشا لمقاومته ومنعه عن التقدم فدحره في ممر (الغرانيوم) فكان هذا النصر فاتحا له أبواب آسيا الصغرى التي أراد أن يبدأ بفتحها ليمتلك سواحلها ويمنع بذلك قطع الفرس خط رجعته ، والنزول منها الى بلاد اليونان او مقدونيا

هذا الاحتياط كان كما ذكره نابليون أعجب به كثيرا . ثم تقدم ففتح الكارى وليديا وأيونيا وليسيا وبامفيليا ثم بيزيديا وفريجيا . فلما وصل الى (الغورديوم) قطع بسيفه العقدة الشهيرة التي اسمها (العقدة الغوردينية) زاعما انه بذلك حقق النبوءة القائلة بأن من يحلها يمتلك آسيا ويحكمها

ثم ذهب ليفتح بافلاغونيا وكابادوس فاجتاز نهر التوروس ودخل سيلسيا وافتتح مدينة (تارس) فمرض هناك بسبب انه استحم بالماء البارد وهوعرقان فعالجه طبيبه فيليب حتى شفي . ثم قابل دارا نفسه وقهره في سهول السوس سنة (٣٣٣) ووقعت امه وامرأته وابنتاه في اسره

فتلطف هذا الفاتح الكبير بزيارة هؤلاء الاميرات التعسات مع أصدق

صدقائه أفستيون . فبدأت الاميرة (سيزيجامبيس) أم دارا أفستيون بالسلام ظانة انه هو الملك لفخامة شكله ولألاء ملابسه ، فلما علمت خطأها اكبت على أرجل الاسكندر فرفعها بيديه بلطف قائلا « انك يا أماه لم تغلطى فأن هذا الذى بجانبى هو الاسكندر أيضًا »

علم الاسكندر ان دارا ذهب ليجمع له جيشًا جديداً فيما وراء نهر الفرات فلم يعبأ بذلك بل استمر فى فتوحاته فهاجم سورية وفنسيا ويهوذا فأخضع جميع المدائن بسهولة الا مدينة (صور) فأنها قاومت سبعة اشهر ومدينة (غزة) التى كان يدافع عنها (بيتيس) فبعد أن فتحها أمر بأن تجر جثة بطلها سبعة مرات حول مدينته مقلدا بذلك القائد اليونانى (آشيل)

ثم زار اورشليم ودخل معبدها وخضع أمام قسيسها الاكبر وهو يهودى وليس في ذلك غرابة فأن الاسكندر أدى واجبات العبادة لكل الآلهة التى صادفها فى البلاد التى افتتحها كأنه كان يعتقد ان كل هذه الآلهة واحدة فى حقائقها وان اختلفت فى أسمائها

ثم قصد مصر فلم يصادف فيها كبير مقاومة فوضع آساس مدينة الاسكندرية فى بقعة مناسبة لما انشئت لاجله فصارت نقطة اتصال بين قارات العالم الثلاث وورثت مدينة صور فى تجارتها .

فتم للاسكندر امتلاك سائر سواحل الفرس فأراد قبل أن يلقى دارا آخر مرة أن يزور معبد آمون فاغدق على كهنته العطايا فاستقبلوه استقبالا حافلا ودعوا له بالنصر والظفر . فلما وصل الى آسيا خاطبه دارا فى الصلح على أن يعطيه عشرة آلاف وزنة من الذهب وهو مبلغ يقدر (٥٤) مليون فرنك وأن يزوجه ابنته على أن يترك آسيا لغاية نهر الفرات ، فرفض هذا الاقتراح . فقال له قائده (بارمينيون) « لو كنت الاسكندر لقبلت هذا الاقتراح » فأجابه الاسكندر « وأنا أيضًا كنت أقبله لوكنت بارمينيون »

بعد أن نظم حكومة البلاد التى افتتحها اجتاز سيليزيا وعدى نهر الفرات الى تابساك متجنبًا فى سيره الصحارى العربية وسار قاصداً جزيرة بن عمرو فصادف الجيش العرمرم الذى جمعه له دارا فيما وراء نهر الدجلة بقرب مدينة اربل فدارت رحى الحرب بينهما فانهزم دارا أمام البطل المقدونى

فكانت هذه الوقعة أشهر موقعة حدثت فى الاقدمين فوقع مُلك الفرس كله فى يد الاسكندر وكان ذلك سنة (١٣٣١) ق م فأخذ الاسكندر فى تنظيم حكومة هذه البلاد وسمح لها أن تحكم بقوانيها الخاصة بها وأجزل العطاء لقواده وخاصته الذين ابلوا معه البلاد الحسن فى هذه الحروب الخطيرة وجازنوا بأرواحهم معه فى تطواف هذه الاقطار البعيدة عن أوطانهم

فلما خل مدينة بابل وكان بها الصنم المشهور باسم بعل قرب له قربانًا على عادته فى عبادة كل اله يصادفه فى فتوحاته .ووجد فى هيكله ملاحظات فلكية عملها سدنة هذا الهيكل فى مدى الفى سنة فأخذها وأرسلها الى ارسطو ليطلع عليها .

ولما دخل مدينة (سوس) وجد بها تمثالى هرموديوس وارستوجيتون اللذين غنمهما الملك الفارسى اكسار كسيس فى حربه مع الآثينيين فأمر بردهما الى مكانهما الأول

ولما دخل مدينة (برسيبوليس) وجد بها من الثروة مالا يوصف

ثم تتبع (دارا) فى (ميديا) و (باكتريان) فحدث ان أحد قواد دارا رماه بسهم فقتله فغضب لذلك الاسكندر وأمر بتعذيب ذلك القاتل

ثم تتبع القبائل المتوحشة النازلة على سواحل بحر قزوين فأخضعها ووصل الى حيث يقيم السيتيون فيماوراءنهر (اكسبارت) وخلد وصوله الى هنا لك ببناء مدينة أخرى سماها الاسكندرية لا تزال قائمة باسم مدينة (كاندهار)

وأخذ بعد ذلك فى تنظيم هذه المملكة العظيمة ولم يبلغ من تقاليدها الا الوحشى الضاد ومحترما عقائدها وأخلاقها . مقيما الحصون والقلاع فى البلاد المشكوك فى إخلاصها . وقد رمى الى مشروع لم تحكم به الفلسفة لذلك الحين وهو التأليف بين الغالبين والمغلوبين والتوحيد بينهم فى الدين والاخلاق والمنازع وبدأ بنفسه فتزوج ستاسيرا بنت (دارا) ثم (روكسان) وشجع جنوده على التأهل بالفارسيات وكان يعطيهم على ذلك الجوائز وقبل أن يكون فى مصالح البلاد ودواوينها وجيوشها من الميديين والفارسيين

ولكن مما يؤسف له ان الاسكندر أصغى للوشاة والدساسين عقب هذه الانتصارات الباهرة ، ولم يمنعه فضله وعلمه

و لونه تلميذ الفيلسوف الا كبر ارسطو من أن ينساق مع ميوله التى ورثها عن قومه المقدونيين الذين كانوا الى ذلك الحين نصف متوحشين فأوقع بأصدق أصدقائه لاقل تهمة وجهت اليهم بحق أو بباطل وانهمك على اللذات واللهو . فانشأ لنفسه سرايًا على نسق ملوك الشرق واحاطة نفسه بالندمان وأهل الخلاعة واتخذ لنفسه حرسًا من الاسيويين ليكونوا ضد رفقائه المقدونيين الذين كانوا يتآمرون عليه فينحى عليهم بالقتل وأفظع أنواع التعذيب وتغلغل فى متاهات الغلو حتى ادعى انه هو وحده يرجع اليه الفضل فى هذه الفتوحات ثم تنمر حتى ادعى انه ابن الاله جوبتير ودعى الى عبادته

ومن آثار جبروته قتله صديقه فيلوتاس واخص المخلصين له بار مينيون الذى قال عنه لام دارا انه هو ايضا الاسكندر، واوقع بكليتوس الذى نجاه من الموت ، ثم اخذ يبل جثته بدموعه ندمًا على مافرط منه فى حقه . وكان قتله بيده لانه فاه بكلمة خالها مهينة له وهو سكران فى وسط مأدبة فخيمة واعدم الفياسوف كاللستين لانه ابى ان يركع امامه على طريقة الشرقيين امام ملوكهم

ولكن كل هذه الاعمال الجبروتية سترها عن العامة لألاء اعماله الباهرة الى اتى بها فى عهده المظفر

وفي سنة (٣٢٧) ق م عزم على فتح الهند فكانت خطواته مصحوبة بالنصر والفلج كما كان فى عهده السابق ولم يصادف مقاومة تذكر الا على شواطىء (هيداسب) حيث قابله الراجا الهندي بوروس و بعد قتال عنيف وقع الامير الاسيوى فى قبضته اسيرا فلما مثل بين يدى الاسكندر . قال له

« على اى حال تزعم انك تعامل عندنا » فاجابه الامير الهندى بشمم قائلا

« ازعم انى اعامل معاملة الملوك »

فأكرمه الاسكندر ورد اليه ملكه وجعله معينًا له على حرب ملك هندى آخر خطير يدعى (تاكسيل)

ولما بلغ نهر (الهيفاز) اراد ان يجتازه ليصل منه الى نهر (الغانج) فأبى جنوده ان يتبعوه فى بلاد لا علم لهم بها فاضطر ان يقف من مطامعه عند هذا الحد كأنه يتمثل بقول ابى الطيب

ولكن قلبا بين جنبي ماله
مدى ينتهي بي فى مراد احده

فكظم غيظه ورجع على اسطول امر ببنائه هبط عليه نهر (هيداسب) ثم (الاندوس) حتى وصل الى المحيط وهو فى طريقه يقهر الامم ويؤسس المدن و يبنى المرافى ويؤسس دورا لصناعة السفن تاركا فى كل جهة أثرامن آثار فتوحاته الباهرة

فلما وصل الى المحيط امر اسطوله با كتشاف سواحل الخليج الفارسى ورجع هو برا مع جيشه مخترقا صحراء (جيدروزى) فى وسط الاخطار والمعاطب وقلة الماء والغذاء

ويروى عنه أنه لما قدمت اليه بقية الماء ليشرب بها رمى بها الى الارض وقال لا أشرب وجيشى ظمآن

ولما رجع الى (سوس) تزوج زوجة جديدة وزوج على مثاله عشرة آلاف مقدونى من نساء أسيويات وعاقب المتهمين من رجاله بالرشوة عقابا شديدا الاهار بالوس وهو أشدهم كلبا فقد هرب الى بلاد اليونان حاملا معه ثروة عظيمة

فى هذا الحين مات صديقه المسمى (افستان) بسبب مأدبة وكان يدعوه بنفسه (صديق الاسكندر) بخلاف صديقه كراتير فكان يدعوه (صديق الملك) فحزن عليه الاسكندر حزنا لا يوصف وعمل له جنازة لم يسمع بمثلها فى تاريخ البشر وتغالى حتى أراد أن يؤلهه

ولما وصل الى بابل سنة (٣٢٥) ق.م وفد عليه فيها وفود الامم فزاد هذا المظهر فى جبروته ، وانمى فيه عاطفة الاثرة والتطاول فعزم على أن يبنى اسطولا مكونا من الف مركب ليفتح به بلاد العرب ويدور حول افريقا كلها ثم يعود الى البحر الابيض ويخضع لسلطانه مملكة (قرطاجه) ويجعل العالم كله مملكة واحدة عاصمتها الاسكندرية خاضعة لامره ونهيه

ولكن منيته كانت له بالمرصاد فبينما كان مشتغلا بالاصلاحات الداخلية يأمر ببناء مرفأ لبابل وبرفع الحوائل من اسفل نهر الدجلة لتسهيل الملاحة ، و باحداث أمور أخرى لتحسين طرق الرى اذ اصابته حمى لم تمهله غير أحد عشر يوما فمات ولم يبلغ الثالثة والثلاثين من عمره سنة (٣٢٣) ق م

ظن بعضهم أنه قتل مسموما ولكن هذا لم يتأكد وليس قاتلوه بمن يعتد بهم والحقيقة أنه أهلك نفسه باللهو والقصف ويجوز أن يكون مناخ تلك البلاد والنشاط المتواصل فى العمل قد زاد فى حالته خطرا

كان الاسكندر وهوعلى سرير الموت يتوقع أن قواده سيقتسمون ملكه والسيوف مصلتة في أيديهم فكان يجزع مما سيشيعونه به من الوقائع الدموية ، والثورات المجتاحة ولذلك ابى أن يعين له خليفة .

ولما سئل وهو يجود بنفسه عن الذى يخلفه لم يزد على أن قال :

« الا كفأ »

مات ولم يترك الا طفلا صغيرا من محظيته (برسين) وجنينا فى بطن امرأته (روكسان) وأخا أبهل يدعى (اريديه)

فبعد جدال عنيف بين القادة إعترف الجيش بولاية (اريديه) تحت وصاية (برديكاس) الذى أعطاه الاسكندر خاتمه وهو يموت

اوصى الاسكندر قبل موته ان تنقل جثته الى معبد آمون

ولكن بطليمون ملك مصر ابقاه فى منفيس فى تابوته المصنوع من الذهب الخالص ثم نقل الى الاسكندرية فى تابوت من زجاج وقد تمكن القيصران جول سيزار واجوست الرومانيان من النظر الى جثته وهى فى تابوتها مصبرة على الطريقة المصرية القديمة وقد ضاع أثر القبر الذى يحوى الاسكندر فى عهد الامبراطور سيفير ولم يعثر له على مكان للآن

وقد كتب القائد الاشهر نابليون عن الاسكندر الاكبر كلمة يحسن بنا اثباتها هنا قال كما هو مذكور فى مذكراته التى عملها فى سانت هيلين وهو منفى :

« ان الاسكندر قد فتح بشرذمة قليلة من الرجال قارة من الكرة الارضية . ولكن هل كان ذلك منه من قبيل الاندفاع أو الثوران ؟ لا ولكنه كان سائرا بحسبان دقيق ، فنفذ مشروعاته بجسارة ، وقادها بعقل ورزانة فالاسكندر قد جمع فى نفسه بين الجندى الكبير والسياسى الخطير والمشرع العظيم . ولكن مما يؤسف له انه بعد بلوغه ذروة المجد والفوز تحولت رأسه أو فسد قلبه فرأيناه بدأ بروح تراجان وانتهى بقلب نيرون وأخلاق هيليو جابال . »

هذا ما ترجمناه عن المصادر الفرنسية اما هو مذكور فى الكتب العربية فقد قال العلامة الشهرستاني فى كتابه الملل والنحل :

« الاسكندر الرومى وهو ذو القرنين الملك وليس هو المذكور فى القرآن بل هو ابن فيلبوس الملك وكان مولده فى السنة الثالثة عشرة من ملك دارا الاكبر سلمه

أبوه الى أرسطوطاليس الحكيم المقيم بمدينة اينياس فاقام عنده خمس سنين يتعلم منه الحكمة والادب حتى بلغ أحسن المبالغ ونال من الفلسفة ما لم ينله سائر تلامذته فاسترده والده حين استشعر من نفسه علة خاف منها فلما وصل اليه جدد العهد له وأقبل اليه واستولت العلة فتوفى منها واستقل الاسكندر باعباء الملك فمن حكمه ان سأله معلمه وهو في المكتب ان أفضى اليك هذا الامر يوما (أى امر الملك) قال حيث تضعك طاعتك ذلك الوقت

« وقيل له أنك تعظم مؤدبك اكثر من تعظيمك والدك . قال لان أبى كان سبب حياتي الفانية ومؤدبي سبب حياتى الباقية

« وكتب اليه ارسطوطاليس فى كلام طويل : اجمع فى سياستك بين بدار لا حدة فيه ، وريث لا غفلة معه ، وامزج كل شيء بشكله حتى تزداد قوة وعزة عن ضده حتى يتميز لك بصورته . وصن وعدك من الخلف فأنه شين ، وشب وعيدك بالعفو فأنه زين ، وكن عبدا للحق فأن عبد الحق حر ، وليكن وكدك الاحسان الى جميع الخلق ومن الاحسان وضع الاساءة فى موضعها ، واظهر لاهلك انك منهم ولاصحابك انك بهم ، ولرعيتك انك لهم »

« وتشاور الحكماء فى أن يسجدوا له أجلالا وتعظيما . قال لا سجود لغير بارىء الكل بل يحق له السجود على من كساه بهجة الفضائل

نقول هـذا مناقض لما ترجمناه عن المصادر الاوربية فأنها تعزو اليه انه تأله وأمر بالسجود له على طريقة الملوك الشرقيين وانه قتل الفيلسوف على اباءه السجود له . وسنبدى رأينا فى موضوع هذا الخلاف بعد ايراد نبذ من مرويات العرب عنه . قال الشهرستانى

وأغلظ له رجل من أهل اثينية (اتينا) فقام اليه بعض قواده ليقابله بالواجب ، فقال له الاسكندر دعه لا تنحط الى دناءته ولكن ارفعه الى شرفك

« وقال من كنت تحب الحياة لاجله فلا تستعظم الموت بسببه »

« وقيل له ان روشنك (روكسان) امرأتك ابنة دارا الملك وهى أجمل النساء فلو قربتها الى نفسك . قال أكره أن يقال غلب الاسكندر دارا وغلبت روشنك الاسكندر »

وهـذا أيضا يناقض قول مؤرخى الغرب من ان الاسكندر غلبت عليه شهواته

فى آخر ايامه حتى غلا وأغرق فيها

« وسأله اطوسابس الكلبى ان يعطيه ثلاث حبات ، فقال الاسكندر ليس هذا عطية ملك فقال الكلبى اعطنى مائة رطل من الذهب . فقال ولا هذه مسئلة كلبى »

قال السهرستانى ولما مات اجتمع بعض الحكماء ورثاه كل منهم بكلمة

فقال بليموس : ـ هذا يوم عظيم العبرة اقبل من شره ما كان مدبرا ، وادبر من خيره ما كان مقبلا ، فمن كان باكيا على من قد زال ملكه فليبكه

وقال ميلاطوس : ـ خرجنا الى الدنيا جاهلين ، واقمنا فيها غافلين ، وفارقناها كارهين

وقال زينون الاصغر : ـ ياعظيم الشأن ما كنت الا ظل سحاب اضمحل ، فلما اضل فما نحس للملك اثرا ، ولا نعرف له خبرا

وقال افلاطن الثانى : ـ ايها الساعى المتوصب جمعت ماخذلك . ماتولى عنك فلزمتك او زاره وعاد على غيرك مهناه وثماره

وقال فوطس : ـ الا تتعجبون ممن لم يعظنا اختيارا ، حتى وعظنا بنفسه اضطرارا

وقال مطور : ـ قد كنا بالامس نقدر على الاستماع ولا نقدر على القول ، واليوم نقدر على القول فهل نقدر على الاستماع ؟

وقال ثاون : ـ انظروا الى حلم النائم كيف انقضى ، والى ظل الغمام كيف انجلى

وقال سوس : ـ كم قد امات هذا الشخص لئلا يموت فمات ، فكيف لم يدفع الموت عن نفسه بالموت

وقال حكيم : ـ طوى الارض العريضة فلم يقنع حتى طوى منها فى ذراعين

وقال آخر : ـ ماسافر الاسكندر سفرا بلا اعوان ولا آلة ولا عدة الا سفره هذا

وقال آخر : ـ ما ارغبنا فيما فارقت واغفلنا عما عاينت

وقال آخر : ـ لم يؤدبنا بكلامه كما ادبنا بسكوته

وقال آخر : ـ من ير هذا الشخص فليتق وليعلم ان الديون هكذا قضاؤها

وقال آخر : ـ قد كان بالامس طلعته علينا حياة واليوم النظر اليه سقم

وقال آخر : ـ قد كان يسأل عما قبله ولا يسأل عما بعده

وقال آخر : ـ من شدة حرصه على الارتفاع انحط كله

وقال آخر : ـ الآن تضطرب الاقاليم لان مسكنها قد سكن

نقول يرى القارىء مما مر به من أقوال الغربيين والعرب ان صورة الاسكندر عند الاولين غير صورته عند الآخرين. فهو عند الاولين ملك بدأ فاضلا ثم اطغته العظمة ، وابطرته النعمة . وعند الآخرين بالحكماء اشبه، والى الفلاسفة اقرب، والصحيح عندنا مانقله الغربيون لاسباب عدة (اولاها) ان اسكندر كان قريبا اليهم بل هومنهم وقبيل الرجل اعرف بامره (ثانيا) انهم احرص على تمحيص سيرته ، وتطهير سمعته فلو وجدوا لذلك مساغا لفعلوا (ثالثها) ان مؤرخي العرب كانوا يتلقفون هذه الاخبار من افواه اليونانيين الذين احتكوا بهم فى صدرهم الاول . ولم يكن امر الاسكندر لديهم مهما حتى يمحصوا تاريخه ويبالغوا فى نقده ، لكن الاوربيين انما نقلوا ما كتبوه عن مصادره الاصلية ، واعملوا فيه النقد العلمى الصارم

(هل الاسكندر هو ذوالقرنين) جاء فى دائرة معارف القرن التاسع عشر الفرنسية ان الامم الشرقية من الاسكندر فى امر مريج فالفرس يدعون انه من اصل فارسى و يزعمون له الاعاجيب التى تفوق العقل ، و ينسبونه الى العائلة المالكة فى بلادهم فيقولون انه ابن الشاه (داراب) وانه انما هاجم بلادهم ليستخلص ملكه من يد اخيه (دارا)

واما المؤلفون الشرقيون من المسيحيين فانهم مثل مارهبروس وابن البطريق قد زعموا ان الاسكندر من اصل مصرى قائلين ان (نيكامبوس) لما طرده الملك الفارسى (ارتكسركسيس) من ملكه التجأ الى مقدونيا وتظاهر بعلم النجوم وكانت له علاقات مع (اولمبياس) امرأة فيليب فولدت الاسكندر

ثم ذكرت دائرة المعارف ان القرآن ألم بهذا الموضوع ونوه بذى القرنين الذى ملك قرنى الارض وقالت ان المفسرين مختلفون فى هل هو الاسكندر المقدوني ام سواه والاكثرون على انه هو

اما نحن فنقول ان الامر كما ذكرته دائرة المعارف فان أكثر المفسرين على ان ذا القرنين المذكور فى القرآن الكريم هو الاسكندر . حتى اضطر الرازى لأن يورد على هذا القول اشكالا ولم يحله فقال اذا كان الامر كذلك فقد ثبت ان الاسكندر كان تلميذا لارسطو فيكون مذهب ارسطو حقا . فرد عليه العلامة النيسابورى المفسر بان مذهب الفلاسفة ليس بباطل كله فربما كان الاسكندر على الحق الذى فيه دون الباطل

(انظر يأجوج مادة اج)

قبل البت فى هذا الامر المختلف فيه ننقل الآيات التى وردت فى ذى القرنين ثم نتبعها باقوال المفسرين ثم نبدى رأينا الخاص بعد ذلك

قال تعالى:

« ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا . انا مكنا له فى الارض وآتيناه من كل شىء سببا (اى وسيلة) فاتبع سببا . حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا ياذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا . قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا . واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا . ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا . كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا . ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا . قالوا ياذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون فى الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا و بينهم سدا . قال مامكني فيه ربى خيرا . فاعينونى بقوة . إجعل بينكم و بينهم ردما . آتونى زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتونى افرغ عليه قطرا فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربى فاذا جاء وعد ربى جعله دكاء وكان وعد ربى حقا »

هذه هى الآيات التى نزلت فى ذى القرنين حين سأل اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فتعين انه هو الاسكندر الرومى، اذ ان اليهود لم يسألوا عن غير الاسكندر الذى له الاثر الكبير فى تاريخهم (انظر اسرائيل)

روى ابن الكواء انه سأل عليا رضى الله عنه عن ذى القرنين . فقال هو عبد أحب الله فأحبه ، وناصح الله فنصحه ، فأمرهم بتقوى الله فضرابوه على قرنه فقتلوه ثم بعثه الله فضربوه على قرنه فمات

نقول وما دليلنا على ان هذا القول صادر من على وقد كذب الافاكون على رسول الله ذاته وكذبوا على على نفسه فألفوا كتابا سموه نهج البلاغة ونسبوه اليه . هذا عدا عن نسبتهم اليه أكثر الخرافات العامية

وقال وهب بن منبة : كان ذوالقرنين ملكا . فقيل له فلم يسمى ذا القرنين . قال

اختلف فيه اهل الكتاب فقال بعضهم ملك الروم وفارس ، وقال بعضهم كان فى رأسه شبه القرنين

نقول استناد مثل وهب على ماقاله أهل الكتاب يدل على ان ليس عنه خبر صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال العلامة البيضاوى المفسر ذو القرنين « يعنى الاسكندر الرومى ملك فارس والروم وقيل المشرق والمغرب ولذلك سمى ذا القرنين او لانه طاف قرنى الدنيا شرقها وغربها . وقيل لانه انقرض فى أيامه قرنان ويحتمل انه لقب بذلك لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع كأنه ينطح اقرانه . واختلف فى ثبوته مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه . والسائلون هم اليهود سألوه امتحانا ، اومشركو مكة

وذهب الامام الرازى والنيسابورى هذا المذهب وتبعهم جمهور المفسرين

اما نحن فنقول ان ذا القرنين المذكور فى القرآن هو الاسكندر ولكن كيف يتفق ذلك مع ما علمته من ان الاسكندر قد فسد قلبه فى آخر أيامه حتى دعا الى عبادته والسجود أمامه . بل مع ما ثبت من انه كان يعبد كل اله يصادفه ويقرب له القرابين والضحايا

ليس فى وسع أحد أن يفتات على التاريخ فيزعم ان الاسكندر كان منزها عما لوثه به من الصفات ليوفق بين سيرته وما ورد عنه فى كتب التفسير ، كما انه ليس فى الوسع ان يقول قائل بأن ذا القرنين المذكور فى القرآن ليس هو الاسكندر الذى يذكره التاريخ ، اذ يبعد عن العقل أن يكون فى رجالات الاعصر القديمة رجل بلغ قرنى الدنيا ولم يمر من التاريخ على بال . فلاجل حل هذه الاشكالات كلها نقول

(اولا) لم يذكر القرآن ان الاسكندر كان نبيًا ارسل لهداية الناس الى الدين . فغاية ما وصفه به انه قال عنه ان الله مكن له فى الارض وآتاه من كل شىء وسيلة توصله اليه

وقوله تعالى « قلنا يا ذا القرنين اما أن تعذب واما أن تتخذ فيهم حسنا » لا يدل على انه كان يوحى اليه ولم يقل بذلك مفسر ، بل يشير الى انه كان يلهمه بهذا العمل

وقول الاسكندر « أما من ظلم فسوف نعذبه . الآية » فلا يدل على انه كان يخاطب الله ، ولكنه كان من حديث نفسه

جوابا على ذلك الالهام الطيب . كما يحدث لاحدنا عند أي الهام يلهم به في عمل من أعماله

(ثانيا) قوله « وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى » فلا يدل على ايمان معين بدين من الاديان . بل المراد من آمن وعمل صالحا على الاجمال في مقابل الامم الكافرة بالايمان التي لا تعمل الصالحات ، ولم يرسل الاسكندر مفتشا على الاديان حتى يقال ان المراد الايمان بمعناه الكامل . فلا ينافي أن يكون المصريون والهنود والفرس وأكثر من مر بهم الاسكندر كانوا مؤمنين بهذا المعنى وعاملين صالحا

(ثالثا) القرآن لم يصرح بأن الاسكندر كان حكيما أو صالحا بل كل ما قال عنه انه مكن له في الارض . وقوله « قلنا يا ذا القرنين الخ » لا يدل على صلاحه كما لا يدل قوله تعالى « واذ أوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا . الآية على صلاح النحل أو نبوتها

وعليه فما جاء في القرآن كله لا ينافي أن يكون المقصود بذي القرنين هو الاسكندر المقدوني على ما كان فيه من الشذوذ في بعض الامور

هذا ما نراه والله أعلم

(انظر تفسير هذه الآيات في ذي القرنين مادة قرن)

الاسكندر الافريدوسي هو الفيلسوف اليوناني الذي كان عائشا بعد الاسكندر الاكبر في أيام توزع ملكه بين قواده . كان متقنا للعلوم متبحرا فيها وكان له مجلس عام يدرس فيه الحكمة . وقد فسر أكثر كتب ارسطو تفاسير مفيدة وكان يلقب جالينوس الطبيب رأس البغل وقد جرت بينهما مشاغبات ومجادلات عنيفة

قال ابوزكريا يحيي بن عدي الفيلسوف الاسلامي الاسكندر شرح كتاب السماع وكتاب البرهان وانه قد رآها في تركة ابراهيم ابن عبد الله المترجم النصراني وعرضتا عليه بمائة وعشرين دينارا فمضى ليأتي بالدنانير ثم عاد فرأى القوم قد باعوا الشرحين في جملة كتب لرجل خراساني بثلاثة آلاف دينار وهي كتب كانت تحمل في اليد

نقول انظر بعيشك لتلك النهضة العلمية التي كانت تدفع احد الرجال لشراء كتب تحمل في اليد بثلاثة آلاف دينار وقارن بينها و بين كسادها اليوم تدرك الفارق بين الزمانين و بين الامتين فلا عجب ان

بلغ المسلمون فى ايام نهضتهم ذروة السؤدد فى سنين معدودة وقصرنا نحن عن مساواة الامم الحية ونحن فى مزدحم المطامع ومضطرب المزاحمات

وقال ابوزكريا : انه التمس نص كتاب الخطابة ونص كتاب الشعر الذى ترجمها اسحق بخمسين دينارا فلم يبعه اياه واحرقها وقت وفاته

نقول هذا العيب راجع لعدم وجود المطابع فكان الذى يدخر مثل هذه الذخائر وفى طبعه شح يضن بها على غيره حتى يفضل ان يحرقها على ان يفيد بها سواه

وللاسكندر الافريدوسى من الكتب تفسير كتاب (قاطيغورياس) وتفسير كتاب (باريمينياس) وتفسير كتاب (انالوطيقا) وله فيهما تفسير ان احدهما اتم من الآخر وتفسير كتاب (طوبيقا) وتفسير كتاب السماع الطبيعى وتفسير بعض المقالة الاولى للسماء والعالم وتفسير كتاب الكون والفساد وتفسير كتاب الآثار العلوية وكلها لارسطو. وكتاب النفس ومقالة فى عكس المقدمات . ومقالة فى العناية. ومقالة فى الفرق بين الهيولى والجنس ومقاله فى الرد على من قال انه لا يكون شيء الا من شيء . ومقالة فى ان الابصار لا يكون بشعاعات تنبعث من العين . والرد على من قال بانبثاث الشعاع . ومقالة فى اللون واى شيء هو على رأي الفيلسوف . ومقالة فى الفصل خاصة ما هو على رأى ارسطو ومقالة فى الماليخوليا ومقالة فى الاجناس والانواع ومقالة فى الرد على جالينوس فى المقلة الثامنة من كتابه فى البرهان ومقالة فى الرد على جالينوس فيما طعن على قول ارسطو ان كل ما يتحرك فانما يتحرك عن محرك ومقالة فى الرد على جالينوس فى مادة الممكن. ومقالة فى الفصول التى تقسم بها الاجسام . ومقالة فى العقل على رأى ارسطو . ورسالة فى العلم وأى أجزائه تحتاج فى ثباتها ودوامها الى تدبير أجزاء أخرى . وكتاب فى التوحيد . ومقالة فى القول فى مبادئ الكل على رأى ارسطو . وكتاب آراء الفلاسفة فى التوحيد ، ومقالة فى حدوث الصور لا من شيء . ومقالة فى قوام الامور العامية . ومقالة فى تفسير ما قاله ارسطو فى طريق القسمة على رأى أفلاطون . ومقالة فى ان الكيفيات ليست أجساماً . ومقالة فى الاستطاعة . ومقالة فى الاضداد ، وانها أوائل الاشياء على رأى ارسطو ومقالة فى الزمان ، ومقالة فى الهيولى ، وانها معلومة مفعولة ، ومقالة فى ان القوة الواحدة تقبل

الاضداد جميعا على رأى اوسطو . ومقالة فى الفرق بين المادة والجنس . ومقالة فى المادة والعدم والكون . وحل مسألة لناس من القدماء ابطلوا بها الكون من كتاب ارسطو ومقالة فى الامور العامية والكلية وانها ليست اعيانا قائمة. ومقالة فى الرد على من زعم ان الاجناس مركبة من الصور اذا كانت الصور تنفصل منها . ومقالة فى ان الفصول التى بها ينقسم جنس من الاجناس ليس واجب ضرورة ان تكون انما توجد فى ذلك الجنس وحده الذى اياه تقسم بل قد يمكن ان يقسم بها اجناسا اكثر من واحد ليس بعضها مرتبا تحت بعض. ومقالة فيما استخرجه من كتاب ارسطو الذى يدعى بالرومية (ثيولوجيا) ومعناه الكلام فى توحيد الله ورسالة فى ان كل علة مباينة فهى فى جميع الاشياء وليست فى شىء من الاشياء . ومقالة فى اثبات الصور الروحانية التى لاهيولى لها ومقالة فى العلل التى تحدث فى فم المعدة ومقالة فى الجنس . ومقالة تتضمن فصلا من المقالة الثانية من كتاب ارسطو فى النفس ورسالة فى القوة الآتية من حركة الجرم الشريف الى الاجرام الواقعة تحت الكون والفساد

كل هذه المؤلفات مفيدة ممتعة كان لها تأثير عظيم فى زمانها وهى تدل فى جملتها على تبحر الرجل وضربه فى كل علم بسهم

قال العلامة الشهرستانى فى الجزء الثالث من الملل والنحل .

«هو من كبار الحكماء رأيا وعلما وكلامه أمتن ومقالته ارصن ، وافق ارسطوطاليس فى جميع آرائه وزاد عليه في الاحتجاج على أن البارى عالم بالاشياء كلها كلياتها وجزئياتها على نسق واحد وهو عالم بما كان وبما سيكون ، ولا يتغير علمه بتغير المعلوم ، ولا يتكثر بتكثره

« ومما انفرد به أنه قال كل كوكب ذو نفس وطبع وحركة من جهة نفسه وطبعه ولا يقبل التحريك من غيره أصلا ، بل انما يتحرك بطبعه واختياره ، الا ان حركاته لا تختلف لأنها دورية »

نقول هذه الآراء تضحك الآن فقد كشف لنا العلم أن الكواكب أجرام لا تفترق عن الارض فى شىء ، ولكن الذى دفع الاقدمين الى هذه الاقاويل الخيالية عدم وجود الآلات المكبرة عندهم . ثم قال العلامة الشهرستانى

« وقال لما كان الفلك محيطا بما دونه

وكان الزمان جاريا عليه لان الزمان هو العاد للحركات او هو عدد الحركات ، ولما لم يكن يحيط بالفلك شيء آخر ، ولا كان الزمان جاريا عليه ، لم يجز أن يفسد الفلك ويكون ، فلم يكن قابلا للكون والفساد ، ومالم يقبل الكون والفساد كان قديما ازليا

« وقال فى كتابه فى النفس أن الصناعة تقتبل الطبيعة ، والطبيعة لا تقتبل الصناعة

« وقال للطبيعة لطف وقوة وان افعالها تفوق فى البراعة والالطف كل اعجوبة يتلطف فيها بصناعة من الصناعات

« وقال فى ذلك الكتاب لا فعل للنفس دون مشاركة البدن حتى التصور بالعقل فانه مشترك بينهما . واومأ الى انه لا يبقى للنفس بعد مفارقتها قوة اصلا حتى القوة العقلية وخالف استاذه ارسطوطاليس فانه قال الذى يبقى مع النفس من جميع مالها من القوى هى القوة العقلية فقط . ولذاتها فى ذلك العالم مقصورة على اللذات العقلية فقط اذ لا قوة لها دون ذلك فتحس وتلتذ . والمتأخرون يثبتون بقاءها على هيآت اخلاقية استفادتها من مشاركة البدن فتستعد بها لقبول الهيئات الملكية فى ذلك العالم »

الاسكندر اجوس هو ابن الاسكندر المقدونى ولدته روكسان (روشنك) ابنة الملك دارا الفارسى بعد موت الاسكندر اجلس على تخت الملك يوم ميلاده سنة (٣٢٣) ق م فدس احد قواد الاسكندر المدعو (كساندر) السم له سنة (٣١١) ق م فمات

اما كساندر الذى سمه فهو ابن انتباتر احد قواد الاسكندر . اباد عائلة الاسكندر كلها قتلا وحكم مقدونيا واليونان معا بعد معركة (ابسوس سنة (٣٠١) التى تقاتل فيها قواد الاسكندر على تقسيم ملكه بينهم ومات سنة (٢٩٨) ق م

(تنبيه) يلاحظ بعض القراء علينا اننا نثبت التواريخ معكوسة فى تاريخ الرجال الذين وجدوا قبل الميلاد فنقول مثلا الاسكندر اجوس الذى نحن بصدده ولد سنة (٣٢٣) ق م ومات مسموما سنة (٣١١) ق م فيظنون ان الاصح ان نعكس الامر فنقول ولد سنة (٣١١) ومات سنة (٣٢٣) وقد سرى اليهم هذا الخطأ من عدم التفاتهم الى اننا بصدد رجال كانوا قبل الميلاد لا بعده ، ولبيان ذلك نقول

ان مؤرخى اوروبا اصطلحوا على جعل ميلاد عيسى مبدأ للتاريخ العام فاذا ولد مولود قبل الميلاد بثلاثمائة وثلاث وعشرين سنة

قيل ولد فى سنة (٣٢٣) ق م فاذا عاش هذا المولود احدى عشرة سنة اليس يكون قد قرب من الميلاد المسيحى اثنتى عشرة سنة ؟ نعم وعليه فالواجب عمله لضبط تاريخ وفاته هو ان نخصم الاثنتى عشرة سنة من تاريخ ميلاده فيكون سنة (٣٢٣ ناقصة ١١) اى سنة (٣١١) ق م

﴿ الاسكندرية ﴾ هى الثغر المصرى المشهور على البحر الابيض المتوسط بناها الاسكندر الاكبر سنة (٣٣١) ق م على الارض الواقعة بين بحيرة مريوط والبحر الابيض المتوسط وهى تبعد عن القاهرة بنحو (٢٠٨) كيلو متر

اتخذها الاسكندر مقر ملكه ليكون وسط بين بلاد العالم الذى يطمع فى فتحه وتدويخه فعمرت بسرعة عظيمة واقيمت فيها المبانى الفخيمة ، والقصور الشاهقة واصبحت بفضل موقعها مركزا تجاريا كثير الحركة

ولما تولى بطليموس سوتير ملك مصر بعد موت الاسكندر عزم على جمع ماتشتت من الفاسفة اليونانية ، وما تفرق من اعلامها فى الارض فحشر اليه اولئك الافاضل من جميع اصقاع الارض و بنى لهم مدرسة تمت فى عهد بطليموس الثانى ابنه وكانت من الاتساع وجمال البناء بحيث تستوقف النظر وناهيك بمعهد علمى يجتهد ملك كان فى اقامته غير مدخرين له وسعا . وقد قسمت تلك المدرسة الى أقسام منها مساكن للعلماء وغرف للتدريس ، وحدائق للحيوانات وأخرى للنباتات ، ومحال للكتب وسيأتى ذكر هذه المكتبة المدهشة فى مكانها الا ن ، واجرى بطليموس على هؤلاء العلماء الارزاق ليكفيهم الحاجة ولم يكلفهم الا أن يبعثوا له العلم اليونانى من قبره . فكان أثر هذه المدرسة على العلم والفلسفة من اكبر الآثار واعظمها ، ولم يكن عهدهما فى أحسن ايامهما بأجل ولا أفخم من عهدهما فى مدرسة الاسكندرية ، فلا تسل بعد ذلك عما نتج هنالك من ثمرات القرائح ، ونضج من صحيح الآراء . ثم خربت هذه المدرسة عند ما هجم عليها الرومان تحت قيادة قيصر الرومانى واحترقت مكتبتها ، ولم يجتمع بعد ذلك لهؤلاء العلماء شمل ، وانشقت عصاهم وضاع العلم بضياعهم ، وأصبح العالم فى غيهبة عمياء من الجهل . حتى بعث الله العرب فتتبعوا مصادر العلوم فنقلوها عن اليونانية وحفظوها فى صدورهم ، ونشروها

فى بلادهم ، وأحيوا عيدها فى جامعاتهم ونواديهم كما هو معلوم ولا حاجة لذكره هنا

والاسكندرية الآن حافظة لمجدها القديم ، وهى وان لم تكن عاصمة الملك الآن ، الا أنها تعتبر عاصمته الثانية وقد قسمت الحكومة السنة قسمين فجعلت للاسكندرية أحدهما ، وكذلك فعل سراة القطر ووجوهه فجعلوا للاسكندرية حظا من مصيفهم كل عام

اما المدينة فقد أصبحت كثيرة الاتساع تبلغ مساحتها نحو نصف مساحة القاهرة وفيها من الدور والقصور مالا يحصى . وقد عنى مجلسها البلدى بتنظيم شوارعها ، وتغطية ارضها بالبلاط والاسفلت فصارت انظف مدينه فى مصر . وقد جاء مشروع ردم الميناء الشرقية فزاد المدينة جمالا ورونقا

من آثارها القديمة قبر دانيال عليه السلام والمنارة العظيمة . وقد عد الاقدمون هذه المنارة التى بناها بطليموس فيلادلف سنة (٢٨٣) ق م احدى عجائب الدنيا السبع . فلقد كانت فى قاعدتها بناء مربعا متسعا من الرخام الابيض مصنوعا على اجمل طراز يعلوه برج مربع الشكل من الرخام الابيض ايضا ارتفاعه اربعمائة قدم وكانت تعلوه مرآة تنعكس عليها صور السفن القادمة فيراها من فيه قبل أن تدركها العين

تهدمت هذه المنارة فى سنة (١٥١٨) فبنى السلطان سليم فاتح مصر على انقاضه قصرا جميلا ومسجدا وهما موجودان للآن

ومن آثارها عمود من الصوان يقال له عمود السوارى طوله ٢٩ مترا وكان بها عمودان آخران نقل احدهما الى لندن والثانى الى نيويورك

الاسكندرية محافظة يحكمها محافظ من الدرجة الاولى وله وكيل من الدرجة الاولى ايضا وحكمدار للبوليس وفيها محكمة مختلطة ومحاكم اهلية . وبها مدرستان تجهيزيتان ومدارس ابتدائية كثيرة بين اميرية وتابعة لجمعية العروة الوثقى والجمعية الخيرية الاسلامية وغيرها

وهى تنقسم الى سبعة أقسام وهى قسم الجمرك والمنشية واللبان وميناالبصل والعطارين ومحرم بك والرمل

ويبلغ عدد سكانها نحو ان (٣٧٦٠٠٠) نسمة وفيها من الاجانب نحو (١٠٠٠٠٠) نسمة فيكون مجموع عدد سكانها (٤٧٦٠٠٠) نسمة

(مكتبة الاسكندرية) هذه المكتبة

التى طار فى العالم صيتها قديمـا وحديثا اوجدها اولا الملك بطليموس سوتير (انظر بطليموس) وجلب اليها من نفائس الكتب وذخائر القرائح بما لا يسع المكان تعداده هنا . ونقول اجمالا عن المؤرخين (اولوجيل) و (اميان مارسيليان) انه كان بها سبعمائة الف مجلد فى العلوم المختلفة ــ لما بلغ عـدد كتبها اربعمائة الف مجلد انشىء لها قسم آخر وسع ثلاثمائة الف أخرى .

قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر فلما هجم (سيزار) قيصر الرومان على الاسكندرية احترقت الاولى فى جملة ما احترق فى الموقعة. اما الثانية فبقيت وزادها انتوان الرومانى بما أخذه من ملك برغام من الكتب . فتلاشت هى الاخرى سـنة (٢٩٠) ق م فى المعارك التى قامت بين الوثنيين والمسيحيين . ثم اعيـدت ثانيا فى أوائل القرن السادس

روى أبوالفرج مطران حلب فى تاريخه ان العرب لما استولوا على الاسكندرية أمر عمرو بن العـاص باحراقها بأمر من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فأوقدوا بها حمامات المدينة نحوا من ستة أشهر

قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر عقب ذلك :

«ان مسألة احتراق مكتبة الاسكندرية بواسطة العرب اثارت فى ايامنا هذه شكوك النقـد التاريخى وحوّمت حولها الريب والاعتراضات »

ثم ذكرت انه يوجد كثير من الكتاب يذهبون خلاف هـذا المذهب وينكرون احتراق مكتبة الاسكندرية. ويؤيد غيرهم احتراقها ولكنه ينكر أنها كانت تحوى هذا القدر الكبير من الكتب ويزعم أنها كانت كتبا موضوعة فى الامور اللاهوتية

ثم قالت ومما يؤسف له أن الاولين والآخرين لم يأتوا بما يؤيد مزاعمهم المتناقضة

وقد جاء فى الخطط التوفيقية لعلى مبارك باشا ما يأتى :

«قد ذكر أميان مارسلوس عند التكلم على السرابيوم (بناء قديم بالاسكندرية ومحله يعرف بعمود السوارى) انه كان به دار الكتب الكبيرة التى كانت ملحقة بالسرايات ويؤيد ذلك ما ذكره وتروف حيث قال أنه كان بمدينة الاسكندرية دار كتب غير الكبيرة ولم يكن ثم غير الموجودة فى معبد السرابيوم ولبعـدها من الميناء لم تصلها الحريقة التى احترقت فيها السراية وملحقاتها

عند محاصرة الاسكندرانيين قيصر . وقد قيل أن عدد ما كان فيها من الكتب يبلغ (٣٠٠٠٠٠) مجلد وفى زمن كليو بترة اضيف اليها مائتا الف مجلد كانت بدار كتب مدينة بيرجام فأخذها انتوان معشوقها وأهداها اليها . و بعد احتراق دار الكتب الكبرى صار لا يوجد بمدينة الاسكندرية غيرها و بعد أن كانت المدرسة ودار التحف من ضمن ملحقات السرايات الحقا بمعبد السرابيوم ومن ذلك الحين اتسعت شهرته الى القرن الرابع من الميلاد . ونقل امبير الفرنساوى ان هـذا المعبد احترق مرتين مرة فى زمن القيصر ماركويل ومرة فى زمن القيصر كومول . وفى خطط الفرنساوية ان احراق السيرابيوم كان بأمر البطريق بتوفيل بعد توقف كثير من العلماء والاهالى ، ثم بنى محل السيرابيوم كنيسة سميت اركاديوم من اسم القيصر اركاديوس المتولى تخت القيصرية بعد القيصر تيودوز الاكبر وجعل فيها دركتب جمع فيها ما أبقته النار وشيئًا كثيرا من كتب النصرانيـة وهى التى ينسب حرقها الى عمرو بن العاص لكن لم يعلم وجه انتساب ذلك اليه فان هذه الحادثة لم يتكلم عليها أحد من المؤرخين فى عصره من النصارى وغيرهم ولم يظهر ذلك الا فى القرن الثالث عشر من الميلاد عن كتاب ينسب الى أبى الفرج بطريق حلب مع أنه لم يذكرها فى تاريخه العام وفى النبذة السنوية لمجلس (الانستيتو) أى المجلس العلمى من ضمن ماقيل فى جلسة اغسطوس سنة ١٨٧٤ ميلادية أن بولس اوروز من تلامذة مارى اجوستان ومارى جيروم لم يجد شيئا من الكتبخانة حين مروره بالاسكندرية سنة (٤١٤) من الميلاد يعنى قبل دخول سيدنا عمرو بلاد مصر بمائة وثلاثين سنة فالظاهر أن القول بأن احراق كتبخانة اسكندرية كان بأمر سيدنا عمرو محض افتراء اختلقته قسوس النصارى فانه قد حصل احراقها مرارا قبل دخول الاسلام . والكتب القـديمة الموروثة عن الاعصر الخالية قد محتها أيدى النصارى . » انتهى

وقال المؤرخ الفاضل رفيق العظم فى كتابه اكبر مشاهير الاسلام :

« لغط بعض المتأخرين بحادثة حريق مكتبة الاسكندرية وأن عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية وجد فيها مكتبة عظيمة فاستأذن أمير المؤمنين عمر عن حرقها وأحرقها وهو خبر مختلق لا اصـل له من الصحة ،

وأغرب ما فيه من الاغراق فى الكذب الذى يدل على عدم صحته ان قالوا ان عمرو ابن العاص أمر بتوزيع تلك الكتب على الاربعة آلاف حمام التى ذكروا انها كانت موجودة فى الاسكندرية وانها كفتها ستة أشهر . فلو أن ذلك الاخرق الذى كتب هذا الخبر قدر لكل حمام فى كل يوم مائة مجلد (وهو قليل) لبلغ عدد المجلدات التى احترقت (٧٢) مليون مجلد فأى مكتبة فى العالم يوجد فيها مثل هذا العدد من الكتب؟ واى عاقل يتصور صدق هذا الخبر الذى ينقض بعضه بعضا . على أن المشهور عن هذه المكتبة طروء الحريق عليها اكثر من مرة قبل الفتح الاسلامى . وان الذى بقى منها نقل بعضه امبراطرة الرومان الى القسطنطينية وما بقى أحرقه الامبراطور تيودوروس لما أمر بحرق الهيا كل الوثنية فى الاسكندرية وأيد هذا الرأى سديو فى تاريخه المسمى خلاصة تاريخ العرب

«والذى يدلك على اختلاق هذا الخبر انه لم يرد فى تواريخ المتقدمين من أهل الاخبار كالطبرى واليعقوبى والكندى وابن عبد الحكم والبلاذرى ، وهذه هى التواريخ التى نقل عنها المتاخرون أخبار الفتح . ولم يأت فى تلك الأخبار ذكر المكتبة الاسكندرية البتة . بل أغرب من ذلك ان يوتيخوس الذي هو مؤرخ معاصر لذلك الفتح لم يذكر حريق تلك المكتبة. وهذه كتب المحدثين التى حصلت بالسند الصحيح كل سيرة عمر بن الخطاب لم يرد فيها شىء من ذلك البتة وانما نقل هذا الخبر بعض المتأخرين من غير روية ولا تحقيق ونقله الافرنج على صورته الغريبة عن أبى الفرج الملطى مع انه لم يرد فى تاريخ أحد من المتقدمين على تلك الصورة الغريبة ولا على غيرها . على ان الخبر على ما فيه من الغرابة والاغراق فى الباطل الذى يكذب بعضه بعضا قد صار عند علماء البحث مفروغا منه لتحقيق بطلان نسبة حرق هذه المكتبة لعمرو بن العاص وانما أوجد فكرة هذا البحث وجود ذلك الخبر فى تاريخ ابى الفرج

«وأنا زيادة فى البيان ودفعا للريبة ننقل هنا كل ما عثرنا عليه من كلام العلماء والمؤرخين عن هذه المكتبة فنقول

« افرد جيبون فى تاريخه سقوط الامبراطورية الرومانية فصلا مخصوصا بحث فيه عن حرق مكتبة الاسكندرية ومما جاء فى ذلك الفصل بعد حكايته لكيفية حرقها

وما ذكره ابو الفرج عنها قوله : « بعد ما نقل كتاب ابى الفرج الى اللاتينية وتناقل خبر تلك المكتبة الكتاب تأسفوا كلهم على احتراقها لضياع كثير من العلم والادب فيها واما أنا (يعنى نفسه) فأنى شديد الميل الى انكار الحقيقة والنتيجة » يعنى أنه كان فيها شيء من العلم والادب

« وجاء فى ذلك الفصل أيضا قوله (أى قول جيبون)

«والغريب أن هذه الرواية يكتبها رجل من أطراف مادى (مملكة الفرس) و يسكت عنها مؤرخان مسيحيان من مصر وأقدمهما يوتيخوس الذى كتب تاريخ الاسكندرية فى القرن السادس

« وجاء فى ذلك الفصل أيضا (من كلام جيبون) :

« ان تعاليم الاسلام تخالف هذه الرواية لان تعاليمه أن الكتب الدينية اليهودية والنصرانية المأخوذة فى الحرب لا يجوز احراقها . واما كتب العلم والفلسفة والشعر وسواها من العلوم غير الدينية فانه يجوز الانتفاع بها

« و يقول (جيبون) فى خاتمة ذلك الفصل : »

« اذا ما احرق من هذه المكتبة فى الحمامات من كتب المجادلات الدينية بين الآريوسيين واصحاب الطبيعة الواحدة فكل عاقل حكيم يضحك سرورا فان ذلك حصل لخدمة البشر » انتهى ما نقلناه عن كتاب الفاضل رفيق العظيم

وقد وضع الاستاذ شبلى النعمانى الهندى مدير مدرسة حيدر آباد الدكن رسالة فى دحض هذه الفرية التى الصقها أعداء الاسلام بالعرب فذكر ان راوى هذا الخبر هو أبو الفرج المولود سنة (١٢٢٦) وهو نصرانى المذهب فتناقل كتاب اوروبا ما قال حتى نهض جيبون الانجليزى لانتقاد رأيه . ثم قال ان بعض مؤرخى اوروبا يعزون قول هذه المسألة الى المقريزى وعبد اللطيف البغدادى وحاجى خليفة من مؤرخى الاسلام حتى قال ان ابن خلدون ذكرها ايضا

ثم كر الاستاذ شبلى على هذه التهم بالرد فقال ان هذه الكتب الثلاثة لا تعتبر مصادر تاريخية فان المقريزى نقل ذكر المكتبة عن عبد اللطيف حرفا بحرف فيبقى عبد اللطيف وحاجى خليفة . فأما عبارة هذا الاخير فلا تفيد ما أرادوه لانه قال

اجمالا ان العرب كانوا على ما قيل خوفا على عقائدهم يحرقون ما يصادفونه من الكتب. ثم الم الى مسائل حريق الكتب وهو لم يذكرها كأنها حقيقة

قال الاستاذ شبلى أما عبد اللطيف البغدادى فقد ذكر حرق المكتبة أثناء كلامه عن عمود السوارى وهذا نص عبارته « وعمود السوارى عليه قبة هو حاملها وارى انه الرواق الذى كان يدرس فيه ارسطاليس وشيعته من بعده وانه دار العلوم التى بناها الاسكندر حين بنى مدينته وفيها كانت خزانة الكتب التى أحرقها عمرو بن العاص بأمر عمر رضى الله عنه فيظهر من نص العبارة انه ذكر مسألة المكتبة بطريق العرض وكانت أشبه بخرافة تتداولها الالسنة فذكرها على علاتها على ان عبارته هذه بجملتها غير صحيحة كما ثبت بالبحث » انتهى ما نقلناه عن الاستاذ شبلى

أما نحن فنقول مما يبعد التهمة عن العرب فى هذا الموضوع .

(اولا) ان سيرة العرب فى فتوحاتهم لم تكن ملوثة بالابادة والاحراق . فقد دخلوا سورية والفرس قبل مصر ولم يؤثر عنهم انهم ابادوا كتبا أو أحرقوا أثرا . ولو كانوا فاعلين شيئا من ذلك لكان الاجدر بهم هدم الاعمدة والانصاب التى وجدوها بالاسكندرية وهى ملآنة بصور الاصنام والملوك ، وملاشاة ابى الهول الموجود بجانب الاهرام

(ثانيا) ان شبهة خوف العرب على عقائدهم من تلك الكتب باطلة لان تلك الكتب لم تكن بالعربية بل بلغات أجنبية فمن أين يتسرب اليهم الخوف منها

(ثالثا) ان العرب لو كانوا مبيدين كتبا تبلغ عدد مجلداتها ثلاثمائة الف مجلد وانهم فعلوا ذلك خوفا على عقائدهم أو حقدا على عقائد سواهم فكان المعقول انهم يرمون بها الى البحر وهو على مرآى منهم كما فعل كو بلاى خان بكتب بغداد حين داهمها بجيش التتار فى القرن السابع الهجرى . أما تكليفه نفسه بنقل الكتب الى حمامات مدة ستة أشهر متوالية على ما تستدعيه من المراقبة عليها حتى لا تؤخذ فتضر بالعقائد كما يقولون فأمر غير معقول

(رابعا) ان تلك الكتب التى احرقت كانت تشمل كثيرا من الكتب اللاهوتية والمجادلات التى حدثت بين اتباع آريوس واضدادهم وهى ذخائر ثمينة

جدا بالنسبة لرجال المذاهب الدينيـة التى كانت قائمة اذ ذاك. فلو احترقت تلك الـكتب لعدها رجال الدين اذ ذاك من اكبر المصائب التى حاقت بهم من فتوح العرب ولـكتبوها فى تواريخهم مجسمة مكبرة مشفوعة بكل أنواع الغلو والاغراق. ولـكن لم يحدث شيء من ذلك ولم يعثر أحد على خبر لهذه الـكارثة فى دور الـكتب الكنائسية. فمن اين لابى الفرج وهو بحلب و بعد الحادث بأكثر من ستمائة سـنة ان يعلم بحقيقة الحال وهو بعيد عنها زمانا ومكانا

(خامسا) ذكرت دائرة معارف القرن التاسع عشر كما رأى القراء مما ترجمناه عنها هنا ان المؤيدين لحرقها بأيدى العرب والمنكرين ليس لدى فريق منهم دليل على ما يقول فهذا دليل على أن هذا الامر لم يقع البتة بواسطة العرب اذ لو فرقع وهو حادث جلل كما ترى لوحدث له مصادر تاريخية لا تحصى

(سادسا) أن مؤرخى العرب عنوا خاصة بما يعتبر تأييـدا للاسلام، واعلاء لـكلمته بين الانام، فسجلوا كل صغيرة وكبيرة حتى أجمعوا على ذكر البطاقة التى كتبها عمر بن الخطاب للنيل حين تأخر فى الفيضان مصادفة عقب أبطال المسلمين لعادة القاء الجارية العذراء فيه، فكيف يجمعون على ذكر هذا الخبر البسيط ويغفلون عن ذكر ذلك الحادث الجلل الذى شغل جيش المسلمين سـتة أشهر فى نقل كتب تلك المكتبة الضخمة الى الحمامات

(سابعا) ليس فى الاسلام نص بوجوب ابادة الكتب الاجنبية بل فيه الامر بوجوب الاستفادة من العلوم حيث وجدت ويبعد عن العقل ان الامة التى يحرق اوائلها المقدسون مكتبة فيها ثلاثمائة الف مجلد من عيون الكتب العلمية يتهافت خلفاؤها وكبراؤها بعد قرن واحد على استيراد تلك الكتب وترجمتها الى العربية ونشرها بين عشرات الالوف من الطلاب

ن الامة التى فى مبادئها الدينية من الاثرة والعنف ما يحملها على ابادة كل ثمرات العقول لا يكفى قرن من الزمان لأن يقذف بها الى الضد مما ورثته فى أخلاقها وطبائعها بل قد تموت أمثال هذه الامم دون أن يبدو منها للكتب الاجنبية ميل مّا

يتبين من هذا كله ان ليس لدى اعداء الاسلام دليل على أن العرب احرقوا مكتبة الاسكندرية وان المؤرخين المبرئين للعرب من ذات الاوربيين كثيرون وان العرب

بالعكس حفظوا الكتب اليونانية من الضياع وترجموها الى لغتهم ونشروها بفتوحاتهم في العلم أجمع

﴿ الاسكندرية ﴾ مدينة من ولاية لويزيانا بالممالك المتحدة الاميريكية تصدر التبغ والقطن

﴿ الاسكندرية ﴾ مدينة من ولاية فيرجيني بالممالك المتحدة الاميريكية تبعد عن مدينة وشنجتون بستة كيلو مترات وهي تصدر التبغ . يسكنها (١٥٠٠٠) نسمة

﴿ الاسكندرية ﴾ هي عاصمة ولاية الاسكندرية من ايطاليا وهي في ملتقى الطرق الموصلة الى مدينتي نيس وجين ومنها مصانع للاقمشة والجوخ والحرير ويسكنها (٧١٬٢٩٤) نسمة

﴿ الاسكندرونة ﴾ كانت تسمى قديما الاسكندريا مينور أي الاسكندرية الصغرى وهي المصرف التجاري لمدينة حلب تصدر الحبوب للخارج . مناخها رديء وعدد اهلها (٦٨٥٠) نسمة

﴿ اسكو ﴾ هو نهر حوض بحر الشمال طوله (٤٣٠) كيلو مترا منها (١٧٠) في فرنسا و(٢٣٣) في بلجيكا ،

﴿ اسكودار ﴾ هي مدينة من ولاية اسطنبول في تركية آسيا تجاه الآستانة العلية في مدخل البسفور يسكنها نحو اربعين الف نسمة وتمر فيها جميع القوافل الوافدة من آسيا قاصدة الآستانة

﴿ اسكوتش ﴾ جيل من قبائل السلتيين كانوا يسكنون ارلاندة ثم افتتحوا اكوسيا وهي القسم الشمالي من البلاد الانجليزية قبل مجيء قبائل الانجلوساكسون (انظر انجلترة)

﴿ اسكوتلاندة ﴾ هي القطعة المسماة اكوسيا من انجلترة وهي احدى الاقسام الثلاث المكونة المملكة الانجليزية لمتحدة (انظر انجلترة) مساحتها (٧٨٬٧٤٨) كيلو مترا مربعا عاصمتها ادمبورغ وهي تحتوي على مناجم ثرية للفحم الحجري وقد استخرج منها في سنة (١٩٠٠) ٢٣٬١١٢٬١٠٤ طن من الحديد والرصاص . من مدنها الشهيرة غلاسغو وبرثودندي وفي هذه الجهات تتركز الصناعة النشيطة الانجليزية للحديد والقطن وهنالك لا توجد الحياة الخلوية الا على الساحل الشمالي الشرقي . ويوجد من أهلها نحو { ٤٣٬٧٣٨ } يحفظون اللغة الغايليكية وتقاليدهم القديمة ، ومنهم { ٢١٠٬٦٧٧ } يتكلمون مع لغتهم الغايليكية

اللغة الانجليزية . أما مجموع أهلها فيبلغ ٤،٤٤٧،٢،١٠٣ كما جاء فى تعداد سنة { ١٩٠١ } الاسكوتلانديون معروفون بالقوة والقناعة ويهاجر منهم كثير وقد بلغ معدل الهجرة فى سنة { ١٩٠١ } ٤،٦٦ فى الالف من مجموعهم

﴿ أَسَلَة ﴾ اسلة اليد ما يلى الكف و (الأَسَل) نبات دقيق الاعضاء تصنع منه الغرابيل بالعراق الواحدة اسَلَة . والاسَل الرمل . و (الأَسَلة) مستدق اللسان والذراع و (أَسُل) يأسل أَسَالة وَأَسِل يأسَل أَسَلا مَلُس واستوى واسترسل و (الخَد الاسيل) اللين الطويل و (أَسل الرمح والسيف) حدده . و (تأَسَّل اباه) أشبهه فى أخلاقه . يقال (هو على آسال من أبيه) أى على شبه منه . وليس لهذه الكلمة واحد

﴿ اسلام ﴾ انظر مادة (سلم) لانه من مشتقاتها

﴿ أسلانده ﴾ هى جزيرة من المحيط الشمالى أرضها جبلية صخرية فيها بركان (هيكلا) وعلوه (١٥٣٣) مترا وما كان من ارضها على ارتفاع ٨٦٠ مترا فهو مغطى بالثلوج الدائمة ولا ينبت فيها القمح والشعير لبردها وقوت أهلها ينحصر فى مروج يبلغ مساحتها (٥٥٠٠) كيلو متر مربع وفيها يصطاد السمك المسمى بالمورو الذى يستخرج منه زيت السمك المعروف فى الطب والسمك المعروف فى مصر بالرنجة

مساحة اسلانده (١٠٣٠٨٠٠) كيلو مربعا ولا يسكنها اكثر من (٧٠٩٢٧) نسمة بنسبة ٧ فى كل كيلو متر وهم كثيرو الهجرة . وهى سياسيا تابعة لهولاندة ولها نظام خاص بها فى الحكومة

﴿ اسم ﴾ فى النحو وغيره ينظر فى مادة (سمو) فهو من مشتقاته

﴿ اسامة بن زيد ﴾ بن حارثة الكلبى صحابى مشهور توفى سنة ٥٤ هجرية .عينه رسول الله وهو ابن سبعة عشر سنة او ما يقارب بها على بعثة حربية كان من جنوده فيها ابو بكر وعمر وبينما الجيش يتاهب للمسير اذ توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما دفن واستقر امر الخلافة لابى بكر رضى الله عنه امره أن يتوجه حيث أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه عمر فى هذا الشأن محتجا بصغر سنه قائلا لو جعلت مكانه قائدا من اهل الحنكة والتجربة والسابقة الحسنة فأبى أبو بكر قائلا والله لا انقض

أمرا أصدره رسول الله صلى الله عليه وسلم فسار اسامة راكبا ومشى أبو بكر على قدميه يودعه ويلقي عليه التعليمات . فقال له اسامة اما أن تركب يا أمير المؤمنين أو أنزل انا فقال له أمير المؤمنين والله لا هذا ولا ذاك اتكره أن أعفر قدمي ساعة في سبيل الله وما زال سائرا حتى بعد عن المدينة ثم ودعه واستأذنه في أخذ عمر ليعينه على تدبير الخلافة فسمح له به ورجع أبو بكر ومضى اسامة وفتح الله عليه وآب منصورا محققا نظر رسول الله فيه

﴿ اسماء ﴾ بنت أبي بكر رضي الله عنه

كانت من أعقل وأنبل نساء زمانها يروى أنه دخل عليها ابنها عبد الله بن الزبير الذي كان دعي له بالخلافة عقب موت معاوية بالحجاز في اليوم الذي قتل فيه (وكان يحاصره الحجاج في مكة من قبل عبد الملك بن مروان) فقال لها يا أمه خذلني الناس حتى أهلي وولدي ولم يبق معي الا اليسير ومن لا دفع عنده اكثر من صبر ساعة من النهار وقد أعطاني القوم (اى أعداؤه) ما أردت من الدنيا فما رأيك ؟

قالت ان كنت على حق تدعو اليه فامض عليه . فقد قتل عليه أصحابك ولا تمكن من رقبتك غلمان بني أمية فيتلعبوا بك . وان قلت انى كنت على حق فلما وهن أصحابي ضعفت نيتي ، فليس هذا فعل الاحرار ولا فعل من فيه خير ، كم خلودك في الدنيا ، القتل أحسن ما يقع به يا ابن الزبير ، والله لضربة بسيف في عز أحب الى من ضربة بسوط في ذل

فقال لها والله هذا رأيي والذي قمت به داعيا الى الله ، والله ما دعاني الى الخروج الا الغضب لله عز وجل ان تهتك محارمه ولكني احببت أن أطلع على رأيك فيزيدني قوة و بصيرة مع قوتي و بصيرتي ، والله ما تعمدت اتيان منكر ولا عملا بفاحشة ، ولم أجُر في حكم ، ولم أغدر في أمان ولم يبلغني عن عمالي حيف فرضيت به ، بل انكرت ذلك ولم يكن شيء عندي آثر من رضاء ربي ، اللهم انى لا أقول ذلك تزكية لنفسي ولكن أقوله تعزية لامي ، لتسلو عني

قالت والله انى لارجو ان يكون عزاي فيك حسنا بعد ان تقدمتني اوتقدمتك فان في نفسي منك حرجا حتى انظر الى ما يصير امرك

ثم قالت اللهم ارحم طول ذاك النحيب ، والظمأ في هواجر المدينة ومكة ، و بره بامه

اللهم انى قد سلمت فيه لامرك ، ورضيت فيه بقضائك ، فثبنى فى عبد الله ثواب الشاكرين

فقال عبد الله بن الزبير يا امه لاتدعى الدعاء لى قبل قتلى ولا بعده .

قالت لا ادعه لك فمن قتل على باطل فقد قتلت على حق فخرج وهو يقول

ابى لابن سلمى ان يعير خالدا
ملاقى المنايا اى صرف تيمما
فلست بمبتاع الحياة بسبة
ولا مرتق من خشية الموت سلما

وقال لاصحابه احملوا على بركة الله وليشغل كل رجل منكم رجلا، ولا يلهينكم السؤال عنى ، فانى فى الرعيل الاول .ثم حمل عليهم حتى بلغ سهم الحجون وهو يقول

لا عهد لى بغارة مثل السيل
لا ينقضى غبارها حتى الليل

فرماه رجل من أهل الشام بحجر على وجهه فارتعش منها فدخل شعبا من تلك الشعاب يستدمى فرأته مولاة له ، فصاحت وا أمير المؤمنيناه ،قالوا أين هو فأشارت اليه فدخلوا فقتلوه

نقول ان ما قالته اسماء رضى الله عنها يعتبر أشرف مثال من أمثلة الاستبسال فى الحق فلو تأملنا فى انها والدة وفكرنا فيما يُكِنّ فوآد كل والدة على فلذة كبدها من العطف والحنان ، وانها مع ذلك كله آثرت أن يمضى ابنها شهيد الحق ، على أن يبقى قعيد الباطل ، أكبرنا هذا القلب العامر بالجلال . الآهل بالكمال . وانا نصرح هنا بأن مثل هذا الفوآد من الندرة بحيث يمضى على الامة الجيل والجيلان ولا يظهر فيها مثل هذا القلب الكبير، بل ربما تعيش أمم أجيالا متعاقبة فلا ينبغ فيها ما يدانيه ولله فى خلقه شئون .

﴿ اسماعيل ﴾ هو النبى اسماعيل ابن ابراهيم عليهما السلام وأبو العرب المستعربة (انظر عرب) هاجر به والده مع أم(هاجر) سريته الى مكة قبل المسيح بنحو ألفى عام

روى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لم يكذب ابراهيم عليه السلام قط الا ثلاث كذبات ، ثنتين فى ذات الله قوله « اني سقيم » وقوله « بل فعله كبيرهم هذا » وواحدة فى شأن سارة فانه قدم أرض جبار (أى ملك جبار) ومعه سارة وكانت أحسن الناس فقال لها ان هذا الجبار ان يعلم انك امرأتى يغلبنى عليك فان سألك فاخبريه انك أختى فى

الاسلام فاني لا أعلم فى الارض مسلما غيرى وغيرك . فلما دخل أرضه رآها بعض أهل الجبار فأتاه فقال لقد قدم أرضك امرأة لاينبغى لها ان تكون الا لك فأرسل اليها فأتي بها، وقام ابراهيم الى الصلاة فلما دخلت عليه لم يتمالك ان بسط يده اليها فقبضت يده قبضة شديدة . فقال لها ادعى الله ان يطلق يدى ولا أضرك ففعلت فعاد فقبضت يده أشد من القبضة الاولى. فقال لها مثل ذلك فعاد فقبضت يده أشد من القبضتين الاولين . فقال ادعى الله ان يطلق يدى ولا أضرك . ففعلت فاطلقت يده ودعا الذى جاء بها فقال له انك انما جئتنى بشيطان ولم تأتنى بانسان فاخرجها من أرضى واعطها هاجر . قال فاقبلت تمشى فلما رآها ابراهيم انصرف فقال مَهْيَمْ (أى ماوراءك) فقالت خيرا كف الله يد الفاجر واخدم خادما . قال أبو هريرة فتلك امكم يابنى ماء السماء .

قال العلامة النيسابورى عقب هذا : « وذلك انها (أى هاجر) ملكتها سارةُ ابراهيمَ فولدت له اسماعيل أبا العرب »

ثم قال النيسابورى : « وأما تتمة القصة بعد ان غرت سارة من هاجر حيث لم يكن لسارة من ابراهيم ولد فانها ولدت اسحق بعد ولادة هاجر اسماعيل بأربع عشرة سنة فقد روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أول ما اتخذت النساء المنطق من قبل أم اسماعيل اتخذت منطقا لتعنى أثرها على سارة ثم جاء بها ابراهيم و بابنها اسماعيل وهى ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم فى أعلا المسجد وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء فوضعها هناك ووضع عندها جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء، ثم قفى ابراهيم منطلقا فتبعته أم اسماعيل فقالت يا ابراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادى الذى ليس فيه أنيس ولا شىء . فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها . فقالت له الله يأمرك بهذا ؟ قال نعم . قالت اذن لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات فرفع يديه فقال : « رب انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى ذرع . الآية » وجعلت أم اسماعيل ترضع وتشرب من ذلك الماء، حتى اذا فقد ما فى السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا أقرب

جبل فى الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى أحدا فلم تر أحدا ، فهبت من الصفا حتى اذا بلغت الوادى رفعت طرف درعها ثم سعت سعى الانسان المجهود حتى جاوزت الوادى ، ثم أتت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى أحدا فلم تر أحدا، ففعلت ذلك سبع مرات . قال ابن عباس قال النبى صلى الله عليه وسلم فلذلك سعى الناس بينهما ، فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت أيضا، فقالت قد اسمعت ان كان عندك غواث فاذا هى بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوطه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من الماء فى سقائها وهو يفور بعد أن تغرف .

« قال ابن عباس قال النبى صلى الله عليه وسلم يرحم الله أم اسماعيل لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا ، قال فشربت وأرضعت ولدها . فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة فان ها هنا بيتا لله يبنيه هذا الغلام وأبوه وان الله لا يضيع أهله ، وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وعن شماله . فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم (أى قبيلة جرهم) مقبلين من طريق كداء فنزلوا فى أسفل مكة فرأوا طائرا عائفا فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء ، لعهدنا بهذا الوادى وما فيه ماء ، فأرسلوا جريا أو جريتين فاذا هم بالماء فرجعوا وأخبروهم فأقبلوا وأم اسماعيل عند الماء ، فقالوا أتأذنين لنا أن ننزل عندك ؟ قالت نعم . ولكن لا حق لكم فى الماء . قالوا نعم .

« قال ابن عباس قال النبى صلى الله عليه وسلم فألفى ذلك أم اسماعيل وهى تحب الانس فأرسلوا الى أهاليهم فنزلوا معهم حتى اذا كانوا بها أهل أبيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم ، فلما أدرك زوجوه امرأة منهم وماتت أم اسماعيل فجاء ابراهيم بعد ما تزوج اسماعيل يطالع تركته فلم يجد اسماعيل فسأل امرأته عنه فقالت خرج يبتغى لنا ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم قالت نحن بشر نحن فى ضيق وشدة وشكت . قال فاذا جاء زوجك اقرأى عليه السلام وقولى له يغير عتبة بابه . فلما جاء اسماعيل كأنه أنس شيئا فقال هل جاءكم من أحد قالت نعم جاءنا شيخ كذا وكذا . فسألنا عنك فأخبرته . فسألنى كيف عيشنا فأخبرته أنا فى جهد

وشدة ، قل فهل اوصاك بشيء ؟ قالت نعم أمرني أن أقرأ عليك السلام ويقول غير عتبة بابك . قل ذلك أبي وقد أمرني أن أفارقك الحق بأهلك فطلقها وتزوج منهم أخرى فلبث عندهم ابراهيم ما شاء أن يلبث ثم أتاهم بعد فلم يجده فدخل على امرأته فسأل عنه ، قالت خرج يبتغي لنا ، قال كيف أنتم وسألها عن عيشهم وهيئتهم ، فقالت نحن بخير وسعة واثنت على الله عز وجل . قل فاذا جاء زوجك فقرأي عليه السلام وقولي له يثبت عتبة بابه فلما جاء اسماعيل قال هل أتاكم من أحد . قالت نعم اتانا شيخ حسن الهيئة وأثنت عليه فسألني عنك فأخبرته فسألني كيف عيشنا فاخبرته أنا بخير . قال فأوصاك بشيء ؟ قالت نعم يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تثبت عتبة بابك . قال ذاك أبي وأنت العتبة أمرني أن امسكك . ثم لبث عنهم ماشاء الله ثم جاء بعد ذلك واسماعيل يبري نبلا له تحت دوحة قريبا من زمزم فلما رآه قام اليه وصنعا ما يصنع الوالد بالولد ثم قال يا اسماعيل ان الله امرني ان ابني بيتا ههنا واشار الى اكمة مرتفعة على ما حولها فعند ذلك رفع القواعد من البيت فجعل اسماعيل يأتي بالحجارة وابراهيم يبني حتى اذا ارتفع البناء جاء ابراهيم بهذا الحجر فوضعه فقام عليه وهو يبني واسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم »

هذا ما نقلناه من الكتب القديمة ويظهر لنا أن في هذه الروايات ضعفا بل أن اكثر امثال هذه الروايات مخلوطة بالخرافات فلا يعقل ان نبيا جليلا من أولي العزم كابراهيم يلقي بامرأته وابنه في واد قاحل لا زرع فيه ولا ماء ، ويلوح لنا أن ابراهيم لم يطوح بامرأته وولده الى هذا الحد بل انتقل بامرأته الثانية الى جهات مكة لغرض من الاغراض بدليل انه كان زار بلاد العرب مرارا

اما بنو جرهم الذين تزوج منهم اسماعيل فكانوا عربا يتكلمون اللهجة التي نزل بها القرآن وهي لغة بني معد. فلما بلغ اسماعيل الاربعين أرسله الله هاديا للعماليق وجرهم وقبائل اليمن فآمن به من شاء الله وكفر من كفر

قيل أن اسماعيل هذا هو الذبيح الذي فداه الله بذبح عظيم

وكان اسم امرأته رعلة بنت مضاض من بني جرهم ابن قحطان فولد له منها اثنى

عشر ذكرا فكان هو وجرهم بن قحطان الجدين الاولين للعرب المستعربة

توفى عليه السلام ودفن بجانب أمه

﴿ اسماعيل ﴾ بن ابى بكر المقرى مؤلف (كتاب الارشاد) توفى سنة (٨٣٨) ه

﴿ اسماعيل ﴾ ابو الفدا بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي هو مؤلف تفسير للقرآن الكريم توفى سنة (٧٧٤) ه

﴿ اسماعيل ﴾ بن محمد بن مصطفى القونوى له حاشية على تفسير البيضاوى توفى سنة (١٩٥) ه

﴿ اسماعيل ﴾ شمس الدين الكورانى . جاء فى طبقات الحنفية ان المولى محمد بن ادمغان الشهير بالمولى يكان لما دخل القاهرة فى سفر الحجاز لقيه الكورانى فأخذه معه الى بلاد الروم فلما لقى السلطان مراد خان قال له هل أتيت الينا بهدية قال نعم معى رجل فاضل عامل كامل فقيه مفسر محدث بارع فى العلوم . قال أين هو قال بالباب فأرسل اليه السلطان فدخل عليه وسلم وتحدث معه ساعة فرآى فضله فى النهاية وأعطاه مدرسة جده مراد خان الغازى بمدينة بروسا ثم جعله معلما لولده محمد خان . ولما جلس السلطان محمد خن على السرير أكرمه غاية الاكرام وقلده منصب الفتوى وغير ذلك . وصنف فى أيامه تفسيرا للقرآن سماه (غاية الامانى) وشرح صحيح البخارى وحواشى على شرح الجعبرى للشاطبية وغير ذلك وكان يحيى الليل كله بقراءة القرآن ويختمه فى كل ليلة . قوّالا بالحق ذا وجاهة وفضائل . مات سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة بمدينة قسطنطينية » انتهى من طبقات الحنفية

الكورانى نسبة الى كُوران احدى قراى اسفراين

﴿ اسماعيل ﴾ بن حماد هو ابن الامام أبى حنيفة . تفقه على أبيه وعلى الحسن بن زياد . تولى القضاء بالجانب الشرقى ببغداد وقضاء البصرة والرقة وكان بصيرا بالقضاء ورعا ناسكا زاهدا صنف الجامع فى الفقه وكتابا فى الرد على القدرية ، وكتاب الارجاء

قيل وكان يختلف الى أبى يوسف فيأخذ عنه ومات شابا سنة (٢١٢) ه

قال محمد بن عبد الانصارى ماولى من لدن عمر الى اليوم أعلم من اسماعيل بن حماد قيل ولا الحسن البصرى قيل ولا الحسن

﴿ اسماعيل ﴾ بن خليل تاج الدين

الفرضى النحوى كان فقيها اصوليا صالحا مكثرا من النوافل تفقه على فخر الدين عثمان بن مصطفى الماردينى وغيره وتوفى سنة (٧٣٧) ﻫ

﴿ اسماعيل ﴾ بن عثمان بن عبد الكريم بن تمام المعروف بابن العلم كان شيخ الحنفية آخر من تفقه على جمال الدين الحصيرى. كان اماما فاضلا لغويا حكيما. قرأ بالروايات على السخاوى. تحول الى القاهرة سنة سبعمائة ولم يزل بها الى أن مات سنة (٧١٤) ﻫ

﴿ اسماعيل ﴾ بن محمد بن احمد الطيب الفقيه قال أبو الفضل المقدس قال لا اعلم حنفيا أحسن طريقة من اسماعيل ابن محمد كان فقيها على مذهب أبى حنيفة. ولد سنة (٣٩٧) ﻫ

ومات سنة (٤٧٩) ﻫ

﴿ اسماعيل ﴾ باشا خديو مصر هو ابن ابراهيم باشا بن محمد على ولد سنة (١٨٣٠)

تولى الخديوية سنة ١٨٦٣ عقب وفاة سعيد باشا فكان خامس العائلة العلوية

تربى اسماعيل باشا فى المدرسة الخاصة التى أنشأها جده محمد على باشا بالقصر العالى وتخرج فيها على نخبة من الاساتذة الذين اختارهم جده لتثقيف عقول أبنائه وأحفاده ولما بلغ سنه السادسة عشرة ارسله جده مع ولديه حليم باشا وحسين بك ومعهم نخبة من نجباء الطلبة المصريين فقضى فى مدرسة باريس عدة سنوات تلقى فيها حصة صالحة فى العلوم

ثم سافر الى الاستانة العلية مع وفد من الاسرة الخديوية لجلالة السلطان لرفع أمر خلاف وقع بينهم و بين عباس باشا بشأن تركة والدهم. فعمل السلطان على حسم هذا الخلاف وعاد الوفد و بقى اسماعيل فى الآستانة فعينه السلطان عضوا فى مجلس أحكام الدولة

ثم عاد الى مصر سنة ١٨٥٤ فى ولاية سعيد باشا عمه فولاه رئاسة مجلس الاحكام المصرية

ولما أفضت اليه ولاية مصر سنة (١٨٦٣) م طمح الى زيادة امتيازاته فسعى فى نيل رتبة الخديوية وهى رتبة لم ينلها قبله رجل من رجال الدولة، و بذل جهده فى جعل الوراثة فى ذريته بعد أن كانت لارشد الاسرة وصدر اليه الفرمان السلطانى بذلك فى سنة (١٧٨٣) م

من الحوادث ذات الشأن التى حدثت فى أيام ولادته تمام حفر ترعة السويس وهى

الترعة التى كان يظنها بعضهم اذ ذاك حلما من الاحلام فاحتفل بافتتاحها احتفالا باهرا دعا اليه جميع ملوك اوروبا وفى مقدمتهم نابليون الثالث ملك فرنسا وملكة الانجليز فيكتوريا ولكن نابليون لم يحضر وأناب عنه امرأته ، وبذل فى هذه المأدبة نحو ستة عشر مليونا من الجنيهات وهو بذخ لم يسمع له مثيل فى تاريخ الملوك المطلقين. من بعض ما يذكر عن هذه المأدبة أنه أصدر امراً الى جميع المحال التجارية بان لاتتقاضى ثمن ما يأخذه ضيوفه منها كثيرا كان أو قليلا وأن تقدم بما يؤخذ منها كشفا ليدفع ثمنه من طرف الحكومة المصرية فربح التجار الاجانب من وراء هذا التصريح ارباحا باهظة بلا محاسب ولا رقيب

ومن الحوادث الجديرة بالذكر أيضا اغارته على بلاد الحبشة عام (١٨٧٢) والسبب الظاهر فى ذلك أن الاحباش تعدوا حدود بلادهم وأسروا رجالا من المصريين ولكن السبب الحقيقى كان رغبة اسماعيل باشا فى توسيع ملكه وادخال كل وادى النيل من منابعه الى مصابه فى حوزته . فانتهت هذه الغارة بالفشل

كان اسماعيل باشا رحمه الله كثير البذخ شديد الميل للبذل بلا حساب وكانت المالية المصرية فى يده يتصرف فى الاموال كما يشاء، ويضرب صنوف الضرائب بلا معقب لامره ، حتى عد بعضهم اربعين صنفا من الضرائب ضربها تحت اسماء مختلفة لسد عجز الميزانيـة من جهة ولمواتاة الحاجات الطارئة من جهة أخرى . ولكن كل هذه الملايين التى كانت تجبى، وقد حسب بعضهم أنها كانت تزيد عن عشرين مليونا سنويا، لم تكن لتكفى مطلوباته فمد يده لاوروبا وكان دين مصر اذ ذاك لا يبلغ اربعة ملايين جنيه ، فاسرعت فى اقراضه وتنافست فى مرضاته لعلمها أن وراء هذا القرض زيادة نفوذها ، وامتداد سلطانها ، فما زال يقترض منها الملايين حتى بلغ الدين اكثر من مائة مليون من الجنيهات. فاستدعى ذلك اضطرابا ذريعا فى الميزانية واصبحت مصر على وشك الافلاس ، وكان هو ورجاله فى أثناء ذلك يبذلون جهدهم فى سد العجز باستنزاف ثروة الاهالى ، فلم يمض غير قليل حتى شعر الاوربيون بحرج الحالة فطلبوا اليه تعيين مراقبين اجنبيين على المالية فسمح لهم بذلك فتعين مراقبان أحـدهما انجليزى والآخر فرنسى ولكنهما لم يستطيعا العمل لاختلال

المالية من أساسها فطلبت الدولتان أن يكون بدل المراقبين وزيران فى مجلس النظار أحدهما انجليزى ولآخر فرنسى فقبل اسماعيل اولا ، فلما آنس انهما سلباه سلطته عمل على اسقاطهما وفى تلك الاثناء حدث ان الضباط الذين عزلوا طلبا للاقتصاد تجمهروا امام نظارة المالية وأهانوا رئيس مجلس النظار نوبار باشا والوزير الانجليزى وكاد الامر يستحيل الى فتنة شعواء لولا حضور اسماعيل باشا بنفسه الى محل الحادث وأمره للضباط بالانصراف بعد ما وعدهم خيرا . فاتخذ هذه الحادثة تكأة يحتج بها فى اسقاطه لذينك الوزيرين الاجنبيين فاسقطهما معتلا بأن الامة متذمرة من وجودهما ، وانه لا يستطيع أن يحكم البلاد معهما وكان ذلك سنة (١٨٧٩) م

فكبر الامر على فرنسه وانجلترا فسعتا لدى الباب العالى فى عزله فأقر السلطان على ذلك فعزل فى تلك السنة وأمر بترك البلاد منفيا الى أوروبا فاختار الاقامة فى نابلى فلبث فيها بضع سنين ثم أذن له بالاقامة فى الاستانة العلية فأقام بها ولقب بشيخ الوزراء لانه كان اكبرهم سنا حتى توفى سنة (١٨٩٥) م فنقلت جثته الى مصر

من أعماله انشاء هيئة الوزارة المصرية وتقسيمها هذا التقسيم وانشاء مجلس شورى القوانين ، والمحاكم المختلطة ومصلحة البريد وكانت قبله فى يد شركات اجنبية .

ومن آثاره تنظيم القاهرة وغرس الاشجار فى شوارعها وتكثير فروع السكك الحديدية والاسلاك التلغرافية

وفى مدته بنيت مدينة الاسماعيلية وأسست بالقرب من طره معامل لصنع البارود والاسلحة وهو الامر ببناء مرصد العباسية وحمامات حلوان. وأوعز بحفر كثير من الترع و بناء كوبرى قصر النيل

(صفاته) كان اسماعيل باشا أبيض اللون كث اللحية ربعة فى الرجال قوى البنية مهيبا . وكان يحسن العربية والتركية والفارسية والفرنسية

مات عن ١٨٥٠٠٠ فدان اوصى باثنى عشر الف فدان منها لزوجاته الثلاث وبالباقى لورثته . هذا عدا عن أطيان أخرى وقصور كثيرة

ووقف اربعة آلاف وسبعمائة فدان على حاشيته وفيهن ٤٥٠ جارية

﴿ الاسماعيلية ﴾ فرقة من الفرق الاسلامية تمتاز عن الموسوية والاثنى عشرية

باثبات الامامة لاسماعيل بن جعفر الصادق من ذرية علي . قالوا وبعد اسماعيل محمد بن اسماعيل السابع التام . قالوا ولن تخلو الارض قط من امام حي قاهر اما ظاهر مكشوف واما باطن مستور . فاذا كان الامام ظاهرا يجوز أن تكون حجته مستورة واذا كان الامام مستورا فلا بد أن تكون حجته ودعاؤه ظاهرين . مذهبهم أن من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية . وكذلك من مات ولم يكن في عنقه بيعة امام مات ميتة جاهلية وكانت لهم دعوة في كل زمان و يلقبون بالباطنية أيضاً لحكمهم بأن لكل باطن ظاهراً ولكل تنزيل تأويلا الخ ولكن وجدت هذه الفرقة كما وجدت أخواتها من الاضطهاد ما وجدت فالتجأ أولئك الائمة من أولاد علي الى ترك أوطانهم والهجرة الى أقصى خراسان والعراق هربا مما يحيق بهم من حماسة أشياعهم وأصبحت في القرن الثاني الهجري على وشك الانحلال الا انه ظهر رجل مدلس اسمه عبد الله بن ميمون من فارس مملوء آمالا واقداما فأراد أن يستخدم الاسماعيلية لاغراضه فادعى انه شيعي غيور وهو في الحقيقة دهري لا يعتقد بشيء وأسس بين الاسماعيلية جمعية سرية واستعمل لذلك من الدهاء والحيل ما لا مزيد عليه ورتبها على تسعة رتب لا يرقى أحد من رتبة الى ما فوقها الا بالاستعداد والاهلية

(الدرجة الاولى) العامة وكان الدعاة الموجهون من قبل ذلك الزعيم يجتذبونهم بالسفسطات المفوفة والوعود الكاذبة في تفسير رموز الدين فيبدأون بأن يقولوا لهم ما حكمة رمي الجمار في الحج وما حكمة السعي بين الصفا والمروة ، ولماذا خلق الله العالم في ستة أيام ولم يخلقها في ساعة وهو قادر على ذلك ؟ ما هي روحك من أين أتت والى أين تذهب الخ من الاسئلة التي تشتاق لها العامة وتقبل فيها كل ما يقال . ومتى هيج عند الناس الميل لسماع الاجوبة قال لهم لا تعجلوا ، الدين أغلى من أن تبذل حقائقه لمن لا يعيها ولا يصونها ولا بد من أخذ العهد والميثاق على كل من يريد أن يشاركنا في أسرارنا هذه بأن لا يكشف لنا سراً ولا ينصب لنا أحبولة وأن يصدقنا ويدافع عنا الخ فيأخذ على الناس العهود ويأمرهم بالتسليم المحض والخضوع التام ثم يتركهم و شكوكهم الى حين

(الدرجة الثانية) يكاشفون المستعدين

للترقى من أهل الدرجة الاولى بأن الناس قد ضلوا بتقليد الائمة الاربعة وان الذى يقلد فى الحقيقة هو الامام المعصوم

(الدرجة الثالثة) يكشفون له العقيدة فى الائمة وهى انهم سبعة والامام الحاكم هو السابع وانه عالم بكل سرائر الدين ورموزه

(الدرجة الرابعة) يقولون انه كما ان عدد الائمة سبعة كذلك عدد الرسل الذين جاؤا بشرائع ناسخة وكان لكل منهم مساعد ولمساعدهم مساعد الى سبعة أيضاً . كل من هؤلاء السبعة المساعدون يدعى الصامت . واما مؤسسو الاديان فيدعى كل منهم الناطق . والناطقون هم آدم (وشيث صامت ومعه ستة) نوح (وسام صامت ومعه ستة) ابراهيم (واسماعيل صامت الخ) موسى (وهرون الخ) عيسى (وبطرس الخ) محمد (على ومعه ستة الى امام الوقت عبد الله المومى اليه)

سر هذه المزاعم هو تغيير عقيدة المريد من انه لاوحى بعد محمد عليه الصلاة والسلام والادعاء بأن الوحى مستمر على توالى الاجيال فى الائمة المعصومين . ومن هنا يخرج المريد عن الاسلام شعر أم لم يشعر

(الدرجة الخامسة) يقولون للمريد ان شريعة محمد ستنسخ وينظرون للمريد فان كان فارسيا ذكروه بذله للعرب وخنوعه لهم وحمسوه للتخلص من نيرهم وان كان عربيا هيجوه على الفرس واروه سوء مغبة تداخلهم فى حكومته

(الدرجة السادسة) يرون المريد عدم وجوب العبادات من صلاة وصوم الخ ويزعمون ان كل هذه التقاليد وضعت لاخضاع العوام والسيطرة عليهم من قبل من قالوا انهم انبياء وان الفلاسفة اليونانيين أكمل عقولا وأوسع علما من اولئك النبيين . ولكنهم لا يوصلون من المريدين الى هذه الدرجة وما بعدها مما يكشف السر النهائى الا نفراً قليلين جداً لانه لما كان غرض عبد الله بن ميمون هذا تأسيس مملكة لذريته كان من العقل والتبصر ان يمسك العامة بدين يربطهم لأنهم لو الحدوا لسعى كل منهم لشهوات نفسه دون غيره

كانوا ينتخبون الدعاة من اصحاب اللسن والخداع وكانوا يجتذبون الناس بالتأثير على عقولهم بطرق لايجاريهم فيها غيرهم وبذلك استفحل امر هذه الفرقة فى القرن الثانى والثالث والرابع والخامس وصارت لهم جيوش

وحصون وكانت مملكة البحرين كلها لهم. وحدث ان القرامطة وهى فرقة منهم بالعراق نمت وتكاثرت حتى صارت خطرا على بلاد العرب وحدث انها هاجمت الحاج فى البيت الحرام وقتلت منهم ألوفا مؤلفة قيل ثلاثين الفا وقيل سبعين الفا وأخذوا الحجر الاسود وأتوا من الفظائع مايقشعر له جسد الانسان. ثم ردوا الحجر الى محله فرمتهم الامم عن قوس ولم يزالوا يضعفون ويقلون حتى لم يبق لهم صولة

﴿ الاسماعيلية ﴾ هى مدينة مصرية جميلة البناء واسعة الطرق حسنة التخطيط على شاطىء بحيرة التمساح الواقعة على قناة السويس. وهى قائمة على انقاض قرية كانت تسمى التمساح. وهى تنقسم الى قسمين قسم للمصريين ويسمونه قسم العرب وقسم للفرنج ويبلغ عدد سكانها نحو (٧٥٠٠) نسمة. وتبعد عن السويس ٧٢ كيلو مترا وعن بور سعيد ٧٥ كيلو مترا وهى محافظة بها وكيل تابع لمحافظ بورسعيد

﴿ أسَنَ ﴾ الماء يأسَن ويأسِن واسِن يأسَن أسونا وأَسَنا تغير لونه وطعمه فهو آسن و(أَسِن الرجلُ) يأسَن اسَنا دخل بئرا فأصابه اغماء فهو أَسِن و (تأسّن الماء) تغير و (تأسّن عهد فلان) تغير و (تأسّن اباه) أخذ أخلاقه و (الأسُن) الحبل جمعه آسان. يقال (هو على آسان من أبيه) أى على شبه منه فى أخلاقه و (الأَسينة) القوة من قوى الوتر وأحد السيور التى تضفر فتجعل عنانا

﴿ اسنا ﴾ هو أحد مراكز مديرية قنا عدد أهله نحو (٩٠٠٠٠) نسمة ويتبعه ١٨ ناحية و ٩٣ عزبة وغيرها وقاعدته اسنا وهى مدينة كبيرة جافة الهواء مرتفعة فوق تل قديم يسكنها (١٥٨٢٦) نسمة وبها بربا بقيت من عهد الفراعنة. فيها ينسج القطن على أصناف شتى. بينها وبين قنا (١١٩) كيلو مترا

﴿ الاسنائى ﴾ هو عبدالرحمن بن على ابن الحسين بن شيت القاضى الرئيس جمال الدين الاموى الاسنائى القوصى صاحب ديوان الانشاء للملك عيسى. ولد باسنا سنة (٥٥٠) وتوفى سنة (٦٢٥) ﻫ

نشأ بقوص وقرأ الأدب واللغة فاشتهر بهما فولى الديوان بقوص ثم بالاسكندرية ثم بالقدس ثم ولى كتابة الانشاء للملك عيسى. كان من أخلاقه المروءة وقضاء حاجات الناس

من شعره

ما لقلبي الى السلو طريق
انا من سكرة الهوى لا أفيق
ضحكوا يوم بينهم وبكينا
فتراءت سحائب وبروق
لو ترانا وللمطالب اخفا
ق الينا وللقلوب خفوق
لرأيت الدليل حيران منا
كلما لاح للهلال شروق
وسهام اللحاظ قد فوقت لى
فلها كلما رمقتُ مروق
لست ادرى اذا ضرم اللثم وجدى
أحريق رشفته أم رحيق
ليدعنى أهل الرشاد وشأنى
ليس يدرى ما بالاسير الطليق
أقفرت دار من أحب وكم كا
نت رفاق بها وغصن وريق
وهفا ثوبها الصفيق وللريـ
ـح عليها من حسرة تصفيق
دار لهوى وللهوى فى مغانيـ
ـها عروق تنمى ووجد عريق
اشبهتنى تلك الديار لجسمى
دارمى ودمع عينى العقيق
وكأن القلوب لفظ وجسمى
فيه معنى من المعمى دقيق
ورشيق القوام يرشق باللحـ
ـظ ولا يشتعل منه الرشيق
لحظه قاطع وما فرق الجرة
وفى جفنه عن السيف صيق
مشقت نون حاجبيه فابدى
الف الحسن قده الممشوق
وكان بين الاسنائى وابن عنين مشاحنة فهجاه الثانى بقوله
الله يعلم يا ابن شيـ
ـث ماحصلت من الكتابة
الا على الداء الذى
خصت به تلك العصابة
وقال فيه أيضا
ان وابن شيث والرشيد ثلاثة
لا يرتجى فينا الخلق فائدة
من كل من قصرت يداه عن الندى
يوم الندى وتطول عند المائدة
فكأننا واو بعمرو الحقت
أو أصبع بين الاصابع زائدة

﴿ الاسنائى ﴾ هو عبد الملك بن الاعز ابن عمران الثقفى الاسنائى تقى الدين . كان أديبا شاعرا قرأ النحو والادب على شمس الدين الرومى وله ديوان شعر وكان متشيعا على ما قيل توفى باسنا سنة (٧٠٩)

من شعره على الطريقة المصرية
جفونى ما تنام الا
لعلى أن أراك
فزرني قد براني الشو
ق يا غصن الاراك
وطرفى ما رأى مثلك
وقلبي قد حواك
فهو لك لم يزل مسكن
فسبحان الذى اسكن
وحسنك كم به افتن
وما قصدى سواك
حبيبى آه ما أحلى
هوانى فى هواك
فخل الصد والهجران
ولا نسمع ملام
وصلنى يا قضيب البان
ففى قلبي ضرام
وجد للهائم الولهان
يا بدر التمام
وزر يا طلعة البدر
ودع يا قاتلى هجرى
وارفق قد فنى صبرى
وعد أيام وفاك
اذا ما زاد بى وجدى
ولا ألقى معين
وصار دمى على خدى
كما الماء المعين
افكر التفك عندى
يطيب قلبى الحزين
لانك نزهة الناظر
وشخصك فى الضمير حاضر
وحبى فيك بلا آخر
وقولى قد كفاك
فجد واعدل.وصل واوصل
رضاى من رضاك
الخ الخ

تقول هذه الطريقة فى الشعر وان لم تستهو اكثر محبى الشعر الا أنها عند بعضهم من أرق الغزل ، وألطف التشبيب ولكل وجهة

﴿الاسوة﴾ والاسوة القدوة . وما يتعزى به المحزون جمعه إسًى وأُسًى و (التأساء) التعزية و (الآسوان) الحزين و (الاسا) لدواء جمعه آسية. (اسا الجرحَ) يأسوه اسوا داواه و (آساه) عزاه فهو آسِىٌ ومأسُوّو (آسا بين القبيلة) اصلح . والآسىّ الطبيب جمعه أُساة و (آسَا فلانا بفلان) جعله له اسوة . و (آسّاه) عالجه واعانه

وعزاه . و (آساه فى ماله) جعله اسوته فيه . ويقال واساه أيضاً ولكنها لغة ضعيفة و (تأسى) تعزى و (تأسى به) اقتدى به و (ائتسى) بمعنى تأسى و (ائتسى به) جعله اسوته

﴿ السويد ﴾ هى مملكة فى الشمال الغربى من اوروبا فى شبه جزيرة اسكندينافيا يكتبها بعض كتاب العربية اسوج وصحة اسمها السويد كما ذكرناه . مساحتها (٤٤٢) الف كيلومترومائة وعدد سكانها (٥١٣٦٤٤١) نسمة معظمهم يقطن الجهات الجنوبية لخصوبتها و بعدها عن البرودة المفرطة التى فى شمالها . وهى تنقسم الى ٢٤ مقاطعة موجودة فى ثلاثة أقسام كبيرة منها وهى {جوتلند} و(اسفيالند) و (نورلند) وتتبعها الابونيا. عاصمتها مدينة استكهلم وهى مدينة جميلة مبنية على عدة جزائر فى مدخل بحيرة ملرومينا ذات تجارة واسعة منها يصدر الخشب والحديد ومحصنة تحصينا محكما . ومن مدنها (جوتبورغ) و يسكنها نحو (١٠٠) الف نسمة وهى المدينة الثانية فى السويد ذات تجارة واسعة وصناعة راقية . ثم يليها فى الاهمية مالمو وهى ميناء تجارية واقعة أمام كوبنهاجن على بوغاز السويد . ثم يليها (كارلسكرونة) وهى ميناء حربية على بحر البطليق بقرب جزيرة اولند . ثم (ابسالا) وهى عاصمة السويد القديمة وفيها يتوج السويديون ملوكهم. بها مدرسة جامعة آهلة بالطلاب ومكتبة طبقت شهرتها العالم العلمى. ومن مدنها (نوركوبنغ) وهى مركز صناعى هام . فضلا عن أنها ميناء ذات اهمية عظيمة . ومن مدنها (جفل) فيها تصنع الادوات المعدنية المختلفة

كانت بلاد السويد شحيحة الارض فأصبحت بفضل المجهودات العنيفة على درجة جيدة من الخصوبة فينبت فيها القمح والشعير والبطاطس والفواكه . وفيها مراعى غير ثرية ومع هذا فان حيواناتها فى ازدياد فقد بلغ عدد البقر عندهم (٢٥٨٣٩٠٦٥) رأسا وعدد الخراف (١٩٢٨٣٩٧٠٠) وفيها غابات واسعة تشغل نحو ٤٩ من مائة من ارضها . لذلك ارتقت فيها الصنائع التى تستدعيها الاخشاب كأعواد الكبريت ومعامل النشر والورق ودور لصناعة السفن والقطران الخ وفيها مناجم غنية فيستخرج الحديد المغناطيسى من نورد مارك وقد بلغ ما يستخرج منه فى السنة { ٢٦٠٧٩٩٢٥ } طنا و يستخرج النحاس فى { فالون }

وأهلها طوال القامات ذوو بنى متينة مستطيلو الجماجم أصحاب شمم وشهامة لهم عيون زرقاء ولهم ميل للعمل وفيهم أمانة وأدب وسخاء

وهم من الجنس الجرماني وليس فى بلادهم الا نحو عشرة آلاف من اللابونيين يسكنون الجهات الشمالية يعيشون على حالة البداوة ويصمهم السويديون بالسحر والشعوذة وهم من الجنس الاصفر قصار القامات فى أسوأ حالات الفقر

لغة السويديين تقرب من اللغة الدانيماركية ودينهم المسيحية البروتستنتية ومعارفهم راقية جدا حتى انه لايوجد لديهم فى الالف واحد من الاميين

{ تاريخها } لا يعلم شيء من تاريخ هذه الامة قبل دخول المسيحية اليها سنة { ١٠٠١ } م فى عهد الملك (اولوف) ويظن ان لاسكندينافيين هاجروا اليها قبل الميلاد المسيحى بنحو ثلاثمائة سنة وقيل خمسمائة سنة حين أغار دارا ملك الفرس على السيتيين . فرحل اولئك الاقوام من بلادهم مخترقين الروسيا من جهتها الجنوبية الشرقية وفنلندا ونزلوا أولا بجهة او بسال منها . وأشهر تلك القبائل الراحلة اليها كان السيونيسيين فأطلقوا عليها اسم قبيلتهم .

وفى القرن الحادى عشر رحل اليها من أنجلترة القسيس سيجورد ومعه بعض اخوانه فنصّروا ملكها اولوف وأسسوا بطريقية فى (سكارا) فلما تولى (انود يعقوب) و (ادیموند الهرم) خليفتا (اولوف) نشرا المسيحية بين الناس طوعا وكرها فحدثت حرب بين لوثنيين واخوانهم المتنصرين انتهت بغلبة الاخيرين

فلما تولى الملك (البير) سنة (١٣٦٣) م قرب اليه الالمان فكثر عددهم فى البلاد ودخلوا فى الجيش فاستنزفت ثروة البلاد فثار الاهالى على الملك وا تنجدوا بمارجريت ملكة الدانيمارك فاستولت على السويد على شرط أن تورثها لورثتها فلم يستطع ابنها ان يجمع التيجان الثلاثة . على رأسه (تيجان السويد والنورفيج والدانيمارك) الا بعد قتال عنيف بينه وبين البير وانصاره سنة (١٣٩٧) وفى تلك السنة عقد اتفاق كالمار بين هذه الممالك الثلاثة . ولكن تنافس هذه الممالك الثلاث والدسائس الالمانية منعت استتباب السلام بين هذه الممالك فانفصمت عراها سنة (١٤٤٨) م فى عهد الملك (كريستوف دوبافيير) ثم

عقد التحالف ثانيا سنة (١٤٥٤) م واستمر الى سنة (١٤٤٦) ثم عقد ثالثا فى سنة (١٥٢٠) فى عهد كريستيان الثانى الظالم نهائيا سنة (١٥٢٣)

كريستيان الثانى ملك الدانيمارك وصهر شارلكان ملك الالمان تاق لامتلاك السويد فامتلكها ولكن مظالمه حالت دون خضوع البلاد له فثار عليه الشعب تحت قيادة (جوستاف وازا) ودحر جنوده وولى مكانه الزعيم المذكور . فساس البلاد بعقل وحكمة ووضع أساس البحرية السويدية وفى عهده دخلت البروتستنتية الى بلاده . ولكن ابنه (ايريك) لم يحسن التصرف فخلع سنة (١٥٦٩) م فانتهز ملك بولونيا (سيجسيموند) هذه الفرصة وساعده الكاتوليكيون السويديون على أضعاف سلطة ملوك السويد .

فلما تولى جوستاف ادولف استولى على فنلاندا سنة (١٦١٧) تحقيقا لامانى السويديين فى نيل السيادة المطلقة على بحر البلطيق . ثم أغار على بولونيا فاستلب منها ريجا وليفونيا والبينج ومارينبورغ ثم حدثت حرب الثلاثين عاما فصار ادولف من أشهر قوادها فمات فى وسط انتصاراته سنة (١٦٣٢) م

لما تولى شارل الحادى عشر وطوح بنفسه فى حروب دلت على مطامعه تيقظت الروسيا للسويد واضمرت لها شرا مستطيرا فقاتلتها مرات عديدة واستولت بالتتابع على ليفونيا واستونيا وانجريا وكاراليا وفى سنة (١٧٤٣) استولت الروسيا على جزء عظيم من فنلاندا

فلما تولى جوستاف الثالث سنة (١٧٧١) انتصر على الروسيا انتصارات باهرة وثبت عرش الموكية السويدية ولكنه قتل فى حفلة راقصة سنة (١٧٩٢) م

بدأت فيها الحركة الدستورية من أول القرن التاسع عشر بطريق العدوى من فرنسا فحال دونها ودون نتائجها بعض الملوك ولكن لم تأت سنة (١٨٧٠) م حتى كانت السويد حاصلة على دستور حقيقى نالته بالتدريج

ومما هو جدير بالذكر انه من سنة (١٨١٤) م استقلت السويد عن قسم كبير منها اسمه النورفيج استقلالا داخليا فصار لكل منهما حكومة قائمة بذاتها تحت سلطة ملك واحد وفى حماية جيش واحد

وفى سنة (١٩٠٩) م أعلنت النورفيج استقلالها التام عن السويد وانتخبت لها

ملكا فأصبحت مملكة جديدة فى اوروبا اعترفت بها الدول جمعاء

﴿ اسوان ﴾ مدينة مصرية يسكنها نحو (١٤٠٠٠) نسمة على الشاطئ الايمن للنيل عند الشلال الاول ويوجد أمامها جزيرة اسوان المعروفة بجزيرة الفنتين وبالقرب منها هيكل أنس الوجود وآثار قديمة أخرى ذات قيمة ثمينة .

كانت هذه المدينة مركزا عظيما للتجارة بين السودان ومصر فكان يرد اليه سن الفيل وريش النعام والصمغ فزالت منها هذه الميزة ولكن انشاء الخزان أعاد اليها شيئًا من هذه الاهمية . المسافة بينها وبين القاهرة ٨٨٢ كيلومتراً تقطعها الآلة البخارية فى نحو عشرين ساعة

(مديرية اسوان) تنقسم مديرية اسوان الى ثلاث مراكز هى :

(١) مركز ادفو وعدد سكانه نحو (٩٠٠٠٠) نسمة يتبعه ١٦ ناحية و ١٦٩ نجعا وغيرها ومقره ادفو

(٢) ومركز اسوان وعدد أهله نحو (٥٨٠٠٠) نسمة ويتبعه ١٧ ناحية و ٨٢ نجعا ومن بلاده المهمة (دراو) ويسكنها نحو عشرة آلاف نسمة وبينها وبين المركز ٣٦ كيلومتراً تقريبا و (اقليت) ويسكنها (٤٨٠٠) نسمة وبينها وبين المركز (٤٩) كيلومتراً وبنبان وأبو الريش الخ

(٣) ومركز الدر ويسكنه نحو (٦٤٠٠٠) نسمة ويتبعه نحو ٥٠ ناحية وعدد من النجوع ومقره (الدر) ويسكنها نحو (٣٢٠٠) نسمة وفيها يصنع الخوص بأشكال ظريفة ويعتنى بتربية الغنم . ومن بلاده المهمة (كلابشه) و (ابو هور) و (كروسكو) و (ادندن) وهى آخر بلاد مصر من جهة الجنوب

{ خزان اسوان } هو العمل العظيم الذى قامت به نظارة الاشغال المصرية لاصلاح أراضى الوجه القبلى وجعلها صالحة للزراعة الصيفية واننا هنا نذكر مساحة ذلك الخزان ومزاياه والاحتفال الذى حصل يوم افتتاحه عن مجلة المقتطف . قالت فى جزئها الاول من مجلدها الثامن والعشرين تحت عنوان { خزان اصوان } ما يأتى

« من غرائب الخلق أن الحيوان الاعجم سبق الانسان الى كثير من الاعمال التى يظن أنها لا تُعمل الاَّ بعد الروية وامعان النظر . من ذلك اقامة السدود فى مسايل الانهر لكى يرتفع ماؤها وتتكوَّن فيها

بحيرات كبيرة فان الحيوان المعروف بكلب الماء يفعل ذلك الآن وقد كان يفعلهُ منذ العصور الخوالي يقرض سوق الاشجار باسنانه ويجرها الى مسيل الماء ويصنع منها سدًّا متينًا . والظاهر أن الناس انتبهوا منذ زمان طويل لما في اقامة السدود من النفع إما من تلقاء أنفسهم أو من مشاهدتهم سدود كلاب الماء فقد جاء في التوراة ان حزقيا ملك اليهود سدَّ مجرى بحر جيحون حتى ارتفع ماؤُهُ واجراه الى اورشليم . وجاء في أخبار العرب أن أهالي اليمن بنوا سدًّا في وادي مأرب حتى اذا انحدرت السيول اجتمعت خلفهُ كالبحر وكانوا اذا أرادوا سقي اراضيهم فتحوا من ذلك السد على مقدار حاجتهم بأبواب محكمة . ثم خرب هذا السدُّ في أوائل التاريخ المسيحي وسال الماء منهُ فخرَّب البلاد وهو المعروف بسيل العرم

« ويبعد عن الظن أن يكون المصريون قد اهملوا الاحتفاظ بما يزيد وقت الفيضان من ماء نيلهم ولم يفعلوا شيئًا لحفظه الى وقت الحاجة اليه . وتدلُّ التواريخ والآثار القديمة على أنهم فعلوا ذلك من أيام الملك امنمحات الثالث الذي كان قبل المسيح بنحو الفين وخمسمائة سنة فكانوا يجرون بعض ماء الفيضان الى الفيوم ثم يردونهُ الى النيل وقت التحاريق الا أن عملهم هذا لم يبق في الامكان لان الجانب الاكبر من الفيوم صار أرضا زراعية

« ولا بد من أن جمع ماء الفيضان خطر لكثيرين من ولاة مصر بعد ذلك فقد جاء في ترجمة ابن الهيثم ان الحاكم بأمر الله العبيدي صاحب مصر الذي كان في أوائل القرن الخامس للهجرة بلغهُ ان ابن الهيثم قال لو كنت في مصر لعملت في نيلها عملاً يحصل به النفع في كل من حالتي الزيادة والنقصان فاستدعاه فسار الى مصر ولما وصلها خرج الحاكم للقائه وأمر بانزاله واكرامه وأقام عنده ريثما استراح من وعثاء السفر فطالبهُ بما وعد به من أمر النيل فسار ومعهُ جماعة من الصناع ليستعين بهم على هندسته التي خطرت بباله ولما سار في الاقليم بطوله ورأى آثار من تقدَّم من ساكنيه من الامم الخالية وهي غاية في أحكام الصنعة وجودة الهندسة تحقق أن الذي يقصده ليس بممكن فان من تقدموه لم يفتهم علم ما علمه ولو امكن لفعلوا فانكسرت عند ذلك همته ووقف خاطره ووصل الى الموضع المعروف بالجنادل (الشلال) فعاينه وباشره فاختبره من جانبيه فوجد

امره لا ينطبق على مراده وتحقق الخطأ في ما وعد به وعاد خجلا »

« وهذا الخاطر الذي خطر لابن الهيثم منذ تسعمائة سنة خطر لنابوليون بونابرت منذ مائةسنة و بعد نحو خمسين سنة تحققت بعض أمانيه في القناطر الخيرية التي لا تزال الى الآن شاهدة بفضل محمدعلي باشا الآمر بانشائها ومهارة موجل بك الذي وضع اساسها و بعد مائة سنة تماما تحققت كل اماني بونابرت وأماني الحاكم وابن الهيثم اذ وضع اساس الخزان سنة ١٨٩٨ وكان بونابرت قد أشار به سنة ١٧٩٨ »

« وجاء بعد بونابرت كثيرون من رجال الهندسة وأشاروا بانشاء الخزان في اماكن مختلفة فأشار لينان باشا بانشائه في جبل السلسلة وأشار السر صيموئيل باكر سنة ١٨٦٧ بانشائه في الشلال حيث انشئ الآن وعاد المسيوده لاموت سنة ١٨٨٠ الى رأي لينان وأشار بانشائه في جبل السلسلة وخزن الماء فوقه وحسب نفقات انشائه اربعة ملايين من الجنيهات وقال انه يخزن فيه نحو ٦٠٠٠ مليون متر مكعب . وسنة ١٨٨٢ اشار المستر كوب هوَيتهوس بحفر ترعة الى وادي الريان وجعله بحيرة لخزن الماء كما كانت بحيرة الفيوم في الزمن القديم وسنة ١٨٨٩ اشار المسيو برونت بعمل قناطر متوالية وحياض متتابعة في مجرى النيل لخزن ماء الفيضان وكتب تقريرا مسهبا في ذلك نشرناه في المقتطف في الجزء السابع والثامن من المجلد الرابع عشر وقدر النفقات اللازمة لذلك بنحو مليون ونصف من الجنيهات ونشرنا هناك انتقاد السر كولن منكريف عليه »

« وقد رأى الحكومة المصرية سنة ١٨٩٠ على بناء سد أو حبس في اصوان وقناطر في اسيوط لخزن ماء الفيضان وانتدبت المهندس ولككس لاجراء المباحث وتقدير النفقات اللازمة وكان ذلك بعد ان انتهت من تقوية القناطر الخيرية حتى صارت صالحة لما بنيت له والغت السخرة التي اثقلت كاهل الفلاح المصري منذ العصور الخوالي ومنعت الشراقي التي كانت تتوالى على الصعيد وصارت قادرة ان تلتفت الى ماء الفيضان لتحفظ بعضه وتوسع به نطاق الري الصيفي وتمنع تلف المزروعات الصيفية اذا قل الماء كثيراً في زمن التحاريق وتحيي الكثير من الاراضي البور التي تصلح للزراعة لو أتاها ماء يرويها . هذه الاغراض الثلاثة

نظرت اليها حينما عقدت نيتها على انشاء الخزان فانها تنتظر منه اولا ان يتحول به اربعمائة الف فدان فى المديريات الوسطى من رى الحياض أو الري النيلي الى الرى الصيفى ويحيا به مائتا الف فدان فى الفيوم والوجه البحرى من الارض الموات التى لا تزرع الآن وتتضاعف به مساحة الارض التى تروى الآن ريا صيفيا فى الفيوم . وتزيد المياه فى الصعيد جنوبى اسيوط حتى تروى مائتا الف فدان منه بالآلات الرافعة

« وقد قال السر وليم ولككس فى كتابه الذى وضعه عن الخزان « ان الرى النيلى او رى الحياض الذى اعتمد عليه المصريون مدة سبعة آلاف سنة أخذ الآن ينقلب الى الرى الصيفى أى الى زرع الارض مرتين أو ثلاثًا فى السنة بدلا من زرعها مرة واحدة ولكن الماء الذى يجرى فى النيل صيفًا لا يكفى للرى الصيفى ولو كفى لزاد به ايجار الاطيان سنويا ستة ملايين من الجنيهات » فلا عجب اذا بذلت الحكومة المصرية النفس والنفيس لتحقيق هذه الامنية امنية محمد على باشا جد العائلة الخديوية لكنها لا تتحقق بخزان اصوان وحده بل لا بد من أعمال اخرى تزيد نفقتها على نفقاته أضعافًا مضاعفة لان الستة الملايين من الجنيهات لا يمكن ان تنال من المليونين ولنصف التى انفقت على انشاء خزان اصوان بل ان هذا الخزان فى حالته الحاضرة لا يفى بنصف الفائدة التى تنال منه لو انفق عليه مائتا الف جنيه اخرى وعُلِّيَ بها ستة أمتار فوق علوه الحاضر ولو غمر الماء حينئذ مبانى أنس الوجود

« ولما فرض الامر الى السر وليم ولككس ليختار مكانًا يبنى فيه هذا السد اختار شلال اصوان لان صخوره صماء تصلح ان تكون أساسًا له لكنه رأى أن يتبع فى انشائه موقع الصخور وصلابتها فأشار بأن يؤلف من ثلاثة سدود متصلة بعضها ببعض

« ولما كان انشاء هذا الخزان من الاعمال الخطيرة جداً لكثرة ما يقتضيه من النفقات ولانه اذا انبثق يومًا ما حدث منه سيل كسيل العرم خرب القطر المصرى كله استشارت الحكومة المصرية فى امره ثلاثة من كبار المهندسين وهم السر بنيامين باكر الانجليزى والمسيو بوله الفرنسوى والسنيور طوريشلى الايطالى فاتوا اصوان سنة ١٨٩٤ ونظروا فى مقر عليه السر وليم ولككس وبحثوا بحثًا دقيقًا عن أفضل

الاماكن لبناء الخزان وعن الاشكال التى يجب ان تتبع فى انشائه وأخيراً قر قرار المهندسين الانكليزى ولا يطالى على انشائه فى اصوان وعلى أن يكون سدا واحدا مستقيما لا ثلاثة سدود منحنية كما أشار ولككس حاسبين ان السد الواحد أجمل منظرا واسهل انشاء واشد مقاومة للحر والبرد

« والسد يقطع النيل من الشرق الى الغرب تراه عن بعد قليل فلا تحسبه شيئًا كبيرا . كذا حال الاهرام اذا رأيتها أول مرة قبلما تصل الى سفحها ولكنك اذا دنوت منه ورأيته قائمًا أمامك كالحصن الحصين ويمتد و يستدق الى أن يتلاشى فى أقصى بعده هالك أمره وتجلت لك عظمته ثم اذا وصلت اليه ومشيت على ظهره ورأيته ينتشر أمامك كالسجل كأن له اولا من غير آخر زادت عظمته فى عينيك وقعا . حتى اذا اطللت عن شرفته الجنوبية ورأيت البحيرة التى غطى بها جنادل النيل واعلاها حتى طمرت قرى البرابرة ووصلت الى رؤوس نخيلهم وأشجارهم وعلت على جزيرة انس الوجود حتى بلغت ارض هيكلها فوقف فيها كانه نابت من الماء والسفن البخارية والزوارق الشراعية وقوارب البرابرة تجرى على سطحها كأنها الطيور سابحة فى جلد السماء ثم اذا اطللت من الشرفة الشمالية فرأيت ميازيب الماء تتصبب من عيون السد كذوب النضار فلا تكاد تبلغ الصخور التى تحتها حتى ترغى وتزبد ويزحم بعضها بعضا فتململ وتجعد كاذيال خود من دمقس مفتل و يقف ماؤها هنيهة حيران ذاهلا يحاول الارتداد على عقبيه لكن قوة الجذب تتغلب عليه فيجرى بين هاتيك الجنادل على عادته التى جرى عليها منذ العصور الخوالى ـ اذا رأيت ذلك وأمعنت نظرك فى بناء السد واختيار الشكل الهرمى المائل لجدرانه وحجر الغرانيت وطين السمنت لبنيانه حتى يكون واسع القاعدة متين الاركان لا يتزحزح ولا يتقلقل برسخ مدى العصور التالية كما رسخت الاهرام مدى العصور الخالية ـ اذا رأيت ذلك كله وقفت مذهولا بين جمال ما ترى وجلاله يطربك ذاك ويدهشك هذا . ثم اذا وصلت الى الطرف الغربى ورأيت الترعة (الهويس) التى تجرى فيها السفن وعمقها الهائل وما أقيم فيها من الابواب العظيمة تجلى لك ارتفاع السد من جديد لان الماء يغطى جانبه الجنوبى فلا يظهر عمقه والشكل المائل فى جانبه الشمالى يقلص ارتفاعه لكن جدارى الترعة

لا يحجبان شيئا عن النظر حتى لقد كان يصيبنا الدوار من النظر الى عمقها الهائل . أما الابواب التى تسدعيون السد ومجرى الترعة فيضيق المقام عن وصفها الآن فنرجئه الى فرصة اخرى

« وطول السد من الشرق الى الغرب الفا متر أربعمائة متر منها فى الجهة الشرقية خالية من العيون لان قاع النيل مرتفع هناك وفى ما بقى منها مائة وثمانون عينا مختلفة الاوضاع والاقدار على حسب ما فى قاع النيل من الارتفاع والانخفاض . وسعة العين نحو ثلاثة أمتار من الامام ومتران من الوراء و بين العين والاخرى بغلة عرضها خمسة أمتار و بين كل عشر عيون دعامة بارزة من سطح الوجه مترا . والترعة الغربية عرضها تسعة أمتار ونصف متر وفيها ثلاثة أحواض الواحد فوق الآخر لمرور السفن صعودا ونزولا كما هو شائع فى الاهوسة طول الحوض منها نحو ثمانين مترا

« وسمك السد من أسفله ثلاثون مترا ثم يستدق رويدا رويدا الى أن يبلغ ارتفاعه نحو ١٨ مترا ثم يصير عموديا و يبلغ معظم ارتفاعه عن سطح الماء وقت التحاريق ٢٣ مترا وهو مبنى بحجارة كبيرة من الغرانيت غير منحوتة من ظاهرها الا ما بطنت به العيون و بنيت به الذروة فانه منحوت من جوانبه كلها و بعض العيون مبطن بالحديد»

« ووضع الحجر الاول من بناء هذا السد فى ١٢ فبراير سنة ١٨٩٩ وضعه دوق كنوت ووضعت زوجته الحجر الاخير منه الآن باحتفال عظيم كما سيجىء فتم بناؤه فى أقل من اربع سنوات وهى دون ماقدر له مع ان الصخر الذى بنى عليه لم يوجد صلبا كما ظن أولا فعمق أساسه اكثر مما قدر له وزادت نفقاته بذلك كثيرا »

« وقد دعت الحكومة المصرية وكلاء الدول وجمهورا من أعيان النزلاء والوطنيين لحضور هذا الاحتفال وجاءه دوق كنوت أخو ملك الانكليز والدوقة زوجته وجمهور من كبراء الامة الانكليزية فساروا جميعا برا وبحرا الى مدينة اصوان يتقدمهم الجناب الخديوى ونظار حكومته ووكلاء النظارات»

« ولما حان وقت الاحتفال فى العاشر من دسمبر تسابق المدعوون الى القطرات التى تنقلهم من اصوان الى الخزان فى المواعيد المضروبة لهم وكان بعضهم يصل الى القطار قبل قيامه بربع ساعة فلا يجد له مكانا يجلس فيه فيقف بين المركبات وقد رأينا سيدات

وقفن مسافة الطريق كلها من اصوان الى الشلال والبعض مشوا على طول السد ولعل سبب ذلك أن كثيرين من الذين معهم تذا كر للدخول فقط وميعادقيامهم الى الخزان قبيل الظهر تأخروا الى القطار التالى فازدحم بهم ولم تكف المركبات لنقلهم على السدفان سكة الحديد تصل الى الطرف الشرقى منه وموقع الاحتفال عند الطرف الغربى فينقل المدعوون اليه بمركبات تجر باليد. ومكان الاحتفل ساحة كبيرة فيها ثلاثة أقسام مفصولة بعضها عن بعض بحواجز ، الخارجى منها للذين أُذن لهم فى الدخول والمتوسط للمدعوين والامامى للجناب الخديوى والدوق والدوقة والبرنسات ومختار باشا الغازى ونظار الحكومة المصرية وقناصل الدول وكان فيه خمس كراسى كبيرة مذهبة للجناب الخديوى والدوق والدوقة وقنصل المانيا بالنيابة عن أمبراطورها وقنصل ايطاليا بالنيابة عن ملكها لكنهم لم يجلسوا عليها وكان الناس يتوقعون جلوسهم لانه شاع انه وقع خلاف فى كيف يجلسون فان كانت الاشاعة صحيحة فوقوفهم انقذهم من هذا المشكل»

« وقد كان الفوز لاصحاب الجرائد فان ادارة المطبوعات أقامت لهم دكة عالية أمام الدكة التى وقف فيها الجناب الخديوى تماما وتبعد عنها عرض السد لا غير بحيث يسمعون كل ما يقال ويرون كل ما يفعل»

« وفى الساعة الثالثة وصل القطار الخديوى فحيى باطلاق المدافع ونزل من فيه الى المركبات التى تجر باليد وكان الجناب الخديوى فى الثانية منها والدوق عن يمينه وفى الثالثة البرنس محمد على والدوقة عن يمينه ثم حضرات الامراء والنظار وحاشية الدوق وكان الجناب الخديوى وسمو الدوق ودولة مختار باشا الغازى بالحلل العسكرية والنياشين والبرنسات والنظار باللباس الاسود الرسمى وكذلك قناصل الدول . وأقام الجناب الخديوى برهة يسلم على نساء القناصل مصافحة ثم وقف عطوفة فخرى باشا ناظر الاشغال بين يديه وتلا خطبة مسهبة باللغة الفرنسوية ذكر فيها الحاجة التى دعت الى انشاء هذا الخزان فى اصوان وانشاء السد فى اسيوط ومدح المهندسين الذين هندسوهما والمقاولين الذين بنوهما وهذا نص ترجمتها العربية

« مولاى : ان ابهى ما أفتخر به من أعمال وظيفتى أن يتاح لى منتهى الشرف بدعوة جنابكم الفخيم الى الاشراف بنظره الكريم على الاحتفالات التى تقيمها نظارة

الاشغال العمومية تتويجا لما تواليه من الاعمال الكبرى ذات الفوائد العميمة. ومنها البنيان الذى اكملت تشييده بالامس واعدته لحفظ مآثر الاقدمين فى العلوم والصنائع وما أبقوه لنا من الآثار والمخلفات . اما عملها فى يومنا هذا فمما يرسخ فى الاذهان على ممر الايام والازمان . وها هو يتمثل أمام جنابكم السامى فى منظره الجسيم ومرآه المهيب دعامة من الصوان وطيدة الاركان من جملة الدعائم التى قد تأسست عليها عظمة مصر وقامت بها رفاهة أحوالها

« ان فيضان النيل السعيد فى كل عام هو قوام الحياة فى هذه الديار وعليه مدار الخصب والعمران فلا غرو ان كانت المصلحة الواجبة التقديم فى هذه البلاد تقتضى حصر العناية فى توسيع نطاقه وتعميم خيراته وذلك بتعديل جريانه المستمر وتنظيم اندفاقه فى البحر حتى يستطيل زمان الانتفاع بخيراته وتتسع دائرة الاراضى التى تستفيد من بركاته

« كانت هذه المقاصد يا مولاى مطمحا لانظار رجال حكومتكم السنية كما هو الواجب على القائمين بالشؤون العامة من الاستنارة بنبراس الحكمة والصواب فقرنوا المباحث بالمتاعب واستخدموا كل الوسائل لتذليل المصاعب وواصلوا الاجتهاد بالليل والنهار لتحقيق هذه الامانى الكبار حتى استقر رأيهم على انشاء خزان عظيم يكون موقعه على الشلال الاول فى أقصى الصعيد وأن يقيموا على مقربة من اسيوط قنطرة فوق النيل والغرض من الخزان حبس المياه بكميات فائقة وراء جدرانه المتينة وأسواره المنيعة وأما القنطرة ففائدتها حفظ مستوى النهر فى درجة تعود بالنفع على الرى وتصريف مياهه على قدر معلوم فى وقت الحاجة وعلى حسب اللزوم

« كانت البداية فى اقامة هذين العملين الجليلين فى سنة ١٨٩٨ وقد بلغ كل منهما حد الكمال فى هذه الايام بل ان قنطرة اسيوط قد فازت لدى الامتحان فوزا يفوق المأمول وأتت بكل الثمرات المنتظرة حينما جاء الفيضان منحطا عن العادة فى هذا العام . وفى هذه اللحظة ستصدر اشارة سامية يعقبها وضع حجر الختام ايذانا بتمام نعمة الكمال

« على ان نيل المزايا العديدة المترتبة على هذا المشروع الجسيم يقتضى العناية بجملة أعمال تتميمية هى من الاهمية بمكان مثل حفر الترع وتوسيعها وبناء قناطر الموازنة

والمصارف ونحوها . وقد شرعت النظارة في تنفيذ بعضها وفي تقرير الباقي منها في الجهات التي ستدعو الحال لتحويل طريقة الري فيها أو تحسينها عن ذي قبل

« ان استدامة الري في الوجه البحري وتوسيع نطاقه في الاقاليم الوسطى وزيادة التسهيل في استدرار فوائده في ارض الصعيد تلك هي الاماني الجميلة التي سيكون تحقيقها بعون مفيض الخيرات والبركات موجبًا لابتهاج قلوب الزراع واستمرار حركة التقدم والعمران وتوالي النعم على هذه البلاد

« هذا اليوم السعيد الذي تم فيه افتتاح الخزان في اصوان بين يدي جنابكم السامي وبحضرة أضيافكم الفخام وعلى مشهد من هذا الجم الغفير من أكابر القوم وأماثل الاعيان سيكون له الأثر المشهود والذكر المحمود ويسطره تاريخ مصر الحديث بحروف من النور فخراً لكم على مدى الشهور والدهور

« على ان الاسراع بالتعجيل في اتمام هذا الصنيع الجليل لا ينسينا المصاعب المالية والعوائق الفنية التي اعترضتنا في سبيل تمهيد الاعمال بطريقة منطبقة على العقل والعرفان والتي صادفها العمال عند اقامة بنيانه على هذا المثال الذي هو منتهى الكمال . ولا ينسينا أيضًا ما بذله القائمون به من الهمة الفائقة والمواظبة الدائمة حتى تغلبوا على الصعوبات وذللوا كل العقبات

« هذا المنظر الباهر الذي يتمثل الآن بضخامته وفخامته امام الابصار قد تحملت بلادكم العزيزة في ايامكم السعيدة ما استوجبه من النفقات الطائلة بمعاونة اساطين العلم والحكمة وجهابذة الفن والعرفان . لذلك استميح الاذن الشريف في هذا المقام لتوفية كل ذي حق حقه من الثناء والاطراء

« فقد كانت اليد البيضاء في اقامة هذا الاثر الماثل بل المجد الخالد لحضرة الماليين البصيرين والسياسيين الخبيرين ألا وهما جناب السير الوين بالمر المستشار المالي السابق وخليفته في وظيفته جناب السير الدون غورست

« وهذا العمل هو على الاخص مأثرة من المآثر العديدة التي لجناب السير ويليم جارستن وكيل نظارة الاشغال العمومية المشتهر بمعارفه الواسعة واخلاصه في كل أعماله مع العزيمة الماضية التي لا يعتريها كلال ولا ملال

« ولقد لقيت هذه العنايات المتناهية في الاقدام أكبر عضد وأقوى نصير لدى صندوق الدين العمومى عندما اقتضت الحال فأن حضرات الاعضاء المديرين له لم يبخلوا قط بحسن موازرتهم الفعالة كلما دعت الضرورة لاتمام شيء من المشروعات التي تعود بالمنافع الكبار على هذه الديار

« ومن العدل ان نشرك مع هؤلاء العاملين فى هذا الشكر الصادق والثناء الواجب أكابر المعينين لهم فى انجاز هذا العمل العظيم . واعنى بهم جناب السير بنيامين بيكر الذى له المكانة العليا فى عالم المهندسين فقد كان لخبرته التامة ومعارفه العامة الفضل الاكبر فى هذه المشروعات قبل تقريرها وفى أثناء انجازها وكذلك الطيب الذكر المستر ولسون أول مدير للخزانات وقد اخترمته يد المنون فى عام ١٩٠٠ فكان لنعيه تأثير كبير فى القلوب ثم جناب المستر وب مدير عموم الخزانات الآن فأنه قام بما عهد اليه من المهام الجسام خير قيام ثم المفتشين البارعين وهم جناب المستر موريس فتزموريس فجناب المستر ماى بخزان اصوان وجناب المستر ستفنس بقنطرة الحجز فى اسيوط وكافة المهندسين المؤتمرين بأوامرهم فكلهم قد أدى الواجب عليه بتمام الغيرة والدراية والاهتمام . وكذلك جناب الكلى الاحترام السير ارنست كاسل المتمول البارع الهمام . فلقد تسنى للخزينة المصرية باتفاقها معه ان تفى بالنفقات الطائلة التى استوجبتها هذه الاعمال فى بدايتها ثم جناب المستر ويلكوكس المهندس الطائر الصيت الذى قام بالمباحث الابتدائية وكانت مشروعاته وتصميماته أساسًا لتشييد هذا البنيان ثم حضرات المستر ستوكس والمستر تيبر اللذين ابتكرا الاسلوب البديع لعمل الابواب الحديدية لخزان اصوان ثم جناب السير جون ايرد المقاول المشهور ومعاونيه جناب المستر بلو والمستر ماك لور فأنهم قد أكملوا الخزان فى اصوان وقنطرة الحجز فى اسيوط قبل الميعاد المضروب لهم بزمان طويل ليكون هذان العملان الفخيمان العائدان على مصر بأكبر المنافع وأعظم المزايا شاهدين لهم بنشاطهم العجيب ومهارتهم التى ليس لها نظير

« فخليق بمصر ان تنقش هذه الاسماء على صفحات صدرها تخليداً لذكرها

فأجابه الجناب العالى الخديوى بخطبة

فرنسوية وجيزة قال فيها ما ترجمته

« يا سعادة الناظر اعد من سعدى أن أشرف على هذا الاحتفال الفخيم الذى تدعوننى اليه وأن يحضره معى ضيوفى الاكابر الكرام وجماعة الوجوه وذوو الحيثيات ممن حولى

« ان هذا العمل الكبير الذى نحن فى موقف الاعجاب بعظمته اليوم الا وهو خزان اصوان وما يتبعه من قناطر اسيوط هو لا شك من جلائل الاعمال النافعة التى تمت حتى الآن فى مصلحة مصر وخيرها وانى لارجو وآمل أن سيعود عليها بصنوف الخيرات وان القرن العشرين سيتحلى به فى جملة مفاخره

« على أن هذا الامل يبعث فى نفسى السرور ويدعونى أن أقدم لكم يا سعادة الناظر عظيم شكرانى وأن أثنى كذلك على أعوانكم الذين امتدحتم كفاءتهم بالحق ونوهتم بجليل مساعدتهم لكم على اتمام هذا العمل الخالد الذكر حتى قبل الميعاد المقرر

« وانى ليسرنى كثيرا أن أرى حكومتى تتبع أعز رغائبى وأخص أمانى فتبذل كل الجهد فى جلب الخير والسعادة للبلاد

« والآن اذكر بارتياح لصاحب السمو الملكى الدوق دى كونوت انه تفضل من قبل فوضع الحجر الاول من أساس الخزان وأتقدم اليوم الى صاحبة السمو الملكى الدوقة قرينته راجيا أن تتكرم بوضع الحجر الاخير من بنيانه »

ثم تكلم سمو الدوق بالانكليزية فقال ما ترجمته

« اننى شاعر من صميم الفؤاد بجميل سموكم العظيم حيث دعوتمونى لاشهد الاحتفال باتمام هذا العمل التاريخى العظيم الشان الذى يعد الى أبد الدهر من أعظم عظائم هذا العصر وسيكون ذا منفعة لا تقدر قيمتها فى اسعاد مصر

« ومما يزيدنى سرورا بحضور هذا الافتتاح انى وضعت أول حجر فى اساسه منذ أقل من أربع سنوات . واستميحكم بتهنئة سعادة فخرى باشا ناظر الاشغال العمومية على اتمام هذا العمل على ما يرام وأخص بالذكر فى الشكر السر وليم جارستن والموظفين الذين تحت يده . ولا يسعنا الا ان نعترف بالخدمات الجليلة التى قام بها فى رى مصر وما نتج عنها من النتائج البادية فى كل انحاء البلاد وأقدم أيضا تهانئى القلبية الى السر بنيامين باكر المهندس المستشار

والسرجون ايرد المقاول بالنجاح العظيم الذى كللت به مساعيهما التي لم تعرف تعبا ولا كللا فى اتمام هذا العمل العظيم

« ويسرنى أن أرى وكلاء الدول حاضرين هنا . نعم أن هذا العمل يعد أولا انكليزيا مصريا ولكنى عالم بالسخاء الحميد الذى أبداه صندوق الدين وهو مجلس دولى فسد جانبا عظيما من المال اللازم له هذا وأعود فأشكر سموكم على دعوتكم لى الى الحضور في هذا اليوم وعلى طلبكم من دوقة كنوت ان تضع الحجر الاخير

وكان الجناب الخديوى ينظر اليه شاكراثم صافحه حين أتم الخطبة مصافحة طويلة والتفت الى الدوقة فتقدمت وأخذت قليلا من الطين على رأس ملعقة بناء (مسطرين) من الفضة ووضعته تحت حجر من الغرانيت الاحمر كان مرفوعًا بحبال وبكر وبه تنتهى الذروة الشمالية من طرفها الغربى . وانزل الحجر الى مكانه فطرقته بمطرقة صغيرة وهتف حينئذ السرجون ايرد مقاول الخزان ثلاثا فردد بعض الحضور هتافه

والحجر مكعب طول كل ضلع من اضلاعه نحو متر وعلى وجهه الغربى كتابة انجليزية ترجمتها

« وضعت دوقة كنوت هذا الحجر اتمامًا للسد فى العاشر من ديسبر سنة ١٩٠٢ فى السنة العاشرة من حكم سمو الخديوى عباس حلمى »

وتقدم المستر ستوكس مهندس صانعى بوابات الحديد وسلم الجناب الخديوى مفتاحا من الفضة على رسم مفتاح النيل عند المصريين القدماء وقد كتب عليه بالعربية والانكليزية أنه لفتح العيون الاولى من الخزان يفتحها به سمو الخديوى عباس حلمى فى السنة العاشرة من حكمه (والحق أنها السنة الحادية عشرة) فى العاشر من دسمبر سنة ١٩٠٢ أهداه اليه صانعو ابواب العيون والهويس فاستلم المفتاح ووقف أمام جسم فى شكل هرم مقطوع عليه قنديلان كهربائيان وازرار كهربائية ورسم مصرى فحالما وضع المفتاح فى مكانه انار القنديلان الكهربائيان وانفتحت خمس عيون من عيون الخزان المائة والثمانين فتدفق ماء النيل منها وكان الطغط على هذه الابواب يساوى ار بعين طنا فانفتحت بقوة الكهربائية فى طرفة عين . وسار الجناب الخديوى بعد ذلك الى القفل الذى يقفل اعلى أبواب الهويس وهو دكة كبيرة من الحديد قائمة

على بكر فوقف عليها هو والدوق والدوقة والبرنسات واللورد كرومر وكونتس كرومر فجرت بهم الى الجهة الغربية وارتفع من تحتها عتب كبير من الحديد وجرى غلق الباب الى خرق فى الجدار وانفتح جانبا جسر جنوبى الباب فجرى الماء وملأ ذلك الجزء من الهويس وكان فيه زورقان وطنيان شراعيان فمخرافيه وقطعافى جريهما شريطا من الحرير مربوطا فى الهويس من جانب الى آخر وقطعهما له علامة فتح الهويس . وعادت الدكة الى مكانها الاول وعاد كل شىء الى وضعه وحينئذ أخذ الجناب الخديوي يوزع النياشين التى أنعم بها على القائمين بهذا العمل ونزل الدوق والدوقة واللورد كرومر والكونتس زوجته والذين كان الدوق عازما أن يسلمهم النياشين التى أنعم بها عليهم جلالة ملك الانكليز وساروا فى زورق بخارى الى تخت نظارة الاشغال فأعطاهم اياها فيه . وعاد الجناب العالى وحضرات البرنسات والنظار بالمركبات الى سكة الحديد وتبعهم المدعوون بما يحتمله المقام من الانتظام

﴿ آسيا ﴾ هى أكبر القارات الخمسة وهى محدودة من جهاتها باوروبا والمحيط المنجمد الشمالى والمحيط الهادى والمحيط الهندى والبحر الابيض المتوسط . مساحتها مع جزائرها (٤٤٦١٧٩٦٤٠٠) كيلو متر

آسيا الشمالية وهى قطعة تبلغ مساحتها (٣٩٨٠٠٩٠٠٠) كيلو متر مربع عبارة عن أرض متجانسة على هيئة هضبة . الطقس فيها شديد البرودة جدا تخترقها أنهار ثرية تستحيل الى كتل ثلجية نصف السنة وتفيض فى النصف الآخر فى وديان شاسعة الاطراف . ثم تصب ما يزيد فيها من المياه الواردة من ذوبان الثلوج فى المحيط المنجمد الشمالى والمحيط الهادى . يمتد فى جنوبها شريط من الغابات الواسعة وترتفع فى شمالها جبال شماء مثل (الالتايى) و(تيان شان) و (كوين لان) بينها هضاب آسيا الوسطى التى مساحتها (٦٣٠٠٩٠٠٠) كيلو متر مربع وهى ذات جفاف مستمر لا تسمح للنباتات والحيوانات بالنمو فيها الا على طول سلاسل الجبال فيها

أما آسيا الشرقية ومساحتها (٨٥٠٠٩٠٠٥) كيلو متر مربع فأنها تنقسم الى قسمين : فى شمالها بلاد ذات طقس معتدل أو بارد ، وفى جنوبها ممالك طقسها محرق وفيها أنهار كثيرة تمدها الامطار والسيول وفيها خصب ونماء بحيث

تستطيع أن تقيت مآت الملايين من النفوس

أما جنوب آسيا فيشمل قسمين من الممالك القديمة احداهما على هضبة (دِكان) والاخرى على هضبة بلاد العرب. بين هاتين الهضبتين تقوم سلسلة جبال شاهقة وهى جبال توروس والقوقاز والالبورز والهندوكوش وهماليا وسلاسل جبال الهند الصينية فى جهة الغرب . وهذه الممالك على هذا الترتيب: الهند الشرقية ومساحتها (٨٫١٣٥٫٠٠٠) كيلو متر مربع والهند الصينية وانسولاند من جهة ، وطقوسها محرقة وأمطارها غزيرة وأنهارها فياضة ، ونباتها كثيرة ، ومن الجهة الاخرى آسيا التى تليها مساحتها (٧٫٣٠٠٫٠٠٠) كيلو متر مربع وهى محاطة بجبال وفيها مملكة ايران وآسيا الصغرى وجزيرة بن عمرو (ما بين نهرى الدجلة والفرات) ، طقسها صحراوى شديد الجفاف ولا يوجد منها ما هو رطب آهل بالسكان الا سواحل الجبال

أما سكانها فمتوزعون على سطحها على الترتيب الآتى :

فى آسيا الشمالية (١٦) مليون نسمة وهم تابعون للروسيا بمعدل ١٫٢ رجل فى الكيلو متر المربع

وفى آسيا الوسطى (٤) ملايين ونصف من السكان بمعدل ٠٫٧ رجل فى الكيلومتر المربع وهى خاضعة بالاسم لامبراطور الصين وهى فى الحقيقة مستقلة ، ومنها مملكتا منغوليا والتبت

وأما آسيا الشرقية فهى مزدحم السكان ففيها (٣٣٨) مليونا من السكان بمعدل (٤٥) انسانا فى الكيلو متر المربع وهى مقسمة الى قسمين قسم هو الصين وقسم هو اليابان

أما الهند الشرقية ماعدا مملكة سيام ففيها (٣٦٧) مليونا من النفوس مقسمة بين ثلاث دول أوربية . فللانجليز (٣٠١) مليون والهولنديين (٣٤) مليون وللفرنسيين (١٥) مليون. والامريكيون يملكون من آسيا جزائر الفلبين وعدد أهلها (٧) مليون

أما آسيا التالية فهى لدول الاسلام ففيها تركية آسيا (وهى آسيا الصغرى وارمينا العربية وسوريا وجزيرة بن عمرو و بلاد العرب) . وعدد أهلها كما يقدره جغرافيو اوروبا (١٧) مليون نسمة بمعدل (٩) فى كل كيلو متر وايران وتشمل (مملكة الفرس وأفغانستان) وعدد أهلها (١٤) مليون بمعدل (٦) فى كل كيلو متر

فمجموع سكان آسيا (٨١٥) مليون نسمة موزعة على ارضها فى المتوسط بمعدل (١٨) انسانا فى كل كيلو متر

(جو آسيا) يختلف الجو فى آسيا على حسب مواقع اقاليمها من سطح الكرة الارضية ففيها أقاليم فى الدرجة القصوى من البرودة وهى سيبريا فى شمالها تصل فيها درجة البرودة الى حد لا يطيقه الانسان مهما تدثر ولذلك عمد أهلها الى حفر سراديب ارضية يأوون اليها عند مجىء فصل الشتاء و يبقون فيها مدة اشهر طويلة كالنمل فى مشاتيها حتى يجىء الصيف فيخرجون ليدخروا للشتاء المقبل .

وفيها أقاليم معتدلة كالصين واليابان وتركية آسيا

وفيها أقاليم حارة وهى سهول بلاد العرب والعجم والتركستان وهى بلاد قليلة الامطار جافة الرياح قاحلة الصحارى

وفيها أقاليم حارة رطبة وهى فى مصبات وديان الأنهر فى جنوب الهند والصين . فى هذه الجهات تكثر النباتات والحيوانات

(آسيا الاقتصادية) آسيا كثيرة الخيرات الطبيعية ففيها كل أنواع الحاصلات الطبيعية من معدنية ونباتية ومعدنية وذلك لاتساع اقاليمها وتنوع طبائعها

من معادنها الذهب والفضة والنحاس والفحم وتستخرج هذه المعادن من سيبريا والصين واليابان والهند . اما الحديد فلا يكاد يخلو منه اقليم واكثر ما يجلب الفحم الحجرى من الهند

أما نباتاتها فالقمح والشعير واكثر ما يزرع الاول بالصين واليابان والفرس وفيها الارز والذرة ويزرعان فى الاقاليم الجنوبية

ويتحصل من أشجارها أخشاب ذات قيمة فى الصناعة كالآبنوس والصندل. ويستخرج من صموغها الكاوتشو والصمغ النباتى والصمغ العربى ، ومصادر هذه الصموغ آسيا الجنوبية

وفى آسيا غاب ثخين متين يسمى (البمبو) يدخل عندهم فى بناء المنازل وله استعمالات شتى و يكبر لدرجات عظيمة حتى يقال أن بعض الصينيين والهنود يتخذون من العقل منها دكاكين صغيرة متنقلة يصنعونها لبيع الاشياء الصغيرة على نواصى الطرق

(الصناعة الاسيوية) تعد الصناعة الاسيوية من حيث الدقة والذوق أرقى

صناعة فى العالم فأن المهارةاليدوية قد بلغت فى بعض جهاتها حدا لا يكاد يبلغه وهم المتوهم ففى الصين للآن أعمال صناعية دقيقة تعجز اوروبا بما اوتيت من حول وحيلة على تحديها ، ولكن تفوقها الصناعة الاوربية فى ابتكار الآلات المختلفة وتعميم الصنائع لدرجة أصبح مالا كان يحلم المتوسط الحال فى الحصول عليه يعرض بأبخس الاثمان فى اسواق المعمورة . من هذا الوجه يمكن أن يقال ان صناعة آسيا فى الحضيض بالنسبة لصناعة اوروبا . ولكن الذوق الصناعى نفسه، فى آسيا أرقى منه فى اوروبا بلا شبهة . ولو تحدى الاسيويون الاوربيين فى الاعتماد على الآلات لاتوا بالمعجزات ، الا تنظر الى الامة اليابانية كيف بلغت شأو اوروبا وطلتها فى سنين معدودة .

الناظر المجرد يظن انها طفرت الى المدنية طفرا . ولكن الحقيقة انها كانت أمة ناضجة فى الصناعة والرقى العقلى فلما جاءتها الآلات أظهرتها بمظهرها الفخم . وستتلو الصين تلوها بعد ان فتحت أبوابها للجديد من الاشياء الاوربية ولن تمضى سنين حتى يصبح الصينيون قادة اسواق العالم كله

(تجارة آسيا) لآسيا علاقات كبيرة فى التجارة مع بلاد العالم كافة فقد قدرت صادراتها فى السنة بنحو عشرة مليارات فرنك أى عشرة آلاف مليون فرنك . وأكثر الممالك ارتباطا تجاريا مع اوروبا الهند والصين واليابان و بلاد الدولة العلية وسيبريا . وأكثر الامم الاوربية حظا من تجارة آسيا هى انجلترة اذ تبلغ قيمة تجارتها فيها نحو ثلاثة ارباع التجارة الاسيوية العمومية والربع الباقى لسائر الامم ولكن ظهر لانجلترة مناظر شديد الشكيمة هى المانيا فقد زاحمتها بمصنوعاتها و بضائعها فى كافة الاسواق الاسيوية وتليها امريكا فقد تأثرت بروح جديدة من المزاحمة . ولاتنسى ان اليابان أصبحت دولة صناعية فهى تحاول الآن ان يكون مآل زعامة جميع الاسواق الاسيوية لها . وهى لقربها من آسيا تستطيع أن تأتى من ضروب المنافسة ما يعجز عنه غيرها

(الطرق التجارية فى آسيا) أنهار آسيا قابلة للملاحة وهى أكبر وسائل المواصلات بين أهلها . أشهر هذه الانهر الآمور والنهر الازرق والغانج والفرات وسيرداريا وامودار يا (سيحون وجيحون)

ومن الطرق الاسيوية القوافل وهى تضرب فيما بين آسيا الصغرى والعجم والهند وما بين سيبريا والصين

وفى آسيا طرق حديدية أكثرها فى الهند وأشهرها سكة حديد سيبريا وسكة حديد الحجاز التى تصل بين دمشق والمدينة ومنوى ايصالها الى مكة واليمن

أما الطرق البحرية فأشهرها قناة السويس .وهنالك سفن شراعية تقصد اسيا من اوروبا عن طريق رأس الرجاء الصالح

(أجناس البشر فى آسيا) يسكن آسيا الجنس الابيض والاصفر والاسمر

فأما الجنس الابيض فيشمل العرب والارمن والافغان والفرس وهم من الآراميين وامة الغرغيز والفينيين

أما الجنس الاصفر فهم الصينيون واليابانيون والكوريون والمدشوريون والتونغوزيون والياقوتسيون وهم من المغول والسيبيريون

وأما الجنس الاسمر فمنهم الهنود ومن اتصل بهم والبرمانيون والسياميون والاناميون والكمبودجيون الخ

(لغات آسيا) أشهر لغات آسيا الصينية والهندية والعربية وأصعبها الصينية فقد قدر بعضهم ان الزمن الذى يصرف فى تعلمها يكفى لتعلم خمسة لغات اوربية بما فيها اللغة الروسية . وقد اهتم اليابانيون بأصلاح لغتهم وتهذيبها وتسهيل كتابتها وسيتلوهم الصينيون لان فيهم حركة اصلاح ترمى الى ذلك

(الاديان فى آسيا) أكثر الاديان الاسيوية شيوعًا البوذية و يبلغ عددهم نحوا من اربعمائة مليون منتشرين فى الصين واليابان والهند الصينية وعقيدتهم كما تراه فى كلمة بوذا تجسد الاله فى بوذا ونزوله الى الارض لتخليص البشر من الشرور

وتليها الديانة البرهمية وعدد اتباعها ١٥٠ مليونًا وهم يعتقدون بوجود الله مثلث الذات أحدهم براهما . وهذه الديانة شائعة فى الهند

و يليها الاسلام وعدد اتباعه نحو ١٤٠ مليونًا وأساس اعتقادهم توحيد الله وتنزيهه والحصول على أقصى درجات الكمال الانسانى من طريق العلم والعمل

وفى آسيا نحو (١٠) ملايين من المسيحيين وأكثرهم يونان آسيا الصغرى. وفيها يهود يسكنون تركية آسيا والعجم و بلاد العرب

ويوجد فى آسيا غير هذه الديانات المجوسية أهلها يعبدون النار ومذاهب أخرى قليلة الاتباع

(المدنية لاسيوية) آسيامنشأ المدنية الانسانية وقد عرفت تلك المدنية والمدنية المصرية فى عصر واحد ولم ندر أيهما اسبق غير أنه يلوح للباحث فى اطلال الصين والهند واساطيرهما أنهما كانا اسبق الممالك الى استنباط اصول المدنية وناهيك بأمة (هى الصين) اكتشفت الخط واخترعت الطباعة قبل الوف السنين بدون أن يشعر بهاغيرها فأحدثت أول جريدة قبل الميلاد المسيحى بـ (٧٥٠) عاما وهى لا تزال للآن الجريدة الرسمية للحكومة

أما من حيث النظامات الاجتماعية والاصول الحكومية، فقد كانت آسيا قائمة على آساس ثابتة منها قبل أن تعمر اوروبا بسكانها الحاليين فنئن كانت آسيا قصرت عن لحاق شأو اوروبا فليس لان مدارك الاوربيين اسمى من مدارك الشرقيين، أو لان من طبيعتهم عدم الوقوف عند حد بخلاف الاسيويين، بل لأن الظروف التى صحبت المدنية الاوربية، والمزاحمات التى احتوشت اممها فى هذا الدور اضطرت الاوربيين الى الاندفاع فى سبيل المنافسة أشواطا بعيدة كانت نتيجتها ما نشاهده الآن. بخلاف المدنية الاسيوية فلم تصادف مثل هذه المنافسة بين الامم القائمة بها فخطت خطوات بطيئة، ومن ير اليابانيين الآن وقد بلغوا فى سنين معدودة مالم يبلغه الاوربيون فى قرون يتحقق أن الاسيويين ان لم يفوقوا الاوربيين فى نقاء المدارك والاستعداد لكل كمال انسانى فلم يقلوا عنهم فى ذلك

(الحكومات الاسيوية) كانت آسيا فى كل أدوارها خاضعة لحكومات مطلقة على الحال التى كانت عليه اوروبا قبل الثورة الفرنسية سنة (١٧٨٩) م. ويدعى الاوربيون ان النظام الدستورى لم يظهر الا على أيديهم فى العهد الاخير، وهو خطأ عظيم فإن أصول ذلك النظام وهى سيادة الامة، والحكم الشورى جاءت بها الديانة الاسلامية وعمل بها العرب ردحا من الزمان (انظر شورى ودستور وحكومة وقرآن)

(استعمار اسيا) كان اول عهد ادم و بنيه اسيا فقد جاء فى الآثار أنه هبط عليها فاستعمرها اولاده الى عصر نوح ثم أصاب الارض طوفان فأباد اكثر من فيها

هذا أقدم ما يعرف عن آسيا بينما كانت القارات الاخرى مجهولة ، ثم لم تلبث ان ظهرت ممالك آسيا شيئا فشيئا فقامت فيها مملكة تراوده التى اهانت اليونانيين فتجمهروا على قتالها ، ثم الفنيقيين . ثم جاء هيرودوت اول المؤرخين فساح فى آسيا الصغرى ثم نبغ الاسكندر فجاس خلال الهند والسند والتركستان . ثم اكتشف اليونانيون بعده الهند الصينية . ثم جاء العرب فاكتشفوا بلاد الصين فى القرن الثامن الميلادى ونشروا فيها الاسلام وهو قائم فيها الى اليوم . ثم نبغ السائح الشهير ماركولوبو فاخترقها من القسطنطينية الى بحر الصين فى القرن الثالث عشر وفى سنة (١٤٩٨) اكتشف فاسكو دوغاما شواطىء الهند وتبعه البرتغاليون فاكتشفوا شواطئ الصين واليابان وفى القرن السادس عشر اكتشف الروسيون سيبريا وفى سنة (١٦٢٨) اكتشف بهرنغ الدانمارقى البحر الذى سماه باسمه فى الشمال الشرقى من آسيا

وقد ساح الاوربيون فى القرن السادس عشر بداخلية آسيا . فوصل الرحالة برتيما البولونى الى بلاد الفرس وساح فيها . وفى القرن السابع عشر اكتشف الصيادون جزءا عظيما من سيبيريا ورسمت اول خريطة لاسيا سنة ١٦٥٥ وجاس القس دورفيل خلال بلاد الصين وكتب عنها . وجاء الالمانيون فاكتشفوا كثيرا من داخلية آسيا فى القرن الثامن عشر . وتغلغل الرحالة الانجليزى كلوبورت بلاد سيبريا فى القرن التاسع عشر . وساح القس بالجو فى بلاد سيام وهو مولد فى اسيا الوسطى ولا يزال فيها جهات لم تطأها قدم سائح للآن

ابتدأت غارة الاروبيين على آسيا فى القرن السادس عشر ففتحت الروسيا سيبريا وأخذ الفرنسيون والبرتغاليون والانجليز يكتسحون شواطىء الهند ولم ينته القرن التاسع عشر حتى أصبحت الهند للانجليز والهند الصينية لهم أيضا وللفرنسيين وسيبريا للروسيين الخ واتجهت المطامع الاوربية لافتتاح الصين وتقسيمها ولم تنحل هذه العزمات الا بقيام دولة قوية فى شرق آسيا هى دولة اليابان فضربت الروسيا ضربة فى حربها معها سنة ١٩٠٤ علمت الامم قاطبة ان الامم الاسيوية قد تنبهت من رقادها وان فيها الكفاءة التامة لحماية حوزتها والذود عن حياضها . وزاد المستعمرون يأسا ان الصينيين هبوا من رقدتهم وأخذوا يتحلبون

أساليب اليابانيين فى اتخاذ النظامات الحربية الجديدة ، وبناء السفن القوية . ولا يمضى كبير زمن حتى تصبح الصين دولة مهيبة الجانب لا تستطيع أكبر قوة فى الارض على العبث باستقلالها بل قال القائلون فى اوروبا ان مقاليد السياسية الاوربية بل العالم كله سيصبح فى يد الاسيويين تحت زعامة الصينيين فى مستقبل ليس ببعيد وهو ما يعبرون عنه بالخطر الاصفر وتلك الايام نداولها بين الناس. على ان هذه السيادة التى يعجب منها بعض الناس و يعدونها بدعاً فى بابها ليس فيها من العجب شىء بل سبق مثلها قديماً وتلاها شبهها قبل جملة قرون وذلك ان الشعوب الاوروبية التى تفتخر اليوم بأنها من الجنس الابيض أصلها اسيوية اغارت على اوروبا فى القرون الاولى وتغلبت على أهلها الاصليين (انظر اتنولوجيا) وهذه أمة المجر شعب مغولى رحل الى اوروبا منذ قرون كثيرة وتغلب على الجهة التى يسكنها الآن بعد ان دحر سكانها الاولين من الاوروبيين وهؤلاء العرب انهمروا على اوروبا فى القرن السابع الميلادى وامتلكوا اسبانيا وجزءاً عظيما من فرنسا ولم ينجلوا عنها الا فى القرن الخامس عشر بعد ان حلوها بعلومهم وصنائعهم وعلوها مالم تكن تحلم به . وهؤلاء الاتراك العثمانيون هجموا على شرق اوروبا فى القرن الخامس عشر ودوخوا من احتكوا به من الشعوب الاوروبية ولم يزالوا يجوسون خلال الديار حتى تغلغلوا فى أحشاء اوروبا الى حدود المانيا وايطاليا وروسيا وهددوا كل تلك الامم تهديدا ليس وراءه تهديد ولم يزالوا فى محل الرأس من اوروبا تنازعهم الامم الاوروبية لاخراجهم بكل سلاح مشروع وغير مشروع. بعد هذا كله ترانا نعد من الكبر والغشمرة ان يعتبر الاوروبيون آسيا مستعمرة لهم مع مالها من الفضل عليهم كما اننا نعد من الجهل استبعاد سيادة آسيا على اوروبا بعد ما قدمنا لك كل ما قدمناه ومن يعش ير العجب

﴿ ممالك آسيا ﴾

	مساحتها كيلو متر مربع	عدد سكانها
بلاد العجم	١٦٤٥...	١........
افغانستان	٥......	٦.......
بالوتشستان	٣١٥...	٨......
بلاد القوقاز	٣٧٢٥..	١........
ارمينية روسيا هى جزء من بلاد القوقاز		
ارمينية الترك	١٩....	٣.......
ارمينية العجم	٢.....	٢.......
بلاد الاناطول	٥٠٣٦..	١٢.......
سيبيريا	١٢٥.....	٦.......
شواطئ بحر القلزم التى منهـا بامير وعموداريا وبخارى وسمرقند	٣٦.....	٥.......
امارة خيوى	٦....	١.......
امارة بخارى	٢٠٥...	١٥.....
سورية والجزيرة	٥٤٣...	٥......
بلاد العرب التابعة للدولة	٤٥....	٢......
بلاد العرب المستقلة	٢٥......	٥.......
بلاد العرب التابعة للانجليز	٢١٦٥..	٣٤....
الهند الانجليزية	٦......	٢٩٤......
مملكة نيبول من الهند المستقلة	١٥٤...	٣......
مملكة بوتان من الهند المستقلة	٣٤...	٢.....

	مساحتها كيلومترمربع	عدد سكانها
الهند الفرنساوية	٥٠٩	٢٨٣٠٠٠
الهند البرتغالية	٣٦٥٨	٥١٥٠٠٠
الصين	١١......	٤٥٠٠٠٠٠٠٠
كوريه	٢٢....	٨٠٠٠٠٠٠
الهند الصينية الفرنسية (منها التونكين ١٤ مليون وانام ٦ ملايين وقمبودج ثمانمائة الف نسمة)	٧.......	٢٣٠٠٠٠٠٠
مملكة سيام	٦٣....	٥٠٠٠٠٠٠
الهند الصينية الانكليزية	٦٥....	٩......
شبه جزيرة ملقا	٩....	١٢٥٠٠٠٠
مملكة اليابان	٤١٧٠٠٠	٤٥٠٠٠٠٠٠

(انظر تفصيل هذه الممالك عند ذكر أساميها)

﴿ آسيا الصغرى ﴾ هى المسماة بالاناضول تشمل شبه الجزيرة الواقع غرب اسيا يحده شمالا البحر الاسود وبحر مرمرة وغربا بحر الارخبيل وجنوبا البحر الابيض وشرقا كردستان وارمينية .

آسيا الصغرى عبارة عن هضبة تعلو سطح البحر فى المتوسط بنحو الف متر تحيط الجبال بأكثر أطرافها .

من تلك الجبال سلسلة طوروس فى الجنوب أشهر جبالها آق طاغ (أى الجبل الابيض) و يبلغ ارتفاعه نحو ثلاثة آلاف متر . وجبل متدسيس و يبلغ ارتفاعه نحو ٣٥٠٠ متر . وفيه المضيق المشهور بمرور الفاتحين منه وهو مضيق جولك بوغاز وارتفاعه (٩٦٦) مترا وهو مما يلى جهة الشام

وأما جبال آسيا الصغرى من جهة الشرق فهى كثيرة على هيئة متقطعة تجرى بينها

أنهار عذبة تصب فى البحر الاسود وبحر مرمرة ولا يزيد ارتفاع ارفع هذه الجبال عن الفى متر من أشهرها جبال قره طاغ و يسميه الجغرافيون (ايدا)

فى وسط آسيا الصغرى بحيرات مالحة وجبال أخرى أشهرها اركى طاغ بقرب قيسارية يبلغ ارتفاعه اربعة آلاف متر . ومن أشهر تلك البحيرات طوز كولى واغردير كولى

اما غرب آسيا الصغرى فكثيرة الخلجان وفيها سهول خصبة ويقوم امامها جزر كثيرة اشهرها ساقز ومدللى وجزائر اسبورادة وكلها ببحر الارخبيل

حالة الجو فى آسيا الصغرى يختلف بحسب جهاتها فهو على الجبال شديد البرودة شديد الحرارة . أما السواحل فجوها معتدل فيه قليل من الرطوبة

(جغرافيتها الاقتصادية) أخصب جهات آسيا الصغرى الوديان التى تجرى فيها الأنهار وكذلك سواحلها اما وسطها فقاحل كثير الصحارى . ومن أصناف محصولاتها الفواكه المختلفة الاجناس الجيدة الانواع والخضر ويزرع فيها أيضا القطن والارز والزيتون والليمون . وفيها غير هذا غابات واسعة يقطع فيها سنويا شىء كثير ويرسل الى أقصى البلاد للاتجار .

أما أشهر انواع الحيوانات فى آسيا الصغرى فالخيول والمعز ودرد القز . واليها تنسب القطط ذات الوبر الكثيف ومنه يصنع نوع جيد من الفراء

وفى هذه الجهات معادن ثرية جدا فمنها فضة ونحاس ومرمر وفحم حجرى ولكن الأمة لم تعتن للآن بأمر تلك المناجم فتستخرجها ولعلها تتنبه لذلك فى عهد الدستور فتحصل بذلك ثروة طائلة

أما صناعة اسيا الصغرى فأشهر ثمراتها السجاجيد والابسطة والاقمشة الحريرية والصوفية وتجارتها ضعيفة لصعوبة وسائل النقل ولكن متى تمت سكة حديد بغداد أحيت موات هذه الاقاليم

مساحة آسيا الصغرى (٥١٨،٩٠٠) كيلو متر مربع وعدد أهلها (٩،٥٢٣،٩٠٠) نسمة

(جغرافيتها السياسية) استولى العثمانيون على آسيا الصغرى فى القرون الوسطى لزوال دولة السلجوقيين منها وهى الان مقسمة الى ثمانى ولايات وهى (١) خداوندكار (٢) وقسطمونى (٣) وطربزون (٤) وسيواس

(٥) واطنه (٦) وانقره (٧) وقونيـة (٨) وآيدين ويلحق بها متصرفيتا ازميد وبيغا ويتبعها جزائر الارخبيل وجزيرة ساموس وقبرص وهي محتلة الى الآن بالانجليز (انظر جغرافية هـذه الولايات في أماكنها من هذا القاموس)

﴿ اسيوط ﴾ هي مدينة بالوجه القبلي من مصر يسكنها نحو (٤٥٠٠٠) نسمة وهي تبعد قليلا عن الشاطىء الايسر للنيل تجارتها عظيمة ومصنوعاتها في العاج وقرن الخرتيت والآبنوس والاواني الخزفيـة والمنسوجات القطنية والحريرية مشهورة لاسيوط مورد على النيل هي قرية تسمى الحمراء مثلها لاسيوط كمثل بولاق للقاهرة بينها وبين القاهرة (٣٧٨) كيلو مترا

(مديرية اسيوط) هي احدى مديريات الوجه القبلي من الدرجة الاولى يحدها شمالا مديرية المنيا وجنوبًا مديرية جرجا وشرقًا وغربًا الجبلان الشرقي والغربي المكونان لوادي النيل

مساحة اراضيها الزراعية (٤٧٥٬٤٥٦) فدانًا وعدد سكانها نحو (٧٩٥٠٠٠) نسمة وقاعدتها مدينة اسيوط وتنقسم الى سبعة مراكز وهي:

(١) ملوى (٢) وديروط (٣) ومنفلوط (٤) و (ابنوب) (٥) واسيوط (٦) وابوتيج (٧) والبداري

ويتبع هذه المديرية الواحات القبلية وتسمى واحات اسيوط وهي عبارة عن ست عشرة قرية في جنوب الواحات البحرية. وهي قسمان:

(١) الواحات الداخلية وعدد سكانها نحو (١٨٠٠٠) نسمة وتشتمل على ١٢ قرية أشهرها موط وهي قاعدتها ويسكنها نحو (١٤٠٠) نسمة

(٢) والواحات الخارجة وعدد سكانها نحو (٨٠٠٠) نسمة وتشمل أربع قرى أشهرها الخارجة وعدد أهلها نحو (٤٦٠٠) نسمة ومركزها (وباريس) وعدد أهلها نحو (١٥٠٠) نسمة

والوصول الى هذه الواحات من سطح الجبل الغربي ومدة السفر ستة أيام بسير الجمل

أشهر محصولات مديرية اسـيوط الحبوب والكتان والقطن وقصب السكر

﴿ اشانتي ﴾ الاشانتي مملكة واقعة في غرب الداهومي بغينيا الشمالية وهي في حوزة انجلترة مساحتها (١٠٠٠) كيلو متر

مربع خصبة الارض رديئة الجو وعدد أهلها {٣}ملايين نسمة من صفاتهم شدة المراس في الحروب والاستبسلال فيها رجالا ونساء . ديانتهم الفِتِشِيّة (انظر هذه الكلمة) وهم خشنو الطبع سفاكون للدماء . وقد انتشر الاسلام فيهم أخيرا فبلغ عدد أشياعه نحو مليون نسمة فحسنت طباع من دخلوا فيه وظهرت عواطفهم الطيبة ومتى عم الاسلام جميع هذا الشعب صاح حاله واتجه شطر المدنية كما هو شأن هذا الدين في كل امة يحل فيها

سلطة انجلترة في هذه المملكة لا تتجاوز الحماية التي يمثلها مستشار انجليزى في عاصمتها وهى (قوماسى) أما نظام حكومتها فهو نظام وحشي بحت . يسكن العاصمة نحو مائة الف نسمة

﴿ أَشَبَ ﴾ يأشُب ويأشِب اشبا عاب ولام . و (أَشَبَ القومَ) يأشِبهم خلطهم و (اشِب الشجرُ) يأشَب التف فهو أشِب و { اشب الشجر } خلطه ملتفا و (اشّبَ القومَ) اغرى العداوة بينهم و (تأشب الشجر) التف وتأشب القوم اختلطوا ومثله ائتشب و { الأَشَبُ } الشجر الملتف الذي لا يمكن المرور منه و { الأُشابة } اخلاط الناس جمعها اشائب يقال (فلان مأشوب ومؤتشب) أي نسبه غير صريح

﴿ اشبيلة ﴾ هى مدينة من الاندلس على ما كان يسميها العرب واسمها اليوم (سِيفِيْ) وهى قاعدة مقاطعة اسبانية بهذا الاسم مبنية على الشاطىء الايسر من نهر الوادى الكبير تبعد عن مدريد بـ ٥٧٣ كيلومترا يسكنها الآن (١٤٦٢٠٥)وكانت في القرن السادس عشر يسكنها (٤٠٠٠٠٠) نسمة في تلك الاعصر كانت أشبيلة محط رحال التجار الآتين من امريكا ، وكان بها معامل لنسج الجوخ والحرير . كان يبلغ عدد العاملين فيها (١٣٠٠٠٠) عامل . ولكن نظرا لان النهر جرف كثيرا من الرمال بازائها تعطل سير السفن او صعب فيه فانتقلت حركتها الى (كاديس) في سنة (١٧٢٠) م

باشبيلة الان جامعة اسست سنة (١٩٠٥) ومدارس عديدة آهلة بالطلاب وفيها مجمع علمى وجمعيات اقتصادية ووطنية الخ ومعمل لصب المدافع . وبها معمل كبير للتبغ تابع للحكومة به ٣٠٠٠ امرأة و ٦٠٠ رجل وبها معامل اخرى للاقمشة

والصابون وغيرها . و بها عدا هذا كله من الآثار ما لا يوجد في سواها وهي على نوعين، آثار دينيةوآثارمدنية . فمن الآثار الدينية كنيسة اشبيلة التي تأسست من سنة ١٤٠١ الى سنة ١٥١٩ على انقاض مسجد اسلامي فخيم كان بها أيام حكم العرب . وهذا الهيكل من الفخامة والجمال بحيث لا يدانيه اثر آخر والذي زاده جمالا ان بُناته تركوا حوائط المسجد الاصلية فيه وقد كانت من أحسن ما أخرجته القرائح العربية للناس . وتركوا مما كان للمسجد أيضًا برج عال كان بناه العلامة (محمدجبير) سنة (١٠٠٠) م ليرصد فيه الكواكب وكان ارتفاعه ١٧٢ قدمًا

اما الآثار المدنية فأحسن ما فيها (القصر) الذي بناه العرب ايام حكمهم فيها وكان معقلا ودارا للملك في آن واحد وكانت سعته اذ ذاك اكبر مما هي عليه الآن ولما استرد المسيحيون بلادهم من أيدي العرب جعلوه مقر ملوكهم

﴿ الاشبيلي ﴾ هو القاسم بن محمد ابن يوسف الامام الحافظ المحدث المؤرخ ولد في سنة (٦٦٥) ه وقرأ على أبيه القاضي عز الدين الصائغ وسمع الحديث من شيوخ كثيرين وجد في الطلب ورحل الى بعلبك وحلب ومصر وحصل كتبا جيدة له تاريخ في خمس مجلدات وله مجامع وتعاليق كثيرة وعمل في فن الرواية عملا قل من يبلغ شأوه فيه . وقد أحصى عدد من سمع عنهم الحديث فبلغوا الفين وعدد من أجازه فبلغوا الفا فرتبهم وترجمهم في مسودات متقنة

كان من أخلاقه صدق اللهجة والامانة واتباع السنة والتواضع والانس وكان عالما بالاسماء والالفاظ . توفي سنة (٧٣٩) ه

﴿ اشتراكية ﴾ انظر هذه الكلمة في حرف الشين مادة (شرك) فانها من مشتقاتها

﴿ اشر ﴾ يأشَر أَشَرا بطر فهو (أَشِر وأَشْران) و (أَشَر الخشبَ) يأشِره أَشْرا نشره و (الاشر والأشَر) التحزيز الذي في أطراف الاسنان جمعه أُشُور و (الاُشُر) حدة ورقة في أطراف الاسنان و (المِئْشار) المنشار و (اشَر اسنانَه) يأشِرها حززها وحدد اطرافها .

(تأشير الاسنان) كان من عادة العربيات أن يأشرن اسنانهن ليتحلين بذلك فحرمه الاسلام . قال عليه الصلاة والسلام « لعن الله الآشرة والمأشورة »

و يظهر لنا أن حكمة هذا التحريم هو الضرر العائد من هذا العمل على صاحبته . فإن الاسنان مغطاة بطبقة رقيقة لماعة ولكنها صلبة للدرجة القصوى تسمى بالميناء وهى مغطية لمادة جبسية هى مادة السن لاصلية وقد جعلت هذه الطبقة الرقيقة الصلبة لتقى السن من التآكل والتساقط . فاذا أصاب هذه الطبقة خدش صغير تسربت منه المادة الجبسية وتأكلت السن وتسوست وتلاشت كما هو مشاهد . حتى لقد عمد الطب الحديث الى سد كل ثلمة تظهر فى السن خوفا من هذا التأكل التدريجى . ولا يخفى أن تحزيز الاسنان وتحديدها لا يتأتى الا ببردها والبرد يزيل هذه الطبقة الرقيقة الصلبة لا محالة فلا يمضى زمن طويل على المرأة المأشورة اسنانها حتى تفقدها

هذه حكمة النهى عن تأشير الاسنان فيما يظهر لنا والله أعلم

﴿ اشرف ﴾ الاشرف ينظر فى مادة شرف فانه من مشتقاتها

﴿ الأشر ﴾ اليابس من الخبز

﴿ اشعب ﴾ ينظر فى مادة شعب فانه من مشتقاتها

﴿ اشعرى ﴾ الاشعرى ينظر فى مادة (شعر) فإنه من مشتقاتها

﴿ اشف ﴾ الإشفى المثقب والسراد جمعه الأشافى والأشافىّ

﴿ اشقودرة ﴾ هى مدينة جميلة البناء حسنة الموقع محصنة تحصينا محكما مبنية على بحيرة اشقودرة يسكنها نحو { ٤٥٠٠٠ } نسمة تجارتها فى حركة نشيطة ومصنوعاتها راقية . فيصنع فيها الاسلحة النارية والبراميل والخزف وينسج الحرير والقصب

(ولاية اشقودرة) هى ولاية عثمانية بتركية اوروبا قاعدتها مدينة اشقودرة من أشهر مدنها (دورازو) وهى ميناء على البحر الادرياتيكى

﴿ اشمون ﴾ هو مركز بمديرية المنوفية بالقطر المصرى عدد أهله نحو { ١٤٥٠٠٠ } نسمة ويتبعه ٦٦ ناحية و ١١٧ غزبة وغيرها قاعدته مدينة اشمون عدد أهلها نحو (١٢٠٠٠) نسمة وتبعد عن شبين بـ ٢٤ كيلومترا . من بلاده طهواى وشنشور وسمادون وجريس وطليا

﴿ الاشمونى ﴾ هو على بن محمد الاشمونى الشافعى المتوفى فى حدود سنة (٩٠٠) هـ وهو مؤلف الشرح المشهور على الفية بن مالك فى النحو سماه (منهج السالك)

من الكتب النحوية المقرر قراءتها بالازهر

﴿ آشوريا ﴾ مملكة آشوريا من ممالك آسيا القديمة كانت محصورة بين ارمينية شمالا وجزيرة بن عمرو غربًا ومملكة ميديا شرقًا ومملكة بابل جنوبًا . ومحلها الآن بلاد الكرد . كان أكبر أنهارها نهر الدجلة وأشهر مدنها (نينوى) وكانت هى عاصمتها واربل وابيس الخ . هذه هى مملكة آشوريا ولكن هذا الاسم اطلق على ممالك كثيرة مما امتد عليها سلطان آشوريا حتى انه قد اتي زمان كان يطلق اسم آشوريا على آسيا المعروفة كلها

لتاريخ هذه المملكة دوران مهمان وهما

(١) دور المملكة الآشورية الاولى التى اسسها بيلوس وخلفه عليها نينوس وسميراميس ونينلياس وانتهت حلقة هؤلاء الملوك بسردنبال سنة (٧٥٩) ق م بعد ان مكث فى الوجود اثنى عشر قرنا

(٢) والدور الثانى ظهرت باسم مملكة آشوريا أيضًا و باسم آخر هو مملكة نينوى كان من ملوكه سرد نپال الثانى وتجلات فلَصّر وسلمنصر وسنا كيريب اوسّارهادون ونابوكودونوزور (بختنصر) الذى هدم مدينة نينوى وآتبع اشوريا لبابل . فلما جاء (قيروش) ملك الفرس سنة (٥٣٨) ق م سلب استقلال آشوريا وبابل واتبعهما لملكه

كانت مملكة آشوريا متقدمة فى المدينة حتى ان العاديات التى استخرجت من اطلالها قريبًا حققت ما كان يقوله عنها المؤرخان هيردوت وديودوردو سيسيل فقد رويا عنها المدهشات من حيث فخامة التماثيل ودقة الصناعة

كان الا شوريون يعبدون الكواكب ولذلك نبغوا فى رصدها ووضعوا لها علمًا أفاد الباحثين من القدماء افادة تذكر

﴿ أصَدَ ﴾ الباب يأصِده لغة فى اوصده . و (الاصْدة) قميص صغير يلبس تحت الثوب جمعه أصَد واصادو (الاصِدة) مجتمع القوم جمعه اِصَد و (اصَّده) البسه الأصْدة

﴿ الإصْر ﴾ والأَصر والأُصر الثقل والعهد والذنب جمعه آصار و (الاِصَار) والأَيْصر وتد الطنب والحشيش الرطب جمع لأول اصُر وآصِرة وجمع الثانى اياصر و { الاِصارة } وتد الطنب والحشيش و (الآصرة) ما يعطفك على غيرك من

قرابة او رحم . والمعروف جمعها اواصر و (الآصير) المتقارب .والكثيف الطويل من الهدب و { المآصر } الحاجز يمد على طريق او نهر تؤصر به المارة لتؤخذ منهم العشور

﴿ اصّه ﴾ يؤصّه أصّا كسره . وملسه . و (اصّت الناقة) تؤص وتئص أصّا اشتد لحمها وتلاحمت الواحها { اصص الشيء } وثقه وشدده و (الأصيص) ما تكسر من الآنية وقيل نصف الجرة يزرع فيها الزهور وقيل باطية يبال فيها والبناء المحكم و (الأصيصة) البيوت المتقاربة و (هم اصيصة واحدة) أي مجتمعون و { تأصصوا وائتصوا } اى اجتمعوا وتزاحموا و { الناقة الأصوص } الشديدة

﴿ الاصطبل ﴾ محل الدواب وتكتب بالسين أيضا جمعه اصطبلات واصابل

﴿ الاصطفلين ﴾ هو الجزر انظر { جزر }

﴿ الاصطوانة ﴾ والاسطوانة والاسطون الدعامة . وهي كلمة فارسية معربة جمعها اصاطين واصاطنة

﴿ اصفهان ﴾ هي مدينة من اشهر المدن الفارسية تبعد عن طهران بنحو (٣٣٥) كيلو متر اوعن الخليج الفارسى بنفس هذه المسافة يسكنها نحو مائة الف نسمة . كانت هذه المدينة قديما عاصمة البلاد الفارسية ثم صارت اليوم قاعدة العراق العجمى

﴿ الاصفهاني ﴾ هو أبو طاهر اسماعيل بن محمد بن الوثابى الاصفهانى كان من علماء الادب ولم يكن باصفهان فى صنعة الشعر والترسل أفضل منه . توفى سنة (٥٣٣)ھ فى خلافة المقتفى لامر الله

﴿ الاصفهانى ﴾ هو شمس الدين محمد بن محمود بن عبد الكافى الاصفهانى قدم الشام من أصفهان بعد سنة (٦٥٠)ھ وناظر الفقهاء واشتهر فضله وانتهت اليه الرياسة فى معرفة الاصول وشرح المحصول للامام فخر الدين شرحا كبيرا حافلا وصنف كتاب القواعد مشتملا على أصول الدين والفقه والمنطق والخلاف وهو أحسن ما الف ومن مصنفاته غاية الطالب فى المنطق وله المام تام بالعربية والادب والشعر ولكنه كان مقلا فى الفقه والسنة ولى قضاء المنبج فى خلافة الناصر لدين الله ثم دخل مصر وولى قضاء قوص . ثم قضاء الكرك . ثم رجع الى مصر وتولى التدريس فى المدرسة الصالحية والتدريس فى مشهد الحسين ثم

ولى التدريس فى الشافعى وتخرج على يديه رجال ورحل اليه الطلبة

ولد باصفهان سنة (٦١٦) هـ وتوفى سنة (٦٨٨) هـ

﴿ الاصفهانى ﴾ هو أبو الفرج على ابن الحسين القرشى الاموى المشهور صاحب كتاب الاغانى الذى طبق صيته عالم الادب ولد باصفهان ونشأ ببغداد فكان من أعيان ادبائها ووجوه علمائها بأيام الناس والسير والانساب . روى التنوخى أنه كان يحفظ من الشعر والاغانى والاخبار والآثار والاحاديث المسندة والنسب مالم أر قط من يحفظ مثله و يحفظ دون ذلك من علوم آخر منها اللغة والنحو والخرافات والسير والمغازى ومن معدات المنادمة شيئًا كثيرا مثل علم الجوارح والبيطرة ونُتَف من الطب والنجوم والاشربة

وللاصفهانى شعر جيد ومصنفات ممتعة أشهرها الاغانى وقد بلغ الغاية من الشهرة فأتى فيه على ترجمة (٣٩٥) شاعرا وله غيره كتاب (الاماء الشواعر) وكتاب (آداب الغرباء) وكثير غيرها

يروى أن الوزير المشهور الصاحب ابن عباد كان يستصحب معه من كتب الادب شيئا كثيرا من أسفاره ليطالعها فلما وقع اليه الاغانى اكتفى به فلم يستصحب سواه

انقطع ابو الفرج الى الوزير المهلبى وله فيه مدائح جميلة منها قوله

ولما انتجعنا لائذين بظله
اعان وما عنى ومَنّ وما مَنّا

وردنا عليه مقترين فراشنا
ورُدنا نداه مجدبين فاخصبنا

وله فيه من قصيدة يهنئه بمولود

اسعد بمولود أتاك مباركا
كالبدر أشرق جنح ليل مقمر

سعد لوقت سعادة جاءت به
امّ حَصان من بنات الاصفر

متبجح فى ذروتى شرف العلا
بين المهلب منتماه وقيصر

شمس الضحى قرنت الى بدر الدجى
حتى اذا اجتمعا أتت بالمشترى

ومات أبو الفرج المذكور سنة (٣٥٦) هـ

﴿ الأصْل ﴾ أسفل الشىء وأساسه جمعه اصول . (يقال ما فعلته أصلا) أى بالمرة وهو منصوب على المصدر أو الحال أو الظرفية و (الأَصيل) الذى له اصل ووقت غروب الشمس من العصر الى المغرب جمعه اصُل وآصَال واصائل . يقال (أخذه

بأصيلته وبأَصَلته) أي كله و(اَصِيلة الرجل) جميع ماله و (الأَصَلَة)حبة صغيرة أو كبيرة . و (اَصُل) يأصُل اَصالة كان أصيلا و (تأصل) صار ذا أصل و(اَصّله) أظهر اصالته . وجعله ذا أصل و (آصل ايصالا) دخل فى الاصيل واتى فيه و (استأصله) قلعه من أصله و (الاصالة) الثبات وجودة الرأى

علم الاصول

اذا اطلقت الاصول على علم فلا تتصرف الا الى اصول الفقه . وهذا العلم أول من وضعه الامام الشافعى رحمه الله . وهو علم دلائل الفقه الاجمالية واسسه الاولية وهو بالنسبة للاحكام الشرعية بمنزلة المنطبق للامور العقلية . من هنا صار لكل مذهب اصول ممتازة لانها لم تختلف الا تبعاً لاختلاف اصولها

ونحن هنا لا نرى بدا من أعطاء القارئ فكرة عن علم الاصول معتمدين فى تلخيصه على التلخيص المفيد الذى وضعه حضرة الاستاذ محمود افندى عمر للكتاب المشهور فى الاصول الموسوم بجمع الجوامع فنقول :

اصول الفقه دلائله الاجمالية . كمطلق الأمر والنهى ، او معرفتها ، والاصولى العارف بها و بطرق استفادتها (المجتهد) والفقه العلم بالاحكام الشرعية العاملية المكتسب من ادلتها التفصيلية . والحكم خطاب الله المتعلق بفعل المكلف من حيث انه مكلف ومن ثم لا حكم الا لله

(انواع الحكم) ان اقتضى الخطاب من المكلف اقتضاء جازما فايجاب او غير جازم بأن جوز تركه فندب ، او قتضى الترك اقتضاء جازما فتحريم ، او غير جازم بنهى مخصوص بالشيء فكراهة ، لحديث اذا دخل احدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلى ركعتين ، او بغير مخصوص فخلاف الاولى ، كالنهى عن ترك المندوبات المستفاد من اوامرها اللفظية ، وان كان الخطاب مخيرا بين فعل الشيء وتركه فاباحة ، وان ورد الخطاب بكون الشيء سببا ، وشرطا ، ومانعا ، وصحيحا وفاسدا ، سمى خطاب وضع ، كما سمى الاول خطاب تكليف . والفرض والواجب متراد فان خلافا لابى حنيفة القائل ماثبت بدليل قطعى فهو كالفرض، وبدليل ظنى فهو الواجب ، كذلك المندوب والمستحب والتطوع والسنة والنفل والمرغب فيه مترادفة ولا يجب اتمامها بالشروع فيها ، وقيل يجب ، ووجوب اتمام الحج المندوب لأن نفله

كفرضه نيةوكفارةوغيرها

(تعاريف) السبب هو ما يتعلق به الحكم من حيث انه معرِّف له أو باعث عليه نحو يجب الظهر بالزوال ، ويجب التعلم للتقدم

والمانع هو الوصف الوجودى الظاهر المنضبط المعرف نقيض حكم السبب، كالأبوة فى القصاص فانها مانعة من وجوبه المسبب عن القتل .

والصحة هى موافقة الفعل ذى الوجهين الشرع . و بصحة العقد : ترتب أثره كحل الانتفاع فى البيع . و بصحة العبادة كفايتها فى سقوط الطلب وان لم يسقط القضاء ، او هى فى العبادة اسقاط القضاء . ويختص الاجزاء بالمطلوب من واجب ومنـدوب، وقيل بالواجب وحده. ومقابل الصحة البطلان وهو الفساد ، وقيل الفساد غيره . والاداء هو فعل بعض او كل ما دخل وقته قبل خروجه . والمؤدى هو ما فعل

والوقت هو الزمان المقدر له شرعا مطلقا موسعا او مضيقا .

والقضاء هو فعل كل او بعض ما خرج وقت أدائه استدراكا لما سبق لفعله مقتض مطلقا من المستدرك أو غيره .

والمقضى هو المفعول . والاعادة هى فعل المعاد فى وقت الاداء له لخلل أو لعذر

والحكم الشرعى أن تغير الى سهولة لعذر مع قيام السبب للحكم الاصلى فرخصه كأكل الميتـة ، والقصر ، والسلم وفطر المسافر لا يجهده الصوم

وان تغير الحكم أصلا او تغير الى صعوبة كحرمة الاصطياد بالاحرام بعـد اباحته قبله فعزيمة

والدليل ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى مطلوب خبرى، كالعالم المتوصل بالنظر فى وصفه وهو الحدوث الى المطلوب وهو ثبوت الصانع وهل العلم بالمطلوب عقب النظر مكتسب او ضرورى

والحد هو الجامع لافراد المحدود المانع من دخول غيرها فيه ،اوهو المطرد المنعكس كالحيوان الناطق فى حد الانسان

والـكلام النفسى فى الازل يسمى خطابا تنزيلا للمعدوم منزلة الموجود وقيل لا يسمى لعدم من يخاطب اذ ذاك وهل يتنوع الى انشاء أو خبر اولا لما تقدم

والنظر هو الفكر (الذى هو حركة النفس فى المعقولات) المؤدى الى علم او ظن

والادراك الذى هو وصول النفس الى المعنى بتمامه ان كان بلا حكم سمى تصورا وعلما كادراك معنى الانسان وان كان معه حكم سمى تصديقا كادراك الانسان والكاتب ونسبة الثانى للاول

والتصديق الجازم الذى لايقبل التغير علم، والقابل له اعتقاد صحيح وان طابق الواقع فاسد ان لم يطابق، وغير الجازم ظن ووهم وشك لانه اما راجح او مرجوح اومساو

والعلم الذي هو حكم الذهن الجازم المطابق لموجب ضرورى يحصل لمجرد التفات النفس اليه من غير نظر، او نظرى عسر الا بنظر دقيق لخفائه . فالرأى الامساك عن تعريفه، ولا يتفاوت العلم فى جزئياته فليس بعضها أقوى فى الجزم من بعض، وانما التفاوت فيها بكثرة المتعلقات كالعلم بأربعة أشياء والعلم بثلاثة .

والجهل انتفاء العلم بالمقصود او تصور المعلوم على خلاف هيئته والسهو الذهول عنه فيتنبه له بادنى منبه

(فى الكتاب) الكتاب القرآن وهو اللفظ المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته . ومنه البسملة أول كل سورة غير براءة على الصحيح . وليس منه ما نقل احادا كقراءة (والسارق والسارقة فاقطعوا ايمانهما) على الاصح . والقراآت السبع متواترة نقلا عن النبي الينا . او فيما ليس من قبيل الاداء كالمد والأمالة وتخفيف الهمزة، ولا تجوز القراءة بالشاذ، وهوما وراء العشرة، وقيل ما وراء السبعة . أما اجراؤه مجرى أخبار الآحاد فى الاحتجاج فهو الصحيح لانه منقول عنه صلى الله عليه وسلم، ولا يجوز ورود ما لا معنى له فى الكتاب والسنة، ولا ما يعنى به غير ظاهره الا بدليل يبين المراد منه كما فى العام المخصوص بمتأخر وفى بقاء المجمل فى الكتاب والسنة غير مبين اقوال، ثالثها لا يبقى المجمل المكلف بمعرفته غير مبين للحاجة الى بيانه، والحق ان الادلة النقلية قد تفيد اليقين بانضمام تواتر أو مشاهدة كأدلة وجوب الصلاة

(المنطوق) هو ما دل عليه اللفظ فى محل النطق و يسمى نصا ان افاد معنى لا يحتمل غيره كزيد . وظاهرا ان احتمل مرجوحا كالاسد فأنه مفيد للحيوان المفترس ومحتملا للرجل الشجاع

واللفظ ان دل جزؤه على جزء معناه كغلام زيد فمركب، والا فمفرد كمحمد .

ودلالة اللفظ على معناه مطابقة ، وعلى جزء معناه تَضَمُّن ، وعلى لازم معناه الذهنى التزام ، كدلالة الانسان على الحيوان الناطق فى الاول ، وعلى الحيوان فى الثانى ، وعلى قابل العلم فى الثالث ، ودلالة المطابقة لفظية وما بعدها عقليتان

(المفهوم) هو ما دل عليه اللفظ لا فى محل النطق باسمه . فأن وافق حكمه حكم المنطوق به سمى مفهوم موافقة . ثم هو يسمى فحوى الخطاب ان كان أولى من المنطوق ، ويسمى لحن الخطاب ان كان مساويا له أو لا يكون مساويا ، مثال المفهوم الأولى تحريم الاذى للوالدين الاولى من التأفيف المنطوق . ومثال المفهوم المساوى للمنطوق تحريم احراق مال اليتيم المساوى فى الاتلاف للأكل المنطوق فى الآية

(الحقيقة) الحقيقة لفظ مستعمل فيما وضع له ابتداء وهى لغوية كالاسد للحيوان المعروف ، وعرفيه بالعرف العام كالدابة لذوات الاربع ، و بالعرف الخاص كالفاعل للاسم المرفوع عند النحاة وشرعية كالصلاة للعبادة المخصوصة

(المجاز) هو اللفظ المستعمل فيما وضع له بوضع ثان لعلاقة بين ما وضع له اولا وثانيا كالرحمن المستعمل اسما لله تعالى مجازا وهو من الرحمة وحقيقتها الرقة والحنو المستحيل عليه تعالى لأنهما من الانفعالات النفسية

وانما يعدل الى المجاز لثقل الحقيقة أو بشاعتها أو جهلها أو بلاغته أو شهرته فاذا احتمل اللفظ معناه الحقيقى والمجازى أو المنقول عنه والمنقول اليه فالراجح حمله على الحقيقى أو المنقول عنه مثالها : (رأيت أسدا وصليت) أى حيوانا مفترسا ودعوت الله بسلامتى منه ، ويحتمل انه الرجل الشجاع والصلاة الشرعية

(الامر) هو طلب الفعل طلبا جازما أو غير جازم فان دل على قول كان حقيقة نحو (وأمر أهلك بالصلاة) . وان دل على فعل كان مجازا نحو (وشاورهم فى الامر) أى الفعل الذى تعزم عليه

ولا يعتبر فى الامر علو رتبة الآمر ولا استعلاؤه او يعتبران او يعتبر أو تعتبر ارادة الدلالة باللفظ على الطلب والا لم يكن أمرا وهو غير الارادة لذلك الفعل . فانه تعالى أمر بالايمان من علم أنه لا يؤمن ولم يُرده منه لامتناعه

وهل صيغة الامر وهى (افعَل) قاصرة

على الامر بأن ندل عليه دون غيره ؟ فيه قولان .

وترد صيغة (افعَل) لمعان غير الامر كالوجوب والندب والاباحة والتهديد والارشاد والاذن والتأديب نحو كل مما يليك وادخلوها بسلام الخ

صيغة الامر حقيقة فى الطلب الجازم فان صدر من الشارع أوجب الفعل . فلو ورد الامر بعد حظر أو استئذان كان للاباحة او الوجوب . فالأول نحو (واذا حللتم فاصطادوا) والثانى نحو (فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين)

أما النهى بعد الوجوب فهو للتحريم أو الكراهة او الاباحة اولاسقاط الوجوب وترجع الى ما كان قبله من تحريم او اباحة لكون الفعل مضرة أو منفعة

(النهى) النهى طلب الكف عن الفعل وصيغته لا تفعل وترد لمعان كالتحريم والكراهة والدعاء نحو (ربنا لا تزغ قلوبنا) والارشاد نحو (لا تسألوا عن أشياء)

وقد لا يكون النهى عن واحد او متعدد جمعا وفرقا وجميعا فالاول كالحرام المخير نحو لا تفعل هذا او ذاك فعليه ترك احدهما فقط . فالمحرم جمعهما لا فعل احدهما. والثانى كالنعلين تلبسان او تنزعان ولا يفرق بينهما والثالث كالزنا والسرقة

(العام) العام هو لفظ يستغرق الصالح من غير حصر نحو اكرم الرجال .

العام قد يكون مجازا نحو جاءنى الاسود الا زيدا اولا يكون مجازا

يقال للمعنى أعم وأخص وللفظ عام وخاص . ومدلول العام كلية أى محكوم فيه على كل فرد مطابقة اثباتا أو سلبا خبرا او انشاء

(صيغ العموم) هى كل والذى والتى وأى وما ومن ومتى وأين وحيثما فهى تدل على العموم حقيقة او على الخصوص حقيقة وعلى العموم مجازا او بالوقف والجمع المعرف باللام نحو (قد أفلح المؤمنون)او الاضافة نحو (يوصيكم الله فى اولادكم) للعموم ما لم يتحقق عهد . أو ليس للعموم بل للجنس الصادق ببعض الافراد نحو تزوجت النساء والنكرة فى سياق النفى تعم وضعا أو لزوما او نصا . فتعم نصا ان بنيت على الفتح نحو (لا رجل فى الدار) وظاهرا ان لم تبن نحو (مافى الدار رجل)

وقد يعم اللفظ عرفا كمفهوم الموافقة نحو (حرمت عليكم أمهاتكم) نقله العرف

من تحريم العين الى تحريم الاستمتاع . ونحو (لا تقل لهما أف) نقل الى تحريم جميع انواع الاذى بواسطة العرف

ومعيار العموم الاستثناء أى أن كل ما صح منه الاستثناء مما لا حصر فيه فهو عام نحو (جاء الرجال الا زيدا)

والجمع يصدق على الواحد مجازا نحو (لا تتبرجي للرجال)

والعطف على العام لا يقتضى العموم فى المعطوف وقيل يقتضيه نحو (كان يجمع فى السفر) لا يعم التقديم والتأخير وقيل يعمهما

وجمع المذكر لا يشمل النساء ظاهرا بل لقرينة ، وخطاب الواحد لا يتعداه الى غيره عادة . وخطاب القرآن والحديث بيا أهل الكتاب لا يشمل الامة وقيل يشملهم فيما يشتركون فيه

(التخصيص) هو قصر العام على بعض افراده بأن لا يراد منه البعض الآخر ، والقابل له حكم ثبت لمتعدد نحو (فاقتلوا المشركين) وخص منه الذمى

والعام المخصوص عمومه مراد تناولا لا حكما لان بعض الافراد لا يشمله الحكم . والعام المراد به الخصوص ليس عمومه مرادا حكما ولا تناولا بل هو كلى استعمل فى جزئى فهو مجاز قطعا علاقته الكلية والجزئية مثاله (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم) المراد بالناس الاولى نعيم بن مسعود الاشجعى و بالثانية النبى صلى الله عليه وسلم

(المطلق) هو مادل على الماهية بلا قيد من وحدة أو غيرها وقيل الدال على الوحدة الشائعة كالنكرة

(الظاهر والمؤول) الظاهر ما دل على المعنى دلالة ظنية أى راجحة ، والتأويل حمل الظاهر على المحتمل المرجوح . فأن حمل عليه لدليل فصحيح ، أو لما يظن دليلا ففاسد أولا لشىء فعبث لا تأويل

(المجمل) هو مالم تتضح دلالته على قول أو فعل فلا اجمال فى قوله تعالى (حرمت عليكم امهاتكم) لوجود المرجح وهو العرف القاضى بأن المراد تحريم الاستمتاع

والاصح وقوع المجمل فى الكتاب والسنة . أى ان فى الكتاب والسنة أمورا مجملة يحتاج متفهمها لبيان

(البيان) هو اخراج الشىء من حيز الاشكال الى حيز التجلى ولا بد منه لفهم المشكل أو للفتوى به دون غيره

(النسخ) هو رفع الحكم الشرعى بخطاب أو هو بيان انتهاء امده فلا نسخ بالعقل، ولا بالاجماع. قيل توجد آيات منسوخة تلاوة لا حكما. وقيل قد نسخ بعض القرآن بقرآن وسنة، وقيل بسنة فقط والحق لم يقع نسخ القرآن الا بالاحاديث المتواترة وحيث وقع بالسنة فلا بد أن يكون معها قرآن معضد لها.

ويجوز نسخ النص بالقياس وقيل لا يجوز وقيل يجوز ان كان القياس جليا

(السنة) السنة هى أقوال محمد صلى الله عليه وسلم وأفعاله

ما كان من أفعاله جبليا كالأكل والشرب فلا يكون تقليده فيه مستحبا بالنسبة لنا وما كان شرعيا فيستحب. وغير ذلك من أفعاله ان علمت صفته من وجوب او ندب او اباحة فأمته مثله فى ذلك على الاصح عبادة او غيرها، وقيل مثله فى العبادة فقط

(الاجماع) هو اتفاق مجتهدى الامة بعد وفاة نبيها صلى الله عليه وسلم فى عصر على أى امر كان، فهو مختص بالمجتهدين العدول ان جعلت العدالة ركنا فى الاجتهاد او يعتبر وفق غير المجتهدين من العلماء لهم فى الخفى المشهور او فى المشهور فقط. ولا بد من اتفاق جميع المجتهدين فتضر مخالفة الواحد مطلقا. وقيل بل تضر مخالفة اثنين وقيل بل ثلاثة وقيل بل عدد التواتر وقيل لا يكون الاتفاق مع مخالفة البعض بل يكون حجة ولم يختص بالصحابة ولم ينعقد فى حياته صلى الله عليه وسلم. ولا يشترط فى المجمعين عدد التواتر وقيل يشترط. ولا يشترط انقراض اهل العصر فى انعقاد الاجماع وقيل بل يشترط. والاجماع قد يكون فى أمر دنيوى كتدبير الحروب والسياسة ودينى كالزكاة والصلاة

(القياس) هو حمل معلوم على معلوم لمساواته فى علة حكمه عند المجتهد وهو حجة فى الامور الدنيويه واما فى الشريعة فهو ممنوع عقلا او شرعا. وقيل يمتنع فى الحدود والكفارات والرخص والتقديرات لأنها مما لا يدرك المعنى فيها وقيل لا يمتنع. وهو ممنوع ما لم يضطر اليه فى حادثة ليس لها نص وممنوع فى أصول العبادات. والصحيح ان القياس حجة لقوله تعالى فاعتبروا يا اولى الابصار (الاعتبار قياس الشىء بالشىء)

(أركان القياس) اربعة مقيس عليه ومقيس ومعنى مشترك بينهما وهو العلة الجامعة وحكم للمقيس عليه وهو الجواز أو

المنع يتعدى الى المقيس بواسطة العلة وحكم المقيس يقال انه دين الله وشرعه ولا يجوز أن يقال قاله الله ورسوله مثاله قياس نباش القبور على السارق فى وجوب قطع اليد بجامع أخذ مال الغير من حرز خفية

(الاستدلال) هو ذكر دليل ليس بنص من كتاب أو سنة ولا اجماع ولا قياس اصطلاحى فيدخل فيه القياس الاقترانى والاستثنائى وهما نوعان من القياس المنطقى وهو قول مؤلف من قضايا متى سلمت لزم عنه لذاته قول آخر وهو النتيجة التى ان كانت مذكورة فيه أو نقيضها بالفعل فهو الاستثنائى والا فالاقترانى والاول نحو : ان كان النبيذ مسكرا فهو حرام لكنه مسكر . ينتج فهو حرام . والثانى نحو كل نبيذ مسكر وكل مسكر حرام ينتج كل نبيذ حرام . وسمى اقترانيا لاقتران أجزائه واستثنائيا لاشتماله على حرف الاستثناء وهو لكن

(الاجتهاد) هو بذل الفقيه وسعه لتحصيل حكم بظن والفقيه المجتهد هو البالغ العاقل أى ذو ملكة يدرك بها العلوم ، فقيه النفس وان أنكر القياس ، العارف بالدليل العقلى والتكليف به ، ذو الدرجة الوسطى لغة وعربية واصولا و بلاغة ، ومتعلق بالاحكام من كتاب وسنة وان لم يحفظ المتون خبيرا بمواقع الاجماع والنسخ والمنسوخ وأسباب النزول وشرط المتواتر والآحاد والصحيح والضعيف وحال الرواة . ولا يشترط فى المجتهد علم الكلام ولا تفاريع الفقه ولا الذكورة ولا الحرية وكذا العدالة على الاصح

هذا فى المجتهد المطلق أما مجتهد المذهب فهو المتمكن من تخريج الوجوه التى يبديها على نصوص امامه فى المسائل . ومجتهد الفتيا هو المتبحر فى مذهب أمامه المتمكن من ترجيح قول على آخر . والصحيح جواز تجزىء الاجتهاد بأن يحصل لبعض الناس قوة الاجتهاد فى بعض الابواب دون بعض

هـذا ملخص اعتمدنا فى عمله على (الفصول البديعة) الذى هو ملخص جمع الجوامع ونراه يكفى لاعطاء فكرة عامة على هـذا العلم . أما استقصاء جميع مسائله واستيعاب كل ما يمكن أن يقال فيه فهو بالمطولات اليق و بالمنقطع له أولى

﴿ الاصمعى ﴾ هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن على بن أصمع . كان اماما فى اللغة والنحو والاخبار

والنوادر والملح والغرائب . أخذ العلم عن شعبة بن الحجاج وحماد عجرد وحماد الرواية ومسعر بن كدام وغيرهم وممن روى عنه أبو حاتم السجستانى وأبو الفضل الرياشى وغيرهم . نشأ بالبصرة وقدم بغداد فى أيام هرون الرشيد .

قيل لابى نواس قد احضر أبو عبيدة والاصمعى الى الرشيد فقال : أما أبو عبيدة فأنهم ان أمكنوه قرأ عليهم أخبار الاولين والآخرين ، وأما الاصمعى فبلبل يطربهم بنغماته

وقال عمرو بن شبة سمعت الاصمعى يقول أحفظ ستة عشر الف أرجوزة

وقال اسحق الموصلى لم أر الاصمعى يدعى شيئا من العلم فيكون أحد أعلم به منه

وقال الربيع بن سليمان سمعت الشافعى رضي الله عنه يقول ما عبر أحد عن العرب بأحسن من عبارة الاصمعى

وقال أبو احمد العسكرى لقد حرص المأمون على الاصمعى وهو بالبصرة أن يصير اليه فلم يفعل واحتج بضعفه وكبره فكان المأمون يجمع المشكل من المسائل و يسيرها اليه ليجيب عنها

وقال الاصمعى حضرت انا وابو عبيدة معمر بن المثنى عند الفضل بن الربيع فقال لى كم كتابك فى الخيل فقلت مجلد واحد، فسأل ابو عبيدة عن كتابه فقال خمسون مجلدا . فقال له قم الى هذا الفرس وامسك كل عضو منه وسمه .فقال لست بيطارا وانما هذا شيء أخذته عن العرب . فقال لى قم يا أصمعى وافعل أنت ذلك فقمت وامسكت ناصيته وشرعت أمسك عضوا عضوا واضع يدى عليه وانشد ما قالت العرب فيه الى ان فرغت منه . فقال خذه فأخذته وكنت اذا أردت أن أغيظ ابا عبيدة ركبته اليه

قال القاضى بن خلكان رحمه الله فى طبقاته وقد روى من طريق أخرى ان ذلك كان عند هرون الرشيد وان الاصمعى لما فرغ من كلامه فى أعضاء الفرس قال الرشيد لأبى عبيدة ، ما تقول فيما قال قال اصاب فى بعض وأخطأ فى بعض ، فالذى أصاب فيه منى تعلمه ، والذى أخطأ فيه ما أدرى من أين أتى به

كان الأصمعى شديد الاحتراز فى تفسير الكتاب والسنة فاذا سئل عن شيء منهما كان يقول العرب تقول معنى هذا كذا ولا أعلم المراد منه فى الكتاب والسنة اى شيء هو

حدث ابوحاتم السجستانى عن الاصمعى قال : دخلت على الرشيد هرون ومجلسه حافل فقال يا أصمعى ما أغفلك عنا واجفك لحضرتنا ؛ قلت والله يا أمير المؤمنين ما لاقتنى بلاد بعدك حتى اتيتك . قال فأمرنى بالجلوس فجلست وسكت عنى . فلما تفرق الناس الا اقلهم نهضت للقيام ، فأشار الى أن اجلس فجلست حتى خلا المجلس ، ولم يبق غيرى ومن بين يديه من الغلمان . فقال يا أباسعيد ما معنى ما لاقتنى بلاد بعدك ؟ قلت معناها ما امسكتنى يا أمير المؤمنين وأنشدت قول الشاعر

كفاك كف ما تليق درهما
جودا وأخرى تعط بالسيف دما

أى ما تمسك درهما فقال هذا احسن وهكذا و قِّرنا فى الملا وعلمنا فى الخلا فانه يقبح بالسلطان ان لا يكون عالما ، اما ان اسكت فيعلم الناس انى لا افهم اذا لم أجب واما ان اجيب بغير الجواب فيعلم من حولى انى لم أفهم ما قلت . قال الاصمعى فعلمنى اكثر مما علمته

وحكى المبرد فى الكامل قال : مازح الرشيد ام جعفر فقال لها كيف أصبحت يا أم نهر فاغتمت لذلك ولم تفهم معناه فانفذت الى الاصمعى تسأله عن ذلك فقال الجعفر النهر الصغير وانما ذهب الى هذا فطابت نفسها

فكأن الرشيد لما قال لها يا أم نهر قال لها يا أم جعفر

قال أبو بكر النحوى لما قدم الحسن ابن سهل العراق قال احب ان اجمع قوما من أهل الادب فأحضر اباعبيدة والاصمعى ونصر بن الجهضمى وحضرت معهم فابتدأ الحسن فنظر فى رقاع بين يديه للناس فى حاجاتهم فوقع عليها فكانت خمسين رقعة ثم أمر فدفعت الى الخازن ، ثم أقبل علينا فقال قد فعلنا خيرا ونظرنا فى بعض ما نرجو نفعه من امور الناس والرعية فنأخذ الا ن فيما نحتاج اليه ، فافضنا فى ذكر الحفاظ فذكرنا الزهرى وقتادة ومررنا فالتفت ابو عبيدة فقال : ما الغرض أيها الامير فى ذكر من مضى و بالحضرة هاهنا من يقول انه ما قرأ كتابا قط فاحتاج الى ان يعود فيه ، ولا دخل قلبه شىء فخرج عنه . فالتفت الاصمعى وقال انما يريدنى بهذا القول ايها الامير والامر فى ذلك على ما حكى وانا اقرّب عليك . قد نظر الامير فيما نظر فيه من الرقاع وانا اعيد ما فيها وما وقع به

الامير على رقعة رقعة . قال فأمر واحضرت الرقاع فقال الاصمعى سأل صاحب الرقعة الاولى كذا واسمه كذا فوقع له بكذا والرقعة الثانية والثالثة حتى مر فى نيف واربعين رقعة فالتفت اليه نصر بن على فقال أيها الرجل ابق على نفسك من العين، فكف الاصمعى

وحكى عن عباس ابن الفرج قال ركب الاصمعى حمارا دميا فقيل له بعد براذين الخلفاء تركب هذا فقال متمثلا

ولما ابت الا انصراما لودها
وتكديرها الشرب الذى كان صافيا
شربت بريق من هواها مكدر
وليس يعاف الريق من كان صاديا

هذا واملك دينى احب الى من ذاك مع فقده

وقال الاصمعى ذكرت يوما للرشيد سليمان بن عبد الملك وقلت انه كان يجلس ويحضر بين يديه الخراف المشوية وهى كما أخرجت من تنانيرها فيريد أخذ كلاها فتمنعه الحرارة فيجعل يده على طرف حلته ويدخلها فى جوف الخروف فيأخذ كلاه فقال لى قاتلك الله ما أعلمك بأخبارهم . اعلم انه عرضت على ذخائر بنى أمية فنظرت الى ثياب مذهبة ثمنية واكمامها ودكة بالدهن فلم ادر ما ذلك حتى حدثتنى بالحديث . ثم قال على بثياب سليمان بن عبد الملك (الخليفة الاموى) فأتى بها فنظرنا الى تلك الآثار فيها ظاهرة فكسانى منها حلة وكان الاصمعى ربما خرج فيها أحيانا فيقول هذه جبة سليمان التى كسانيها الرشيد

نقول يستبعد العقل ان خليفة كبيرا كسليمان بن عبد الملك يصل به النهم الى حد أن يتعجل الاكل قبل ان يبرد . ولو فرضنا ان النهم بلغ به الى هذا الحد فلا يعقل ان عدم المبالاة بالاوضار يصل به الى حد ادخال كمه فى جوف الخروف لاستخراج كلاه . ولو فرضنا ان عدم المبالاة تنزل به الى هذا الدرك فلانستطيع ان نعقل انه كان يأكل بغير فوطة كانت اولى بأن تلف على يده من ثوبه

ولو سوغنا ذلك كله لما امكننا أن نعقل أن طهاة سليمان بن عبد الملك كانوا يشوون له الخروف وأحشاؤه فى محالها بغير غسل ولا قطع ولا تنظيف. فما سمعنا للآن بأن مسلما شوى خروفا وكلاه فيه بدمها وما علق بها من الادران الاخرى

اللهم ان امثال هذه الاقاويل يلصقها

الناس بالاصمعي كما الصقوا الوفا مثلها بأبي نواس زورا . ويحتمل أن يكون الاصمعي قدقالها لاضحاك الرشيد من خصومة السابقين خلفاء بني أمية وروجها المروجون بلا مبالاة لتكريه الناس فى خلفاء بنى أمية

حكى الاصمعي قال : رأيت بعض الاعراب يفلى ثيابه فيقتل البراغيث ويدع القمل ، فقلت يا اعرابي ولم تصنع هـذا ؟ فقال اقتل الفرسان ثم اعطف على الرجالة

ولد الاصمعي سنة (١٢٢) او (١٢٣) ه وتوفى بالبصرة سنة (٢١٤) او (٢١٦) او (٢١٧) فعاش نحوا من تسعين سنة

قال أبو العيناء كنا فى جنازة الاصمعي فحدثني أبو قلابة حبيش بن عبـد الرحمن الجرمي الشاعر فأنشدني لنفسه

لعن الله أعظما حملوها
نحو دار البلى على خشبات
أعظما تبغض النبي وأهل الـ
بيت والطيبين والطيبـات

قال وحدثني أبو العالية الشامي (هو الحسن ابن مالك) وأنشدني لنفسه

لادَرَّ دَرُّ نبات الارض اذ فجعت
بالاصمعي لقد أبقى لنا أسـفًا
عش ما بدا لك فى الدنيا فلست ترى
في الناس منه ولا من علمه خلفًا

قال أبو العينـاء فعجبت من اختلافهما فيه

(تصانيف الاصمعي) كتاب خلق الانسان . وكتاب الاجنـاس . وكتاب الانواء . وكتاب الهمزة . وكتاب المقصور والممدود . وكتاب الفرق. وكتاب الصفات . وكتاب الأثواب . وكتاب الميسر والقداح . وكتاب خلق الفرس. وكتاب الخيل . وكتاب الابل . وكتاب الشاء . وكتاب الاخبية . وكتاب الوحوش . وكتاب فعل وافعل. وكتاب الامثال. وكتاب الاضداد وكتاب الالفاظ . وكتاب السلاح. وكتاب اللغات . وكتاب مياه العرب . وكتاب النوادر . وكتاب اصول الكلام . وكتاب القلب والابدال . وكتاب جزيرة العرب . وكتاب الاشتقاق . وكتاب معاني الشعر . وكتاب المصادر . وكتاب الاراجيز . وكتاب النحلة . وكتاب النبات . وكتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه. وكتاب غريب الحديث وكتاب نوادر الاعراب وغير ذلك

﴿ اصوان ﴾ انظر اسوان

﴿ اَضّه ﴾ يوضّه ويَـئِضّه الجاه

واضطره أضا وإضاضا . و (أضّه الامرُ) بلغ منه و (الاِضّ) الاصل يقال هو (عريق الاِض) و (الاِضاض) الملجأ و (ائتض اليه) اضطر اليه

﴿ اضاة ﴾ الأضاة الغدير جمعها أضَيات واضًى و (الاِضَاءة) مزرعة البطيخ والاجمة من شجر الخلاف الهندى

﴿ أطَره ﴾ يأطُر ويأطِره أطرا واطَّره تأطيرا عطفه و (تأطر وانأطر) انعطف و (الأَطير الذَّنْب)

﴿ اطسا ﴾ قرية من مصر هي قاعدة المركز المسمى باسمها . يسكنها نحو (٤٠٠٠) نسمة ينسج بها الصوف وبينها وبين الفيوم ٩ كيلو مترات تقريبا

أما المركز فيسكنه نحو (١٢٠٠٠٠) نسمة ويتبعه ٣١ ناحيةو٣٤٠ عزبة وغيرها من أشهر بلاده النزلة وطبهار وجردو ودفنو واللاهون وأبو جندير وقلمشاة وتطون والفرق الخ

﴿ أطّ ﴾ يَئِط أطيطا حنّ و (اط الرحل) صوّت

﴿ اطفيح ﴾ هي قرية مصرية بمركز الصف من مديرية الجيزة يسكنها نحو (٤٧٠٠) نسمة والمسافة بينها وبين المركز أربعة ساعات ونصف

﴿ اطلانتيك ﴾ المحيط الاطلانتيكي أحد البحار الخمسة الكبرى المحيطة بالارض وهو يغمر سواحل اوروبا من الشمال الى الجنوب وسواحل أفريقا من جهة الشرق وسواحل أمريكا من جهة الغرب ويتصل من الشمال والجنوب بالمحيطين المنجمدين الشمالى والجنوبى. عرض هذا المحيط من السواحل الغربية الى الشرقية متساو تقريبًا من جميع النقط

تخترق هذا المحيط تيارات بحرية ورياح منتظمة تعين الملاحين على اجتيازه . منها تيار استوائى يقابل سواحل البريزيل ويتفرع الى فرعين أحدهما يتجه محاذيًا سواحل أمريكا الجنوبية قاصدا البحر المنجمد الجنوبى والآخر ينحو نحو الشمال مخترقا بحر جزائر انتيل

فى خليج مكسيكا يسخن ماؤه ويخترق المحيط سائرا من الجنوب الغربى الى الشمال الشرقى ماسا سواحل اوروبا وهنالك يتفرع الى فروع شتى أشهرها هو الذى يتجه نحو البحر المنجمد الشمالى محاذيًا سواحل النورفيج ويدعوه الجغرافيون تيار الخليج . واليه ينسب جودة هواء شمال

اوروبا

أشهر البلاد التى تتكون من المحيط الاطلانتيكى هى خليج مكسيكا وبحر انتيل بأمريكا . وبحر المانش وبحر الشمال وبحر البلطيق والبحر الابيض والبحر الاسود

هذا المحيط قليل العمق بالنسبة لغيرة فانه بجوار جزيرة ايسلانده لا يزيد عن (٥٠٠) متر ثم يزداد شيئًا فشيئًا حتى يصل الى (١٠٠٠) متر وزيادة.أما بين اوروبا وأمريكافيصل من (١١٠٠) الى (٤٠٠٠) متر. وقد اكتشفت فيه جهات بلغ عمقها (٦٠٠٠) و(٨٠٠٠) متر

وقد وجدت فيه حفرة بجوار جزائر الانتيل عمقها (٨٣٤١) مترا

اوسع جهات هذا المحيط هى ما بين بوجادور وماتاموروس بمكسيكا ويبلغ طولها (٨٣٣٥) كيلو مترا . ويبلغ طول عرضه ما بين رأس الابر وبويتوزير (٦٨٥٠) كيلو مترا

أما أقصر جهة من عرضه فتوجد بين جروينلاند والنورفيج وهى (٢٧٨٠) كيلو متر و بين منروفيا ورأس سان روك وهى {٢٩٦٥} كيلومترا

﴿ اطلس ﴾ هو اسم اله خيالى كان يعتقده اليونانيون حاملا للارض .ومن هنا سميت مجموعات الرسوم الجغرافية بالاطلس .

(جبال الاطلس) هى جبال فى شمال أفريقا موزعة بين مراكش وتونس والجزائر وطرابلس تصل أعلا قمة فيه الى (٣٤٧٧) مترا على بعد نحو ٩٥ كيلو مترا من مدينة مراكش .

والذى سمى هذه الجبال بهذا الاسم هم اليونانيون متابعين فيها عقيدتهم فى ان الارض محمولة على رأس الاله اطلس

﴿ الإطل ﴾ والاطِل الخاصرة جمعها آطال

﴿ الأُطُم ﴾ الحصن جمعه آطام.يقال (أَطّم الآطام) رفعها . و (اطّم الهودج) ستره بثياب (تأطّم السيلُ) ارتفعت أمواجه و (تأطّم عليه خصمه) تطاول و(الأَطُوم) السُلحفاة البحرية السميكة الجلد جمعها آطمة وأُطُم . و (الأَطيمة) موقد النار جمعها أطائم

﴿ اعرابى ﴾ مادة عرب

﴿ اعشى ﴾ مادة عشو

﴿ اعلال ﴾ مادة عال

﴿ أغسطس ﴾ هو الشهر الثامن من السنة الافرنجية

﴿ اغسطس ﴾ اسم جملة من ملوك الرومان أشهرهم اوكتاف الذى ولد فى سنة (٦٣) ق م وتوفى سنة (١٤) بعدالميلاد لم تصل بلاد الرومانيين من السعة والمدنية الى مثل ما وصلت اليه فى عهد أغسطس هــذا فى كل فرع من فروع المجهودات البشرية . ومن بعده صارت كلمة اغسطس لقبا لــكل امبراطور رومانى

﴿ اغماء ﴾ مادة غمى

﴿ افَخَه ﴾ يأفَخُه ضربه على يافوخــه و (اليافوخ) معروف جمعه يآفيخ

﴿ افِد ﴾ يأفَد أفَدا عجل فهو (آفِد) و (افِد الرحيل) دنا ومثله استأفد . يقال (خرج مُؤْفِدا) أى آخر الوقت

﴿ افر ﴾ القدرُ يأفِرافرا اشتدغليانها و (أفَر البعيرُ) سمن بعد المحول .و(افر الغلامُ) يأفِر افرا وأفورا خف فى الخدمة فهو (مِئفَر) و (افِر) يأفَر أفَراً . نشط . يقال (رجل أفّار ومِئفَر) أى شديدالجرى و (أفرّة الصيف) اوله و(أُفُرّة الحر والشتاء) شدتهما

﴿ افرائيم ﴾ هو ابو كثير افرائيم بن الحسن بن اسحق بن ابراهيم بن يعقوب سرائيلى المذهب وهو من أشهر أطباء مصر خدم خلفاء زمانه وحصل منهم أموالا طائلة قرأ الطب على أبي الحسن على بن رضوان وكان من اجل تلاميذه . ومما يؤثر عنه انه كان ذاهمة بعيــدة فى تحصيل الــكتب ونقلها حتى صارت عنده منها خزائن نادرة وكان النساخ لا يزايلون بيته أبدا يكتبون له وهو يعطيهم ما يكفيهم . ومن جملة نساخه محمد بن سعيد بن هشام الحجرى وهو المعروف بابن ملساقة ووجــدت بخطه عدة كتب كتبها لافرائيم وعليها خط افرائيم

قال العلامة بن أبي اصيبعة فى طبقاته عند ترجمة افرائيم هذا :

« حدثنى أبي ان رجلا من العراق كان قد أتى الديار المصرية ليشترى كتبا ويتوجه بها وانه اجتمع مع افرائيم واتفق الحال فيما بينهما ان باعه افرائيم من الـكتب التى عنده عشرة آلاف مجلد وكان ذلك فى ايام ولاية الافضل بن أمير الجيوش . فلما سمع بذلك أراد ان تلك الـكتب تبقى فى الديار المصرية ولا تنتقل الى موضع آخر فبعث الى افرائيم من عنده بجملة المــال الذى كان قد اتفق تثمينه بين افرائيم والعراقى ونقلت الـكتب الى خزانة الافضل وكتبت عليها ألقابه ولهذا اننى قد وجدت

كتبا كثيرة من الكتب الطبية وغيرها عليها اسم افرائيم والقاب الافضل أيضًا . وخلف افرائيم من الكتب ما يزيد على عشرين الف مجلد ومن الاموال والنعم شيئًا كثيراً جداً . ولافرائيم بن الزفان من الكتب تعاليق ومجربات جعلها على جهة الكناش . ووجدت هذا الكتاب بخطه وقد استقصى فيه ذكر الامراض ومداواتها وقد ذكر فى أوله ما هذا نصه قال :

« أقول وأنا افرائيم اننى جعلت هذا الكتاب تذكرة على طريق المجموع لا على طريق التصنيف احتياطا على من يعالج من السهو . وله كتب التذكرة الطبية فى مصلحة الاحوال البدنية الفها لنصير الدولة أبى على الحسين بن أبى على الحسن بن حمدان لما أراد الانفصال عن مصر والتوجه الى ثغر الاسكندرية والبحيرة وتلك الاعمال . ومقالة فى التقرير القياسى على ان البلغم يكثر تولده فى الصيف والدم والمرار الاصفر فى الشتاء »

﴿ الافرنج ﴾ ويقال لهم الفرنجة وهم قبائل جرمانية كانوا يسكنون جهة بحر الشمال من اوروبا أغاروا فى القرن الخامس من الميلاد على بلاد الغول وهى فرنسا الحالية وسويسره وبلجيكا وقطعة من المانيا . وقد صار اليوم هذا الاسم علما على الاوروبيين عند المسلمين وقد سرى اليهم ذلك من اطلاق العرب له على نصارى اسبانيا

﴿ افريقا ﴾ هى احدى القارات الخمس يحدها شمالا البحر الابيض المتوسط وغربا المحيط الاطلانتيكى وشرقا البحر الاحمر والمحيط الهندى وجنوبا الاوقيانوس الاكبر (المحيط الاطلانتيكى والمحيط الهندى)

مساحتها (٢٩٠٧٠٠٠٠٠٠) كيلومتر أى انها أكبر من اوروبا بثلاثة أصناف وتبلغ الجهة الاكثر عرضا فيها نحو (٧٥٠٠) كيلو متر ومن الجهة الاكثر طولا (٨٠٠٠) كيلو متر ويسكنها نحو (١٥٠٠٠٠٠٠٠٠) نسمة

شكل القارة الافريقية يشبه شكل الكمثرى رأسها من أسفل

(بحار افريقا) يغمر شواطىء افريقا المحيط الاطلانتيكى من جهة الغرب والمحيط الهندى من جهة الشرق . وقد قيس عمق الاول فبلغ (٧٤٠٠) متر جهة خط الاستواء ونحو (٣٠٠٠) متر جهة خليج غينا . أما

الثانى فيبلغ عمقه (٤٨٠٠) متر شرق جزيرة موريس

المحيط الاطلانتيكى وأبد البحر الابيض المتوسط الذى يفصل اوروبا عن افريقا . والمحيط الهندى اوجد البحر الاحمر الذى يفصلها عن آسيا . ولأ يزيد عمق البحر الابيض حن (٣٠٠٠) متر والبحر الاحمر عن (٥٠٠) الا فى جهات نادرة

(خلجان آسيا) افريقا قليلة الخلجان لعدم وجود تعرجات كثيرة فى شواطئها . أشهر خلجانها خليج سدرة وخليج قابس فى البحر الابيض المتوسط وخليح غينا فى المحيط الاطلانتيكى

أما البحر الهندى فأشهر خلجانه على شواطىء افريقا خليج دلاجوا وخايج عدن وخليج السويس

(بوغازات افريقا) أشهر بوغازاتها بوغاز جبل طارق الذى يفصل افريقا عن اوروبا و يفصل البحر الابيض عن المحيط الاطلانتيكى وهو موقع محصن طبيعيا وصناعيا استولت عليه انجلترة ليكون بيدها مقاليد البحر الابيض

و بوغاز السويس الذى هو قناة السويس و بوغاز باب المندب وهو تحت سلطة انجلترة وفرنسا

(جزائر افريقا) يوجد فى المحيط الاطلانتيكى جزائر آسور وماديرو وهى تابعة للبرتغال وجزائر كناريا والخالدان وهى عبارة عن اثنتى عشرة جزيرة تابعة لاسبانيا وأكبر جزائر افريقا جزيرة تنانا ريف .

و بها جزائر الرأس الاخضر تحت سلطة البرتغال وجزائر خليج غينا منها جزيرة سان توما والبرنس وهما تحت نفوذ البرتغال وفرنندبو وانوبون تحت سلطان اسبانيا وهذه الجزر مشهورة برداءة جوها وفساد هوائها . و بأفريقا جزيرتا الاسانسيون وسانت هيلين التى نفى اليها نابليون الاول

وأشهر جزائر المحيط الهندى مدغشقر وبجوارها جزائر نوسيبى ثم جزائر القمر والريونيون والبوربون وكل هذه الجزر تحت نفوذ فرنسا . وهذه الجزيرة الاخيرة معروفة ببركان فيها يبلغ ارتفاعه ٣٠٠٠ متر

وهنالك جزيرة موريس وزنزبار وهى تحت سيادة انجلترة ومنها تتجه القوافل التجارية الى داخلية افريقا

وفى هذا المحيط جزائر سيشل واميرانت وسقوتره وكلها تابعة لانجلترة كجزيرة بريم التى فى بوغاز باب المندب

(رؤس افريقا) أشهر رؤسها الرأس بون (أى الطيب) فى شمالها والرأس الابيض شمال تونس ورأس سبارتل بشمال مراكش ورأس بوجادور والرأس الابيض بالمحيط الاطلانتيكى غرب صحراء افريقا والرأس الاخضر على السنغال ورأس بالم ولو يزونجرو على سواحل غينا الشمالية ورأس الرجاء الطيب والمسلات جنوب افريقا ورأس كورنتش ورأس دلغارد على سواحل موزنبيق ورأس غردافوى شرق الصومال ورأس امبر ورأس سنت مارى بجزيرة مدغشقر

(مرتفعات ومنخفضات افريقا) تحتف بأفريقا جبال من جهات سواحلها تكاد تكون متواصلة ثم هى تنقسم من حيث مرتفعاتها ومنخفضاتها الى قسمين قسم فى الشمال وقسم فى الجنوب يفصلها عن بعضها سهلان واسعا الانحاء هما سهل نهر الكونغو وسهل نهر النيل وما بقى من افريقا فهو عبارة عن هضبة تحيط بها الجبال

فالهضبة الجنوبية يبلغ ارتفاعها الف متر وأما الهضبة الشمالية فهى تقل فى الارتفاع عن سابقتها وهى جملة أقسام هضبة بلاد العرب وهضبة غرب نهر النيل وهضبة ادماوة وهضبة الكمرون وهضبة الصحراء الكبرى وهضبة فى غرب وجنوب نهر النيجر

(جبال افريقا) فى افريقا خمسة سلاسل جبال وهى سلسلة جبال جزيرة مدغشقر وسلسلة جبال اطلس وسلسلة جبال الصحراء وسلسلة جبال الكونغو وسلسلة جبال افريقا العليا

(فلاولى) تبلغ ارتفاعها (٢٦٠٠) متر وتقسم الجزيرة الى قسمين من الشمال الى الجنوب

(والثانية) وهى عبارة عن سلسلتى جبال متجهتين بالتوازى من الجنوب الغربى الى الشمال الشرقى على اراضى مراكش والجزائر وتونس . أشهرها جبل عياشى بمراكش وجبلا اوريس وآمور في الجزائر

(والثالثة) يبلغ ارتفاعها ٢٠٠ متر وهى سلسلة تحدها غربا وشمالا السنغال والصحراء ووادى والنيجر شرقا وسواحل غينا جنوبا

(والرابعة) أشهرها جبال نيستى شمال بحيرة شادو يبلغ أعظم ارتفاع فيها (٢٤٠٠) متر وجبل الحجار وارتفاعه (٢٠٠٠) متر وجبال غريان والجبال السوداء بطرابلس الغرب

(والخامسة) وهى تعتبر أوسع جبال الدنيا مساحة فهى فى الحقيقة هضبة مرتفعة تبلغ مساحتها أكثر من نصف افريقا فيحدها سهول السودان الشرقى شمالا والمحيطان الاطلانتيكى والهندى شرقا وغربا وسهل نهر النيجر شمالا وغربا

هذه الهضبة الكبرى تنقسم جغرافيًا بحسب مواقعها الى خمسة أقسام وهى

(١) هضبة البحيرات الكبيرة وفيها منابع النيل وأعظم ارتفاع فيها (٢٠٠٠) متر وفيها الجبل الابيض و يبلغ ارتفاعه (٦٠٠٠) متر ومنها جبل كينا وكليانجارو .

أما الجبل الابيض المذكور آنفا فهو المسمى بجبل القمر

(٢) هضبة الحبشة ومتوسط ارتفاعها (٢٥٠٠) متر أشهر جبالها وأرفعها جبل اباجاريت اذ تبلغ أعلا قمة فيا (٤٦٠٠) متر وهو فى جهات منابع النيل الازرق

(٣) هضبة شرق افريقا ومنها جبال لوباتا ودراكمبرج ويبلغ اقصى ارتفاع فيها (٣٠٠٠) متر

(٤) هضبة غرب افريقا الجنوبية وفيها جبال كرون على خليج غينا ويبلغ أقصى ارتفاع فيها (٤٠٠٠) متر

(٥) والهضبة الوسطى الواقعة غرب حوض النيل وفيها جبال دارفور وكردفان وجبال صحراء ليبيا

(براكين افريقا) افريقيا قليلة البراكين والذى فيها منها غير عظيم الخطر منها بركان الاوتون بجزيرة بوربون وبركان تناناريف وقد خمدت نيرانه الآن وبركان بيكو بجزائر آسور

وفى الكونغو والحبشة براكين ولكنها غير مشهورة

(صحارى افريقا) بأفريقا صحراء تعتبر من أوسع صحارى العالم هى المسماة بالصحراء الكبرى وهى تمتد من بحيرة شاد الى قرب البحر الابيض المتوسط ومن المحيط الاطلانتيكى الى البحر الاحمر

ثم يليها صحراء كنهارى وهى تمتد بين نهرى الاورنج وزمبيز بأفريقا الجنوبية

هاتان الصحراوان قاحلتان ولكنهما تنبتان فى فصل الامطار اعشابا تصلح لرعى السوائم من البهائم

(أنهار افريقا) أشهرها نهر النيل وهو يجرى بأرض مصر والسودان الشرقى والنوبة (انظر نيل) ويصب فى البحر

الابيض المتوسط

ونهر المجردة ويجرى ببلاد تونس والجزائر ويصب فى خليج تونس بالبحر الابيض وطوله لا يزيد عن (٤٢٠) كيلو متر

ونهر الشليف بالجزائر وهو مكون من اجتماع نهرين هما وادى الطويل ونهر واسط ويصب فى البحر الابيض

ونهر الملوية بمراكش ويصب فى البحر الابيض أيضاً

ونهر سيبو ونهر تنصيف ونهر درعة وكلها بمراكش . ونهر السنغال ونهر غمبيا ونهر النيجر وطوله (٤٢٠٠) كيلو متر والكونغو ويبلغ طوله (٤٥٠٠) كيلو متر . ونهر الاورنج وكل هذه الأنهار تصب فى المحيط الاطلانتيكى

ونهر اللمبوبو ببلاد الكفر ويجرى بقرب عاصمة الترنسفال بريتوريا وطوله (٢٠٠٠) كيلو متر . ونهرزمبيزة بموزنبيق وهما يصبان فى المحيط الهندى

(بحيرات افريقا) أكثر بحيرات افريقا التى تمد أنهارها فى افريقا العليا ولم تكتشف تماما الا فى أواخر القرن التاسع عشر بواسطة كبار الرحالة امثال لفنجستون وبرت وبرازا وستانلى وسبيك وغيرهم

فمنها بحيرة فيكتوريا نيانزا وتسمى (اوكيروويه) واكتشفها الرحالة سبيك سنة (١٨٥٨) م ويبلغ ارتفاع مياهها {١٢٠٠} مترعن سطح البحر وتبلغ مساحتها (٨٥٠٠٠) كيلو متر وبداخلها جزائر مأهولة بالناس

وبحيرة البرت نيانزا وتسمى (موتنزيجه) التى اكتشفها الرحالة (بيكر) سنة (١٨٦٣) م ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر (٧٠٠) متر

وبحيرة البرت ادوارد ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر (١٠٠٠) متر وقد اكتشفها استانلى بين سنتى (١٨٧٦) و {١٨٨٩} م

وبحيرة تسانا وتسمى دمبعه ويبلغ ارتفاعها عن سطح السحر {١٧٥٠} مترا وهى كانت مشهورة من قديم الازمان ومنها ينبع النيل الازرق

وبحيرة بنجو يلوو يبلغ ارتفاعها ١٢٠٠ متر وتمد نهر الكونغو وقد اكتشفها الرحالة لفنجستون . وقد اكتشف معها بحيرة مويرو

وبحيرة تنجانيكا التى تعلو عن سطح البحر بـ (٨٠٠) متر وقد اكتشفها الرحالتان

برتن وسبيك سنة (١٨٥٨) م وتمد نهر الكونغو كسابقتها

وبحيرة ليوبولد وقد اكتشفها ستانلى سنة (١٨٨٣) م

وبحيرة نياسا التى تمد نهر زمبيز وبحيرة انجامى وبحيرة شاد ببلاد بورنو

(جو افريقا) افريقا واقعة فى المنطقة الحارة فلا غرو اذا كان جوها حارا فى أكثر جهاتها . ولكن فى شمالها وجنوبها أقطار معتدلة الهواء لبعدها عن خط الاستواء وهى كمصر والاراضى التى تلى جبال اطلس شمالا وشواطىء مستعمرة الكاب جنوبا وبلاد المغرب وهضبات بلاد الحبشة

أما سواحل سنغمبيا وغينا الشمالية والجنوبية وسواحل المحيط الهندى وجميع افريقا الواقعة فى خط الاستواء فهى رطبة تتواتر سقوط الامطار فيها أكثر أيام السنة وجوها ردىء وان كانت على درجة عظيمة من الخصوبة

(حيوانات افريقا) افريقا كثيرة الحيوانات من أشهرها الحصان والحمار والسبع والضبع المخطط والفهد وابن آوى والهجين والتمساح والبشاروش واللقلق وكل هذه الانواع توجد فى افريقا الشمالية

ويوجد فى أفريقا الوسطى حيوان يقال له الكركدن تؤخذ أسنانه لتصنع كالعاج ويستعمل جلده فى عمل الاسواط والخرتيت وهو حيوان جعلت قرونه فى قمة أنفه وهى ذات قيمة ثمينة فى الصناعة والفيل والزرافة وأنواع كثيرة من الببغا والطيور والافاعى ذات قرنين فوق أعينها والقردة المختلفة الاشكال

اما اشهر حيوانات افريقا الجنوبية فهو الذباب المسمى بتسى تسى ولدغته تميت الحيوانات المنزلية والاسفنج والمرجان . وهنالك حيوان غريب الشكل يسمى (جنو) يشترك فى الشبه بين الحصان والغزال والنعام ذو الريش الثمين والخنزير الوحشى

(اكتشاف افريقا) لم يكن يعرف الاقدمون من افريقا الا سواحلها الشمالية فلما قامت دولة الاسلام تغلغل العرب فى داخلية أفريقا فاكتشفوا اكثر جهاتها الشمالية ووصلوا الى المحيط الاطلانتيكى

فلما تنبهت أوروبا من رقدتها أخذت ترسل بتجارتها الى أفريقا فى القرن الخامس عشر . فكان اول من طرقها منهم البرتغاليون ثم تلاهم الهولانديون وغيرهم

أما البرتغاليون فنزلوا على شواطىء

المحيط الهندى والمحيط الاطلانتيكى وتوغلوا فى داخلها الى نهر الكونغو وزمبيز واعالى النيل وكتبوا عنها كلاما ورسموا لها خرائط ثم انقطعت روادهم وظلت أفريقا طلسما جغرافيا الى النصف الثانى من القرن التاسع عشر وكان اكبر من جازف بنفسه من الرحالة سبيك وبرتون وكلابرتون ولفنجستون وغرانت وستانلى وبرت ممن ذكروا فى كلامنا على بحيرات وانهار أفريقا فلم يدعوا فيها مكانا حتى اكتشفوه فأصبحت افريقا معروفة للناس اجمعين

(استعمار افريقا) أول من بدأ باستعمارها الآشوريون اذ امتلكوا مصر قبل نحو ثلاثة آلاف سنة ثم تركوها لاهلها ثم تلاهم الفرس فى عهد قمبيز فامتلكوا مصر زمانا طويلا . ثم تلاهم على مصر أيضا اليونانيون والرومانيون ولكن لم تستطع أمة من الامم السابقة ان تستعمرها استعمارا حقيقيا وتمثلها بذاتها الا المسلمون فقد احتلوها مستعمرين فى القرن السادس الهجرى فلم يمض غير قرون معدودة حتى صارت مصر بلدا اسلاميا لغته العربية بغير اضطهاد لاهله ولا ارهاق لبنيه، فكان عملهم أثبت الاعمال وحظهم منها أبقى الحظوظ ومصر من البلاد الاسلامية بمكان القلب من الجثمان الى اليوم

لم يقف جهد العرب عند حد مصر بل اكتسحوا كل البلاد الواقعة على البحر الابيض المتوسط فدخلت طرابلس الغرب والجزائر وتونس ومراكش فى حوزتهم وتأسست بها دولات عظيمة ولا تزال كلها اسلامية وعربية الى اليوم

اما الاوربيون فلم يمدوا الى افريقا يدا الا فى القرن السادس عشر فاحتل الاسبانيون جزائر كناريا والبرتغاليون اكثر جزائر المحيط الاطلانتيكى وشواطىء غينا وموزنبيق والزنجبار، والهولانديون والدانيماركيون غينا الشمالية والكاب، والفرنسيون استولوا على النغال ومدغشقر والجزائر التى فى جوارها

ولما جاء القرن التاسع عشر اقتسم الدول افريقا اقتساما سياسيا استعماريا سنة (١٨٨٥) م فى مؤتمر برلين فتحددت لكل دولة الحدود التى يسمح لها بامتلاك ما دونها وقد اعترف هذا المؤتمر بحرية مملكة الكونغو . ثم تلا هذا المؤتمر معاهدات بين الدول حددت بها مناطق نفوذ كل منها

وسيرى القارىء تفصيل هذا الاجمال

عند الـكلام على كل قطر من الاقطار الافريقية فى مكانه من هذا الـكتاب

(افريقا من جهة الاقتصاد) افريقا كثيرة الخيرات الطبيعية ففيها من المعادن الذهب والماس ففى مستعمرة الـكاب الانجليزية مناجم ثرية منه يستخرج منها سنويا مقادير عظيمة . وفيها حديد ونحاس فى دارفور وكوردفان وبلاد الجزائر وحوض نهر الكونغو . وفيها رصاص على سواحل البحر الابيض وفحم حجرى بمستعمرة الـكاب والناتال ويستخرج من ارضها الملح والنطرون فى الصحارى وكل هـذه المناجم لم تستغل استغلالا جديا للآن وقد لا تخلو جهة منها من المناجم وان يكن غير معروف للآن

ومن نباتاتها الغلال وأحسن ما ينبت فيها فى مصر وبلاد الاحباش وفى الـكاب وسواحل البحر الاحمر . وينبت فيها أيضًا الارز والذرة والدخن الذى يقوم مقام القمح بالنسبة لا كثر سكانها

ومن أشجارها المثمرة النخل والتين والعناب والزيتون وقصب السكر والقشذه وشجر الخبز الذى يثمر ثمراً يشبه البندق والبن والجوز الهندى والنخل الذى يستخرج منه الزيت والفول السودانى الذى يستخرج منه زيت ذو قيمة فى التجارة

أما نباتاتها الصناعية فمنه الالفا وهو حشيش يزرع فى بلاد الجزائر ويدخل فى صناعة الورق وشجر الباوباب والابنوس والبلوط والفلين والكاوتشو والصمغ والنيلة والبندنوس وهو شجر أوراقه تستعمل للف البضائع

أما تجارة افريقا فضعيفة لحداثة عهدها بالعلائق الدولية وأشهر جهاتها التجارية مصر وبلاد المغرب ومستعمرة الـكاب وبلاد النيجر والكونغو . وأكثر الامم علائق تجارية مع افريقا هى انجلترة وفرنسا والمانيا واسبانيا وتركيا والبرتغال والهند وأمريكا

من طرقها التجارية السكك الحديدية وهى تكثر فى مصر وتونس والجزائر وسنغال والـكاب وتطمح انجلترة الى مد سكة تصل بين الاسكندرية والـكاب

ويحتف بهذه السكك خطوط تلغرافية على الجانبين لسهولة المواصلات

ومن وسائل المواصلات التجارية الطرق البحرية وأشهرها قناة السويس والطريق الموصل من الـكاب الى انجلترة

ومن الجزائر الى فرنسا ومن مصر الى تركيا وجميع الممالك الاوربية

أما فى داخل افريقا فيوجد طرق القوافل واشهرها التى تصل بين السودان والبلاد التى على شاطئ البحر الابيض. فمنها طريق يصل بين تمبكتو وطنجة مارا بعين صالح وفاس وآخر بين كانو وتونس مارا باغادس وغات وغدامس، وآخر بين كوكاوطرابلس مارا بمرزق، وآخر بين واداى ومصر مارا بالواحات الخارجة . ويوجد طرق أخرى لغير هذه لا سبيل لحصرها لكثرتها

ومن الطرق الطبيعية فى افريقا الانهر فقد اصبحت بعد ان اكتشفت مصابها ومنابعها من اكبر وسائل النقل. واصبحت ترى المراكب تمخر تيار النيل والسنغال والكونغو والنيجر وزمبيز وغيرها حاملة للبضائع والراكبين

(سكان افريقا) لم يتمكن الجغرافيون للآن من حصر عدد سكان افريقا فبعضهم يقدرونهم بمائة وخمسين مليونا والبعض الآخر بضعف هذا العدد ولا يمكن عمل احصاء صحيح للامم التى تسكنها الا بعد ان تسهل فيها طرق المواصلات وتتحضر جميع اقطارها

(اجناس افريقا) يوجد فى افريقا جميع الاجناس الانسانية ففيها من الجنس الابيض العرب والمغاربة والطوارق والاحباش (وهذا لا ينافى انهم سمر الاجسام أو سودها بتأثير الحرارة) ومن الجنس الاصفر المصريون ومن الجنس الاسود الزنوج

(لغات افريقا) اشهر لغات هذه القارة العربية فهى مستعملة فى مصر والسودان الشرقى وجميع البلاد المغربية وفى جهات كثيرة من الصحارى الافريقية ثم يليها اللغة الجبشية ، وما عدا ذلك فلكل أمة لغة خاصة بها لا تحصى

(الاديان فى افريقا) اشهر الاديان الافريقية الاسلام وهو دين الامم الساكنة فى شمال افريقا وشرقها وقد انتشر من لدن دخول العرب الى الآن فى كل قطر من اقطار السودان وهو آخذ فى الانتشار بشهادة المرسلين الدينيين الاجانب الذين يتوغلون فى تلك الاصقاع للدعوة الى مللهم وقد قال الكاردينال لا فيجرى الفرنسى ان ستين مليونا من الزنوج دخلوا الى دين الاسلام فى النصف الاخير من القرن الماضى ولا يزال ينتشر هنالك

بسرعة غريبة مدهشة حتى انه سيخلف جميع الاديان فيها

اما أديان الامم الافريقية فهى فروع من الديانة الفتشية (انظر فتش)

وفى افريقا من يدين بالمسيحية وهم اقباط مصر وشق من الامة الحبشية وفيها يهود فى بلاد المغرب ولكن ليس عددهم كبيرا

ممالك افريقا

	مساحتها كيلو متر	عدد سكانها
مملكة مراكش	٥٠٠٠٠٠	٩٠٠٠٠٠٠
تونس (لفرنسا)	١١٦٠٠٠	١٥٠٠٠٠٠
الجزائر (لفرنسا)	٦٧٠٠٠٠	٣٨١٧٤٦٥
طرابلس الغرب (للدولة)	٤٢٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠
مصر	٥٥٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠٠
الصحراء التى تحت طرابلس	٩٠٠٠٠٠٠	٥٠٠٠٠٠٠
السنغال مستعمرة فرنسية وتشمل السودان الفرنسى وغينا الفرنسية وشاطئ العاج والداهومى	١٥٠٠٠٠٠	
المستعمرات الانجليزية وتشمل غمبيا وسيراليونه وشاطئ الذهب ولوغوس وسواحل نهر النيجر وأراضى شركة النيجر	١٧٠٠٠٠٠	٣٩٠٠٠٠٠٠
غينا البرتغالية	٣٧٠٠٠	٨٠٠٠٠٠
جمهورية ليبريا أسسها العبيد الذين حررتهم امريكا	٨٥٠٠٠	٢٠٠٠٠٠٠

	مساحتها كيلو متر	عدد سكانها
مستعمرة توغان الالمانية	٦٠٠٠٠	٣٥٠٠٠٠٠
بلاد الحبشة	٥ ٨٠٠٠	٤٥٠٠٠٠٠
الاريترة (لايطاليا)	١٢٠٠٠٠ تقريبًا	
افريقا الشرقية الانجليزية	٧٠٠٠٠٠	٥٠٠٠٠٠٠
زنجبار { حماية انجليزية }	٢٥٠٠	٢٠٠٠٠٠
افريقا الشرقية الالمانية	٩٩٥٠٠٠٠	٤٠٠٠٠٠٠
موزانبيق { للبرتغال }	٧٧٠٠٠٠	٨٠٠٠٠٠
كمرون (لالمانيا)	٥٠٠٠٠٠	٣٥٠٠٠٠٠
الكونغو الفرنسية	١٢٠٠٠٠٠	٥٠٠٠٠٠٠
حكومة الكونغو (لبلجيكا)	٢٢٥٠٠٠٠	١٤٠٠٠٠٠٠
انغولا (للبرتغال)	١٣٠٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠٠
حكومة الكاب (لانجلترة)	٧٥٠٠٠٠	١٧٦٥٠٠٠
مستعمرة نتال { للانجليز }	٧٠٠٠٠	٧٥٠٠٠٠
باسوتولاند (للانجليز)	٢٦٠٠٠	٢٥٠٠٠٠
بلاد البوير { للانجليز }	٣٢٥٠٠٠	٨٥٠٠٠٠
الاورانج (للانجليز)	١٣٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠
افريقا الشرقية البرتغالية	٧٧٠٠٠٠	٨٠٠٠٠٠
افريقا الجنوبية الغربية { لالمانيا }	٨٣٥٠٠٠	٢٠٠٠٠٠
جزيرة مدغشكر (لفرنسا)	٦٠٠٠٠٠	٣٥٠٠٠٠
جزيرة الاتحاد («)	١٩٨٠	١٦٨٠٠٠
جزائر مايوت والكومور («)	١٩٧٠	٦٠٠٠٠
جزيرة سكوترا (لانجلترا)	٣٥٧٩	١٢٠٠٠

		مساحتها كيلو متر	عدد سكانها
جزيرة موريس	(«)	٢٦٥٥	٣٩٢٠٠٠
جزيرة سانت هلين	(«)	١٢٣	٣٩٠٠
جزيرة الاسانسيون	(«)	٨٨	١٤٠
جزيرة تريستان دوكونرا	(«)	١١٦	٦١
جزائر خليج غينا	(للبرتغال)	١٠٨٠	٢١٠٠٠٠
جزائر الرأس الاخضر	(«)	٣٨٥٠	١١١٠٠٠
جزائر مادير	(«)	٢٤٠٠	٢٥٥٠٠٠
جزائر كناريا	(لاسبانيا)	٧٣٠٠	٢٩٢٠٠٠
جزائر خليج غينا	(لاسبانيا)	٢٠٣٠	٣٠٠٠٠

يرى القارئ من هذا الجدول ان أكثر بلاد افريقا قدأصبح مستعمرات اوروبية ولا عجب فان الامم متى لم تستطع ان تحفظ استقلالها سلط الله عليها من يفتتحها ويمثلها بجسمه من الامم القوية . الا ان فى اواسط افريقا ممالك لا تزال مستقلة وهى مملكة (وادای) ويسكنها نحو (٣) ملايين ومملكة بورنو وفيها نحو (٩) ملايين ومملكة سقطو وفيها نحو (٨) ملايين ومملكة الادماوة . وبعض هذه الممالك وشيك السقوط تحت نير الاوربيين والبعض الآخر لا يحميه الا بعد شقته وسبب ذلك جهلهم بأساليب الدفاع الجديدة ولكن متى دخل نور التمدن الى هذه الاقطار وتيقظت فى شعوبها العاطفة الوطنية استرجعت استقلالها لا محالة

﴿ الاَفَفُ ﴾ الضجر . ومعناها أيضًا الحين . ومثلها فى هذا المعنى الاخير الافّ والافّان والتَئفّة و (الافّ) وسخ الآذان و (افّ) كلمة تضجر و (افّ) يؤفّ ويئفّ افا وافّف وتأفف قال افّ . و (الاَفّاف) الكثير التضجر

﴿ الافستين ﴾ انظر ابسنت

﴿ الافطحية ﴾ فرقة من الشيعة ممن يعتقدون انه لا بد للعالم من امام معصوم من

الخطأ فى الدين والأئمة من نسل على رضى الله عنه الى يوم القيامة لا يشاركهم فى هذه الوظيفة سواهم . وخلاف الافطحية كغيرهم من فرق الامامية (انظر هذه الكلمة) ينحصر فى ذهابهم الى ان الامامة انتقلت من جعفر الصادق الى ابنه عبد الله الافطح وهو اخو اسماعيل الذى تنسب اليه الاسماعيلية

﴿ الافعى ﴾ هى الانثى من الحيات ويقال للذكر افعُوَان

قال الزبيدى الحية رقشاء دقيقة العنق عريضة الرأس وربما كانت ذات قرنين

وقال الدميرى كنية الافعوان ابوحيان وابو يحيى لانه يعيش الف سنة وهو الشجاع الاسود يواثب الانسان وهو شر الحيات ، وشرها افاعى سجستان

قال ومن عجيب امرها ما حكاه ابن شبرمة ان افعى منها نهشت غلاما فى رجله فانصدعت جبهته

ويحكى ان شبيب بن شبة دخل على المنصور فقال يا شبيب ادخلت سجستان فانه بلغنى انها كثيرة الحيات . فقال نعم يا أمير المؤمنين دخلتها . قال صف لى افاعيها . فقال دقاق الاعناق صغار الاذناب مفلطحة الرؤس رقش برش ، كأنما كسين اعلام الحبرات ، كبارهن حتوف وصغارهن سيوف

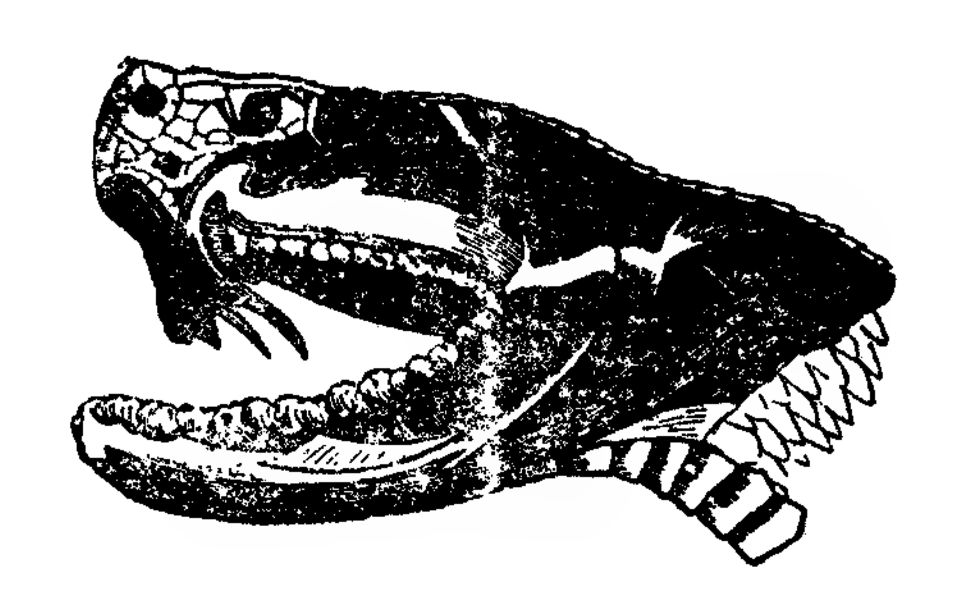
وقال القزوينى هى حية قصيرة الذنب أخبث الحيات اذا فقئت عينها تعود ولا تغمض حدقتها البتة ، تختفى فى التراب اربعة اشهر فى البرد ثم تخرج وقد اظلمت عيناها تطلب شجر الرازيانج فتحك عينها به فيرجع اليها ضوءها

وقال الزمخشرى يحكى ان الافعى اذا أتى عليها الف سنة عميت . وقد ألهمها الله تعالى ان مسح عينها بورق الرازيانج الرطب يرد اليها بصرها فربما كانت فى برية وبينها وبين الريف مسيرة أيام فتطوى تلك المسافة على طولها وعلى عماها حتى تهجم فى بعض البساتين على شجر الرازيانج لا تخطئها فتحك بها عينها فترجع باصرة بأذن الله تعالى

وقال الدميرى واذا قطع ذنبها عاد كما كان واذا قلع نابها عاد بعد ثلاثة أيام واذا ذبحت تبقى تتحرك ثلاثة ايام وهى اعدى عدو للانسان وبقر الوحش يأكلها أكلا ذريعا . وحكى انها نهشت ناقة فى مشفرها ولها فصيل يرضعها فمات الفصيل فى الحال قبل موت امه . واذا مرضت أكلت ورق الزيتون فتشفى

الافعى من عادتها الهرب من الانسان فهى لا تعضه الا مضطرة كأن يدوس عليهاوهو غافل أو أن يساورها ليقتلهافتعضه حينئذوتنفذ فيه سمها بواسطة نابين لها موضوعين فى الفك الاعلى

ذانك النابان مثقوبان ومتصلان بغدتين وراءهما تفرزان سما



متى عضت الافعى انسانا احس للحال بآلام شديدة وقد لا يتأثر أيضا بألم يذكر ولكن على أى الحالتين يعقب العضة انتفاخ واحمرار حول الجرح ثم يتزايد الالم وتزداد حمرة الجرح وتكتسب لمعانا وتارة يكون لون الجرح مصفرا أو كدرا ثم ينتشر ألم العضو الى الجرح كله ومنه الى البدن جميعه وعندها يحصل للمصاب اغماء ويسرع النبض ويقصر ويضطرب ويطرأ قىء وبرودة وضلال فى الابصار والعقل ويسود الدم المنصب من الجرح ويستحيل فى الغالب الى صديد وفى النادر جدا يطرأ غنغرينة وفى غالب الحالات تقل هذه الاعراض شيئا فشيئا ويحصل الشفاء وقد يعقبه الموت . لذلك تجب المبادرة بالمعالجة بواسطة الطبيب . ويكون واجبه الاول ان يوسع الجرح ويمتص ما فيه مصا شديدا بواسطة محجم او فم . ومص الجرح بالفم لا يضر فان سم الافاعى لا يضر الا اذا نفذ الى الدم . فاذا كان فى فم الماص جرح خيف عليه ووجب عليه الامتناع ثم يكوى الجرح بحديدة محماة لدرجة البياض فى أعمق ما تصل اليه ولو كانت الحديدة محماة جدا كان ألمها أقل مما لو كانت محماة لدرجة الاحمرار ثم يوضع على الجرح قطعة قماش مبتلة بالخل أو ماء الكلونيا ثم يضجع المريض ويدفأ ويعطى شايا معطرا ساخنا

ويمكن ان تعذر الكى أن يوسع الجرح يمينا ويسارا ويوضع عليه جملة نقط من

حمض الفنيك النقى ثم يغسل الجرح بمحلول مركب من خمسة أجزاء من حمض الفنيك ومائة جزء من الماء ومما يسهل ذوبان الحمض فى الماء أن يداب أولا فى قدر مثليه من الكحول

هنا ننبه بلزوم الاحتراس من القرب من الحية اذا قتلت فان عضلاتها تحفظ خاصية الانقباض والانبساط زمنا ما فيمكنها أن تعض من يعرض جسمه لفمها

عضة الافعى تميت بنسبة واحد الى ثلاثين وهى لا تطول عن ٨٠ سنتى متر ولونها يختلف بين الاسمر الرمادى والزيتونى وعلى جانبيها بقع . ولون بطنها يضرب الى لون الاردواز او الصلب وتسكن المحلات الخشبية والحجرية وتختفى فى الحر وتظهر غالبا فى فصل الربيع . فاذا جاء الشتاء اختفت ولبثت متحجرة تحت الاحجار أو فى شقوق الاشجار حتى يأتى الربيع وهى تبيض من ٨ الى ١٢ بيضة وتحفظها فى جسمها و بعد ثلاثة أشهر يظهر من كل بيضة أفعوان وهى تأكل الضفادع والفيران وغيرها وتحتمل الجوع أسابيع (انظر كلمة ثعبان أيضا)

افغانستان مملكة اسيوية واقعة بين الهند و بلاد العجم وتركستان القديمة مساحتها نحو ...... ٥ كيلو متر وسكانها نحو (٥٠٠٠٠٠٠) نسمة عاصمتها كابل ويسكنها اكثر من ستين ألف نسمة . ومن مدنها الشهيرة هيرات وهى مفتاح البلاد الهندية وقندهار وهى مدينة تجارية حصينة

أما الافغانيون فأهل قوة وشجاعة وشمم بسالتهم فى الحروب مشهورة ومكارمهم فى السلم معروفة . وهم ميالون لاكرام الغرباء والاستقلال وفيهم نزوع للترقى

وجود هذه المملكة بين الهند والممالك الروسية جعل لها مركزا خاصا بين الممالك الاسيوية فان الروسيا بطموحها الى الهند تحتاج لمحاسنة افغانستان والتملق لحكومتها وانجلترة الواقفة موقف الدفاع عن هندها أحوج لتلك المحاسنة من نظيرتها وعلى قدر شدة ذلك التيار المتواصل عليها من الطرفين فهى فى حاجة للمداراة والمصانعة وحفظ التوازن بينهما الى حين

أقدم ما يعرف من تاريخ أفغانستان أنها رضخت لاحكام أمة الميديين ثم الفارسيين ثم الاسكندر الاكبر وكان ذلك كله قبل الميلاد بعدة قرون ثم رضخت للتتار حوالى القرن العاشر الميلادى . وفى سنة ١١٨٦ م تكونت فيها العائلة الملوكية الغزنوية واستمرت

بها حتى ظهر جنكيز خان التتارى جائحة آسيا (انظر غزنوى وجنكيز) فقوض ملكها سنة ١٢٢١ م ولم تكد البلاد تفيق من غاشيته حتى دهمها أحد أحفاده تيمورلنك سنة ١٣٩٨ م ثم ظهر (ظاهر الدين محمد) أحد أحفاد تيمورلنك بجاء سنة ١٥٢٣ م ففتح أفغانستان والهند ولما مات وقعت البلاد بين الفرس والهند ولكنها توصلت فى سنة ١٧٢٠م الى نيل استقلالها بثورة عامة أحدثتها واندفعت بعد ذلك لفتح البلاد المشرفة على بحر الخزر ووديان الهند .فقارعها الملك الفارسى نادرشاه وأجلاها عن بلاد فارس سنة ١٧٢٨ م ثم اعاد عليها الكرة وامتلكها كلها سنة ١٧٣٧ م فلما قتله أحد ضباطه المدعو احمد خان وكان أفغاني الاصل حكم البلاد بنفسه واوجد لها من الثروة والرفاهية مالم تره قبل ذلك ومات سنة ١٧٧٣ م فخلفه تيمور الى سنة ١٧٩٣ م ثم ذيمون وخاع سنة ١٨٠٣م و بعد هؤلاء الملوك يختلط تاريخ الافغان فى سلسلة طويلة من الفتن الداخلية والخارجية . فى سنة ١٨١٨ م هجم على افغانستان ملك لاهور من الهند المدعو (رنجت سنج) وافتتح اكثرها و بعد خمس سنين انقسمت البلاد بين ثلاثة اخوة فتنازعوا فساعدت انجلترة أحدهم وهو (سوجاه شاه)وفتحت له البلاد وحكمها باسمه فثارت في البلاد ثورة عامة سنة (١٨٤٠) م تمت باجلاء الانجليز من البلاد ثم أعادت عليها الكرة سنة (١٨٤٢) م انتقاما منها لما حدث منها من الفظائع التى ارتكبتها ضد الجيش الانجليزى فى ثورتها السابقة وا كتفت بذلك ولم تحتلها تفاديا من الفتن المستمرة . فولى الافغانيون عليهم دوست محمد وكان فاتحا مهيبا فمات سنة (١٨٦٣) م تاركا الملك لابنه الثالث شير على وكان له ستة عشر ابنا فلم يتوصل لتذليل صعوبات الملك الا باراقة دماء غزيرة فى فتن اخوته واصهاره ولكن لم يستتب له الامر حتى تمرد عليه ابنه يعقوب خان فاضطر لأن يتنازل له عن حكم هرات سنة (١٨٧٠) م ثم بدا لشير على أن يحالف الروسيا و يغض الطرف عن انجلترة فاضطرت انجلترة حفظا لمركزها فى الهند أن تحاربه سنة (١٨٧٨) م فأرسلت قائدها (رو برتس) فدخل قندهار سنة { ١٨٧٩ } م فاتفق انه مات شير على فى تلك الاثناء فخفت وطأة هذه الأزمة قليلا ولما خلفه ابنه يعقوب خان رفض مطالب

انجلترة فاضطر جيشها للتوغل فى البلاد واحتل (كابول) العاصمة فاضطر الامير لعقد السلم وقبل الحماية الانجليزية ورضى بوجود فصيلة من الجيش الانجليزى لحماية معتمد انجلترة فى كابول ورتبت له انجلترة (٣) ملايين فرنك سويا . ولكن لم يمض غير نحو شهرين حتى ثارت البلاد فهرب الامير الى معسكر الانجليز . فاضطرت انجلترا لارسال قائدها (روبرتس) المذكور آنفا فاحتل كابول ولكن حاصره فيها الافغان وأجلوه عنها وطاردوه مطاردة عنيفة وكاد يضيع مركزه لولا ان جاء النصر فى جانبه امام (شربر) فاحتل كابول ثانيا فلم تهدأ الاحوال الا بتمليك الامير عبد الرحمن خان الشهير أخو شيرعلى فأخذ منذ تولى الاحكام فى نشر العلم والوفاق بين أهل بلاده وتدريب جيشه على الطراز الحديث وابلاغه أقصى درجة معروفة من النظام والكمال وكان رحمه الله تعالى بحاله وقاله مثالا جميلا يقتدى به ويشار اليه توفى سنة (١٩٠٤) م وخلفه ابنه فسار على خطة والده فى تقرير الوفاق بين شعبه الحى وفقه الله للاصلاح والتوفيق

مناخ أفغانستان صحى والجو هنالك اكثر برودة عما هو عليه فى الهند وأرضها خصيبة الا فى جهاتها الجبلية . من أثمارها الباح والسكر والقطن وينبت فيها كل ما ينبت فى غيرها كل فى البقعة المناسبة له من ارضها . فيها مناجم عظيمة للحديد والنحاس والرصاص والكبريت الخ .

اللغة الافغانية مشتقة من اللغة الهندية ويتكلم الناس هناك بلغتين كلاهما تكتب بحروف عربية

﴿ الأُفق ﴾ والأُفق الناحية جمعها آفاق و (الأُفقيّ والأَفَقي) ما كان من أفق الارض أى من الذين هجروا وطنهم وتطوحوا فى الآفاق ويطلق عليه بعض الكتاب لفظ لآفاقى اليوم غلطا فان القاعدة أنه لا ينسب الى الجمع بل الى المفرد . و (أَفَق الرجلُ) يأفِق أَفقا طوح بنفسه فى الآفاق و (افق فى القسمة) فضل بعضا على بعض و (أَفَق الجلدَ) دبغه فهو أَفِيق جمعه أَفَق . و (أَفِق الرجلُ) يأفَق افقا بلغ النهاية فى الكرم أو فى العلم فهو آفِق وافيق . و (افق الطريق) نهجه و (الافّاق) الضارب فى الآفاق للتكسب و (فرس أُفُق) اى رائع ويستوى فيه المذكر والمؤنث

﴿ الافك ﴾ والإِفيكة والأَفكة الكذب و (الرجل المأفوك) الذى لا يصيب

خيرا و (أَفَكَ) يأفِكُ أَفـكا وأفوكا وإفكا يأفك أَفـكا كذب . و (أَفَكَ فلانا) حدثه بباطل و (أفـكَه عنه) يأفِكه صرفه عنه فهو أفيك ومأفوك و (آفـكه) جعله يأفك و (أُفِكَ الرجلُ) ضعف عقله (وأُفِكت الأرض) لم يصبها مطر و (الأفّاك) الـكذاب و (ائتفكت البلدة بأهلها) نقلبت

المُؤْتَفِـكَات هي قرى قوم لوط التي ائتفكت بأهلها أي انقلبت (انظر لوط)

أفَلَ النجم يأفِل و يأفُل و يأمَل أفولا غاب و (أَفَلت المرضعُ) تأفُل وأفِلت تأفَل ذهب لبنها و (افِل الرجلُ) يأفَل نشط و (الأفِيل) الصغير من الابل جمعه افال وأفائل

افلاطون هو أشهر فلاسفة الاقـدمين من اليونانيين ولد فى جزيرة (اجين) سنة (٣٣٠) ق م وتوفى سـنة (٢٤٧) ق م وهو من عائلة عريقـة فى النسب . عرف الفيلسوف سقراط فمال الى الفلسفة ووقف حياته عليها فاتخذه سقراط تلميذه الأول . فلبث مع استاذه ثمان سنوات ولما حكم على أستاذه بالقتل ظلما بوشاية طائفة من السوفسطائية قام أفلاطون يخلب الالباب فى الدفاع عنه ويأتى بالسحر الحلال فى وجوه تبرئته . فلما رأى أعـداء سقراط أن تلميذه هـذا أوشك أن يسحر المجلس لغطوا وصخبوا حتى لا يسمع الناس قول الخطيب فيتأثروا به .

فلما لم ينجح دفاعه ونفذ الحـكم على استاذه هجر وطنه وا كب على العلم وكانت الفاسفة فى زمانه مشتتة فى اصقاع الارض فذهب اولا الى ايطاليا ولحق بتلامـذة (فيثاغورس) فأشركوه فى أسرار مذهبهم ثم رجع الى (سيرين) لدرس هنـدسة (تيودور) الرياضى ثم قصد مصر لتلقى علم الفلك ، ثم رجع الى أثينا وأسس بها دار العلوم فحازت شهرة فائقة . وكان كثيرا ما يتركها و يسافر طلبا لتعرف أحوال الامم

ذهب مرة الى جزيرة صقلية فاسخط ملكها بحرية فكره وجرأة فؤاده فأسره و باعه عبـدا فرآه بعض أصحابه فاشتراه وأعتقه

كانت فلسفة أفلاطون فلسفة أستاذه سقراط بعينها الا أنه بما اكتسب من العلوم الكونية ألقاها على الناس فى ثوب جديد ثم أضاف اليها أفـكاره الخاصة المكتسبة فجاءت اكمل فلسفة عرفها الناس لذلك الحين فذاع صيته فى البلاد وعرف بسمو العقل و بعـد

النظر فى عوائد الامم وأخلاقها .لذلك كان كثير من الحكومات تطلب اليه أن يسن لها من القوانين ما يقيم اودها و يستصلح شؤنها . وقد لقب بالالهى وكان عقلاء زمنه كلهم على فلسفته وآرائه

لم يدون مذهب أفلاطون بصفة دقيقة خالصة من الخبط واللوث لان المشهور عنه انه كان له مذهبان مذهب عام ظاهر بينه و بين الناس ومذهب خاص لا يفاتح به الا اخصاءه ممن يثق بعقلهم وثباتهم

(مذهب أفلاطون) لافلاطون مذهب مشهور فى الالهيات والكائنات عنى به العرب ودونوه فى كتبهم وانا نعتمد هنا فى نقله على ما قرره العلامة ابى الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستانى فى كتابه الملل والنحل

قال ان للعالم محدثًا مبدعا ازليا واجبا بذاته عالمًا بجميع معلوماته على نعت الاسباب الكلية كان فى الاول ولم يكن فى الوجود رسم ولا طلل الامثال عند البارى وربما يعبر عنه بالعنصر والهيولى ولعله يشير الى صور المعلومات فى علمه قال فابدع العقل الاول و بتوسطه النفس الكلى قد انبعثت عن العقل انبعاث الصورة فى المرآة و بتوسطها العنصر (ويحكى) عنه ان الهيولى التى هى موضوع الصور الحسية غير ذلك العنصر ويحكى عنه انه ادرج الزمان فى المبادى وهو الدهر واثبت لكل موجود مشخص فى العالم الحسى مثالاً موجوداً غيرمشخص فى العالم العقلى يسمى ذلك المثل الافلاطونية فالمبادى الاول بسائط والمثل مبسوطات والاشخاص مركبات فالانسان المركب المحسوس جزئى ذلك الانسان المبسوط المعقول وكذلك كل نوع من الحيوان والنبات والمعادن قال والموجودات فى هذا العالم آثار الموجودات فى ذلك العالم ولا بد لكل أثر من مؤثر يشابهه نوعا من المشابهة قال ولما كان العقل الانسانى من ذلك العالم أدرك من المحسوس مثالاً منتزعًا من المادة معقولاً يطابق المثال الذى فى عالم العقل بكليته ويطابق الموجود الذى فى عالم الحس بجزئيته ولولا ذلك لما كان لما يدركه العقل مطابقا مقابلا من خارج فما يكون مدركا لشىء يوافق ادراكه حقيقة المدرك قال والعالم عالمان عالم العقل وفيه المثل العقلية والصور الروحانية وعالم الحس وفيه الاشخاص الحسية والصور الجسمانية كالمرآة المجلوة التى تنطبع فيها صور المحسوسات فان الصور فيها مثل الاشخاص

كذلك العنصر فى ذلك العالم مرآة لجميع
صور هذا العالم يتمثل فيه جميع الصور غير
ان الفرق ان المنطبع فى المرآة الحسية
صورة خيالية يرى أنها موجودة يتحرك
بحركة الشخص وليس فى الحقيقة كذلك
فان المتمثل فى المرآة العقلية صور حقيقية
روحانية هى موجودة بالفعل تحرك
الاشخاص ولا تتحرك فنسبة الاشخاص
اليها نسبة الصور فى المرآة الى الاشخاص
فلها الوجود الدائم ولها الثبات القائم وهى
تمايز فى حقائقها تمايز الاشخاص فى ذواتها
قال وانما كانت هذه الصور موجودة كلية
باقية دائمة لان كل مبدع ظهرت صورته
فى حد الابداع فقد كانت صورته فى علم
الاول الحق والصور عنده بلا نهاية ولو لم
تكن الصور معه فى ازليته فى علمه لم تكن
لتبقى ولم تكن دائمة دوامها لكانت تدثر
بدثور الهيولى ولو كانت تدثر مع دثور
الهيولى لما كانت على رجاء ولا خوف ولكن لما
صارت الصور الحسية على رجاء وخوف
استدل على بقائها وانما تبقى اذا كانت لها
صور عقلية فى ذلك العالم ترجو اللحوق بها
وتخاف التخلف قال واذا اتفقت العقلاء ان
حسا ومحسوسا وعقلا ومعقولا وشاهدنا
بالحس جميع المحسوسات وهى محدودة
محصورة بالزمان والمكان فيجب ان يشاهد
بالعقل جميع المعقولات وهى غير محدودة
ومحصورة بالزمان والمكان فيكون مثلا عقلية
وما يثبته أفلاطن موجودات محققة بهذا
التقسيم قال انا نجد النفس تدرك أمور
البسائط والمركبات ومن المركبات أنواعها
واشخاصها ومن البسائط ما هى هيولانية
وهى التى تعرى عن الموضوع وهى رسوم
الجزئيات مثل النقطة والخط والسطح
والجسم التعليمى قال وهذه اشياء موجودة
بذواتها وكذلك توابع الجسم مفردة مثل
الحركة والزمان والمكان والاشكال فانا
نلخصها باذهاننا بسائط مرة ومركبة اخرى
ولها حقائق فى ذواتها من غير حوامل ولا
موضوعات ومن البسائط ما ليست هى
هيولانية مثل الوجود والوحدة والجوهر
والعقل يدرك القسمين جميعا متطابقين
عالمين متقابلين عالم العقل وفيه المثل العقلية
التى تطابقها الاشخاص الحسية وعالم الحس
وفيه المتمثلات الحسية التى تطابقها المثل
العقلية فاعيان ذلك العالم آثار فى هذا العالم
واعيان هذا العالم آثار فى ذلك العالم وعليه
وضع الفطرة والتقدير ولهذا الفصل شرح

وتقرير وجماعة المشايين وارسطو طاليس لا يخالفونه فى هذا المعنى الكلى الا انهم يقولون هو معنى فى العقل موجود فى الذهن والكلى من حيث هو كلى لا وجود له فى الخارج عن الذهن اذ لا يتصور ان يكون شئ واحد ينطبق على زيد وعلى عمرو وهو فى نفسه واحد وأفلاطن يقول ذلك المعنى الذى اثبته فى العقل يجب أن يكون له شيء يطابقه فى الخارج فينطبق عليه وذلك هو المثال الذى فى العقل وهو جوهر لا عرض اذ تصور وجوده لا فى موضوع وهو متقدم على الاشخاص الجزؤية تقدم العقل على الحس وهو تقدم ذاتى وشرفى معا وتلك المثل مبادى الموجودات الحسية منها بدأت واليها تعود ويتفرع على ذلك أن النفوس الانسانية هى متصلة بالابدان اتصال تدبير وتصرف وكانت هى موجودة قبل وجود الابدان وكان لها نحو من انحاء الوجود العقلى وتمايز بعضها عن بعض تمايز الصور المجردة عن المواد بعضها عن بعض وخالفه فى ذلك تلميذه ارسطوطاليس ومن بعده من الحكماء وقالت ان النفوس حدثت مع حدوث الابدان وقد رأيت فى كلام ارسطوطاليس كما يأتى حكايته أنه ربما يميل الى مذهب أفلاطن فى كون النفوس موجودة قبل وجود الابدان الا أن نقل المتأخرين ما قدمنا ذكره وخالفه أيضا فى حدوث العالم فان اولاطن يخيل وجود حوادث لا اول لها لانك اذا قلت حادث فقد اثبت الاولية لكل واحد ومتى ثبت لكل واحد ثبت للكل وقال ان صورها لا بد وأن تكون حادثة لكن الكلام فى هيولاها وعنصرها فاثبت عنصرا قبل وجودها فظن بعض العقلاء أنه حكم عليه بالازلية والقدم وهو اذا اثبت واجب الوجود لذاته وأطلق لفظ الابداع على العنصر فقد أخرجه عن الازلية بذاه بل يكون وجوده بوجود واجب الوجود كسائر المبادى التى ليست زمانية ولا وجودها ولا حدوثها حدوث زمانى فالبسائط حدوثها ابداعى غير زمانى والمركبات حدوثها بوسائط البسائط حدوث زمانى وقال ان العالم لا يفسد فسادا كليا ويحكى عنه فى سؤاله عن طيماوس ما الشئ لا حدوث له وما الشئ الحادث وليس بباق وما الشيء الموجود بالفعل وهو ابدا بحال واحد وانما يعنى بالاول وجود البارى وبالثانى وجود الكائنات الفاسدات التى لا تثبت على حالة واحدة وبالثالث وجود

المبدى والبسائط التى لا تتغير ومن أسئلته ما الشئ الكائن ولا وجود له وما الشئ الموجود ولا كون له يعنى بالاول الحركة المكانية والزمان لانه لم يؤهله لاسم الوجود ويعنى بالثانى الجواهر العقلية التى هى فوق الزمان والحركة والطبيعة وحق لها اسم الوجود اذلها السرمد والبقاء والدهر ويحكى عنه انه قال الاستقصات لم تزل تتحرك حركة مشوهة مضطربة غير ذات نظم وان البارى تعالى نظمها ورتبها وكان هذا العالم . وربما عبر عن الاستقصات بالاجزاء اللطيفة وقيل انه عنى بها الهيولى الازلية العارية عن الصور حتى اتصلت الصور والاشكال بها وترتبت وانتظمت ورأيت فى رموز له انه قال ان النفوس كانت فى عالم الذكر مغتبطة مبتهجة بعالمها وما فيه من الروح والبهجة والسرور فاهبطت الى هذا العالم حتى تدرك الجزئيات وتستفيد ما ليس لها بذاتها بواسطة القوى الحسية فسقطت رياستها قبل الهبوط واهبطت حتى يستوى ريشها وتطير الى عالمها باجنحة مستفادة من هذا العالم وحكى (ارسطوطاليس) عنه انه اثبت المبادى خمسة أجناس الجوهر والاتفاق والاختلاف والحركة والسكون ثم فسر كلامه فقال أما الجوهر فيعنى به الوجود وأما الاتفاق فلان الاشياء متفقة بانها من الله تعالى وأما الاختلاف فلانها مختلفة فى صورها وأما الحركة فان لكل شئ من الاشياء فعلا خاصا وذلك نوع من الحركة لا حركة النقلة واذا تحركت نحو الفعل وفعل فله سكون بعد ذلك لا محالة. قال واثبت البخت أيضاً سادساً وهو نطق عقلى وناموس لطبيعة الكل .وقال جرجيس انه قوة روحانية مدبرة للكل و بعض الناس يسميه جدا .وزعم الرواقيون انه نظام لعلل الاشياء وللاشياء المعلولة وزعم بعضهم ان علل الاشياء ثلاثة المشترى والطبيعة والبخت . وقال افلاطن ان فى العالم طبيعة عامة تجمع الكل وفى كل واحد من المركبات طبيعة خاصة وحد الطبيعة بانها مبدأ الحركة والسكون فى الاشياء أى مبدأ التغير وهو قوة سارية فى الموجودات كلها تكون السكنات والحركات بها فطبيعة الكل محركة الكل والمحرك الاول يجب ان يكون ساكنا والا تسلسل القول فيه الى مالا نهاية له

وحكى ارسطو فى مقالة الالف الكبرى

فى كتاب ما بعد الطبيعة ان افلاطون كان يختلف فى حداثته الى اقراطولس فكتب عنه ما روى عن ارقطس ان جميع الاشياء المحسوسة فاسدة وان العلم لا يحيط بها ثم اختلف بعده الى سقراط وكان من مذهبه طلب الحدود دون النظر فى صنائع المحسوسات وغيرها فظن افلاطون ان نظر سقراط فى غير الاشياء المحسوسة لان الحدود ليست للمحسوسات لانها انما تقع على أشياء دائمة كلية اعنى الاجناس والأنواع فعند ذلك ما سمى افلاطون الاشياء الكلية صورا لأنها واحدة ورآى ان المحسوسات لا تكون الا بمشاركة الصور اذ كانت الصور رسوما ومثالات لها متقدمة عليها. وانما وضع سقراط الحدود مطلقا لا باعتبار المحسوس وغير المحسوس وافلاطون ظن انه وضعها لغير المحسوسات فاثبتها مثلا عامة

وقال افلاطون في كتاب النواميس ان أشياء لاينبغى للانسان ان يجهلها منها ان له صانعا وان صانعه يعلم أفعاله . وذ كر ان الله تعالى انما يعرف بالسلب أى لا شبيه له ولا مثال وانه ابدع العالم من لا نظام الى نظام . وان كل مركب فهو للانحلال وانه لم يسبق العالم زمان ولم يبدع عن شى

هذا ما رأيناه فى المصادر العربية واما المصادر الاوربية فنلخص عنها ما يأتى :

الفلسفة عند افلاطون معرفة العموميات والالمام بالضروريات وكان يقسمها الى جدليات وطبيعيات واخلاقيات وكان يقرر ان للعقل ثلاث خصائص وهى الاحساسات والمدركات والافكار فالاحساسات تقابل الاشياء المتغيرة والمتشخصة والمدركات تقابل الاشياء المتغيرة أيضا ولكن مع تجريد أشخاصها عن الحس بها . وأما الافكار فتقابل الاشياء الثابتة والحقائق العامة وعنده ان الافكار ليست مدركات بسيطة للعقل بل هى اصول الاشياء و حقائقها

وكان يقول أن الافكار عالم قائم بنفسه مستقل متصل بنا من الله مباشرة . وهى القوالب التى شيأ الله عليها الاشياء وسماها النموذجات . قال وانه يوجد أصل متغير ناقص قابل للفناء هو المادة التى لا شكل لها ولا صورة ، فبتأثير الله عليها ازدوجت النموذجات بالمادة على درجات مناسبة فنشأ عنها جوهر مشترك متوسط هو روح العالم . وروح العالم هذه بانقسامها الى أرواح جزئية تشخصت فنشأت عنها أرواح

الناس والآلهة التى يعبدها العامة

(الروح فى نظر أفلاطون) روح الانسان فى نظر أفلاطون هى حياة غير قابلة للفناء محصورة فى سجن فان هو الجسد

(الفضيلة فى نظر أفلاطون) وكان يقون الفضيلة هى مطابقة عمل الانسان لاصل الخير المحض . والدستور العام للاخلاق هو التخلق بأخلاق الله تعالى

(الحكومة فى نظر أفلاطون) أما الحكومة فى نظره فأحسن أشكالها هى المقودة برجل واحد على المبدأ الارسطوقراسى أى غلبة النبلاء . قال لان الملك الصالح أصلح لحكومة بلاده من أى قانون كان لانه صالح بأن يعلم بكل التغيرات الطارئة ويقابلها بما تتطلبه من رأى وعمل بخلاف القانون فانه ثابت لا يتغير

(الناس فى نظر أفلاطون) قسم أفلاطون الناس الى ثلاثة أقسام (١) المشرعون أى الفلاسفة (٢) الجنود (٣) الصناع وأهل المهن

قال أما الاولون فهم المخلوقون للسيادة دن غيرهم وسماهم الصنف الذهبى. أما الجنود فهم حراس المملكة واطلق عليهم الصنف الفضى . وأما الصناع فهم المخلوقون للطاعة العمياء ودعاهم الصنف الحديدى

أما العبيد فقال عنهم أنهم ماشية الامة مثلهم كمثل البهائم العاملة

نقول أن الانسان ليعجب من أن مثل أفلاطون فى فضله وعلمه وسمو نظره يعتبر الارقاء كالبهم السائمة وهم اخوانه فى الانسانية وربما كان فيهم من اذا نال حظا من التعليم كان نظيرا لافلاطون فى الفلسفة

ان قلنا ان رأى أفلاطون كان هو الرأى العام سرى الى أفلاطون من طريق العدوى . قلنا فلم لم يسر مثل هذا الرأى على محمد عليه الصلاة والسلام وقد كان العرب أشد وطأة على الارقاء من اليونان ؟ أليس يدل هذا على الفرق الشاسع والبون البعيد بين رتبة النبوة ورتبة الفلسفة

الفيلسوف يأخذ فيما يأخذه من المدركات الغث والسمين وهو فى كل حالاته عرضة لنقص طبيعته واهواء نفسه ، ولكن النبى يستقى من اعلا الموارد وأخلصها من الشوائب مورد العلم الالهى ، الذى يتنزه عن الحيف ، ويعل عن الجَنَف

قال المبشر بن فاتك فى كتابه مختار الحكم ومحاسن الكلم معنى افلاطون وتفسيره فى لغتهم العميم الواسع . وكان

اسم أبيه ارسطن وكان أبواه من أشراف اليونانيين من ولد اسقليبيوس جميعا . وكانت أمة خاصة من نسل سولون صاحب الشرائع وكان قد أخذ فى أول امره فى تعلم علم الشعر واللغة فبالغ فى ذلك مبلغا عظيما الى ان حضر يوما سقراطيس (سقراط) وهو يثلب (اى يذم) صناعة الشعر فاعجبه ماسمع منه وزهد فيما كان عنده منه ولزم سقراط وسمع منه خمس سنين ثم مات سقراط فبلغه ان بمصر قوما من أصحاب فيثاغورس فسار اليهم حتى أخذ عنهم وكان يميل فى الحكمة قبل ان يصحب سقراط الى رأى ايرقليطوس ولما صحب سقراط زهد فى مذهب ايرقليطوس وكان يتبعه فى الاشياء المحسوسة وكان يتبع فيثاغورس فى الاشياء المعتدلة وكان يتبع سقراطيس فى أمور التدبير . ثم رجع افلاطن من مصر الى اثينية ونصب فيها بيتى حكمة وعلم الناس فيهما . ثم سار الى سيقيا فجرت له قصة مع ديونوسيوس المتغلب الذى كان بها ، وبلى منه بأشياء صعبة ثم تخلص منه وعاد الى اثينية فسار فيهم احسن سيرة وفعل الجميل واعان الضعفاء وراموه ان يتولى تدبير أمورهم فامتنع لانه وجدهم على تدبير غير التدبير الذى يراه صوابا وقد اعتادوه وتمكن من نفوسهم فعلم أنه لا يمكنه نقلهم عنه . وانه لو رام نقلهم عما هم عليه لكان يهلك كما هلك استاذه سقراط على ان سقراط لم يكن رام استكمال صواب التدبير . و بلغ افلاطون من العمر احدى وثمانين سنة وكان حسن الاخلاق كريم الافعال كثير الاحسان الى كل ذى قرابة منه والى الغرباء متئدا حليما صبورا . وكان له تلاميذ كثيرة وتولى التدريس بعده رجلان أحدهما باثينية فى الموضع المعروف بالاقاديميا وهو (كسانوقراطيس) والاخر (بلوقين) من عمل اثينية أيضا وهو (ارسطوطاليس) وكان يرمز حكمته و يسترها و يتكلم بها ملغوزة حتى لا يظهر مقصده الا لذوى الحكمة وكان درسه وتعلمه على طيماوس وسقراطيس وعنهما أخذ أكثر آرائه وصنف كتبا كثيرة منها ما بلغنا اسمه ستة وخمسون كتابا وفيها كتب كتابة يكون فيهاعدة مقالات وكتبه يتصل بعضها ببعض أربعة أربعة يجمعها غرض واحد ويخص كل واحد منها غرض خاص يشتمل عليه ذلك الغرض العام ويسمى كل واحد منها رابوعا ، وكل

رابوع منها يتصل بالرابوع الذى قبله ،وكان رجلا اسمر اللون معتدل القامة ، حسن الصورة ، تمام التخاطيط حسن اللحية ، قليل شعر العارضين ، ساكنا خافضا ، اشهل العينين براق بياضهما ،فى ذقنه الاسفل خال اسودتام الباع لطيف الكلمة ،محب للخلوات والصحارى والوحدة ، وكان يستدل فى الحال الاكثر على موضعه بصوت بكائه ويسمع منه على نحو ميلين فى الفيافى والصحارى

هـذا ما نقلناه عن المبشر بن فاتك ولا ندرى ما ذا كان سبب بكاء افلاطون ولم نعثر عليه فى الكتب الاوروبية التى بين ايدينا

وقال حنين بن اسحق فى كتاب نوادر الفلاسفة والحكماء :كان منقوشا على فص خاتم افلاطون تحريك الساكن اسهل من تسكين المتحرك

(آداب افلاطون ومواعظه) قال افلاطون :

للعادة على كل شىء سلطان . وقال : اذا هرب الحكيم من الناس فاطلبه ، واذا طلبهم فاهرب منه .

وقال : من لا يواسى الاخوان عند دولته ، خذلوه عند فاقته .

وقيل له لم لا تجتمع الحكمة والمال . فقال لعز الكمال . أى لأن اجتماع الحكمة والمال كمال والكمال عزيز المنال .

وسئل من أحق الناس أن يؤتمن على تدبير المدينة فقال من كان فى تدبير نفسه حسن المذهب

وقيل له من يسلم من سائر العيوب وقبيح الافعال ؟ فقال من جعل عقله أمينه ، وحذره وزيره ، والمواعظ زمامه والصبر قائده ، والاعتصام بالتوقى ظهيره ، وخوف الله جليسه ، وذكر الموت أنيسه

وقال: الملك كالنهر الاعظم تستمد منه الأنهار الصغار ، فان كان عذبا عذبت وان كان ملحا ملحت

وقال اذا أردت أن تدوم لك اللذة فلا تستوف الملتذ أبداً بل دع فيه فضلة تدم لك اللذة

وقال: اياك فى وقت الحرب ان تستعمل النجدة وتدع العقل فان للعقل مواقف قد تتم بلا حاجة الى النجدة ، ولا ترى للنجدة غنى عن العقل

وقال : غاية الادب ان يستحيي المرء من نفسه .

وقال: ما ألمت نفسي الامن ثلاث من

غنى افتقر . وعزيز ذل ، وحكيم تلاعبت به الجهال

وقال: لا تصحبوا الاشرار فانهم يمنون عليكم بالسلامة منهم

وقل: لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده فأن الناس ليس يسألون فى كم فرغ من هذا العمل وانما يسألون عن جودة صنعته

وقال : احسانك الى الحر يحرك ، على المكافأة ، واحسانك على الخسيس يحركه الى معاودة المسئلة

وقال: ليس تكمل خيرية الرجل حتى يكون صديقا للمتعاديين

وقال اطلب فى الحياة العلم والمال تحز الرئاسة على الناس لأنهم بين خاص وعام، فالخاصة تفضلك بما تحسن ، والعامة تفضلك بما تملك

وقال : استعمل من فرط النصيحة ما تستعمله الخونة من حسن المداراة ، ولا تدخل عليك العجب لفضلك على اكفائك ، فيفسد عليك ثمرة ما فضلت به

وقال: لا تنظر الى أحد بالموضع الذى رتبه فيه زمانه وانظر اليه بقيمته فى الحقيقة فانه مكانه الطبيعى

وقال: اذا خبث الزمان كسدت الفضائل وضرت ، ونفقت الرذائل ونفعت ، وكان خوف الموسر أشد من خوف المعسر

نقول اذا صح صدور هذا الكلام الاخير عن افلاطون فهو قد أخطأ فيه فان الفضائل لا تضر أبدا ، والرذائل لا تنفع البتة .

نعم قد يكون رجل متحليا بفضيلة حفظ كرامة الذات فيتأخر فى وظيفته لقلة تملقه لرؤسائه المحبين للتملق ، وقد تنفع المتملقين المنافقين رذيلة التملق والنفاق نترقى بهم

هذا امر مشاهد حتى فى المعاملات اليومية ولكن تأخر الاول يكون مصحوبا فى نفس الفاضل براحة وسكينة لا يدريهما غير فاضل مثله . وتقدم الثانى يرافقه فى نفس الرذل فراغ وظلام ينغص عيشه وهى فى مظنة السعادة والسؤدد . ثم ان العاقبة للفضيلة والفاضلين على أى حال ، ولو بعد أجيال

وقال وهو من عيون الحكم : لا يزال الجائر مهملا حتى يتخطى الى اركان العمارة ، ومبانى الشريعة . واذا قصدها تحرك عليه قَيِّمُ العالم فاباده

وقال: اذا طابق الكلام نية المتكلم

حرك نية السامع وان خالفها لم يحسن موقعه ممن اريد به

وقال رجل جاهل لافلاطون : كيف قدرت على كثرة ما تعلمت . فقال : لانى افنيت من الزيت بمقدار ما افنيته انت من الشراب

وقال: اذا خاطبت من هو أعلم منك فجرد له المعانى ولا تكلف باطالة اللفظ ولا تحسينه . واذا خاطبت من هو دونك فى المعرفة فابسط كلامك ليلحق فى اواخره ما اعجزه فى اوائله

وقال : الحلم لا ينسب الا الى من قدر على السطوة ، والزهد لا ينسب الا الى من ترك بعد القدرة

وقال : العزيز النفس هو الذى لا يذل للفاقة

وقال : الحسن الخلق من صبر على السيء الخلق

وقال: ينبغى للمرء ان ينظر وجهه فى المرآة ، فان كان حسنا استقبح ان يضيف اليه فعلا قبيحا ، وان كان قبيحا استقبح ان يجمع بين قبيحين

وقال: لا تصحب الشرير فان طبعك يسرق من طبعه شرا وانت لا تدرى

وقال : من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك ، ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك

وقال : رب مغبوط بنعمة هى بلاؤه ، ورب محسود على حال هى داؤه

وقال : ما معى من فضيلة العلم الاعلمى بأني لست بعالم

وقال : اذا صادقت رجلا يجب عليك ان تكون صديق صديقه ، ولا يجب عليك أن تكون عدو عدوه

وقيل لافلاطون: لم صار الرجل يقتنى مالا وهو شيخ فقال : لأن يموت الانسان فيخلف مالا لاعدائه خير له من ان يحتاج فى حياته الى اصدقائه

وسأله ارسطوطليس : بماذا يعرف الحكيم انه قد صار حكيما فقال : اذا لم يكن بما يصيب من الرأى معجبا ، ولا لما يأتى من الامر متكلفا ، ولم يستفزه عند الذم الغضب ، ولا يدخله عند المدح النخوة

وسئل: أى شيء أنفع للانسان ؟ قال: ان يعنى بتقويم نفسه أكثر من عنايته بتقويم غيره

وسئل افلاطون عند موته عن الدنيا فقال : خرجت اليها مضطرا ، وعشت فيها

متحيرا . وها أنا أخرج منها كارها ، ولم أعلم فيها الا انني لا أعلم

(مؤلفات افلاطون) كتاب احتجاج سقراط على اهل اثينية . وكتاب فاذن فى النفس . وكتاب السياسة المدنية . وكتاب طيماوس الروحاني فى ترتيب العوالم الثلاثة العقليـة التى هى عالم الربوبية وعالم العقل وعالم النفس . وكتاب طيماوس الطبيعى وأربع مقالات فى تركيب عالم الطبيعة وقد كتب بهذين الكتابين الى تلميذ له يسمى طيماوس وغرض افلاطون فى كتابه هـذا ان يصف جميع العلم الطبيعى . وقد ذكر جالينوس فى المقالة الثامنة من كتابه من آراء ابقراط وافلاطون ان كتاب طيماوس قد شرحه كثير من المفسرين واطنبوا فى ذلك حتى جاوزوا المقدار الذى ينبغى ما خلا الاقاويل الطبية التى فيه فانه قل من رام شرحها . ومن شرحها أيضاً لم يحسن فيما كتب فيها . ولجالينوس كتاب ينقسم الى أربع مقالات فسر فيه ما فى كتاب طيماوس من علم الطب . ولافلاطون أيضاً كتاب الاقوال الافلاطونية . وكتاب اوثفرن . وكتاب اقريطن . وكتاب قراطلس . وكتاب ثاطيطس . وكتاب سوفسطس وكتاب فوليطيقوس . وكتاب برمينيذس وكتاب فيلبس . وكتاب سمبوسـين . وكتاب القيبيادس الاول . وكتاب القيبيادس الثانى . وكتاب ابرخس . وكتاب ارسطا فى الفلسفـة . وكتاب ثا اجيس فى الفلسفة . وكتاب اوثوديموس وكتاب لاخس فى الشجاعـة . وكتاب لوسيس . وكتاب افروطغورس . وكتاب غورجياس . وكتاب مانون . وكتابان باسم ابيا . وكتاب اين . وكتاب منكانس وكتاب قليطفون . وكتاب الفاسق . وكتاب افريطياس . وكتاب مينس . وكتاب افينومس . وكتاب النواميس واثنا عشر كتابا فى الفلسفة . وكتاب فيما ينبغى . وكتاب فى الاشياء العاليـة . وكتاب خرميذس فى العفة . وكتاب فذروس . وكتاب المناسـبات . وكتاب التوحيـد . وكتاب فى النفس والعقل والجوهر والعرض وكتاب الحس واللذة . وكتاب تأديب الاحداث ووصاياهم . وكتاب معاتبة النفس وكتاب اصول الهندسة

﴿أفلاطون الطبيب﴾ هو خامس الاطباء الثمانية المشهورين فى قدماء اليونانيين وهم اسقليبيوس وغوروس ومينيس

وبرمانيدس وافلاطون واسقليبيوس الثانى وابقراط وجالينوس. عاش ستين سنة صرف منها في التعلم أربعين وفى التعليم عشرين وكان بينه وبين الطبيب برمانيدس وهو رابع الاطباء الكبار سبعمائة وخمسة وثلاثون سنة . وكان كبار الاطباء فى هذه الفترة قد انقسموا الى ثلاث فرق ، اصحاب التجربة وهم اقرن الاقراغنطى وبمخاس وانقلس وفلنيس وغافرطيمس والحسدروس وملسيس، وأصحاب الحيل الطبية وهم ماناخس وماساوس وغريانس وغرغوربس وفونيس، وأصحاب القياس وهم انكساغورس وفولوطيمس وما خاخس وسقولوس وسوفوس . فلما ظهر أفلاطون الطبيب نظر فى هذه المذاهب فلم يرض الاول لانه علم أن التجربة وحدها خطر والقياس وحده لا يصح فانتحل الرأيين جميعا

قال يحيى النحوى إن أفلاطون أحرق الكتب التى الفها ثاساس وأصحابه ومن انتحل رأيا واحدا من التجربة والقياس وترك الكتب القديمة التى فيها الرأيان جميعا فعقب العلامة بن أبى أصيبعة فى طبقاته على هذا القول بقوله :

ان يحيى النحوى فيما ذكره من هذه الكتب وأنها قد ألفت فان كان لها حقيقة فذلك ينافى قول من يرى أن صناعة الطب أول من دونها واثبتها فى الكتب ابقراط ، اذ كان هؤلاء الذين قد ألفوا هذه الكتب من قبل ابقراط بمدة طويلة

توفى أفلاطون فخلف من تلاميذه من أولاده وقراباته ستة أطبا. فقسم بينهم صناعة الطب كل على قدر مهارته واستعداده فاختص ميرونس بتشخيص الامراض ، وفورنوس بتدبير الابدان ، وفورلس بالفصد والكى، وثافرورس بالجراحة ، وسرجس بالرمد ، وفانيس بجبر العظام

نقول أن توزيع الفروع الطبية على الاختصاصيين الذى شاع العمل به فى زماننا هذا ليس من مبتكراتنا كما يتضح من تاريخ أفلاطون الطبيب فقد كان معروفا من القدم وقد عمل به العرب أيضا نقلا عن اليونانيين ولا ننكر أن هذا النظام قد صار فى زماننا اكمل ما يكون حتى يكاد يوجد لكل مرض طبيب خاص ، وقد اتسعت دائرة العلم فى كل فرع حتى لا يستطيع المجد أن يحصلها كلها ولو درس طول حياته

﴿ افَن ﴾ الناقة يأفنها افنا حلبها فى غير حينها و (افَن اللهُ فلانا) سلب

عقله و (اِفِن الرجل) يأفَن وافِن يأفن افنا ضعف رأيه و (تأفّن) تخلق بما ليس فيه وتنقص و (تأفـن الامور) تتبعها و (الافّان) الاِبّان اى الاوان و (الآفين والمأفون) الضعيف العقل و (الآفى) القطيع من الغنم الواحدة آفاة .

﴿ افندى ﴾ كلة تركية معناها سيد

﴿ الافيون ﴾ هو عصارة تجنى من تشقيق ثمر الخشخاش وهو المعروف (بأبى النوم) وله أنواع كثيرة على حسب البلاد التى يجلب منها والمستعمل فى الطب لتسكين الآلام والتنويم هو المحلوب من ازمير . ومن اصوله المورفين والكودين والناركوثين

الافيون من السموم القتالة فلا يجوز تعاطيه الا بامر الطبيب و بمقادير دنيئة جدا

وقد انتشرت عادة استعماله فى الصين والهند وتركيا ومصر فيبلع أو يدخن به لاحداث خدر وتفريح . ويستعمل فى أوروبا للانتحار

(اعراض التسمم به) هياج فى النخاع يعقبه خمود فى النبض حتى لا يكاد يحس به وتنفس بطئ يتخلله تنهد وشهيق وثقل فى الدماغ ودوار والم ثم ارتخاء عام وبهتان اللون لدرجة مدهشة ثم تقف العين عن الحركة وتضيق الحدقة ولا تشعر بالنور ويترطب الجلد ويتغطى بقليل من العرق

(العلاج) أول ما يجب على أهل المريض استحضار طبيب ماهر لان هذه الحالة تستدعى العناية واننا فى هذا المقام نترجم ما كتبه العلامة (بلز) فى كتابه الطب الطبيعى فى موضوع علاج التسمم بالافيون قال :

يعطى المريض مقداراً عظيما من الماء الفاتر ليقئ اذا كان التسمم قريب العهد ، ثم يشرع فى دلك جسمه كله بالماء الفاتر بشدة بواسطة رجلين ويكرر هذا العمل مرتين فى اليوم . ويمكن تسخين جلده البارد بواسطة دلكه باليد المدفاة ثم يوضع على جسمه رفادة (انظر هذه الكلمة) مسكنة ورفادة خاصة على المعدة ورفادة باردة على رأسه التى تكون على غاية الحرارة . ثم يغسل بالماء البارد كثيرا . ثم يعمل له حمام بخارى كل يوم من ثلاثة ارباع ساعة الى ساعة وتتبع بذلك جسمه بالماء الفاتر و يطبق على جسمه رفائد منشطة واذا دعى الحال يعمل له تنفس صناعى ودلك جسمه وقرعه ودقه يفيده جداً

﴿ اقتصاد ﴾ انظر مادة قصد لانه

من مشتقاتها

﴿ اقراباذين ﴾ هو قانون الصيدلة وتركيب العلاجات على نسب مضبوطة . وقد ثبت بشهادة الافرنج أن العرب هم أول من أوصل فن الصيدلة الى الصورة العصرية المنتظمة وهم أول من أنشأوا حوانيت خاصة سموها الصيدلات . وقد برعوا فى استكشاف النباتات ودرس خصائصها وساعدهم على ذلك اتساع ممالكهم وتنوع نباتاتها

لما انبعثت فيهم الروح الاسلامية ونهضوا تلك النهضة المدهشة قاموا أولا بترجمة ما فيها من الكتب القديمة فترجم خالد بن يزيد فى أوائل القرن الثانى كتابا فى الكيمياء عن مدرسة الاسكندرية فأخذ عنه هذا العلم جعفر الصادق رضى الله عنه (توفى سنة ١٤٠ ﻫ) ثم تلاه جابر بن حيان وغيره حتى صار هذا القسم حافلا بالعلماء فيه مثل سائر الفروع العلمية الاخرى وقد ثبت الآن أنهم كما كانوا أول من كون الأقراباذين العصرى والصيدلات (الاجزاخانات) على الطراز المعروف الآن كانوا أول من اكتشف حمض النتريك أى حمض الازوتيك وحمض الكبريتيك ونترات الفضة (حجر جهنم) والبوتاسا واوكسيد الزئبق ونترات البوتاسا وكبريتات الحديد والكحول والبورق وروح النوشادر وملح النوشادر والماء الملكى (حمض الازوتيك مع حمض الكلورايديك) وكلوريد الزئبق (السليمانى) والبورق والزرنيخ وهم الذين عرفوا التذويب والتبلور والترشيح والتقطير . قال سديو المؤرخ الفرنسى الشهير فى كتابه تاريخ العرب ما معناه: وهو ماخص من ترجمة لكتابه طبعت فى مصر « قد أدى انشاء الصيدلات وتكوين الاقراباذين وهما أول ما يلزم لعلم الطب الى الاشتغال بعلم الكيمياء الذى اشتغل به العرب منذ بدأوا فى مدنيتهم وكان هذا الفن ناصراً على التحليل والتركيب لا تركيب الذهب والفضة وقد أوصلت العمليات الهرمسية وهى تركيب الملاغم والخلايط المعدنية التى عملت فى المعادن المطروقة الى أبعد الاستكشافات المعدنية وعرف تركيب حمض الكبريتيك والماء المعشر والماء الملكى وتحضير الزئبق وتخمير الجواهر الكحولية وغير ذلك كما تدل عليه مؤلفات ابى موسى جعفر الذى اشتهر فى القرن الثامن من الميلاد (اى قبل ١٠٠

سنة) والفخر الرازى المتوفى سنة ٩٢٣من الميلاد . ثم قال : « ولسعة اطلاع العرب على مزايا النباتات ادخلوافى الادوية نباتات جهل اليونانيون خواصها كالروان وشحم التمر هندى وخيار شنبر وورق السنا المكى والاهليليجات والكافور وعرفوا أنواع الطيب الذكية كجوز الطيب والقرنفل وغرسوا عدة أشجار من ذوات الزهور المذكرة والمؤنثة وعرفوا ما يتعلق بأخصاب أعضاء الذكورة والانوثة فيهاورأوا استعمال السكر فى الطب أفضل من استعمال القدماء العسل فأدخلوه فى مركبات كثيرة كشراب الورد واشربة جُلاّبية ومعاجين كثيرة .الى أن قال : وبالجملة بذل العرب صادق الهمة والعزيمة فى تعلم وتعليم جميع فروع العلوم المتعلقة بالمواليد الطبيعية »

اقريطش هو الاسم الذى كان يطلقه العرب على جزيرة كريد (انظر كريد)

اقليدس من أشهر رياضيي اليونان وجد قبل المسيح بعدة قرون ترجم عنه العرب كتبا رياضية غاية فى النفع . نقل كتابه فى الرياضة حنين بن اسحق فجاء العلامة ثابت بن قرة فى حوالى سنة (٢١١) ه فنقحه وهذبه وسهل مصاعبه

قال العلامة الشهرستانى انه أول من تكلم فى الرياضيات وافردها علما نافعا فى العلوم منقحا للخاطر ، ملقحا للفكر، وكتابه معروف باسمه

قال وقدوجدنا له حكما متفرقة فأوردناها على سوق مرامنا ، وطرد كلامنا فمن ذلك قوله: الخط هندسة روحانية ظهرت بآلة جسمانية

وقال له رجل يهدده انى لا آلو جهدا فى أن أفقدك حياتك . فقال اقليدس وانا لا آلو جهدا فى أن أفقدك غضبك

ومن كلامه : كل أمر تصرفنا فيه وكانت النفس الناطقة هى المقدرة له فهو داخل فى الافعال الانسانية ومالم تقدره النفس الناطقة فهو داخل فى الافعال البهيمية.

ومن كلامه : من أراد ان يكون محبو به محبو بك واف‍ك على ما تحب وأذا اتفقتما على محبوب واحد صرتما الى لاتفاق

ومن كلامه : افزع الى ما يشبه الرأى العام التدبيرى العقلى واتهم ما سواه

ومن كلامه : الامور جنسان احدهما يستطاع خلعه والمصير الى غيره ، والآخر توجبه الضرورة ، فلا يستطاع الانتقال عنه، والاغتمام والاسف على كل واحد منهما غير سائغ فى الرأى فان كانت الكائنات من

المضطرة فما الاهتمام بالمضطر اذ لابد منه، وان كانت غير مضطرة فلم اهتم بما يجوز الانتقال عنه

ومن كلامه : الصواب اذا كان عاميا كان أفضل لان الخاص يقع بالتحرى وتلقاء أمرما

ومن كلامه : العمل على الانصاف ترك الاقامة على المكروه

ومن كلامه . الحزم هو العمل على ان لاتثق بالامور التى فى الامكان عسيرها و يسيرها

ومن كلامه . كل فائت وجدت فى الامور منه عوضا وامكنك اكتساب مثله فما الاسف على فوته . وان لم يكن منه عوض ولا يصادف له مثل فما الاسف على ما لا سبيل الى مثله ولا امكان فى دفعه

وقال . اذا كان الامر ممكنا فيه التصرف فوقع بحال ما تحب فاعتده ربحا ، وان وقع بحال ماتكره فلا تحزن فانك قد عملت فيه على غير ثقة بوقوعه عل ما تحب

وقال . لما علم العاقل انه لاثقة بشئ من أمر الدنيا التى منها ما منه بد واقتصر على مالا بد منه وعمل بما يوثق به بابلغ ما قدر عليه .

وقال . لم أر أحدا الاذاما للدنيا وأمورها اذ هى على ما هى من التغير والتنقل فالمستكثر منها يلحقه ان يكون أشد اتصالا بما يذم . وانما يذم الانسان ما يكره ، والمستقل مستقل مما يكره ، واذا استقل مما يكره كان ذلك أقرب الى مايحب

وقال . اسوأ الناس حالا من لا يثق باحد لسوء ظنه ، ولا يثق به أحد لسوء فعله

وقال : الجشع بين شرين والاعدام يخرجه الى التسفه ، والجدة تخرجه الى الشر

وقال لاتعن أخاك على أخيك فى خصومة فانهما يصطلحان على قليل وتكتسب المذمة

اقليم انظر مادة (قلم)

اقة الأقة ثقل مصرى زنته (٤٠٠) درهم أو (٣٣) اقيّه وثلث أو رطلان وسبعة اتساع . والدرهم يساوى ٣ غرامات وثمن

الاقية من الاثقال المصرية تساوى ١٢ درهما أو ٨ مثاقيل

الاقية الفرنسية سدس رطل قديم (انظر رطل)

الاقية الانجليزية تساوى ١٦ درهما انجليزيا والدرهم الانجليزى يساوى نحو

٥٧ر٠ من الدرهم المصرى اى أ كثر من نصفه .

جمع الاقية اواق واواق

﴿ اقيانوس ﴾ الاقيانوس كلمة تطلق على مجموع المـاء الملح الذى يغطى ثلاثة ارباع سطح الكرة الارضية وقدره (٣٧٤) مليون كيلو متر مربع. وهو ينقسم الى اربعة اقيانوسات وهى :

(١) الاقيانوس المتجمد الشمالى (٢) والاقيانوس المتجمد الجنوبي (٣) والاقيانوس الاطلانتيكى (٤) والاقيانوس الـكبير الهادى الذى يسمى الطرف الغربى منه بالاقيانوس الهندى

﴿ الاقيانوسية ﴾ هى احدى القارات الارضيـة وهى تختلف عن سائر اخواتها بتـكونها من مجموع عظيم من الجزائر متفرقه فى المحيطين الهادى والمتجمدالشمالى وهى واقعة فى الجنوب الشرقى من آسـيا فى النصف الجنوبى من الكرة الارضية

مساحةالاقيانوسية (١٠٦٠٠٠٠٠) كيلو متر مربع وقد قسم الجغرافيون هذه القارة الى ثلاثة اقسام وهىاستراليا وماليزيا و بولينزيا وسنتـكلم على كل منها تفصيلا

(بحار الاقيانوسـية) تحيط بجزائر هذه القارة محيطات ثلاث وهى المحيط الهادى شرقا والمحيط الهندى غربا والمحيط المتجمد الجنوبي جنوبا

اما البحار التى تتفرع فيها من هذه المحيطات الثلاث فهى بحر زيلانده بين جزيرة زيلانـده واستراليا . وبحر المرجان فى شمال اوستراليا الشرقى وبحر تيمور بين اوستراليا وجزيرة تيمور . وبحر ملوك وبحر جاوه وبحر سيليب وبحر الصين

وفى الاقيانوسية خلجان عظيمة منها خليج استراليا الجنوبى بجنوبها وخليج كاربانتا بشمالها

ومن أشهر بوغازاتها بوغاز ملقاو بوغاز السوند و بوغاز ما كسار و بوغاز توريس و بوغاز باس و بوغاز كوك

(جزائر الاقيانوسية) قلنا أن هذه القارة مجموعـة جزائر فا كبرها اوستراليا ومساحتها وحدها (٧٦٠٠٠٠٠) كيلو متر وجزيرة تسمانيه .وارخبيل زيلاندة الجديدة وجزيرة غينا الجديدة . وجزائر ميلانزيا وجزيرة بورنيووهبريد وجزائرفيجى وجزائر كوك وجزيرة صومتره وجاوه و بورنيو وجزائرسيليبوجزائر ملوك.وجزائر الفلبين وجزائر ماريان وجزائر كارولين و بالاووس

وجزائر هاواى وجزائر ساموا وجزائر تونجا وجزائر سانتا كروزا

(جبال الاقيانوسية) سلسلة جبال الزرقاء شرق اوستراليا يبلغ طولها (٣) آلاف متر

ويوجد سلاسل جبال كثيرة بالجزائر منها سلسلة جبال السوند واشهرها جبل اوفير بصومتره ويبلغ ارتفاعه (٤٢٠٠) متر . وسلسلة جبال جزيرة بورنيو اعلاها جبل كينى بالو اذ يبلغ (٤٥٠٠) متر وسلسلة جبال زيلاندة الجديدة واشهرها جبل كوك ويبلغ ارتفاعه (٣٧٠٠) متر وسلسلة جبال جزائر هاواى وفيها بركانان عظيمان احدهما يدعى موناكيا ويبلغ ارتفاعه (٤٣٠٠) والآخر موناتووا وهما بجزيرة هاواى الكبرى

(براكين الاقيانوسية) بهذه القارة براكين كثيرة تبلغ الثمانين اشهرها بجزائر الفلبين وبورنيو وصومتره وجاوه وغينا الجديدة وجزائر ملوك الخ

(صحارى الاقيانوسية) الاقيانوسية واسعة الصحارى قليلة المياه فهى قاحلة مادامت لاتجودها السماء بغيوثها ، وان جادتها تفطت باعشاب خضراء تصلح لرعى السوائم

وبوسط اوستراليا هضبة غير مستوية السطح يبلغ متوسط ارتفاعها عن سطح البحر (٤٠٠) متر وفى شرقها هضبة اخرى يبلغ متوسط ارتفاعها نحو (٦٠٠) متر .

(انهار الاقيانوسية) اشهر انهارها المورى والدارلنج وفيكتوريا وفيتزروى وجميعها باوستراليا ، ونهر بونتياناك ونهر البارنيو وهما بجزيرة بورنيو

(بحيرات الاقيانوسية) بحيرات الاقيانوسية فى اوستراليا ففى جنوبها بحيرة ايروترنس وجيردنر وبحيرات أخرى قليلة الاهمية

(جو الاقيانوسية) يغلب عليها الجو المعتدل الا ان قسمها المجاور للقطب الجنوبى متجلد شديد البرودة وجزؤها الواقع وسط اوستراليا شديد الحرارة شديد البرودة

(الاقيانوسية الاقتصادية) هذه القارة كما يظهر تحتوى على كثير من المعادن الثمينة كالذهب باستراليا وزيلنده والحديد والنحاس والفحم الحجرى والاحجار الكريمة فى جزائر أخرى . ولكنا كثر هذه المعادن

لم يستخرج كما يجب

أما النباتات فى الاقيانوسية فتكثر فى الجزائر الجبلية القريبة لآسيا حيث تكثر الامطار والمياه وتقل فى الجزائر المنحطة القليلة الامطار

من نباتاتها التوابل والموز والجوز الهندى واللوز والنيل وخشب الصندل

أما حيوانانها فقليلة على ان فيها حيوانات لا توجد بالقارات الاخرى كالحيوان المسمى بالكانغورو وغيره

(حركة الحياة فى الاقيانوسية) أهل هذه القارة لايزالون فى الدور الاول من الحياة الانسانية ولولا المستعمرون الاوربيون لماسمعنا الى اليوم عن الاقيانوسية خبرا. وشغل المستعمرين هنالك استخراج المعادن وزراعة الارض. وقد اشتهرت الاقيانوسية بصناعة تجفيف اللحم

ومما هو جدير بالذكران للاستراليين اهتماما بتربية المواشى من اغنام وابقار وقد يعد لدى بعضهم عدة مئات الوف منها

ومن نباتات الاقيانوسية القمح ويصدر للهند وأوروبا والذرة وقصب السكر والعنب والقطن والبطاطس والتبغ واشجار التوابل والنيل

أما التجارة فهى فى يد المستعمرين من الانجليز والهولنديين والفرنسيين الخ فيصدرون الى اوروبا مقادير هائلة من الذهب والصوف واللحم المجفف أو المحفوظ ويستوردون منها أشياء صناعية أخرى

(سكان الاقيانوسية) يبلغ عدد سكانها نحو (٥٠) مليونا بنسبة نحو (٤،٥) فى كل كيلو متر

اما أهلها الاصليون فالاوستراليون وهم قسمان قسم على السواحل وهم قوم مستضعفون لم يزل بلادهم الانجليز حتى اخذوا يتلاشون. وقد يروى عنهم انهم من بلادة الاذهان وموات العزيمة بحيث لايعملون للقوت بل يتربصون امام البحر حتى اذا مرت بهم جثة غريق تناولوها واغتذوا بها

والقسم الثانى منهم يوجد بداخل اوستراليا وهم امة شديدة البطش على غاية السذاجة والجاهلية لاتزال فى الدور الاول من حياة الاجتماع تشم اجسامها بالنقوش وتتخذ لها مساكن اكواخا من قشور الاشجار وهم قبائل متفرقة قاوموا الانجليز مقاومات عنيفة

ومن سكان الجزائر (الماليزيون) وهم سكان قسم ماليزيا الذى سيأتى بيانه ويعتبرون ارقى اهل الاقيانوسية. اصلهم من آسيا كانوا يسكنون شبه جزيرة ملقا هبطوا الى جزيرة السوند فاستعمروها

وفى ماليزيا امة اخرى تعتبر طائفة

من المالبزيين يدعون (الهنـد ونيزيون) وهم يسكنون جزائر صومتره وبورنيو وسيليب وملوك . ودياناتهم البرهميـة والبوذية والاسلامية ومرتزقهم الزراعة والصيد

اما قسم (بولينزيا) الذى سيأتى بيانه فيسكنه اقوام نزحوا الى جزائرها من جزائر ملوك وهم بيض البشرة شجعان ميالون للقتال وعلى جانب عظيم من الوحشية يأكلون اللحوم الانسانية .واشهر صنائعهم الملاحة فقد برعوا فيها للغاية الا أن المدنية قد حملت اليهم الخمر ومايتعلق به من المبيدات فانهمكوا عليها فأصبحوا على شفا التلاشى والزوال وورثهم الاوربيون فى كل مجال

وفى قسم ميلانزيا اقوام يقـال لهم النيجريتوس و يسكنون صومتره وتيمور وبورنيو وجيلولو والفلبين وهم كرام العشرة يقرون النزيل وليس فيهم وحشية البولينزيين

وفى هذا القسم طائفة تدعى بالبابوا وهم على جانب عظيم من التوحش يأكلون لحوم البشر

فى الاقيانوسية عرب يقيمون بماليزيا وبها اوربيون وهم المستعمرون وبها صينيون منتشرون فى الجزائر نزحوا من بلادهم للارتزاق ومنهم جماهير احضرهم الاوربيون اجراء ولهم هنالك نفوذ عظيم وقد ثقلت وطأتهم على أهل البلاد هناك

(حكومات الاقيانوسية) فى هـذه القارة حكومات مستقلة واخرى تحت سلطة الدول الاوربية .فما كان منها مستقلا فشكله ملوكى ، واما غير المستقلة فهى تحت نير الاستعمار على حالات مختلفة

فأما الممالك المستقلة فهى(١)جمهورية جزائر هاواى وهو ارخبيل مكون من جملة جزر ارضها بركانية بها معادن وزبرجد وكبريت وحجر البارود وتربتها خصبة ومن حاصلاتها السكر والارز والموز والفواكه وبها نحو (٩٠) الف نسمة منهم نحو(٦٠) الف من الوطنيين والباقون اوربيون ودياناتهم البروتستانتية وقد صارت جمهورية من سـنة (١٨٩٤) م وهى تحت رعاية حكومة الولايات المتحدة

(٢)وحكومة جزائر صاموا ويسكنها (٤٠) الف وقد كانت المانيا تطمح اليها فنازعتها الولايات المتحدة وتم بينهما وبين انجلترة تعاقد سـنة (١٨٧٩) م على أن يعترفوا باستقلالها ويكون لـكل منهن ميناء للفحم . وسكانها مسيحيون ويدير حكومتهم مجلس بلدى تحت ادارة قناصل المانيـا والولايات المتحدة وانجلترة

(٣) ومملكة تونجا وهى جزائر قاحلة بركانية وعدد سكانها نحو (٥٠) الفا وهم مسيحيون وقد ارتقوا ارتقاء عظيما

(٤) وحكومة ساتتا كروزا وهى

جزائر سكانها من العبيد المتوحشين

* * *

هذه هى كل الممالك المستقلة الموجودة فى الاقيانوسية اما ما بقى من جزائرها فكله مستعمرات للاوربيين واليك التفصيل

(اولا) المستعمرات الانجليزية وهى اوستراليا برمتها وجزيرة تسمانيا وزيلندة الجديدة وجزء من غينا الجديدة وجزر اخرى صغيرة . وجزء من جزيرة بورنيو وبعض جزائر هبريد وفيجى وكوك وغيرها (انظر هذه الجزر فى هذا الكتاب)

ثانيا المستعمرات الهولندية . فلها جزائر صومتره وجاوه وبالى وجزء من جزيرة تيمور وجزء من بورنيو وجزيرة سيليب وجزائر ملوك وجزء من غينا الجنوبية . والنصف الغربى من جزيرة غينا الجديدة وجزائر اخرى خصبة التربة كثيرة الخيرات (انظر جغرافية هذه الجزائر تفصيلا فى هذا الكتاب)

(ثالثا) المستعمرات الفرنسية . فلها جزء من جزائر هبريد الجديدة وجزائر كاليدونيا الجديدة ووالبس والاتحاد وجزائر تواموتو وجزائر توبوواى وجزائر جمبيه وجزائر المركيز واكثرها جزر قليلة الخصوبة

(رابعا) المستعمرات الالمانية فلالمانيا الجزء الشمالى الشرقى من غينا الجديدة وارخبيل بسمارك . وثلاث جزائر من ارخبيل سليمان وارخبيل مارشال ولا يزيد مجموع مساحة جزرهم عن (٢٥٠٠٠٠) كيلو متر مربع يسكنها نحو (٥٠٠) الف انسان من المتوحشين فى الاكثر

(خامسا) المستعمرات الامريكية . وهى مستودعات للفحم بجزائر مناهيكا ومينا بجو فى جزائرة توتويلا من جزائر ساموا . ولها مصالح كبيرة وسلطة فى جزائر هاواى ولو ان هذه الجزائر لا تزال حافظة استقلالها . ولها جزائر الفلبين

(سادسا) المستعمرات الاسبانية . كان لاسبانيا قسم عظيم من الاقيانوسية فلم يبق لها الآن الا جزائر ماريان والكارولين وبالاوس (انظر هذه الاسماء)

(سابعا) المستعمرات البرتغالية . لم يبق للبرتغال بعد ممالكها الواسعة فى الاقيانوسية الا النصف الشرقى من جزيرة سيمور وميناها المسماة دهلى وجزيرة بولوكمبنغ ولا يزيد سكانهما عن (٣٠٠) الف نسمة

(ثامنا) المستعمرات اليابانية . لليابان فى الاقيانوسية جزائر ماجلان وبونين وهى جنوب جزائر اليابان وسكانها لا يزيدون عن (١٥) الفا أكثرهم يابان

(تاسعا) المستعمرات الشيلية . شيلى

جمهورية فى امريكا لها فى الاقيانوسية جزيرة (باك) وهى جزيرة بركانية ضمتها شيلى الى املاكها سنة (١٨٨٨)م (انظر كل هذه الجزر فى مواطنها من هذا الكتاب)

(اكتشاف الاقيانوسية) أول من اكتشف الاقيانوسية العرب فقد هبطوا اليها من آسيا واستعمروا الجهات القريبة فشتغلوا بالزراعة واتجروا فى توابلها الكثيرة الانواع ونشروا هنالك الاسلام وكان ذلك فى القرن السابع الميلادى

ثم تلاهم البرتغاليون بعد نحو سبعة قرون ففى سنة (١٥١٠) زار الرحالة البوكرك جزائر ملوك ثم اكتشف باقى الجزائر الموجودة فى قسم ماليزيا

ثم جاء ماجلان سنة (١٥٢١) بعد ان وصل الى امريكا واكتشف جزائر الفلبين وماريان مجتازا اليهما المحيط الهادى

اما الاسبانيون فلم يصلوا الى الاقيانوسية الا سنة ١٥٦٨) م فنزلوا بالفلبين وشواطىء مكسيكا الغربية

وفى سنة (١٦٤٤) م اكتشف الرحالة تسمان جزيرة تسمانيا وفى سنة (١٧٧٠) اكتشف كوك السواحل الشرقية لاوستراليا . وجاء الرحالة فلندرس الانجليزى سنة (١٧٩٨) فاثبت ان تسمانية جزيرة قائمة بذاتها ولم يتحقق الجغرافيون بان اوستراليا قارة بنفسها مستقلة عن غيرها الا سنة (١٨٠٢) م

أما داخل اوستراليا وهى الجزء الاعظم من جزائر الاقيانوسية فظل طلسما الى القرن التاسع عشر ولولا همة رجال من أهل الجراءة لبقيت للآن مجاهل مهجورة • ففى سنة ١٨٤٠ جازف ايروزميله جريجورى بنفسيهما فاكتشفا بحيراتها. وطوح بنفسه السائح مكدوال سنة ١٨٤٦ فاخترق اوستراليا من شمالها الى جنوبها ولا تزال جهات كثيرة من الاقيانوسية فى حاجة الى الاكتشاف ولا يزال السواح والرواد يجازفون فى سبيلها بأنفسهم

﴿ اكاديميا ﴾ أو اقاذميا هو اسم كان يطلقه اليونانيون على منتزه مغروس نباتات واشجار زيتون كان هذا المكان أولا محلا للالعاب الرياضية ثم وهبه اكاديموس للجمهورية . كان مكانه على شاطىء نهر (سيفيز) على ابواب اثينا

فكان افلاطون يحضر كل يوم اليه من بيته الخلوى ليلقى مذهبه الفلسفى على تلاميذه فيه . ومن هنا اعطيت مدرسة افلاطون اسم اقاذميا ، وقد اطلق هذا الاسم على مذهبه أيضا

ومن هنا اطلق هذا الاسم على كل

جماعة من العلماء أو الشعراء . أو الصناع يجتمعون للمذاكرة فى فنونهم فيه

أشهر الاقاذميات المجمع العلمى الفرنسى أول من أسسها وزير فرنسا الكاردينال ريشليو سنة (١٦٣٥) م فقد طاف بخيال هذا الوزير الخطير ان يجمع لفرنسا بطش الحياة الاجتماعية وهما قوة السياسة الخارجية بواسطة النار والحديد وقوة المدنية بواسطة اللغة والعلوم

كان الادباء والعلماء قبل ريشليو يجتمعون عند أحدهم للمذاكرة والمناقشة فاراد ريشليو أن يعطى هذه الاجتماعات صبغة رسمية . فحمل الملك لويز الثالث عشر على اصدار أمر فى ٢ ينايرسنة (١٦٣٥)م بتكوين نادى للعلماء وهو الاقاذميه أو الاكاديميه الفرنسية فأبى برلمان فرنسا ان يقيد هذا الامر العالى حسدا منه أن يرى بجانبه جماعة من أهل العلم والفضل يستهوون أفئدة الناس الى فخامة أعمالهم . وكان البرلمان اذ ذاك أشبه بجمعية سياسية لا رأى لها ولا قيمة (انظر برلمان)

فكان أول ما عهد الى الاقاذميا الاشتغال به تهذيب اللغة وتقويم أصولها والبحث فى أسباب ارتقائها . فلما جاءت الثورة الفرنسية سنة (١٧٨٩) م اتهمت الاقاذميا بالميل للحكم الملوكى والنزوع الى تكوين ارسطوقراسية علمية (انظر هذه الكلمة) ففضتها الحكومة بأمر رسمى سنة (١٧٩٣) ثم أضيفت سنة (١٧٩٥)م الى الجمعية العلمية المسماة (الانستيتو) باسم فرقة اللغة والآداب

فلما عاد الحكم للملوك بعد الثورة اعيد للاقاذميا استقلالها الاول . ولم تتعرض لها ثورة يوليو ولا فبراير بسوء . ولما جاءت الامبراطورية الثانية لم يدخل الى نظامها شىء جديد

الاكاذيميا الفرنسية تتكون من اربعين عضوا يسمونهم الاربعين المخلدين . ويكون تعيينهم بالانتخاب ، ولا ينتخب الا من رشح نفسه : وكان استدعاؤهم للحصول على هذا الشرف يتبع استحسان الملك أيضا

وقد أدت هذه الجمعية من الخدم الادبية للغة والآداب الفرنسية ما لا سبيل الى حصره فقد هذبت الالفاظ ونقحت أصول النحو وقومت أساليب البيان وبالجملة جعلت اللغة الفرنسية أقوم لغات أوروبا مسالك ، وأضبطها قواعد ، وارقها نظما ، وأدقها معنى

ولقد كانت لغتنا العربية الكريمة في حاجة كبيرة الى مثل الاقاذميا الفرنسية لاسيما وقد طرأ على اللغة كثير من الالفاظ الدخيلة ، ونشأت اصطلاحات علمية كثيرة تحتاج الى الفاظ عربية تناسبها لتتوحد مذاهب التعبير ، ويخرج المعربون والناقلون من الحيرة التي قد تؤديهم الى الاستبداد بآرائهم فى وضع الالفاظ ، ونحت الكلمات

لقد قامت فى مصر جمعيات من هذا القبيل ولكنها لم تلبث ان انحلت لعدم استنادها الى ركن ثابت من السلطة الرسمية فحبذا لو عنيت الحكومة باقامة مثل الاقاذميا الفرنسية فى مصر لتسد للامة حاجة من أمس حاجاتها بحياتها الادبية ولتقطع السنة القائلين بعدم كفاية اللغة العربية لنقل العلوم العصرية

اننا نطلب هذا الامر من الحكومة لانه من وظيفتها خصوصا فى مثل الدور الذى فيه الأمة المصرية الآن . فاذا كان الفرنسيون فى عصر ريشليو كانوا عاجزين عن اقامة مثل هذه الجمعية بأنفسهم بدون مساعدة الحكومة فليس المصريون باقل منهم عجزا اليوم عن ذلك ولا لوم عليهم فى ذلك ما دام سنهم من الحياة العلمية لم يصل الى الدور الذى فيه يعملون لأنفسهم بأنفسهم ماهم فى حاجة اليه

﴿ اكده ﴾ تأكيدا لغة فى وكده أي وثقه و(الإكاد)سير يشدبه القربوس جمعه (اكائد وتآكيد) و (الأكيد) الوثيق

﴿ التوكيد ﴾ كان محل هذه الكلمة مادة (وكد) ولكن اكثر الناس يتطلبونها فى (اكد) فلذلك آثرنا أن نأتى بها هنا

التوكيد فى النحو هو لفظ يذكر بعد لفظ آخر تأكيدا له لدفع ظن التجوز او السهو . وهو قسمان لفظى ومعنوى فاللفظى هو أن يعاد اللفظ الأول سواء كان اسما أو فعلا أوحرفا او جملة نحو : زيد محق محق نزل نزل الغيث . اجل اجل . جاء محمد جاء محمد . فان أردت ان تؤكد ضميراً مستتراً أكدته بضمير رفع منفصل نحو قرأت انا

أما التوكيد المعنوى فيكون بسبعة الفاظ تجيء بواحدة منها بعد اللفظ المراد تأكيده وهى النفس والعين وكل وجميع وعامة وكلا وكلتا . نحو افتح : عينيك كلتيهما . مر اخوك كلاهما . قرأت الكتاب عامته أو جميعه أو كله . ورأيت

الاستاذ . نفسه او عينه

(نون التوكيد) هى نون مخففة أو مشددة تلحق الفعل فتؤكده نحو : ليقرأنّ زيد وليقومن على قدميه

الفعل الماضى لا يؤكد والأمر يجوز توكيده وكذلك المضارع . ولكن المضارع يجب توكيده اذا كان جوابا لقسم غير مفصول من لامه بفاصل وكان مثبتًا مستقبلا نحو والله لأفعلنّ كذا . اما اذا كان جوابا لقسم ولم تتوفر فيه هذه الشروط فلا يؤكد

فاذا كان الفعل المؤكد مسندا للاسم الظاهر او ضمير الواحد فتح ما قبل النون نحو ليحفظن الكتابَ وليَتوَلّيَنَ الامرَ

وان كان مسندا لألف التثنية كسرت نون التوكيد نحو ليحيثانّ الزيدان

وان كان مسندا لواو الجماعة ضم ما قبل النون نحو ليكتبُن. وان كان آخره حرف علة حذف حرف العلة وحرف الجماعة وضم ما قبل النون . نحو ليَسْمُن وليَبْلُن اما ان كان حرف العلة الفًا فتبقى واو الجماعة وتحرك بحركة مجانسة لها نحو : ليسعوَن

وان كان مسندا لياء المخاطبة كسر ما قبل النون وحذفت ياء المخاطبة نحو لتقرئِنّ ياهند وان كان الفعل المسند لياء المخاطبة آخره حرف علة حذف حرف العلة ايضًا نحو لتدعِنّ الا اذا كان حرف العلة الفًا فتبقى محركة بحركة مجانسة لها نحو لتسعيِنّ

وان كان مسندا لنون النسوة زيدت الف بين النونين وكسرت نون التوكيد نحو لَيقرأْنانّ وليسمونانّ وليرمينانّ ولَيَتولَّيْنانّ

والامر بالنسبة لما ذكر كالمضارع سواء بسواء . ونون التوكيد الثقيلة ونون التوكيد الخفيفة سواء فى الدخول على الفعل الا بعد الالف فلا تقع الا الثقيلة

(التوكيد فى علم المعانى) من شروط علم البلاغة انك لو أردت ان تخبر مخاطبك بشئ فيجب عليك ان تقتصر من الكلام على القدر المؤدى للغرض فتاتى اليه الخبر كما هو مجردا عن كل توكيد نحو (الكتاب وصل) . فان علمت انه شاك طالب للتوكيد اكدته له باداة من أدوات التوكيد نحو (ان الكتاب وصل) . فان عرفت انه منكر زدته له توكيدا على حسب درجة انكاره نحو (ان الكتاب قد وصل) .

وادوات التوكيد هى اِنّ واَنّ ولام الابتداء وأحرف التنبيه والقسم ونونا

التوكيد الخفيفة والثقيلة والحروف الزائدة والتكرير وقد وأما الشرطية

﴿ الأُكرة ﴾ لغية في الكرة . والحفرة التي يجتمع فيها الماء جمعها أُكَر و (أَكَر الارضَ) يأكرها اكرا حرثها و (تأكرها) حفرها و (الأَكّار) الحراث جمعه أَكَرة و (المؤاكرة) المزارعة على حصة معينة و (الاكارات) في الفقه ما يدفع من الارض الى الأَكَرة ليزرعوه

﴿ اكرى ﴾ مقياس انجليزى للسطوح وهو يساوى (٤٨٤٠) يردة مربعة وهو الفدان الانجليزى واليردة المربعة تساوى ٠٫٨٣٦١ من المتر المربع

﴿ اكزيما ﴾ هو مرض جلدى انظر جلد

﴿ اِكس ﴾ بلدة فرنسية تبعد عن مرسيليا شمالا ٢٨ كيلو مترا بناها الرومانيون سنة (١٢٣) ق م بها الآن اقاذميا علمية (اى مجمع للعلماء) ومدارس مختلفة للصنائع والفنون ، ومياه معدنية مفيدة للامراض الروماتيزمية بكل اشكالها سكانها نحو (٢٩٠٠٠) نسمة

﴿ اكس لاشابل ﴾ هى بلدة ببروسيا مشهورة بمياهها المعدنية الحارة التي درجة حرارتها من ٤٥ الى ٥٥ وهى مفيدة جدا فى الروماتيزم العضلى والمفصلى وفى الشلل وامراض الحلق والفم والعقد الخنازيرية لذلك يقصدها سنويا نحو عشرين الف سائح . عدد سكانها يبلغ (١٠٥٠٠٠)

﴿ اكسفورد ﴾ هى مدينة على فرع من نهر التاميز على بعد (١٠١) كيلو متر من غرب لوندرة وتصلها سكة حديد . وهى شهيرة بجامعتها العلمية المؤسسة بها من لدن القرن الخامس عشر . وبها مكتبة عظيمة القدر .

عدد سكانها (٣٢٠٠٠) نسمة وهى قاعدة كونتية اكسفورد التى يبلغ عدد سكانها (١٧٩٠٠٠)

﴿ اكسنوفون ﴾ هو من أشهر فلاسفة اليونانيين ومؤرخيهم وقوادهم اشتهر في موقعة بيلوبونيز ولد سنة (٤٤٥) ق م وتوفى سنة (٣٥٥) ق م

(رأى اكسونوفون) كان يقول ان المبدع الاول هو آية أزلية دائمة ديمومية القدم ، لا تدرك بنوع صفة منطقية ولا عقلية ، مبدع كل صفة وكل نعت نطقى وعقلى فاذا كان هذا هكذا فقولنا ان صُوَرنا فى هذا العالم المبدعة لم تكن عنده أو كانت

أو كيف أبدع ، فان العقل مبدَع والمبدَع مسبوق بالمبدِع والمسبوق لا يدرك السابق أبدا فلا يجوز أن يصف المسبوق السابق بل يقول أن المبدع ابدع كيف ما أحب وكيف ما شاء فهو هو ولا شيء معه ،وهذه الكلمة : اعنى هو ولا شيء ، بسيط لا مركب معه ، وهو مجمع كل ما يطلبه من العلم ، لانك اذا قلت ولا شيء معه ، فقد نفيت عنه ازلية الصورة والهيولى ، وكل مبدع من صورة وهيولى ، وكل مبدع من صورة فقط . ومن قال أن الصورة ازلية مع انيته فليس هو فقط بل هو وأشياء كثيرة فليس هو مبدع للصور بل كل صورة انما اظهرت ذاتها ، فعند اظهارها ذاتها ظهرت هذه العوالم . وهذا أشنع ما يكون من القول وكان هرمس وعاذيمون ليست أوائل البتة ولا معقول قبل المحسوس بحال ، بل كمثل بدعة الاشياء (أى خلقها)لمثل الذى يخرج من ذاته بلا حدث ولا فعل ظهر ،فلايزال يخرجه من القوة الى الفعل حتى يوجد فيكمل فيحسه ويدركه وليس شيء معقول البتة ، والعالم دائم لا يزول ولا يفنى فان المبدع لا يجوز أن فعل فعلا يدثر ، الا وهو داثر مع دثور فعله وذلك محال

الأُكاف والوِكاف البرذعة جمعه آكِفَة وأُكُف و (آكَفَه واوكفه) ايكافا وأكَّفه تأكيفا شد عليه الاكاف أى البرذعة و (اكَّف الاكاف) عمله و (الأكّاف) صانع الاكاف

أكل الأَكْل تناول الطعام و (أَكَل) يأكُل أكلا ومأكلا تناول الطعام و (اكله جسدُه) يأكله اِكلا وأُكالا حكه و (اكَّله الشيء) تأكيلا ادعاه عليه و (آكَله الشيء) اطعمه اياه و (آكل فلان بين الناس) سعى بالنميمة و (آكله مؤاكلة) اكل معه و (تأكَّل الخشب) تساقط. و (تأكَّل السيف) توهج من الحدة و (ائتكل الشيء) اكل بعضه بعضا و (استأكله الشيء) طلب اليه ان يأكله . و (آكل نفسه) الكافور والنفط . و (الأَكَال) الطعام و (آكال الملوك) مآكلهم و (الأُكْل والأُكُل) الثمر والرزق

و (الأَكْلة) المرة من الأكل و (الأُكْلة والأَكْلة) و (الإكلة) الغيبة يقال (انه لذو أُكلة) أى يغتاب الناس و (الأُكَلة والأَكول والأَكيل) الكثير الاكل و (الأَكيل) الذى يصاحبك على الاكل .

والاكيل أيضا المأكول و(أكيلة السبع) هو الذى يأكل منه السبع ثم يؤخذ منه و(الإكلة)الحال التى يأكل عليها الانسان قاعدا أو مضطجعا يقال (هوحسن الإكلة) و(الاكلة) الحكة أيضا و(الأكلة) للقمة جمعها أُكَل يقال (خذهذا أُكلة لك) أى طعمة و(الإكلة) داء في العضو يتأكل منه . يقال هم (أَكَلة رأس) أى قليل يشبعهم رأس واحد . و (المِئكال) الملعقة جمعها مآكيل و (المأكَلة) المرة وما أُكل و (المِئكلة) القصعة الصغيرة والبرمة الصغيرة و (المأكول) ما يؤكل والرعيةو (الآكل)الملك و(المُستأكِلة) هم الذين يأكلون أموال اليتامى

الاكل وظيفة حيوية ضرورية لحفظ قوام الجسم. ووجه ضرورته ان الجسم مخلوق من التراب فعظمه ولحمه وعصبه وشعره وسائر مواده هى موادارضية استحالت بفعل الحياة فى معدته (انظر هضم) الى مواد حية مشابهة لجسمه . ولما كان هذا الجسمان لايفترعن التحلل فى لحظة من لحظاته بالمؤثرات الواقعة عليه من المجهودات المتوالية ومن المؤثرات الطبيعية كان لا بد له من تعويض ما يفقده بادخال مواد جديدة اليه بواسطة الاكل لتحيلها له معدته بقوة الحياة الى مواد مشابهة للتى فقدت منه . ولكن ليست حاجة الانسان قاصرة على تعويض مواد جسمه فان ذلك الجسم كما يشاهد متمتع بدرجة من الحرارة ثابتة (٣٧) ضرورية لاقامة امر الحياة فيه على الابداع الذى قضاه المبدع الحكيم سبحانه وتعالى . وهذه الحرارة دائمة المجهود ايضا فان لم تتجدد بما يناسبها انتهت وفنيت ومات الجسد . اذًا فلا مناص من لزوم ادخال مواد بواسطة الاكل الى البدن صالحة لامداد تلك الحرارة وحفظها فى حدها المعتدل . من هنا وجب ان يتوفر فى المواد الغذائية امران (اولا) ان تكون محتوية على مواد تعوض ما يفقده الجسم من لحم وعظم وشعر وعصارات الخ (ثانيا) ان يكون فيها مواد تمد الحرارة بما يجددها ويحفظ نسبتها ولكن من اين يعرف الانسان هذا اذا لم يكن على علم تام بجملة ما يحتاجه البدن من المواد الغذائية والمجددة للحرارة فى اليوم الواحد وبمقادير تلك المواد فى كل نوع من انواع اللحوم والخضر والبقول والفواكه التى اعتاد الانسان على

تعاطيها .

اذا توفر له أن يعلم ذلك امكنه ان يجعل لمأكله دستورا حكيما بان يختار انواع الاغذية التى يرى كفايتها له وان يقتصر على القدر اللازم وبدون هذا الدستور فالانسان سائر فى مأكله على غير هدى فربما اكل اكلة توفرت فيها المواد المعوضة للجسد ولم تتوفر فيها المواد المجددة للحرارة أو بالعكس فيحصل اختلال فى وظائف جسده لا يدرى منشأه فيدعى ان به ضعفا او انه مختل التركيب وربما لا يكون به الا اختلال فى وظائف التغذية . واذا كانت الآلة البخارية الحقيرة تحتاج لعامل متدرب على ضبط مقادير مايلزمها من الفحم والشحم والافسدت وتعطلت افلا يساوى هذا الجسد آلة حديدية فيحتاج لبعض تلك العناية ؟ هنا يمكن ان يعترض علينا بالحيوانات و بالمتوحشين . فيقال ان الحيوانات اجساد آلية لها مثل ما لنا وهى مع ذلك عائشة على أحسن حالة وهؤلاء المتوحشون يأكلون ما يسنح لهم وهم مع ذلك كالبهائم قوة وصلابة فاذا صح ما تقول لبطلت هذه المشاهدات . نقول الحيوانات مجالها فى التغذى محدود فهى اما مقصورة على اكل الحشائش أو على اكل اللحوم ومع ذلك فلا يستطيع ان ينكر علينا منكر ان الماشية التى تعلف بالمواد الجيدة المنتخبة وفى المواعيد المنتظمة مثل التى تغذى كيفما اتفق . لا شك ان تلك تعرض فى المعارض الزراعية وتكون موضوع الاعجاب وهذه عرضة لأن تساق الى مستشفى البهائم متى وقع عليها نظر عضو من أعضاء جمعية الرفق بالحيوانات واما المتوحشون ويجرى مجراهم العامة الذين لا يشتكون من ضعف ولا هزال مع ما هم فيه من الخبط فى شؤونهم الحيوية فهم على ما ترى من الصحة لامرين (أولا) لأن مجالهم من التغذية محدود يندر فيه التنوع والتلون وبهذا فالرحمة الالهية اضطرتهم الى الاصطلاح على النوع الاجود من الغذاء . انا لا أدرى لماذا اصطلحوا على اكل الفول والعدس والذرة والشعير والجبن فجعلوها قاعدة مأكلهم ولم يصطلحوا على الاسفاناخ والكرنب والسلق مع أنها أرخص ثمنا واكثر محصولا ؟ ألا ترى معى ان يد الرحمة ساقتهم الى تلك الاصناف وهى كما يتبين لك من الجدول الآتى من الاغذية البالغة حد الغنى فى المقاد

الازوتية المعوضة للجثمانيات وفى المادة الايدروكربونية المجددة للحرارة الغريزية ؟

{ ثانياً } لان معدهم قوية نشيطة لكثرة مجهوداتهم وتعرضهم للهواء الطلق فهم ان تعاطوا بالمصادفة غذاء قليل المواد الغذائية كالاسفاناخ وغيره من الخضر أكلوا منه قدر ما يأكله المترف أضعافا مضاعفة ويجد من معدته قدرة على هضمه لقوتها فيكفيه ما يستخلصه منه من المواد الغذائية . انك تعجب ان تقوم حياة الحيوان بالبرسيم القليل المادة الغذائية ولكنك لو التفت الى القدر الذى يتناوله الحيوان منه يوميا لدهشت ثم لعلمت ان ذلك القدر الهائل كاف لان يستخلص منه الحيوان ما يقيم أمر حياته

قلنا الجسم يحتاج لمادة يعوض بها ما يفقد بالعمل من جسمه والى مادة تجدد له ما يضيعه من حرارته فالأولى تسمى مادة (اوزتية) لدخول الازوت فى تركيبها وهو أشهر الاجسام المعوضة والثانية تسمى مادة (كربونية) لدخول الكربون الذى هو الفحم فى تأليفها وهو أكبر الجواهر المجددة للحرارة

اليك جدولا فيه أشهر المواد المتداولة بين الناس مبيناً ما يحتويه كل مائة جزء منها من أزوت وكربون

الاسم	الازوت	الكربون
القمح الجامد	٣	٤١
الدقيق الابيض	١،٦	٣٨،٥
الشعير	١	٤٠
الذرة	١،٧	٤٤
القمح الاسود	٢،٢	٤٢،٥
الرز	١،٨	٤١
جريش الشوفان	١،٩	٤٤
كسكسى المغاربة	٣	٤٢
الخبز الابيض	١،٠٨	٢٩،٥
خبز القمح الجامد	٢،٢	٣١

الاسم	الازوت	الكربون
البطاطس	٠٫٣٣	١١
البطاطا البيضاء	٠٫١٧	٩
البطاطا الحمراء	٠٫٢٣	١٢
بطاطا المغرب	٠٫٣٩	١٣
الجزر	٠٫٣١	٥٫٥
الفول	٤٫٥	٤٢
الفول الاخضر	٤٫٤	٤٦
الفاصولية	٣٫٩	٤٣
الفاصولية الجافة	٤٫١	٤٨٫٥
العدس	٣٫٨	٤٣
البسلة الجافة	٣٫٦	٤٤
البسلة الخضراء	٣٫٩	٤٦
ابو فروة العادى	٠٫٦٤	٣٥
ابو فروة الجاف	١٫٠٤	٤٨
عنب الثعلب	٠٫١٤	٧٫٧
التين	٠٫٤١	١٥٫٥
التين الجاف	٠٫٩٢	٣٤
برقوق جاف	٠٫٧٣	٢٨
الجوز	١٫٤	١٠٫٦
اللوز الحلو	٢٫٤٦	٤٠
الصنوبر	٦٫٤٤	٦٨٫١
البيض	١٫٩٠	١٣٫٥
لبن البقر	٠٫٦٦	٨٫٠

الاسم	الازوت	الكربون
لبن المعزى	٠٫٦٩	٨٫٦
جبن برِى (برى بلدة فرنسية)	٢٫ ٩	٣٥
جبن جرويير (جرويير بلدة سويسرية)	٥	٣٨
جبن بارفران	٦٫ ٩	٤٠
فى كل مائة غرام من القهوة	١٫ ١	٩
فى مغلى ٢٠ غرام من الشاى	٠٫ ٢	٢٫١
فى كل مائة غرام شيكولاتا	١٫٥٢	٥٨
السمن	٠٫٦٤	٨٣
الزيت	-	٩٨

اذا علمت هـذا فاعلم ان الكيماويين والفزيولوجيبن قد برهنوا على ان الجسم الانساني يحتاج فى حفظ حياته الى تعاطى فى كل اربع وعشرين ساعة من المواد الغذائية ما يحتوى على ٣١٠ غراما من الـكربون و ١٣٠ غراما من المواد الازوتية المحتوية على عشرين غراما من الازوت المحض . فاذا حفظت هذه النسبة واستمددت من هذا الجدول العلم بما تحتويه الصنوف المختلفة من الخضر والبقول استطعت ان تعطى لنفسك ولاهلك من الغذاء القدر الـكافى مع حفظ النسبة بين الجواهر المختلفة فان فى كثرتها من الضرر مثل مافى قلتها

اما مواعيد الاكل فقد كان يظن كثير من الاطباء ان من الضرورى ان يأكل الانسان فى مواعيد معينة لا يتعداها وكان الناس اعتادوا ذلك حتى اثبت الفزيولوجيون ضرر ذلك بامتحان . فرجعوا الى القول بانه لايجوز للانسان ان يدخل الى معدته غذاء الا اذا تشهاه تشهيا صحيحا وهذا معنى ماقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم (نحن قوم لا نأكل حتى نجوع واذا اكلنا لانشبع) وانت ترى انه صلى الله عليه وسلم جمع اصولا طبية كثيرة فى كلمتين حكيمتين

(متى وكيف وماذا يأكل الانسان) كتب الاستاذ (بلز) الالمانى فى كتابه

الطب الطبيعى فصلا جليل الفائدة تحت العنوان المتقدم نرى من الواجب أخذ خلاصته فى هذا الكتاب قال :

أريد أن أعطى نصائح فيما يمس هذه المسائل متى وكيف وماذا يأكل الانسان

(١) متى تأكل ؟ العادة أن الناس يأكلون ثلاث مرات فى اليوم حتى تستطيع المعدة أن تستريح فى خلالها . ولكن مما يجب ملاحظته هنا أن العشاء لا يجوز أن يكون كثيرا ولا متأخرا لأن الاعصاب المعدية والمحية تزيد عمل المخ فينتج منها نوم غير هادئ ، ومثل هذا النوم لا يكفى فى تعويض ما فقده الانسان .

وتنتج عين هذه النتيجة أيضا ان دخلت السرير عقب اتعابك المخ بشىء من الاشتغالات العقلية كالمطالعة والتفكر والمجادلة والبحث فى السياسة الخ لانك بذلك تكون وجهت التيار الدموى نحو المخ ويكون النوم أقل تقوية للجسم لما يتخلله من الاحلام الكثيرة

(٢) كيف يجب أن يأكل الانسان ؟ الشرط الاولى فى ذلك أن تمضغ اللقمة جيدا وفى مدة أطول ما تستطيع جميع الاغذية على السواء . وذلك لسببين (اولهما) لأن اجادة المضغ واطالة أمده هما العاملان الوحيدان فى خلط اللعاب بالمواد الغذائية واللعاب ضرورى جدا للهضم بل هو العامل الاول فيه (وثانيهما) لان عمل الاسنان يهيىء عمل المعدة وبغير ذلك لا تستطيع المعدة أن تستخرج من الاغذية كيموسا كافيا . ولكن لأجل أن يؤدى الانسان هذا الواجب لجسمه يجب أن يكون لديه اسنان كفء للمضغ ، وهو الامر النادر فى جيلنا الحاضر

فاذا أردت أن تحفظ أسنانك صحيحة فحافظ على تنظيفها وابتعد عن الاشربة وعن الاغذية الساخنة فان فى ذلك ضررا عظيما على الاسنان وعلى الحلق وعلى المعدة أيضا

ثم يجب على الانسان أن لا يداول فى الاكل أو الشرب بين ساخن وبارد لأن ذلك يضر بالطلاء البراق الموجود على الاسنان فيتلفه ويكون من وراء تلفه تأكل الاسنان وسقوطها

ولا يجوز الاكثار من الشوربة أو المرق ، وينبغى أن يكون الخبز جافا وغير مغموس فى الماء فقد خلقت للمضغ فيجب عليك أن تعملها فيما خلقت لاجله . فقد ثبت أن الاسنان التى لا تؤدى وظيفتها كما

ينبغى تقع فى المرض والانحلال

ويمكننى هنا أن أقول بان الانسان فى ظروف مساعدة يمكنه أن يحفظ أسنانه سليمة حتى يموت . نعم أن الذى له أسنان ضعيفة بالوراثة لا يستطيع تقويتها وارجاعها سليمة ولا يتم ذلك فى نسله الا بعد أجيال ولكن من المؤكد أن الناس لو نجحوا فى تحسين حالة أسنانهم أتى عليهم وقت بطلت فيه شكواهم من مرض الاسنان . ألا ترى أننا قل أن نصادف فى عالم الحيوانات افرادا منها لها أسنان مريضة ؟

يوجد مثل قديم يقول « كل على قدر ما تشتهى » هذا المثل صحيح ويستحق الاعتبار نظرا للاحوال الحاضرة المضادة للطبيعة التى يعيش فيها الناس

فهو صحيح من الوجهة الطبيعية لانى لا اتصور أن الطبيعة تعطى للانسان شهية فى الوقت الذى فيه معدته لا تستطيع القيام بوظيفتها . ولكن مما يوجب الأسف ان صاحب الشهية اليوم يتناول من الاشربة والاغذية اكثر مما يلزم لجسمه ولا يتفق مع صحته فيضر نفسه ضررا بليغا . فيجب أن ينظر الى هذا باعتباره حالة من الاحوال المضادة للطبيعة لا الموافقة لها . الا تنظر للطيور وللحيوانات الاخرى ، فهل رأيت فيها من يتبرم عقب الاكل من الافراط فيه

رغما عما يقوله الناس اليوم من انه لا ينبغى لمن أكل وملأ معدته ان يضطجع ما أنصح بالاضطجاع عقب الاكل مدة من ٣٠ الى ٤٥ دقيقة فان الاعضاء الاخرى متى ارتاحت انصرفت دورة الدم كلها الى المعدة فتم هضمه على ما يرام

ومما يجب العناية به ان يتنفس الانسان تنفسا طويلا جملة مرات عقب كل اكل فى الهواء الطلق ليخلط المقدار الكافى من اوكسيجين الهواء بالدم ليتم الهضم على احسن حال

(٣) ماذا ينبغى للانسان ان يشرب ويأكل ؟ يجب على الانسان ان لا يتناول الا الاغذية السهلة الانهضام الخالية من الاصول الضارة . وهذه الاوصاف تنطبق على جميع الفواكه والحبوب وخصوصا القمح ، فهو فضلا عن وفرة اصوله المغذية يحتوى على جزء عظيم من الفوسفور وهو العنصر الضرورى لحفظ سلامة المخ فقد قال (مولشوت) اذا لم يكن فوسفور فلا فكر ويجب اكل الخضر والفواكه واذا كان انسان اليوم لا يكتفى بها وحدها فقد

كانت فى الازمان السالفة هى الغذاء الوحيد لكثير من الناس

ولقد كثر اليوم مبدأ الافراط فى العمل وهو أمر مضاد للطبيعة . وانا لنرى ان هذا الافراط ليس ضروريا بل هو ناشئ من النظام وفى نظرنا ان نصف هذا العمل يكفى لاقامة أمر الحياة كما يجب . واذ ذاك فلا يحتاج الانسان ان يتناول الاغذية الثقيلة المدسمة كما هو حاله اليوم

فلقد اثبت لنا الدكتور (تانار) و(سوكسى) بصيامهما ورياضتهما ان الانسان يكفيه قليل من الغذاء والذى نراه انه لايجوز ان تخلو المائدة من الفواكه يوما واحدا . لأنها مرطبة ولها دخل عظيم فى حفظ الصحة

أما اللحم فيجب ان يعتبر فى الاطعمة من متبلاتها لاغذاء قائما بنفسه فان له تأثيرا مهيجا ضارا بالبدن . وليأخذ الانسان دليلا على ضرره وتهييجه من اجماع الاطباء على تحريم تعاطيه للمصاب بالحمى والاغذية التى تضر المرضى تضر الاصحاء لا محالة وان يكن الاصحاء لا يحسون بضررها بسرعة . على ان القيمة الغذائية للحم ليست بالقدر الذى يظنه الناس عادة فان الرطل من الحنطة أو من الحبوب الاخرى أو من الخضر الخ يزيد فى القيمة الغذائية عن رطل من لحم البقر الجيد

وهنا ننبه على ان أكثر الناس يخطئون خطأ عظيما فى اعتقادهم ان اللحم يزيد أجسادهم قوة و يملأهم حياة وفتوة

والامر بالعكس فان الاكثار من أكل اللحم ضار للدرجة القصوى . وأما النباتيات فهى الغذاء الجيد الصالح لحفظ قوة الانسان الجسدية والعقلية وتوفير سعادته البدنية

فكما ان الطبيعة تعيد فى كل فصل شبابها وتستدعى بذلك اعجابنا كذلك تفعل النباتات فى اجسادنا فأنها تعيد اليها قوتها . وتملؤها حياة ونشاطا بخلاف سواها من الاشربة والاطعمة كالقهوة والشاى والبيرة واللحم والتبغ

اما التوابل فانها تهيج المعدة وتنشطها حتى قد تبلغ بها ضعف قوتها ولكنها تنتهى بأضعافها فلا يعود الانسان قادرا على الهضم وكلما انس الانسان بالاشياء المضادة للطبيعة بعد عن الموافقة لها ولا يسترد صيرته المعقولة فى موافقة الطبيعة الا بالتعود . قد يتبرم الانسان من اخلاف عاداته حينا من الزمان

ولكن متى زال أثر العادة السيئة حل محلها أثر العادة الطيبة بما يستتبعها من راحة وصحة وهناء

وعليه فانى انصح بعدم اكل التوابل والاكتفاء بتعاطى الاشياء مجردة فان كل صنف تابله فيه

أما ما يشربه الانسان فلا ينتظر من مثلى أن ينصح بتعاطى الاشياء الضارة، ولو كان فى الناس من يعز عليه أن يقلع عن عاداته فليصر عليها حتى الممات ولكنى اخاطب اولاده وأحاول أن أقنعهم بما يجب عليهم أن يبتعدوا عنه

انا لا استطيع أن آذن لاحد بتعاطى البيرة ولا العرقى ولا النبيذ ولا القهوة ولا الشاى

فاذا لم تكن لتستطيع أن تقلع عنها بتاتا فقلل منها ما استطعت . أما المشروب الوحيد النافع للانسان الملائم لصحته فهو الماء الصافى العذب . فاشرب منه ما شئت والذين لا يستطيعون اساغة الماء القراح فهم مرضى ولا يزالون مرضى حتى يستطيعوا اساغته دون سواه

انا لا اريد أن ارجع بالانسان الى دور الوحشية الاولى ولكنى أريد أن يستفيد الناس من مزايا الاخشيشان فى الاكل وهى المزايا التى يتمتع بها دوننا المتوحشون ولا أريد كذلك ان اتخذ من حال الهنود المتبربرين مثالا نحتذيه فى حياتنا فانهم ايضا قد أصابتهم عدوى مدنيتنا فاصبحوا عن الصراط حائدين

يظهر من حال طبيعتنا اننا لم نخلق الا لاكل النباتات دون سواها . فاذا تأملنا فى تركيب أجسادنا رأينا أن ليس فينا ما لأكالة اللحوم من الحيوانات من القابلية لهذا الغذاء فليس لنا أنياب الوحوش ولا مناسر الكواسر الخ وقد احكمت الطبيعة كل ما وضعته فلا يصح أن نفرض أنها غلطت أو حادت عن جادة الابداع . وعليه فلا أدل للانسان فى أمور عيشه وسعادته من القانون الطبيعى ، فهو لا يهدينا الا لما فيه المصلحة ولا يزعنا الا عما فى أطوائه المضرة فاذا خرج الانسان عليه ولم يخضع لارشاداته عاد أمره عليه بالوبال ، وذاق من جراء عصيانه أسوأ الاحوال

فاذا كان الله جل شأنه خلق لكل كائن استعدادا خاصا لانواع الغذاء لا يجوز له أن يتعداه ساغ لنا أن نجزم هنا بأنه تعالى خلق الانسان نباتيا صرفا . واذا

كان الامر كذلك فلا يعقل أن انسانا يستعيد صحته ، و ينال سعادته الا اذا عاد للاغذية النباتية وترك ما سواها سواء كان ذلك طفرة أو تدريجا . ولاعجب اذا كان الانسان وهوا كرم المخلوقات وأشرفها يقتصر من غذائه على اكرم الاطعمة واطهرها وهى الفواكه الناضجة اليانعة

وقد دلتنا الطبيعة أيضا ان الانسان اذا اقتصر من الاغذية على ما ينـاسب استعداده وهو الاطعمة النباتية دون سواها عاش عمرا طويلا مهنأ فى نفسه ، معافى فى بدنه بخلاف ما لو تعاطى مايخالف استعداده كالعرق والبيرة والقهوة والتبغ الخ

ومما يؤسف له أن نحوا من ٩٠ فى المائة من الناس يعيشون فى شروط معيشية تناقض الطبيعة ، وليس بعد ما قدمناه حجة فى أن هؤلاء متعرضون بهذا السلوك السيء لأفدح المصائب واكبر الآلام

الانسان يعيش اليوم مقودا لتقليد الجمهور ، محتملا فى هـذا السبيل الآلام المختلفة وصنوف الضعف والذبول ، فما أجدره بقراءة المؤلفات الموضوعة فى الطب الطبيعى لينتشل نفسه من وهدة هذا السقوط نعم أن من يريد ان يتبع نصائحى يجب ان تكون له ارادة من حديد ، ومما آسف له ان هذه الارادة صارت اليوم اعز من أثمن انواع الجواهر

ان الطبيعة تصيح بنا قائلة ـ كما كان حال آدم فى الجنة ـ اى ليس الحيوان وحده هو الذى خص بوجدان غذائه حاضرا اينما سار ، بل انعم الله على الانسان ايضا بهذه المزية وكفاه مؤونة هذه المشاق التى يحملها نفسه فى تحضير الغذاء . وفضلا عن ان الانسان قضى على نفسه بنفسه ان يكون غذاؤه بعيد المنال ، كثير التكاليف اوجب عل جسده ايضا حاجات مصطنعة وهميـة تمد جيش آلامه ، وتزيد فى ويلاته على غير جدوى . انتهى

هذا ما كتبه الاستاذ (بلز) وجرى عليه اكابر رجال العلم ولكن من الناس من لا يزالون يعتقدون انهم ان لم يأكلوا اللحما ضعفت اجسادهم ، وتعطلت قواهم ، واصيبوا بالامراض العضالة . والذى نراه انه لا بد من مضى عدة اجيال حتى تستقر هذه الحقائق العلمية فى العقول ، ويمكن للناس ان يخرجوا من سلطان عاداتهم الموروثة

وقد رأينا ان ننقل هنا أيضا ما كتبه العلامة الدكتور الفرنسى كلوت بك مؤسس

مدرسة الطب المصرية فى عهد (محمد على باشا) الكبير.

قال فى كتابه كنوز الصحة الذى ترجمه الطبيب المصرى محمد افندى الشافعى

« من الاغذية الغروية الخبازى المعروفة بالخبيزة والباميا والملوخيا لأن كلا منها يحتوى على كثير من المادة الغروية وهى جيدة للتغذية طبيعة (نقول المادة الغروية هى المادة الازوتية) الا انها لا تناسب بعض الاشخاص لانه يحصل لهم تعب من أكلها وأحيانا يحصل لهم قىء ومن كانت طبيعته كذلك ينبغى أن لا يتناول منها شيئا الا بعد خلطها بجواهر أخرى أقل غروية منها . وهذه الغروية توجد فى الاسفاناخ والرجلة والخس والسلق ولكنها أقل مقدارا مما فى الخبيزة والباميا والملوخيا

وأما الجزر والبنجر فتوجد فيهما مادة دقيقية ومادة غروية وأخرى سكرية . ولذلك يناسبان للتغذية أيضا . وأما اللفت فلا يناسب وان كان يحتوى على مادة سكرية لانه قد لا يسهل هضمه وتتكون منه أرياح كثيرة

وأما البصل والكراث الكبير المسمى ابا شوشة فهما فى مصر أقل حرافة مما فى البلاد الأخر فاذا استعملا فلا ضرر

واذا طبخ القرع أو القثاء أو الخيار صار كل منها جيدا للتغذية لأنها سهلة الهضم

وأما الباذنجان فلا يناسب من كان ضعيف الهضم لاحتوائه على أصل حريف بخلاف النوع الاحمر منه المسمى باذنجان القوطة فانه جيد للتغذية وان كان من فصيلة الباذنجان

والقلقاس ثقيل على المعدة وان كان يحتوى على كثير من المادة الدقيقية لان فيه اصلا حريفا لا يزول منه الا بالنقع الحار المستطيل ولا يناسب الا من كانت قوته الهاضمة شديدة . ومن سوء حظ أهل مصر عدم زراعة البطاطس (قد زرع الآن) وعدم اعتناء أهلها بأكله مع انه خفيف مغذ سريع الهضم ويطبخ بكيفيات كثيرة لانه قد يغلى فى الماء أو يغلى فى الزيت أو فى السمن الخ وعلى كل فهو جيد للتغذية . انتهى

هذا ما رأينا اثباته فى هذه المادة ونحيل القارئ الذى يريد التوسع فى هذه المواضيع الى كلمات (غذاء) و (هضم) و (صحة) وأمثالها من هذا القاموس

﴿ أُكِمَت الارضُ ﴾ تؤكم

ا كمًا ا كل جميع مافيها و(اشتأ كم الموضع) صار اكمة . و(الأكمة) تل وقيل حر تفع يشبه الرابية وهو ما اجتمع من الحجارة فى مكان ارفع من الرابية جمعها أكم وأكمات وجمع الأكم إكام وجمع الإكام أكم وجمع الأكم آكام و(المأكمة)العجيزة

﴿ اكوسيا ﴾ انظر اسكوتلانده

﴿ أكى ﴾ يأكى أكيًا استوثق من خصمه بالشهود

﴿ أل ﴾ حرف تعريف تأتى للعهد نحو : (بعت الدار) أى الدار المعهودة بيننا وتأتى للجنس نحو : (الحيوان أرقى من النبات) أى جنس الحيوان . وتجىء اسما موصولا كالتى فى اسماء الفاعل أو المفعول. وتكون زائدة كالتى فى الاسماء الموصولة (الذى والتى الخ) وفى الاعلام المنقولة والمرتجلة مع مقارنتها للنقل والارتجال نحو : النعمان والسموءل . وهى إما لازمة لاتنفك عن الاسم أو غير لازمة كالحارث والعباس اذ يمكن ان يقال حارث وعباس

﴿ الا ﴾ حرف يستفتح به الكلام . وتأتى أيضا للعرض والحض نحو : (الا تحبون أن يغفر الله لكم) و(الا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم) وتأتى للتوبيخ والانكار نحو : (الا فليجنوا ما غرسوا) وترد للاستفهام عن النفى نحو : (ألا علمت ما حصل أم جهلت مع من جهل) وتجىء للتمنى نحو : (الا ليت الشباب يعود)

﴿ الاريك ﴾ هو ملك القبائل المتوحشة المسماة بالويز يغوت هجم على روما ونهبها فى سنة (٤١٠) وتوفى سنة (٤١٢) م

﴿ ألاسكا ﴾ هو قطر فى الشمال الغربى من أمريكا الشمالية مساحته (١٥٣٠٠٠٠) كيلو متر مربع يسكنه نحو (٦٣٥٩٢) نسمة . باعت الروسيا هذا القطر الى امريكا سنة (١٨٦٧)

اكتشف الاسكا الرحالة كوك سنة (١٧٧٤) وزارها الرحالة بيروز سنة (١٧٨٦) م وطافها سنة (١٨٤٢) م السائح الروسى زوجوسكين

عاصمة الاسكا سيتكا . وهى مأهولة بأقوام من الاسكيمو والهنود الذين يعيشون من الصيد وفيها صينيون يشتغلون فى استخراج معادنها وعددهم (٣٠٠٠) رجل تبلغ الحرارة فى جهاتها الشمالية ٥٠ درجة تحت الصفر اى ٥٠ درجة بعد درجة تجمد الماء وهى برودة لا تطاق ولذلك

ارضها مغطاة بالجليد معظم السنة

أما حيواناتها فذات فرى ليتحملوا البرد . وفيها من صنوف المعادن الذهب فى رأس نوم وقد اكتشف سنة ١٨٩٨

فى جهتها الغربية الجنوبية تبلغ درجة الحرارة ٢٦ تحت الصفر وفيها يصاد سمك المورو الذى يستخرج منه زيت السمك المعروف فى العلاج

أما فى جنوبها فتتلطف البرودة اذ تصل درجة الحرارة الى ١٧ تحت الصفر وهنالك تصادف غابات عظيمة ومعادن من كل نوع ما عدا الفضة والقصدير

﴿ الاقصر ﴾ هى مدينة مصرية على الشاطىء الايمن للنيل وبها كثير من الآثار المصرية القديمة ذات القيمة العظيمة وقد اخذت من الاقصر المسلة البديعة الصنع العجيبة النقوش المنصوبة بأحدميادين مدينة باريس الى الآن .

بين الاقصر وقنا ٦٢ كيلومترا و يسكنها (١٠٨٠٠) نسمة وهى قاعدة مركز الاقصر

(مركز الاقصر) هو مركز بمديرية قنا من اعمال مصر يتبعه ٢٠ ناحية و ١٤١ عزبة وغيرها . ومن قراه (القبلى قمولا) و (البياضية) و (الكرنك) وبها ايوان عجيب الشكل بقى من ايام الفراعنة يقصده كثير من السواح سنويا . ومن قراه (القرنة) وهى قرية مبنية على الشاطىء الايسر من النيل وبها من الآثار المصرية القديمة شىء كثير . ففى غربها مقابر الفراعنة المعروفة ببيبان الملوك حيال مدينة الاقصر

ومن قراه (آبو عليه) وهى قرية كانت مشهورة فى عهد الفراعنة بجمال بنائها وفخامة شكلها

و يقال ان الاقصر والكرنك والقرنة وآبو عليه كانت قديما حدود مدينة طيبة التى كان لها مائة باب وكانت من اكبر بل اكبر مدن الدنيا على الاطلاق . وقد اشتهرت فى تاريخ مصر بأنها كانت عاصمة الديار المصرية قبل مدينة منفيس

ومن قرى هذا المركز (ارمنت) وهى بلدة مشهورة بكلابها . ولاهلها باع طويل فى نسج الاقمشة الصوفية والقطنية . وفيها معمل عظيم لعمل السكر . وبقربها هيكل قديم يعتبر من أحسن الآثار المصرية

﴿ الأَلْبُ ﴾ الجمع من الناس . والتدبير ضد العدو وجلد الشاة الصغيرة . و (الأَلب والإِلب) القوم الذين يجتمعون

على نكاية انسان و (الإلب) ايضاشجر الأُتْرُج و (الأُلبة) المجاعة و (الألوب) الريح الباردة تسفى التراب و (سماء ألُوب) دائم مطرها و (الرجل الالوب) النشيط و (المِئلب) السريع . و (ألَب الجيشَ) يألِبهُ و يألُبه ألباً جمعه . و (ألَب القومُ) اجتمعوا و (ألبوا اليه) يألُبون اتوه من كل جانب و (ألَب هو) اسرع و (ألّبهم) جمعهم و (ألّبوا عليه) استنجدوا عليه غيرهم و(تألب القوم) تجمعوا واتحدوا

الالب هى سلسلة جبال مشهورة فى اوروبا باتساعها وارتفاع قممها . وتحدها غربا سهول فرنسا وشمالا سهول بلجيكا والمانيا و بولونيا وشرقا سهول الروسيا وجنوبا البحر الابيض المتوسط

تنقسم هذه السلسلة الجبلية الى عدة سلاسل ثانوية مفصولة عن بعضها بوديان الانهر التى تجرى فيها . وهذا من مميزات جبال الالب

اشهر اقسام هـذه السلسلة ثلاثة (١) السلسلة الغربية وهى التى تفصل بين ايطاليـا وفرنسا (٢) والسلسلة الوسطى وهى التى تفصل بين سويسرا والنمسا وايطاليا (٣) والسلسلة الشرقية وهى كائنة ببلاد النمسا

اما الاولى فتمتد من سواحل البحر الابيض المتوسط الى بحيرة جنيف .واشهر قمم هذه الجبال قمة جبل فيزو البالغة (٣٨٤٠) مترا من الارتفاع

واما الثانية فتمتد من حدود فرنسا الى حدود النمسا واعلى قمة فى هذه السلسلة قمة الجبل الابيض و يبلغ ارتفاعها (٤٨١٠) مترا ثم قمة جبل سرفين وارتفاعها (٤٤٨٢) مترا. وقمة جبل روزا وارتفاعها (٤٤٣٨) مترا

اما الثالثة فيسمونها الالب النمساوية وهى تمتد الى شبه جزيرة البلقان واعلى قمة فى هذه السلسلة الجبلية قمة جبال جروس جلوكز اذ يبلغ ارتفاعها (٣٨٠٠) متر

الب ارسلان السلجوقى . هو ابو شجاع محمد بن جعر بك داود بن ميكائيل ابن سلجوق بن دقماق الملقب عضد الدولة الب ارسلان وهو ابن اخى السلطان طغرلبك (انظر هذه الكلمة)

قبل ان يموت السلطان طغرلبك عهد بالأمر بعده الى الامير سليمان بن داود اخى الب ارسلان المذكور فلما توفى طغرلبك وتولى مكانه سليمان المذكور ثار عليه الب ارسلان وعمه شهاب الدولة قتلمش وجرت بينهم حروب دموية فكان النصر من حظ

الب ارسلان فاستولى على ملكه ورهبت سطوته ففتح بلادا كثيرة وقصد الشام فانتهى الى حلب وملكها يومئذ محمود بن نصر ابن صالح ابن مرادس الكلابي فحاصره مدة ثم صالحه . ولكن الب ارسلان ابى ان يتم الصلح الا اذا حضر عنده الامير محمود بن نصر فصدع الامير باشارته وحضر اليه ليلا مع والدته فاستقبلهما احسن استقبال وخلع عليهما واعادهما الى بلدهما ورحل الى بلاده

قال المأمون المؤرخ في تاريخه قيل انه لم يعبر الفرات في قديم الزمان ولا حديثه في الاسلام ملك تركي قبل الب ارسلان فانه أول من عبره من ملوك الترك ولما عاد عزم على قصد بلاد الترك وقد كمل عسكره مائتي الف فارس أو يزيدون فمد على جيحون المقدم ذكره جسرا واقام العسكر يعبرون عليه شهرا وعبر هو بنفسه أيضا ومد السماط في بليدة يقال لها فربر ولتلك البلدة حصن على شاطئ جيحون في السادس من شهر ربيع الاول سنة خمس وستين واربعمائة فاحضر اليه أصحابه مستحفظ الحصن ويقال له يوسف الخوارزمي وكان قد ارتكب جريمة في أمر الحصن فحمل اليه مقيدا فلما قرب منه أمر ان تضرب أربعة أوتاد لتشد اطرافه الاربعة اليها ويعذب به ثم يقتله . فقال يوسف المذكور مثلي يفعل به هذه المثلة . فغضب الب ارسلان واخذ قوسه وجعل فيها سهما وامر بحل قيده ورماه فاخطأه ، وكان مدلا برميه وكان جالسا على سريره فنزل عنه فعثر ووقع على وجهه فبادره يوسف المذكور وضربه بسكين كانت معه في خاصرته فوثب عليه فراش ارمني فضربه في رأسه بمرزبة فقتله فانتقل الب ارسلان الى خيمة أخرى مجروحا ، فاحضر وزيره نظام الملك ابا علي الحسن وأوصى اليه وجعل ولده ملكشاه ولي عهده ثم توفي بعد أيام وكانت ولادته سنة (٤٢٤) ه ومدة ملكه تسع سنين وتوفي سنة (٤٦٥) ه

من اعماله انه بنى على قبر الامام ابي حنيفة رضي الله عنه مشهدا وبنى ببغداد مدرسة انفق عليها مالا جما . ومعنى الب بلغته شجاع وارسلان أسد

﴿ الباينا ﴾ هي قطر من الاقطار الاوربية التابعة لتركية أوروبا تخترقه سلاسل جبال متصلة بجبال الالب عدد أهله (٩٥٠٠٠٠) نسمة منهم نحو الثلث

مسلمون وعاصمة بلادهم سكوتارى (اشقودرة)

الطقس فى هذه البلاد جميل فى الشتاء على شواطئ بحر الادرياتيك حيث تنبت الكروم واشجار البرتقال

أما هضابها فقحلة . ويوجد داخل البلاد غابات عديدة

طرق المواصلات فى البانيا قليلة وتجارتها قليلة الاهمية كذلك

أما حالة الالبانيين الاجتماعية فكانوا فى حروب أهلية مستمرة الى سنة ١٩١٠ حيث انتزع منهم السلاح وعهد الى القوة العسكرية بحمايتهم كما هو حال كل أمة متمدنة . وهم لالفهم للقتال ابوا فى مبدأ الامر تسليم اسلحتهم ولم يخضعوا الا بعد غارة شنتها الدولة على بلادهم فى صيف سنة (١٩١٠) م

أما طاعتهم للدولة فهم بحسب الاحوال تارة معها وتارة عليها ومما يؤثر عنهم ان لهم الفضل الكبير فى اعادة الدستور لتركيا فان زعيم الحركة الدستورية نيازى بك ألبانى الاصل وقد ساعده اخوانه من الالبان فى احداث تلك الحركة المعروفة (انظر تركيا) والالبانيون يطلق عليهم اسم الارناؤود

﴿البوكرك﴾ هو رحالة بحرى برتغالى مشهور استولى باسم امته على ثغر جووا فى الهند وملقا فى الهند الصينية وكان المؤسس الحقيقى لنفوذ كلمة البرتغال فى الهند ولد سنة ١٤٥٣ وتوفى سنة (١٥١٥) م

﴿ألَتَه﴾ حقه يألته ألتا و (آلته ايلاتا) نقصة . و (ألَتَ الشئُ) نقص فهو لازم ومتعد و (ألَتَه اليمين) حلّفه و (ألَتَه) حبسه عن وجهته . (الالتة) العطية القليلة . واليمين الغموس

﴿الالزاس لورين﴾ ولاية المانية كانت لفرنسا فأخذتها منها المانيا بموجب معاهدة سنة ١٨٧١ م عقب حرب هائلة (انظر نابليون الثالث)

كانت قديما لامة السلتيين ثم افتتحها الرومانيون ثم استولى عليها شعب الفرنك فى حكم كلوفيس ملك فرنسا فى حوالى القرن السادس للميلاد . ثم آلت لأوستريا سنة ١٦٤٨ م . ثم دخلت تحت حكم فرنسا فى ثورة سنة ١٧٨٩ م ثم خرجت من يدها سنة ١٨٧١ م . اهلها من الغوليين كالفرنسيين ارضهم ذات ثروة وصناعة ومدنية ولا يزال فيهم حنين الى الرجوع للفرنسيين مساحتها (١٤٥٠٩) كيلو متر يسكنها نحو

(١٩٧١٨٩٠٠٠) نسمة

﴿ الألس ﴾ الخيانة والغش والجنون فيقال (بفلان ألس) و (تألس) توجع و (ألسه) يألسه ألسا خانه و (أُلِسَ الرجلُ) اختلط عقله أو ذهب فهو مألوس و (آلسه) مؤالسة خانه وخدعه

﴿ ألِفَه ﴾ يألفه ألفا انس به وأحبه والاسم (الأُلفَة) و (ألِف المكانَ) وآلفه ايلافا تعوده وأنس به و (ألَفه) يألُفه ويألفه ألفا اعطاه الفا و (ألّف) بينهم اوجد الأُلفة بينهم و (ألّف الشيء) وصل بعضه ببعض و (ألّف الكتاب) جمع مسائله ورتبها و (ألّف الألِفَ) خطها و (ألّف الالف) كملها وهي مؤلّفة و (آلفه) مؤالفة وإلافا آنسه وعاشره و (آلفته مكانَ كذا) ايلافا جعلته يألفه و (آلفوا) صاروا الفا و (آلفَ القوم) كملهم الفا و (تألف الشيء) انتظم و (تألفه) تكلف ألفته و (تآلف القومُ) وائتلفوا اجتمعوا و (استألفه) طلب إلفه و (الإلف والآلِف) المعاشر والمؤانس جمع الثاني ألاف و (الألوف) الكثير الالفة جمعه أُلُف و (الألِيف) الصديق جمعه ألائف و (الألف) اسم للعدد المعروف جمعه أُلوف وآلاف . و (الألِف) اول الحروف والواحد من كل شيء والعزَب من الرجال و (المألَف) الذي يألفه الانسان

﴿ التأليف ﴾ لا يمكن للباحث ان يهتدى الى اول مؤلف فى العالم ففي الارض كتب يصعد زمن وضعها الى نحو ثلاثة آلاف عام واذا صدقنا مؤرخي الصين جزمنا بان التأليف نشأ قبل ذلك بكثير . أما حقوق التأليف فيظهر أنها وجدت مع وجود التأليف فان كل واضع لشيء يعده من ممتلكاته و يرى لنفسه حقوقا عليه ليست لغيره . وتطلق الآن جملة حقوق التأليف على ما يجب أن يعود على المؤلف من النفع من استغلال كتابه او نقل شيء منه. وتطلق هذه الجملة فى اوروبا بنوع اخص على ما يجب أن يتقاضاه القصصي أجرا على روايته التى تمثل على أحد الملاعب . وقد سنت فرنسا هذه الحقوق ونصت عليها فى قوانين صدرت سنة ١٧٩١ و ١٧٩٣ و ١٨١٠ و ١٨٤٠ و ١٨٥٤ و ١٨٥٩ وقد قررت فيها المكافأة التى يجب أن تعطى للقصصي الذى تمثل روايته

(تاريخ حقوق المؤلفين) روى ان المؤلف اليوناني سفوكل كان يكتفي من

المكافأة على مؤلفاته ان ينال تاجا من بعض الزهور . وقد كانت هذه أكرم مكافأة تعطى لرجال العلم وتعتبر أليق المكافآت المادية بفضلهم . ولكن أمثال سفوكل اليوم لا يرضيهم مثل هذه المكافآت الفارغة ولا يرون ادنى هضيمة عليهم فى استغلال ثمرات قرائحهم حتى لا يكونوا عالة على غيرهم ، ولكيلا يضطروا الى الانقطاع عن التأليف بسبب الكد وراء معائشهم

روى ان هيرودوت المؤرخ اليونانى حين قرأ على الآتينين وهم مجتمعون فى ساحة الالعاب الاولمبية القطعة التى تتعلق بهم من كتابه منحوه قدرا من المال يوازى (٥٤٠٠٠) فرنك

وفى الوقت نفسه قام شاعر يدعى شيريل فمجد بقصيدة عامرة الابيات انتصار اليونانيين على ملك الفرس المسمى اكسركسيس فاعطاه اليونانيون عن كل بيت من قصيدته قطعة من الذهب

وقد سبق خلفاء الاسلام جميع الملوك فى اجازة الشعر والنثر فقد كان خلفاء بنى أمية و بنى العباس يعطون بالالوف المؤلفة من الدنانير . وقد كان المؤلف يؤلف الكتاب فيهديه الى مكتبة الخليفة فيحظى عنده فيكون سبب سعادته الدنيوية

ولكن كل هذا ليس من حقوق المؤلفين فى شئ ولقد كان يعطى المؤلف أو الشاعر ما يعطاه باسم جائزة أو صلة لا باسم حق من الحقوق

وأول أمة قدرت حق التأليف هى الامة الانجليزية ولا عجب فهى تاجرة بطبيعتها . وقد ابتدأ هذا الحق ضعيفا كما هى السنة فى كل شئ ثم قوى حتى صار المؤلف لا يرضيه الكثير . وليس السبب فى ذلك ان الناس قدروا قدر التعب العقلى فقط بل هناك سبب أكبر من ذلك وهو ان الامم انتشر فيها التعليم فمالت لثمرات القرائح فتصدى لاستغلال هذا الميل فيها رجال المطابع فراج بينهم المؤلفون

يروى فى تاريخ انجلتره ان الكاتب سويفت اخذ اجرا على كتابه المسمى (جوليفر) ٣٠٠ جنيه

وان جونسون أخذ ١٣٧٥ جنيها اجرا لقاموس ألفه . وفى سنة (١٧٧٩) م طلب من ناشر كتبه ٢٠٠ جنيه ثمنا لكتابه (تراجم شعراء الانجليز)

و باع فيلدنغ روايته المسماة (اميليا)

بالف جنيه

ولم يلبث هذا الميل ان نشأ فى فرنسا فحسنت حال المؤلفين وراجت بضاعة المتأدبين . فقد بيعت رواية اليهودى التائه لفيكتور (هوجو) بمائة الف فرنك

واشترت جريدة الدبيا رواية الاسرار بمائة وستين الف فرنك

و بيعت رواية (ماتيلد) السطر منها بفرنك ور بع

وقد بيعت رواية الاسكندر دوماس المسماة (موسكتير ومونت كريستو) بمائتى الف فرنك

وقد تنافست الصحافة على رواية للاسكندر دوماس فجعلوا له على كل حرف من حروفها قيمة بدل كل سطر

أما فى امريكا فقد بلغ حق المؤلفين حدا خياليا والسبب تهافت الناس على المطالعة فقد تباع القصة هنالك بخمسمائة الف ريال واكثر ومن الكتاب من يتقاضى شهريا الف جنيه جزاء كتابته مقالة افتتاحية

(العدوان على ثمرات العقول) لما كانت ثمرات العقول ثمينة الى الحد الذى رأيته فقد اهتمت الحكومات الاوربية بوضع عقوبات لمن يتعدى على غيره فينتحل ماليس له . وقد اشارت الحكومة المصرية فى قوانينها الى وجوب احترام هذا الحق ولكنها لم تقرر العقوبات عليه للآن وغاية مافى الامر ان المحاكم المصرية تكتفى من معاقبة المنتحل لكلام غيره بمصادرة ماانتحله والحكم عليه بغرامة يدفعها للمؤلف الأصلى

﴿ الأَلْق ﴾ الذئب . و (الالْقة) انثاه جمعه اِلَق وتطلق الالقة على القردة أيضا ولا يقال للقرد اِلق و (الالْق) السيئ الخلق ومؤنثه اِلقة و (الأَوْلق) الجنون و (المأْلوق) المجنون و (الائتلاق) التألق و (الالُوقة) نوع من الطعام و (أَلَق) البرقُ يأْلِق أَلْقا تألق و (ائتلق) لمع واضاء و (أَلِق الرجلُ) كذب

﴿ أَلَكَ ﴾ فلانا يأْلِكه أَلْكاً ابلغه الألوك أى الرسالة و (استألك أَلُوكته) حمل رسالته و (الأَلُوك والأَلُوكة والمأْلك) الرسالة جمعها الائك ومآلك

﴿ المَلَك ﴾ مشتق من لفظ الألوك او المألك واصله ملأك واشتقاقه من المألك التى بمعنى الرسالة لانه حامل رسالات الله الى رسله وعباده

اجمعت الاديان قديمها وحديثها على ان لله خلقا روحانيا متمتعا بعقل وادراك وارادة غير العالم الانسانى وانه يرانا ولا نراه. وذلك العالم قسمان علوى وسفلى . فالعلوى عالم الملائكة والسفلى عالم الجن .وقد حملت فتنة العلم المادى فى هـذه العصور المتأخرة شكوكا وشبها على هذا الموضوع الهام وكان عضلة العقد فى التصديق بذلك هو استبعاد قيام عقـل وارادة بدون مادة جريا مع عقيدة الماديين بان العقل والارادة وجميع خصائص النفس هى افرازات المادة . . . . مثلها كمثل الصفراء والعصارة المعدية . . . . ولـكن جاء التنويم المغناطيسى ومـذهب استحضار الارواح الاسبرتزم (انظر هذه الـكلمات) مثبتة بالطرق المحسوسة وجود كائنات عاقلة مريدة قائمة بغير المادة وبناء عليه فقد أصبح أمر وجود الملائكة ممكنا حتى بالنسبة لاقسى الماديين . فان اضفت الى هذا الامكان ان اعدل واعقل واكمل طائفة من طوائف الانسان وهم الرسـل الكرام قد أجمعوا على انهم رأوا الملائكة وكلموهم تحصل لك من مجموع ذلك عقيدة راسخة فى وجود الملائكة وفى امكان رؤيتهم ومحادثتهم بتطهير النفس وتزكيتها من ادران هذا الطين ومن قذر الشهوات السافلة

أما من يريد ان لا يعتقد بصحة المشاهدات الروحيـة التى هى كما يقول الاستاذ الانجليزى (روسل ولاس) حاصلة على مالم يحصل عليه اى رأى على آخر من البراهين وأراد ان يحبس نفسـه فى قفص الماديين ويتهم الانبياء والمرسلين ويزعم كذبا ان من شروط التمدن ترك الدين فتلك شهوة نفسانية ستأخـذ حدها فيه ، وتلعب به دورا لا يسره حظه منـه بوجه من الوجوه

(حقيقة الملائكة) قال العلامـة النيسابورى فى الجزء الاول من تفسيره :

« للناس فى حقيقة الملائكة مذاهب منهم من زعم انهم أجسام لطيفة هوائيـة تقدر على التشكل باشكال مختلفة مسكنها السموات وهو قول اكثر المسلمين ، ومنهم عبـدة الاوثان القائلون ان الملائكة هى هذه الكواكب الموصوفة بالاسعاد والانحاس وانها أحياء ناطقة فالمسـعدات ملائكة الرحـمة والمنحسات ملائكـة العـذاب ومنهـم معظم المجوس والثنوية القائلون بالنور والظلمة وانهما عندهم جوهران

حساسان مختاران قادران مضادا النفس والصورة ، مختلفا الفعل والتدبير ، فجوهر النور فاضل خير تقى طيب الريح كريم النفس يسر ولا يضر وينفع ولا يمنع ويحيي ولا يبلى .

« وجوهر الظلمة ضد ذلك . فالنور يولد الأولياء وهم الملائكة لا على سبيل التناكح بل كتولد الحكمة عن الحكيم والضوء عن المضيء

« وجوهر الظلمة يولد الاعداء وهم الشياطين كتولد السفه من السفيه

« ومنهم القائلون بأنها جواهر غير متحيزة ثم اختلفوا فقال بعضهم وهم طوائف من النصارى : انها هى النفس الناطقة المفارقة لابدانها فان كانت صافية خيرة فالملائكة وان كانت خبيثة كثيفة فالشياطين

« وقال آخرون وهم الفلاسفة : انها مخالفة لنوع النفوس الناطقة البشرية وانها اكمل قوة واكثر علما ، ونسبتها الى النفوس البشرية نسبة الشمس الى الاضواء ، فمنها نفوس ناطقة فلكية ومنها عقول مجردة . ومنهم من اثبت أنواعا اخر من الملائكة وهى الارضية المدبرة لاحوال العالم السفلى خيرها الملائكة وشريرها الشياطين، ولكل من الفرق دلائل على ما ذهب اليه يطول ذكرها هنا وقد يستدل عليها أصحاب المجاهدات من جهة المكاشفة واصحاب الحاجات والضرورات من جهة مشاهدة الآثار العجيبة ، والهداية الى المعالجات النادرة الغريبة وتركيب المعجونات واستخراج صنعة الترياقات كما يحكى انه كان لجالينوس وجع فى الكبد فرأى فى المنام كأن امرأ يأمره ان يفصد الشريان الذى على ظهر كفه اليمنى بين السبابة والابهام ، ففعل فعوفى

« ومما يدل على ذلك حال الرؤيا الصادقة ولا نزاع البتة بين الانبياء عليهم السلام فى اثبات الملائكة وذلك كالامر المجمع عليه بينهم

« واما شرح كثرتهم فقد قال صلى الله عليه وسلم (اطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد أو راكع)

« وروى أن بنى آدم عشر الجن والجن وبنو آدم عشر حيوانات البر وهؤلاء كلهم عشر الطيور وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحر وهؤلاء كلهم عشر ملائكة الارض الموكلين وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الدنيا وكل

هؤلاء عشر ملائكة الثانية وعلى هذا الترتيب الى ملائكة السماء السابعة ثم الكل فى مقابلة ملائكة الكرسى نزر قليل ، ثم كل هؤلاء عشر ملائكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التى عددها ستمائة الف طول كل سرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت به السموات والارض وما فيها فانها كلها يكون شيئا يسيرا وقدرا قليلا . وما مقدار موضع قدم الا وفيه ملك ساجد أو راكع أو قائم ، لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم كل هؤلاء فى مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة فى البحر ولا يعرف عددهم الا الله . ثم مع هؤلاء ملائكة اللوح الذين هم أشياع اسرافيل صلى الله عليه وسلم والملائكة الذين هم جنود جبريل وهم كلهم سامعون مطيعون لا يستكبرون عن عبادته ولا يسأمون

« وأما أصنافهم فمنهم حملة العرش فيحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ومنهم اكابر الملائكة جبرائيل صاحب الوحى والعلم ، وميكائيل صاحب الرزق والغذاء واسرافيل صاحب الصور وعزرائيل ملك الموت . ومنهم ملائكة الجنة وملائكة يدخلون عليهم من كل باب . ومنهم ملائكة النار عليها تسعة عشر ، ومنهم الموكلون ببنى آدم عن اليمين وعن الشمال قعيد، ومنهم الموكلون بأحوال هذا العالم والصافات صفا

« واما أوصافهم فكما قال أمير المؤمنين على رضى الله عنه : منهم سجود لا يرفعون ، وركوع لا ينتصبون ، وصافون لا يتزايلون ، ومسبحون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ، ولا غفلة النسيان ومنهم أمناء على وحيه ، والسنة الى رسله ، ومختلفون بقضائه وأمره ، ومنهم الحفظة لعباده ، والسدنة لابواب جنانه ، ومنهم الثابتة فى الارضين السفلى أقدامهم، والمارقة من السماء العليا أعناقهم والخارجة من الاقطار اركانهم ، والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم نا كسة دون أبصارهم، متلفعون تحته بأجنحتهم مضروبة بينه و بين من دونهم حجب العزة واستار القدرة ، لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ، ولا يحدونه بالاماكن ، ولا يشيرون اليه بالنظائر » انتهى

نقول ان اكثر مايروى عن عالم الغيب من الملائكة وسواهم ليس للخائض فيه دليل من كتاب أو سنة صحيحة ، واكثر ما يستشهد به من الاحاديث فموضوع وضعه

الوضاعون لتشويه معالم الاسلام وتسوىء سمعته . وان الاستاذ النيسابورى الذى نقلنا عنه ما تقدم عبر عنه بقوله (ويروى) ولا يخفى ما فى هذا التعبير من استلزام الضعف وعدم الثقة

ثم ان ماروى عن على رضى الله عنه حظه من عدم الثقة حظ سابقه لأن هذه الجملة منقولة عن نهج البلاغـة وقد حكم نقدة الـكلام ان هـذا الـكتاب ليس له بل تقوله عليه المتقولون ، وقد غرى أهل البطالة قديما وحديثا بنسبة اليه رضى اللهعنه مالم يقله ترويجا لبضائعهم

فالمعقول ان لله ملائكة خلقهم أرواحا مجردة كما خلق الناس مواد وأرواحا ممتزجـة ، وان لهم فى عالمهم حياة تناسب حالتهم ، واعمالا تليق بقابلياتهم . والقدرة التى خلقت كائنات متمتعة بمادة وروح لا تعجز عن خلق كائنات من أرواح صرفة وقد جاءت العلوم النفسية الحديثة فاثبتت ان الروح شئ مستقل عن المادة ، وانهـا تستطيع ان تقوم بدونها

(تفسير) قال تعالى : الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا أولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء ان الله على كل شئ قدير

قال العلامة النيسابورى (اولى اجنحة) أى اصحاب اجنحة اراد ان طائفة منهم اجنحة كل منهم اثنان اثنان ، و بعضهم اجنحة كل ثلاثة ثلاثة ، و بعضـهم اجنحة كل اربعة اربعـة . قال جار الله الذين اجنحتهم ثلاثة ثلاثة لعل الثالث منها فى وسط الظهر بين الجناحين يمـدهما بقوة ، أو لعله لغير الطيران فلقد رأيت فى بعض الـكتب ان صنفا من الملائكة لهم ستة اجنحة ، فجناحان يلفون بهما اجسادهم ، وجناحان يطيرون بهما فى الامر من أمور الله عز وجل ، وجناحان مرخيان على وجوههم حياء من الله عز وجـل . وعن رسول الله صلى الله عليه وسـلم انه رأى جبرائيل عليه السلام ليلة المعراج وله ستمائة جناح . وروى ان اسرافيـل له اثنا عشر جناحا ، جناح منها بالمشرق وجناح بالمغرب وان العرش على كاهله وانه ليتضاءل لعظمة الله سبحانه وتعالى حتى يعود مثل الوصع وهو العصفور الصغير . ويجوز ان يخالف حال الملائكة حال الطيور فى الطيران كالحيوان الذى يدب بارجـل كثيرة ، ويجوز ان يكون البعض للزينة ، ويجوز

ان يكون كل جناح ذا شعب

« وقال الحكيم الجناحان اشارة الى جهتين جهة الاخذ من الله وجهة الاعطاء لمن دونهم باذن الله كقوله (نزل به الروح الامين على قلبك) (علمه شديد القوى) (فالمدبرات أمرا)، ومنهم من يفعل بواسطة فلهم ثلاث جهات أو أكثر على حسب الوسائط . ثم بين كمال قدرته بقوله يزيد فى الخلق ما يشاء، والظاهر انه عام يتناول كل زيادة فى كل أمر يعتبر فى الصورة كحسن الوجه والخط والصوت ونحوها أو فى المعنى كحصانة العقل وجزالة الرأى وسماحة النفس وذلاقة اللسان وغير ذلك من الاخلاق الفاضلة » انتهى

نقول هذا ما اجمع عليه المفسرون ولم نطلع فيما قرأناه على رأى ذهب فيه صاحبه غير هذا المذهب، ولكننا نرى فى هذا الامر اشكالات

منها ان اثبات الجناح للملائكة يقتضى تركيبهم من المادة والاجماع على انهم أرواح مجردة عن المادة

ومنها ان الاجنحة انما خلقت لتكون آلة للطيران فى الاجواء الهوائية وقد علمت ان الاهواء على العوالم ليست الا طبقات قليلة الكثافة فالكرة الارضية يحيط بها طبقة من الهواء قد لا تزيد عن عشرين الف متر ثم تنقطع فلا يكون هواء اصلا . فاذا كان الملائكة يختلفون بين الاجرام السماوية فلا يكون لاجنحتهم من فائدة الا فى تلك الطبقات الرقيقة المحيطة بتلك الاجرام

ومنها أن سريان الملك بين الاجرام يجب ان يكون من السرعة بحيث لا يتوهمه وهم الواهم وإلا لما استطاع ملك ان يقطع مابين أحد الكوكبين الا فى سنين عديدة. وليس للجناح من فائدة معقولة فى قطع هذه المسافات بهذه السرعة

ومنها أن الاجنحة انما خلقت للطير لتضرب بها الهواء فتعليها على الهواء لان ثقل أجسادها يمنعها العلو عليه بدونها . وقد قلنا ان ليس للملائكة أجساد فما فائدة الاجنحة وهى باعتبارانها أرواح مجردة لا تستطيع أن تقيدها اكثف المواد عن الحركة فكيف بالهواء الخفيف

ومنها أنه قد ورد أن الجن يعلون فى الجو لاستراق السمع ولم يرد أن لهم أجنحة فكأنهم يصعدون بقوتهم الذاتية وبمجرد ارادتهم ذلك ، فيكون اثبات الاجنحة

للملائكة نقص لا كمال بالنسبة للجن

الذى يظهر لنا بعد هذا كله ان ليس المراد بالاجنحة الواردة فى الاية آلات مادية كاجنحة الطير بل هى كناية عن القوى المتمتعة بها الملائكة للصعود والهبوط بين الاجرام العلوية ، فمن الملائكة من لهم من درجات تلك القوى مثنى ومنهم من له ثلاث ومنهم من له اربع الى آخره والله أعلم

﴿ اَلَّ ﴾ يؤُلّ اَلاًّ طعن وطرد و (اَلّ لونُه) صفا وتألق و (اَلّ الرجلُ) اسرع و (اَلّ العليلُ) يئِل اَلاًّ واَلَلاً وا ليلا اَنّ انينا و (اَلّ الداعى بدعائه) صاح به و (اِلَّ ضرسه) يألّ اَلَلا فسد وتسوس و (اَلَّل الشيء) حدد طرفه و (الاِلّ) الحلف والميثاق والعهد والجار والاصل والعداوة (والاَلّة) السلاح وجميع آلات الحرب و (الأُلّة) الراعية البعيدة المرعى جمعها أُلَلٌ و (الحصان المِئَلّ) السريع

﴿ اَلّا ﴾ حرف تحضيض خاص بالجمل الفعلية الخبرية نحو (الّا تهنئ زيدا)

﴿ اِلّا ﴾ لها أربعة أحوال (أولا) ان تكون للاستثناء نحو (جاء القوم الا صالحا) (ثانيا) أن تكون صفة بمكان غير فيوصف بها و بما بعدها جمع نكرة أو شبهه نحو (عندى عمال الا عمالك) الا انه لا يجوز حذف موصوفها كما قد يكون مع غير . ويوصف بها مع دلالتها على الاستثناء كما قال الشاعر

وكل أخ مفارقه أخوه
لعمر ابيك الا الفرقدان

(ثالثا) أن تأتى للعطف كالواو فى التشريك فى اللفظ والمعنى كقوله تعالى (لئلا يكون للناس عليهم حجة الا الذين ظلموا منهم) وكقوله تعالى (انه لا يخاف لدى المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء)

(رابعا) ان تكون زائدة

﴿ الاَلَم ﴾ الوجع الشديد جمعه آلام و (الأليم) الموجع و (اَلم) يألم ألما أصابه الم و (ألّمه وآلمه) تأليما وايلاما أوجعه (فتألم) أى توجع

﴿ الالماس ﴾ هو فحم نقى وقد تحصل عليه بالصناعة بتنقية الكربون بالوسائط الكيماوية وهو فحم متبلور بلورات منتظمة الاضلاع جداً وسبب انتظام أضلاعه من نفسه هو سريان قانون التماثل عليه وذلك القانون هو (اذا تغير أى جزء من شكل بلورى سري ذلك التغير الى سائر اجزائه

المماثلة) وهو أما عـديم اللون أو وردى أو أخضر أو أصفر أو أسمر أو اسود وأجوده مالا لون له لان تلك الالوان فيها دليل على وجود مواد غريبـة وهو أصلب الاجسام لا يؤثر عليه غـير البورق فان أريد صقله صقل بمسحوقه

يتكون الالماس فى جوف الارض وقد خرج من جوفها مع تلك الصخور بالاحداث الطبيعية ولما كانت تلك الصخور عرضة لفعل السيول واندفاعها فتندفع تلك القطع الالماسـية مع السيول الى الانهار ولذلك يوجد الالماس فيها عادة وهو يوجد فى الهند وجزائر بورنيو وسومترا والبرزيل وجنوب افريقا

يطلب الالماس للتحلى به لصفاء لونه ولمعانه وكسره للضوء بشـدة بصيصه وبريقه وهو يقدر بالقيراط وقدره (٢٠٥) ملى غرام ولا تكون البلورة منه أثقل من قيراط غالبا ويندر منها الكبير الجرم وقد وجـدت قطعة فى جزائر بورنيو تزن ٧٨ غراما وقد وجدوا حديثا اكبر منها

﴿ المانيا ﴾ هى احدى ممالك اوروبا العظمى تحد شمالا ببحر البلطيق والدانيمارك وبحر الشمال وشرقا بالروسيا وجنوبا بالنمسا وسويسره وغربا بفرنسا وبلجيكا وهولانده

(مساحة المانيا) (٥٤٠) الف كيلو متر مربع و (٧٤٣) وعدد نفوسها فى سنة ١٩٠٠ بلغ ١٧٨ ٥٦٣٦٧٦ بنسبة ١٠٤ انفس فى كل كيلو متر مربع . وقـد كان عـدد أهلها قبل قرن من الزمان (٢٢) مليونا فقط

(تجارتها) لالمانيا تجارة واسعة نشيطة تناسب كثرة خطوطها الحـديدية فان لها منها (٥٧٧١٠) كيلو مترا الى سنة ١٩٠٢ وقـد أدخلت تحسينات عظيمة فى خطوط الملاحة سنة ١٨٩٠ فصارت من اكبر اسباب نشاط التجارة الالمانية ويبلغ طولها كله (٢٨٠٠٠) كيلو متر مربع

أما تجارتها الخارجية فقد نمت نموا شغل بال انجلترة ودعاها للتفكر فى وسائل التخلص من مزاحمتها . فقد دلت الاحصاآت أن تجارتها الصادرات ازدادت من سنة ١٨٨٤ الى سنة ١٨٩٩ من طريق البر ٥ فى المائة ومن طريق البحر من جهة اوروبا ٩٠ فى المائة ومن جهة ما بعد المحيط ١٠٣ فى المائة . وهى زيادات فاحشة فى سنين معـدودة توجب أشد القلق لانجلترة التى تتوقف حياتها على التجـارة فى البحار وما

وراءها من الاقطار

أماسفنها التجارية فقد ازدادت حمولتها من سنة ١٨٧٠ الى ١٨٩٧ (٢٥٠) فى المائة أى زادت ضعفين ونصفا بينما فرنسا لم تزدد الا ضعفا واحدا وانجلترة ١٨٥ فى المائة فكانت حمولتها فى سنة ١٩٠١ (١،٩٩٤،٦٤٥) منها (١،٣٤٧،٨٧٥) من أحدث أنواع البواخر

مدينة همبورغ تعمل خمسى هذه التجارة ثم يليها بريم وستين ودانتزيج

وقد بلغت صادرات المانيا سنة ١٩٠٢ (٥،٧١١،٩٧٠،٠٠٠) مارك والواردات (٥،٠٠٦،٧١٠،٠٠٠) مارك . والمارك قيمته فرنك وربع أى نحو خمسة قروش مصرية

أما نوع وارداتها فالحبوب ومتحصلات المستعمرات والمواد الصالحة للنسج والمعدنيات

وأما صادراتها فالحديد والمتحصلات الكيماوية والصوف والفحم والآلات

واكثر علاقات تجارية مع المانيا من جهة وارداتها هى الولايات المتحدة والروسيا والنمسا وانجلتره وفرنسا والهند وهولاندا ولا بلاتا من أمريكا وايطاليا وسويسره

أما من جهة صادراتها فترتيبهم كما يلى انجلترة والنمسا والممالك المتحدة وهولانده والروسيا وسويسره وفرنسا وبلجيكا

(الصناعة فى المانيا) نشطت الصناعة الالمانية بعد حرب سنة ١٨٧٠ و ١٨٧١ نشاطا مدهشا وبلغت غايتها فيما بين سنة ١٨٩٥ و ١٩٠٠ اذ أصدرت فى تلك المدة أوراقا جديدة باثنى عشر مليارا من الماركات (المارك نحو خمسة قروش)

وفى المانيا مناجم غنية يستخرج منها مقادير عظيمة من الفحم الحجرى والحديد . وقد انتج تطبيق العلم على العمل فيها من الصنائع الكيماوية والكهربائية ما يستوجب الاعجاب وقد دل الاحصاء ان قوة المحركات الكهربائية فيها صعدت من (١٠٠٠٠) حصان بخارى الى (١٠٦٠٠٠) فى المدة التى بين سنتى ١٨٩٦ و ١٩٠٠

أما صناعة النسج فمركزها الساكس ووستفاليا وسيليزيا .

ويصنع فيها مقادير كبيرة من البيرة فى بافيير والسكر بقرب همبورغ واثاثات البيوت بقرب برلين

(الزراعة فى المانيا) الزراعة الالمانية متقدمة جدا فهى تستغل تسعة اعشار ارضها

فيستخرج منها مقادير عظيمة من القمح والبطاطس والبنجر بطرق علمية وفيها غابات واسعة تستغل منها أخشاب ذات قيمة كبيرة في التجارة

(جيوشها البرية) تعتبر المانيا اليوم في مقدمة الدول الحربية فقد بلغت الفنون العسكرية في جيشها أقصى ما يمكن ان تصل اليه بالوسائل الحاضرة . وقد ابلغ عدد جيشها في السلم الى نحو (٦٠٠٠٠٠) جندي ويمكن ابلاغه وقت الحرب الى خمسة ملايين جندي وهي قوة هائلة . وقد اضطرت حليفتيها ايطاليا والنمسا الى اتباع هذه السنة في ادخار العدد والعدد ، فلم يسع فرنسا وروسيا الا ان تجارياها في هذا السبيل فحدث من جراء هذا السلام المسلح ضيق شديد على الناس بما تستدعيه هذه الحالة من ضرب الضرائب الجديدة

(سفنها الحربية) يبلغ عدد السفن الحربية عند المانيا اليوم مائتين ما بين مدرعة وطرادة وغواصة وهي سائرة على خطة غريبة بالنسبة لبحريتها ، فهي ترمي الى تكوين اسطول قادر على الوقوف امام الاسطول الانجليزي لتخلفها في نشر سلطانها على الامم المستضعفة فتراها لا تألو جهدا من انشاء السفن حتى توجست انجلترة منها خيفة وقررت ان تنشئ ازاء كل سفينة المانية سفينتين انجليزيتين ولا يدري الا الله ماذا يكون من وراء هذا النشاط المستمر في جمع الاسلحة والسفن والمواد المدمرة

(الحالة المالية في المانيا) تبلغ مالية المانيا نحوا من خمسة مليارات فرنك وديونها نحو عشرين مليار فرنك والمليار الف مليون وهي ليست في غنى انجلتره وفرنسا ولكن نموها السريع ، وخطواتها الواسعة في سبيل العمران سينيلانها في الثروة مثل مركز انجلتره وزيادة كما يتبادر من النظر الى تدرجها في هذا السبيل

(الالمان ودياناتهم ولغتهم) الالمانيون هم أخص الاجناس الجرمانية التوتونية (انظر جرمان) واللغة السائدة عندهم هي الالمانية الا أهل بولونيا فانهم يتكلمون بلغتهم الاصلية ودينهم الغالب المذهب البروتستانتي في المانيا الشمالية والكاثوليكي في المانيا الجنوبية والغربية . والتعليم عندهم اجباري على كل من يبلغ السبع سنين من الجنسين والمعارف العالية في غاية الانتشار والمدارس الجامعة آهلة بفحول العلماء وكبار

الفلاسفة . وللالمان شهرة فائقة فى العلوم الفلسفية ففيهم أكبر قادات المذاهب الاشتراكية والتعاليم السياسية .

أما دور كتبها ومنتديات ادبائها ، ومجامع علمائها وعدد جرائدها ومجلاتها فلا يكاد يدخل تحت حصر فهى من هذه الوجهة تكاد تكون أرقى من أرقى أمة فى أوروبا

أما صفات الالمان فهم قوم اولو بأس وهمة وأقدام وصبر على مغالبة الشدائد ،وتأن وتبصر فى العواقب . وقد اكتسبوا بهذه الصفات ماهم فيه اليوم من المنعة والنفوذ العظيم فى اوروبا

(تركيب المانيا السياسى) الامبراطورية الالمانية مكونة من اربع ممالك وواحد وعشرين دوقية وامارة صغيرة وولايات مستقلة وايالة الالزاس واللورين ، وكل هذه الممالك متعاهدة على تكوين وحدة سموها بالوحدة الالمانية تحت رئاسة اكبر تلك الممالك وهى بروسيا وقد لقب ملك بروسيا امبراطور الالمان . وقد تم ذلك سنة ١٨٧١ وجعل للامبراطورية مجلسان (اولهما) يدعى مجلس الاتحاد الجرمانى وتنتخب أعضاءه الممالك الداخلة فى الوحدة الالمانية وهو مكون من ٥٨ عضوا منهم ١٧ من بروسيا و٦ من بافيير و ٤ من ساكس و٤ من ورتمبرج و ٣ من باد و٣ من هيس . و بالنسبة لأن المانيا لها ١٧ عضوا بهذا المجلس تستطيع أن تعترض على كل تغيير يراد ادخاله على الدستور لأنهم قرروا أن معارضة ١٤ عضوا تكفى لعدم المساس به. وهذا المجلس يرأسه الوزير الاول

اما المجلس الآخر فيدعى الرشستاغ وهو مجلس نواب المملكة عدد أعضائه (٤٠٠) ينتخبون بالاقتراع العام المباشر وليس لهذا المجلس الاسلطة سلبية فانه يستطيع أن يعارض المشروعات التى تعرض عليه فيوقف تنفيذها

أما المجلس الأول فهو تحت نفوذ بروسيا ويتصرف فى القوى البرية والبحرية للمملكة وله تعيين السفراء والقناصل والنظر فى شؤن التجارة والجمارك والبريد والتلغراف والمسكوكات والاوزان والمقاييس وقوانين التجارة والملاحة والعقوبات لجميع الممالك الالمانية

أما بقية الممالك فلها مجالس نيابية خاصة وملوك ووزراء ولكنهم لا يحكمون الا فى شؤنهم الداخلية التى لا علاقة لها

لا بالسياسة العامة ولا بالجيش الكلى ولا بالمالية

أما اختصاصات الامبراطور فهو قائد الجيوش البرية والبحرية وله السلطة المباشرة عليها لانه هو الذى يعين قائدها و يعزله متى شاء وليس ذلك القائد مسؤلا امام أحد سواه

ثم بيده أيضا السياسة الخارجية لانه هو الذى ينتخب رئيس الوزارة وليست الوزارة مسؤلة الا أمامه

اما الحروب فلا يستطيع الامبراطور أن يعلنها الا بأخذ رأى مجلس الوحدة الجرمانية الذى يدعى لديهم بالبندسرات ويكفى فيه الاغلبية البسيطة

(تقسيمات المانيا الادارية) تنقسم الامبراطورية الالمانية الى ٢٦ حكومة مستقلة فى داخليتها وهى :

١] مملكة البروسيا وعدد سكانها (٣٥) مليون نسمة ومساحتها (٣٤٨) كيلو متر مربع وهى زعيمة الوحدة الالمانية وملكها يلقب بأمبراطور الالمان

٢] وست ممالك دونها وهى بافاريا والساكس وورتمبرغ وبادن والالزاس واللورين وهيس (انظر هذه الكلمات)

٣] تسع عشرة حكومة صغيرة لا يزيد عدد سكان كل منها عن المليون وهى (١) غراندوقية مكلمبورغ شو يرين ٦٠٠ الف نسمة (٢) وغراندوقية مكلمبورغ استرالتز ١٠٠ الف نسمة . (٣) وغراندوقية اولد مبورغ ٣٥٠ الف نسمة . (٤) دوقية برنسويك ٣٧٥ ألف نسمة (٥) دوقية انهالت ٢٥٠ الف نسمة . (٦) غراندوقية ساكس التمبورغ ١٦٥ الف نسمة (٧) دوقية ساكس كوبورغ غوتا ٢٠٠ الف نسمة (٨) دوقية ساكس مينتجن ٢٢٠ الف نسمة (٩) امارة شوارز سبورغ رودلستاد ٨٦ الف نسمة (١٠) امارة شوارز بورغ سوندرشورن ٧٥ الف نسمة (١١) امارة روس جريز ٦٠ الف نسمة (١٢) امارة روس سليز ١١٥ الف نفس (١٣) غراندوقية ساكس ويمر ٣٢٠ الف نفس (١٤) امارة شومبورغ ليب ٤٠ الف نفس (١٥) امارة ليب دتمولد ١٢٥ الف نفس (١٦) امارة والدك ٦٠ الف نسمة (١٧) جمهورية همبورغ الحرة ٥٠٠ الف نفس (١٨) جمهورية بريمن ١٨٠ الف نسمة (١٩) جمهورية لوبيك ٧٥ الف نفس

هذا الاحصاء التفصيلى مأخوذ من احصاء صدر قبل نحو عشر سنين ايام كان

تعداد الالمانيين ٤٨ مليون نسمة أما الآن فهى فوق الستة والخمسين مليونا فيجب أن يكون أهالى هذه الغراندوقيات والامارات الصغيرة قد زاد على هذه النسبة

(مستعمرات المانيا) لالمانيا فى غينا من افريقا (كمرون وتوغو) ولها مستعمرة (الجنوب الغربى) من افريقا ومستعمرة (افريقا الشمالية) ولها فى الاوقيانوسية (غينا الجديدة) و(ارض الامبراطورغليوم) و(ارخبيل بسمارك) و(ارخبيل بريطانيا الجديدة) وجزائر (سالمون) وجزائر (مارشال) ولها فى كل جهة من جهات الدنيا مراكز تجارية هامة

(تاريخ المانيا) قلنا ان الالمانيين اصلهم القبائل الجرمانية (انظر هذه الكلمة) وقد ملكهم الرومان هم و بلادهم كما ملكوا سواهم من الامم والشعوب قبل المسيح بعدة قرون فترقت أحوالهم باحتكاكهم بالرومانيين وحصلوا على شئ من المدنية والحضارة فلما ضعف أمر روما واخذت فى الانحلال استقل الجرمانيون وهم الالمانيون ولبثوا على ذلك مدة حتى قام الامبراطور الشهير شرلمان فى القرن الثامن فاسس مملكة جرمانية عظيمة الخطر باسم مملكة الفرنك أو الفرنج . فلما امتد نفوذها وعظم سلطانها منحها البابا لقب الامبراطورية الرومانية الغربية و بعد معاهدة (فردان) زال حكم شرلمان عن جرمانيا واستقلت هى بنفسها وصارت ملوكية انتخابية وكان أول من انتخب ملكا عليها (هنرى دوساكس) ثم خلفه ابنه (اوتون) الملقب بالكبير سنة (٩٣٦) م فكبر شأن جرمانيا فى ايامه واحدث دويا عظيما باسمه فى السياسة العامة ولا سيما بعد ان فتح ايطاليا فلقب نفسه بالامبراطور كما فعل شرلمان من قبله وصار اسم مملكته فى المخاطبات السياسية رسميا (الامبراطورية الرومانية الجرمانية المقدسة) وفى سنة ١٠٢٤ انقرضت عائلة ساكس هذه وخلفتها عائلة فرنكونى وتاريخه مملوء بالمنازعات بينه و بين البابوات رؤساء الديانة النصرانية. فانه ماتولى سنة (١٠٥٦) م حتى ثارت بينه و بين البابا (غريغوار) حروب دموية هائلة لانه أراد ان يخضع البابا لحكمه ويريد البابا ان يكون الامر بالعكس اى ان الامبراطور يكون هو الخاضع له ، فتذرع الرجلان بكل ما يستطيعان من حول وحيلة فجمع الامبراطور جيوشه الجرارة وجنوده المدربة

وأثار البابا عليه الشعوب من الوجهة الدينية فكانت الحروب بينهما سجالا ، ولم ينل أحدهما من الآخر منالا ، ولكن النتيجة لهذه الحروب كانت اضعاف الامبراطورية الجرمانيـة رويدا رويدا وتمهيد الطريق لاسترداد ايطاليا لاستقلالها المسلوب

ثم خلفه ابنـه (هنرى الخامس) وكانت ايامه كايام أبيـه حروبا مستعرة بينه و بين البابا

ولما آل الملك الى الامبراطور (فريدريك باربوروس) من سـنة (١١٥٢) الى (١١٩٠) وهو من عائلة جـديدة اسمها هوها نستوفن وقعت بين المسلمين والمسيحيين حرب من الحروب الصليبية فاتحد فريدريك وفيليب اجوست ملك فرنسا وريشار قلب الاسـد ملك انجلتره على محاربة السلطان صلاح الدين الايوبى واستخلاص بيت المقدس منـه فحدثت الحرب الصليبية الثالثة فغرق الامبراطور فريدريك فى بعض الانهار وهو يسبح فيه وتمزقت الجيوش المتحدة شذر مذر

كان تاج المانيا انتخابيا الى ذلك العهد فلما تولى بعده ابنـه هنرى السادس جعل التاج وراثيا

فى سنة (١٥١٩) عين الالمانيون الملك شرلكان ملك اسبانيا امبراطورا عليهم لانه كان له حق فى تاج المانيا لقرابته من العائلة المالكة وكان شرلـكان حاكما على ايطاليا أيضا فتداخـله عجب بقواه وأراد ان يخضع أوروبا كلها لصولجانه فلم يجد من عقبة امامه الا الملك فرنسوا ملك فرنسا فاحتك به ليخلوله الجو فأعلن عليه أربع حروب دافع فيهـا فرنسوا عن بيضة بلاده أحسن دفاع ، ثم رأى انه لايفـل الحديد الا الحديد فطلب مساعدة تركيا فامدته بمددها وزادت فى تداخلها فى أمر هنكاريا فثارت لذلك ثائرة شرلـكان وكبر عليه هذا الامر فوجـه اسلحته نحو السلطان سليمان فقهره الملك العثمانى فى وقائع متوالية ولم يزل يكتسح جيوشه حتى وضع الحصار على فينا عاصمة بلاد النمسا ثم رفع الحصار عنها ورجع الى بلاده . فخابت آمال شرلـكان

فى أيام هذا الامبراطور ظهر المذهب البروتستانتى فى بلاده بدعوة القس المدعو (لوتير) فانتشر فيها انتشارا سريعا وتعدى الى غيرها من البلاد كهولاندا وانجلترة وغيرها ولم يستطع الامبراطور أن يحرك ساكنا ضد

هذه الانقلابات الدينية لانه كان فى شغل شاغل من مطامعه الملكية . فلما عاد منها بخفى حنين وجد المذهب البروتستانتى قد انتشر فى بلاده وما يجاورها وتقلص نفوذ البابا بالمرة فاجتهد فى اضطهاد البروتستانت لحملهم على الرجوع الى الكاثوليكية وتشدد فى ذلك حتى اعجزهم ثم رجع فأعطاهم امتيازات كثيرة

وفى عهد الامبراطور فرديناند الذى كان سنة (١٦١٩) م حصلت الحروب المسماة حروب الثلاثين عاماوسببها أنه اكثر التعدى على البروتستانت فاضطرت بعض الدول لان تحامى عن أبناء ملتها فلم تنجح منها الا مملكة السويد اذ انتصرت على المانيا مرارا واتحدت فرنسامعهاوانتهت تلك الحرب سنة (١٦٤٨) م

ثم تولى بعده ابنه ليو بولد الاول فحدثت فى أيامه حروب عنيفة بينه وبين الاتراك فهزموه هزائم متوالية حتى أوصلوه مهزوما الى فينا ولكنه بعد هذا كله انتصر عليهم فاضطرهم الى الرجوع عنها

وفى سنة (١٧٩٣) م كان فرنسوا الثانى ملكا على جرمانيا فاستقال منها وا كتفى بملك أوستريا فبقيت جرمانيا بلا أمبراطور محكومة بملوك كثيرين مستقلين عن بعضهم

ولما جاء نابليون الأول لاشى (الامبراطورية الجرمانية الرومانيةالمقدسة) وأقام مقامها (وحدة نهر الران) وجعل نفسه زعيما لها . فلما نفى نابليون . وتألف مؤتمر فينا تقرر فيه أن تؤلف من الممالك الجرمانية وحدة تدعى (الوحدةالجرمانية) وكان ذلك سنة ١٨١٥ تحت زعامة النمسا

ولكن الروسيا وهى اكبر مملكة فى الوحدة الجرمانية كانت تميل لأن تجعل هذه الوحدة تحت زعامتها فتحايلت على أن تشتبك مع النمسا فى حرب فكان ما ارادت سنة ١٨٦٦ وساعدتها ايطاليا فانهزمت النمسا وانحلت الوحدة الجرمانية

لما انتهى الامر الى هذه النتيجة أخذت بروسيا فى ايجاد وحدةجديدةتحت زعامتها وكان المدبر لهذه المسائل الخطيرة الملك غليوم الأول ملك بروسيا ووزيره المشهور البرنس بسمارك . فاحدثا وحدة جديدة تشمل ممالك المانيا الشمالية ، وأما الممالك الجنوبية فا كتفت بعقد معاهدات دفاعية هجومية مع بروسيا

ولكن رأى الملك غليوم ووزيره

بسمارك ان هذه الوحدة لا تثبت ولا تستقر الا بحرب تشهر على فرنسا وتكون فرنسا نفسها معلنتها . فاحتال بسمارك على اجبار فرنسا على اعلان الحرب بحيلة ، وهو أنه افتعل تلغرافا على الملك غليوم نسب اليه فيه أقوالا مهينة بشرف فرنسا لم يقلها، وكان على فرنسا اذ ذاك الامبراطور نابليون الثالث فعز عليه أن لا يغسل عن شرف فرنسا هذه الوصمة بقوة السلاح وتداخله العجب بقوته ولم يفطن لخديعة بسمارك فأعان الحرب على البروسيا

دامت هذه الحرب سبعة أشهر وكانت كلها هزائم لفرنسا رغما عما أظهره الفرنسيون من مدهشات الحماسة الوطنية وباهرات الشعور بالكرامة القومية . وكان الفاصل لهذه المنازعة العنيفة ان سلم القائد (بازان) بخيانة فى مدينة (ميتز) ووقع الامبراطور نابليون اسيرا مع (٢٤٠٠٠) جندى من جنوده فى سيدان . وتقدمت الجيوش الالمانية حتى حاصرت باريس حصارا عنيفا جدا حتى أ كل أهلها ما لا يؤكل من الحيوانات والنباتات ثم دخل الجيش الالمانى فاخترق المدينة وأقام فى ثكناتها فاضطرت فرنسا لأن تعلن الجمهورية الثالثة وهى الموجودة الآن وتتخابر فى الصلح مع البروسيا ، فاستتب السلام بين الامتين على أن تتنازل فرنسا لالمانيا عن مقاطعتى الالزاس واللورين وان تدفع لها غرامة حربية قدرها خمسة مليارات فرنك

فأصبحت بروسيا زعيمة الوحدة الالمانية كلها من ذلك الحين سنة (١٨٧١)م ولقب ملكها امبراطور الالمانيين فى قصر (فرساى) بباريس

* * *

(التنافس بين المانيا وانجلترة) انجلترة من عهد القائد كروميل الذى وضع آساس عظمة انجلتره البحرية فى القرن السابع عشر لم تعهد منافسا فى البحر أشد شكيمة من المانيا

ليست المانيا بالدولة التى تستدعى حياتها السياسية وجود اسطول قوى تحت تصرفها كانجلتره وفرنسا وايطاليا مثلا لان شواطئها البحرية قليلة تكفيها القوة المناسبة لها ، ولكن المانيا ثرية الارض بالمناجم فيستخرج منها الفحم الحجرى

والحديد بكميات كبيرة جدا تمكنها من ان تكون أمة صناعية من الطبقة الاولى ، ولكن ماذا يفيدها ان تكون كذلك وليس لها مصارف فى الخارج تصرف فيها هذه المصنوعات العظيمة ؟

المنافسة فى السعر والجودة والسرعة لاتكفى وحدها فى تغليب بضاعة أمة على بضاعة أمة أخرى بل الاستعمار والتداخل فى شؤن الامم المستضعفة هو العامل الاكبر فى ترويج تلك الصنائع فى اطراف البلاد . وقد تيقظت المانيا لهذا الشأن فى الزمن الاخير بعد ان ذهبت انجلتره وفرنسا وهولاندا بطيبات أمريكا والاقيانوسية وافريقا فلم يبق امامها الاباب واحد ان فتح لها اعادت حادثة كبيرة من حوادث التاريخ وهى ان ترث انجلتره في مستعمراتها كما ورثت انجلتره وفرنسا اسبانيا والبرتغال

ولكن انى لها ذلك والامر يحتاج الى قوى بحرية توازى القوى الانجليزية أو تفوقها ؟

اندفعت المانيا لانشاء السفن الحربية وكان امبراطورها الحالى غليوم الثانى هو الروح المدبر لهذه الحركة وحدث من جراء الاعتمادات الكثيرة للبحرية فى الميزانية ازمات برلمانية خطيرة حل لها البرلمان مرارا واظهر الاشتراكيون من المقاومة مالا يوصف ، ولكن ارادة الامبراطورية الحديدية تغلبت على كل هذه المقاومات واقرت الامة على خطة الحكومة ، واندفعت المانيا بكليتها فى انشاء السفن حتى أصبح لديها منها قوى لا يستهان بها ، فارتفعت طفرة الى الدول البحرية الكبرى بعد ان كانت قبل سنين معدودة من الدول الثانوية فى البحر ، ويقول العارفون أن الحروب البحرية المستقبلة سيكون اكثر اعتمادها على السفن الضخمة المسماة بالدريدنوت التى تتكلف السفينة منها من مليونين من الجنيهات الى ثلاثة ملايين ، وسيصبح لدى المانيا منها سنة ١٩١٢ تسع عشرة سفينة ولدى انجلتره اثنتان وعشرون والله بالمستقبل عليم

﴿ اله ﴾ الاله المعبود جمعه آلهة و (الإلاهة) اسم من أسماء الشمس أطلقوه عليها من باب التعظيم لها و (الالاهة والإلاهية والأُلوهة والأُلهانية) الأُلوهية و (أَلِه) يأْلَه إِلاهة عَبَدَ عبادة . وأَلَه يأْلَه أَلْها مثله و (أَلِه يأْلَه أَلَها تحير) و (ألّهه) عبده واتخذه الها و (تألّه) ادعى الالوهية . وتألّه ايضا بمعنى تعبّد وتنسّك . و (استأله) تشبه بالاله

و (اللهم) يستعمل للنداء واصله يا الله حذف حرف النداء وعوض عنه ميم مشددة . وقد يستعمل لتمكن الجواب فى نفس السامع نحو : اللهم نعم ويستعمل أيضا اذا قصد استثناء أمر بعيد الحصول نحو قولك ان فلانا سيكافأ على عمله اللهم الا اذا حاد عن جادة الصواب

﴿ الله ﴾ عَلَم على الخالق سبحانه وتعالى وهو اشهر اسمائه وله الاسماء الحسنى

العقيدة بوجود الخالق فطرة فطرت عليها النفس الانسانية أو هى فى مرتبة العلوم الضرورية التى تحصل للانسان كثمرة من ثمرات مواهبه العقلية

فمن المعارف الانسانية الضرورية ان كل شيء له علة توجده أو صانع يصنعه فاذا نظر الى الكون واستعرض مافيه من الكائنات حدث له علم ضرورى بان هذه الكائنات لم توجد اتفاقا فلا بد لها من موجد أوجدها

هنا يستوى الطفل والشيخ والجاهل والعالم ولو وقف الناس عند هذا الحد من الاعتقاد بالخالق لما اختلفوا فى اديانهم ، ولا تشاكسوا فى مدركاتهم ، ولما اتخذوا الاديان أسباب شقاق ونزاع ولكنهم أرادوا ان يعرفوا حقيقة ذلك الخالق فاختلفوا وكيف لايختلفون ولكل عقل ورأى ونظر وطريق استدلال وهوى ؟

نظروا فقال قوم انه أرواح تمثلها الاصنام والاوثان ، وقال آخرون انما تمثلها الشمس والكواكب . وذهب آخرون الى انمظاهرها قوى الطبيعة ومال غيرهم الى انه اله واحد جالس فى السماء ، ورأى سواهم انه حل فى أجساد بعض أهل الارض وافترض آخرون افتراضات أخرى سخروا لها عقولهم فحدث الخلاف بين الناس لتعديهم حدود فطرتهم ، وجولانهم فى مجالات لم يخلقوا للجولان فيها

نزل القرآن آخر الكتب والناس من عقائدهم فى حرب مستعرة ومن

معقولاتهم في متناقضات محيرة فقال للانسان « فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون »

وقال : « الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شيء »

وقال : قل أتحاجوننا فى الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم »

ولما كان الانسان لا يقف من معقولاته عند حد تطرف بعض أفراده من الفلاسفة والمفكرين فأنكروا وجود الخالق وزعموا ان الكون قديم وان ليس فيه غير المادة ونواميسها الازلية الابدية وسرت تعاليمهم الى بعض الجهال فألحدوا بالله واستتبع الحادهم خروجا على نظام الخليقة ، وتعديا على حقوق الغير فتصدى الفلاسفة قديما وحديثا للرد على هؤلاء الملحدين ولا بد لنا من ايراد الكثير مما قالوه فى هذا الكتاب ليكون مرجعا يرجع اليه من يريد استعراض مواهب الحكماء فى هذا الامر الجدير بالعناية والنظر ثم نتبع ذلك بمذهبنا الخاص فى هذا الباب ان شاء الله . ونحن قبل ان نخوض لجة هذا البحث الخطير نأتى على كلمات لكبار الفلاسفة في هذا الصدد فنقول :

قال الفيلسوف اليونانى ابيكتيت : « العقيدة بالله يجب ان تكون مستمرة كاستمرار التنفس »

وقال الفيلسوف باسكال : « الخالق كرة لا نهاية لها ، مركزها فى كل مكان ومحيطها ليس له مكان »

وقال هو ايضا : « كل شيء غير الله لا يشفى لنا غايلا »

وقال شاتوبريان : « لم يتجارأ على نكران الله غير الانسان »

وقال لامنيه : « الكلمة التى تجحد الخالق تحرق شفة المتلفظ بها »

وقال هو أيضا : « البحث عن شيء خارج عن الله هو البحث عن العدم المحض »

وقال لوكوردير : « الله هو الشمس الوحيدة التى تمد اشعتها الخالدة الوجودات »

وقال فيو : « الله عليم بكل شيء متصرف فى كل شيء ومدير لكل شيء ادارة الرب المطلق السلطة »

وقال جوردان : « الله هو الناموس الازلى الثابت الذى تستمد منه الكائنات وجودها وترقيها »

وقال هو أيضا : « الله هو كل ما هو موجود »

وقال ش . جوتييه : « الجمال في حقيقة معناه هو الله »

وروت دائرة معارف القرن التاسع عشر عن العلامة الاقتصادى برودون انه قال :

« إنى لا أعرف الها ، لان ذلك من الامور الغامضة »

وقال : « كل من يكلمنى عن الله انما يقصدنى فى دراهمى أو حريتى »

ثم روت عنه ما يناقض هذا كقوله :

« الله ظل الضمير الانساني سابقا على باحات التصور »

وكقوله :

« الله هو الكائن الذى لا يدرك ولا يوصف ومع هذا فهو ضرورى »

وكقوله : ان ضمائرنا قد شهدت لنا بوجود الله قبل ان تكشفه لنا عقولنا »

ونقلت عنه دائرة المعارف ما هو أشد فى الالحاد مما يدل ظاهره على ان الرجل شديد العداء لهذه العقيدة فلما انتشر هذا الجزء الذى يشمل لفظة (الله) ورأى أقواله ممثلة فيه كتب الى لجنة تحرير الدائرة يخبرها انه ليس ملحدا بالله كما تدل عليه بعض ألفاظه وانما هو يقصد ان رجال الدين يتخذون العقائد احابيل لصيد حطام الدنيا واستغلال عقول البسطاء ، فوافق ذلك ما روى عنه من العبارات المفيدة لايمانه

وقال لامارتين : « ان ضميرا خاليا من الله كالمحكمة الخالية من القاضى »

وقال بيلوتان : « الله هو الحياة العامة فهى الاصل والمرجع لكل حياة »

وقال توريه « الله كل شىء وكل شىء هو الله »

بعد هذا يحسن أن نورد براهين أشهر الفلاسفة أقدمين ومحدثين على وجود الخالق ثم نتبعها برأينا الخاص فنقول :

(براهين سقراط) سقراط فيلسوف يونانى كان عائشا قبل عيسى عليه السلام بنحو أربعة قرون

قال المسيو بوشيت فى كتابه المسمى (التذكرة فى تاريخ البراهين على وجود الخالق) قال :

ان اعتقاد الافراد والنوع الانسانى باسره فى الخالق اعتقادا اضطراريا قد نشأ قبل حدوث البراهين الدالة على وجوده . ومهما صعد الانسان بذاكرته فى تاريخ طفوليته

فلا يستطيع أن يجـد الساعة التى حدثت فيها عقيـدته بالخالق ، تلك العقيدة التى نشأت صامتـة وصار لها اكبر الآثار فى حياته . فقد حدثت هذه العقيدة فى أنفسنا ككل المدركات الرئيسـية على غير علم منـا ، ولا شك أنها تحت تأثير الاغانى الاموية والدروس التهذيبية الاولى قد نمت تدريجا ، وزادت نموا فى أدوار الحياة ، سواء بالدرس والبحث أو بالتغييرات التى تحدثها الاحوال على أرق عواطفنا . وكل ما يحدث فى طفولة الانسان يحدث نظيره بالضبط فى طفولة الامم ، سواء اعتبرنا ذلك فى أول الخليقة أو درسناها فى الازمنة القريبة منا حيث تجتمع قبائل وثنية ذات تقاليد خرافية على ديانة جديدة . فنى الحالة الأولى يرينا التاريخ الناس حاملين عقيدة فطرية على وجود قدرة خالقة وحافظة للعالم ، وحاكمة بين الناس بالعدل تـكافىء على الحسنة والسيئة سواء فى هذه الدنيا أوفى الحياة المستقبلة .

« فى هذا الدور لم تظهر الشكوك بأى مظهر من مظاهرها ، وعلى ذلك فلم تك من حاجة تدعو الى ظهور البراهين المثبتة لوجود الله

« وفى الدور الثانى لم تظهر الحاجة أيضا الى الاستدلال على وجود الخالق بالبرهان والعقل والفكر . والرجال الذين يتصدون لنشر هذه العقيدة جعلوها أرقى من أن يجادل فيها وأيدوا دعاويهم باحداث المعجزات أو بالانتصارات الباهرة

« من هذا القبيل كان فى الازمنة المتقدمة زوروواستر وموسى ومشرعو المصريين القدماء الخ وقريبا منا عيسى ومحمد . فنى المسألة الخاصة التى تشغلنا اليوم لم تستفد البراهين على وجود الله شيئا من زوروواستر ولا من موسى ولا من مشرعى المصريين فقد اكتفى الجميع باعلانهم أنهم رسل الله الى خلقه . وقد خلفهم عيسى ناهجا خطة الاسرائيلية فقرر عقيدة وجود الخالق تقريره لامر لا نزاع ولا يصح النزاع فيـه . ولم يشك لحظة فى أن هذه العقيدة يقول بها جميع الذين ارسل اليهم على السواء . أما محمد فقد بنى العقيدة بوجود الله ووحدانيته على انقاض العقيدة المشوشة بتعدد الالهة التى كان يدين بها العرب والتى أخذ على عهـدته مكافحتها ، ولـكنه فى مواعظه المختلفة لم يظهر بمظهر من يريد أن يعطى على هـذه المسألة البرهان الدقيق . فقرر

الحقيقة وطالب بالاعتقاد بها وأمر منها بما أمر وفرض فيها ما فرض ، ولم يظهر منسه أو لم يكد يظهر منه أنه مال لسد حاجة العقل منها بطريق منطق أوجدلى» انتهى كلام المسيو بوشيت

قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر :

« فليس لنا اذن أن نبحث عن أدلة وجود الخالق بطريقة دقيقة فى الكتب المقدسة الهندية والفارسية والاسرائيليـة والمسيحية والاسلامية . ومع ذلك فانا ان لم نصادف فيها برهانا منطقيا على وجود الخالق فلن يفوتنا أن نعترف بأن هـذه العقيدة فى تلك الكتب تعبر عن العلل التى تنبنى عليها، باعتمادها على أصل سبب الكون وغايتـه ، وهو الاصل الذى يعتبر بداية للبرهان الذى يدعى بالطبيعى الالهى .هذا البرهان الذى قال عنه الفيلسوف (كانت) انه يستحق الالتفات والاعتبار ، وانه أقدم البراهين وأشيعها يلبس فى الكتب المقدسة حلة هى الى أن تكون شعرية أقرب منها الى أن تكون فلسفية .ولكن يمكن أن يقال ان هذا البرهان هو روح الايمان الذى أثر على عقول الجماهير وأسس سلطة الداعين اليه وان لم يلحظ أو يظهر تمام الظهور » انتهى كلام دائرة المعارف

نقول ليس بحط من قـدر الـكتب المقدسة أن لا يأتى فيها الدليل على وجود الخالق لابسا حلة منطقية جدلية فان تلك الـكتب انزلت لتؤثر على العقول من جهة ارقى من الادراك ، ولذلك كان تأثيرها ا كبر من تأثير الفاسفة التى تفتخر بالمنطق والعلوم الجدلية ، بل لو جاءت للامم بتلك الآلات الـكلامية المصطنعة لما تعدى تأثيرها تأثير فلسفة ارسطو او أفلاطون وليس هـذا المقصود من ايحائها

على ان القرآن الكريم قد اختص من بين الـكتب السماوية بما يعتبر أنه اصل ادمغ البراهين الجدلية فقد قال تعالى :

« افى الله شك فاطر السموات والارض »

فأنت ترى أنه جاء فى هذه الآية الكريمة بالاصل الذى استمدت منه أقوى البراهين وجودها وهى البراهين التى يعبر عنها الفلاسفة بالسببية ، فـكأنه قال اذا لم يكن الله فمن فطر السموات والارض

وقد قرأنا فى مجلد سنة ١٨٩٣ من مجلة الـكوسموس بحثا كتبه الاستاذ مومنيه يثبت به وجود الخالق فقال ان افترضنا بطريقة تعلو عن متناول العقل ان الـكون

خلق اتفاقا بلا فاعل مريد مختار وان الاتفاقات المتكررة توصلت الى تكوين رجل ، فهل يعقل ان الاتفاقات أو المصادفات تكون كائنا آخر مماثلا له تماما فى الشكل الظاهرى ومباينا له فى التركيب الداخلى وهو المرأة بقصد عمارية الارض بالناس وادامة النسل فيها ؟ قال أليس يدل هذا وحده على ان فى الوجود خالقا مريدا مختارا أبدع الكائنات ونوع بينها وغرز فى كل نوع غرائز ومتعه بمواهب يقوم بها أمره ، ويرتقى عليها نوعه

نقول ان هذا البرهان الذى ظن الاستاذ مومنيه ، انه أول من استلفت الانظار اليه ، مستمد من قوله تعالى : « ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة »

فاذا لم يكن فى القرآن براهين منطقية مبنية على اسلوب صناعى ففيه أرقى من ذلك كما ترى فى قالب يستهوى المدارك والارواح معا . ألا يرى القارئ معى ان قوله تعالى : « اخلقوا من غير شيء أم هم الخالقون » ينطوى على اصول جمهور كبير من البراهين التى يسميها الكتاب منطقية أو جدلية ؟

لنرجع الى ما كنا فيه من التصدى لايراد براهين سقراط الفيلسوف

سقراط كان يحب أن تنتشر فلسفته بين الناس لتكون قاعدة سيرهم ولذلك كان يحسب لعقائدهم وأوهامهم حسابا ليقتادهم منها

قال اكسونوفون فى كتابه (مذكرات اكسونوفون)

« سأذكر هنا المحادثة التى حادث بها سقراط ارستوديم بخصوص الالوهية . وذلك انه علم ان ارستوديم هذا لم يقرب للآلهة قربانا ولم يؤد لها صلاة ولم يستخرها فى اموره ، وقد غلا حتى انه كان يهزأ بمن يراعى هذه الاعمال . فقال له :

قل لى يا اريستوديم أيوجد رجال تعجب بهم لمهارتهم ، وجمال صنائعهم ؟

اريستوديم — نعم حقيقة

سقراط — أخبرنى عن أسمائهم

اريستوديم — اعجب فى الشعر القصصى بهومير وفى الديثيرانب بميلانبيد ، وفى المراثى بسفوكل ، وفى صناعة التماثيل ببوليكتيت ، وفى التصوير بزوكسيس

سقراط — أى الصناع فى نظرك أولى بالاعجاب ، آلذى يخلق صورا بلا

عقل ولا حراك ، ام الذى يبدع كائنات ذات عقل وحياة

ارستوديم — وحق جو بتير ان اولاهما بالاعجاب هو الذى يبدع الكائنات المتمتعة بعقل وحياة اذا لم تكن هـذه الكائنات من نتائج الاتفاق

سقراط — ولكن أى الكائنات أولى أن تعتبرها من نتائج الاتفاق أو من نتائج الادراك ، آلتى غايتها ظاهرة أم التى منافعها مشكوك فيها

ارستوديم — من العدل أن أقول ان الكائنات ذات النفع هى أولى بأن تنسب الى عمل الادراك

سقراط — ألا ترى ان الذى فطر الناس قد أعطاهم ما لديهم من الاعضاء لغايات ومقاصد خاصة ، فأعطاهم الاعين للنظر ، والآذان للسمع ، وما ذا كانت تجدينا الروائح ان لم تكن لنا أنوف . وهل كنا نشعر بمرارة المر وحلاوة الحلو ان لم تكن لنا السنة تميز بين هذه الطعوم ؟ ثم ألا ترى من دلائل التبصر والحيطة ان تكون الاعين لرقتها وسهولة تأثرها قد متعت بالاجفان تقفل وتفتح بالارادة وتنسدل على العينين وقت النعاس ، وقد حليت اطرافها بأشبه شىء بالغربال من الرمش ليحميها شر الرياح ، وان الحواجب قد وضعت لتمنع تساقط العرق اليها ، وان الآذان خلقت قابلة لتمييز جميع الاصوات بدون ان تمتلئ قط . الى ان قال . كل هذه الاعمال التى تدل على تبصر واحتياط الى أى شىء تعزوها الى الاتفاق أم الى الادراك

ار يستوديم — لا وحق جو بتير ان هذه الاعمال اذا نظر اليها الانسان تدل على ان قد صنعها صانع يحب الكائنات الحية

سقراط — وماذا تقول فى الميل المودع فى النفوس للتناسل وفى الحنان المخلوق فى قلوب الامهات للهيمنة على فلذات أكبادهن ، وفى الخوف الموجود فى تلك الكائنات من العطب ؟

ارستوديم — لا شك ان كل هذا يدل على انه اختراع كائن قرر خلق الحيوانات

سقراط — اتعقل انك وحدك قد تحليت بعقل وادراك ، وأنت كما تعلم لا تقارن بشىء من الوجود ، وان هـذه المخلوقات كلها المتمتعة بادراك مثلك لا تحتاج لعقل يرتب علاقاتها ، ويقيم أمرها على قاعدة النظام

ارستوديم — انا انكر ذلك وحق

جو بتير فانى لا أرى ذلك الصانع كما أرى الصناع من الناس

سقراط ـ انك لا ترى كذلك روحك التى تتسلط على أعضائك ، فهل تستطيع أن تقول أن جميع أفعالك صادرة بلا عقل ولا ادراك بل بالاتفاق ؟

***

كانت نتيجة هـذه المجادلة اعتراف ارستوديم بوجود الصانع، ولكنه كان يتخيل أن الله اكبر من أن يتقاضاه العبادة فرد عليه سقراط والزمه الحجة وليس هـذا البحث من غرضنا الآن فنرجئه الى كلمة عبادة

(براهين أفلاطون) استدل أفلاطون على وجود الخالق بالبرهان الذى يدعى بالسببى فقـال فى كتابه المسمى (تيميه)

« من البـديهى أن كل حادث له سبب أحدثه ، ولا يعقل حدوث شيء بلا سبب . ومن المعلوم بالضرورة ان العالم حادث لانه مشاهد ومحسوس ومادي، وكل هذه الصفات محسوسة فيه . ولما كان كل ما هو محسوس ممكن ادراكه بواسطة الحواس فهو حادث ومصنوع . فيكون الوجود وهو اجمل الاشياء الحادثة له سبب أحدثه هو اكمل الاسباب كلها »

(براهين ارسطو) ارسطو أشهر فلاسفة اليونانيين وهو تلميذ افلاطون (٣٨٤ـ٣٢٢) ق م قال فى اثبات الخالق فى كتابه المسمى اثولوجيا

« الجوهر على ثلاثة أضرب اثنـان طبيعيان وواحـد غير متحرك . انا وجدنا المتحركات على أثر اختلاف جهاتها وأوضاعها ولا بد لـكل متحرك من محرك ، فاما أن المحرك يكون متحركا فيتسلسل القول ولا ينحصر ، والا فيستند الى محرك غير متحرك ولا يجوز أن يكون فيه معنى ما بالقوة فانه يحتاج الى شيء آخر يخرجه من القوة الى الفعل ، فالفعل اذن اقدم على ما بالقوة ، وكل جائز وجوده ففى طبيعتـه معنى ما بالقوة ، وهو الامكان والجواز ، فيحتاج الى واجب به يجب ، وكذلك كل متحرك فيحتاج الى محرك ، فواجب الوجود بذاته ذات وجودها غير مستفاد عنه بالفعل وجائز الوجود له فى نفسه ، وذاته الامكان

(اثباته الوحدانية) ثم قال فمحرك العالم واحد لان العالم واحد ، ولو كان كثيرا لحمل واجب الوجود عليه ما على غيره بالتواطؤ فيشملها جنسا ، وينفصل أحدهما عن الآخر نوعا ، فتتركب ذاته من جنس وفصل ،

فيسبق أجزاء المركب على المركب سبقا بالذات ، فلا يكون واجبا بذاته

(عقل واجب الوجود) ثم قال ان واجب الوجود هو عقل لذاته ، لانه مجرد عن المادة، منزه عن اللوازم المادية فلاتحتجب ذاته عن ذاته ، أما كونه عقلا لذاته فلانه مجرد لذاته ، فهو يعقل ذاته ، ومن ذاته يعقل كل شيء ، فهو يعقل العالم العقلى دفعة واحدة من غير احتياج الى انتقال وتردد من معقول الى معقول ، وانه ليس يعقل الاشياء على انها امور خارجة عنه كما نعقلها نحن بل يعقلها من ذاته وليس هو عاقلا وعقلا بسبب وجود الاشياء المعقولة ، بل الامر بالعكس أى أن عقله للأشياء قد جعلها موجودة ، وليس له شيء يكمله فهو كامل بذاته مكمل لغيره ، ولما كان هو لم يزل ولن يزال موجودا بالفعل فيجب أن يكون له من ذاته الامر الا كمل الافضل

(واجب الوجود لا يتغير) ثم قال أن واجب الوجود لا يتغير لأن انتقاله عن حالته يكون الى الشر لا الى الخير : لأن كل رتبة هى دون رتبته و كل شيء يناله هو دون نفسه

***

هـذه أصول براهين الاقدمين فى اثبات الخالق جل وعز وقد نحا العرب نحوهم وحذا فلاسفة القرون الوسطى فى اوروبا حـذو العرب فلم تزد البراهين على وجود الخالق على ما كانت عليه قبل عيسى عليه السلام بنحو أربعـة قرون . فلما ظهرت بوا كر العلم فى اوروبا فُتح على العقول ببراهين جديدة رأينا أن نلم بها على ترتيب حدوثها وأول من جاء بشيء جديد فيها العلامـة الكبير (ديكارت) الفرنسى (١٥٩٦ — ١٦٥٠) م

ديكارت هذا حول وجهة الفلسفة وجدد قواعدها فبعد أن كانت مستقرة على مذهب أرسطو اقعـدها على قاعدة العلم الصحيح المجرد عن الظنون والمسلمات التى ما أنزل الله بها من سلطان فجعل أساس الفلسفة الشك ودليلها الوضوح والجلاء

وقد جرى فى استدلاله على وجود الخالق على سنة لم يجر عليها أحد ممن سبقه فجرد نفسه من جسمانيه وأخذ يبحث عن الحقيقة فى أعماقها لا فى الوجود الخارج عنه ، ليصل الى الحق بذاته لا بوسائل خارجة عنه . فلم يسائل الوجود عن صانعه ، ولم يناج العوالم عن عللها ، بل اقتصر على نفسه ورغب

أن ينكشف له ما غمض عليه منها هي وحدها دون سواها

فأعطى على وجود الخالق أدلة ثلاثا كلها أدلة نفسانية

(اولها) قال انى مع شعورى بنقص ذاتى أحس فى الوقت ذاته بوجوب وجود ذات كاملة وارانى مضطرا للاعتقاد بان هذا الشعور قد غرسته فى ذاتى تلك الذات الكاملة المتحلية بجميع صفات الكمال ، وهى الله

(ثانيها) قال ديكارت : انى لم اخلق ذاتى بنفسى والا فقد كنت أعطيها سائر صفات الكمال التى ادركها . اذن أنا مخلوق بذات أخرى ، وتلك الذات يجب أن تكون حائزة جميع صفات الكمال والا اضطررت أن اطبق عليها التعليل الذى طبقته على نفسى

(ثالثها) قال ديكارت ان عندى شعورا بوجود ذات كاملة لا يفترق فى الوضوح عن شعورى بأن مجموع زوايا أى مثلث تساوى زاويتين قائمتين . اذن فالله موجود

(طريقة ديكارت فى الاستدلال)

عند ما حاول ديكارت البرهنة على وجود الخالق وضع هاتين المسألتين وهما : هل يوجد اله ؟ وما هو ذلك الاله ؟

فأراد أن يتأدى بالبحث الى حقائق ثابتة لا الى خيالات ذهنية ، فأداه هذا الميل الى امتحان ذاته اولا فرأى ان ذهنه محشو بحشو رث من عقائد وتقاليد ووراثات. قال فأردت ولو مرة فى حياتى ان اتخلص من هذه الاحمال الثقيلة وان انظر مجردا عن كل وراثة ان كنت اريد ان اصل لحقائق ثابتة من العلم

سلك ديكارت هذا المسلك فشك فى كل شيء ، فى السماء التى تظله ، وفى الارض التى تقله ، وغلا حتى شك فى القوانين الرياضية التى هى اثبت المعلومات البشرية ،

يتبادر للذهن من هذا ان ديكارت انجر مع تيار شكوكه فلم يستقر على حقيقة ما ، وهو غير الذى حصل له ، فقد اتبع من مجموع هذه الشكوك عيون الحقيقة الصافية فقال :

« ان فى هذه الشكوك كلها شيئا لا يتناوله الشك أبدا وهو (انا) . فأنا لست شيئا فى الواقع . ولكننى انكرت فيما سبق ان لى شعورا وجسمانا ، ومع هذا فانى أقف عند هذا الحد فان ذلك يستتبع انى متعلق بالجسد

وبحواسي بحيث انى لا أكون بدونهما . ولكني كنت اقتنعت بانه لا يوجد لا سماء ولا ارض ولا عقل ولا جسد، وكنت اقتنعت ايضا انى لست بموجود، ولكنى فى الواقع كنت موجوداً اذ استطعت ان اعتقد او بالاقل ان أتفكر فى شيء . فاذن انا موجود ولا يوجد شيء يمكنه ان يقنعنى بأنى لست بموجود ما دمت اتفكر فى شيء . فقولى (انا موجود) هو اذن حقيقة ثابتة لا أشك فيها كلما قلتها او تصورتها فى ذهنى »

هنا تمكن ديكارت ان يحل نفسه من قيود الشك لخرج بعقيدة صريحة واضحة لا تقبل الجدال وهى انه موجود ، ومنها تمكن من اكتشاف حقيقة اخرى جليلة القدر وهى انه يوجد ذات متصفة بجميع صفات الكمال .

قال ان هذه الحقيقة لازم من لوازم فطرتى وقد ولدت حاملا امانتها فى ثنايا ضميرى لانه كيف يعقل ان ادرك انى شاك وانى راغب اى انه ينقصنى شيء وانى لم أكن بالغا نهاية الكمال اذا لم يكن مغروزا فى طبيعتى ادراك وجود ذات أكمل من ذاتى ؟ »

لما وصل ديكارت الى هذا الحد أراد أن يبرهن ان شعوره بوجود تلك الذات الكاملة لم يأته من التفكر الشخصى بل أتاه من تلك الذات الحقيقية الخارجة عنه فقال :

« ان لفظة (الله) ان لفظت بها فانما اعنى بها هيولى لا نهاية لها ازلية دائمة مستقلة عالمة بكل شيء وقادرة على كل شيء . وانى انا وجميع العوالم الموجودة مخلوقة لها وناتجة منها . وهذه معارف جمة كلما تأملت فيها بدقة ازددت اعتقادا بأنى لم استنبط الشعور بوجود الله من ذاتى وحدها وعليه فيجب ان استنتج من ذلك ان لله وجودا مستقلا ، وان شعورى بوجود هيولى غير متناهية لا يمكن ان يكون اصله فى ذاتى انا ذلك الكائن المتناهى ، بل غرست فى ذاتى من قبل هيولى غير متناهية فى الحقيقة »

(براهين فنيلون) فنيلون من كبار فلاسفة القرن السابع عشر قال فى كتابه (وجود الله وصفاته)

« انما علمت ببحثى فى نفسى انى لم اخلق ذاتى ، لان ايجاد الشيء يقتضى الوجود قبله ، فيلزم على ذلك انى كنت

موحودا قبل ان أوجد ، وهو تناقض صريح . فهل أنا موجود بذاتي . فلأجل ان أجيب على هـذا السؤال يلزمني ان اعرف ماذا يجب ان يكون عليه الـكائن الموجود بذاته . يجب ان يكون ازليا ثابتا لانه يكون حاصلا من ذاته على علة وجوده ولا يكون محتاجا لشيء من الخارج عنـه فـكل ما يمكن ان يأتيـه من الخارج لا يعقل ان يتحـد به ولا ان يكمله ، لان الحادث المتغير لا يمكن ان يتحد مع الموجود بذاته الذى لا يقبـل التغير . فالفرق بين هاتين الطبيعتين يجب ان يكون لا نهاية له . اذن فلا يمكنهما ان يؤلفا مجموعا حقيقيا . اذن فالموجود بذاته لا يمكن ان يزاد شيء على حقيقته ولا على رحمته ولا على كماله . فهو فى ذاته كل يمكن ان يكون ولا يجوز عليه ان يكون اقل مما هو عليه . فالموجود على هذه الحالة هو على ارق درجات الوجود

« بقى على ان اسأل هل الشيء الذى اسمية (انا) الذى يفـكر و يعقل و يدرك ذاته هو تلك الذات غير المتغيرة أم لا . ان الشيء الذى اسميه (انا) بعيد جدا عن الـكمال المطلق . فانا أجهل وانخدع واشك ويكون احيانا هذا الشك الذى يعد نقصا من أحسن مايجب على الاتصاف به . ومما هو أشد من ذلك انى قد أريد ولا أريد فارادتى تتذبذب ولا تسـتقر على حال فتناقض نفسها بنفسها . فهل يصح ان اعتقد فى نفسى الـكمال المطلق وانافى وسط هذه التقلبات والنقائص ، فى وسط هذه الجهالات والاضاليل غير الارادية بل والارادية أيضا « اذن فلست انا الـكامـل كمالا مطلقا ولست انا القائم بنفسى فلا بد اذن من قيوم أوجدنى . واذا كان غيرى اوجدني فلا بد انه يكون موجودا بذاته ويلزم من ذلك ان يكون كامـلا كمالا مطلقا ، فهذا الـكائن القائم بذاته والذى انا قائم به هو الله »

وله برهان آخر مؤداه :

انى وان كنت محدودا منتهيا الا انى احمل فى ذاتي شعورا بلا نهاية وبكمال لا حد له . فمن اين حدث لى هـذا الشعور الذى يعلو مـداركى و يدهش لبى احيانا ؟ هل حـدث من العدم ؟ لا شيء مما هو محدود يستطيع ان يبعث فى هذا الشعور ، لأن المحدود لا يشعر بغير المحدود ومما لا شبهة فيه اني لم أوجد لنفسى هذا الشعور

لانى انا أيضا محدود ومتناهٍ فلا مناص اذن من ان نستنتج من هذا ان الذى اوجد لى هـذا الشعور هو الكائن الذى لا نهاية لكماله وهو الله »

(براهين بوسويت) بوسويت كان معاصرا لفنيلون المتقدم ذكره وهوفرنسى مثله .

له برهان خاص به مؤداه :

« ليس علينا الا ان ننظر الى أنفسنا لنتحقق اننا صادرون من أصل رفيع . نرى انفسنا اهلا لان تفهم الاشياء وتدرك الموجودات ، وانها قد تجهل بعضها فتشك فيها او ترى الاحوط لها ان لا تحكم عليها بحكم حتى تصل منها الى حقيقة ما ، وما ذلك الا لأنها تعتقد ان بها نقصا يمنعها الوصول الى الحقيقة المطلقة . واذا كان فى الوجود عقل ناقص يشك ويتردد ويجهل وهو مع ذلك موجود فمن باب اولى يكون موجودا فيه عقل كامل ليس عقلنا منه الا قطرة من بحر او شعاع من شمس . لانه مما لا يعقل ان نكون نحن وجدنا المتمتعين بعقل وادراك ويكون الوجود العظيم كله خاليا منهما ، اذ يقال انه اذا كان الوجود كله مكونا من مواد صماء عمياء لا عقل لها ولا ادراك فمن اين نشأ للانسان هذا العقل والادراك ، وفاقد الشىء لا يعطيه كما هو معلوم ؟ اذن فلابد ان يكون فى الوجود عقل مطلق وادراك لا حد له »

نقول هذا كلام جيد فان الانسان معلوم انه خلق من الطين ، والطين لا يعقل ولا يدرك فمن اين ينشأ للانسان هـذا الادراك ان لم يكن فوق طبيعة الطين طبيعة ارقى منها الادراك مظهر من مظاهرها ؟

ولبوسويت برهان آخر فحواه :

« كل ما هو ثابت فى العلوم الرياضية وفى العلوم الاخرى يجب ان يكون من النظام الازلى الثابت. هذه الحقائق كانت وستكون على ممر الاحقاب حقائق مقررة ، ولو رآها الانسان فى أى زمان وفى أى مكان لاعتبرها كذلك على الاطلاق ، لانه ليست حواسنا هى التى تريناها على هذه الصفة بل لأنها هى فى الواقع كذلك . ولو اتفق تلاشى الوجود كله وبقيت انا وحدى فلا ازال اتصور تلك الحقائق واعتقدها حقائق ، وانها كانت حسنة نافعة ، ولو زلت انا ايضا وزال كل عقل فى العالم فلم ينقص ذلك من قدر تلك الحقائق ولم يخرجها عن كونها كانت حقيقة ونافعة .

« فاذا بحثت الآن عن الذات التى تتركز فيها هذه الحقائق ازلية ابدية كما هى فى الواقع كنت مضطرا للاعتقاد بوجوب وجود كائن مستقرة فيه كل هذه الحقائق ومدركة لديه . وهذا الكائن يجب ان يكون هو الحقيقة بعينها بل منـه تشرق الحقيقة ذاتها فى كل موجود

« اذا تقرر هـذا فمن بين الحقائق المقررة الازليـة التى ادركتها حقيقة جليلة القدر وهى انه يوجـد فى العالم شىء موجود بذاته وهو ابدى لايدركه تحول ولا يعتريه تبدل . لانه اذا فرضنا انه كان وقت ليس فى شىء مطلقا فى العالم اى لا لا شىء قائم بغيره ولا شئ قائم بنفسه من القدم ، فلم يكن غيرالعدم ، والعدم لا يصلح لايجاد شئ . فلا يصح ان يقال ان العدم حقيقة ابدية ، وان لاحق الى الابد الا العـدم ، اذن فلا بد ان يكون فى الوجود شئ كان قبل كل شىء فيـه من الازل ، وفيه تركزت جميع الحقائق الكونية . وان تلك الحقائق الابدية التى تدرك بالنظرفى الوجود بلا تحول ولا تبـدل هى صادرة من الله ، أو بعبارة أحسن هى الله نفسـه ، لان جميع الحقائق الابدية ليست فى الواقع الا حقيقة واحدة »

***

(براهين ليبنتز) ليبنتز هو فيلسوف ألمانى مشهور (١٦٤٦ — ١٧١٦) م هو مصلح اسلوب علم الطبيعة وما وراء الطبيعة الذى قرره ديكارت المتقدم ذكره وبين الجهات الضعيفة منه أحسن تبيين

ارتضى من براهـين ديكارت على وجود الخالق برهانه الذى رمى به الى ضرورة وجود كائن واجب الوجود

لليبنتز برهان جليل القدر على وجود الخالق اليـك مؤداه ، قال فى كتابه (تيوديسية)

« الله هو العلة الاولى لوجود الاشياء لان كل ما هو محدود ومتناه ككل شئ تقع عليه انظارنا وتتأثر له مشاعرنا هو من الممكنات اى ليس بضرورى الوجود ، فقد يوجد أو لا يوجـد وليس فى احدها شىء يوجب له الوجود بذاته ، والزمان والمكان والمادة المتحدة فيما بينها تستطيع ان تقبل حركات وصورا من نوع آخرغير النوع الحالى .

« اذن يجب البحث عن الاوليـة لوجود العالم الذى هو مجموع هذه الكائنات

الممكنة ، يجب البحث عنها فى الهيولى التى تحمل معها علة وجودها ، فهى الواجبة الوجود والازلية .

« يجب ان تكون هذه العلة عاقلة ، لان الكون الموجود لما كان ممكنا اى قد يكون ولا يكون ، وفى الامكان حدوث دنياوات اخرى من نوعه فيلزم من ذلك ان تكون علة الوجود محيطة بعلاقات اجرائه قبل ان تتمكن من احداث دنيا جديدة فيه ، ويكون تحديد تلك الدنيا على حال مناسب للمجموع فعل ارادة واختيار ، ولا شىء يجعل تلك الارادة فعالة الا القدرة التى لها

« هذه العلة الحكيمة يجب أن تكون غير محدودة ولا متناهية من كل وجه وكاملة كمالا مطلقا من حيث القدرة والحكمة والرحمة ، ولما كان الوجود كله مرتبطا ببعضه ومفرغا فى قالب واحد فلا سبيل لفرض وجود علة ثانية معها »

***

(براهين نيوتن) نيوتن اكبر علماء الفلك فى عصره من الانجليز ، وهو يعتبر من العقول النادرة التى ظهرت فى العالم (١٦٤٢ ـ ١٧٢٧) وهو مكتشف قانون الجاذبية العامة وغيره من القوانين الفلكية وأساليب حلول مسائلها مما خلد ذكره فى تاريخ النهضة العلمية

الذى يقارن بين مذهب نيوتن فى اثبات الخالق ومذهب ديكارت الطبيعى الفرنسى المتقدم ذكره يجدهما على طرفى نقيض . فان الثانى كما رأينا اطرح جميع البراهين الحسية المنتزعة من الوجود واعتمد على البراهين النفسانية ، فجاء نيوتن على عكسه متخطيا البراهين النفسانية وغير معتمد الا على البراهين الحسية . ذلك لان بين الفيلسوف الانجليزى والعالم الفرنسى فرقا أساسيا فى الوجهة والاسلوب وكيفية التفكر والتعليل والبرهنة .

فديكارت جعل التحقق من وجود ذاته ووجود الله قاعدة بناء فلسفته ، ومنهما تحقق من الوجود واستنتج نواميسه وخواص مادته قائلا : « ان غرضى من ذلك تفسير المعلولات بعللها لا العلل بمعلولاتها »

ولكن الفيلسوف جعل قاعدة فلسفته النظر فى خواص المادة ونواميس الطبيعة واستنتج من ذلك عقيدة وجود الخالق ومعرفة صفاته . ولم يتأثر أقل تأثر بذلك النفوذ الكبير الذى نالته فلسفة ديكارت

على عقول معاصريه . فكان نيوتن يقول :
« كل ما لم يستنتج من حوادث الوجود يجب أن يسمى فرضا والفروض مهما كانت أنواعها لا قيمة لها فى الفلسفة الطبيعية »

بهذا الاصل أحدث نيوتن انقلابا عظيما فى عالم العلم الطبيعى واهدى للعقول المتعطشة للحقائق احسن المدركات على الوجود ونواميسه ، فلما اشتهر ببعد النظر وقوة الاقناع سأله الناس من كل مكان ان يؤتيهم بدليل على وجود الخالق يكون فى درجة المحسوسات ، فأجابهم قائلا :

لا تشكوا فى الخالق ، فانه مما لا يعقل ان تكون الضرورة وحدها هى قائدة الوجود ، لأن ضرورة عمياء متجانسة فى كل مكان وفى كل زمان لا يتصور ان يصدر منها هذا التنوع فى الكائنات ولا هذا الوجود كله بما فيه من ترتيب أجزائه وتناسبها مع تغيرات الازمنة والامكنة بل ان كل هذا لا يعقل ان كان يصدر الا من كائن اولى له حكمة وارادة »

ثم قال :

« من المحقق ان الحركات الحالية للكواكب لا يمكن ان تنشأ من مجرد فعل الجاذبية العامة ، لأن هذه القوة تدفع الكواكب نحو الشمس ، فيجب لأجل ان تدور هذه الكواكب حول الشمس ان توجد يد الهية تدفعها على الخط المماس لمداراتها

ثم قال

« ومن الجلى الواضح بأنه لا يوجد أى سبب طبيعى استطاع ان يوجه جميع الكواكب وتوابعها للدوران فى وجهة واحدة ، وعلى مستوى واحد بدون حدوث أى تغير يذكر . فالنظر لهذا الترتيب يدل على وجود حكمة سيطرت عليه .

ثم انه لا يوجد سبب طبيعى استطاع ان يعطى هذه الكواكب وتوابعها هذه الدرجات من السرعة المتناسبة تناسبا دقيقا مع مسافاتها بالنسبة للشمس ولمراكز الحركة تلك الدرجات الضرورية لأن تتحرك هذه الاجرام على مدارات ذات مركز واحد مشترك بين جميعها . فلأجل تكوين هذا النظام مع جميع حركاته يجب وجود سبب عرف هذه المواد وقارن بين كميات المادة الموجودة فى الاجرام السماوية المختلفة وادراك ما يجب ان يصدر منها من القوة الجاذبة ، وقدر المسافات المختلفة بين

الكواكب والشمس وبين توابعهاوساتورن وجوبتير والارض ، وقرن السرعة التى يمكن ان تدور بها هذه الكواكب وتوابعها حول أجسام تصلح ان تكون مراكز لها

« اذن فمقارنة هذه الاشياء والتوفيق بينها وجعلها نظاما يشمل كل هذه الاختلافات بين اجزائه كل هذا يشهد بوجوب وجود (سبب) لا اعمى ولا حادث بالاتفاق ، ولكن على علم راسخ بعلم الميكانيكا والهندسة »

ثم قال :

« ليس هذا كل مافى المسألة فان الله ضرورى أيضا سواء لادارة هذه الاجرام على بعضها ، وهو الامر الذى لا يمكن ان ينتج من مجرد قوة الجاذبية أو لتحديد وجهة هذه الدورات لتتفق مع دورات الكواكب ، كما يرى ذلك فى الشمس والكواكب وتوابعها ، بينما ذوات الاذناب تدور فى كل وجهة على السواء

ثم قال :

« وغير هذا ففى تكوّن الاجرام السماوية كيف ان الذرات المبعثرة استطاعت ان تنقسم الى قسمين ، القسم المضىء منها انحاز الى جهة لتكوين الاجرام المضيئة بذاتها كالشمس والنجوم ، والقسم المعتم تجمع فى جهة اخرى لتكوين الاجرام المعتمة كالكواكب وتوابعها . كل هذا لا يعقل حصوله الا بفعل عقل لا حد له »

ثم قال :

« كيف تكونت اجسام الحيوانات بهذه الصناعة البديعة ، ولأى المقاصد وضعت اجزاؤها المختلفة ؟ هل يعقل ان تصنع العين الباصرة بدون علم باصول الابصار ونواميسه ، والاذن بدون المام بقوانين الصوت؟ كيف يحدث ان حركات الحيوانات تتجدد بارادتها ؟ ومن اين جاء هذا الالهام الفطرى فى نفوس الحيوانات ؟

الى ان قال : « وهذه الكائنات كلها فى قيامها على ابدع الاشكال وا كملها الا تدل على وجود الله منزه عن الجسمانية حى حكيم ، موجود فى كل مكان يرى حقيقة كل شىء فى ذاته ويدركه أكمل ادراك » الخ

* *

(براهين كلارك) كان تلميذا وصديقا للعلامة نيوتن المتقدم ذكره وهو

من اشهر فلاسفة الانجليز (١٦٧٥ـ١٧٢٩) قال فى كتابه (اثبات وجود الله)

« لاجل ان اثبت وجود الله استلفت نظر القارىء الى اننا نحمل فى انفسنا فكرة على الابدية واللانهائية (يريد اننا ندرك أبدا لا آخر له ولا نهاية لاحد لها) وهى فكرة يستحيل علينا ان نلاشيها أو نطردها من عقولنا ، وهى صفات يجب ان يكون موصوفا بها كائن موجود »

كأن كلارك يريد ان يقول ان لم تكن الابدية واللانهائية موجودتين فمن اين حدثت فى اذهاننا فكرة عنهما؟

ثم قال كلارك مامؤداه

« لابد لنا من فرض ان شيئا وجد من الازل بدليل وجود الاشياء الآن . وهذا الفرض حقيقة لا شك فيها . لأن كل موجود يجب ان يوجد سبب أوجده أو اصل قام عليه وجوده . وهذه الاشياء أما موجودة بذاتها فهى اذن قديمة أزلية وأما ان تكون موجودة بموجد تقدم عليها فيكون هو القديم الازلى »

ثم قال كلارك ما خلاصته :

« لا يمكن ان يكون هذا الوجود المادي مستقلا بنفسه ولا ابديا الا اذا كان هو واجب الوجود بذاته . ولكن مما لا شك فيه ان الوجود ليس هو واجب الوجود لأنه سواء تأملت فى شكله الظاهرى مع قابليات اجزائه وحركاتها المختلفة ، أو اعتبرت مادته التى هو مكون منها بدون التفات الى شكلها الذى هى ظاهرة به الآن فلا أرى فيها الا آثار ارادة واختيار فمجموعها فى جملته ، وكل من اجزائها فى موضعه وحركته ومادته وشكله، وبالجملة كل مافيه يظهر لى انه متعلق بغيره غير مستقل و بعيد من ان يكون موجودا بذاته . انا اعترف ان الوجود لاجل ان يكون صالحا يجب ان تكون اجزاؤه على الترتيب الذى هى عليه اليوم ولكنى لأرى ان ذلك التركيب وجد بضرورة طبيعية وهى الضرورة التى يستند عليها الملحدون ويدافعون عنها »

***

(براهين لوك) لوك فيلسوف انجليزى شهير قال فى كتابه على العقل الانساني

« انه لاجل اثبات الخالق لا نرانا فى حاجة الا الى التأمل في انفسنا وفى وجودنا . فانه مما لا مشاحة فيه ان كلا منا يعتقد انه موجود ، وانه شيء من اشياء

الوجود . اما الذى يشك فى وجود نفسه فليس لنا معه كلام . وانا نعلم أيضا ببداهة العقل بان العدم لا ينتج مطلقا كائنا حقيقيا . ومن هنا يظهر لنا بوضوح جلى وباسلوب رياضى بانه لابد من ان يكون قد وجد شئ فى الوجود من الازل لان كل ماله بداية يجب ان يكون ناتجا من شئ تقدمه . ومما لاريب فيه ان كل كائن يكتسب وجوده من وجود غيره يستمد منه كل ما هو متمتع به من الخصائص والصفات . اذن فالينبوع الازلى الذى نتجت منه جميع الكائنات يجب ان يكون هو اصل جميع قواها فهو اذن قادر على كل شئ . وغير ذلك فان الانسان يرى فى نفسه قوة على العلم فيجب ان يكون الاصل الازلى الذى نتج منه الانسان عالما لانه لا يعقل ان ذلك الاصل يكون مجردا عن العلم وتنتج منه كائنات عاقلة ، ومما يناقض البداهة ان المادة المجردة من الحس تمتع نفسها بعقل لم يكن لها من قبل . فيجب بالبداهة ان يكون أصل الكون عاقلا بل لاحد لعقله وهو الله تعالى »

***

(براهين فولتير) فولتير اشهر فلاسفة الفرنسيين واكبر كتابهم وبحاثيهم (١٦٩٤ – ١٧٧٨) تعزى الى تعاليمه هو وروسو المبادئ التى أججت نار الثورة الفرنسية المشهورة ، وهو فوق ذلك يعتبر من العقول الكبيرة فى العالم . قال فى قاموسه الفلسفى ما يأتى :

« ان الطريقة الطبيعية للوصول الى معرفة الله وأكمل الاساليب الصالحة للمدارك العامة هو عدم قصر التأمل على نظام الوجود ، ولكن يجب مده على المقاصد التى خلق لها كل شئ . وقد انشأوا على هذه الفكرة اسفارا ضخمة وكلها فى الحقيقة يمكن ان تلخص فى هذا البرهان وهو : انى اذا رأيت ساعة يشير عقربها الى الاوقات المختلفة أستنتج من ذلك بان لابد من ان يكون عقلا قد رتب لوالب هذه الآلة حتى استطاع العقرب ان يدل على الساعات دلالة حقيقية . وكذلك أرانى ان تأملت فى آلات الجسم الانسانى استنتج ان لابد من ان يكون عقلا قد نظم اجزاءه واجهزته وجعله قابلا لأن يغتذى فى الرحم تسعة أشهر متوالية ، وانه قد متع بأعين لينظر بها و بأيد ليناول بها الخ

« من هذا البرهان وحده لا استطيع ان استنتج انا شيئا غير ان كائنا عاقلا صور المادة على ابدع الاشكال ، ولكن لا استطيع ان استنتج منه ان هذا الكائن خلق المادة من العدم وانه لا نهاية له من كل وجه . ولقد حاولت ان امثل بفكرى هذه الافكار الآتية وهى : انا مخلوق لكائن اقوى منى ، اذن فيكون هذا الكائن موجودا من القدم ، وعليه فيكون قد خلق كل شئ ، وهو غير محدود الخ

« بحثت لأمثل هذه الافكار بذهنى فلم أجد سلسلة الاستنتاج تؤدينى الى هذه النتائج . وغاية ما رأيته انى تحققت انه يوجد شئ فى الوجود اقوى منى ليس الا »

يكفى من مثل فولتير وهو ذلك العقل الثورى المستعصى ان يقر ويعترف بوجود شيء اقوى منه فى الوجود خلقه واحكم صنعه ، ولو لم يكن هذا الاستنتاج من البداهة بالمكان المعهود لسمعت له صيحات ضد المعتقدين تصم الآذان ، يفخر الملحدون بها فى كل مكان ، وكم لفولتير غير ما قدمنا من كلمات ثمينة واستهزاآت وجهها على الماديين الذين لا يرون فى الكون الا نواميسه الصامتة فمما قاله فى قاموسه الفلسفى ضد الماديين الذين يزعمون ان الكون خلق بالاتفاق المجرد وان اعضاء الانسان مثلا لم تخلق لتؤدى غرضا مقصودا ولكنها ادت هذا الغرض حين اتفق انها استحالت الى هذه الصورة فقال فولتير حين بلغه هذا التهوس الفلسفى :

« ان الادعاء بان العين لم تخلق لنا لننظر بها ولا الاذن لنسمع بها ولا المعدة لنهضم بها يعد أفظع الغباوات العقلية وا كثف العمايات الجنونية التى تلم بالعقل الانسانى »

* * *

(براهين جان جاك روسو) روسو من أشهر فلاسفة الفرنسيين بل العالم كله ، هو صاحب نظرية العقد الاجتماعى المشهورة التى سار المشرعون والساسة عليها سنين طويلة ويعتبر أكبر مهيىء للثورة الفرنسية بما بثه فى مؤلفاته من ايقاظ الهمم ، واحياء النفوس ، وتنبيه العواطف (١٧١٢ – ١٧٧٨)

بدأ روسو فى كتابه (الاعتراف بالعقيدة) بالادلال على ان المادة المحسوسة تكون تارة متحركة وتارة ساكنة ، واستنتج من ذلك انه لا الحركة ولا السكون صفة أصلية

من صفاتها ثم قال : « ولما كانت الحركة عملا فهى نتيجة سبب لو ارتفع حدث السكون بعدها . فاذا لم يؤثر شىء على المادة فلا تتحرك مطلقا وهى لا يعنيها ان تتحرك أو تسكن ، والسكون هو حالتها الطبيعية »

ثم لاحظ روسو ان هناك نوعين من الحركة : حركة وقتية ارادية وحركة قهرية آتية من مؤثر خارجى ، والتمييز بين هذين النوعين من الحركة مؤسس على التجربة وشهادة الضمير . فقال بالحرف الواحد :

« انك لتسألنى من أين علمت بوجود حركة وقتية ؟ فاجيبك بانى علمتها لانى أحسست بها ، فانى اذا أردت ان احرك ذراعى تحرك فى الحال بدون ان يكون لحركته سبب مباشر غير ارادتى »

ثم سأل روسو نفسه عن الحركة المشاهدة فى الوجود هل هى صادرة من سبب خارج عنه أم هى ارادية فيه ؟ فقال من المستحيل ان نفترض بانها ارادية فيه لأن « هذا الوجود المشاهد ليس فى مجموعه التئام ولا نظام آلى ولا حس عام كما يوجد بين اجزاء الجسد الحى . ومما هو محقق اننا ونحن جزء منه لا نشعر بشعوره الكلى . والوجود فى حركاته المنتظمة المتلائمة الخاضعة لقوانين ثابتة لا توجد له تلك الحرية التى تظهر فى الحركات الارادية للانسان والحيوان »

فاستنتج روسو من ذلك ان الوجود ليس بحى فى نفسه يتحرك بذاته و بارادته اذن فحركاته آتية اليه من سبب خارج عنه . فقال روسو بعد ذلك :

« ان التجربة والمشاهدة تكشفان لنا نواميس الحركة فى الوجود . وهذه النواميس تعين نتائج الحركة ولا تعين أسبابها . فهى لا تكفى لتعليل نظام العالم وسير الوجود . ان ديكارت قد كون السموات والارض (بالكستبانات) ولكنه لم يستطع ان يطبع فى كستباناته حركاتها الاولى ، ولا ان يضع قوة هذه الاجرام المبعدة لها عن المركز الا بالاستعانة بقوة دورة رحوية فرضها فيها . وقد وجد نيوتن ناموس الجاذبية العامة ، ولكن الجذب وحده يحيل الوجود كله الى كتلة واحدة لا حراك لها ، فلزمه ان يضيف على هذا الناموس قوة أخرى هى قوة الدفع لتطبع فى الاجرام السماوية حركة تديرها دورات انحنائية . ليقل لنا ديكارت أى ناموس طبيعى ادار له تلك الزوابع التى تكلم عنها ، وليرنا نيوتن تلك اليد التى

دفعت الكواكب لتجرى على مماسات مداراتها »

فالوجود فى رأى روسو لا حركة ذاتية له وانما حركاته كلها مكتسبة من محرك خارج عنه يطبع فيه تلك الحركات على النحو الذى تطبع به ارادتنا الحركات على أعضائنا المختلفة. ثم صعد روسو من السبب الطابع للحركة الى السبب المريد المختار فقال

« كلما امعنت النظر فى الحوادث التى تحدثها قوى الطبيعة وما يقابلها من رد الفعل، وتأملت فى كيفية تأثير بعضها فى بعض، تحققت من الانتقال من نتيجة الى نتيجة بانه لابد من ان يكون السبب الاولى متمتعا بارادة، لان فرض تسلسل الاسباب الاولية الى مالا نهاية هو كفرض عدم وجود اسباب أولية بالمرة و بالاختصار كل حركة ليست نتيجة حركة أخرى لا تكون الا نتيجة عمل وقتى ارادى، ولما كانت الاجسام الجامدة لا تنفعل الا بحركات فلا يوجد عمل صحيح الا بارادة. هذا هو الاصل الاول الذى اعتمد عليه. فانا اعتقد اذن ان ارادته تحرك الوجود وتحيى موات الطبيعة »

بعد ان اثبت الفيلسوف روسو من استعراض حركات الوجود ان لابد انها صادرة عن قوة وارادة، اخذ فى اثبات ان هذه الارادة يمدها عقل وادراك. فقال:

« ان التأثير والمقارنة والاختيار هى أعمال كائن مؤثر مفكر. هذا الكائن موجود. ولكنك ستقول لى اين هو ؟ فأقول لك انه موجود ليس فقط فى السموات التى يحركها ولا فى الكوكب الذى يضيء علينا، ولا فى ذاتى بل هو يوجد أيضا فى النعجة التى ترعى، وفى العصفور الذى يطير، وفى الحجر الذى يسقط، وفى الورقة التى يستطيرها الريح. انا أحكم بان فى العالم نظاما وان كنت أجهل غايته، لانه يكفى فى الحكم على وجود هذا النظام المقارنة بين اجزائه ودرس مظاهر تضامنها وعلاقاتها، واستعراض نظامها وتلاؤم ابعاضها.

« انا أجهل لماذا الوجود موجود، ولكنى لا أغفل النظر الى كيفية تغييره، وملاحظة هذا التبادل الصميم الذى تتساعد بواسطته اجزاؤه المختلفة فلنقارن بين غاياتها الخاصة ووسائلها وعلاقاتها المنظمة فى كل ضرب من الضروب، ثم لنسمع صوت ضميرنا الداخلى عن حكمه عليها. فاى عقل

سليم يستطيع ان يرفض شهادته لها . أى عين ليس عليها غشاوة لا يكشف لها نظام هذا الوجود عن انه صنع حكمة ليس فوقها حكمة . و باى سفسطة يستطيع الانسان ان يجحد نظام هذه الكائنات والتضامن العجيب الذى بينها فى حفظ مجموعها . لا يوجد فى هذا الوجود كله كائن لا يمكن اعتباره من بعض الوجوه انه وسط مشترك لجميع امثاله المحتفين به ، بحيث يظهر للناظر انها جميعا مقاصد ووسائل بعضها لبعض . ان العقل ليرتبك اذا تأمل فى ان هذه العلائق التى لا تحصى بين الكائنات لا تضيع منها واحدة ولا تختلط بغيرها فى المجموع . فما ابعد تلك الفروض عن العقل ، تلك الفروض التى تزعم ان هذا النظام البديع المتلائم الاجزاء هو نتيجة الحركة العمياء المطبوعة فى المادة بالاتفاق . ان الذين يجحدون وحدة القصد الظاهر فى العلائق الموجودة بين جميع اجزاء هذا الوجود العظيم ، انما يحاولون عبثا ان يخفوا سفسطتهم تحت استار التجريدات ، والترتيبات ، والاصول العامة ، والعبارات الخيالية فمهما عملوا فمن المحال ان ادرك نظاما للكائنات مستمرا كما أرى ولا ادرك معه تلك الحكمة التى وهبتها هذا النظام . فلست انا الذى يستطيع ان يعتقد بان المادة الميتة تستطيع ان تنتج كائنات حية ، وان الضرورة العمياء تستطيع ان تخلق كائنات عاقلة ، وان ما لا يعقل يستطيع ان يوجد كائنات عاقلة . »

***

(أقوال بعض كبار العقول) قال العلامة هرشل الانجليزى من أكابر علماء الفلك فى العالم كله :

« كلما اتسع نطاق العلم ازدادت البراهين الدامغة القوية على وجود خالق ازلى لا حد لقدرته ولا نهاية فالجيولوجيون والرياضيون والفلكيون والطبيعيون قد تعاونوا وتضامنوا على تشييد صرح العلم وهو صرح عظمة الله وحده . »

وقال العلامة العمرانى الكبير هربرت سبنسر الانجليزى كما نقله عنه العلامة (جون لبوك) الانجليزى فى كتابه ثمرة الحياة الذى نقله للعربية الفاضل حسن افندى رياض . قال سبنسر

« نرى من بين كل هذه الاسرار التى تزداد غموضا (تأمل) كلما زاد بحثنا فيها حقيقة واضحة لا بد منها وهى انه يوجد فوق الانسان قوة ازلية ابدية ينشأ عنها

كل شيء »

وقال العلامة الطائر الصيت (لينيه) الفزيولوجى الفرنسى كما نقله عنه العلامة كاميل فلامريون فى كتابه (الله فى الطبيعة) قال (لينيه) :

« ان الله الازلى الكبير العالم بكل شيء والمقتدر على كل شيء قد تجلى لى ببدائع صنائعه حتى صرت مندهشا مبهوتا فاى قدرة وأى حكمة وأى ابداع أودعه مصنوعات يده سواء فى أصغر الاشياء أو اكبرها . ان المنافع الى نستمدها من هذه الكائنات تشهد بعظم رحمة الله الذى سخرها لنا ، كما ان جمالها وتناسقها ينبئ بواسع حكمته ، وكذلك حفظها عن التلاشى وتجددها يقر بجلالته وعظمته »

وقال العلامة مونتنل فى دائرة معارفه

« ان أهمية العلوم الطبيعية لا تنحصر فقط فى اشباع نهمة عقولنا ولكن أهميتها الكبرى هى فى رفع عقولنا الى خالق الكون وتحليتنا باحساسات الاعجاب والاجلال لذاته المقدسة »

***

هذه نتف من أقوال وبراهين اكبر علماء الارض وقد رأيت انهم مجمعون على وجود خالق حكيم خلق الكون على أقوم نظام ، وابدع احكام ، ولعل القارىء بعد ان استعرض كل هذه الآراء يشتاق ان يعرف أقوال خصومهم من الملحدين فى نفى وجوده تعالى ، لذلك رأينا من الواجب عقد فصل لأيراد حججهم (ان كانت لهم حجج) وشبهاتهم ليكون قارئنا ملما بجملة ماقيل فى هذا الموضوع الخطير

(شبهات الملحدين) ليس للملحدين فى الخالق حجة ولا شبه حجة فى نفى وجوده ، وانما لهم شبهات يشتبهون بها على المؤمنين به ، وليس هذا بعجيب ، فان من الامور المناقضة للبداهة وضروريات العقل ان ينبرى رجل للادلال على وجود كون لانهاية له بدون صانع حكيم اخرجه من العدم أو حركه من السكون ، وانما غاية ما يملكه المتصدى لنكران ذلك الصانع هو الاشتباه على وجوده بشبهات جمة تعمل فى العقول الخفيفة عمل البراهين الدامغة ، والحجج القاطعة ، فتخلعها عن ربق الاخلاق الفاضلة ، وربط الصفات الانسانية ، فينطلق اصحابها كالبهم الهامجة غير متأثرين الا بشهواتهم ولا دائرين الا حول ذواتهم . فكان حقا علينا ان نلم بأكبر تلك الشبهات منقولة عن اكبر

ملحدى العالم ليرى القارئ بالحس انها خيالات عقول وضلالات افهام نعوذ بالله من شر أنفسنا

من أكبر قادة الداروينيين الدكتور (بخنر) الالمانى وقد اورد شبهات على الخالق نقلها عنه العلامة كاميل فلامريون الفلكى الفرنسى فى كتابه (الله فى الطبيعة)

منها انه لما كتب العلامة (اوستيد) قوله :

« ان الكون محكوم بحكمة أزلية تظهر لنا آثارها بواسطة القوانين الثابتة فى الطبيعة »

لم يرق قوله هذا فى عين الدكتور (بخنر) فكتب يرد على (اوستيد) بما يأتى :

« لا يمكن ان يتصور احد ان تتحد حكمة أزلية مع نواميس طبيعية ثابتة . فاما ان تكون النواميس هى الحاكمة ، وأما ان تكون الحاكمة هى تلك الحكمة الازلية فاذا كانت الحكمة الازلية هى الحاكمة فلا لزوم لقوانين الطبيعة ، واذا كان الامر بالعكس ، وكانت النواميس الطبيعية هى الحاكمةفان ذلك ينفى كل تداخل سماوى» انتهى :

قال كاميل فلامريون عقب هذا اتفق ان بخنر هذا ناقض نفسه بنفسه ، وأقام الدليل على فساد استشكاله وهو لا يشعر . وذلك انه لما انتشرت الكوليره فى بلاد الانجليز واخذت تفتك بالناس فتكا ذريعا ، طلبت هيئة الاكليروس الانجليزى من اللورد (بالمرستون) وزير الدولة اذ ذاك ان يصدر أمره بان يصوم الناس يوما ليرفعوا فيه اكف الضراعة الى الله بان يزيل الكوليرا عن بلادهم .

فأجابهم اللورد بان ملاشاة الكوليره لا تتأتى الا باتخاذ الوسائط الصحية وان لادخل للدعاء والعبادة فى مثل هذا الحادث . فمدحه الدكتور (بخنر) هذا واثنى عليه فى مقالة كتبها جاء منها :

« كيف يعقل ان المشرع الاقدس يخالف ما وضعه من النواميس والقوانين الثابتة بدعوات الداعين وبكاء الباكين »

فانظر كيف ناقض نفسه بنفسه لانه قال فى رده على الاستاذ (اوستيد) انه لا يمكن تصور وجود النواميس ثابتة متحدة مع حكمة أزلية وهنا يستبعد ان الخالق الاقدس يعارض سير النواميس

التى وضعها بنفسه وحكم بها مخلوقاته

يلوح لنا ان الملحدين حين يهمون بالاشتباه على وجود الخالق يمثلون فى عقولهم تلك العقيدة على النحو الذى هى عليه عند احط الناس عقولا . فيخيل اليهم ان المؤمنين بالخالق يزعمون انه جالس فى السماء على أريكة الجلال والعظمة ، كما يجلس الملوك الارضيون على ارائكهم ، فينقض اليوم ما ابرمه بالامس لشفاعة شافع أو ضراعة متوسل . وقد رسخ فى اذهانهم ان هذه هى عقيدة جميع المعتقدين بالله فلذلك تجدهم ان اثاروا الشبه والشكوك لا يحومون الاحول هذا الخيال العامى وحده

وقد فاتهم ان اختلاف المدارك فى الفهم ، وتباين العقول فى تصور المسائل قضى بان تكابد هذه العقيدة اختلافات جمة ، فلا ننكر ان جمهور العامة يصورون الله بصور الملوك الآدميين ، وهم معذورون فى هذا التصور لانه منتهى قدرتهم ، ولكن فوق عقولهم عقول تدرك الخالق على درجات متفاوتة بحسب مراتبها حتى تنتهى الى درجة الاسلام فتعتقد ان الله موجود ولكن كما قال تعالى : « ليس كمثله شىء » وقوله « يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما » وكما قال النبى صلى الله عليه وسلم « ان الله احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلا ليطلبونه كما تطلبونه انتم » أى ان الملائكة المقربين ، والارواح المجردة فى عليين تتطابه كما تتطلبونه انتم ، أى انه غير ظاهر لهم الا بآثاره .

وقال الفقهاء : « كل ماخطر ببالك فالله بخلاف ذلك »

وقال على رضى الله عنه : «هو القادر الذى اذا ارتمت الاوهام لتدرك منقطع قدرته ، وحاول الفكر المبرأ من خطرات الوساوس ان يقع عليه فى عميقات غيوب ملكوته ، وتولهت القلوب اليه لتجرى فى كيفية صفاته ، وغمضت مداخل العقول فى حيث لا تبلغه الصفات لتناول علم ذاته ، ردعها وهى تجوب فى مهاوى سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه فرجعت اذ جبهت معترفة بانه لا ينال بالاعتساف كنه معرفته ، ولا تخطر ببال اولى الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته » انتهى

هذا هو الاسلام وهذا هو اعتقاد كل ذى عقل كبير فى العالم فايراد الملحدين شبهاتهم على مزاعم العامة دون عقائد الخاصة يشعر بضعفهم وينبىء عن كلال حدهم

اننا لم نقل بوجود قدرة حكيمة مدبرة هيمنت على هذا الوجود من القدم الا لما تبين لنا من استحالة وجود هـذا النظام المدهش فى الكون ، والابداع الفائض على كل كائن من كائناته ، بلا قدرة أبدعته، وحكمة رسمته وقدرته ، كما شهد بذلك كبار رجال العلم ورؤساء المذاهب الفلسفية التى نقلنا أقوالهم هنا

هل كان يراد منا ان نعصى بداهةالعقل فنقول ان الوجود خلق بلا حكمة ولا قدرة ولا عقل فاذا طالبنا عقلنا بالدليل تعسفنافى التفلسف ، واغرقنا فى السفسطة حتى نخرج عن دائرة المعقولات الى متاهات الخيالات؟ ولماذا كل هذا ؟ اننا لم نقل ان الله جسد جالس فى السماء ، ولم نقل انه روح سابح فى الفضاء ولم نقل انه ينقض مايبرم، ويبرم ماينقض بتداخل الوسطاء،بل قلناان بداهة العقل تشعرنا بوجود قدرة عالية ابدعتنا ، وحكمة فياضة خلقتنا ، هى مصدر كل كمال وكل قوة فى الارض والسماء . ثم امسكنا عن الخوض فى ذاتها بل قلنا ليس كمثلها شىء فى الارض ولا فى السماء. فاى حرج علينا فى شرعة العاقلين ، وأى مبرر لشبهات الملحدين

(شبهة ثانية لبخنر) قال بخنر « لم يشاهد ابدا فى أى مكان حتى فى أبعد مدى من الفضاء الذى ندركه بالتلسكوب حادثة شاذة عن النظام تسوغ للانسان الاعتقاد بضرورة وجود قوة مطلقة ذات تأثير على الكائنات ومتميزة عنها »

يستبعد بخنر ان توجد قوة مطلقة التصرف فى الوجود مع وجود كل هـذا الاحكام فيه ، وعدم شذوذ ذرة من ذراته عن النظام العام

شىء عجيب ! كيف يصح ان يكون النظام المستفيض فى الكون حتى فى ابعد ما يدركه النظر سببا لجحود الخالق الحكيم بل لا يكون هذا النظام نفسه هو الداعى للاعتقاد بوجوده

ماذا يريد بخنر بقوله « قوة مطلقة ذات تأثير على الكائنات ومتميزة عنها » من الذى أخبره بان قوة الله يجب ان تكون مطلقة بالمعنى المعروف بين الناس أى مطلقة عن القيود تنقض ماتبرم وتبرم ما تنقض على ما تمليه الاهواء

ان عقيدة العقلاء فى الخالق هى انه القدرة العالية ، والحكمة الكاملة المنزهة عن النقص ، المبرأة عن العبث ، التى

لا يصدر منها الا كل جمال وكل كمال وكل نظام ، بل يكفر من يقول ان الله يصدر منه نقص واختلال .فعلى أى أساس فلسفى بنى بخنر جحوده بالله . هل لا يرضيه ان يكون اله الكون حكيما رحيما منزها عن العبث فلا يصدر منه الا كل كمال ، بحيث لا يشاهد فى الوجود أدنى أثر من اختلال أو اعتلال؟

هل يرى ان من اقوى الادلة على وجود الخالق ان لا يكون للكائنات ناموس يحكم أمرها ، ولا دستور يقوّم عوجها ، بل يكون الامر فوضى فتمطر السماء صيفا وشتاء ، ويشتد الهجير فيعقبه برد قارس بعد ساعة ،وتنبت الذرة على شكل فى مرة ثم تنبت على شكل آخر فى مرة أخرى ، ويلد الانسان حمارا والأتان فيلا ، وتشرق الشمس يوما من المشرق وآخر من المغرب ، ويطلع القمر آونة بدرا وآونة هلالا ، وبالجملة يكون الكون على غاية الخبط والخلط ، واذ ذاك يعتقد بخنر ان فى الوجود لها مطلق التصرف متميزا عن المادة .... بخ بخ ! وكفى !

(شبهه هودسن تتل) نقل الاستاذ كاميل فلامريون عن العالم هودسن تتل هذه الشبهة وهى قوله :

« كل مافى الوجود من أول ذرة الهباء الى عقل الانسان محكوم بقوانين ثابتة لا تتغير . وبناء عليه فلا صانع للوجود »

ما اعجب هذه الاقوال ! اذا رأى احدنا ساعة متقنة الصنع ، جميلة الشكل ليس فيها ذرة لغير فائدة ، وهى سائرة على ادق نظام ، وبجانبها قطعة باليةمن الحديد فاى القطعتين أدعى فى نظرنا لأن تكون صنعةصانع حكيم ، الساعة المنتظمة الدائرة ام الحديدة البالية الميتة ؟

على رأى هودسن تتل ما دامت الساعة قائمة على نظام حكيم وليس فيها ولا ذرة زائدة عن الحاجة أو خالية من الحكمة ، فلا يجوز ان يكون لها صانع . أما لو كانت مختلة النظام ، ليس فيها أحكام ، تتقدم تارة وتتأخر طورا ، وتقف حينا ويختل نظامها أحيانا ، كان ذلك يدل على ان صانعا صنعها . وان لم يحكم وضعها . . . . . .

لننصف هودسن تتل ولنعط لشبهته القوة الكافية لاظهارها بمظهر شبهة جديرة بعلم كبير مثله فنقول :

مراد هودسن تتل من قوله (ان

كل ما فى الوجود محكوم بقوانين ثابتة لا تتغير وعليه فلا صانع له) مراده ان الوجود غنى بما فيه من النواميس عن الحاجة الى صانع يدبره فان كل ما فيه محكوم بقوانين ثابتة ، وخاضع لنواميس ذاتية لا يستطيع عن مقتضياتها شذوذا ، ولا يملك من دونها موئلا

هذه هى شبهة الفيلسوف هودسن تتل فى قوتها الحقيقية ، ولكن ليسمح لنا أن نقول له بأن هذه شبهة واهية ، ونحن ندحضها من جملة وجوه

(اولا) ان نواميس الكون لا تكفى وحدها لتعليل وجود الخليقة على شكلها الحالى فكما قال نيوتن الفلكى الكبير ان سهل علينا ان نقول بان ناموس الجاذبية العامة يكفى فى تعليل تجاذب الاجسام فلا يكفى فى ادارة تلك الأجرام على مداراتها المختلفة . ونزيد عليه نحن بان مجرد النواميس الصماء البكماء المجردة عن العقل والروح لا تستطيع ولا يعقل ان تخلق انسانا ممتعا بمشاعر مختلفة للحس ، وعقل مدرك للوجود والحكم عليه ، وروح لها مطالب راقية ، ومرام بعيدة .

نعم لا يعقل كما قال كلارك ولوك وغيرهما بان النواميس المجردة عن الحياة تستطيع ان تهب الحياة لسواها ، فان فاقد الشيء لا يعطيه كما هو بديهى

فان كان الوجود ليس فيه قوة مدبرة غير هذه النواميس الثابتة غير المتغيرة لبقى الوجود ثابتا لم يتغير عما نشأ عليه ، والمشاهد غير ذلك فقد حدثت الارض كتلة ملتهبة ثم بردت فصارت ارضا جرداء خلاء ثم حدث عليها النبات وهو كائن حى نام فمن اين اتته الحياة وقابلية النمو؟ ثم نشأ الحيوان فان سلمنا بما يقوله داروين ، فقد نشأ الحيوان خلية بسيطة ثم تركب وترقى وتنوع حتى نشأت جميع المملكة الحيوانية وفى مقدمتها الانسان. نشأ الانسان جاهلا ساذجا فأخذ يترقى ، وكلما ترقى درجة ظهرت له مواهب جديدة ، وقابليات جليلة حتى سخر الماء والهواء ، وتغلب على قوى الطبيعة جمعاء . فكيف يعقل ان النواميس الثابتة التى لا تتغير يحدث منها كل هذا التغير والتحول ؟

لو قلتم ان تسلسل النواميس وتضامنها فى التأثير يقتضى هذا التنقل فى الكائنات من حال الى حال فيخيل للمشاهد انها انتقالات صادرة عن تدبير وتفكير وما هى فى الحقيقة الا آثار النواميس المتسلسلة ومقتضيات الفواعل المتتابعة . كما يحدث من صب قليل من الماء على ملح من الاملاح الغازية فتشاهد للحال غليانا وتفاعلا حدثا فى الاناء ارتفعت معه فقاقيع من السائل شاملة لكميات من الغازات فانفجرت فى

سطح الاناء وتصاعدت تلك الغازات محدثة صوتا خفيفا باضافته الى أمثاله يخيل لمشاهده انها حركات محرك والحقيقة انها تفاعلات طبيعية . كذلك فعل النواميس فى كل ما يسمى انتقالا او ترقيا وانما الفرق بينهما ان هذا يحصل ببطء وذلك حدث بسرعة

لو قلتم لنا هذا . قلنا فما قولكم فى مدارك الانسان وهى ليست من جنس النواميس الصماء البكماء ؟

قالوا ان مدارك الانسان هى ايضا محكومة بقوانين ثابتة لا تتغير . فهل يعقل الانسان الا ماهو فى الوجود . وهل يدرك ما هو خارج عنه ؟ على ان تعقل الانسان للاشياء هو آثار نواميس طبيعية تعمل فى مخه عملا محدودا مقررا لا تعدوه الى غيره . بل التعقل فى نفسه ليس الا حركات انتقال من حال الى حال فأنتم تسمونه تعقلا وما هو فى حقيقته الا تحول فى ذرات المخ . وتنقل فى شعورات الاعصاب

نقول مهلا فقد جاوزتم الحدود ، وخرجتم عن المعقول . . . . نسلم لكم جدلا بان التعقل فى ابسط أحواله تابع لحركة ميكانيكية من احوال المخ ولكنا نسألكم عن هذه العواطف التى تقيم الانسان وتقعده ، بل وتميته مرارا فى كل يوم وتنشره ، تلك العواطف التى تخترق بنا طباق المادة ، وتفتق لنا حجب هذا الطين الاصم ، فترفعنا الى ماوراء الحس وتسمو بنا الى ما فوق اجواء الخيال نفسه ، تلك العواطف التى قد تتمكن من الانسان فتحبب اليه الردى فى سبيلها ، والتلاشى فى الوفاء لها .

هل تلك العواطف ايضا من مقتضيات النواميس الثابتة غير المتغيرة وليس ماتحاوله من جنسها ، ولا ما ترمى اليه من لوازمها انها تطلب جمالا محضا ، تطلب بقاء سرمديا تطلب سلطانا ابديا ، تطلب كمالا مطلقا تطلب لا نهاية يقف الطرف دونها كليلا بل يلبث الوهم امامها معييا

ان كان طلب الانسان قاصرا على ما يقيم جسمه من الغذاء ، و يسد حاجته من الكساء ، سهل عليكم ان تقولوا هو ابن النواميس الثابتة التى لاتتغير . ولكن ما باله طموح لا يقنع . نهم لايشبع . ان نال حاجة جسمه . تاق لما وراءه من حاجة روحه . وما حاجة روحه ؟ مطالب عالية ، ومرام بعيدة . يرنو معها الى الارض التى كانت فتنته فيراها حمأة انحطاط وحضيض مهانة . بل بؤرة قذر . يربأ بنفسه ان يتنزل الى الخوض فى اشيائها فيتعفف عنها تعفف الورع عن المحارم فلا ينال من ثمراتها الا ما لابد منه لاقامة اود جسمه اما هو فمتعلق باهداب عالم ارقى منه يراه بروحه فيكاد يتلاشى

شوقا اليه . ويفنى غراما فيه

فهل هذا من آثار النواميس الثابتة غير المتغيرة ؟ هل يعقل ان تكون النواميس كائنات يزدريها ويعدها نقصا . ويعتبر ثباتها وعدم تغيرها خضوعا لغيرها من عقل مدبر . وعلم مقدر

الله اكبر ؟ اليس هذا اقوى دليل على ان النواميس الثابتة التى لا تتحول لا تكفى وحدها فى تعليل الخلق . ولا تفسر لنا كيفية نشوئه وتدرجه ؟

نحن لا نقول ان فوق النواميس قوة مطلقة كما يسمونها تبرم وتنقض تبعا للاهواء بل نقول ان فوق النواميس قدرة شاملة وحكمة ازلية وارادة واختيارا وجهت النواميس لوجهاتها الحكيمة . وهى قوة من صفاتها الكمال المطلق فلا يصدر منها الا كل كمال . وهى منزهة عن الاهواء والاميال : « ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن »

***

(شبهة الاستاذ جيبيل) روى العلامة كاميل فلامريون عن الاستاذ جيبيل الالمانى انه كتب يقول :

« ان الاستاذ فوجت شاهد وجود حيوانات خنثى لها اعضاء تناسل الجنسين معا ومع ذلك فلا يستطيع الفرد منها ان يلقح نفسه بنفسه . فلأى فائدة وجد هذا التركيب ؟ ويوجد من الحيوانات انواع كثيرة الاخصاب لدرجة انها لو تركت وشأنها لملأت البحار فى مدى سنين قليلة وغطت سطح الارض بطبقة ارتفاعها كارتفاع البيوت . فلاى حكمة هذا التركيب ؟ » انتهى

كل هذا فى زعم الاستاذ جيبيل خلل فى الخلق لا حكمة له . وكان يمكن فى رأيه ان يكون الوجود بنظام ابدع من هذا بكثير .... كيف ذلك ياترى ؟ قال : « الطبيعة كان يمكنها ان تكون الجسم الانسانى بحيث تنفذ منه القنابل بدون ان تحدث به ضررا . ويقبل ضربات الصوارم بدون ان يجرح »

نقول ما هذا التناقض بين شبهات الماديين ! فبينما الاستاذ جيبيل يبنى الحاده على النقص الموجود فى الكون وعلى خلو بعض الكائنات من الحكمة فى رأيه . عهدنا زميله بخنر المتقدم ذكره على العكس منه يقيم الحاده على نظام الوجود وعدم شذوذ ذرة منه عن ذلك النظام . فقد قال فى كتابه (المادة والقوة) : « لم يشاهد ابدا فى اى مكان حتى فى ابعد مدى من الفضاء الذى ندركه بالتلسكوب حادثة شاذة عن النظام تسوغ للانسان الاعتقاد بضرورة وجود قوة مطلقة ذات تأثير على الكائنات ومتميزة

عنها »

فقد بنى بجنر الحاده على عكس الاساس الذى بنى عليه جيبيل فكيف لايحار الانسان فى وجه هدايتهم . فان اثبت لبعضهم أن نظام الوجود . وكمال ابداعه وعدم شذوذ ذرة من ذراته عن قانون الحكمة يقتضى وجود قدرة حكيمة افرغته فى هذا القالب البديع . صاح به البعض الآخر من الذين يزعمون ان كمال الوجود يقتضى نفى الصانع له قائلين : نعم ان الوجود قائم على احكم نظام كما تقول ولكن هذا النظام يدل على عدم وجود صانع مختار

وان التفت الانسان للبعض الآخر واراه ان التخالف الشديد الموجود بين الكائنات ووجود بعض مالم تدرك له حكمة من اعضاء الحيوانات يدل على وجود صانع متصرف مختار . صاح بنا فريق ثان وقال ! « وما حكمة وجود الامراض والآلام . ولماذا تعدو الطبيعة كل يوم وكل ساعة على المخلوقات بطرق لا تحصى من القسوة والشدة »

نقول صدق الله العظيم « وكان الانسان اكثر شىء جدلا » « ان الانسان لظلوم كفار » « ان الانسان خلق هلوعا» « وضرب لنا مثلا ونسى خلقه »

الا ترى ان هذا الانسان بعد ان تذوق حلاوة الادراك وتنسم نسمات الحياة بواسطة أنواع المصائب والآلام التى حاقت به فخلصت سر الانسانية فيه من خبث الطبيعة الكثيفة كما يصهر الذهب عمدا ليتجرد عما علق به من قذر الارض . قام يعترض على وجود الآلام والمصائب وهى مهذبه الاول . ومرشده الذى عليه المعول؟

هذا الاستشكال لا يصح سوقه فى سبيل نفى الصانع . بل فى سبيل السؤال عن حكمة خلق الكون على هذه الصورة . لاننا لو رأينا فخا منصوبا فى بيداء يمسك كل طائر يقع عليه يمكننا ان نزعم ان ذلك العمل يعد أذى لا حكمة فيه ولكن لا يمكننا لمحض وجود ذلك الاذى فيه ان ندعى بانه وجد بغير صانع . بل يجب وجوبا حتما ان نحكم اولا بوجود صانع نصبه وخصصه لتلك الوظيفة ثم لنا الحق بعد ذلك ان نسأل عن حكمة ايجاده على تلك الصورة

ان جيبيل وأمثاله بدل ان يحمدوا الخالق على ان هداهم لادراك مايحتوشهم من النقص . ووفقهم لان يروا ان هنالك كمالا لا نقص معه . وسعادة لا يألم من وصل اليها . فيشرئبوا اليها بأرواحهم . ويتحسسوا من طريقها بكل وسائلهم. نراهم بالعكس قد قطعوا على انفسهم طرائق النجاة . وزجوا بها فى مفاوز من اليأس

ستسحقهم فيه طوارئه مكبوتين محسورين

ولئن كان هؤلاء قد ادركوا نقصهم وسئموا الوجود على هذه الصورة فعاشوا عيشة ضنكا وماتوا قانطين فان هنالك رجالا ادركوا النقص مثلهم ، ولكنهم رأوا خلفه الكمال الذى خلقوا لاجله فسعوا اليه سعيا حثيثا ، واخذوا يتقربون اليه شيئًا فشيئًا فهم يحيون حياة طيبة ، ويموتون على درجة من الكمال يعرجون بها الى سبحات العالم الآخر فى كون تنتظرهم فيه السعادة التامة والنعيم المقيم

عجيب امر هذا الانسان يدرك النقص ويقف عنده ولا يعلم ان وراءه كمالا محضا يجب ان يسعى له ، ويضرب فى بيد العزائم ليصل اليه

على انى لا ادرى كيف يسوغ هؤلاء المعاندون لانفسهم التظاهر بهذا الفكر النازل وهم يعلمون مثل غيرهم ان العلم فى تقدم مستمر ، وان الشيء الذى لا تظهر حكمته اليوم تبدو للناس فى الغد . الم تكفهم هذه المبدعات المدهشة المحيطة بهم من كل جانب فيلتزموا الادب فى انتقادهم اشياء معدودة لم يدركوا حكمتها للآن

بينما يصيح هؤلاء المتهورون بالتنديد على مالم يصلوا الى ادراكه ترى اساتذتهم يسجدون امام العظمة الالهية مقرين بهذا الابداع الباهر ، معترفين بان كل ما نالوه من العلم لا يعد بجانب ما ستر عنهم الا كقطرة من بحر أو شعاع من شمس

قال الفيلسوف (اجوست سباتييه) فى كتابه فلسفة الاديان

« ان العلماء أول المعترفين فى كل فرع من فروع العلم بانهم لم يدركوا منه الاجزأ محدودا ، وان اكثرهم تواضعا هم أكثرهم علما . على ان كلهم يعترفون بان ما حصلوه للآن من الاكتشافات ، وما درسوه من هذا الجزء اليسير من الطبيعة ليس الا عدما بالنسبة لما يجهلونه . فهم مستعدون لتنقيح القوانين التى قرروها ، وتوسيع الفروض التى فرضوها ، وضم كل ما يشاهدونه من المشاهدات الصحيحة الى ما لديهم منها

« نعم انه يوجد من بين هذه المشاهدات ما يدهشهم ويشوش أفكارهم كما تراه كل يوم ، ولكنك لو تلاحظ موقف العالم الحق امام هذه الظواهر الجديدة تراه لا يشك فى انها تابعة لنواميس مجهولة ، ولكنها حقيقية وموجودة ، وتراه لا ييأس من امكان عزوها الى تلك

القوانين وزيادة مواد العلم بها . ونجاحه السابق يضمن له نجاحه فى المستقبل وتراه يتتبع ابحاثه بدون طيش لانه لا يعرف الجبن الادبى »

* * *

(شبهة الاستاذ ليتريه) ليتريه هذا شيخ من شيوخ الفلاسفة الحسيين وشبهته فى عدم وجود خالق تنحصر فى قوله فى كتابه المسمى (كلمات عن الفلسفة الحسية) :

« لما كنا نجهل اصول الكائنات ومصائرها فلا يليق بنا ان ننكر وجود شىء سابق عليها أو لاحق لها ، كما لا يليق بنا ان نثبت ذلك . فالمذهب الحسى يتحفظ كل التحفظ من مسألة وجود العقل الاول لا قراره بجهله المطلق فى هذا الشأن ، كما ان العلوم الفرعية التى هى منابع للمذهب الحسى يلزمها ان تتحفظ من الحكم على اصول الاشياء ونهاياتها ، بمعنى اننا ان لم ننكر وجود الحكمة الالهية فلا نتعرض لاثباتها . فنحن على الحياد التام بين النفى والاثبات »

هذا قول عمدة من عمد الفلسفة الحسية ومنه يرى كل انسان ان ليس لدى القوم برهان ولا شبه برهان على نفى الصانع ، وانهم ناس حبب اليهم عدم التداخل فى هذه المسألة بالمرة ، وبعبارة اصرح انهم ناس يريدون فى اثناء حكمهم على الاشياء كما يقول الدكتور (روبينيه) فى كتابه الفلسفة الحسية : « ان يبعدوا كل خيال أو توهم وان لا يعتمدوا الا على المشاهدة المحسوسة ، وان يحذفوا من أقوالهم كل الفروض التى لا يمكن تحقيقها . »

نقول ان كان الامر كما يدعون فالخطب سهل ولا يهمنا أمر قوم أخذوا على انفسهم ان لا يثبتوا ولا ينفوا شيئا الا بدايل (محسوس) ولكن ما قولهم فى انهم خالفوا قانونهم وكان أول من خالفه شيخهم ليتريه

وذلك ان هذا الاستاذ نفسه كتب فى مقدمة وضعها لكتاب (المذهب المادى) تأليف المسيو (لا بليه) هذه العبارة وهى :

« ان الطبيعى يعلم ان للمادة وزنا كما ان الفزيولوجي يعلم ان المادة العصبية تفتكر ولكن بدون ان يدعى واحد منهما معرفة كيف تزن المادة ولا كيف تفتكر الاعصاب »

انظر كيف خالف ليتريه قانونه بنفسه وزعم ان الاعصاب هى التى تفتكر ؟ هل لديه دليل (محسوس) ان لا روح للانسان وان الاعصاب هى التى تفكر ؟ اما كان الاجدر به ان يقر بالعجز امام هذه المسألة وهى اعوص المباحث الفلسفية على الاطلاق ان كان يريد ان يحرص على قانون الفلسفة الحسية ؟

اتريد دليلا آخر على نفى الحسيين للاشياء بدون برهان ؟ قال ليتريه نفسه فى كتابه (كلمات عن الفلسفة الحسية)

« يظهر لنا ان الاسباب التى أوجدت الكون هى ذاتية فيه غير متميزة عنه وهى التى نسميها نحن بالنواميس الطبيعية »

انظر كيف ادعى بدون برهان (محسوس) ان الاسباب التى خلقت الكون ذاتية فيه وانها هى المسماة بالنواميس

على ان الناس فى بحثهم عن الخالق لا يضربون فى الخيال ، ولا يخوضون فى الاوهام . انهم يبحثون عن السبب الاول الذى أوجد الكون على النحو الذى يبحث به العلماء عن النواميس

دع عقائد العوام جانبا فان اكثرهم مشبهون ومجسمون ، ولكن اعتبر أحوال الخواص من الفلاسفة والمفكرين ، اتراهم بحثوا عن الخالق الاعلى الاسلوب الذى يبحث به العلماء الحسيون عن الاسباب الاولية التى اوجدت الكون ؟ فالفرق بين الطائفتين ان احداهما قالت كما قال ليتريه « يظهر لى ان الاسباب التى أوجدت الكون ذاتية فيه وهى التى نسميها بالنواميس » وقال قائل الطائفة الاولى : يظهر لى ان للكون سببا واحدا بصيرا بما يعمل ، والا فمن اين نشأ هذا الابداع المستفيض على الاكوان ، وكيف خلقت هذه الكائنات لمقاصد متنوعة ، وغايات مقررة ؟

فالبحث عن الخالق ليس من باب البحث عما لا ينفع لان ادراك السبب الاول للوجود رغيبة من رغيبات العقل ، بل حاجة من حاجات الروح . فليس الانسان كالحيوان خلق ليأكل ويشرب ثم يموت . بل له وراء هذه الحاجات الجسدية حاجات لا يحددها وهم الواهم . ولا يصورها خيال المتخيل

ان الكائن الذى سخر الهواء والماء والمغناطيس والكهرباء ، وما وراء ذلك من الاشعة الخفية ، والقوى غير المرئية ، لا يقنعه

ان يعيش معيشة الحيوان ، فهو ميال بطبعه لا كتشاف سر الحيــاة والموت ، بل سر الوجود كله ، وكائن هذه صفاته لاينصرف عن البحث فى السبب الاول للكون ولو جعلت عقابه على البحث فيه الموت نفسه لا مبادئ الفلسفة الحسية

يقول الاستاذ ليتريه يظهر لى أن الاسباب الاولية التى خلقت الكون ذاتية فيها ، وانها هى التى تسمى بالنواميس ونحن نلقى عليه أسئلة فلعله يجيبنا عنها هو أو من ينشر المبادئ الالحادية فى هذه البلاد وهى :

كيف أن المادة وهى عميــاء صماء استطاعت ان تتكون هذا التكوّن البديع وتشكل هـذا الوجود الضخم على تنوع كائناته ، وتباين موجوداته ؟

اننا نرى باعيننا ان المـادة منقادة بواسطة قوانين ونواميس الى التشكل على حسب نسب مقدرة فكيف نتصور ان شيئا محروما من نعمة الادراك والتعقل يتجه من نفسه الى غاية كمالية تندهش لها عقول البشر وتحار لها مدارك الفكر ؟ وكيف أن المادة المجردة من العقل والادراك تكوّن كائنات متمتعة بعقل وادراك كالانسان مثلا؟ وكيف ان المادة تحكم نفسها بنواميس حكيمة وهى لا تعرف معنى الحـكمة ولا تحس بها ؟ وكيف يسود النظام والوئام بين مكوناتها وهى لا تعرف للنظام معنى ونحن نرى باعيننا رقيا محسوسا فى مكوناتها من جماد الى نبات الى حيوان الى انسان وكل هـذه الممالك الاربع فى رقى مستمر الى غاية أسمى مما تتصور ؟ كيف أن المادة العمياء غير المدركة تتبع من نفسها خطة التدرج والترقى ؟ وكيف تخلق المادة هذه المبدعات فى عوالم الجمادات والنباتات والحيوانات وتهبها كل ما تحتاج اليه من حيل الحياة وأسباب حفظ النوع ، وأسباب البقاء والارتقاء والمادة فى نفسها لا تعى ولا تدرك ؟ وكيف ان المادة المجردة عن الشعور تتوصل الى خلق الحواس الحيوانية بهذه الدقة والمهارة ؟ ولماذا كل هذه الحواس والاجهزة مركبة تركيبا يدهش العقل ولم يوجد منها ما هو مختل الوظيفة او عبء ثقيل على صاحبه ؟ ولماذا لم تكن الطبيعة ذات قوى مختلة ، ونظامات معتلة ونواميس متعاكسة يبطل بعضها أثر بعض؟ ولماذا هذا التضامن بين النواميس ، وهذا التلاؤم بين قوى الوجود ؟

ليس للماديين على هذه المسائل أجوبة

مقنعة ، وا كثرها لا جواب له عندهم، وكل ما لديهم الفاظ فارغة سنسردها على القارئين ليروا رأيهم فيها

* * *

(نظريات الماديين فى نظام الكون)

الكون عند الماديين مادة ونواميس . فان قلت لهم فكيف نشأ الوجود على ما فيه من جمال وابداع ؟ قالوا نعم اسمعوا . حصل كل ذلك بواسطة ناموس الانتخاب الطبيعى . . . . . ما هو يا ترى ناموس الانتخاب الطبيعى ؟ يقولون معناه ان الطبيعة مندفعة . . . . للرقى الدائم . . . . ومسوقة لان تنتخب الجيد الصالح من الكائنات وتبيد الردى الفاسد منها فهى تميل دائما من كامل الى ا كمل . . .

هل هذا جواب أيها الحكماء، ايحسن بك أن تجيب من يسألك لماذا يسير الوابور بقولك : لانه مدفوع الى السير ومسوق لقطع المسافات ؟

لا يليق بنا فى شرعة الانصاف ان ندحض هذا الجواب حتى نعطى له كل ما يحتمله من قوة وسلطان فنقول :

قول الماديين ان الابداع الوجودى حدث بواسطة ناموس الانتخاب الطبيعى الذى من مقتضاه ان لا يبقى الا الاصلح للبقاء معناه : ان المادة لما كانت قديمة هى ونواميسها فهى دائمة الحركة والتشكل بمقتضى تلك النواميس فلنفرض ان قد حدث نوع من الحيوان، فالمعروف أن كل أشخاص ذلك الحيوان لا تكون على درجة واحدة من النماء والقوة ، فيحدث ان الانمى والاقوى من افراد هذا النوع يسبقون الضعاف الى مظان الغـذاء وينازعونهم البقاء فيزداد الاقوياء قوة على قوتهم ، و يزداد الضعاف ضعفا على ضـعفهم ، فيلد الاقوياء افرادا أقوياء يكتسبون مع الزمن صفات جديدة ترسخ فيهم فتصير أحوالا ، ويلد الضعاف ذرية ضعيفة تنحط عن أصلها درجات ثم ينتهى الامر بتلاشى الضعاف و بقاء الاقوياء فاذا تغير الوسط الذى يعيش فيه هؤلاء الحيوانات واشتد عليهم البرد ، او صعب عليهم الغذاء ، او احتاج لشىء من التحايل او التسلق او الجراءة مالت افرادهم الى مشاكلة الوسط الجديد فلا يقوى على ذلك الا افراد منهم بمجهود عظيم و بعد أجيال عديدة يكونون فى اثنائها اكتسبوا صفات جديدة صارت فيهم أحوالا راسخة وربما طالت أعناقهم بعد ان كانت قصيرة ودقت

سيقانهم بعد ان كانت غليظة وكسوا بوبر كثيف ان كانوا مجردين منه .

ولما كانت النواميس عاملة ، والاوساط فى تغير مستمر ، فلا شبهة (عندهم) فى أن الكائنات تدخل من طور الى طور ، وتتنوع من حال الى حال . وقد حدث ذلك حين انفصلت الارض عن الشمس فى مبدأ تكونها فنشأت اولا الحياة فى خلية نباتية ثم اختلفت الفواعل والاوساط فتشكلت تلك الخلية ونشأ من بعضها حيوانات ومن بعضها نباتات مختلفة ، وما زالت الاوساط تتغير والكائنات تتطور فى مئات الالوف من السنين حتى نشأ الانسان وبقى اكثر ما نشأ قبل ذلك من نبات وحيوان الى الآن ، وباد كثير من أنواعه كما يشاهد فى الطبقات الارضية (انظر جيولوجيا) وكلمة (حفريات)

فالوجود فى نظرهم كان على ماهو عليه اليوم لا بقصد بل بمجرد الاتفاق أو كما يقولون (بالصدفة) فقد اتفق ان تكون آثار النواميس العاملة على المادة المتحركة بطبيعتها هى ما نشاهده من نباتات وحيوانات ، ويتفق ان تكون الكائنات التى وجدت على المريخ أو المشترى أو الدنياوات الاخرى على غير هذا الشكل

هذه نظريتهم فى كل قوتها وغاية ابهتها فلنرد عليها الآن مطمئنين ، لا غالين ولا مقصرين :

هب ان المادة ونواميسها قديمة أى موجودة من الازل ، فلا يعقل حتى مع هذا الفرض ان يخلق الكون بالاتفاق المجرد من العقل والاختيار . لانه ان عقل ان يخلق بالاتفاق حيوان ما فكيف يعقل ان تخلق بجانبه بالاتفاق أيضا انثى تناسبه تمام المناسبة لاستدامة نوعه وان عقل حصول ذلك فى نوع من انواع الحيوانات فهل يعقل حصوله فى جميع الانواع على السواء ؟

هب انه يعقل ذلك فهل يعقل أيضا ان الاتفاق يرغم الانثى على تربية صغارها وتجشم الصعاب فى سبيل ذلك ويجبر الذكر احيانا كثيرة لمعاونة الانثى فى هذا العمل الشاق ؟

هل لذلك (الاتفاق) عقل ادرك به ان ابداع هذا الميل فى قلوب الذكور والاناث ضرورى لحفظ بقاء نوعها ، وما للضرورة وذلك ، بل اين هى من هذا

الترتيب وهى لا تدركه ولا تعقله ؟

انا نرى اثمار البلاد الباردة مغطاة بوبر ليحفظ فيها مقدارا كافيا من الحرارة فلا تهلك فى الشتاء . وكذلك الحيوانات فانها محلاة هنالك بفرى لتحميها من الزمهرير ، فهل يعقل ان الاتفاق المجرد من العقل تصدر منه جميع هذه الاعمال الدالة على مقاصد وغايات حكيمة .

يقولون انها تحلت بكل هذه الاعضاء الواقية بحكم (الضرورة) ومعنى ذلك ان تلك الاصقاع لم تكن بادرة على الدرجة التى تشاهد عليها الآن ، وكانت عائشة عليها تلك النباتات والحيوانات فلما اخذت فى البرودة تدريجا احست تلك الكائنات بلزوم دثار يحميها عوادى ذلك الجو البارد وباد من اشخاصها الضعيف المجرد من كل وبر وبقى القوى المحلى بشىء منه فنمى وبره (بالضرورة) تدريجا حتى اذا وصل الجو الى ما هو عليه الآن وصل هو ايضا من التحلى بالوبر الى حالته الراهنة . (فالضرورة) هى التى اوصلته الى هذه الحال

نقول ان امثال هذه التعليلات الكلامية لا تكفى لتفسير وجود الكون على هذا الابداع الباهر الذى اعجز عقل الانسان ولا تزال اكثر آياته غامضة لم تصل المدارك الى ادراك اسرارها المعجزة ومع ضعف هذا التعليل ووهن اركانه نرى ان الاحسن مجاراة الماديين ومقارعتهم عليه فنقول

انكم تقولون ان الضرورة هى التى تدفع المادة بتأثير الوسط للتحلى بكل ما يمكنها من البقاء فيه ولسنا نفهم لهذا الكلام معنى ، بل هو لا معنى له على الاطلاق واليك البيان

سلمنا لكم جدلا ان المادة قديمة وان فيها نواميسها فهل آثار النواميس فى عرفكم الا حركات بسيطة ، كناموس الجذب يجذب الاجسام ، وناموس الدفع يدفعها ، وناموس الساكن مستمر على سكونه حتى تأتيه قوة تحركه والمتحرك مستمر على حركته حتى تأتيه قوة توقفه الخ مما لم يخرج عن حركات بسيطة غير مركبة لا يمكن ان تفسر خلق أصغر الكائنات فضلا عن الكون وما فيه

فلننظر معكم الى الارض وهى منفصلة من الشمس فماذا نرى فى مادتها ونواميسها ؟

نرى كتلة ملتهبة انفصلت من جرم كبير كما تقولون . بأى ناموس انفصلت ؟

والمعروف أن الجسم الكبير يجذب الكبير كما تجذب الارض كل ماعليهامن الاجسام فتمنعها التناثر فى الجو . لنقل معكم أنها انفصلت ولكن لا تنسوا ان ذلك ضد ناموس الجذب ، فماذا حدث بعد ذلك ؟

حدث ان الارض وقفت على مسافة من الشمس. لاى سبب وقفت فى هـذه المسافة ولم تمعن فى الهبوط الى مالا نهاية. السبب غير معروف ولا يوجد ناموس يمنعها من امعان التدهور الى ما لا حد له .

قلتم أنها انجذبت الى الشمس والكواكب الاخرى . ليكن ما قلتم . وقفت الارض فى مركزهاثم رأيناها دارت على نفسها . أى ناموس ادارها ؟ تقولون أنها انفصلت عن الشمس دائرة فاستمرت كذلك . نقول انها كانت فى الشمس دائرة ولكن غير دورتها حول مركزها بل حول مركز الشمس لانها كانت قطعةمن سطحها لا من مركزها كما هو المعقول .لنمش معكم الى حيث تريدون . فلنسلم لكم بدورانها حول مركزها فاى ناموس ادارها حول الشمس بعدذلك؟ لا يوجدفى العلم ناموس من هذا القبيل بل ولا يعقل وجوده (انظر ما قاله العلامة الفلكى نيوتن فى براهينه المتقدمة)

لنسلم لكم أنها دارت حول الشمس بسبب مجهول فماذا حدث بعد ذلك ؟

حدث أن قشرتها اخذت تبرد.سلّمنا ثم ما ذا . فتكوّنت عليهاسحب من الابخرة فهطلت عليها امطار

نقول ان الابخرة المتصاعدة من الاحتراق لا تكوّن سحبا كما هو مشاهد فكيف نشأت المياه على سطحها . لنغض عن هذا . ثم ماذا ؟ فتكونت بحار وأنهار ومستنقعات . حَسن . فماذاحدث بعدذلك؟ حدثت الحياة النباتية فى ابسط أشكالها .

كيف حدثت و بأى ناموس نشأت ؟

هذه عضلة العقد ، والطلسم الذى لا حل له . فان الحى لا ينتج الا من حى . والنواميس المعروفة كلها تعجز عن تعليل حدوث احقر الاجسام العضوية

اراكم تقولون دع الحياة جانبافسيكشف العلم سرها فى يوم من الايام ولنستمر فى تعليل خلق الكون

نقول على رسلكم كفاكم مامضى من التحكم فى تعليل انفصال الأرض عن الشمس وفى دورانها على نفسها وحول الشمس وفى تكون السحب . اما وقدوصلت المسألة

الى وجود الحياة فلا نتسامح معكم فيه فان الحياة سر الوجود بل هى قيومه،اذا عرف سرها فقد عرف سر كل شيء

انكم تقولون ان أول ما حدث من آثار الحياة الخلية البسيطة . فما هى الخلية؟ هى كل شيء . وهل الانسان بما أفيض عليه من ابداع الا مجموع خلايا بسيطة تركبت فيه تركبا خاصا . فاذا أغضينا عن الخلية فقد أغضينا عن كل شيء فهودونها فى الحقيقة

فما هى الخلية وما تركيبها ؟ الخلية هى غشاء حى على شكل الكرة يجرى فى داخله مادة لزجة يقال لها البروتو بلاسما ، عائم فيها نويات صغيرة ، وهى بما حوت لا تدرك الا بالمنظار .

هذه هى الخلية فكيف حدثت بمجرد فعل النواميس؟ ما الذى نسج ذلك الغشاء بتلك الرقة التى لا يكشفها الا أقوى المنظارات مع علمك بأن الارض كانت بلاقع مقفرة أو سهوبا غامرة ؟ ان كان ذلك الغشاء نشأ بالاتفاق فما هى النواميس التى اقتضت تكوينه ، وما هى تلك المادة اللازجة المشمولة فيه ، من أين اتت ، وفى أى معمل كيماوى تركبت ، بعد ان تنقت من قذر الطبيعة ، وخلصت من أقذائها وكثافاتها

هب أن ذلك كله حصل فلماذا هى حية أي نامية ، ما هو ذلك السر المودع فيها ؟

الى هنا يرى الماديون أن نواميس الطبيعة المعروفة اعجز من أن تكفى لتعليل أصغر الكائنات الحية ، بل هى لم تكف لتعليل الحركات المجردة من الحياة كدوران الارض حول الشمس بشهادة الفلكى نيوتن وغيره ، فما معنى التبجح بها ، والترنم بذكرها ، وترديدها فى تعليل الموجودات بمناسبة وغير مناسبة . بل ما معنى تلك التعليلات الفاقدة لاعظم أركانها ؟

من المحال تعليل وجود كل هذه الكائنات البديعة بمجرد حركات النواميس الميكانيكية . فاما أن تخضعوا لبداهة العقل فتقولوا بضرورة وجود عقل لا حد له قاد نواميس الوجود قيادة حكيمة ، واما أن لا تتعرضوا لتعليل خلق الوجود ، وتفسير تنوع كائناته

***

ارا كم تكثرون من قولكم (الضرورة) فى تعليل وجود كثير من الاعضاء فى الحيوانات والنباتات كما فعلتم فى تعليل وجود الوبر

الطويل فى حيوانات البلاد الباردة ونباتاتها .
فما هى تلك الضرورة وما تأثيرها
يقولون ان اردت معرفة بعض اثار الضرورة ومبلغ قوتها فى تشكيل الخلق فانظر الى الحيوان المسمى بالظرافة مثلا ، فانك ان تعجبت من طول عنقها ، مع طول ايديها وقصر ارجلها ، فما ذلك الا لأن (الضرورة) أثرت عليها فاحدثت هذا التغيير فى جسمها . اما الظرافة فى اصلها فكانت كجميع الحيوانات عنقها مناسبة لجسمها ، وايديها فى طول ارجلها . ولكن (اتفق) ان امهاتها ولدتها فى مكان لم يكن فيه ما تغتذى به من الاوراق الا على رؤس اشجار عالية فاضطرت هذه الكائنات المسكينة لان تشرئب باعناقها كلما وخزها الجوع باسنته لتصل الى غذائها ، فقضت (الضرورة) بان تطول اعناقها تدريجا حتى وصلت الى حالتها الراهنة

هكذا يقولون ، وهو كلام لا يفهم ولا يعقل ، ولكن نناقشهم فيه من باب التسامح فنقول

هل الظرافة كانت فى جهة فيها اوراق الاشجار تعلو عن متناول صغارها من اول وجودها على سطح الارض ، ام حدث لها ذلك من بعد؟ ان قلتم وجدت على هذه الصور بطل تعليلكم (بالضرورة) ولكنكم تقولون انها كانت اولا قصيرة العنق متناسبة الاطراف ثم حدث لها ذلك

قلنا فكيف يعقل ان يكون حدث ذلك لكل الظرافات فى كل قارة من قارات الارض . فهل يتصور ان يتفق ان جميع الظرافات وقعن فى جهات فيها اوراق الاشجار بعيدة عن سطح الارض

هب انه (اتفق ذلك) مع انه مستحيل فلم لم تهلك هذه الظرافات بدل ان تطول اعناقها وايديها ؟ ولم لم يوجد لها خاصة تسلق الاشجار بدل ان تطول اعناقها وايديها ؟

ان كان كل ما فى الطبيعة مخلوقا بغير قصد بل بمحض النواميس والضرورة فما هى الضرورة التى اوجبت ان يكون كثير من انواع الطيور مزينا باجمل النقوش ومزدانا بأرق الالوان وما هى الضرورة التى حتمت ان تتحلى الازهار بهذه الروائح العطرية الزكية بل ما هى الضرورة التى جعلت تلك الالوان والروائح متنوعة الى ما لانهاية ولم تجعلها لونا واحدا ورائحة واحدة؟

الا يسمح لى حضرات الماديين أن أقول لهم بان لا ضرورة لذلك وقد شهد

بذلك داروين نفسه ولم يكن من المنكرين للخالق ، مع أنه صاحب مذهب تسلسل الانواع

* * *

من هنا يتبين القارئ عجز الماديين عن تعليل وجود الكون بدون خالق حكيم ولسنا نقول بوجود خالق على صورة ملوك الآدميين جالس فى السماء ولكنا نعنى بالخالق تلك القدرة العظيمة المتصفة بالحكمة والعلم والحياة ، التى أفرغت الوجود كله فى هذا القالب البديع ، تلك القدرة الحكيمة التى لا سبيل لعقل الى نكرانها، ولا سلطان لمتعنت فى الجحود بها

الآن وقد أتممنا مناقشة الماديين فى أمر النواميس والضرورة ، يحسن بنا أن نستعرض أمام القارئ نظريات الماديين فى اصل الانواع على سطح الارض فنقول:

* * *

(نظريات الماديين فى أصل الانواع)

من الابحاث التى يحرص عليها الماديون البحث فى أصل الانواع الموجودة على سطح الارض ، لانهم كلما تعرضوا لنكران الخالق وضايقهم خصومهم بالاستشكالات المختلفة وساقوا لهم الابداع الفائض على الموجودات كأدلة على وجود صانع مختار ، عمدوا الى تصغير شأن هذه الكائنات ، والحط من كرامتها سواء بادعاء ان فيها نقصا ، وقد تقدم لنا مناقشة هذا الموضوع ، او بزعم أن تلك الانواع صادرة من أصول أخرى ولم تخلق مستقلة .

(نظرية ديموكريت) ديموكريت هذا فيلسوف يونانى قديم كان عائشا فى القرن الرابع قبل عيسى عليه السلام وهو يعتبر شيخ الماديين ، وامام الحسيين فقد قال عن خلق الكون وتنوع الانواع الارضية قال :

« بدوران ذرات الاجسام حول نفسها فى الفراغ فى آماد طويلة لا تدخل تحت حسبان تكونت كل هذه الكائنات على اختلاف انواعها وأشكالها »

فان قلت له كيف ساغ لكم أن تتصوروا أن توجد كل هذه الانواع بدون ارادة عملت على ايجادها وحكمة هيمنت على تشكلها قال ان الاتفاق المجرد أى (الصدفة) تستطيع أن تنتج كل هذه الممكنات على شرط كثرة دفعاتها . . .

فانظر كم محارة من محارات الفلسفة اغضي عنها هؤلاء الفلاسفة ليصلوا الى غرضهم

من ابطال العقيدة بالخالق

(فأولا) زعموا أن المادة قديمة

(ثانيا) انها متحركة بدون محرك

(ثالثا) انها عاملة بالاتفاق اى (الصدفة)

الا تعجب من قوم تسيغ عقولهم قدم المادة مع غلظها وكثافتها ولا يسيغون قدم قدرة حكيمة مدبرة . ثم يسهل عليهم ان يفرضوها متحركة بذاتها ، ولا يسهل عليهم ان يفرضوا وجود تلك القدرة بذاتها و ييسر لهم قبول أنها عاملة بالاتفاق لا لوجهة معينة فنشأ منها الكون اتفاقا لا بقصد. ولا ييسر لهم ان يقبلوا ان الكائنات خلقت بتأثير حكمة وارادة ازليتين

فهل عرفوا ماهية المادة التى يؤلهونها هذا التأليه

يقول ديمو كريت المادة مكونة من جواهر فردة غير قابلة للانقسام ، كل منها متمتع بقوتين قوة جاذبة وقوة دافعة

ولكن هذا القول اورد عليه العلماء قديما وحديثا من الشبه مالا يحتمل المقام تفصيله وانظره فى كلمة مادة . ثم خرجوا جميعا من البحث معترفين بان اصل المادة غير معروف . والرأى السائد الآن هو انها نوع من الحركة فيكون الكون كله قوة وحركة لا غير

هذا من جهة مبلغ المامهم بالمادة . واما مبلغ علمهم بحركتها الذاتيه فهو ادنى من ذلك بما لا يقدر لانها غير محسوسة . واما الاتفاق الذى يقولون به فيحسن بنا ان نقابل قولهم فيه بما قال العلامة الطبيعى (او لير) . قال بعد ان ذكر دقة تركيب العين :

« ومع هذا فان الملحدين يتجاسرون على القول بأن العين مثل الكون بأسره ليست الا نتيجة الاتفاق المجرد . ذلك لأنهم لم يجدوا فيها شيئا يستحق الالتفات ! ولم يروا أثرا للحكمة فى تركيبها ! ولذلك تراهم يظنون أنه كان الاجدى والاجدر بهم أن يتألموا من نقص خلقتهم بحجة أنهم لا يستطيعون أن يبصروا شيئا فى الظلام ولا من خلال الحائط . ولا يمكنهم أن يميزوا دقائق التراكيب من المرئيات البعيدة جدا مثل القمر والاجرام العلوية الاخرى . لهذا تراهم يصيحون بملء أشداقهم أن العين لم تصنع قصدا ولكنها صنعت اتفاقا . مثلها كمثل قطعة الطمى التى تشاهد فى الفلاة ، أنهم يدعون انه من الغباوة أن يزعم الانسان بأننا أعطينا الاعين لننظر بها ، بل الاجدر فى رأيهم أن يقال أننا لما أعطينا هذا العضو

بالاتفاق استفدنا منه على قدر ما سمحت به طبيعته وقوته . فمن العبث أن نكلف انفسنا الجدل مع هؤلاء القوم فانهم شديدو الجمود على فكرهم هذا ومنكرون لا كثر الحقائق استحقاقا للاحترام والاجلال » انتهى

وقال العلامة بيو فى كتابه (شذرات علمية وأدبية) :

« بقدر ما اتدبر فى نظام هذا الوجود وسعته ، وفى جميع عجائبه اعجب من هذا الابداع المدهش واراني فى حالة عجز عن تفسيرها وتعليلها ،وانى لاتجاسر بان اقول — لانى جربت ذلك بنفسى — بان تلك التفسيرات الناقصة والتعليلات الكاذبة أو المبهمة التى يريد ان يقنعنا بها بعض الكتاب العصريين بصفة مدركات سامية لاتظهر مجحفة وتافهة الا اذا قورنت بالطبيعة نفسها . وان الذين تشرفوا بمعرفة بعض جمال الطبيعة واحسوا بها، وجدوا انفسهم مرغمين لان يعتبروا الذين يريدون ان يشوهوا هذا الجمال بتدليسهم القبيح كفارا ملحدين . فان كل الكائنات العضوية متمتعة بوسائل حياتها الذاتية المتنوعة فى اختلاف اجهزتها مثل تنوع الكواكب الزواهى فى القبة الزرقاء . وزيادة على هذا فاننا لانشاهد الا ما يظهر لنا من ذلك فى الخارج وقد حجب عنا ماهو اعجب واغرب : بعيشك قل لى من هذا الذى استطاع ان يفهم الاعمال الكيماوية الخاصة بالاعضاء الحية لهذه الكائنات والتى هى السبب فى حركتها الارادية وغير الارادية ؟ ماذا أقول ؟ من هذا الذى استطاع ان يفهم سرطيران الذبابة وسر ألاعيب الفراش

« اذا وصل بنا ادرا كنا الى معرفة القابليات الخارجية لهذه التراكيب الجسمانية والى تحديد العلائق المقصودة الموجودة بين الاجزاء التى هى تتألف منها، قلنا اذا وصل ادرا كنا الى هذا ثم عمينا عن رؤية (الحكمة) التى امرت بها ونظمتها ، وعشينا عن تنورها فى صميم هذا المجموع ، نكون قد ناقضنا ضمائرنا مناقضة تامة . أما انا فاريد على الاقل ان أتعلم من هذا المشهد العظيم بانى جاهل لا ادرى شيئا » انتهى

وقال العلامة الانجليزى استوار ميل كما نقله عنه الاستاذ جون لبوك وترجمه الفاضل حسن افندى رياض قال :

« تبدو الينا الحياة الانسانية محاطة بغوامض الاسرار ، فترى دائرة تجاريبنا الضيقة كانها جزيرة صغيرة ضالة فى بحر لا نهاية له ، يرفع احساساتنا ويساعد قوتنا الخيالية بعظمه وظلامه . ومما يزيد

ذلك السر غموضا ان مجال حياتنا الدنيا ليس كجزيرة فى فضاء غير متناه فقط بل فى زمان غير متناه ايضا » انتهى

وقال العلامة هربرت سبنسر وهو أكبر فلاسفة الانجليز فى عصرنا الحاضر وهو مما نقله عنه العلامة جون لبوك المتقدم ذكره وترجمه الافندى الموما اليه آنفا قال :

« نرى من بين كل هذه الاسرار التى تزداد غموضا (تأمل) كلما زاد بحثنا فيها حقيقة واضحة لا بد منها وهى انه يوجد فوق الانسان قوة ازلية ابدية ينشأ عنها كل شيء » انتهى

قلنا فيما تقدم ونكرر هنا بان الالحاد ليس نتيجة من نتائج العلم ولا يمكن ان يكون كذلك فى عصر من العصور وان الامر بعكس ذلك على خط مستقيم بمعنى ان العلم يؤدى الى الايمان واليقين

ونحن لو شئنا لملأنا من أقوال العلماء فى هذا الباب سفرا ضخما فكلهم السنة ناطقة بان العلم رائد الايمان ودليل الهدى الى الله . وأما الذين يتترّون بامثال ما نقلناه من الشبه مع عزوهم انفسهم الى العلم الطبيعى فهم رجال لم ينالوا من العلم الا شعاعا ضئيلا حائدا عن سيره الطبيعى كما وصفهم به الاستاذ (كاميل فلامريون) فصادف ذلك الشعاع منهم فطرا مستعدة للالحاد فالحدوا .

ومع هذا فنحن لا ننكر ان العلم الطبيعى الناقص اذا صادف القلب الناكص احدث للانسان مرضا معنويا عسر الشفاء والى هذا المعنى اشار ابو علم الطبيعة الاستاذ (باكون)

« ان العلوم الطبيعية اذا رشفت باطراف الشفاه ابعدت عن الله ، ولكنها ان شربت عبا اوصلت اليه »

ومع ذلك فليس العلم الطبيعى منحصرا فى هذا الجزء الصغير الذى استطاع ابن آدم ان يدركه من كائنات الطبيعة من يوم حبب اليه البحث عن علل الاشياء الى الآن كما قال العلامة (اجوست سباتيه) فى كتاب(الفلسفة الدينية) قال :

العلماء هم اول المعترفين فى كل فرع من فروع العلم بانهم لم ينالوا من العلم الاجزاء محدودا. واكثرهم علما هم اكثرهم تواضعا ، وكلهم يعترفون بان ماحصلوه للآن من الاكتشافات وما درسوه من هذا الجزء من الكون ليس الا عدما بالنسبة لما يجهلونه »

وقال الاستاذ (ازوليه) مدرس الفلسفة فى (مدرسة فرنسا) فى مقدمة كتبها لكتاب الفه الكاتب الشهير (جول بوا) فى فلسفة الدين قال :

« ما هى المادة وما هى الحركة ؟ انا

اظن ان هذه المادة ليست الا مظهر القوة وان الحركة ليست الا مظهر الفعل . قل ما شئت فالمسألة قد زادت اشكالا . فما هى القوة ؟ وما هو الفعل ؟ هما عبارتان معناهما واحد ولم يفترقا الا بالاعتبار فقط . قال جوث : « فى المبدأ كان الفعل » فليكن الامر كذلك . ولكن بصرف النظر عن متناقضات (كانت) الفيلسوف على القضاء والزمان ، ماذا هو الفعل الذى يظهر أنه لا نهاية لحوادثه . وماذا هو العامل ، وماذا هو ذلك الفاعل المستتر الذى لا يظهر أبدا . » انتهى

***

(مذهب مايبه فى الانواع الارضيه)

فى منتصف القرن التاسع عشر ظهرت نظرية جديدة فى اصول الانواع نأتى على مخلصها هنا ثم نرد عليها . وهنا نستلفت نظر القراء الى مناقضة الماديين لمبادئهم القائلة بعدم قبول الظنون والفروض التى لم يقم عليها دليل محسوس فان ما سنورده كله ظنون وخيالات لا يقول بها الا من آثر الوهم على الحقيقة

ذلك أن العالم مايبه من كبار علماء القرن التاسع عشر زعم ان البحر اصل كل الكائنات الارضية على اختلاف انواعها وأجناسها . قال ان البحر قد عم سطح الكرة الارضية فى عصر من العصور الخالية وبهذه الواسطة انتقلت المخلوقات التى فيه الى الارض وعاشت فيها . وعلى هذا فكل ما يشاهد على الارض من احقر خلية نباتية الى اكمل حيوان وهو الانسان اصله البحر اى انهم كانوا حيوانات بحرية

قال الاستاذ مايبه نفسه :

« لا يوجد فى الارض حيوان سواء كان ماشيا على قدميه او طائرا بجناحيه او منسحبا على بطنه الا وفى البحر انواع مشابهة له او قريبة منه . وان انتقال هذه المخلوقات من الماء الى الهواء ليس بممكن فقط بل هو امر ثابت بجملة ادلة ونحن هنا لانريد ان نتكلم فقط على الحيوانات البرية والبحرية او الثعابين والسلاحف وكلاب الماء والاجناس المختلفة من نوع كلاب البحر ، ولا على الحيوانات العديدة التى تعيش فى الماء والهواء على حد سواء ، او تارة فى البحر وتارة فى البر ، ولكننا سنتكلم على الحيوانات التى لا تستطيع ان تعيش الا فى الهواء فنقول

« اننا نعلم ان الحيوانات البحرية تنقسم الى قسمين : حيوانات سابحة فى بطن الماء وعائمة فيه تسرح وتصطاد . وحيوانات اخرى تمشى على بطنها فى القاع لا تنفصل عنه ، او تنفصل عنه نادرا ولا استعداد لها للعوم .

« وبناء على هذا فمن الذى يستطيع ان يشك ان طيورنا التى تسبح فى الهواء لم تأت من نوع السمك الطيار . او فى أن حيواتنا الارضية التى لا استعداد لها على الطيران ، ولم تقدر على العلو عن سطح الارض لم يكن اصلها تلك الحيوانات البحرية » انتهى

فان اردت ان تقتنع بصحة مايقولون وطابت اليهم الدليل قالوا :

يكفيك ان تختبر اشكال الحيوانات واستعدادا تها واميالها سواء كانت برية او بحرية ثم تقارنها ببعضها فابدأ بالطيور مثلا ودقق النظر فى جميع انواعها وفى اختلاف ريشها ورقشها واميالها تجد انك لا تصادف نوعا منها الا فى البحر نظيره

قال الاستاذ تليامد : « يوجد فى البحر اسماك تشبه اشكالها كل شكل من اشكال الحيوانات الارضية حتى العصافير ويوجد فى البحر نباتات وأزهار واثمار فالانجرة (نوع من النبات) والورد والقرنفل والشمام والعنب لها فى البحر امثال » انتهى

فان دهشت من هذا الامر واظهرت استبعادك لحصول الانتقال من البحر الى البر لتباين الطبيعتين واختلاف الوسطين قالوا لك هون عليك ، وثق ان هذا الانتقال لا يجافى العلوم الطبيعية فى شىء فان الهواء الذى يحيط بالكرة الارضية يحتوى على كثير من الجزئيات المائية ، وليس الماء الاهواء فيه جزئيات مائية اكبر حجما واكثر رطوبة . فهو اذن اثقل من هذا السيال العلوى الذى الصقنا به اسم الهواء اذن فقد صار من السهل ان نتصور ان الحيوانات التى عاشت فى الماء الذى هو فى الحقيقة هواء مشبع بالماء ان تعيش كذلك فى الهواء غير المشبع بالماء. ويضيفون الى ذلك بأن للضرورة نفسها اليد الطولى فى تسويغ هذا الانتقال

فقد يحتمل ان طائفة من هذه الحيوانات كانت فى قاع بحيرة من البحيرات فأخذ ماء هذه البحيرة يجف شيئا فشيئا فوجدت هذه الكائنات نفسها مجبرة على المعيشة فى الجو الهوائى ، او يحتمل ان تكون قد حاولت القفز من تلك البحيرة الى البحر المجاور لها هاربا من حيوان مفترس فسقطت فى غابة اودغل من القصب، فهمت بالرجوع الى مستقرها الاول فاجهدت نفسها فى القفز فلم تستطع ان تدركه ولكنها تحصلت بهذه المحاولة على خاصية الطيران وفى هذه الحالة تشققت عواماتها من الجفاف الذى احدق بها لفقد الماء . ثم انها تكون وجدت فى تلك الغابة ما يغذيها من المواد فلم تمت بل بقيت حية ، ولكن الانابيب المحركة لعواماتها انفصلت

عن بعضها واستطالت واكتسبت ريشها او بعبارة أوضح تحولت جدرانها التي كانت متلاصقة الى حالة اخرى ثم اكتست أجسامها بريش دقيق ملون بالوانها الاصلية فكبر هذا الريش شيئا فشيئا حتى استحال الى اجنحة

اما الاجنحة الصغيرة التي كانت تحت بطونها والتي كانت تساعدها على السباحة فى البحر فقد استحالت الى اقدام سمحت لها بالمشى على الارض . وحصل أيضا تغيير غير ما سبق فى سائر اجزاء اجسامها وبذلك ظهرت بهذا المظهر الذى عليه الطيور كلها الآن .

اما من جهة الحيوانات المنسحبة على بطنها والماشية على الارض فان تصوّر وفهم الكيفية التى انتقلت بها من البحر الى البر سهل جدا

انك ترى بعينك ان الثعابين والسلاحف تستطيع المعيشة فى كل من الماء والهواء على السواء .

اما من جهة ذوات الاربع فاننا لا نقول فقط بان فى البحر ما يشابه سائر أنواعها جسما وتركيبا بل نقول ان منها ما يستطيع المعيشة فى كل من العنصرين بغاية السهولة . اما ترى القردة البحرية وعظم الشبه الذى بينها وبين القردة البرية؟ اما الاسد والحصان والثور والخنزير والذئب والجمل والقط والكلب والمعزى والكبش فلها اشباه ونظائر فى البحر . انتهى

هذه هى تلك النظريات العجيبة التى ظهرت فى منتصف القرن التاسع عشر بواسطة رجال من كبار الماديين فيه واننا بدل ان نجشم انفسنا مؤنة الرد على هؤلاء الخياليين ننقل ما قاله فيهم وفى نظرياتهم العلامة الفزيولوجى الطائر الصيت كوفييه قال :

« ان بعض الماديين من أصحاب المبادىء المادية قد رضوا بان يكونوا النصراء المقلدين لنظرية (ماييه) وذلك انهم لما رأوا ان كثرة استعمال عضو او اهماله يزيد او يقلل من قوته وحجمه توهموا ان العادات والمؤثرات الخارجية أمكنها ان تغير تدريجا اشكال الحيوانات لدرجة انها أوصلتهم على التعاقب الى ما نراه الآن فى أنواعهم المختلفة . وهذه نظرية أكثر بعدا عن الحقيقة من كل النظريات التى دحضناها آنفا

« انهم يتوهمون ان الاجسام المركبة

المتعضونة تشبه كتلة من العجين أو الطفل وتقبل التشكل بين الاصابع

« بمجرد ما ابتدأ هؤلاء العلماء بالدخول فى تفصيل نظريته جلبوا على أنفسهم السخرية والاستهزاء ، فان الذى يستطيع أن يتجاسر على القول بأن السمكة بمحاولتها واجتهادها لان تعيش فى الجفاف ترى أصدافها تتشقق وتستحيل الى ريش فتصير عصفورة ، أو أن حيوانا من ذوات الاربع لشدة ميله للمرور من طريق ضيق ينقلب الى ثعبان ، قانا ان الذى يستطيع أن يتجاسر على هذا القول لا تكون نتيجة عمله هذا الا الدلالة على جهله المطبق بعلم التشريح » انتهى

تقول هذا حكم العلم على هذه النظرية العجيبة ومع ذلك فلو صحت فانها لاتثبت ان الخالق غير محتاج اليه لانه يقال : ومن الذى أوجد تلك الكائنات البحرية ؟

* * *

(نظرية داروين فى الانواع الارضية)

داروين هو ذلك الفيلسوف الانجليزى المشهور الذى نشر نظرية النشوء والارتقاء فى النصف الاخير من القرن التاسع عشر مؤدى هذه النظرية أن الانواع الارضية كلها من نباتية وحيوانية أصلها كائن واحد بسيط أو كائنات قليلة بسيطة.

وُجد هذا الاصل فى وسط مّا فنما وتكاثر ولما كان الوسط يتغير من حال الى حال بواسطة الفواعل الطبيعية المختلفة اثر مجموع هذه التغيرات على نسل ذلك الكائن تأثيرات مختلفة صارت فى أحقاب متوالية صفات جديدة فى ذلك الكائن كبر بها حجمه أو زادت معها أعضاؤه أو أخذ بواسطتها شكلا آخر باين بها شكل الاصل الذى خرج منه . فلم تزل هذه الكائنات تتغير بتغير الوسط والعوامل الحيوية مئات الالوف من السنين حتى وصلت سلسلة تلك الترقيات المتوالية الى القرد ومنه نشأ حيوان وسط بينه و بين الانسان باد ولم يعثر له على أثر فى الحفريات ، ومن ذلك الحيوان نشأ الانسان

يقولون من يريد ان يرى مبلغ فعل الاوساط والاحوال المعيشية على الكائنات فليقارن بين زنجى من الهوتانتوت فى سواد بشرته ، وقبح صورته ، وتشوه جمجمته ، وركود عقله وعدم قابليته للترقى ، و بين انسان من الجنس الابيض ليدرك مبلغ تأثير الفواعل فى الكائنات الارضية فان استوردت على

فكرك تلك الربوات الكثيرة من الوف السنين وما حدث فى خلالها على الكرة الارضية فى أدوار متعاقبة ، وما تأثرت به الكائنات التى على سطحها من فواعلها لسهل عليك قبول هذه النظرية

هكذا يقولون وقد أعددنا لكلمة داروين بحثا تحليليا عن مذهبه وما فيه من حق و باطل فليرجع اليه من شاء . ولكن الذى يهمنا أن نقوله هنا أن مذهب داروين لو صح لما أثر على العقيدة بوجود الخالق لان مقتضاه أن أصل الكائنات أصل واحد أو أصول قليلة لا ان الانواع قديمة بذاتها . فيقال دائما ومن الذى اوجد ذلك الاصل الذى نشأت منه الانواع وهيأ النواميس والفواعل الارضية لترقيته هذه الترقية الباهرة

على ان داروين نفسه كان يقول ان مذهبه هذا لا يؤدى للالحاد لانه أدل على كمال قدرة الله فان القدرة التى توجد هذه الكائنات كلها من أصل بسيط لا يذكر هى قدرة لا حد لها ولا نهاية لسلطانها

* * *

(نكران الخالق امام العلم) نرى بعد الذى مر كله ان ننقل فصلا كنا كتبناه فى كتابنا (الحديقة الفكرية فى اثبات الله بالبراهين الطبيعية) فى موضوع الالحاد امام العلم . قلنا :

كان الذى عملناه فى فصولنا المتقدمة من سرد شبه الملحدين وعرض استشكالاتهم الواهية الواهنة يكفى لبيان قصورهم وينبه على حقيقة مراكزهم فى العالم العلمى ويهوى بهم عن الاوج الوهمى الذى رفعهم اليه بعض الغفل من الشرقيين الذين يظنونهم لهاميم العلم وحماة المعارف العصرية واقطاب الفلسفة العملية الحسية الخ ولكنا رأينا ان نعقد هنا فصلا خاصا فى الالحاد امام العلم لنثبت فيه بالبراهين المحسوسة ان العلم اسمى من ان يتدني الى نكران أوضح البداته الوجودية واكبر من ان يشايع اصحاب النزعات الجنونية الذين يريدون ان يتخذوه آلة لاطفاء نور العقيدة من أفئدة البشر .

ما هو العلم ؟

كان العلم فى سالف العصور يطلق على خلط من فروض ظنية وتجارب ناقصة وروايات خرافية وعلى كل ما لفظه كبير من كبراء ذلك الزمان سواء كان فى المدركات العقلية والمحسوسات التجريبية . ولو تصفحت

اليوم اوثق كتاب من كتب الاقدمين ولتكن مثل كتب ارسطو مثلا لاتكاد ترى حقيقة خالصةمن شوب الوهم ومنزهة عن الظنون والمدركات الغريبة . لهذا السبب كانت الجامعة العلمية بين الامم مفقودة بالمرة لاختلاف العلم الواحد فى الامتين المتباينتين تمام الاختلاف . لان هذه ادخلت اليه من اهواء كهنتها ونزغات فلاسفتها ما يلائم طبيعتها ويشايع عقيدتها وتلك فعلت مثل ذلك بالنسبة لما هى فيه من تلك الاحوال فتعا كس الامران وهما فى الاصل شيء واحد . والخلاصة كان العلم فى سالف العصر اسير الاهواء النفسانية ، والمعتقدات الخرافية ، والعوائد البلدية ، لا مسيطراً عليها كما هو الواجب ان يكون .

أما العلم فى اصطلاح العصر الحاضر فهو مجموع المدركات الانسانية المثبتة بالمشاعر والتجارب المتكررة المدقعة والمستقلة تمام الاستقلال عن المعتقدات والعوائد والاهواء والفروض والظنون . ولذلك ترى ما يسمى فى بلدة علما كيماويا مثلا هو بعينه ذلك العلم فى بلدة مسامتة لها من الكرة وهكذا فى سائر فروع العلم الداخلة تحت سيطرة الامتحان والاختبار . هذا هو العلم الصحيح الواجب التسليم به والحاصل على أقوى الادلة على صحته وحقيته الا وهو طاعته لامتحان المشاعر الا انه لم يزل هناك حاجة الى فرض الفروض والتخمينات لان سائر المدركات والمحسوسات لا يمكن الحكم عليها والانتفاع بها فى عالم الصناعة على اختلاف أنواعها الا اذا ضمت طوائفها المتشابهة الى وشيجة تضمها وتربطها ليمكن تعرف سير الناموس السائد عليها ليستطاع التسلط عليها من قبله وجهته . هذاهو وجه الحاجة الى زعم ان هذه الظواهر مثلا سائد عليها الناموس الفلانى وتلك ناموسها هو الناموس الفلانى وهكذا وكلما كان الفرض من تلك الفروض شاملا لاكثر علاقات تلك المشاهدات ومفسراً لجل خواصها ووظائفها كان اقرب الى الحقيقة من سواه فيقبله العلماء مؤقتاً منتظرين ما يهديهم اليه العلم فى المستقبل فهم اذن مستعدون تمام الاستعداد و بقلب رحب لتغيير وتحوير كل فرض فرضوه متى اتضح ان هناك ما يظهر انه اقرب منه الى حقيقة الواقع واكثر منه تفسيراً لظواهر تلك المشاهدات التى يريدون ايجاد ناموسها .

وقد مر بك قول الفيلسوف الشهير (اجست سبانيه) فى كتاب فلسفة الدين ما يأتى :
« ان العلماء هم أول المعترفين فى كل فرع من فروع العلم بانهم لم ينالوا من العلم الا جزءاً محدودا . وا كثرهم علما اكثرهم تواضعا وكلهم يعترفون بأن ما حصلوه للآن من الاكتشافات وما درسوه من هذا الجزء من الطبيعة ليس الا عدمًا بالنسبة لما يجهلونه فهم (تأمل) مستعدون لتنقيح القوانين التى قرروها وتوسيع الفروض التى فرضوها وضم كل ما يشهدونه من المشاهدات الصحيحة الى ما كان لديهم منها . الخ »

وقال الاستاذ الطائر الصيت (كاميل فلامريون) : « ماهى النظرية فى اصطلاح علم الفلك والطبيعة والكيمياء ؟ اننا نشاهد المشاهدات أولا حتى اذا تكون لدينا منها مجموع كاف نبحث لان نضم بعضه الى بعض بناموس يشملها جميعا . ولكن هل نرى ذلك الناموس بأعيننا؟ لا . انما نتخرصه تخرصا بامتحان المشاهدات وربما جاء الاسم الذى نعطيه لذلك الناموس اقل صلاحية له من غيره . هذه النظرية التى بواسطتها يتوق عقلنا الطموح الى تفسير الاشياء ليس هو فى الحقيقة الا فرضا لا قدر له ولا قيمة الا على قدر ما يفسر لنا من مساتير المرئيات المحسوسة . فيبقى هذا الناموس فى مصاف الفروض الواهية الواهنة التى يمكن ان تذروها الرياح ولا يرتفع الى مقام الفروض العلمية الا فى اليوم الذى يثبت فيه بالامتحان والا قذف به الى حضيض التصورات الوهمية . »

اذا تقرر لديك هذا اتضح لك ان لا وظيفة للعلم العصرى الا البحث عن ظواهر الأشياء وقشورها الداخلة تحت احكام الحواس وامتحان المشاعر وان نظرياته هى نظريات وقتية مستعدة للتحوير والتغيير متى آن اوان ذلك عند اتساع نطاق العلوم واكتشاف اثر جديد له علاقة بتلك النظرية كما هو حاصل يوميا . فاذا كانت هذه هى وظيفة العلم الجديد فيكون من الافتيات عليه اتخاذه آلة لنفى الصانع والادعاء بانه يدعو الى نبذ الاديان والعقائد ويحمل الى التكذيب بكل العوالم التى هى وراء هذه المادة .

يقول قائل ومن هم اذن أولئك الرجال الذين يدوى صدا صوتهم من آن لاخر فى بعض بقاع الكرة الارضيه بدعاو طويلة عريضة مثل نكران الصانع والروح والخلود باسم العلوم العصرية التى يزعمون انهم

قادتها واركانها وحملة اعلامها ؟ نقول : الاجدر ان نترك الجواب على هذا السؤال لعلماء الطبيعة انفسهم ليكون الكلام ابلغ فى الحجة وأوقع فى النفس . قال الاستاذ (كاميل فلامريون) المتقدم ذكره : « لقد عجز الاساتذة عن حل مسألة استمرار الوجود ودوامه ولذلك فهم مقرون بضرورة وجود الخالق وبتأثيره الدائم المستمر ليمكنهم تفسير تعاقب الكائنات وادراك سر اصول الاشياء . أما التلامذة فانهم يدعون انهم فاقوا معلميهم فقاموا يحرفون نظرياتهم . التى يزعمون زوراً انهم حماتها ومؤيدوها . »

هذه شهادة العلماء فى الماديين ولو كان فيهم عالم يوثق بعلمه لما قام (كاميل فلامريون) وهو ذلك الرجل العاقل يعلن على رؤوس الاشهاد ان هؤلاء الدعاة الغلاة هم تلامذة ليسوا باساتذة . وقال الاستاذ الموما اليه : « ان بعض الذين يدرسون العلوم ويشخصونها أو الذين يزعمون انهم شراحها يعلمون مذاهب باطلة وخيمة . وترى العقول العطشى والمتذبذبة مع أخذها من كتبهم معلوماتها لاحتياجها اليها تشرب معها سما زعاقا يهدم فى افئدتها جزءا من فضائل المعرفة . بهذا اصبح من الضرورى ايقاف هذه السلسلة الفظيعة التى تهددنا بشيوعها شيئا فشيئا . لهذا نرى من اللازم مناقشة هذه المذاهب الحساب والبرهنة (تأمل) على انها ليست من العلم فى شئ كما يدعيه بعض الناس وعلى انها ثمرة غليظة من ثمرات الافكار الجامدة التى برجوعها على نفسها دائما تتوهم انها مؤسسة على العلم بينما هى لم تقبل من تلك الشمس المضيئة (شمس العلم) الا شعاعا ضئيلا حائدا عن سيره الطبيعى . »

نعم الالحاد احقر من ان ينتسب الى العلم او العقل او ان يسمى مذهباً انسانيا واقل واصغر من أن يهتم بشأنه . بل الالحاد وهم يلم ببعض العقول المستعدة لهمزات شياطين الوساوس .

ان الاحساس بالعقيدة ألصق بفؤاد الانسان من كل احساس فيه وليس المنكر لها بأقل احساسا بها من سواه بل ربما كان تظاهره بالجحود والنكران حجة ناطقة على كونه أشد الناس تأثراً بها الا انه ضل الطريق واخطأ المهيع فقذفت به حيرته الى متاته من الشطحات هى ظلمات بعضها فوق بعض فلم ير المخلص منها الا فرض

الفووض وابتكار أنواع السفسطات التى لو خلا بها يوما وحكم فيها فطرته لضرب بها عرض الحائط ولعلم ان احساسه فى واد وما تخيله منها فى واد آخر . وانا لو سئلنا يوما عمن هو اكذب الناس على نفسه لقلنا بدون تردد : هو الرجل الذى يزعم انه ملحد.

ان أردت أن تعرف حقيقة مركز الملحد من العلم وكنه مقامه من الحكمة فاسمع : المؤمن والملحد بالنسبة للوجود يتحدان فى الاقرار بأن كل ما فيه تابع لقوانين محكمة ونواميس ثابتة ذات اغراض حكيمة ولم يوجد لهذا الحين غبى يدعى ان الكائنات العلوية والسفلية غير تابعة لقوانين ثابتة محكمة بل لا ينتظر ان يوجد ذلك الغبى فى عصر من العصور المستقبلة لان كل العلوم الطبيعية والرياضية مبنية على تلك النواميس ولولاها لما وجد علم البتة. فالفارق الوحيد بين المؤمن والملحد هو ان الثانى يقصر نظره على التدبر فى افاعيل تلك النواميس و يضرب الصفح عن التأمل فيها نفسها فيقول مثلا : ان الكواكب متماسكة بقانون التجاذب (وهو لم يره) والنباتات تتغذى بنواميس الامتصاص وهكذا وكلما ارتقى فى العلم ووقف على بعض الاسرار الطبيعية التى لا يستطيع تعليلها اخترع لها ناموسا خاصا بها فنواميسه اذن لا تتناهى وأما المؤمن فلم يخطئه التدبر فى افاعيل تلك النواميس ولكنه لم يرد أن يقصر نظره عليها بل دقق النظر فى مجموعها فرأى انها ليست مستقلة فى ذاتها ولكنها مظاهر مختلفة لقوة واحدة هى المهيمنة على هذا الوجود كله . ولم يعتقد هذا بدون برهان محسوس بل قال : انها لولم تكن كذلك لما كان هذا الترتيب البديع فى الكائنات العلوية والسفلية ولما كان هذا التضامن المتبادل بين العوالم الكونية . قال انظر الى هذا النبات النامى وتأمله على طريقة علماء المادة تجدانه مسود بجملة نواميس مختلفة فلو كانت كل هذه النواميس مستقلة وغير متحدة فيما بينها لاختل حال النبات ولخرج على غير مقتضى الحكمة اذن وجب أن نعتقد أن كل هذه النواميس متحدة ليس فيما بينها فقط بل ومع النواميس الخارجية ايضا ولولا ذلك لعدت عليها نواميس الحرارة الشمسية والارضية والرطوبات الجوية وغيرها . اذن لزمك الاقرار والجزم باتحاد كل نواميس الكرة الارضية على اختلاف افاعيلها ووظائفها . ولو صعدت قليلا الى

مستوى ارفع من هذا لحكمت حكما جازما بان نواميس الكرة الارضية يجب أن تكون متحدة مع نواميس الوجود كله لان الارض ليست الا كوكبا حقيرا من هذه الاجرام الحقيرة بل هي منها مادة واصلا وتابعة لحركاتها وأحوالها . اذن فنواميس الوجود كله متحدة فيما بينها ولا معنى لاتحادها الا كونها مظاهر مختلفة لقوة واحدة عامة مهيمنة على هذا الوجود بأسره وحافظة له من التلاشي والعدم . هذا النظر مما لا يكاد يتردد فيه عاقل ولا مجنون ولكن لما كانت الحقائق المعقولة لا تذاق لدى كل الناس الا اذا اقيم عليها مثال محسوس فخذ نفسك ذلك المثال وتأمل في ذلك حين اعتنائك بأداء عمل مخصوص . ماذا ترى؟ ترى ان قوى يديك وقوى عينيك وقوى رجليك وقوى جميع عضلاتك وخلايا مخك وجسمك تشتغل وتكد كلها لاتمام ذلك العمل على الطريقه المطلوبة بغاية الاتحاد والوئام لا تحس بأن قوى يديك مثلا تعاكس قوى عينيك ولا تشعر بان بين اعضائك العاملة اقل مضادة فيما بينها مما يحدو بك الى الجزم بان قوى تلك الأعضاء المختلفة ليست بمستقلة بل هي مظاهر مختلفة لقوة رئيسية فيك هي قوتك الحيوية العامة .

اذا تقرر هذا ولا سبيل الى المكابرة فيه لانه مشاهد محسوس فلنقف هنا قليلا ولننظر الى معتقد الماديين في هذه القوة العامة لانها عقدة الاشكال في هذا الموضوع فنقول :

يقول الماديون ان هذه القوة غير مستقلة ولكنها صفة من صفات المادة يعنون بذلك انه ليس في الوجود الا مادة عمياء متمتعة بقوة عمياء مثلها وانه لا يمكن ان تستقل القوة عن مادتها مطلقا . تذرعوا بهذه النظرية المدحوضة الى نكران العالم الروحاني بالمرة وزعموا ان ليس الوجود الا هذا العالم المحسوس المظلم الفاني فان سألتهم قائلا كيف تنكرون الادراك والحكمة المتمتعة بها تلك القوة وأنتم ترون الانسان مع حقارته حيا مدركا حكيما فهل هو وحده الحي المدرك الحكيم في هذا الوجود كله ؟ ومن أين أتى له الادراك والحياة ان لم يكن قد استمدهما من حياة عامة مدركة ؟ اذا ضايقتهم بامثال هذه الاسئلة أتوك بالمدركات العجيبة الغريبة التي لا تصدر الا من أصحاب الخيالات الجنونية كأن يقول الدكتور (هرمن شفلر) : الروح ليست الا قوة من قوى المادة ناتجة من الاعصاب

مباشرة . ويقول لك (ويرشو) : ليست الحياة الا نوعامن انواع الميكانيكاو يقول لك (بخنر) ليس الانسان الا نتيجة المادة وما هو بذلك الكائن الذى يصفه الاخلاقيون فما له ادنى خاصية ممتازة . ويقول لك (دو بواريمون) : يوجد فى كل عصب تيار كهربائى وليس الفكر الا حركة من المادة . ويقول لك غيره ليست خواص الروح غير وظائف المادة المخية فهى بالنسبة للمخ كالبول بالنسبة للكليتين ويقول لك غيره : ان ادراك الانسان لوجود نفسه ليس الا احساسا بالحركات المادية المرتبطة فى الاعصاب بتيارات كهربائية ومدركة بواسطة المخ

وغلا غير هؤلاء وهم النباتى (روتروشيه) والفسيولوجى (بيشا) فزعما ان الحياة ليست اصلا من اصول الطبيعة بل هى فلتة استثنائية . . . . . ضد النواميس العامة للمادة وتعطل وقتى للقوانين الطبيعية الكيماوية التى لم تلبث ان تخضع هذه الفلتة الاستثنائية (الحياة) لجبروتها وترد الحى الى اصله الميت فالموت على زعمهما هو انتصار قوانين المادة العمياء على الحياة التى هى حالة عرضية وفلته استثنائية

من يتأمل قليلا فى هذه الاقاويل يعلم لاول وهلة ولو لم يكن له نصيب من العلم انها افتيات على العلم وظلم مبين للمعلومات العصرية . فان العلم اجل من أن ينكر شيئا بدون برهان وا كبر من ان يحل الاشكال باشكال اعوص منه . ولسنا نقول هذا والجو خال لنا من المعارض بل انا نستطيع أن نرفع أصواتنا بهذا أمام هؤلاء المدعين انفسهم لانهم مع ادعائهم ذلك يعرفون كما يعرف كل الناس ان مقولاتهم تلك لاتخرج عن دائرة التصورات الخيالية التى لا يقصد بها الا الملاجة والمعاندة ليس الا .

جاء فى احد اعداد المجلة الطبية الباريسية يوماهذه الجملة : « ليست الفكرة الواحدة الا اتحادا يشبه اتحاد حمض الفورسفوريك . والتفكر نفسه ناتج من الفوسفور (الذى هو فى تركيب المخ) . فالفضيلة والاخلاص والشجاعة ليست الا تيارات كهربائية عضوية » فرد عليها الاستاذ كاميل فلامريون العلامة الطبيعى قائلا : « من اخبركم بذلك ياحضرات المحررين ؟ ان الناس يتوهمون ان معلميكم يعلمونكم هذه الهذيانات مع ان الامر

بخلاف ذلك . لان هذه الادعاآت ليست امام النظر العلمى الا هباء منثورا . على انى لا أدرى أى الامرين يستحق ان نتعجب منه اكثر . أمن هذه الجسارة الصادرة من هؤلاء الممثلين العجيبين للعلم أم من سخافة ادعاآتهم . ان (نيوتن) كان يقول : « يظهر لى . . . » (وكبلر) كان يقول : « انى استنزل حكمكم فى هذه الفروض . . . » ولكن هؤلاء يقولون : نحن نثبت . نحن ننكر . هذا موجود . هذا غير موجود . العلم قد حكم . العلم قد أقر . العلم دحض . مع انه ليس فيما يقولون ظل من البرهان العلمى . » الى أن قال . انكم تتجاسرون بأن تعزوا للعلم هذا العبء الثقيل من ضلالكم ولئن سمعكم العلم أيها السادة — ويجب ان يسمعكم لانكم ابناؤه — فقد حق له ان يضحك استهزاء من غروركم . انكم تقولون العلم يثبت . العلم ينفى العلم يأمر. العلم ينهى . و بذلك فأنتم تضعون على شفتى هذا العلم المسكين هذه الكلمات الضخمة وتدخلون الى فؤاده هزة الكبر والعجب . لا يا أيها السادة ان العلم فى هذه المسائل لاينكر شيئا ولا يثبت شيئا ولكنه يبحث . وأنتم تعلمون ذلك كله ولا تجهلونه . اعلموا ان شكل جملكم تغر الجهلاء وتضلل كل من لا يستطيع ان يبحث مثلكم . واعرفوا ان الانسان اذا اتسم بسيما العلم وجب عليه ان لا يغشه وان يكون أمينا بالنسبة اليه . وان يصير مدافعا متواضعا فى دعوى لم يجعلها شرعية حقة الا تواضعها ليس الا »

هذه الجملة من الاستاذ (كاميل) تبين بطريقة جلية ان العلم برىء من امثال هذه المزاعم الفاسدة بالمرة وان هؤلاء الغلاة يفتاتون عليه افتياتا شنيعا ويتقولون عليه الاقاويل التى يأباها العقل و يأنف منها . قال الاستاذ الطبيعى الانجليزى (ميلين ادوارد) : « يجب ان يندهش الانسان لما يرى ان امام هذه المشاهدات الناطقة المتكررة رجالا يدعون لك ان كل هذه العجائب الكونية ليست الا نتائج الصدفة أو بعبارة أخرى نتائج الخواص العامة للمادة وأثر لتلك الطبيعة التى تكون مادة الخشب ومادة الاحجار وان الهامات النمل مثل اسمى مدركات القوة المدركة الانسانية ليست الا نتيجة عمل القوى الطبيعية أو الكيماوية التى بها يتم تجمد الماء واحتراق الفحم وسقوط الاجسام .

ان هذه الفروض الباطلة أو بالاولى هذه الاضاليل العقلية التى يسترونها باسم العلم الحسى قد دحضها العلم الصحيح دحضا فان الطبيعى لا يستطيع ان يعتقدها ابدا . واذا اطل الانسان على وكر من أوكار بعض الحشرات الضعيفة يسمع بغاية الجلاء والوضوح صوت العناية الالهية ترشد مخلوقاتها الى اصول اعمالها اليومية . »

ليس لنا ان نفرض بالنسبة لهؤلاء الملحدين الا احد فرضين : اما انهم ينكرون الصانع والروح والخلود عن اعتقاد ثابت . واما انهم مكابرون للحقيقة يريدون أن يشتهروا بمخالفتهم لما فطر عليه البشر ايذانا بأنهم صعدوا الى اوج اعلا من العامة حيث لا يشاركهم فيه قليل من الخاصة فان كان الفرض الثانى صحيحا فمجرد معرفتنا بتخلقهم به يكفينا مؤونة الرد عليهم فى شيء . واما ان كان الفرض الاول فلا يليق أن يتسموا بسيما العلماء ولا أن يدعوا لانفسهم لقبا ليسوا عاملين على مقتضاه ، ذلك لان وظيفة العلم والعالم البحث والتنقيب والوقوف عند المجهولات بغاية التواضع لان التجربة تثبت لنا ان مشكلة اليوم تصبح بديهة الغد كما صارت معاضل العصور الخالية مقررات العصور الراهنة . واننا لا نتصور كيف ان عالما يعلم ان المجهولات تكتنفه من كل جانب وان الذى ناله منها لا يساوى قطرة من بحر مما خبىء عنه منها يحكم أحكاما جائرة على أدق النقط مساسا بفطر البشر ويؤيد مدعاه بفروض وظنون طويلة عريضة وهو يعلم أنه فى واد وحقيقة الواقع فى واد آخر .

(رأينا الخاص فى المسألة) سألنا صاحب يوما ، وقد كنا سائرين نروح النفس ، عن مبلغ عقيدتى بالخالق فأجبته ان عقيدتى به فى درجة المحسوس ، وقد اشك فى انك معى الساعة ولا أشك فى وجوده

قال ما دليلك الذى اكتسبت به هذه العقيدة الراسخة ؟

قلت لا دليل

فظن انى امزح فأعاد على المسألة ، فأعدت عليه ما قلت ، فأظهر دهشا عظيما وقال كيف تتأتى هذه العقيدة القوية ، بلا أدلة عقلية ؟

فأجبته بكلام كثير لا يحضرنى الآن بتفصيلاته ، ولكنى استطيع ان اذكره فى جملته او ما يقرب منها لانه منحى الذى

أقوره كثيرا لمن يناقشني في هذه المسألة

قلت انك تعجب ان اكتسب عقيدة راسخة بلا دليل ، وانا اعجب أن يؤدى الدليل الى عقيدة

نحن لا نرى سببا للشك في الله الا ارادة الناس تصويره وادراكه بصورة ذهنية بواسطة البراهين العقلية والقياسات النظرية . ولما كان الله تعالى ليس جوهرا ولا عرضا ولا شيئا مما يخطر بالبال أو مما يرى بالعين او يتوهم بالتصور فلا يتأدى المستدل الا الى ما يناسب استدلاله فلا يرضاه فينتهي أمره بالالحاد فان عذلته قال لك أين هو ؟ وكيف هو ؟ ولماذا ؟ ومتى ؟ وأنت ترى ان تلك المسألة اكبر من أن يتحاور فيها باين وكيف ولماذا ومتى . بل ان الانسان أحقر وأجهل من أن يتناول الحقائق الأولية بأمثال هذه الوسائل الجدلية فأنت تقول أين لما يتحيز في الفضاء... وتقول متى لما يخضع للزمان وتقول لماذا وكيف لما يخنع للنواميس الطبيعية فان وجدت شيئا بعد طرحك هذه الاسئلة فانما تجد صورة ذهنية فان رضخت لها وعبدتها فانت تعبد خيالك وان لم ترضخ لها فلا تتوهمن بأنك بحثت عن الخالق فلم تجده فان ذلك جهل فاضح وضلال مبين . لانك ما بحثت عنه الا بكيف وأين ولماذا وهلم جرا ، وماذا عسى أن تجد بهذه الوسائل الاعوالم محكومة وكائنات محدودة ثم لا يبين لك منها هي ايضا الا أقلها ويضيع عنك مثل أشعة رنتجن والسيال المغناطيسي والكهرباني وغيرها مما لا تدرى ولا تعلم . وأنا لنعجب جدا لرجل يريد ان يجد الهه الذي خلقه وخلق هذا العالم كله بتقديم مقدمات منطقية مبانيها أين وكيف ولماذا الخ والاعجب انه يريد ان يجده بهذه الوسائل ليعبده ويضع حياته بين يديه . لا جرم انه لا يجني الا أحد أمرين فاما ان يجد بتلك الوسائل صورة ذهنية فيظنه الهه فيعبده فيكون عابد وهمه طول عمره واما أن لا يجد شيئا فيكفر به ويتبع غير سبيل المؤمنين

فاما الاولون فهم اكثر المتدينين فانهم انما يعبدون ما تصوروه الها لهم ويبتكرون لنيل مراضيه من أنواع الامور العبادية ما يتفق مع هواهم فلا يكون اثر الدين في نفوسهم الا مثل أثر الوراثات والعادات ليس الا . فاذا عرض لاحدهم أمر فيه كسب ترك دعاءه او سنح له سانح يصرفه عما هو فيه من التنسك انصرف عنه ثم لا يجد

فى نفسه اليه من الحنين الا مثل ما يجده للعادة فاذا حلت فتنة مدنية فى أمة من هذه الامم سحرتهم وحلت عقدهم وهو ما يحصل لكل أهل الاديان اليوم

واما الآخرون فكلما رأوا أنهم الغالبون ازدادوا عتوا وجبروتا ورسوخا فى كفرهم والله يشهد انهم لمفتونون جاهلون

عجيب امر الانسان نراه اذا أراد ان يعتقد بالله سأل فلاسفة اليونان ومن نقل أقوالهم من فلاسفة العرب وغيرهم ويكون من وسائله علم المنطق وفنون الجدل وذرابة اللسان وسحر البيان . بخ بخ . فيشتغل بهم ما شاء الله ان يشتغل ثم يؤوب وهو اما معتقد بأله هو صورة ذهنية كما قدمنا وأما ملحد ، مع ان أولئك الفلاسفة لم يدعوا أنهم جاءوا لتقرير العقيدة ولا لتثبيت الدين . بل قالوا انهم جاءوا لبحث الكون والوقوف على علله واسراره واما كلامهم على العقائد فتابع فرعي اقتضاه موضوعهم اقتضاء لا انه بحث أصلى جاؤا لتقريره ولذلك فمنهم من اثبته ومنهم من كفر به (تأمل) ترى صاحبنا يلقى بنفسه بين يدى هؤلاء الفلاسفة وقد علمت انهم لم يجيئوا لتقرير عقيدة . ولا يلقى بنفسه بين اولئك النفر الكرام الذين قالوا انما جئنا لتقرير العقائد وتوطيد الدين ليس الا ، وهم الرسل صلى الله وسلم عليهم اجمعين اى الحزبين أحق ان يلتمس الدين من عنده؟ الذين منهم من نفى ومنهم من اثبت واعترفوا بانهم لم يجيئوا الا لدرس الكون ، ام الذين اجمعوا كلهم على الاثبات وقالوا انما جئنا للدين ليس الا ؟ اذا فدواء الشك هو عند الرسل الكرام وحلول الشبه لا يوجد الا لديهم وانت تعلم انهم لم يجيئوا لا بعلم المنطق ولا بالفنون الجدلية وانما بالدين نفسه . قل فمن اين للانسان ان يحل تلك الشبه اذاً ؟

الجواب : بعث الله كافة المرسلين بالاسلام . ما هو الاسلام ؟ هو الاستسلام لله ، وما هو الاستسلام لله ؟ هو ان تسلم وجهك لله كيوم ولدتك امك مقراً بالجهل والعجز والضعف والفقر والفاقة ماحيا من ذاكرتك كل ما تعلمته وحفظته وما ألقى اليك من عقيدة او فكرة ، غير متعصب لاصل ولا فلسفة ولا لفيلسوف مجرداً خيالك وذاكرتك من كل صورة او وجود على شيء للتوجه الى الله بهذا النقاء المحض لانك لو توجهت اليه وانت متعصب لعقيدة او راسخ فى مسألة فانك لا ترى غيرها فتعيش طول حياتك بها فاما أن تسأمها فتتركها واما أن تجمد عليها ولا ترى لها أثرا فتكون حرمت نفسك من الحق او لا ومن تجدده على فؤادك ثانيا . والرسل

الكرام بطلبهم منك الاسلام اى الاستسلام لا يطلبون منك الا ان تظهر بحقيقتك غير مدلس على نفسك فانك ان تعصبت لعقيدة ابويك او جمدت على ما سمعته من استاذك فانت فى الحقيقة انما تتعصب لما ورثته وألفته كما يتعصب الانسان لابيه وأخيه ليس الا بمعنى انك لو ولدت على غير العقيدة التى أنت عليها لكنت من اشياعها كما انت الآن من اشياع عقيدتك . اذا علمت ذلك وجمدت على شىء لم يكن هو الحق نفسه فأنت مدلس على نفسك كاذب عليها .
فالمرسلون يطلبون من الانسان اولا الاسلام اى الاستسلام فاذا تم له أمروه ان يتوجه الى الخالق بذلك الفؤاد التقى قائلين له (ليس كمثله شىء) (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار) (يعلم مابين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما) فاذا توجه الانسان بذلك القلب الى الله تعالى أشرق الحق على قلبه بلا كيف ولا أين ولا لماذا ويكون لديه على الخالق دليل ذاتى لا يرضخ للسان ولا يطوله البيان ، لانه نور فى نور (يهدى الله لنوره من يشاء) (انظر اسلام)

هذا هو طريق الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد رأيت منهم ومن اتباعهم ما أدهش التاريخ وحير العالم . والناس اليوم احدى امتين . امة عميت عن منهاج المرسلين وادعت انها متدينة وهى من عقائدها على ما وصفنا من عبادة الصور الذهنية يفتنون بالمدنية كل يوم ومن جمد منهم على القديم فانما جمد على عادته ومألوفه وساعده حظه فى البعد عن مثار الافتتان خمولا او حرمانا (الا الذين هدى الله)

وأمة غير متدينة وهى ما دامت على ادعائها ومزاعمها وكبرها وخيلائها فلا تصل للعقيدة بالله قط ولو امطرت عليها السحب ادلة وجاءتها الفلسفة بالسحر الحلال لان الله عزيز كبير لا يحب الجبارين بل يقصمهم ويلاشيهم فانه لا اله الا هو فلا تحل العقيدة به تعالى الا فؤاداً عرف قدره وادرك حده ولزم الادب وعاش فى العالم عيش الفقير لولاه لا عيش البطر بامتلاء كرشه، الأشر باكتساء جسمه . نقول هذا وانا نرى فى العالم المادى بارقا يبشر بالامل وأمة سترقع للدين العلم وهى الامة التى بعثها الله لدرس قوى الانسان الروحية ودحض المذاهب المادية بالاسلحة الحسية

***

(المذهب المادى امام المذهب الروحى) ان من مكملات هذا البحث ان نأتى على طرف من اخبار العلماء الذين يبحثون فى قوى النفس وان نلم بشىء من تجاربهم وثمرات ابحاثهم لان ذلك من اخص ما يحتاج اليه الانسان ليتقى شر أولئك الماديين الذين ملأوا

الا دمغة شكوكا . والقلوب شبها، وصوروا هذا العالم للناس فى صورة مزعجة لاتحبب فى فضيلة ، ولا تزع عن رذيلة

ان هذه الحركة القائمة فى أوروبا وأمريكا خطيرة الشأن جدا ، فان لم يشعر بها المصريون فذلك لان صحافتهم لاتهتم بنقل ما يكتب فى مجلات القوم وجرائدهم وان هذه الفذلكة التى نحن ذاكروها هنا بتعيين مصادرها ، وتسمية رجالها لاكبر برهان على ما نقول . واحسن ما نهديه لقراء دائرة المعارف من هذا الموضوع هو الفذلكة التى نشرناها عن هذه الحركة فى كتابنا الحديقة الفكرية وانا لنا قلوها هنا بنصها . قلنا

ان من يطلع على ما كتبه بعض علماء المادة فى القرن الثامن عشر ومقدمة التاسع عشر يخيل له ان مستقبل الاعتقاد بوجود النفس والآخرة محفوف بالمخاطر وانه سيؤول الامر بالناس الى نبذ هاتين العقيدتين والتيقن بأن المادة هى مصدر الحياة وموردها وان دار الثواب والعقاب ليست الا من موضوعات العقول البشرية وفى الواقع أخذت هذه الفكرة السيئة تنتشر بين الطبقات المتنورة فى أوروبا انتشاراً ادى كثيراً من الكتاب الى المجاهرة بها على رؤس الاشهاد والمشافهة بها فى كل ناد وكان العلماء المضادون لها من أهل الوجدان السليم قاصرى الحجة امام أولئك الذين يصرحون بأنهم لن يقبلوا نظرية فى العلم الا اذا كانت مما تقبل الامتحان باحدى مشاعر الانسان . ولا مشاحة فى انه لو كان الحال دام على ذلك المنوال لكان الامر آل اليوم الى فشو الالحاد دفعة واحدة وطروء اليأس على الافئدة البشرية من الحياة الخالدة ولا يخفى ما كان ينبنى عليه من الفساد الاخلاقى الذى هو ميكروب السل الاجتماعى . ولكن خالق هذا الكون العالم بما سينتهى اليه حال الجمعية البشرية الضئيلة من الخلل والخطل من جراء ذلك المذهب المادى خلق بازاء هذه الحركة الشيطانية عقبة وقف امامها غطاريف المادة حيارى لا يحيرون جوابا ولا يرجعون خطاباً ، والتزم من رأى تلك العقبة منهم الى تطليق مذهب المادة بتاتاً واقامة الادلة الحسية لاقرانه بأنهم عن الحقيقة ضالون وان الروح لها وجود متميز عن الجسم وان الآخرة لاشك فيها، وما احسن ما كتبه الدكتور الالمانى الشهير (كارل دوبرل) فى مجلة (ذوكنفت) الالمانية . قال : « ان العلوم الطبيعية قد تجارت على نكران خلود النفس . فعاقبها الله بأن حكم عليها بأن تكون هى نفسها التى تقيم على ذلك الخلود البرهان القاطع »

ما هى تلك العقبة التى اصطدم بها مذهب المادة فارتد طرفه خاسئا وهو حسير ؟ هى ظهور طائفة الروحيين الذين يزعمون الاتحاد بارواح الموتى ومكالمتهم ويعملون بواسطتهم من الخوارق مالا يصدقه الا من كان على مرأى منهم ومسمع (١)

كأنى ببعض القراء من ذوى الافكار الحادة ينكر على ذلك ويعده من باب الخرافات التى لا تليق ان تسطر على صفحات الكتب أقول مهلا مهلا فسترى ان اعضاء هذا المذهب الذين بلغوا الآن نحو العشرين مليونا ليسوا الا من رجال العلوم الطبيعية والعقول النقية . قال المسيو (جان فينو) مدير مجلة المجلات بعد ان ذكر عدد الروحيين « ولنضف الى هذا صفة أشياع هذا المذهب فهم اما علماء اواساتذة صناعيون او اطباء او مهندسون » وقال فى موضوع آخر « ونحن مع ثنائنا على الذين يريدون كشف اسرار المشعوذين منهم لايجب ان ننسى انه يوجد بجانب هؤلاء رجال اذكياء من الطبقة الاولى وذوو ذمم طاهرة لايشك فيها وكيماويون وطبيعيون وعلماء مثل (كروكس) و (ونير)و(ولاس) و (زلنر)و(اوليفييه) و (لودج) و (باريت) و (دومرجان) و (بوتليروف) الخ الخ ولا يصح ان يفرض ان هؤلاء الرجال يستعملون الغش والتدليس لانجاح الخرافات التى اهبطت كثيرا من العظمة الروحية . كما انه من الصعب ان تهم هؤلاء العلماء بالبساطة فان دقتهم الشديدة فى التجارب العلمية هى اشهر من ان تذكر » اه

لما انتشر هذا المذهب بين علماء اوروبا تألفت سنة ١٨٦٩ جمعية من اكابر علماء لوندرة لفحص هذه الخوارق فحصا دقيقاً علمياً ، وكانت هذه الجمعية مركبة هكذا (جون لبك) رئيسا لها . (توما هكسلى) اشهر علماء انكلترا و(لويس)الفسيولوجى الطائر الصيت وكيلان لها . ومن اعضائها (الفريد رسل ولاس)وهو نديد(دارون) الشهير وزميله و (مرجان) رئيس الجمعية الرياضية و(فارلى)رئيس مهندسى كومبانيات التلغراف و (جان كوكس) المتشرع

---

(١) هنا يجب علينا ان نفصح للقراء باننا لا ندعى مع السواد الاعظم من اتباع هذا المذهب بأن خوارق العادات التى سيراها القراء منسوبة للارواح كما اننا لا ندعى مع رجال الدين هناك انها معزوة للجن بل نتبع طريق الحياد اقتداء بكثير من العلماء الذين كلفوا بهذا المبحث وقالوا ان تلك الخوارق منسوبة لقوة عاقلة موجودة حقيقة ومتميزة عن المادة وقائمة بدونها « وما يعلم جنود ربك الا هو »

الفيلسوف و (اكسون) استاذ فى كلية اكسفورد الخ . فلما تكونت هذه الجمعية المهمة اشرأب الناس من كل صوب الى معرفة نتائج ابحاثها لعلمهم ان حكمها لا يقبل استئنافا فاستمرت فى الفحص الدقيق ١٨ شهرا وكانت النتيجة تأكيدها صحة تلك الاعمال وكتبت بذلك تقريرا مطولا منه هذه العبارة « ان الجمعية اقتصرت فى تقريرها على الاعمال التى شاهدها كل الاعضاء مما كانت محسوسة لمشاعرهم وكانت صحتها مقترنة بالبرهان القاطع . ان أربعة اخماس الاعضاء ابتدأوا البحث وهم فى أشد درجات الانكار لهذه الاشياء ومعتقدون قلبا وقالبا انها ليست الا نتيجة الغش أو الوهم أو بالاقل نتيجة العمل الاضطرارى للاعصاب . ولكن بعد ان وضحت لهم هذه الاشياء وضوحا تاما فى شروط نفت كل تلك الفروض وبعد تجارب دقيقة جداً تكررت مرارا لم ير هؤلاء الاعضاء المنكرون بدا من اعتقاد ان هذه الخوارق حقيقية رغم انفهم » الخ وهذا هو (كروكس) الطائر الصيت رئيس الجمعية الملوكية البريطانية قد اكد فى خطبته التى تلاها يوم توليه الرئاسة انه لم يزل كا

كان من منذ ثلاثين سنة يؤكد انه يعتقد بوجود قوة فى الطبيعة متمتعة بعقل وارادة ومتميزة عن المادة . وهذا هو الدكتور (لمبروزو) أشهر البحاثين فى الجرائم بعد ما وسم فى مؤلفاته الروحيين بالجنون اقر بغلطه . وألف كتابا قال فى آخره ناصحا لغيره « ولنحذر من ادعائنا دقة العقل واعتقاد ان كل الناس من قبيل المخرفين والظن باننا نحن فقط العلماء فان ذلك يوقعنا فى الضلال » وهذا هو الدكتور (جورج سكستون) الخطيب الانكليزى الشهير كان اقسى الناس قلبا وامضى العلماء لسانا على هذا المذهب ثم حبب اليه ان يدرسه فاستمر فى ذلك ١٥ سنة ثم انتهى امره باعتقاد صحته وصار الآن من كبار اشياعه ومشيعيه وهذا هو الدكتور (شمبير الشهير) بعد ما كافح هذا المذهب مدة مديدة فحصه واعتقد صحته وكتب اقراره بغلطه السابق فى مجلة (سبرنو الى مجازين) وكذلك كان حال الدكتور المشهور (جمس جالى) .

وقد تألفت جمعية فى انكلترا وامريكا تحت رئاسة الاستاذين الشهيرين (هيزلوب) عن أمريكا والدكتور

(هودسن) عن انكلترا . فاستمرت هذه الجمعية فى الفحص والبحث نحوا من اثنتى عشرة سنة ثم اعلنت اخيرافى سنة ١٨٩٩ انها قد اقتنعت بصحة تلك المشاهدات واعتقدت انها فعل أرواح الموتى . وقد ورد فى المجلة الروحيـة بعض من افكار رئيسى هذه الجمعية نترجم منها ما يأتى :

قال الاستاذ (هيزلوب) : « أؤمل ان اثبت بعد مضى سنة للعالم اجمع ببراهين لا تحتمل شبهة انه يوجد حياة بعد هذه الحياة . ثم قال : وقد رأيت بعينى خوارق ومدهشات حقيقية ليست منسوبة للتدليس ولا للوهم . »

وقال الاستاذ (هودسن) . « العالم على وشك رؤية حوادث خطيرة جـدا . فأؤمل انه بعد مضى سنتين أو أقل اهدى للعالم أجمع تفسيرا جديدا لنواميس الحياة الانسانية ولهذه الديانة القديمة التى لا يمكن ان يعارضها دين ولا ان تصادمها طائفة من الطوائف . ثم قال : فسيتضح كل شىء للنوع الانسانى الذى يئن ويتألم من الشكوك ويتذبذب معها الى هنا وهناك . ثم قال : واذا كان الاستاذ (هيزلوب) قد أعلن انه تحادث مع أرواح الموتى فانه لم ينطق الا بحقيقة نقية . »

ولما قابله أحد مكاتبى الجرائد وسأله عن سبب ايمانه اجابه قائلا .

« قد ابتدأت ابحاثى انا والاسـتاذ (هيزلوب) من منذ اثنتى عشرة سـنة وكنامادييين دهريين لا نصـدق بشىء مطلقا ولم يكن لنا الا غرض واحـد وهو كشف الغش والتدليس ليس الا . أما اليوم وما أدراك ما اليوم فانى اعتقدواجزم بامكان المحادثة مع أرواح الموتي . وقد قام لى الدليل على هـذا الامر بحيث لا اتصور ان يتطرق اليه الشك مطلقا . »

وقد اشاعت بعض الجرائد يوما ان الاستاذ الفلكى الشهير (كاميل فلامريون) قد ترك ما كان يعتقده فى الارواح فقصده مكاتب (الفيجارو) وحصلت بينهما هذه المحادثة .

المكاتب — نهارك سعيد ياحضرة الاسـتاذ . ما الذى طرأ ولماذا رفضت مذهبك ؟

الاسـتاذ — انى لمندهش من الاشاعات التى ذاعت بشأنى من منذ ايام فانى لم ارفض مذهبى مطلقا .

المكاتب — اذن هذا الامر كذب

محض .

الاستاذ — يقينا . فانى ادرس دائما هـذه الظواهر الروحية وانى لمعتقد اكثر مما كنت باننا فى غاية الجهل باسرار هذا الوجود . ومع هـذا فانى مشتغل من منذ بضعة شهور بعمل كتاب سيظهر قريبا اسمه (المجهول والمسائل الروحية (١)) وسأتكلم فيه بالخصوص على ظهور أرواح الموتى »

ثم انتقل بهم الكلام الى مسائل فلكية فقال الاستاذ كاميل . « فى هذه المناسبة أقول لك انه يوجد مسائل مهمة (يعنى الاسبرتزم) يجب ان تدرس وهى أولى بالعناية من كل المسائل الفلكية . وسأستمر على درسها باستقلال وصداقة . »

قال الاستاذ (كروكس) الذى تولى رئاسة الجمعية الملوكية العلمية الانجليزية وهذا اللقب وحده يكفى فى تعريف اهميته ويغنى عن سائر الالقاب قال امام مئين من اقرانه فى الجمعية فى مناسة الكلام على الاسبرتزم . « انا لا أقول هـذا ممكن بل أقول لكم انه حقيقة موجودة . وقال فى كتابه المسمى (الابحاث على الظواهر الروحية) الذى طبع عشرات من المرات « وحيث انى متحقق من صحة هـذه الظواهر فمن الجبن الادبى ان آبى الشهادة لها بحجة ان كتاباتى قد استهزأ بها المنتقدون وغيرهم ممن لا يعلمون شيئا فى هذا الشأن ولا يستطيعون لما علقوه من الاوهام ان يحكموا عليها بانفسهم . اما انا فسأسرد بغاية الصراحـة ما رأيته بعينى وحققته بالتجارب المتكررة المدققة . »

ومن المؤمنين بهذا المذهب الدكتور (جورج سكستون) الانجليزى . هـذا الدكتور يعد ركنا من أركان النهضة العلمية فى هذا العصر وكان فى مبـدأ امره من أشد اعداء هـذا المذهب وقد كان كثيرا ما يجرد عليه عضبا من لسانه مرهفا حتى كاد بفصاحته ان يتغلب على شهادة الحس عند أولئك الباحثين فخشى الـكل تأثيره لا سيا ولم يكن من الرجال الذين يمكن اقناعهم بشىء لانه كان مشهورا بشـدة الانتقاد والتشكك . ولكن لامر يريده الله حبب اليه بحث هـذا المذهب فظل يحاوله خمسة عشر سنة لا ليعتنقه ان كان

---

(١) ظهر هـذا الـكتاب وكان له تأثير فى اوروبا هائل فقد نفذت جملة طبعات منه فى بضعة اسابيع وقد ترجمنا خلاصته فى الحياة

صحيحا ولكن ليجد الوسيلة التجريبية الى دحضه فلم يسعه رغم انفه الا الانصياع للحق واعتناقه وكتب مقرا بغلطته عن نفسه يقول (١) . « انى تحصلت فى بيتى الخاص وبمعزل عن كل واسطة (للتحضير) غير اصحاب لى لديهم قوة استحضار الارواح . على البرهان الذى يستحيل دحضه (تأمل) والذى هو من طبيعة تؤثر على كل عقل ثابت بأن المخاطبات التى حصلت عليها هى من احباب وأقارب ميتين »

أما الاستاذ لودج الذى يلقبه العلماء (داروين الطبيعة) فقد وقف أمام الجمعية العلمية الانجليزية وقفة الذين لا يخشون فى الحق لومة لائم ورجى اخوانه ان يهتموا غاية الاهتمام بهذه المسائل الروحية التى هى كما يقول تأسر الباحث بغرائبها المدهشة اسرا . ومثل هؤلاء كان حال الدكتور (شامبير) الذى له القدم الراسخ فى العلوم الطبية والدكتور (جمس جللى) صاحب كتاب (القانون الصحى للامراض المزمنة) الذى طار صيته فى جميع أقطار العالم الطبى

(١) كما رواه عنه الاستاذ (روسل ولاس) فى كتابه عجائب العصر الحالى

ومثلهم الاساتذة (اكسون) استاذ كلية اكسفورد اشهر المدارس الانجليزية و (سيرجون كوكس) الفيلسوف المتشرع الانجليزى الشهير . والاستاذ (باركس) الجيولوجى الانجليزى الشهير . كل هؤلاء غير الثلاثين عالما الذين كلفتهم جمعية العلوم بتحقيق خوارق هذه المسألة كما تقدم تفصيلا قبل قليل .

وكان المستر (جلادستون) من كبار المصدقين بهذا المذهب فقد قال فى بعض كتاباته كما هو مكتوب فى المجلة الروحية : « ادرس مشاهدات الاسبرتزم فان وجدت فيها غشا وتدليسا فاهزأ بسائر المصدقين بها واسخر بي فى مقدمتهم . »

وقال اللورد (بالفور) وهو السياسى المشهور : « عندى الاسبرتزم أفضل من السياسة لانها تفيدنى اكثر منها . » ونحن لم ننقل كلام هذين الرجلين الاخيرين الا لكونهما معدودين من رجال العلم .

وقال العلامة (كرومو بل فارلى) المتقدم ذكره : « ان الشتائم والسخرية التى تكبدناها (فى سبيل الاعتقاد بالاسبرتزم) لم تأت الا من جهة الذين لا يحصل لديهم اقدام على البحث والتنقيب الا بعد معاداة

ما يجهلونه . » (١)

وكتب الاستاذ الجيولوجي الشهير (باركس) فى مجلة (اتلينس اوف انفستيجشن انتو مودرن سبيريتو اليزم) قائلا : انه قبل ان يعتقد حقية الاسبرتزم قرأ كل كتاب الف للدفاع عنه او فى دحضه وجادل كل متكلم فيه ثم جرب مشاهداته بنفسه مدة عشر سنوات . قال : « وبعد هذا كله استطعت ان اتكلم فى مشاهداته واخطب به بعلم ودراية . »

وكتب العلامة (اجست مورجان) المتقدم ذكره فى مجلة (فروم ماستروا ف سبريت) قال: «انا مقتنع (بصحة الاسبرتزم) مما رأيته بعينى وسمعته باذني اقتناعا يجعل تطرق الشك الى مستحيل عندى . وان الروحيين لعلى الطريق التى تقدم العلوم الطبيعية وليس أضدادهم الا مشخصين للذين يريدون وضع العقبات فى سبيل الترقى . »

وكتب الاستاذ (كروموبل فارلى) الى الاستاذ الشهير (تندل) (٢) يقول :

« انا لندرس الا ن (من الاسبرتزم) ما كان قبل الفى عام الشغل الشاغل للفلاسفة ولو ترجم رجل من العارفين باللسانين اليونانى واللاتينى والواقفين على حقيقة المشاهدات الروحية ما كتبه رجال الماضى لرأينا ان الذى يحصل الا ن ليس هو الا جانبا قديما من التاريخ يدرسه رجال جسورون لدرجة تعلى مقام اولئك العقلاء الاقدمين لكونهم استطاعوا ان يرتفعوا عن الاوهام الضيقة التى كانت سائدة فى زمانهم ويظهر لنا أنهم درسوا هذه المسألة بتوسع يفوق فى اشكاله الكثيرة معلوماتنا الحالية فيها . »

وقال الاستاذ (سنتون موزس) المدرس بكلية اكسفورد بلندرة بعد ان فحص الاسبرتزم عدة سنين هو وطائفة من رجال العلم معه . قال : « ان وضوح وجود هذه القوة المحكومة بعقل يرتكز على ما يأتى : (ا) وضوحها لحكم الحواس . (ب) تكلمها غالبا بلغة يجهلها المستحضر (ج) سمو الموضوع الذى تتكلم فيه على معلومات المستحضر غالبًا . (د) ثبوت استحالة انتاج هذه النتائج بواسطة الغش فى الشروط التى حصلت فيها . الخ »

وقال الاستاذ (كروكس) أحد رؤساء

(١) المجلة الروحية

(٢) كلا هذين الرجلين من كبار رجال الانجليز

جمعية العلماء الانجليزية : « انا أقول بغاية ابساطة كل ما رأيته وكل ما ثبت لى بالتجارب المتكررة المدققة . » ... « وانا لا اقول ان هذا ممكن ولكنى اقول انه ثابت محقق . »

وقال العلامة الفسيولوجي (روسل ولاس) مكتشف ناموس الانتخاب الطبيعى مع (دارون) فى كتابه المسمى (عجائب الاسبرتزم الحالى) : لقد كنت دهريا صرفا مقتنعا بمذهبي تمام الاقتناع ولم يكن فى ذهنى أدنى محل للتصديق بحياة روحية ولا بوجود عامل فى هذا الكون كله غير المادة وقوتها . ولكنى رأيت ان المدهشات الحسية لن تغالب .... فانها قهرتنى وأجبرتنى على اعتبارها أشياء مثبتة قبل أن اعتقد نسبتها الى الارواح بمدة طويلة . ثم أخذت هذه المشاهدات مكانا من عقلى شيئا فشيئا . ولم يكن ذلك بطريقة نظرية تصورية ولكن بتأثير المشاهدات التى كان يتلو بعضها بعضا بطريقة لا يمكن التخلص منها بوسيلة أخرى . (اى بغير نسبتها الى الارواح) وقال الاستاذ (اليوت) رئيس جمعية العلماء الاميريكية فى مجلة (انال بسيشيك) ما يأتي : منذ مدة وجيزة كان يشق على الأمر كلما افتكر فى أنى سأكون كاتبا لتاريخ مثل هذا (تاريخ مشاهدات الاسبرتزم) . ولكن أراني لا استطيع ان اخون اعتقادى بدون ان اهبط من كمالى العقلى . ولا يمكننى السكوت أمام هذه المشاهدات الحقة لئلا انسب للجبن الأدبى . »

من ضمن مشاهير انصار هذا المذهب الاستاذ (زولنر) الفلكى الالمانى الشهير المعدود نادرة الزمان فى الذكاء . اعتنى هذا العلامة بالبحث فيه ومعه الاساتذة الالمانيون الشهراء (ويبر) و (فيشنر) و(شبنر) و (التريسى) والمسيو (وندت) وكان الواسطة معهم (سلاد) المشهور . بعد شدة البحث والتدقيق اعتقد هو ورفاقه صحة الاسبرتزم كما اعتقدها الوف غيره من العلماء . ولم يكد ينتشر اعتقاده بذلك المذهب حتى تصدى له الاساتذة(فيركو) و (هلمولتز) و (هيكيل) ونشروا فى بعض الجرائد العلمية ان الاستاذ (زولنر) قد انخدع وانغش وكادوا يؤثرون على مقامه العلمى تأثيرا سيئا فبرز اليهم (زولنر) ودعاهم لمناظرته ثم نشر كتابه المسمى : (اوراق علمية) اثبت فيه بغاية الوضوح

والدقةما رآه بعينيههو ورفقهمن المشاهدات الحسية . فلم يسع اولئك الاساتذة الا السكوت والانهزام امام تلك الحجج الناطقة . »

كتب الاستاذ (شارل فوفتى) فى كتابه المسمى (الوحى الجديد ـ الحياة) يقول : « لما فقد الفكر قدرته على التصديق بوجود الارواح صارت منابع الحياة الاخلاقية مهددة بالغيضان وأحست الجمية الانسانية من نفسها بأنها قد دخلت فى دور الفتن والانحلال الذى يجب ان يعقبه الخراب التام . ولكن لما اشرقت في الاذهان هذه الفكرة الجديدة (الاسبرتزم) ـ وان لم تكن بينة الحدود للآن ـ أحست النفوس بقرب حدوث تغير جديد فى الافكار .»

فى المؤتمر الاسبريتى العام الذى انعقد فى لوندرة ٢٢ يونيه سنة ١٨٩٨ قام العلامة (دوروتاش)وتلا مقالة بديعة عنوانها(حدود الطبيعة) جاء منها : « والحاصل فان هذه المشاهـدات الخارقة للعادة والتى يغضب النطق بها رجالا يحسبون انفسهم علماء ببحثهم الكثير او القليل فى بعض الفروع العلمية ليست هى بالنسبة الينا الا امتدادا للمشاهدات التى رأيناها بأنفسنا وصار الشك فيها من قبيل المستحيلات.» وقام الاستاذ (لودج) الرياضى الشهير الذى يفخر به الانجليز فى مؤتمر جمعية تقـدم العلوم الانجليزية الذى انعقد فى سنة ١٨٩١ وتلا مقالة كان لها تأثير عظيم فى العالم كله قال منها مشيرا للاسبرتزم : « ان الحد الفاصل بين العالمين المادى والروحانى قد قرب أن ينهار كما انهارت فواصل كثيرة غيره. وبهذا سنصل الى ادراك سام على وحدة الطبيعة. وان الاشياء الممكنة لاحد لها كما ان الوجود نفسه لا غاية له ولا نهاية . وان الذى نعلمه الآن منه لا يساوى شيئا بالنسبة لما غاب عنا علمه . ولو اكتفينا بما اكتشفناه للآن واقتنعنا به نكون قد خنا اقدس الواجبات العلمية . »

اجتمع فى سنة ١٨٩٣ عند الاستاذ (فنزى) فى ميلان الاساتذة (الكسندر كزا كوف) مستشار القيصر الروسى ومدير مجلة (بسيشيش ستوديان) والاستاذ (جيوفانى) مدير مرصد ميلان الفلكى والدكتور الالمانى الطائر الصيت (كارل دوپرل) والاستاذ (انجلو بروفيريو) والاستاذ (جيوزب جيروزا) مدرس الطبيعيات فى مدرسة (بورتيسى) العليا والاستاذ الشهير (شارل ريشيه) المدرس بمدرسة باريس الطبية

ومدير المجلة العلمية والاستاذ (شارل لومبروزو) اجتمع كل هؤلاء العلماء وفحصوا المشاهدات الاسبريتية فى سبعة عشر مجلسا وكانت الواسطة (مدام اوزابيا بلادينو) فكتبوا تقريراً مكتوبا برمته فى مجلد سنة ١٨٩٣ من المجلة الروحية وفيه يشهدون علنا امام العالم بان كل ما شاهدوه من الخوارق لا غش فيه ولا تدليس مطلقا وان هذه المشاهدات جديرة بالدخول فى سلك المسائل العلمية.»

تقدم قبل بضع صفحات ان الاستاذين (هيزلوب) و (هودسن) وعدا بان يكشفا اللثام عن معتقدهما فى الاسبرتزم و يثبتا للعالم ببراهين دامغة خلود الروح ففعل كلاهما ما وعد به وابتدأ الاستاذ (هيزلوب) فسرد مشاهداته المدققة وختمها بهذه العبارة : « لا يمكن تفسير هذه المشاهدات بغير الاسبرتزم . » اى بغير نسبتها الى ارواح الموتى .

أما الدكتور هودسن فقد كتب تقريره فى الجزء ٢٢ من نشرة جمعية الابحاث النفسية الانجليزية. نقتطف منها ما يأتى مترجما عن اللغة الفرنساوية

قال فى صحيفة ٣٩٦ . « لقد جربت (التاباتيا) بين الاحياء مدة سنين عديدة وها أنا لا اتأخر عن التأكيد بطريقة مطلقة بان الفرض الاسبريتى (أى كون هذه المشاهدات منسوبة للارواح) حق لا شبهة فيه وتدل عليه نتائجه بخلاف الفرض الاول . »

وجاء فى صحيفة ٤٠٥ . « ان وضوح هذه المسائل هذا الوضوح التام قد أزال عنى كل ما كان يصرفنى عن التصديق بان هذه الظواهر نتيجة افعال الموتى . »

وجاء فى صحيفة ٤٠٦ . « الآن لا يمكننى أن أقول بأن لدى ادنى شك أو ارتياب فى ان المرائى المهمة التى تكلمت عنها فى الصحائف المتقدمة هى حقيقة عين الاشخاص الذين تدعى هى انها هم وأنهم لم يزالوا احياء بعد تلك الاستحالة التى نسميها نحن الموت وانهم بواسطة جسم (مدام بيبر) المتشنجة يتعوفون مباشرة الينا نحن الذين نسمى انفسنا أحياء . »

أما الدكتور (جيبيه) المؤلف الفرنساوى الطائر الصيت ومعتمد الاستاذ (باستور) فى مكتشفاته البديعة حبب اليه البحث فى الاسبرتزم منذ زمان طويل وله فى هذه المسألة كتابان جليلان جدا أحدهما اسمه

(الاسبرتزم) والآخر اسمه (تحليل الاشياء) . ظهر الاول فى سنة ١٨٨٦ والثانى فى سنة ١٨٩٠

أخذ هذا الدكتور فى فحص الاسبرتزم من منذ ثلاثين سنة فدقق النظر فيه وجرب بنفسه تجارب يقصر عنها من لم يكن على شاكلته ثم الف كتابيه المذكورين على التعاقب فيرى المطالع لهما انه لم يصل الى نتيجته الاخيرة لا بعد هنات وهنات من كثرة تشككه ودقة نظره . فاذا تصفحت كتابه المطبوع فى سنه ١٨٨٦ تجد انه لم يكن لذلك الوقت حاصلا على البرهان القاطع بخلود الروح ولو كان فكره (المادى) قد تحول عن مركزه تماما . فانه قال فى مقدمته : « لنعلن على رؤس الاشهاد باننا أول مابدأنا درس هذه المباحث النفسية كنا نعتقد من صميم فؤادنا باننا أمام عالم من خيالات واباطيل يجب علينا كشف الستار عنها وفضحها . وقد صرفنا كثيرا من الزمن للتخلص من هذه الفكرة (اى فكرة كونها خيالات واباطيل) .

ولكنه مع اعترافه بأن مشاهدات الاسبرتزم ليست بخيالات ولا اباطيل لم يحصل على البرهان القاطع بخلود الروح لانه ختم عبارته بقوله . « فلنصرح اذن بفكرنا ونقول : كلا . ان كل هذه الظواهر المدهشة التى لا يمكن تفسيرها بمقارنتها بالشئ القليل الذى نعلمه لاتثبت لنا بطريقة مطلقة ان الموت يهب الحرية للذات الانسانية المدركة الباقية . »

ولكنه لم يجبن أمام صعوبات هذا البحث ولم يكتف بهذا الموقف المشكك بل مشى للامام بقدم الشجاع الثابت الجأش ثم كتب بعد أربع سنوات كتابه الجليل المسمى (تحليل الاشياء) فصرح فيه بعقيدته حيث قال . « فى جلسات التجسد [أى التى تتجسد الارواح فيها وتظهر فى جسم يلمس ويحس] يمكن لكل انسان ان يرى شخصا من عائلته قد مات من منذ زمن بعيد أو قريب فيظهر له عيانا ويكلمه . نعم يكلمك بسريرتك الخاصة التى لا يعلمها غيرك وترى ان صورته لم تتغير ولم تتبدل وأن له قلبا يخفق ويمكنك أن تأخذ صورته بالفتوغرافية ويترك لك شكل يده بل وشكل رأسه بالجبس . كل هذه الاشياء الفتوغرافية والجبسية تبقى لديك برهانا محسوسا دائما على انك لم تر ذلك فى الحلم [بل يقظة]

« ولنضف لك هنا ان هذا التجسد يحصل بواسطة الارواح العاملة على قوة الواسطة المستعارة منها . فثبت من هنا لدى العلماء الذين شاهدوا هذه الآثار الخارجية الحاصلة بحضور الواسطة بأن هذه المرئيات تحتوى على البرهان المفحم الذى لا نتحصل على مثله قط بأن لنا روحاً مدركة ومتميزة ومخلدة بعد الموت . »

« بعد الموت يجد الانسان فى عالم اسميه [بعد الحياة] فى حالة ليست فى الحقيقة الا ذاته الكاملة . أما هذه الحالة التى يعيش فيها الآن فليست الا حالة وقتية [ولا أقول بدون فائدة] . واذا أراد المطالع ان يتحقق من صدق هذه المشاهدات بنفسه فانه سيقتنع بسرعة بأنى لم أبالغ فيما قلت وانه سيرى اعتقاده يقوى ويشتد على قدر ما تكون ابحاثه حازمة ومتكررة ولو كانت هذه المرئيات باطلة لحصل عكس ذلك . »

من بين الدافعين صدر الالحاد فى أوروبا والطاعنين كبده العلامة الفلكى الطبيعى الشهير (كاميل فلامريون) فان كتاباته فى هذه المواضيع اشهر من ان تذكر من بينها كتاب نشره حديثا تحت عنوان (المجهول والمسائل الروحية) . بمجرد ما طبع هذا الكتاب انكب الناس على مطالعته حتى توالت منه عدة طبعات فى ايام معدودة . لأن الكاتب عالم طبيعى من الطبقة الاولى وفيلسوف حسى شديد العارضة . فما زال فى كتابه يحاكم المشاهدات ويقارن احوالها المختلفة ويردها الى القوانين والنواميس المعروفة حتى اتضح له صحة اربع نظريات وضوحا محسوسا أتى بها فى ذيل كتابه كنتائج لمقدماته السابقة . تلك النظريات هى (١) الروح موجودة وجود كائن مستقل عن الجسم . (٢) وهى متمتعة بخصائص لم تزل للآن مجهولة لدى العلم . (٣) يمكن الروح أن تؤثر او تتأثر من بعد بدون مساعدة الحواس (٤) المستقبل مقدر من قبل وقوعه ومحدد بأسباب ستحدثه فيما بعد . فالروح قد تدرك هذا المقدر قبل وقوعه أحيانا.

هذه هى النظريات الاربع التى برهن الاستاذ الفرنساوى على حقيتها ببراهين حسية مهمة . ومن ضمن ما طالعناه فى ذلك الكتاب قوله فى صحيفة ٢٤٦ : « الانسان مسوق بطبعه لانكار كل ما يظهر انه مشكوك فيه وكل مالا يعلمه ومالا يستطيع ان يفهمه . فاننا اذا قرأنا فيما كتبه (هيرودوت)

او (باين) ان امرأة كان لها ثدى فى فخذها الايسر وكانت تغذى ولدها منه نضحك ونستهزئ ومع ذلك فان مثل هذه المشاهدة قد تقررت صحتها فى جمعية العلماء الفرنساوية فى باريس بجلستها المنعقدة فى ٢٥ يونيو سنة ١٨٢٧ . وان اخبرنا مخبر بأن رجلا وجد فى احشائه ولد بعد تشريحه وان هذا الولد كان توأما لذلك الرجل ومحبوسا فى جثمانه وانه قد شاخ فيه والتحى فانا نعتبر هذا خرافة محضة مع اننا قد شاهدنا بانفسنا من مدة ليست ببعيدة مولوداً ولد ميتا وله من العمر ٥٦ سنة . قال أحد مترجمى كتب هيرودوت ولا شر « ان زعمهم أن روكسان (امرأة الاسكندر) ولدت طفلا بغير رأس يعد من الاشياء المنافية للعقل التى نتيجتها أن تهبط من شرف كتيزياس (مؤرخ يونانى) » ومع ذلك فان جميع القواميس الطبيعية فى هذا العصر تثبت الاطفال الذين يولدون بغير رؤوس . كل هذه الامثلة وكثير غيرها تدعونا الى الاحتياط والتبصر فان الذين ينكرون الاشياء بدون تحفظ هم الاغبياء الجاهلون . وقد كان يمكننا ان نكثر من هذه الامثلة ولكن رأينا أن ذلك غير مفيد لقرائنا الافاضل فلنكتف بقولنا ان المشاهدات التى نقلناها هنا مطابقة للاسلوب التجريبى نفسه تمام المطابقة . »

هذا كله يدل على أن فى الوجود حركة اعتقادية مهمة جدا ستؤدى الى نتيجة غير منتظرة تحقيقا لوعد الله تعالى : « كتب الله لأغلبن انا ورسلى ان الله لقوى عزيز » .

سبحانك اللهم ما اكبر سلطانك !

ان هؤلاء الرجالات العظام الذين نقلنا اقاويلهم فى مكالمة الارواح لو قيل لاحدهم قبل ردح قصير من الزمن بأن له روحا لضحك من عقل مخاطبه واستهزأ به وعده واحدا من المتأخرين فى العقل ولأبى أن يحاوره فى هذه المسألة الا بالنكات اللطيفة تمضية للوقت ليس الا . ولكن انظر الآن تجدهم يثبتون لك ما يترفع ان يقوله احد جهلة الشرقيين ويمضى أحدهم ثلاثين سنة من عمره فى بحث واستحضار وأخذ ورد ثم يؤلف كتابا عقيب ذلك يقر فيه امام الملأ انه كان ماديا كافرا فأصبح الآن بفضل الاسبرتزم روحيا مؤمنا ثم ينبرى يطعن فيما كان يقول به بالامس طعن المنتصر للحق على الباطل والمغلب للفضائل على الرذائل . أليس هذا عجيب ؟

نعم جلت رحمة ربى وعظمت حكمته كم له فى تأديب البشر من وسائل وفى كبح

عرامهم من ذرائع لو تدبرها الانسان لرأى بعيني بصيرته يدالعناية الرحمانية ترفع الانسان مما يرتطم فيه من مهاوى سقطاته وتقيمه على نهج السبيل ووضح المحجة .

تخيل قوما رأوا ما وقع فيه الاقدمون من الخيالات وماحملوه عواتقهم من المعتقدات وما استلزم ذلك من بعدهم عن الحقيقة التى هى ضالة الانسانية وما استدعاه من غشوتهم عن تنور الظواهر الجلية لما ران على ألبابهم من تلك القواعد الاعتقادية . قلنا تخيل قوما رأو ذلك بأعينهم ثم انظر كيف يكون مبلغ كراهتهم لبنات الافكار التى لا يؤيدها من الواقع دليل ولا يعززها من الحس برهان .قالوماذايفيدالدليل والبرهان ان كانا عقليين وقد ثبت ان مدركات العقل كثيرا ما تحيدعن الجادةالحقةوتلقى بالانسان الى متاهه من الشطحات لا يميز فيها بين الحقائق والاباطيل .ما الذى اوقع الاقدمين فى اوهاق الخرافات فحجبوا بذلك عن انفسهم أنوار العرفان ؟ ما الذى دهورهم فى تيهور المدركات السافلة والتصورات النازلة فسدوا دونهم طريق الحقيقة التى هى الغاية لمحاولات الانسان ؟ أليس لكونهم اطلقوا لافكارهم عنان الجولان ولعقولهم حرية الجزم فى الاحكام ؟ أليس لكونهم عموا عما يتنازع الوجدان من المؤثرات وما يتقاسمه من الاعراض التى تجعله فى وادوالحقيقة فى واد ؟

ثم قالوا اذا كان الامر كذلك وكان محض الدليل العقلى غير كاف فى اثبات شىء أو نفيه فلا سبيل الى معرفة الحقيقة الصحيحة الا اذا أسندها من الحس دعامة ركينة وكان لها من الواقع شهادة قوية . فهم اذن لايسلمون بغير امتحان ولا يرضخون لغير المحسوسات وينبذون كل بحث يتعلق بمنشأ الوجود ومصير الانسان كما نقلنا ذلك فى الفصل السابق عن أحد زعمائهم الاستاذ (ليتريه) وعليه فمدار فلسفتهم على العلوم الحقيقية التى موضوعها الموجودات والنواميس التى تتسلط عليها . فقسموا العلوم الى ستة أقسام : الفلك والطبيعيات والكيمياء والرياضيات وعلم الحياة وعلم الهيئة الاجتماعية وقالوا ان هذه العلوم سلسلة مؤلفة من حلقات متصلة ببعضها لاتدرك الواحدة حتى تدرك ما قبلها من الحلقات وأولها الرياضيات ثم ذهبوا الى ان المعارف تقطع فى ارتقائها ثلاثة أدوار مهمة :(الدور الاول) الدور الدينى . (الثانى) : دور

ما وراء الطبيعة . (الثالث) : دور العلوم الحسية التجريبية . وهو دور الانسان الحالى

قل لى بأبيك اذا كان هؤلاء لا يريدون ان يعتقدوا وجود أصل من الاصول أو حقية نظرية من النظريات الا اذا كان لمشاعرهم الظاهرة سلطان على تحقيقها فكيف يمكنك مهما اوتيت من مواهب الجدل ودقة التعبير وحسن صياغة البراهين ان تثبت لاحدهم ان له روحا وانه سيحيى بعد ان يموت فى عالم غير هذا العالم ؟ كيف تستطيع مهما كنت بليغا ان تقنع احدهم بوجود عوالم نورانية كعالم الملائكة واشياء اخرى وراء ما ندركه بمشاعرنا الغليظة ما دام لا يريد ان يصدق بعقله الا اذا لمس بيده ؟

« عنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلما » ان الذى خلق الانسان على هذه الصورة من الطماح الفكرى والجماح الاحساسى لا يعجزه ان يرده الى العدل كلما شطح ويلفته الى الهدى كلما جمح سنة بالغة وحكمة غير متناهية !

ان الذى قال فى محكم كتابه : « كتب الله لأغلبن انا ورسلى ان الله لقوى عزيز » يعرف من اين تقتاد العقول المستعصية وكيف تستلين القلوب القاسية وبأى وسيلة تلجأ تلك الجباه العالية العاتية الى السجود والاخبات امام عظمته وجبروته !

سبحان « ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى » « الذى خلق كل شئ فقدره تقديراً » الذى امهل هؤلاء الطغاة حتى ملؤا الكون صياحا واستنفدوا كل وسعهم ومجهودهم فى الحملة على العقائد الفطرية حتى ظنوا انهم ملكوا زمام مشاعر البشر بما سنوه من الشبه والشكوك وانهم توصلوا الى اطفاء نور العقائد من القلوب ثم أرسل عليهم آية من آيات القهر والجبروت فقلبت كل ما نخرصوه رأسا على عقب وحولت مجرى افكارهم دفعة واحدة الى ما زعموا أنهم أرفع من الخوض فيه فآبوا الى عقولهم وحشو أهابهم الندم والحسرة على ما غلوا فيه من قبل وعلموا ان للوجود الها تعنو له الجباه الشماء وتستخذى امام عرشة الهمم القعساء وان للانسان روحا ستخرج من الجسد الى عالم ينتظرها فيه عذاب أليم أو نعيم مقيم

بالله أى فؤاد لا يمتلئ ايمانا وأى احساس بشرى لا يتشبع يقينا وثباتا حينما

يرى بعينيه ان اساتذة الماديين قاموا يجأرون الى الله منيبين اليه ملتجئين الى جنابه مقرين بسابق غلطاتهم بعد ان كانوا بالأمس وليس العهد ببعيد يشمخون بانوفهم كبرا وعتوا ويتبجحون بانهم ارفع مقاما من أن يتكلفوا بعقيدة من العقائد واسمى نفسا من ان يأسروها لدين من الاديان ؟ من كان يصدق ان مثل الاستاذ العلامة (روسل ولاس) الانجليزى وهو أكبر فسيولوجي فى العصر ومكتشف اعظم نواميس الطبيعة وهو ناموس الانتخاب الطبيعى ومساعد العلامة (داروين) فى تأسيسه مذهبه الذى كفر الملايين من العالم . قلنا من كان يصدق ان مثل هذا الاستاذ الكبير يرجع بعد تلك الكبرياء فيقول : « لقد كنت دهريا صرفا مقتنعا بمذهبى تمام الاقتناع ولم يكن فى ذهنى ادنى محل للتصديق بحياة روحية ولا بوجود عامل فى هذا الكون كله غير المادة وقوتها ولكننى رأيت ان المدهشات الحسية لن تغالب . . . . . فانها قد قهرتنى واجبرتنى على اعتبارها أشياء محسوسة قبل ان اعتقد روحانيتها بمدة مستطيلة . ثم أخذت هذه المشاهدات مكانا من عقلى شيئا فشيئا . ولم يكن ذلك بطريقة نظرية تصورية ولكن بتأثير المشاهدات التى كانت يتلو بعضها بعضا بطريقة لا يمكن التخلص منها بطريقة أخرى (أى بغير نسبتها لأرواح الموتى .»

ولقد مر بك من مثل هذه الشهادات مالا يمكن الزيادة عليه فى مثل هذا المختصر وكل تلك الشهادات منسوبة لكبار اساطين العلم ورجال المعارف فانظر رحمك الله كيف يداوى الله تعالى امراض القلوب و يعالج جراح الاحساسات . لما قام هؤلاء يقولون نحن لا نصدق الا ما نحس به وقالوا مادام علم الغيب مستورا عنا ولا يمكن تحقيقه . فهو ليس بموجود الا فى الوهم وتذرعوا بذلك لاطفاء نور العقائد فتح الله لهم نافذة صغيرة من نوافذ ذلك العالم المغيب عن المشاعر واعطاهم القوة على تحقيقها بالحس والمشاهدة « لكيلا يكون للناس على الله حجة » كل ذلك رحمة منه تعالى بهذا النوع الانسانى الذى جعله قمة ابداعه وغاية اختراعه . وكم فى المستقبل من آيات سيظهرها الله لعباده تحقيقا لوعده فى كتابه « ولتعلمن نبأه بعد حين »

﴿ اللاهوت ﴾ علم اللاهوت واسمه عند الاوربيين تيولوجيا وهو عندهم علم الذات الالهية ، والصفات الربوبية ، والقواعد الدينية . وهو ينقسم عندهم الى فروع أربعة وهي : التاريخ المقدس ، وتفسير الكتاب المقدس ، وعلم المذاهب النصرانية وعلم الاخلاق . وهذه الاقسام العامة تنقسم الى أقسام ثانوية لا محل هنا لتفصيلها

وهو لدى فلاسفة اليونان ومن نحا نحوهم من فلاسفة العرب يطلق عليه اسم الالهيات . قال العلامة ابن خلدون فى مقدمته

« هو علم ينظر فى الوجود المطلق ، فاولا فى الامور العامة للجسمانيات والروحانيات من الماهيات والوحدة والكثرة والوجوب والامكان وغير ذلك ، ثم ينظر فى مبادىء الموجودات عنها ومراتبها ثم فى احوال النفس بعد مفارقة الاجسام وعودها الى المبدأ . وهو عندهم علم شريف يزعمون انه يوقفهم على معرفة الوجود على ما هو عليه ، وان ذلك عين السعادة فى زعمهم ، وسيأتى الرد عليهم ، وهو تال للطبيعيات فى ترتيبهم ولذلك يسمونه علم ماوراء الطبيعة وكتب المعلم الاول فيه موجودة بين ايدى الناس ، ولخصها ابن سينا فى كتاب الشفاء والنجاء ، وكذلك لخصها ابن رشد من حكماء الاندلس ، ولما وضع المتأخرون فى علوم القوم ودونوا فيها ورد عليهم الغزالى ما رد منها ، ثم خلط المتأخرون من المتكلمين مسائل علم الكلام بمسائل الفلسفة لعروضها فى مباحثهم وتشابه موضوع علم الكلام بموضوع الالهيات ، ومسائله بمسائلها فصارت كأنها فن واحد .

« ثم غيروا ترتيب الحكماء فى مسائل الطبيعيات والالهيات وخلطوهما فنا واحدا قدموا الكلام فى الامور العامة ثم اتبعوه بالجسمانيات وتوابعها ثم بالروحانيات وتوابعها الى آخر العلم كما فعله الامام ابن الخطيب فى المباحث المشرقية وجميع من بعده من علماء الكلام وصار علم الكلام مختلطا بمسائل الحكمة ، وكتبه محشوة بها ، كأن الغرض من موضوعهما ومسائلهما واحد والتبس ذلك على الناس ، وهو غير صواب ، لان مسائل علم الكلام انما هى عقائد متلقاة من الشريعة كما نقلها السلف من غير رجوع فيها الى العقل ولا تعويل عليه بمعنى انها لا تثبت الا به ؛ فان العقل معزول عن الشرع وانظاره وما تحدث فيه المتكلمون من اقامة الحجج فليس بحثا عن الحق

فيها ، فالتعليل بالدليل بعدان لم يكن معلوما هو شأن الفلسفة ، بل انما هو التماس حجة عقلية تعضد عقائد الايمان ومذاهب السلف فيها وتدفع شبه أهل البدع عنها ، الذين زعموا ان مداركهم فيها عقلية ، وذلك بعد أن تفرض صحيحة بالادلة النقلية كما تلقاها السلف واعتقدوها ، وكثير ما بين المقامين

« وذلك ان مدارك صاحب الشريعة اوسع لاتساع نطاقها عن مدارك الانظار العقلية فهى فوقها ومحيطة بها ، لاستمدادها من الانوار الالهية فلا تدخل تحت قانون النظر الضعيف ، والمدارك المحاط بها ، فاذا هدانا الشارع الى مدرك فينبغى ان نقدمه على مداركنا ونثق به دونها ولا ننظر فى تصحيحه بمدارك العقل ولو عارضه بل نعتمد ما أمرنا به اعتقادا وعلما ، ونسكت عما لم نفهم من ذلك ونفوضه الى الشارع ونعزل العقل عنه

« والمتكلمون انما دعاهم الى ذلك كلام أهل الالحاد فى معارضات العقائد السلفية ، بالبدع النظرية فاحتاجوا الى الرد عليهم من جنس معارضاتهم واستدعى ذلك الحجج النظرية ، ومحاذاة العقائد السلفية بها

« واما النظر فى مسائل الطبيعيات والالهيات بالتصحيح والبطلان فليس من موضوع علم الكلام ولا من جنس انظار المتكلمين فاعلم ذلك لتميز به بين الفنين فانهما مختلطان عند المتأخرين فى الوضع والتأليف والحق مغايرة كل منهما لصاحبه بالموضوع والمسائل ، وانما جاء الالتباس من اتحاد المطالب عند الاستدلال ، وصار احتجاج أهل الكلام كانه انشاء لطلب الاعتقاد بالدليل ، وليس كذلك بل انما هو رد على الملحدين والمطلوب مفروض الصدق معلومه

« وكذا جاء المتأخرون من غلاة المتصوفة المتكلمين بالمواجد ايضا فخلطوا مسائل الفنين بفنهم وجعلوا الكلام واحدا فيها كلها مثل كلامهم فى النبوات والاتحاد والحلول والوحدة وغير ذلك ، والمدارك فى هذه الفنون الثلاثة متغايرة مختلفة وابعدها من جنس الفنون والعلوم مدارك المتصوفة لانهم يدعون فيها الوجدان ويفرون عن الدليل ، والوجدان بعيد عن المدارك العلمية وابحاثها وتوابعها كما بيناه ونبينه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ، والله أعلم بالصواب »

هذا كلام العلامة ابن خلدون ومنه يتضح للقارىء ان فلاسفة العرب اخذوا الالهيات عن فلاسفة اليونان ثم جاء المتكلمون الذين تصدوا لدحض شبهات الملاحدة فخلطوا بين الفنين وقد كتبنا كلاما مسهبا فى علم الكلام (مادة كلم) فارجع اليه

قد أحسن العلامة ابن خلدون رحمه الله فى التفرقة بين مدارك العقل ومدارك الشارع ولكنه اتى فى عرض كلامه بتعبير يجافى مذهب الاسلام فى العقل والمعقولات وهو قوله :

« فاذا هدانا الشارع الى مدرك فينبغى أن نقدمه على مداركنا ونثق به دونها ولا ننظر فى تصحيحه بمدارك العقل ولو عارضه بل نعتقد ما امرنا به اعتقادا وعلما ونسكت عما لم نفهم من ذلك الى الشارع ونعزل العقل عنه » انتهى

غرض المؤرخ العظيم مفهوم وهو أن احاطة الشارع سبحانه وتعالى بالمعلومات كلها ونقص عقولنا نقصا ظاهرا يوجب علينا ان نتهم مدركاتنا ، وأن لا نثق بمعقولاتنا ، فنسلم الى الشارع تسليما . هذا هو غرضه ولكن تعبيره جاء مجافيا لمذهب الاسلام من وجهين

(اولا) لأن الاسلام لم يهدنا الى شىء يعارض العقل أى أحكام ذلك النور المستمد من نوره تعالى فلم يقل لنا أن الاثنين يكونان واحدا فى حال من الاحوال أو مكان من الامكنة ، وان الشىء الواحد قد يكون فى مكانين فى وقت واحد أو ما يشبه هذا فى مناقضة أحكام العقل ، وغاية ما جاء به مما لم يهدنا اليه مجرد العقل ما حكاه لنا عن عوالم الغيب من وجود الملائكة ودار الثواب والعقاب الخ وكلها أمور ممكنة يدركها العقل ولا تجافى احكامه بل لا يستطيع العقل اقامة شبه دليل على عدم وجودها فكلام ابن خلدون فى هذا الصدد زيادة لا معنى لها

(ثانيا) ان القرآن فى كل ما جاء به قد استشهد بالعقل الانسانى ، واستظهر به على جمود الجامدين وتقليد المقلدين ، وقد اكثر من قوله (أفلا تعقلون) (أفلا تذكرون) (هل من مدكر) (افلا تفكرون) الخ وقد قسم القرآن الى آيات محكمات وأخر متشابهات فسمى المحكمات ام الكتاب وجعل التعسف فى تأويل المتشابهات من صفات أهل الزيغ ولم يكلفنا البحث فيه خوف الفتنة فقال « وما يعلم تأويله الا الله»

والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا » أى ان الراسخين فى العلم يؤمنون به اجمالا بلا بحث فيه لانه من المتشابهات التى يذهب العقل فيها كل مذهب ، ولان تلك الآيات ليست مما يتوقف على فهمها اداء واجب ، ولا اصلاح فاسد ، بل هى موجودة لحكمة يعلمها الله وهى أقل ما فى القرآن الكريم

وقد كافح القرآن المتعنتين ، وقارع أهل الشبه من الكافرين ، فلم يقل لهم اعتقدوا وانتم صم عمى ، فذلك تنزيل من رب حكيم ، يعلم مالا تعلمون ، ويحيط بما لا تتوهمون ، بل دعاهم لاحكام العقل ، ومبادىء النظر ، ولو كان الامر بالطاعة العمياء يسوغ لاحد لكان أولى به القرآن

هذا ما لاحظناه على قول الفاضل ابن خلدون وانما دعانا للملاحظة خشية ان يظن بعض القارئين ان الاسلام يجافى بين العقل والدين

﴿ الله اباد ﴾ هى مدينة هندية من مقاطعة الشمال الغربى مبنية على ملتقى نهرى الغانج والدجومنا . تمر منها فروع كثيرة من سكك حديدية ذاهبة من كلكته الى بومبى و بيشاور يسكنها ١٧٥٢٤٦ نفس

﴿ الآلوسى ﴾ هو ابو سعيد المؤيد بن محمد الآلوسى الشاعر المشهور كان من كبار شعراء عصره صرف اكثر شعره فى الغزل والهجو وله ديوان مجموع .

كان منقطعا الى الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة وله فيه مدائح كثيرة

قال عنه محب الدين بن النجار فى تاريخ بغداد :

هو عطاف بن محمد بن على بن أبى سعيد الشاعر المعروف بالمؤيد ، ولد بألوس قرية بقرب الحدثية ونشأ بدجيل ودخل بغداد ، وصار جاويشا فى أيام المسترشد بالله ، وهجاه بن الفضل الشاعر بابيات وكان قد لجأ الى خدمة السلطان مسعود ابن محمد ملكشاه . قال وتفسح فى ذكر الامام المكتفى وأصحابه بما لا ينبغى فقبض عليه وسجن »

وذكره العماد الكاتب فى كتاب الخريدة فقال :

ترفع قدره ، وأثرى حاله ، ونفق شعره ، وكان له قبول حسن ، واقتنى أملاكا وعقارا وكثر رياشه ، وحسن معاشه ، ثم عثر به الدهر عثرة صعب منها انتعاشه ، وبقى فى حبس الامام المقتفى أكثر من عشر

سنين الى ان خرج فى أول خلافة الامام المستنجد سنة (٥٥٠) ه واقيته حينئذ وقد غشى بصره من ظلمة المطمورة التى كان فيها محبوسا وكان زيه زى الاجناد ، وسافر الى الموصل وله غزل حسن واسلوب مطرب ، بنظم معجب . وقد يقع له من المعانى المبتكرة مايندر فمن ذلك قوله فى صفة القلم :

ومثقف يغنى ويقنى دائما
فى طورى الميعاد والايعاد
قلم يفل الجيش وهو عرمرم
والبيض ماسلت من الاغماد
وهبت له الآجام حين نشابها
كرم السيول وهيبة الآساد

تقول هذا معنى حسن جدا ، فمعنى قوله وهبت له الآجام الخ انه اذ نشأ بالآجام أى الغابات فقد كان متعودا رؤية السيول التى تنهمر عليها من الجبال ، ومعاشرة الاسود فيها ، ولذلك اكتسب من صفاتهما الكرم والصولة . ومعنى نشأته بالآجام ان الغاب الذى تتخذ منه الاقلام ينبت فيها

قال ابن خلكان فى طبقاته عند ايراده الابيات المتقدمة انه رآها منسوبة الى غيره ، ولكنا نرجح رواية العماد فانه كان معاصرا له

قال ابن خلكان ولبعضهم فى المعنى أيضا

وعود له نوعان من لذة المنى
فبورك جان يجتنيه وغارس
تغنت عليه وهو رطب حمامة
وغنت عليه قينة وهو يابس

ومنه قول بعضهم

جاءت بعود يناغيها ويسعدها
انظر بدائع ما تأتى به الشجر
غنت عليه ضروب الطير ساجعة
حينا فلما ذوى غنى به البشر
فلا يزال عليه الدهر مصطحبا
يهيجه الاعجمان الطير والوتر

وقال الوزير بهاء الدين زهير المصرى من قصيدة يمدح بها اقسيس بن الملك الكامل

وتهتز أعواد المنابر باسمه
فهل ذكرت أيامها وهى اغصان

ثم قال العماد فى بقية ترجمة الالوسى وكان ولده محمد ذكيا له شعر حسن هاجر الى الملك العادل نور الدين بالشام سنة ٦٤ (أى ٥٦٤) وكان يومئذ بصرخد فمرض

فانفذه الي دمشق فمات فى الطريق بقرية يقال لها رشيدة . » انتهى كلام العماد

من شعر الالوسى قوله من قصيدة :

فيابردها من نفحة حاجرية
على حر صدر ليس لاتخبو سمائمه
ويا حسنه طيفا وشى نور وجهه
بطيفى فغطانى من الشعر فاحمه
يجول وشاحاه على غصن بانة
سقاها الحيا فاخضر واهتز ناعمه
فلما رمى فى شملنا الصبح بالنوى
ولم يبق منها غير معنى ألازمه
وقفت بحزوى وهى منها معالم
قواء وجسمى قد تعفت معالمه
وقوف بنانى فى يمينى ولم أقف
وقوف شحيح ضاع فى الترب خاتمه
ولم يبق لى رسما بجسمى صدودها
فيشجى بدمعى كلما أنهل طاسمه
ولا مقلة ابقت فتغرم نظرة
لبانية والمتلف الشيء غارمه
فلله وجدى فى الركاب كأنه
دموعى وقد حنت بابل روازمه
وقد مد من كف الثريا هلالها
فقبلته حتى تهاوت مناظمه

وهى قصيدة عصماء عارض بها قصيدة أبى الطيب المتنبى التى قالها فى سيف الدولة وأولها :

وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه
بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه

وكل شعره من هذا الضرب الجيد

ولد سنة (٤٩٤)ھ وتوفى سنة (٥٥٧) ھ بالموصل

﴿ اَلا ﴾ فى الامر يألو اَلوًا واُلوًّا واُلِيًّا قصر فيه وأبطأ و (الاَ الامرَ) قدر عليه و (آلّى وائتلى تأْلِيَة وائتلاء) بمعنى اَلَى أى قصر و (آلى وتألّى وائتلَى) اقسم يقال (لادريت ولا اَليت) اتباع وهو دعاء على المخاطب بعدم الاستطاعة و (الاَلوُ) العطية و (الالوة والاَلِيّة والاُلوَة) القَسَم وجمع الالِيّة اَلاَيا و (الالوّة والاُلوّة) العود الذى يتبخر به و (المِئلاَة) الذى يشرن به جاهلات النساء وهن فى النواح جمعها مَآلٍ

﴿ اَلِيَ ﴾ يألَى آليا عظمت اَلِيّته يقال كبش اَلْيان ونعجة اَلْيَاء واَليانة جمعه اَلْيانات واَلاَيا واَلاَء واَلْيٌ و (الالِيُ والاَلَى والالَى) النعمة جمعه آلاء و (الآلِيَة) العجيزة مثناها اَليَان بدون تاء جمعها اَليَتان واَلاَيا و (الاَلية)

اللحم الذى فى أصل الابهام و (الآلاء) شجر خضرته دائمة واحـدته (آلاءة) و (الآلِيّ) الكثير الالايا اى الحلف و (الرجل الآلِي) الكبير الألية واما المرأة فيقال لها عجزاء

﴿ إلى ﴾ حرف ذكر صاحب المغنى لها معان ستة (فأولها) انتهاء الغاية الزمانية والمكانية نحو (اتموا الصيام الى الليل) و (أسرى بعبده من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى)

(وثانيها) المعية وذلك عند ضم شيء الى آخر نحو (من انصارى الى الله)

(ثالثها) التبيين هى التى تبين فاعلية مجرورها بعد ما يفيد حبا او بغضا من فعل تعجب او اسم تفضيل نحو (ربّ السجنُ أحب الى)

(رابعها) مرادفة مِن نحو (أيُسقى فلا يروى إلىّ ابن احمرا) اى افلا يروى منى

(خامسها) موافقة عند كقوله

ام لا سبيل الى الشباب وذكره
اشهى الى من الرحيق السلسل

(سادسها) التوكيد نحو (واجعل افئدة من الناس تَهوى اليهم) وكان القياس ان يقال تهواهم فخرّجها العلماء بانها هنا بمعنى تميل

وقد تجىء الى بمعنى اللام نحو (الامر اليك) معناه الامر منته اليك بتقدير لفظة منته . كما يقال (احمد الله اليك) أى أنهى حمده اليك

﴿ اليك عنى ﴾ اسم فعل أمر منقول عن الجار والمجرور ومعناه تنحّ عنى . و (اليك هذا) معناه خذه

﴿ الياس ﴾ هو ادريس عليه السلام وقد تقدمت ترجمته

(تفسير) : قال تعالى :

« وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون ، اتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين ، الله ربكم ورب آبائكم الاولين ، فكذبوه فانهم لمُحضرون »

يقول الله تعالى : ان أدريس مرسل من المرسلين ، قال لقومه الا تخافون الله وتحذرون عقابه وانتم تعبدون غيره

وقد اختلف فى معنى (بَعْل) قال عكرمة بعلا معناه الها أو ربا وهى لغة أهل اليمن يقولون من بعل هذا الثور أى من ربه . وقال مثل ذلك مجاهد وسعيد وقتادة والسدي

روى الامام الطبرى عن عبد الله بن

أبي يزيد قال : كنت عند ابن عباس فسألوه عن هذه الآية (اتدعون بعلا) فسكت ابن عباس فقال رجل انا بعلها . فقال ابن عباس كفاني هذا الجواب

وقال آخرون هو صنم كان لهم يقال له بعل وبه سميت بعلبك

روى ابن وهب عن ابن زيد انه قال في قوله (اتدعون بعلا) قال بعل صنم كانوا يعبدونه . كانوا ببعلبك وهي وراء دمشق وكان بها ذلك الصنم

وقال ابن اسحق سمعت بعض أهل العلم يقول ما كان بعل الا امرأة يعبدونها من دون الله

ومعنى البعل لغة الرب يقال هذا بعل هذه الدار أي صاحبها . والزوج . وما كان من الزرع مستغنيا بماء السماء

أما قوله تعالى (فكذبوه فانهم لمُحْضَرون) أي في عذاب الله فيشهدونه

﴿ ام ﴾ حرف عطف وهي تأتي بعد همزة الاستفهام للمعادلة نحو : (ان أدري أقريب أم بعيد ماتوعدون) وتأتي للتسوية بين الشيئين نحو : (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون) وتجيء بمعنى بل نحو : « هل يستوى الاعمى والبصير أم (أي بل) هل تستوى الظلمات والنور »

﴿ أمَا ﴾ حرف يأتي للتنبيه ويكثر بعدها القسم نحو أما والله لأ كافئنه

﴿ امازون ﴾ نهر الأمَازون بامريكا الجنوبية وهو من أكبر أنهار الدنيا . يبلغ طوله ٦٠٠٠ كيلو متر . ينبع من جبال انده بمملكة (بيرو) على ارتفاع نحو ٤٠٠٠ متر بواسطة نهرين شهيرين وهما مارانون واوكايالي . الأول يخرج من بحيرة لوريكوشا والثاني من هضبة كوزكو هذان النهيران يجريان نحو الشمال متوازيين ثم يجتمعان عند خروجهما من الجبال فيكونا نهر الامازون فيجرى متجها الى الشرق

يلتقى بنهر الامازون عدد كبير من النهيرات أشهرها نهر ايسا ويا پورا وريونجرو ويلتقى بنهر كاسيكار فيوصله الى نهر الأورينوك . وكل هذه النهيرات على شاطئ الامازون الايمن

فاما على شاطئه الايسر فنهير بوروس وريومادير ه الذى يبلغ طوله ٣٣٠٠ كيلو متر وتاباجوز واجزنجو اللذان ينبعان من الهضبة البريزيلية

يخترق نهر الامازون غابات فى غاية السعة على سهول شاسعة الاطراف فتستحيل فى زمن فيضانه الى بحر خضم يزيد سطحه عن سطح البحر الابيض المتوسط ويختلف عرضه بين ٥ و١٥ كيلو وعمقه بين ١٠ و١٠٠ متر فيكون قابلا للملاحة فيه

وقد حسبوا مقدار المياه التى يقذفها الى المحيط الاطلانتيكى فبلغت مقدار ماتقذفه جميع انهار أوروبا فى بحارها . وقد قُدّر انه يقذف فى كل ثانية نحو ٢٥ مليونا من الامتار المكعبة من المياه . ومن غزارة مياهه فلا تختلط بمياه البحر المالحة الا على بعد ٢٠٠ كيلو متر

﴿ امبابه ﴾ هى قرية قريبة من الشاطئ الايسر من النيل تجاه بولاق ولديها قنطرة توصل بين الشاطئين يقال لها كوبرى امبابه وهى مكونة من كفر الشوام وكفر الشيخ اسماعيل وتاج الدول وجزيرة امبابه وميت كردك ويبلغ عدد سكانها نحو (١١٠٠٠) نسمة ومقر مركز امبابه فى تاج الدول وهى تبعد عن الجيزة بنحو ١٠ كيلو مترات تقريبا

(مركز امبابة) هو أحد مراكز مديرية الجيزة قاعدته امبابة المتقدم ذكرها عدد سكانه نحو (١٤٠٠٠٠) نسمة ويتبعه ٧٥ ناحية و ٤٢ عزبة وغيرها

ومن قراه وردان والمنصورية واوسيم ووراق العرب وناهيه وكرداسة وصفت اللبن ومنشاة البكارى

﴿ امبراطور ﴾ هو لقب كان يطلقه الرومانيون على قوادهم عقب انتصارهم على أعدائهم . ثم لما زالت الجمهورية الرومانية وخلفتها الملوكية لم يشأ أول المتغلبين على الملك وهو (سيزار) أن يلقب نفسه بملك حتى لا يفجأ الرومانيين بمثل هذا الانقلاب الكبير فلقب نفسه بامبراطور فصار هذا اللقب علما على ملوك الرومان من ذلك الحين ولما جاءت سنة (٨٠٠) م لقب بابا النصارى الملك شرلمان بامبراطور الغرب واستمر هذا اللقب يحمله ملوك أمة الجرمانيين .

ثم لما جاء القرن الثامن عشر وعدت الروسيا من الدول الكبيرة تلقب بطرس الاكبر بلقب امبراطور .

ولما ملك نابليون الاول سنة ١٨٠٤ صولجان الحكومة الفرنسية اعطى لقب امبراطور

وقد جرت العادة أن يعطى هذا اللقب لكل من يحكم مملكة واسعة مأهولة

بأقوام مختلفي الاجناس والاديان واللغات ومن هنا يطلق هذا اللقب على سلاطين الترك والصين والنمسا وغيرهم

﴿ الأَمت ﴾ المكان المرتفع والفراغ والفتور والشك جمعه إمات و (أَمَته يأمِته أَمْتاً) قصده و (امَته وأَمَّته) قدره وحزره أي خمنه و (المؤمّت) المتهم بالشر والعدوان

﴿ امتيازات اجنبية ﴾ انظره في مادة (ميز) لانها من اشتقاقها

﴿ أَمِجَ ﴾ يأمَج امَجًا حر وعطش و (امَج) يأمِج سار سيرا شديدا . و (الصيف الامَج) الشديد الحر

﴿ الامَد ﴾ الغاية كالمدَى ومعناها ايضا الغضب فيقال (امِدَ عليه يأمَد امَدا) غضب و (الآمِد والآمِدة) السفينة المشحونة و (الآمد) المملوء من خير أو شر و (آمد مأمود) منتهًى اليه

﴿ آمد ﴾ مدينة كبيرة فى ديار بكر مجاورة لبلاد الاناضول

﴿ الآمدى ﴾ هو أبو الحسن على ابن أبي على محمد بن سالم التغلبي الفقيه الاصولى الملقب بسيف الدين الآمدى كان حنبلي المذهب ثم انتقل الى بغداد وقرأ بها على أبي الفتح نصر بن فتيان الحنبلى ثم انتقل الى مذهب الشافعى وصحب الشيخ أبا القاسم بن فضلان وقرأ عليه فن الخلاف وبرز فيه على اقرانه . ثم انتقل الى الشام واشتغل بالمعقولات وحفظ منها الشيء الكثير ومهر فيها حتى قيل انه لم يكن فى زمانه احفظ منه لهذه الفنون

ثم انتقل الى مصر وتولى الاعادة بالمدرسة المجاورة لضريح الامام الشافعى وتصدر بالجامع الظافرى بالقاهرة مدة . وذاع بها فضله واستفاد منه الناس . ثم تعصب عليه جماعة من الفقهاء بمصر حسدا فنسبوه الى زيغ العقيدة والميل لمذهب الفلاسفة وكتبوا بذلك محضرا ووضعوا فيه خطوطهم واسماءهم وعزموا على رفعه للحكومة

قال الاستاذ ابن خلكان عند ايراده هذه الترجمة

بلغنى عن رجل منهم انه لما رأى تحاملهم عليه وافراط التعصب كتب فى المحضر وقد حمل اليه ليكتب فيه مثل ما كتبوا فكتب

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه
فالقوم اعداء له وخصوم

كتبه فلان بن فلان . ولما رأى سيف الدولة تألبهم عليه وما اعتمدوه فى حقه ترك البلاد وخرج منها مستخفيا وتواصل الى الشام واستوطن مدينة حماة ، وصنف فى أصول الدين والفقه والمنطق والحكمة والخلاف وكل تصانيفه مفيدة . فمن ذلك كتاب ابكار الافكار فى علم الكلام ، اختصره فى كتاب سماه منائح القرائح ورموز الكنوز .وله دقائق الحقائق ، ولباب الالباب ، ومنتهى السول فى الاصول ، وله طريقة فى الخلاف ، ومختصر فى الخلاف أيضا .وشرح جدال الشريف ،وله مقدار عشرين تصنيفا وانتقل الى دمشق ودرس بالمدرسة العزيزية واقام بها زمانا ثم عزل عنها لسبب اتهم فيه وأقام بطالا فى بيته . وتوفى على تلك الحال فى ثالث صفر يوم الثلاثاء سنة احدى وثلاثين وستمائة ودفن بسفح جبل قاسيون» انتهى

وقال العلامة ابن أبى اصيبعة عنه فى طبقات الاطباء :

« هو الامام الصدر العالم الكامل سيف الدين أبو الحسن على بن أبي على ابن محمد بن سالم التغلبى الآمدى اوحد الفضلاء وسيد العلماء ، كان اذكى اهل زمانه وا كثرهم معرفة بالعلوم الحكمية ، والمذاهب الشرعية ، والمبادىء الطبية ، بهى الصورة فصيح الكلام ، جيد التصنيف ، وكان قد خدم الملك المنصور ناصر الدين ابا المعالى محمد بن الملك المظفر تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماه وأقام بخدمته بحماه سنين . وله منه الجامكية السنية والانعام الكثير ، وكان من اكابر الخواص عنده ، ولم يزل فى خدمته الى أن توفى الملك المنصور وذلك فى سنة (٦١٧) ه فتوجه الى دمشق ولما دخلها انعم عليه الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل ابى بكر بن ايوب انعاما كثيرا واكرمه غاية الاكرام وولاه التدريس . وكان اذا نزل وجلس فى المدرسة وأتى الدرس والفقهاء عنده يتعجب الناس من حسن كلامه فى المناظرة والبحث ولم يكن أحد يماثله فى سائر العلوم وكان نادرا ان يقرىء احدا شيئا من العلوم الحكمية . وكنت اجتمعت به واشتغلت عليه فى كتاب رموز الكنوز من تصنيفه وذلك لمودة اكيدة كانت بينه وبين ابى . الخ »

ثم ذكر ابن ابي اصيبعة له من الكتب ما لم يذكره ابن خلكان مثل كتاب غاية

المرام فى علم الكلام . وكتاب كشف التمويهات فى شرح التنبيهات الفه للملك المنصور صاحب حماه . وكتاب غاية الامل فى علم الجدل وشرح كتاب شهاب الدين المعروف بالشريف المراغى في الجدل . وكتاب منتهى السالك فى رتب المسالك وكتاب المبين فى معانى الفاظ الحكماء والمتكلمين .ودليل متحد الائتلاف وجار فى جميع مسائل الخلاف . وكتاب الترجيحات فى الخلاف وكتاب التعليقة الصغيرة. وكتاب التعليقة الكبيرة . وعقيدة تسمى خلاصة الابريز

﴿ اَمَره ﴾ يأمُر امرا وإمارا وآمرة طلب منه عمل شيء و (اَمِر) يأمر اَمَرا وأَمُرَ يأمُر إمْرة وإمارة صار أميرا . و(امِر عليه) وَلى عليه . و (امِر الشيء) يأمَر اَمَرا وأَمرة كثر و (اِمِر الرجل) كثرت ماشيته فهو آمِر . و (آمّره) ولاه الإمارة فهو(امير) و (آمَره ايمارا) اَمَره و (آمره الله) اكثر ذريته وماشيته و(آمره مؤامرة) شاوره و (تأمّر) شاور (وتأمّر عليهم) تسلط و (ائتمر امره) امتثله و (ائتمر معلمه) شاوره و (ائتمروا بفلان) تشاوروا فيه وهموا به ومعنى قوله تعالى (يأتمرون بك ليقتلوك) أى يأمر بعضهم بعضا بقتلك وفى قتلك و (تآمروا) تشاوروا و(استأمره) شاوره و (آمِر) هو آخر أيام العجوز فى البرد و (الاَمارة) العلامة . و (الامْر) طلب عمل شيء . والحال جمعه امور وأما الاوامر فجمع اَمْر بمعنى القول . ومن معاني الامر الشأن والشيء .و (الامِر) العجيب والمنكر و (الاَمَرة) العَلَم الصغير من اعلام المفاوز من الحجارة والرابية جمعها اَمَر و (الإمّر والإمّرة) الذى يوافق كل أحد على ما يريد يقال (ماله اِمّر ولا إِمّرة) اى شيء و (التامور) الوعاء والقلب وحبته ووزير الملك و (التأمورة) صومعة الراهب وناموسه وعرين الاسد .و (المؤتمِر) آخر ايام برد العجوز . واسم فاعل من ائتمر . و (المؤتَمَر) مكان الائتمار والمشاورة

﴿ أمير المؤمنين ﴾ هو لقب خلفاء المسلمين أول من تلقب به عمر بن الخطاب رضى الله عنه

قال العلامة ابن خلدون فى مقدمة تاريخه :

« انه لما بويع أبو بكر رضى الله عنه كان الصحابة رضى الله عنهم وسائر المسلمين يسمونه خليفة رسول الله صلى الله

عليه وسلم . ولم يزل الامر على ذلك الى ان هلك. فلما بويع لعمر بعهده اليه كانوا يدعونه خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكأنهم استثقلوا هذا اللقب بكثرته وطول اضافته وانه يتزايد فيما بعد دائما الى ان ينتهي الى الهجنة ، ويذهب منه التمييز بتعدد الاضافات وكثرتها فلا يعرف فكانوا يعدلون عن هذا اللقب الى ما سواه مما يناسبه ويدعى به مثله وكانوا يسمون قواد البعوث باسم الامير وهو فعيل من الامارة وقد كان الجاهلية يدعون النبي صلى الله عليه وسلم أمير مكة وأمير الحجاز وكان الصحابة أيضا يدعون سعد بن أبي وقاص أمير المؤمنين لامارته على جيش القادسية وهم معظم المسلمين يومئذ ، واتفق ان دعا بعض الصحابة عمر رضي الله عنه يا أمير المؤمنين فاستحسنه الناس واستصوبوه ودعوه به . ويقال ان أول من دعاه بذلك عبد الله بن جحش وقيل عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وقيل بريد جاء بالفتح من بعض البعوث ودخل المدينة وهو يسأل عن عمر يقول أين أمير المؤمنين وسمعها اصحابه فاستحسنوه وقالوا اصبت والله اسمه ، انه والله أمير المؤمنين حقا فدعوه بذلك وذهب لقبا له في الناس وتوارثه الخلفاء من بعده سمة لا يشاركهم فيها احد سواهم »

﴿ أمير الامراء ﴾ هي وظيفة اخترعها الخليفة الراضي بالله العباسي المتوفى سنة (٣٢٩) ﻫ والسبب في ذلك أنه أراد يريح نفسه من عنت الاتراك الذين جلبهم المعتصم بن الرشيد بصفة حرس له فتغلبوا على الخلفاء تدريجا حتى اصبحوا ألعوبة في يدهم . ووجه اراحة نفسه باختراع تلك الوظيفة انه ولاها لواحد منهم ليحكم الجميع ويردهم الى النظام وهذا معناه التخلي عن السلطة الى الاتراك وهو ما حصل فعلا كما سيجيء :

كانت مصر تابعة لبغداد وكان الخلفاء يولون فيها من يختارون من حاشيتهم فولوها لأحمد بن طولون التركي فلم يلبث بها مدة حتى استقل بها وأسس فيها العائلة الطولونية حوالي منتصف القرن الثالث الهجري ثم خرجت من يد أولاده سنة (٢٩٢) ﻫ ودخلت في حكم بغداد الى ان جاءها ابو بكر محمد الاخشيد واليا من قبل الراضي سنة ٣٢٣ وهو تركي الاصل مثل ابن طولون فسار سيرته في الاستقلال وفي

ذلك العهد كان استقل بالجزيرة الامير حمدان فى خلافة المعتضد المتوفى سنة ٢٨٩ﻫ وامتلك الشمال الشرقى من الشام وجعل الموصل عاصمة بلاده ثم خلفه فيها ناصر الدولة ثم سيف الدولة فأخذت هذه العائلة الحمدانية تنازع الاخشيديين حكم الشام واحتلوا دمشق مراراً وملكوا حلب . ثم استقل حزبا الرائقية والبريدية بمدينتى البصرة وواسط واقليم الاهواز . واستقلت ارمنستان وجرجستان . واستقل رئيس من اقليم جيلان اسمه مرداويج بن بويه باقليم مازندان وجيلان وشروان وجرجان (كلها بالعراق وفارس) وأخذ ايالة طبرستان من السمانية واكثر اقليم اذربيجان فكان مؤسس العائلة البويهية الشهيرة فنازعه اخوته الثلاثة وضموا الى ملكهم أقاليم كرمان ومكران والعراق العجمى وسورستان وخوزستان وبذلك أصبحت بغداد محاطة بالممالك المستقلة من جميع جهاتها فكان الملك مغصوبا فى أيدى القواد والوزراء وكان السفك والقتل فى الأكابر سراً وعلنا سنة عامة طلبا للملك والسلطة فقد قتل من التسعة والخمسين خليفة ببغداد ثمانية وثلاثون وعذبوا بالجوع والسجن وغير ذلك حتى أنهم أخرجوا الخليفة القاهر من السجن مفقوء العينين يسأل الناس قوته على أبواب المساجد وذلك كله من ضعف الخلفاء فى أيدى الحرس والاتراك وما زال الأمر كذلك حتى جاء الخليفة الراضى المتوفى سنة (٣٢٣) ﻫ فتغلب عليه ضابط الحرس التركى فتصرف كما شاء فى الادارة والسياسة . فهال الخليفة هذا الحال وأراد التخلص منه باختراع وظيفة (امارة الامراء) وولاها لابن رائق فتولى القيادة العامة وبيت المال وزعامة سائر الادارات وقرن اسمه باسم الخليفة فى الخطبة ومازال كذلك حتى حسده تركمانى آخر اسمه ياقم فحاربه وانتصر عليه وأجبر الخليفة على توليته وظيفة امارة الامراء فولاه اياها وما زال فيها حتى مات فى خلافة المتقى فتنازعها بعده بنو رائق وبنو بريدة أصحاب واسط وبنو حمدان المتغلبون على الموصل فتردد المتقى فيمن يوليه اياها ورأى ان الاسلم له ان ينضم الى الاخشيديين فقتل بسبب تردده هذا وولى بدله المستكفى فاشمأز أهل بغداد من تجبر الاتراك فاستغاثوا ببنى بويه الذين كانوا يحكمون مملكة الفرس القديمة فأتوا بجيوشهم ففتح لهم البغداديون الابواب وتقلد معز

الدولة امارة الامراء وعزل الخليفة وولى بدله المطيع لله سنة ٣٣٤ هـ واستمر بنو بويه يتوارثون امارة الامراء فى قصور الخلفاء مائة سنة وكان الخلفاء لاشغل لهم الا مجالسة العلماء وتمضية الوقت فيما يميلون اليه بفطرتهم أما الحكومة فكانت بايدى أمير الأمراء والحق يقال ان البويهيين أخذوا ينشرون العلم والحكمة وينشطون الصنائع والفنون ولم يكن للخلفاء أمر الا فى اعطاء الأوامر بتولية أولئك الحكام المستقلين فى جهات المملكة كافة عملا بالتقاليد القديمة ليس الا ولم يزل خلفاء بغداد على هذا الحال حتى زالت حكومتهم سنة (٦٥٦) هـ (انظر عباسيين)

﴿ مؤتمر ﴾ المؤتمر فى العرف العام هو اجتماع رجال يتآمرون أى يتشاورون فى حل بعض المسائل التى تهم المصلحة العامة.

ومعناه فى العرف السياسى اجتماع رجال السياسة من كل الامم او بعضها للمداولة فى حل المسائل المعلقة بين أممهم.

اشهر المؤتمرات الاوربية مؤتمر (ما نستر) و (اوسنابروك) سنة (١٦٤٤ ١٦٤٨) بين فرنسا والسويد والمانيا ومؤتمر البيرينيه الذى وضع حدا للحروب التى كانت قائمة بين فرنسا واسبانيا سنة (١٦٥٩). ومؤتمر (بريدا) بين فرنسا وانجلترة وهولاندا سنة (١٦٦٧). ومؤتمر (اكس لاشابل) بين فرنسا واسبانيا سنة (١٦٦٨). ومؤتمر (ريسويك) بين فرنسا واسبانيا والمانيا سنة (١٦٩٧). ومؤتمر (اوترخت) بين فرنسا وانجلترة واسبانيا وبروسيا وهولانده الخ سنة (١٧١٢). ومؤتمر باريس الذى كان فى مصلحة استقلال الممالك المتحدة التابعة لانجلترة سنة (١٧٨٢). ومؤتمر فرساى سنة (١٧٨٤ ـ ١٧٨٥) ومؤتمر (براغ) بين اوستريا والروسيا وبروسيا التى اتحدت لتجريد نابليون من جميع فتوحاته فيما وراء نهر الران وجبال الالب سنة (١٨١٣). ومؤتمر (شاتيون) بين الدول المتحدة ونابليون الاول اذ عرضوا عليه ان تدخل فرنسا الى حدودها التى كانت لها سنة (١٧٩٢) فرفض نابليون هذا القرار سنة (١٨١٤). ومؤتمر فينا الذى اجتمع فيه مندوبو الدول المتحدة على نابليون لتقسيم ممالكه بعد اسره سنة (١٨١٤ ـ ١٨١٥) ومؤتمر (ايكس لا شابل) الذى اجتمع فيه ملوك اوستريا والروسيا وبروسيا بالذات

ومندوبو فرنسا وانجلترة وقرروا الجلاء عن الاراضى الفرنسية التى كانوا احتلوها بعد اسر نابليون سنة (١٨١٨).ومؤتمر باريس الذى اجتمع فيه مندوبو فرنسا والروسيا وانجلترة واوستريا والبروسيا الخ عقب حرب القرم بين روسيا والدولة العلية.ومؤتمر برلين بين الدول الاوربية عقب الحرب التركية الروسية سنة (١٨٧٦)

أشهر هذه المؤتمرات بالنسبة لما يخص الشرقيين هو مؤتمر برلين الذى تم فى رجب سنة (١٢٩٥) ه وسببه ماقام من الثورات فى بلاد الدولة العلية فى قارة أوروبا وما تلا ذلك من دخول الدولة فى حرب هائلة مع الروسية بشأن تلك البلاد الثائرة . وسبب تلك الثورات المتواصلة كراهة اولئك الاقوام لحكم الاتراك ونزوعهم الى الاستقلال ومن يتأمل في أن تلك الشعوب التى فى حوزة الدولة بأوروباهم من أشد الامم مراسا للحروب وأكثرهم حبا للغارات ونزوعا الى الحرية وتعصبا للدين يعجب من القوة الهائلة التى استطاعت ان تحفظهم فى قبضتها قرونا طويلة . كانت تلك الاقاليم كلما رأت عارض ضعف حل بالدولة ثارت عليها كما يثور صاحب الدار علي المغير عليه تدفعهم الوطنية وتحرضهم الانفة فاذا كبحت الدولة جماحهم وبطشت بهم استناموا يتربصون الفرص ويتحينون النهز حتى قاموا قومتهم الشهيرة حوالى سنة ١٨٧٠ م وما زالوا فى هياج تدفعهم اليد الاجنبية وتمدهم بالسلاح والمال فان أوروبا عن بكرة أبيها لاتود بقاء الاتراك فى أوروبا لانها مغيرة على كل تلك البلاد وحالة منها محل الرأس من الجسد . لذلك بادرت بعد انتهاء حرب الروس الى عقد مؤتمر كبير فى برلين مؤلف من نخبة رجال الدول والدولة العلية لتقرير قواعد أساسية تحقن الدماء فى تلك الممالك الثائرة . وكان من أعضاء انجلترة في ذلك المؤتمر (لورد بيكنسفيلد) و (لورد سالبسرى) ومن أعضاء المانيا (بسمارك) ذاته الخ اجتمع ذلك المؤتمر ثم ارفض مقرراً تلك المعاهدة الشهيرة التى من أهم ما فيها

(١) استقلال بلغاريا

(٢) استقلال الروم ايلى الشرقية استقلالا اداريا تابعة سياسيا وعسكريا للدولة

(٣) اصلاحات فى جزيرة كريد

(٤) احتلال دولة اوستريا هنكاريا

لولايتى البوسنة والهرسك
(٥) استقلال الجبل الاسود
(٦) استقلال الصرب
(٧) استقلال رومانيا
(٨) تنازل الدولة للروسية عن أراضى اردهان وقارص و باطوم وجميع الاراضى الكائنة بين الروسية والتركية القديمة

أمرؤ القيس بن حجر الكندى هو حامل لواء الشعر فى الجاهلية ، كان من فحول الشعراء له المعلقة المشهورة التى أولها

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وهو ينتهى نسبه الى قحطان ، ولد بديار بنى أسد وذكرها فى شعره قيل هو أول من ذكر الاطلال واستوقف عليها واجاد وصف النساء والظباء والمها . قال بشار بن برد: لم أزل أجهد الخيال منذ سمعت قوله

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا
على وكرها العناب والحشف البالى

حتى قلت

كأن مثار النقع فوق رؤسنا
واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

أجمع الشعراء ونقدة القريض على أن أجود المطالع فى الجاهلية مطالعه وارق التشابيه تشابيهه والطف الغزل غزله مما يتمثل به كثيرا من شعره فى اخفاق المسعى بعد الكد قوله

وقد طوفت فى الآفاق حتى
رضيت من الغنيمة بالاياب

كان امرؤ القيس كثير التشبيب بالنساء فى شعره فكان أبوه يكرهه لذلك ويقصيه عنه وكان كلما تاب وعفا عنه رجع الى ما كان عليه فاستوجب موجدته وما زال على تلك الحال من أبيه بين اقبال وادبار حتى قتل بنو أسد أباه وكان ملكا عليهم فهم بأخذ ثاره . روى انه لما جاءه نعى أبيه كان بارض اليمن يشرب خمرا فقال ضيعنى أبى صغيرا وحملنى دمه كبيرا لاصحو اليوم. اليوم خمر وغدا أمر ثم قال

خليلى ما فى اليوم مصحى لشارب
ولا فى غد اذ ذاك ما كان يشرب

ثم أقسم ان لا يأكل لحما ولا يشرب خمرا حتى يأخذ بثأر أبيه فلما أجنه الليل لمع برق فى السماء فقال

ارقت لبرق أهل
يضىء سناه بأعلى الجبل

أتانى حديث فكذبته
بأمر تزعزع منه القلل
بقتل بنى أسد ربهم
الا كل شىء سواه جلل
فأين ربيعة عن ربها
واين تميم وأين الخول
الا يحضرون لدى بابه
كما يحضرون اذا ما أكل

ثم قام يستنهض همم العرب لمعاونته ويستعديهم على بنى اسد فلما لم يبلغ مناه من هذه الجهة عزم على أن يزور قيصرا فيستنجد به فاستصحب أحد أصدقائه وسارا فمل صديقه طول الطريق فأنشأ امرؤ القيس يقول

بكى صاحبى لما رأى الدرب دونه
وأيقن انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انما
نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

أما معلقته فأولها

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل
وقوفا بها صحبى على مطيهم
يقولون لا تهلك اسى وتحمل

ومنها فى وصف فرسه

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مقبل مدبر معا
كجلمود صخر حطه السيل من عل
له ايطلا ظبى وساقا نعامة
وارخاء سرحان وتقريب تتفل

فقوله مِكَرٍّ مِفَرٍّ أى كثير الكر والفر وهو من الصفات الجيدة للخيل فى الحرب وقوله كجلمود صخر حطه السيل من عل أى انه فى سرعته يشبه الجلمود الذى يلقيه السيل من أعلى الجبل

وقوله ايطلا ظبى أى خاصرتاه. والارخاء والتقريب نوعان من أشد الركض والسرحان الذئب، والتتفل ولد الثعلب يشبه بهما السريع الجرى. ومراده ان فرسه ضامر الخاصرتين كضمورهما فى الظبى، ودقيق الساقين طويلهما كدقتهما وطولهما فى النعامة، وله جرى كجرى السرحان والتتفل

ومما هو جدير بالذكر ان خاطر طَرَفة ابن العبد توارد مع خاطره فى قوله

وقوفا بها صبحى علىّ مطيهم
يقولون لا تهلك اسى وتحمل

فقال طَرَفة فى معلقته

وقوفا بها صبحى علىّ مطيهم
يقولون لا تهلك اسى وتجلد

ومثل طرفه لايسرق وهو القائل

ولا أغير على الاشعار اسرقها

غنيت عنها وشر الناس من سرقا

وان أحسن بيت أنت قائله

بيت يقال اذا أنشدته صدقا

ومما يجمل ذكره هنا ان صلاح الدين الصفدى من أدباء القرن الثامن ضمن قول طرفه (يقولون لاتهلك أسى وتجلد) تضمينا مضحكا فقال

ملكت كتابا أخلق الدهر جلده

وما أحد فى دهره بمخلد

اذا مارأت كتبى الجديدة حاله

يقولون لاتهلك أسى وتجلد

توفى أمرؤ القيس سنة (٨٤) قبل الهجرة وهو فى طريقه الى قيصر ويقال ان قيصر اهداه بحلة مسمومة فلبسها فتقرح جسمه فمات ودفن بأنقره

﴿ أمريكا ﴾ هى رابعة أقسام الدنيا وقد سماها بعضهم بالدنيا الجديدة لقرب عهد اكتشافها . وهى قسمان كبيران أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية يتصلان ببعضهما ببرزخ بناما المشهور

(حدود أمريكا) أمريكا مفصولة عن القارات الاربع ويحدها من الشمال المحيط المتجمد الشمالى ومن الجنوب المحيط المتجمد الجنوبى ومن الشرق المحيط الاطلانتيقى ومن الغرب المحيط الهادى

طول القارة الامريكية من رأس البرنس دوغال الى رأس فور وارد (١٦) الف كيلو متر وعرضها من رأس البرنس دوغال الى رأس شارل ٥٨٠٠ كيلو متر ومن سان فرنسيسكو الى نيويورك ٤ آلاف كيلو متر ومن رأس بارينا الى رأس برانكو ٥٢٠٠ كيلو متر

(بحار أمريكا) يتكون من المحيط المتجمد الشمالى البحر القطبى بشمال كندا وبحر بفان بغرب جرونلنده . ومن المحيط الاطلانتيقى بحر هودسون بشمال كندا وبحر أو خليج مكسيكا بين مكسيكا والولايات المتحدة . وبحر انتيل بين جزائر انتيل وأمريكا الوسطى والجنوبية . ومن المحيط لهادى بحر بهرنغ بين الاسكا وآسيا وبحر أو خليج كاليفورنيا

(خلجان أمريكا) على المحيط الاطلانتيقى : خليج جمس وخليج سان لوران وخليج فوندى وخليج دلاوروسيزابيك وخليج كميس ومكسيكا وخليج هوندوراس وموسكيتوس وداريان ومارا كيبو ومصب

نهر الامازون ومصب نهر لابلاتا وخليج سان ماتياس وسان جورج

وعلى المحيط الهادى: خليج جويا كيل وخليج بناما وخليج كاليفورنيا

(بوغازات أمريكا) أشهرها بوغاز بهرنغ وبوغاز مالك كلور و بوغاز فوكس و بوغاز هودسن وبوغاز دافى و بوغاز اسميث وبوغاز كندى و بوغاز بيل ايل و بوغاز فلوريده و بوغاز يوقاتان و بوغاز ماجلان وبوغاز لومير

(جزائر أمريكا) فى المحيط المتجمد الشمالى : جزيرة ايلنده وقد اعتبرها بعضهم من جزر أوروبا وجزيرة جرونلنده . وجزائر كثيرة فى البحر القطبى أشهرها جزيرة البرنس البرت وجزيرة فيكتوريا وجزيرة بفان وكلها ثلجية شديدة البرودة (لانجلتره)

وفى المحيط الاطلانتيقى : جزيرة الارض الجديدة وجزائر رأس بريتون وجزائر البرنس ادوارد وجزائر برمود (لانجلترة) وجزائر الانتيل وهى ثلاثة أقسام : (أولها) جزائر بهما أو نوكايس (لانجلترة) (ثانيها) جزائر انتيل الكبيرة وأشهرها جزائر كوبا و بورتوريكو (للولايات المتحدة) وجامايك (لانجلترة) وهايتى (ثالثها) جزائر انتيل الصغيرة التى منها جزائر الريح تابعة لدول مختلفة . وجزائر ماراجو وجزائر فلكلند أو ملوين وجزيرة الحكومات (لانجلترة) وجزائر أرض النار ورأس هورن (لا بلاتا وشيلى) وجزائر جالاباجوس (لحكومة خط الاستواء) وجزائر فانكوفر والملكة شارلوت (لانجلتره) وجزيرة ستكا وجزيرة كودياك وجزائر الاليوتيان (وكلها للولايات المتحدة)

(اشباه جزائر أمريكا) أشهرها شبه جزيرة بوتيا وشبه جزيرة بلفيل وهما بالاراضى القطبية وشبه جزيرة لابرادور وشبه جزيرة ايكوسيه الجديدة وفلوريد ويوكاتان وكاليفورنيه والاسكا

(برازخ أمريكا) برزخ بناما وعرضه ٦٥ كيلو مترو برزخ تيوانتيبك هذان البرزخان موصلان أمريكا الجنوبية بامريكا الشمالية

(رؤس أمريكا) أشهرها رأس بارو ورأس بوتيا فيلكس فى شمال كندا أورس فرول بجزيرة جرونلنده ورأس شارل فى لابرادور ورأس راس فى جزيرة الارض الجديدة ورأس هتراس ورأس الرمل بشرق

وجنوب الولايات المتحدة ورأس كاتوس في يوقاتان ورأس جالينا في كولومبيا ورأس سان روك ورأس برانكو في البريزيل ورأس فريو في ريودو جانيرو ورأس فورو ارد في باتاجونيا ورأس هورن ورأس بارينا في بيرو ورأس مارياتو في جنوب بناما ورأس كورنتس في المكسيكا ورأس سان لوقا في كاليفورنية ورأس مندوسينو في الولايات المتحدة ورأس البرنس دوغال في ألاسكا

(جبال أمريكا) تمتاز أمريكا بسلسلة جبال في غربها هي اطول سلاسل جبال الارض قاطبة وقد قسم الجغرافيون جبال أمريكا الى ست مجاميع (أولها) مجموعة جبال انتيل و (ثانيتها) مجموعة كورديير الشمالية (وثالثتها) مجموعة جبال ألليجانى (رابعتها) مجموعة جبال انده (خامستها) مجموعة جبال جويانه (سادستها) مجموعة جبال البريزيل وكل هذه المجاميع تفصلها عن بعضها سهول وانهار عظيمة . من أعلى هذه الجبال مايوجد في مجموعة انده اذ يبلغ فيها بركان توليما بكولومبيا (٥٦٠٠) متر وتمتاز الجبال المارة بخط الاستواء بكثرة براكينها اذ يبلغ عددها عشرين بركانا أشهرها بيشنشا وكوتوباكسى وشمبرازو الذي يبلغ ارتفاعه (٥٦٠٠) متر

واعلى قمة في مجموعة انده المذكورة بركان اكونكاجوا فيبلغ ارتفاعه (٦٨٤٠) مترا وهو اعلى جبل في أمريكا كلها

بامريكا نحو ١١٠ بركانا منها ٢٠ بامريكا الشمالية و٥٠ بامريكا الوسطى و٥٠ بجزائر انتيل

(هضبات أمريكا) أشهرها هضبة كولومبيا واوريجون واوتاوه وارتفاعها يختلف بين ١٠٠٠ و١٥٠٠ متر وهضبة انا هواك ويبلغ ارتفاعها ١٥٠٠ متر وهضبة مكسيكو وارتفاعها ٢٣٠٠ متر وهضبة كيتو وكوزكو ٣٠٠٠ متر وهضبة بحيرة تيتيكا ٤٠٠٠ متر واوسع هذه الهضاب هضبة البريزيل

(سهول أمريكا) يوجد بها خمسة سهول وهي اقليم البحيرات في وسط وشمال كندا . ثم سهول نهر مسيسيبي في وسط الولايات المتحدة . ثم سهول نهر الاورينوك وهي كثيرة الرمال تخضرها الامطار في الشتاء . ثم سهول نهر الامازون وهي أوسع واخصب سهول الارض وهي كثيرة الغابات والنباتات . ثم سهول لابلاتا و باتاجونيا

هذا وفى أمريكا منخفضات ينخفض بعضها عن سطح البحر بنحو ٧٠ مترا

(انهار أمريكا) بامريكا انهار كثيرة ثرارة تخصب وديانا متسعة ونحن نسردها على الترتيب فنقول

الانهار التى تصب فى المحيط المتجمد الشمالى أشهرها نهر ما كنزى طوله ٣٧٠٠ كيلو متر

وأشهر الأنهار التى تصب فى بحر هودسون أنهار شارشل ونلسون وسفرن والبانى

وأشهر الأنهار التى تصب فى المحيط الاطلانتيق هى نهر سان لوران ونهر كونكنيكو ونهر هودسون ونهر دلاور ونهر سوسكهانا ونهر بوتوماك ونهر سافانا

أشهر الانهار التى تصب فى خليج مكسيكا نهر الاباما ونهر مسيسيبى وطوله (٤١٠٠) كيلو متر وهو يجرى من الشمال الى الجنوب فى سهول مغطاة بغابات كثيفة ويصب فى نهر منزوتا ثم وسكونس و بووا وايلينو ومسورى واهيو وطول المسورى وحده ٤٥٠٠ كيلو متر فاذا أضيف هذا القدر الى طول المسيسيبى الادنى لبلغ طوله (٦٥٠٠) متر

وأشهر الانهار التى تصب فى المحيط الاطلانتيق فهى نهر الاورينوك وأنهار استكيبو وكورنتين وسورينام وماروتى واو بايوك والامازون وتوكانتان و بارانا هيبا وسان فرنسسكو ولا بلاتا

أهم هذه الأنهار كلها نهر الامازون اذ يبلغ طوله ٦٠٠٠ كيلو متر وهو من أوسع أنهار الدنيا حوضا

أشهر الانهار التى تصب فى المحيط الهادى هى نهر ريوسانتياجو وانهار كولورادو وسكرامانتو واور يجون ونهر يوكون وطوله (٣٥٠٠) كيلو متر

(بحيرات أمريكا) فى أمريكا عدد كبير من البحيرات منها بحيرات الدب الاكبر والعبيد واتاباسكا وكلها فى شمال أمريكا . وبحيرة ونيبيج ومانيتو باوالبحيرات العليا ومشيجان وهورن وايرييه واونتاريو فى كندا

والبحيرة المالحة فى هضبة اوتاوا بالولايات المتحدة وبحيرة تانيكا راجوا وماناجوا بامريكا الوسطى

(جو أمريكا) أمريكا ممتدة من القطب الشمالى الى القطب الجنوبى فلا غرو ان وجدت فيها جميع الطقوس وقد

قسمها الجغرافيون من حيث الجوالى اقاليم جليدية و باردة ومعتدلة وحارة

فالاقليم الجليدى يشمل شمالها المتصل بالقطب وهو مغطى بالثلوج طول السنة ولا يوجد به من السكان الا على بعض شواطىء جرونلاندة

أما الاقاليم الباردة فهى فى شمالها ولكن دون الاراضى الجليدية وهى قليلة السكان

أما الاقاليم المعتدلة فهى التى تلى المتقدمة وهى آهلة بالسكان عامرة بالمدنية

أما الاقاليم الحارة فهى ما اقترب من خط الاستواء وساكنوها سود الوجوه كزنوج أفريقا سواء بسواء

(امريكا الاقتصادية) أمريكا من أغنى قارات الارض فيوجد فيها من المعادن الذهب فى كاليفورنية والفضة فى الولايات المتحدة ومكسيكا والحديد والرصاص والفحم وزيت البترول فى الولايات المتحدة وكندا

أما أشهر نباتاتها فالغلال فى الولايات المتحدة والقطن بها أيضا والكروم فى كاليفورنية والفانيليا والكاكاو وخشب البقم بمكسيكا وأمريكا الوسطى . والتبغ وشجر الكابلى والبن وقصب السكر فى جزائر انتيل

هذا كله عدا أشجار الغابات ذات الثمار والاخشاب المختلفة

أما حيواناتها فالحيتان الكبيرة التى تؤخذ عظامها لتقليد العاج وكلب البحر والدب الابيض والنسر والثور الوحشى ذو السنام واسمه عندهم البيزون ونوع غريب من الخراف الوحشية وأنواع من الايل وأنواع من الظباء والخنازير والثعابين

(الصناعة فى أمريكا) أمريكا غنية بالمواد الاولية من الحديد والفحم وغيرهما فلا عجب ان صارت من أكثر قارات العالم نشاط فى الصناعة

أما تجارتها فمن أوسع تجارات العالم فى درجة تناسب صناعاتها وزراعتها العظيمة وسيرد تفصيل هذا عند ذكر ممالكها

أما طرقها التجارية فمن انظم طرق العالم ففيها من السكك الحديدية مايبلغ طوله اضعاف ماهو موجود فى أوروبا وآسيا وطرق الملاحة فى الأنهر فى غاية النظام . وفيها طرق للقوافل فتنقل منها البضائع فى مركبات تجرها الخيول والثيران

(سكان امريكا) امريكا قارة

تكونت بالمهاجرات فهى دائمة النمو بنسبة لا توجد لغيرها ويقدر الآن عـدد أهلها بنحو ١٦٠ مليونا من النفوس فى امريكا الشمالية نحو ١١٠ مليون وفى الجنوبيـة نحو ٥٠ مليونا

مساحتها ٤١ مليونا من الكيلومترات المربعة بمعدل ٣٩٥ سا كن فى كل كيلو متر مربع

وهؤلاء السكان من أجناس اربعة وهى :

(١) الجنس الاحمـر وهم سكان امريكا الاصليين لا يزالون رغما عن احتكاكهم بالتمـدن الاوروبى فى حالة الوحشية لا شغل لهم الا ما يشغل القبائل المتبدية من الحروب والغارات التى قاربت أن تبيـدهم . لم يبق منهم الا نحو مليون واحد موزعين الى قبائل عديدة منها قبائل جبال اندة والكيشواس والآروكان والبامبا والباتاجونيين والجوارانى وكلها فى امريكا الشمالية

اما متوحشو امريكا الشمالية فقبائل الاستيك والشيروكوا والناتشيز والهورون والاوروكوا والسيو والاباش وغيرها

(٢) والجنس الاسود وهم من نسل الزنوج الافريقيين الذين كان يجلبهم مستعمرو امريكا من الاوربيين من جهات غيناقبل ابطال الاسترقاق وهم بكثرة فى الولايات المتحدة ومكسيكا وجزائر الانتيل يعتبرهم البيض من الاقـذار فلا يصاهرونهم ولا يصافونهم حتى اتفق فى السنة الماضية ان غاب مضارب اسود مضاربا أبيض فحدثت بسبب تذمر البيض من هذا الامر معارك سالت فيها دماء المارة فى الطرقات

(٣) والجنس الاصفر وهم الاسكيمو وسكان جزيرة جرونلندة والاليوتيانيون والصينيون الذين نزحوا الى أمريكا طلبا للعمل وا كثرهم يقيم فى كاليفورنية وبيرو وجزائر الانتيل

(٤) الجنس الابيض وهو الجنس السائد على امريكا لانه مكون من المهاجرات الاوربية وهم مع ذلك اكثر عددا. يتألفون من الانجليز والالمانيين والارلنديين والفرنسيين (بالولايات المتحدة وكندا) والاسـبانيين بمكسيكا وامريكا الوسطى والجنوبية الا البريزيل فان جمهور أهلها من البرتغاليين

تتكلم هـذه الامة المختلطة بلغات عـديدة فا كثرها شيوعا الانجليزية ثم

الالمانية . وأما مكسيكا وامريكا الوسطى والجنوبية فللغة المنتشرة هنالك هى الاسبانية

واللغة الفرنسية كثيرة الشيوع فى كندا الجنوبية وعلى شواطىء نهر مسيسبي . واللغة الهولاندية تستعمل فى جزائر الانتيل

اما لغات القبائل فبقدر عددها

(الاديان فى امريكا) هـذه الامم الساكنة لامريكا تختلف فى العقائد كما تختلف فى اللغات . فيسود المذهب البروتستانتى حيث يكثر الانجليز والالمان والهولانديين فى الولايات المتحدة وكندا وجزائر الانتيل ويسود المذهب الكاثوليكى فى امريكا الجنوبية لقلية الاسبانيين هنالك قبل قرون

واما القبائل فدينها وثنى بحت كامثالهم فى كل جيل

(المدنية الامريكية) لقد بلغت أمريكا من المدنية الحديثة مبلغا بزت به أوروبا ولا عجب فاهلوها مهاجرون وجاهم من أهل الحرف والصنائع والجرأة فلما اجتمعوا فى صعيد واحد ووجدوا مجال العمل امامهم واسعا ظهرت مواهبهم باجلى مظاهرها فاثروا وبلغوا بصنائعهم فى ذلك الجو الخالى من المزاحمات مبلغها الاقصى من الانقان والاحكام فليس الآن فى أوروبا صناعة ولا مهنة الا وفى أمريكا أمثالها باحسن اسلوب واتقن نظام

زد على ذلك ان أكثر سراة الامريكيين عصاميين ارتفعوا لقمة الثروة من حضيض الفاقة فمن الذين يملك الواحد منهم مائة مليون جنيه من كان لا يملك شروى نقير وانما أوصلته الى هذه المكانة نفسه العصامية ، وهمته العلية ، فلا جرم أمثال هؤلاء يكونون اعطف على العامة ممن نشأوا فى الترف ، ودرجوا من حجور النعيم . لذلك تراهم يبذلون الملايين لنشر العلم وتأسيس الجامعات ، واقامة المكتبات ، وانشاء الملاجىء . فكارنجى أحد أغنيائهم بلغ ما بذله للعلم نحو العشرين مليون جنيه وروكفلر من الذين يملكون أكثر من خمسين مليونا من الجنيهات وقفها كلها لوجوه الخير وجعل لها ديوان خاصا . وقس عليهما سواهما فلم لا ترتقى أمريكا بخطوات واسعة ؟ ولم لا ينبغ فيها كبار الافئدة كبار العقول

(سياسة أمريكا) سياسة أمريكا كانت ترمى الى جعل أمريكا للامريكيين

وكفى . وقد عملت على هـذا المبدأ منذ تكون الولايات المتحدة فى شمالها ، وهذا هو الدافع الذى حدا بها لمساعدة اهل كوبا والفلبين على اسبانيا . ولكن الامريكيين فيما يظهر قد عولوا ان يتخطوا دائرة هذا المبدأ فيتحكموا فى أحوال الامم الضعيفة باسم الباب المفتوح والمدنية الخ فقد مدوا بابصارهم نحو الصين وزاحموا فيها الروسيا وانجلترة كتفا لكتف للمصلحة التجارية ولولا اليابان التى سخرها الله لحضارة الصين تستيقظ من نومها العميق لاتحد الجميع على تقسيم الصين وكانت أمريكا من ضمن المقتسمين

انجلترة آنست فى نفسها الشيخوخة فمالت لأن تشد عضدها بالامريكيين وهم من عشيرتها الاقربين يتحدون مع أكثريتهم جنسا ولغة ودينا وتصدر لنصرة هذا المذهب اقيال من الطرفين يتقدم الامريكيين كارنجى الغنى الامريكى المشهور و يتقدم الانجليز سسل رودس الذى وقف اكثر من ٢٥ مليون جنيه لنشر هـذا المبدأ وتزيينه فى نظر الامتين

يميل الطرفان لبعضهما لا كما تميل الامم لعقد محالفة بل كما تميل الشعوب ذات الجامعة المشتركة كميل ممالك الالمان لتكون وحدة واقترحوا أن تكون الحكومة سنة فى لوندرة وسنة نيو يورك .وقد صادفت هذه الدعوة اذنا صاغية من الكثير من رجال الامتين . ولكننا لا نظن ذلك يتحقق الا بظهور خطر شديد على كلتا الامتين فاذا قويت الصين القوة المنتظرة لها بعد حين ، واشتد ساعد الالمانيين فى البحر ومدوا بأبصارهم لمقارعة الانجليز ، هنالك تشعر الامتان بضرورة التضامن تمتد الايدى بطبيعتها و يتم لها الاتفاق والله بالمستقبل عليم

(اكتشاف امريكا) باتت امريكا مجهولة الى سنة ١٤٩٢ ولا عبرة بما يقال من أن بعض الدانياركيين اكتشفوا فى القرن العاشر جزأ منها . وهذا القول يحتمل الصدق والكذب ولو فرضناه صحيحا لما أثر ذلك بشىء على سمعة مكتشفها العظيم كريستوف كولومب الايطالى

نشأ كريستوف محبا للملاحة مغرما بفنونها فخطر له يوما ان الارض ما دامت كروية فلا بد من وجود نصف آخر لها وهو غير الشامل للقارات القديمة .ورأى انه لو اتجه غرب اوروبا فلا بد أن يصل الى بلاد الهند من تلك الوجهة

شغله هذا الخاطر زمنا حتى اختمر في عقله فكاشف به ملوك أوروبا وطلب ان يهبوه من السفن والذخيرة ما يحقق لهم هذا الاكتشاف الجليل فلم يأبه به أحد منهم وهزأ به جغرافيو عصره وعدوه من المتهوسين. فلم يثن ذلك من عزم كريستوف فذهب الى اسبانيا وعرض الامر على ملكتها ايزابيلا فقبلت ان تمده بالسفن والمال وحققت وعدها فجهزت له ثلاث سفن فاقلع بها من اسبانيا في وسط المحيط وما زال سائرا أياما لقي فيها من امتعاض رجاله وتبرمهم ما لا يحتمله الا كل كبير الفؤاد حتى انهم ائتمروا به ليقتلوه ويتخلصوا من التطوح الذي يطوحهم اليه

بعد ثلاثين يوما من قيامه من اسبانيا صادف أول جزيرة من جزر أمريكا وهي جواناهاني وهي احدى جزر ارخبيل لوكايس. ثم اكتشف جزيرة كوبا وجزيرة هايتي فاطلق على هذه الاراضي اسم الهند الغربية توهما منه انها من القارة الاسيوية ثم عاد الى اسبانيا فلقيه ملكها فرديناند بوالي الهند

ثم رجع الى أمريكا ثانية فاكتشف جزائر انتيل الصغيرة. ثم عاد اليها ثالثة ورابعة فاكتشف فنزويلا وأمريكا الوسطى فاستفادت اسبانيا من هذه الفتوحات ملكا شاسع الاطراف يزيد عن ملكها في أوروبا اضعافا مضاعفة. أما هو فما جنى من وراء كده هذا الا الاضطهاد والحبس ثم مات سنة ١٥٠٦ (انظر كريستوف)

كان مع كريستوف كولومب بحري اسمه امريك فسبوس عاد وحده الى أمريكا سنة ١٤٩٩ فاكتشف شواطئ جويانه ومصبات نهر الامازون وكتب رحلته في شكل قصة جذابة فاشتهر اسمه فسميت أمريكا باسمه

ثم قصد أمريكا كابرال البرتغالي فاكتشف شواطيء البرزيل سنة ١٥٠٠ فسماها أرض الصليب المقدس

وقصدها بعده سنة ١٥١٦ أماديس دوساليس فوصل الى لابلاتا

وفي سنة ١٥٢٠ طاف ماجلان القارة من جنوبها مارا بالبوغاز المسمى باسمه الى الآن

وفي سنة ١٥١٣ اخترق بالبووا برزخ بناما واكتشف شيلي ولابلاتا

الى هنا كانت أمريكا كلها معروفة اجمالا بغير تفصيل فتوالت بعد ذلك الرحلة

من كل أمة اشهرهم جاك كارتييه ودانيس وهودسون وبفان وكافلييه دولاسال وما كنزى وفانكوفير

ثم تلاهم رجال القرن التاسع عشر فطافوا البلاد فى جميع وجهاتها واستدعوا أممهم لامتلاكها وكانت اسبانيا افوز الامم سهما فاستولت على جميع جزائر الانتيل وأمريكا الوسطى ومكسيكا وكاليفورنية وفلوريده وكل أمريكا الجنوبية ماعدا البريزيل وجزء من جويانه حيث احتلتهما البرتغال

وأخذ الفرنسيون بعض جزر الانتيل وكندا وسموها فرنسا الجديدة وحوض مسيسبى وجزء من جويانه

واستولى الانجليز على جزيرة جامايكا وجزء من الولايات المتحدة سموها انجلتره الجديدة ثم طمحوا الى مابيد الفرنسيين فقاتلوهم فى كندا قتالا عنيفا انتهى باخذها من يدهم واخذ اقليم بحر هودسون وحوض نهر مسيسبى وجزيرة الارض الجديدة

فى أواخر القرن الثامن عشر ثارت أمريكا المحكومة بالانجليز عليهم ونادت بطلب الاستقلال وساعدتها فرنسا انتقاما من انجلتره فتم لها ما أرادت وتأسست هنالك جمهورية باسم الممالك المتحدة الامريكية وكان ذلك سنة ١٧٧٦

ثم فقدت فرنسا جزيرة سان دومنيك فان زنوجها ثاروا عليها وطلبوا استقلالهم ونالوه بقوة اتحادهم وشدة استبسالهم فى الدفاع عن وطنهم واقاموا لهم حكومة جمهورية

أما مكسيكا وأمريكا الوسطى وكولومبيا وبيرو وشيلى الخ مما كان تحت سيادة اسبانيا فقد هب أهلها للثورة سنة ١٨١٠ عندما احتل الفرنسيون اسبانيا فى عهدنا بليون الأول ولم تأت سنة ١٨٢٠ حتى لم يبق لها فى تلك الاصقاع الا جزيرتا كوبا وبورتوريكو

وفى سنة ١٨٩٨ ثارت ثورة فى كوبه طلبا للاستقلال فساعدتها الولايات المتحدة وحطمت اسطول اسبانيا فى مياه أمريكا وتألفت فيها حكومة جمهورية

أما البريزيل فقد كان لجأ اليها ملوك البرتغال هربا من الفرنسيين سنة ١٨٠٧ فلما زال الخطر عن بلادهم عاد هؤلاء الملوك الى بلادهم فاستقلت البريزيل عن البرتغال وكان ذلك سنة ١٨٢١ وتألفت فيها حكومة ملوكية ولكن مع حفظ حق

الملك فيها للعائلة البرتغالية . وفى سنة ١٨٨٩ حدثت هنالك ثورة فتكونت فيها جمهورية بدل الملوكية

أما كندا فهى أشبه بالحكومات المستقلة فان فيها حكومة ذاتية وقد انقسمت الى ولايات منفصلة عن بعضها وليس لانجلترا فيها الا سلطة اسمية

فلم يبق فى حوزة الاوربيين فى أمريكا الا جزائر الانتيل الصغيرة وبعض الانتيل الكبيرة وجزر أخرى صغيرة ليست بذات أهمية

وما حدا بالامريكيين الى الاستبسال في طرد الاوربيين عن بلادهم الا ماشاهدوه من عسف حكوماتهم فى القرن الماضى وما قبله فقد بادت من امريكا امم بأسرها تحت الاستعمار الاوروبي وفى ذلك اكبر زاجر لاخوانهم الذين افلتوا من التلاشي عن الخضوع لتلك السلطات الجائرة فما زالوا يتربصون الفرص حتى لاحت لهم فلم ينوا فى انتهازها فبلغوا ماأرادوا

ممالك امريكا

الاسم	المساحة بالكيلو	السكان
كنادا (لانجلترة)	٨٧٦٧٠٠٠	٤٨٣٠٠٠٠
الارض الجديدة (لانجلترة)	١١٠٦٧٠	٢١٠٠٠٠
سان بيير ومكلون («)	٢٣٥	٦٠٠٠
جزائر برمود («)	٥٠	١٦٠٠٠
الممالك المتحدة	٩٢١٢٣٠٠	٦٣٠٠٠٠٠٠
المكسيك	١٩٤٦٥٠٠	١٢٥٠٠٠٠٠
جواتمالا	١٢٥١٠٠	١٣٦٠٠٠٠
هوندوراس	١١٩٨٢٠	٤٠٠٠٠٠
نيكاراجا	١٢٣٩٥٠	٣٥٠٠٠٠
سلفادور	٢١٠٧٠	٨٠٠٠٠٠
جزيرة هايتى	٧٧٢٥١	١٣٧٧٠٠٠

الاسم	المساحة بالكيلو	السكان
جويانا	٢٢٩٦٠٠	٢٨٥٠٠٠
البريزيل	٨٣٣٧٢٠٠	١٦٥٠٠٠٠٠
شيلي	٧٥٣٠٠٠	٣٤٠٠٠٠٠
ارجنتين	٢٨٧٧٤٠٠	٤٠٠٠٠٠٠
بوليفيا	١٣٣٤٠٠٠	٢٢٧٠٠٠٠
باراغيا	٢٥٣١٠٠	٤٣٠٠٠٠
اروغيا	١٨٦٩٢٨	٨٢٥٠٠٠
بيرو	١١٣٧٠٠٠	٣٠٠٠٠٠٠
كولومبيا	١٣٣٠٨٧٥	٣٨٨٠٠٠٠
اكواتور	٣٠٧٢٤٣	١٤٠٠٠٠٠
فنيزويلا	١٠٤٤٠٠٠	٢٣٢٣٠٠٠
جزائر والكلاند (لانجلترة)	١٢٥٣٢	١٩٠٠

انظر تفصيل الكلام على هذه الممالك فى محالها من هذا الكتاب

﴿ امس ﴾ ظرف زمان يبنى على الكسر اذا اريد به اليوم السابق على اليوم الذى أنت فيه بليلة واذا اريد به يوم من الايام الماضية اعرب جمعه آمُس وأمُوس وآماس

﴿ امساك ﴾ انظر حقيقته الطبية وعلاجه فى مادة (مسك) فانه من مشتقاتها

﴿ امستردام ﴾ هى عاصمة هولانده وهى ميناء فى غاية الاهمية من جهة التجارة على بعد ٥٠٠ كيلو متر من باريس . عدد سكانها (٤٥٠٠٠٠) نسمة

من خصائص هذه المدينة انها اذا حوصرت كان فى امكان أهلها ان يغرقوا المملكة كلها بطوفان من مياهها بواسطة سدودها . وهذه الخصيصة هى التى انجتها من بطش لويز الرابع عشر ملك فرنسا ولكن رغما عن ذلك فان الفرنسيين دخلوها تحت قيادة الجنرال بيشجرو سنة ١٧٩٥ والسبب فى ذلك ان البرد أحال المياه الى جليد فلم تؤد الوظيفة المطلوبة منها فى الفيضان واستطاع الجنود المهاجمون ان يمشوا على ماسلط عليهم

من المياه بعد تجلدها

﴿ امشير ﴾ هو الشهر السادس من السنة القبطية المستعملة لضبط مواعيد الزراعة المصرية . فيه يزرع القطن الباكر والبطاطا والبرتقال والتين والتفاح والبرقوق والمشمش والقصب والفل والورد ويدرك البصل والثوم والرجلة والخيار والقثاء والحلبة

﴿ اِمّع ﴾ الإمَّع والإمَّعة الرجل الذى ليس له رأى فيتبع كل قائل فيما يذهب اليه ولا يثبت على شيء . والإمّع الذى يتطفل على الطعام بدون دعوة . قيل أصل إمّع اني معك واصل إمّعه انا معه وهذا من باب النحت والجمع إمّعون و (تأمّع الرجل واستأمع) صار امّعة

﴿ أمَله ﴾ يأمله أملا وأمّله تأميلا رجاه . و (تأمّل الشيء) وفى الشيء نظر فيه ليتثبته و (الإمْلة والأمَل والتأميل) بمعنى واحد و (الإمْل) الأمَل و (المؤمّل) الثامن من خيل السباق

﴿ أمّه ﴾ يؤُمّه أمّا وامّمه وتأمّمه قصده و (أمّه) أيضا شجه واصاب ام دماغه و (امّت المرأة) تأم أُمومة صارت اما و (تأمّمها) اتخذها اما و (ائتمه) اقتدي به ومثله (ائتمي به) و (استأمّه) اتخذه اماما و (استأمّها) اتخذها أما و (الآمّة) الشجة التى تبلغ أم الرأس و (الامام) نقيض الوراء و (الامام) من يؤتم به جمعه أيمّة وائمّة . و (الإمام) الخيط الذى يمد على البناء فيبنى على امتداده والمثال الذى يحتذى شاكلته و (الامامة) الزعامة و (الأمَم) القرب واليسير . والامر البين والوسط . تقول العرب (ما سأل الا أمَما) أى شيئا يسيرا و (اخذه من أمم) اي من قرب و (الأم) الوالدة و (أمّ الشيء) اصله و (أمّ القرى) مكة المكرمة جمعها أُمّات وامهات . وقيل الامات للبهائم و (ام النجوم) المجرة و (أم الطريق) معظمه و (ام الرأس) الجلدة التى تجمع الدماغ و (ام دِفر) كنية الدنيا و (ام عِرْيط) العقرب . تقول العرب (لاأُمّ لك) وهو ذم يراد به المدح مثل (لا اب لك) و (الأمة) الجماعة والجيل من كل حي والطريقة والدين والحين والقامة و (أميمة) تصغير ام ومطرقة الحداد و (الامِّيّ) من لا يعرف القراءة ولا الكتابة

و (ام الكتاب) فاتحة القرآن الكريم واللوح المحفوظ

﴿ الامام ﴾ فقيه : الاولى بالامامة

فى الصلاة عند أبي حنيفة ومالك والشافعى الافقه من المصلين

وقال احمد بل الاولى الاقرأ الذى يحسن جميع القرآن ويعلم أحكام الصلاة .

ولو أم الناس أمى لا يحسن الفاتحة بطلت صلاة الجميع عند ابى حنيفة . اما عند مالك واحمد فتبطل صلاة من يحسن القراءة وحده وقال الشافعى صلاة الامى بالجماعة صحيحة

اذا اتفق ان الامام صلى وهو محدث قال الشافعى ان كان ناسيا صحت صلاته فى غير الجمعة وقال ابو حنيفة واحمد تبطل صلاة من خلف المحدث بكل حال وقال مالك ان كان ناسيا صحت صلاة من خلفه وان كان عالما بطلت . واذا أحدث الامام وهو يصلى جاز له أن يستخلف عند ابى حنيفة ومالك وعند الشافعى أيضا فى قوله الراجح وتصح صلاة القائم خلف القاعد عند أبى حنيفة والشافعى وفى رواية عن مالك . وقال احمد يصلون خلفه قعودا مثله ويجوز لمن يستطيع الركوع والسجود الصلاة خلف من لا يستطيعهما الا بالايماء عند الشافعى واحمد ولا يجوز عند أبى حنيفة .

عند مالك والشافعى واحمد يقوم الامام بعد الفراغ من الاقامة واعتدال الصفوف . اما عند ابى حنيفة فاذا قال المؤذن حى على الصلاة قام وتبعه من خلفه فاذا قال قد قامت الصلاة كبر الامام وأحرم فاذا أتم الاقامة أخذ الامام فى القراءة

يقف الواحد وراء الامام عن يمينه فاذا وقف عن يساره ولم يكن عن يمينه غيره لم تبطل صلاته الا عند احمد . ومن صلى خلف الصف وحده صحت صلاته عند الثلاثة مع الكراهة

وعند احمد تبطل صلاته ان ركع الامام وهو وحده واذا تقدم المأموم الامام بطلت صلاته عند أبى حنيفة واحمد . وقال مالك والشافعى فى قوله الراجح لا تبطل . وارتفاع المأموم على الامام او عكسه مكروه عند الأئمة كلهم الا لحاجة . عند الشافعى ان خرجت الجماعة عن المسجد فالصلاة صحيحة اذا علموا بصلاة الامام فلا اعتبار عنده بالمشاهدة ولا باتصال الصفوف وانما بالعلم بصلاة الامام وقال مالك اذا صلى فى داره بصلاة الامام و (الامام فى المسجد) صحت صلاته وان سمع التكبير الا فى الجمعة فلا تصح الا فى المسجد و رحابه المتصلة به . وقال أبو حنيفة تصح الصلاة فى الجمعة وغيرها

الامام عند الشيعة نعت خاص بعلى رضى الله عنه و بذريته ممن يرشحونه للخلافة فى الخفاء. قال العلامة ابن خلدون فى مقدمته :

«فكانوا كلهم يسمون بالامام ماداموا يدعون لهم فى الخفاء حتى اذا استولوا على الدولة يحولون اللقب فيمن بعده الى أمير المؤمنين كما فعلت شيعة بنى العباس فانهم مازالوا يدعون ائمتهم بالامام الى ابراهيم الذى جهروا بالدعاء له وعقدوا الرايات للحرب على أمره ، فلما هلك دعى أخوه السفاح بأمير المؤمنين . وكذا الرافضة بافريقية فانهم مازالوا يدعون ائمتهم من ولد اسماعيل بالامام حتى انتهى الامر الى عبيد الله المهدى وكانوا أيضا يدعونه بالامام ولابنه أبى القاسم من بعده فلما استوثق لهم الامر دعوا من بعدهما بأمير المؤمنين ، وكذا الادارسة بالمغرب كانوا يلقبون ادريس بالامام وابنه ادريس الاصغر كذلك وهكذا شأنهم وتوارث الخلفاء هذا اللقب أمير المؤمنين وجعلوه سمة لمن يملك الحجاز والشام والعراق المواطن التى هى ديار العرب ومراكز الدولة وأهل الملة والفتح وازدادوا لذلك فى عنفوان الدولة و بذخها لقبا آخر للخلفاء يتميز به بعضهم عن بعض لما فى أمير من الاشتراك بينهم فاستحدث ذلك بنو العباس حجابا لاسمائهم الاعلام عن امتهانها فى ألسنة السوقة وصونا لها عن الابتذال فتلقبوا بالسفاح والمنصور والمهدى والهادى والرشيد الى آخر الدولة واقتفى أثرهم فى ذلك العبيديون بافريقية ومصر وتجافى بنو امية عن ذلك بالمشرق قبلهم من الغضاضة والسذاجة لان العروبية ومنازعها لم تفارقهم حينئذ ولم يتحول عنهم شعار البداوة الى شعار الحضارة

« واما بالاندلس فتلقبوا كسلفهم مع ماعلموه من أنفسهم من القصور عن ذلك بالقصور عن ملك الحجاز أصل العرب والملة والبعد عن دار الخلافة التى هى مركز العصبية وأنهم انما منعوا بامارة القاصية أنفسهم من مهالك بنى العباس حتى اذا جاء عبد الرحمن الداخل الآخر منهم وهو الناصر بن محمد بن الامير عبد الله بن محمد ابن عبد الرحمن الاوسط لأول المائة الرابعة واشتهر مانال الخلافة بالمشرق من الحجر واستبداد الموالى وعيثهم فى الخلفاء بالعزل والاستبدال والقتل والسمل ذهب عبد الرحمن هذا الى مثل مذاهب الخلفاء بالمشرق

وافريقيـة وتسمى بأمير المؤمنـين وتلقب بالناصر لدين الله وأخذت من بعده عادة ومذهبا لقن عنـه ولم يكن لآبائه وسـلف قومه ، واستمر الحال على ذلك الى ان انقرضت عصبية العرب أجمع وذهب رسم الخلافة وتغلب الموالى من العجم على بنى العباس والصـنائع على العبيديين بالقاهرة وصنهاجة على امراء افريقيـة و زناتة على المغرب وملوك الطوائف بالاندلس على امر بنى امية واقتسموه وافترق أمر الاسـلام ، فاختلفت مذاهب الملوك بالمغرب والمشرق بالاختصاص بالالقاب بعد ان تسموا جميعا باسم السلطان

﴿ الامامية ﴾ — فرقة من المسلمـين يقولون بامامة على بن أبي طالب بعد النبي صلى الله عليهوسلم قالوا : وما كان فى الدين والاسلام أمر أهم من تعيين الامام فانهاذا بعث النبي لرفع الخلاف وتقرير الوفاق فلا يجوز ان يترك الأمة بلا امام يسلك كل واحد طريقا فى انتخابه وقد عين عليا عليه السلام تعريضا وتصريحا اما تعريضا ففى حوادث كثيرة مثل انه لم يجعله تحت امرة أحد فى حرب من حروبه بخلاف أبى بكر وعمر فقد أمر عليهما غيرهما . وأما تصريحا فانه قال عليه الصـلاة والسـلام من الذى يبايعنى على روحه وهو وصيى وولى هـذا الامر من بعدى فلم يبايعه أحد حتى مدأمير المؤمنين على عليه السلام يده اليه فبايعه على روحه . وقد أفرط بعض الامامية بالطعن والقدح فى الصحابة الذين تولوا هذا الامر قبل على . ومنهم من تقول أحاديث كثيرة تؤيد مدعاه فليتأمل المطلع عليها ثم انهم لم يثبتوا فى تعيين الائمة بعد على والحسن والحسين وعلى بن الحسين على رأى واحد بل اختلافاتهم زادت عن اختلافات سائر الفرق وهم متفقون الى الامام جعفر ابن محمد الصادق ثم اختلفوا من بعده فى الاولى من أولاده الخمسة وهم محمد واسحق وعبد الله وموسى واسماعيل وقيل هم ستة سادسهم على. وترى اختلافاتهم عند ذكر كل منهم . ولما تمادى الزمان عليهم اختار كل منهم طريقة فصار منهم معتزلة و وعيدية وتفضيلية واخبارية ومشبهة الخ فابحث عن ذلك كله فى موضعه

﴿ أبو امامة ﴾ — هو صُدَىّ بن عجلان من مشاهير الصحابة رضى الله عنهم سكن الشام ومات بها سنة ٨٦ هـ

﴿ امام الحرمين ﴾ — هو أبو المعالى عبد الملك بن الشيخ أبي محمد عبد الله بن

أبى يعقوب يوسف بن عبد الله بن يوسف ابن محمد بن حيوية الجوينى الفقيه الشافعى. كان يلقب بضياء الدين المعروف بامام الحرمين. هو أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعى رضى الله عنه. مجمع على امامته ومتفق على تبريزه فى الاصول والفروع والادب. وكان عابدا متنسكا. ومما يؤثر عنه انه كان اذا ألقى درسه فاض الكلام على لسانه فيضا فلا يتلعثم ولا يتوقف

تفقه فى صباه على والده أبى محمد وكان والده كثير الاعجاب به لهمته فى التحصيل ومثابرته على الدرس وما زال على ذلك حتى استوعب مصنفات والده كلها وزاد عليها تحقيقا وتمحيصا. ولما توفى أبوه جلس مكانه للتدريس. وكان اذا فرغ منه مضى الى الاستاذ أبى القاسم الاسكافى الاسفراينى بمدرسة البيهقى ليحصل عليه علم الاصول. ثم سافر الى بغداد ولقى بها جماعة من العلماء وأخذ عنهم. ثم خرج الى الحجاز وجاور بمكة أربع سنين ثم رحل الى المدينة يدرس ويفتى ويجمع طرق المذهب فلهذا قيل له امام الحرمين

ثم عاد الى نيسابور فى أوائل السلطان الب ارسلان السلجوقى ووزيره يومئذ نظام الملك فبنى له المدرسة النظامية بمدينة نيسابور وتولى الخطابة بها وجلس للوعظ والمناظرة وحضر دروسه كبار العلماء، وانتهت اليه رئاسة الاصحاب وفوض اليه امور الاوقاف وبقى على ذلك نحو ثلاثين سنة لا يزاحمه أحد

صنف امام الحرمين فى كل فن ومن عيون كتبه (نهاية المطلب فى دراية المذهب) الذى كما قيل لم يصنف فى الاسلام مثله

قال أبو جعفر الحافظ سمعت الشيخ ابا اسحق الشيرازى يقول لامام الحرمين يامفيد أهل المشرق والمغرب انت اليوم امام الائمة

سمع الحديث من كثيرين وله اجازة من الحافظ ابى نعيم الاصبهانى صاحب حلية الاولياء ومن تصانيفه الشامل فى أصول الدين، والبرهان فى أصول الفقه وتلخيص التقريب، والارشاد، والعقيدة النظامية، ومدارك العقول ولم يتمه، وتلخيص نهاية المطلب ولم يتمه، وغياث الامم فى الامامة، ومغيث الخلق فى اختيار الاحق، وغنية المسترشدين فى الخلاف، وغير ذلك

ولم يزل محمود السيرة طول حياته

قال العلامة ابن خلكان في طبقاته عند ذكر امام الحرمين :

« اخبرني بعض المشايخ انه وقف على جلية امره في بعض الكتب وان والده الشيخ أبا محمد رحمه الله تعالى كان في أول امره ينسخ بالاجرة فاجتمع له من كسب يده شيء اشترى به جارية موصوفة بالخير والصلاح ولم يزل يطعمها من كسب يده أيضا الى ان حملت بامام الحرمين وهو مستمر على تربيتها بكسب الحل فلما وضعته اوصاها ان لا تمكن أحدا من ارضاعه فاتفق انه دخل عليها يوما وهي متألمة والصغير يبكي وقد أخذته امرأة من جيرانهم وشاغلته بثديها فرضع منها قليلا فلما رآه شق عليه واخذه اليه ونكس رأسه ومسح على بطنه وادخل اصبعه في فيه ولم يزل يفعل ذلك حتى قاء جميع ما شربه وهو يقول يسهل علي ان يموت ولا يفسد طبعه بشرب لبن غير امه

ويحكى عن امام الحرمين انه كان يلحقه في بعض الاحيان فترة في مجالس المناظرة فيقول « هذا من بقايا تلك الرضعة »

ولد سنة ٤١٩ ولما مرض حمل الى قرية من أعمال نيسابور يقال لها بشتنقان مشهورة باعتدال الهواء وخفة الماء فمات بها سنة ٤٧٨ ونقل الى نيسابور ودفن في داره ثم نقل بعد سنين الى مقبرة الحسين ودفن بجنب أبيه . وصلى عليه ولده أبو القاسم فاغلقت الاسواق يوم موته وكسر منبره في الجامع وقعد الناس لعزائه واكثروا من رثائه [illegible]

اما تلامذته وكان يقرب عددهم من اربعمائة فكسروا محابرهم واقلامهم وأقاموا على ذلك عاما كاملا [illegible]

أَمِنَ — يأمن أمنا وامانا وأمنا وأمنة اطمأن و (أمنت القرية) اطمأن اهلها فهو آمن وأمن وامين و (أمن الخطر) ومن الخطر سلم منه و (آمن) قلب آمين و (آمن خصمه) جعله آمنا و (آمنه على ماله) جعله أمينا عليه و (آمنه ايمانا) آمنه و (آمن به) صدقه و (آمن له) خضع له و (ائتمنه) عده أمينا و (استأمنه) طلب منه الامان و (استأمن فلانا) عده امينا و (استأمنه على كذا) آمنه و (استأمن اليه) دخل في امانه و (الأمان) الطمأنينة و (الامانة) ضد الخيانة . ويقال للوديعة امانة جمعها امانات و (الآمنة) الامن وهو سكون القلب . والآمنة ايضا من يثق

بكل احد و (الأمون) المطية المأمونة من الكلال والعثار جمعها امُن و (الأمين) الثقة و (الايمان) التصديق و (المؤمن) المصدق و (المستأمن) من كان في بلاد الاسلام من أهل الحرب و (آمين وأمين) اسم فعل معناه استجب . او معناه كذلك يكون او كذلك فافعل

﴿ الامانة تفسير ﴾ : قال الله تعالى :

« انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان أنه كان ظلوما جهولا »

اختلف المفسرون في معنى الامانة فقال قوم معنى الآية ان الله عرض طاعته وفرائضه على السموات والارض والجبال فابت حملها خوفا منها ان لا تقوم بها وحملها الانسان انه كان ظلوما لنفسه جهولا بالذي فيه الخطر له

وقال آخرون بل عنى بالامانة في هذا الموطن امانات الناس والمراد ان خطر خيانة الامانة عظيم وجرمها كبير

﴿ آمنة ﴾ هي أم النبي صلى الله عليه وسلم وهي بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن حكيم الذي هو الجد الخامس للنبي صلى الله عليه وسلم حملت به صلى الله عليه وسلم في اول رجب و بعد شهرين من حمله توفي ابوه في المدينة . فلما تمت أشهر الحمل ولد بمكة المكرمة في الثاني عشر من ربيع الاول من عام الفيل الموافق لابريل سنة (٥٧١) م ارضعته امه رضي الله عنها ثلاثة أيام ثم تولت ارضاعه ثويبة مولاة عمه ابي لهب ثم حليمة السعدية وأخذته الى قبيلتها وبعد فطامه بسنتين أرجعته الى أمه كما كانت عادة العرب فقامت بحضانته ولما بلغ ست سنين توفيت والدته بالابواء وهي قرية بين مكة والمدينة رحمها الله تعالى

﴿ آمنة ﴾ بنت الشريد . روى ابو سهل التميمي عن أبيه قال لما قتل علي بن ابي طالب بعث معاوية في طلب شيعته (للانتقام منهم) فكان فيمن طلب عمرو ابن الحمق الخزاعي فراغ منه فأرسل الى امرأته آمنة بنت الشريد فحبسها في سجن دمشق سنتين ثم ان عبد الرحمن بن الحكم ظفر بعمرو بن الحمق في بعض الجزيرة فقتله و بعث برأسه الى معاوية وهو اول رأس حمل في الاسلام ، فلما أتى معاوية الرسول بالرأس بعث به الى آمنة في السجن وقال للحارس احفظ ما تتكلم به حتى تؤديه الى

واطرح الرأس فى حجوها ففعل هذا فارتاعت له ساعة ثم وضعت يدها على رأسها وقالت:

« واحزناه فى صغره فى دار هوان وضيق من ضيمه (أى ظالمة) ، سلطان نفيتموه عنى طويلا ، واهديتموه الى قتيلا فأهلا وسهلا بمن كنت له غير قالية (أى غير كارهة) ، وانا له اليوم غير ناسية ، ارجع بها ايها الرسول الى معاوية فقل له ولا تطوه دونه (أى ولا تخفه دونه) ، أيتم الله ولدك ، واوحش منك أهلك ، ولا غفر لك ذنبك . فرجع الرسول الى معاوية فاخبره بما قالت فارسل اليها فاتته وعنده نفر فيهم اياس بن حسن أخ مالك ابن حسن وكان فى شدقه نتوء عن فيه (أى انتفاخ) لعظم كان فى لسانه وثقل اذا تكلم . فقال لها معاوية

« أأنت يا عدوة الله صاحبة الكلام الذى بلغنى ؟

قالت نعم ، غير نازعة عنه ، ولا معتذرة منه ، ولا منكرة له ، فلعمرى لقد اجتهدت فى الدعاء ان نفع الاجتهاد ، وان الحق لمن وراء العباد ، وما بلغت شيئا من جزائك ، وان الله بالنقمة من ورائك »

فأعرض عنها معاوية فقال اياس :

« اقتل هذه يا أمير المؤمنين فوالله ما كان زوجها أحق بالقتل منها »

فالتفتت اليه فلما رأته ناتئ الشدقين ثقيل اللسان ، قالت

« تبا لك ! ويلك بين لحييك كجثمان الضفدع ثم أنت تدعوه الى قتلى كما قتل زوجي بالأمس ، (ان تريد الا ان تكون جبارا فى الارض وما تريد ان تكون من الصالحين) »

فضحك معاوية ثم قال لله درك اخرجي ثم لا أسمع بك فى شىء من الشام . قالت :

« وأبى لأخرجن ثم لا تسمع بى فى شىء من الشام ، فما الشام لى بحبيب ، ولا أعرج فيها على حميم ، وما هى لى بوطن ، ولا أحن فيها الى سكن ، ولقد عظم فيها دينى ، وما قرت فيها عينى ، وما أنا فيها اليك بعائدة ، ولا حيث كنت بحامدة ، فاشار اليها ببنانه اخرجي فخرجت وهى تقول:

« واعجبى لمعاوية يكف عنى لسانه ، ويشير الى الخروج ببنانه ، اما والله ليعارضنه عمر بكلام مؤيد سديد ، أوجع من نوافذ الحديد ، أو ما أنا بابنة الشريد

فخرجت وتلقاها الاسود الهلالى وكان رجلا اسود أصلع اسلع (ابرص) وأصحل

(أى دقيق العنق) فسمعها وهى تقول ما تقول فقال :

لمن تعنى هذه ؟ ألأمير المؤمنين تعنى؟ عليها لعنة الله فالتفتت اليه ، فلما رأته قالت:

« خزيا لك ، وجدعا ! أتلعننى واللعنة بين جنبيك ، وما بين قرنيك الى قدميك اخسأ ، ياهامة الصعل ،ووجه الجعل (الجعل الحشرة الحقيرة والرجل الدميم) فأذلل بك نصيرا ، وأقلل بك ظهيرا

فبهت الاسلع ينظر اليها ، ثم سأل عنها وأخبر فاقبل اليها معتذرا خوفا من لسانها فقالت :

« قد قبلت عذرك وان تعد أعد ثم لا استقيل ولا أراقب فيك »

فبلغ ذلك معاوية فقال : زعمت ياأسلع أنت لاتواقف من يغلبك ، اما علمت ان حرارة المتبول (أى المصاب بالعداوة) ليست بخالسة نوافذ الكلام ، عن مواقف الخصام ، أفلا تركت كلامها قبل البصبصة منها (المراد بالبصبصة هنا ليس المعنى المعروف بل معناه الدنو منها) والاعتذار اليها

قال : أى والله ياأمير المؤمنين،لم أكن أرى شيئا من النساء يبلغ من معاضيل الكلام مابلغت هذه المرأة ، حالستها (أى حمت حولها) فاذا هى تحمل قلبا شديدا ، ولسانا حديدا،وجوابا عتيدا (أى حاضرا) وهالتنى رعبا ، وأوسعتنى سبا ،

ثم التفت معاوية الى عبيد بن اوس فقال :

« ابعث لها ماتقطع به عنا لسانها ، وتقضى به ماذكرت من دينها ، وتخف به الى بلادها ، وقال اللهم اكفنى شر لسانها ، »

فلما أتاها الرسول بما أمر به معاوية قالت :

« ياعجبى لمعاوية ! يقتل زوجى ويبعث الى بالجوائز ، فليت أبى كرب سد عنى حره صلهخذ من الرضعة ماعليها (هكذا وردت هذه الجمل فى كتاب بلاغات النساء)

فأخذت ذلك وخرجت تريد الجزيرة فمرت بحمص فقتلها الطاعون فبلغ ذلك الاسلع فوقبل الى معاوية كالمبشر له فقال له : افرخ روعك ياأمير المؤمنين قد استجيبت دعوتك فى ابنة الشريد وقد كفيت شر لسانها .

قال وكيف ذلك ؟

قال مرت بحمص فقتلها الطاعون

فقال له معاوية : فنفسك فبشر بما أحببت فان موتها لم يكن على أحد أروح

منه عليك ، ولعمري ما انتفضت منها حين أفرغت عليك شؤبوبا وبيلا

فقال الاسلم : ما اصابني من حرارة لسانها شيء الا وقد أصابك مثله أو أشد منه .

الايمان — اختلف الناس فى ماهية الايمان فقال أبو حنيفة النعمان بن ثابت انه معرفة الله بالقلب والاقرار بها باللسان فاذا عرف المرء الدين بقلبه وأقر به بلسانه فهو مسلم كامل الايمان وان الاعمال لا تسمى ايمانا وانما تسمى شرائع الايمان

وذهب ابى محرز الجهم بن صفوان وابى الحسن الاشعرى وأصحابهما فقالوا : الايمان هو معرفة الله تعالى بالقلب فقط وان اظهر أنواع الكفر بلسانه وعبادته

وذهب محمد بن كرام السجستانى واصحابه الى أن الايمان هو اقرار باللسان بالله تعالى وان اعتقد الكفر بقلبه فاذا فعل ذلك فهو مؤمن من أهل الجنة

وذهب سائر الفقهاء وأصحاب الحديث والمعتزلة والشيعة وجميع الخوارج الى أن الايمان هو المعرفة بالقلب بالدين والاقرار به باللسان والعمل بالجوارح ، وان كل طاعة وعمل خير فرضا كان أو نافلة فهي ايمان وكلما ازداد الانسان خيرا ازداد ايمانه ، وكلما عصى نقص ايمانه

وقال محمد بن زياد الحريرى الكوفى من آمن بالله عز وجل وكذب برسول الله صلى الله عليه وسلم فليس مؤمنا على الاطلاق ولا كافرا على الاطلاق ، ولكنه مؤمن كافر معا لانه آمن بالله تعالى فهو مؤمن وكافر بالرسول صلى الله عليه وسلم فهو كافر

فحجة الجهمية والكرامية والاشعرية ومن ذهب مذهب ابى حنيفة واحدة وهى انهم قالوا انما انزل القرآن بلسان عربى مبين وبلغة العرب خاطبنا الله تعالى ورسول الله صلى الله عليه وسلم . والايمان فى اللغة هو التصديق فقط والعمل بالجوارح لا يسمى فى اللغة تصديقا فليس ايمانا . قالوا والايمان هو التوحيد والاعمال لا تسمى توحيدا ، فليست ايمانا . قالوا ولو كانت الاعمال توحيدا وايمانا لكان من ضيع شيئا منها قد ضيع الايمان وفارق الايمان فوجب ان لا يكون مؤمنا قالوا وهذه الحجة انما تلزم أصحاب الحديث خاصة ولا تلزم الخوارج ولا المعتزلة لانهم يقولون بذهاب الايمان جملة باضاعة الاعمال

وقال العلامة أبو محمد بن علي بن

أحمد بن حزم [illegible]
[illegible] أصل الإيمان كما قلنا في اللغة
التصديق بالقلب وباللسان معا ، بأي
شيء صدق المصدق لا شيء دون شيء
البتة ، إلا أن الله عز وجل على لسان
رسول الله صلى الله عليه وسلم أوقع لفظة
الإيمان على العقد بالقلب لأشياء محدودة
مخصوصة معروفة لا على العقد لكل شيء
وأوقعها أيضا تعالى على الإقرار باللسان
بتلك الأشياء خاصة لا بما سواها ، وأوقعها
أيضا على أعمال الجوارح لكل ما هو طاعة
له تعالى فقط ، فلا يحل لأحد خلاف الله
تعالى فيما أنزله وحكم به ، وهو تعالى خالق
اللغة وأهلها فهو أملك بتصريفها وإيقاع
أسمائها على ما يشاء [illegible]
[illegible] ثم قال [illegible]
[illegible] والتصديق بالشيء أي شيء كان
لا يمكن البتة ان يقع فيه زيادة ولا نقص
وكذلك التصديق بالتوحيد والنبوة لا يمكن
البتة ان يكون فيه زيادة ولا نقص لانه
لا يخلو كل معتقد بقلبه أو مقر بلسانه
بأي شيء أقر أو أي شيء اعتقد من أحد
ثلاثة أوجه لا رابع لها : إما أن
يصدق بما اعتقد وأقر ، وإما أن يكذب
بما اعتقد ، واما منزلة بينهما وهي الشك
فمن المحال ان يكون انسان مكذبا بما يصدق
به ، ومن المحال ان يشك أحد فيما يصدق
به ، فلم يبق الا انه مصدق بما اعتقد بلا
شك ، ولا يجوز ان يكون تصديق واحد
أكثر من تصديق آخر لان أحد التصديقين
اذا دخلته داخلة فبالضرورة يدري كل
ذي حس سليم انه قد خرج عن التصديق
ولا بد وحصل في الشك ، لان معنى التصديق
انما هو ان يقطع ويوقن بصحة وجود ما
صدق به ولا سبيل الى التفاضل في هذه
الصفة ، فان لم يقطع ولا أيقن بصحته فقد
شك فيه ، فليس مصدقا به ، واذا لم يكن
مصدقا به فليس مؤمنا به ، فصح ان الزيادة
التي ذكر الله عز وجل في الايمان ليست
في التصديق أصلا ولا في الاعتقاد البتة
فهي ضرورة في غير التصديق وليس هاهنا
الا الاعمال فقط ، فصح يقينا ان اعمال البر
ايمان بنص القرآن ، وكذلك قول الله عز
وجل : فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا
وقوله تعالى : الذين قال لهم الناس إن
الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا
[illegible] فان قال قائل معنى زيادة الايمان
هاهنا انما هو انه نزلت تلك الآية فصدقوا

بها فزادهم بنزولها ايمانا ، تصديقا بشيء وارد لم يكن عندهم قبل لهم وبالله تعالى التوفيق . هذا محال لانه قداعتقد المسلمون في اول اسلامهم انهم مصدقون بكل ما يأتيهم به نبيهم عليه الصلاة والسلام في المستأنف فلم يزدهم نزول الآية تصديقا لم يكونوا اعتقدوه . فصح ان الايمان الذى زادتهم الآيات انما هو العمل بها الذى لم يكونوا عملوه ولا عرفوه ولا صدقوا به قط ولا كان جائزا لهم ان يعتقدوه ويعملوا به بل كان فرضا عليهم تركه والتكذيب بوجوبه والزيادة لا تكون الا في كمية أوعدد لا فيما سواه ولا عدد للاعتقاد ولا كمية . وانما الكمية والعدد في الاعمال والاقوال فقط الى أن قال :

وقال عز وجل « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » وقال عز وجل « وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة » فنص تعالى على ان عبادة الله تعالى في حال اخلاص الدين له تعالى واقام الصلاة وايتاء الزكاة الواردتين في الشريعة كله دين القيمة « وقال تعالى ان الدين عند الله الاسلام » وقال تعالى « ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » فنص تعالى ان الدين هو الاسلام ، ونص قبل على ان العبادات كلها والصلاة والزكاة هى الدين فانتج ذلك يقينا ان العبادات هى الدين ، والدين هو الاسلام ، فالعبادات هى الاسلام

« وقال عز وجل « يمنون عليك ان اسلموا قل لاتمنوا على اسلامكم ، بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين » وقال تعالى « فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين » فهذا نص جلى على ان الاسلام هو الايمان وقد وجب قبل بما ذكرنا ان أعمال البر كلها هى الاسلام ، والاسلام هو الايمان ، فاعمال البر كلها ايمان وهذا برهان ضرورى لا محيد عنه وبالله التوفيق

وقال العلامة المذكور

« فان قال قائل من اين قلتم ان التصديق لا يتفاضل ونحن نجد خضرة أشد من خضرة وشجاعة أشد من شجاعة لاسيما والشجاعة والتصديق كيفيات من من صفات النفس معا فالجواب وبالله تعالى

التوفيق : ان كل ما قيل من الكيفيات الأشد والاضعف فانما يقبلهما بمزاج يداخله من كيفية أخرى ولا يكون ذلك الا فيما بينه وبين ضده منها وسائط قد تمازج كل واحد من الضدين أو فيما جاز امتزاج الضدين فيه ، كما نجد بين الخضرة والبياض وسائط من حمرة وصفرة تمازجهما فتولد حينئذ بالممازجة الشدة والضعف وكالصحة التى هى اعتدال مزاج العضو فاذا مازج ذلك الاعتدال فضل مما كان مرضه بحسب ما مازجه فى الشدة والضعف. والشجاعة انما هى استسهال النفس للثبات والاقدام عند المعارضة فى اللقاء . فاذا ثبت الاثنان ثباتا واحدا واقدما اقداما مستويا فهما فى الشجاعة سواء . واذا ثبت أحدهما أو أقدم فوق ثبات الآخر واقدامه كان اشجع منه وكان الآخر قد مازج ثباته وأقدامه جبن . وأما ما كان من الكيفيات لايقبل المزاج أصلا فلا سبيل الى وجود التفاضل فيه وكل ذلك على حسب ما خلقه الله عز وجل من كل ذلك ولا مزيد كاللون فانه لاسبيل الى ان يكون لون أشد دخولا فى انه لون من لون آخر اذ لو مازج الصدق غيره لصار كذبا فى الوقت ، ولو مازج التصديق شىء غيره لصار شكا فى الوقت وبطل التصديق جملة وبالله تعالى التوفيق ، والايمان قد قلنا انه ليس هو التصديق وحده بل اشياء مع التصديق كثيرة فانما دخل التفاضل فى كثرة تلك الاشياء وقلتها وفى كيفية ايرادها وبالله تعالى التوفيق ، وهكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انه يخرج من النار من فى قلبه مثقال شعيرة من ايمان ثم من فى قلبه مثقال برة من ايمان ثم من فى قلبه مثقال ذرة من ايمان الى أدنى من ذلك » انما أراد عليه السلام من قصد الى عمل شىء من الخير أو هم به ولم يعمله بعد ان يكون مصدقا بقلبه بالاسلام مقرا بلسانه كما فى الحديث المذكور « من قال لا اله الا الله وفى قلبه مثقال كذا »

وقال بعد كلام طويل :

« ذهب قوم الى ان الايمان والاسلام اسمان واقعان على معنيين ، وانه قد يكون مسلم غير مؤمن واحتجوا بقول الله عز وجل : « قالت الاعراب آمنا ، قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ، ولما يدخل الايمان فى قلوبكم » وبالحديث المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذ قال له سعد هل لك يارسول الله فى فلان فانه مؤمن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أو مسلم . ورد الحديث المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صورة فتى غير معروف العين فسأله عن الاسلام فاجابه باشياء فى جملتها اقام الصلاة وايتاء الزكاة واعمال أخر منذ كورة فى ذلك الحديث . وسأله عن الايمان فاجابه باشياء من جملتها ان تؤمن بالله وملائكته . وبحديث : لا يصح من لن المرء يخرج عن الايمان الى الاسلام ... وذهب آخرون الى ان الايمان والاسلام لفظان مترادفان على معنى واحد واحتجوا بقول الله عز وجل : « فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين » وبقوله تعالى : « يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين » ... « والذى نقول به وبالله تعالى التوفيق ان الايمان أصله فى اللغة التصديق على الصفة التى ذكرنا قبل ثم أوقعه الله عز وجل فى الشريعة على جميع الطاعات واجتناب المعاصى اذا قصد بكل ذلك من عمل أو ترك وجه الله عز وجل . وان الاسلام أصله فى اللغة التبرؤ تقول أسلمت أمر كذا الى فلان اذا تبرأت منه اليه ، فسمى المسلم مسلما لانه تبرأ من كل شىء الى الله عز وجل ، ثم نقل الله تعالى اسم الاسلام أيضا الى جميع الطاعات ، وأيضا فان التبرؤ الى الله من كل شىء هو معنى التصديق لانه لا يبرأ الى الله تعالى من كل شىء حتى يصدق به ، فاذا اريد بالاسلام المعنى الذى هو خلاف الكفر وخلاف الفسق فهو والايمان شىء واحد . كما قال تعالى : « لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان » ... « وقد يكون الاسلام أيضا بمعنى الاستسلام أى انه استسلم للملة خوف القتل وهو غير معتقد لها ، فاذا أريد بالاسلام هذا المعنى فهو غير الايمان وهو الذى أراد الله تعالى بقوله « لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم » وبهذا تتألف النصوص المذكورة من القرآن والسنن ... وقد قال تعالى : « ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه » . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة » فهذا هو الاسلام الذى

هو الايمان

فصح ان الاسلام لفظة مشتركة كما ذكرنا . ومن البرهان على انها لفظة منقولة عن موضوعها فى اللغة ان الاسلام فى اللغة هو التبرؤ فأى شىء تبرأ منه المرء فقد أسلم من ذلك الشىء وهو مسلم كما ان من صدق بشىء فقد آمن به وهو مؤمن به . ويقين لا شك فيه يدرى كل واحد ان كل كافر على وجه الارض فانه لمصدق باشياء كثيرة من امور دنياه ، ومتبرئ من أشياء كثيرة ، ولا يختلف اثنان نحن أهل الاسلام فى انه لا يحل لاحد ان يطلق على الكافر من أجل ذلك انه مؤمن ولا انه مسلم ، فصح يقينا ان لفظة الاسلام والايمان منقولة عن موضوعها فى اللغة الى معان معدودة مرتوقة لم تعرفها العرب قط حتى أنزل الله عز وجل بها الوحى على رسوله صلى الله عليه وسلم انه من أتى بها استحق اسم الايمان والاسلام وسمى مؤمنا مسلما ، ومن لم يأت بها لم يسم مؤمنا ولا مسلما وان صدق بكل شىء غيرها أو تبرأ من كل شىء حاشى ما أوجبت الشريعة التبرؤ منه » اه

هذا أحسن ما اطلعنا عليه من تحقيق هذه المادة وقد نقلناه بنصه عرضا على جوهره

(هل يكفى الايمان بالله دون الرسل)

يسألنا كثير من الناس هذا السؤال فيقولون مما لا مشاحة فيه ان الغرض من الاديان الدعوة الى طاعة الحق ورعاية نظام الخلق ، ليقوم بناء الجماعة على أساس صالح ، وليحصل الفرد باتباع الهدى على غاية ما قدر له من سعادة فى هذه الدار وما بعدها ، وانما الرسل وسطاء بين الله وعباده فى تبليغ وحيه ونهج شرعه ، فاذا اعتقد انسان بالله حق الاعتقاد . ووقف بما هداه اليه عقله عند حدود ما شرع الخالق من الشرائع ، ولم يوفق الى برهان يثلج عليه صدره بصحة نبوة الانبياء فهل يحكم على هذا الانسان بالهلاك فى الآخرة لمجرد عدم اعتقاده باولئك الوسطاء ؟

وهل الايمان بهم شرط فى الكمال الخلقى والنظام الاجتماعى الذى يدعو الله اليه بما انزله من الكتب

نقول جاء فى غير موضع من الكتاب وجوب الايمان بالله ورسله معا ، فان قيل كان ذلك لازما حين الدعوة لان الاخذ بها كان يتوقف على الايمان بصحة رسالة المرسل بها ، ولكن ما بالنا اليوم نكلف ذلك الايمان وليس العمل بالخير الذى جاء فى الشرائع السماوية يتوقف على

الايمان بمن أرسلوا بها ، بل ان عقولنا قد بلغت من رشدها حدا يقضي علينا بالتهافت على اعتقاد كل خير والعمل به ولو لم يأت به رسول ولم تنص عليه شريعة فهل نكلف مع هذا ان نؤمن باولئك الرسل وليس فى الايمان بهم دخل فى تقويم نفوسنا ولا فى اصلاح شؤننا مادمنا نسمع ما أتوا به فنأخذ أحسنه ؟

نقول ان الشرائع لم يراع فى انزالها حال الخاصة وهم نفر يعدون على الاصابع فى كل أمة بل روعى فيها حال المجموع وجمهوره عامة على مثل ما كانت عليه الامم حين ارسال الرسل . فلا جرم ان عملهم بما جاءت به الشرائع يتوقف على الايمان بالرسل الذين ارسلوا بها ، ومجرد الشك فى رسالة أولئك الرسل يخرج اتقاهم واشدهم عبادة الى الاباحة المطلقة ، فهم لا يظنون ان الدين انزل لهم ليصلحهم ، ولكنهم يعتقدون أنهم خلقوا للدين فهو أشبه باتاوة يتقاضاهم الله اداءها كما أمر بها ، ومثل هؤلاء يتعين تكليفهم بالاعتقاد بمن أوحيت الشرائع اليهم . وهذه هى حكمة وجوب الايمان بالرسل مع الايمان بالله

وليس مرمى قولنا هذا ان الخاصة معفوّون من الايمان بالرسل ، فان وجوب الايمان بهم موجود فى الكتاب بالنص بلا استثناء وانما مرماه ان نستدل على الحكمة فى تكليف الخلق بالايمان بالرسل وقد ظهر لنا ان ذلك ركن من أركان العمل بالشرائع . ولما كانت الاديان مراعًى فيها حال الكافة لا حال طبقة محصورة من الناس فلا غرو ان جاءت على ماذكرنا

على ان الايمان بالرسل ليس بالامر الذى يكد الاذهان ، ويستعصى على الجنان فقد تكفى النظرة الواحدة على تاريخ البشر فى الاعتقاد بأولئك النفر

ان من رجال التاريخ من قالوا انهم شعراء فلم نتردد فى تصديقهم لانهم قرنوا دعواهم بعمل الشعر ومنهم من زعموا انهم مؤرخون واالفوا لنا أسفارا فى التاريخ فلم نشك لحظة فى صدق مزاعمهم ، ومنهم من ادعوا الفلسفة وجلسوا للتدريس وتصدوا للتأليف فلم نتلكأ فى التسليم لهم بما قالوا افلا يكون من العدل ان نصدق دعوى من ادعوا النبوة من رجال التاريخ ؟ هل قالوا ولم يفعلوا ، هل ادعوا ولم يقيموا الدليل ؟ انهم جاؤا الى أمم فقالوا نحن رسل الله اليكم فان آمنتم نجوتم وان لم

تؤمنوا فاننا نخشى ان يصيبكم الله بقارعة من عذاب شديد فآمن بهم من آمن وكفر من كفر وحاق بالكافرين وبال كبير. فلم لانصدقهم فى دعواهم وقد حقق الله ما انذروا به، واحيا على ايديهم أمما كانت رمما، واقام للاخلاق صروحا كانت عدما ؟

أقالوا نحن انبياء فكذبهم الله بالخذلان أم ادعوا اصلاح حال المجتمع فضربه الله بالخسران ؟

كلا ! انهم ادعوا وبرهنوا، وقالوا وفعلوا فما حجتنا فى تكذيبهم، واستبعاد الايمان بهم ؟

نعم ان المفكر لنبوتهم يستبعد الوحى اليهم من بارئهم ويقول فى نفسه كيف يتنزل الله من عرش مجده الاعلى، الى مخاطبة بشر على هذه الارض السفلى، بل كيف يعقل ان الله الذى يتنزه عن الصور والاشكال، يوحى ارادته العالية الى بعض الرجال ؟

بهذا يشتبهون ولو نظروا الى عالم الحيوان فرأوا ان الله قد أوحى الى النحل والنمل والفراش وأحقر الحشرات مابه حياتها وقوام جماعتها، فلا يستطيعون ان يعقلوا كيف لايوحى الى الانسان، وهو زهرة الاكوان، وخلاصة عالم الامكان

لو كان الانبياء ادعوا انهم رأوا الله فكلمهم تكليما، أو جالسوه فعلمهم تعليما، لكان للشبهة فيهم محل، وللشك فى صدقهم موضع، ولكنهم أجمعوا على انه منزه عن النظائر، وانه لايرى بالنواظر، وانه القدرة التى يعجز عن ادراكها العقل، ويعيى عن تكييفها الوهم، وانهم انما كانوا يتلقون الوحى اما عن ملك كريم، أو نفثا فى قلبهم السليم

هنا يقول المفكرون وما الملك ؟ أليس هو مخلوق مثلنا ان كان له وجود فكيف يعقل انه يرى الله فيسمع منه فيبلغ ماسمع الى خلقه ؟

نقول لم يقل نبى ان الملك يرى الله ولكنه يقول كما قال خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم « ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى (أى الملائكة) ليطلبونه كما تطلبونه أنتم »

اذن فما حجة المنكرين للنبوات، وماذا بلغوا من تفلسفهم وهم ينكرون الحس، ويجحدون المرئيات ؟

نعم يجحدون الحس على قوم قالوا نحن

أنبياء جئنا لتكوين امم ، وتأسيس أديان فصدقوا فيما قالوا ، ولم يخذلهم الحق فيما ادعوا . فما عذرك في الانكار على بناء زعم لك انه بناه وبنى لك قصرا مشيدا قاوم الدهور ، وعايش العصور (انظر نبوة ووحى)

﴿ الامين ﴾ هو السادس من خلفاء بني العباس ولى الخلافة بعد موت والده هرون الرشيد سنة (١٩٣) ه الموافقة لسنة (٨٠٩) م

بويع له بالخلافة صبيحة يوم وفاة أبيه فكان هو ببغداد وأخوه المأمون بمرو من أعمال خراسان اذ كان واليا عليها من قبل أبيه . فكتب صالح بن الرشيد الى أخيه الأمين يخبره بوفاة أبيه لان الرشيد كان مع عسكره بطوس وأرسل له مع الكتاب الخاتم والقضيب والبردة . فلما وصل اليه الكتاب انتقل من قصره الى قصر الخلافة وصلى بالناس الجمعة ثم صعد المنبر فنعى الرشيد وعزى نفسه والناس ووعد بحسن السيرة ، واقامة العدل

وكانت ولاية الامين بعهد من أبيه ، قدمه على اخوته لمكان والدته زبيدة منه . وكان الاحق بالتقديم المأمون لعلمه وفضله وسنه .

لم يلبث الامين في الخلافة غير قليل حتى ثارت ثائرة في حمص سنة (١٩٤)ه فارسل اليهم عبد الله بن سعيد الحرشي فاوقع بهم وأرجع الامن الى نصابه

كان محمد الامين قد عرف بين الناس بالميل الى الشهوات ، والركون الى اللذات فكرهه الناس وزادت كراهتهم له مما قام به ضد أخيه المأمون

(الفتنة بين الامين والمأمون) كان الرشيد قد عهد بالخلافة لابنه محمد الامين ثم للمأمون من بعده فلما أفضت اليه الخلافة حسّن له وزيره الفضل بن الربيع وكان وزير أبيه بعد جعفر ان يعهد بالخلافة الى ابنه موسى ويخلع المأمون والسبب الذي حمل هذا الوزير على هذه المشورة هو كراهته للمأمون وخوفه منه فتردد الامين أولا في قبول هذا الرأي تفاديا من نتائجه وعلما ان وقعه يكون سيئا على الرأي العام ، فاحتال الوزير عليه بحيلة أوهمته ان هذا الرأى هو رأى جمهور كبير من الناس وذلك انه أغرى كثيرين ممن يجالسون الامين على تزيين هذا الرأى له ، فظن الامين ان انصار هذا التحوير كثيرون فامر باعلانه

وأبطل الخطبة لاخيه فى المساجد وكان ذلك سنة (١٩٤) هـ فلما بلغت المأمون تأثر وتأثرت شيعته بخراسان، ولكنه لم يملك غير الامتثال للقدر. ودفع النزق الامين الى استدعاء المأمون اليه ببغداد فاخبره جواسيسه انه يريد الوقيعة به فامتنع عن الشخوص اليها ورجع الرسول الى الامين يخبره بالتفاف الناس حول أخيه فحمل هذا كله الامين على قتال أخيه فارسل اليه جيشا مؤلفا من عشرة آلاف مقاتل تحت قيادة على بن عيسى أحد قواده للاتيان به أسيرا . فلم يسع المأمون الا ان أعد ما استطاع اعداده من قوة فكان كل ما لديه أربعة آلاف مقاتل عليهم طاهر بن الحسين فزحف الجيشان كل الى الآخر ثم التقيا بقرب مدينة الرى وحصلت بينهما معركة انتهت بقتل قائد الامين واندحار جيشه، فجز طاهر بن الحسين رأس على بن عيسى وأرسله للامين وسار بجنوده ومن انضم اليهم من جنود الامين ونجدة أرسلها اليه المأمون تحت قيادة هرثمة بن أعين قاصدا بغداد بامر المأمون

فلما علم الامين بانهزام جنده وقتل قائده وزحف طاهر بن الحسين على بغداد وجه لملاقاته جيشا تحت قيادة احمد بن مرثد وعبد الله بن حميد فاختلفا فى الطريق ورجعا الى بغداد قبل ان يصادفا طاهرا

أما طاهر فقد تقدم الى بغداد وحاصرها حصارا عنيفا مدة سنة ثم هجم عليها بجنوده هجوما شديدا وأمر مناديا ينادي من لزم بيته فهو آمن فتفرق عن الامين جنوده وخدامه وبقى هو وأهل بيته بمدينة المنصور وتحصن بها فشدد طاهر عليه الحصار فلما أيقن بالهلاك ارسل الى هرثمة يطلب اليه ان يؤمنه فاستشار هرثمة طاهرا فامره بان يأبى عليه التأمين ففعل ولكن الامين خرج قاصدا هرثمة رغما عن نصيحته له بعدم الخروج ولحق بهرثمة فى حراقته فاحتضنه القائد وقبل يديه ورجليه ففاظ ذلك طاهر بن الحسين فامر الجنود برمى حراقة هرثمة بالاحجار ففعلوا حتى غرقت السفينة ونجا هرثمة وكان الامين يحسن السباحة فتمكن من الوصول الى الشاطىء الآخر ولكنه لم يكد يصل الى البر حتى ادركه جنود طاهر بن الحسين واسروه فأمر بحبسه فى بيت فلما جن الليل وجه اليه رجالا من العجم بايديهم السيوف

مصلتة فلما رآهم الامين أدركه الهلع وانتصب قائما وأخذ يقول :

« انا لله وانا اليه راجعون ، ذهبت والله نفسى فى سبيل الله ، أما من مغيث أما من أحد من الابناء » فلما اقتربوا منه قال :

« ويحكم انا ابن عم رسول الله ، انا ابن هرون ، انا أخو المأمون ، الله الله فى دمى »

فلم يصغ اليه أحد وتقدم اليه رجل منهم وضربه بالسيف ثم فعل الباقون كما فعل وهو يدافع بيديه حتى مات ثم احتز أحدهم رأسه وأرسلوها الى طاهر بن الحسين وهو أرسلها الى المأمون مع خبر الفتح .

وبعد ان تم لطاهر هذا الأمر دخل المدينة وصلى بالناس وخطب للمأمون . وكان ذلك سنة (١٩٨) هـ وعمر الامين اذ ذاك ثمان وعشرون سنة ومدة خلافته أربع سنين وثمانية أشهر

مما زاد فى كراهة الناس للامين انه أرسل الى الآفاق يطلب أصحاب الملاهى فحشرهم اليه وأجرى عليهم الارزاق ، واغدق على أهل بيته وخدمه أموالا طائلة وكان له خمس حراقات فى نهر الدجلة واحدة على صورة الاسد وثانية على صورة الفيل وأخرى على صورة العقاب ورابعة على صورة الحية والاخيرة على صورة الفرس . انفق على عملها أموالا جمة وقد ذكرها أبو نواس فى مدائحه

أمين الدين هو على بن عثمان بن على بن سليمان أمين الدين السليمانى الاربلى الصوفى ، كان فى مبدأ أمره شاعرا وقد جعله الناصر بن العزيز من أعيان شعرائه ثم تصوف وترك الدنيا وتوفى بالفيوم سنة (٦٧٠) هـ

ومن شعره وفى كل بيت نوع من أنواع البديع قوله

بعض هذا الدلال والادلال حالى الهجر والتجنب حالى (الجناس اللفظى)

حرت اذ حزت ربع قلبى وادلا لى صبرا كثرت من اذلالى (الجناس الخطى)

رق ياقاسى الفؤاد لأجفا ن قصار أسرى ليالى طوال (الطباق)

شارحات بدمعها مجمع البحـ رين فى حب مجمع الامثال (الاستعارة)

نفت النوم فى هواك قصاصا حيث ادنى منها خداع الخيال (المقابلة)

انا بين الرجاء والخوف فى احـ ـياء مابين صحة واعتـدال (التفسير)

لست انفك فى هواك ملوما فى مُعاد يسومنى ومُوال (التقسيم)

عمـرى ينقضى وايامى الايـ ـيام بالهجر والليالى الليالى (الاشارة)

ليس ذنبى سوى مخالفة اللا حين فيـه واخيبة العـذال (الارداف)

سالبا بزتى وما هى الا الـ ـعمر رفقا بهـذه الاسمال (المماثلة)

طاب دونه منال الثريا وهوى دونه زوال الجبـال (الغلو)

وغرام اقله يذهـل الآ ساد فى خيسها عن الاشـبال (المبالغة)

انا اخفى هواك صونا وان بتـ ـت طعـين القنا جريح النبال (الكناية والتعريض)

فشمالى لم تسـتعن بيمينى ويمينى لم تسـتعن بشمالى (العكس)

لذ طول المطال منك ولولا الـ ـحب مالذ منك طول المطال (التذييل)

خنت عهدى فدام وجدى فهل نكـ ـبت صدى يوما بطيب الوصال (الترصيع)

لك الحاظ مقلتين شـباها كالحسام الهندى غب الصقال (الايغال)

كملت وصفها بمـدح على فى على رب الحجا والـكمال (التوشيح)

ما جـد بعض فضله بذله الما ل وقل الذى يجود بمـال (ردالعجز على الصدر)

يفعل المكرمات طبعا فان جو د افنى رغائب الامـوال (التتميم والتكميل)

طال شكرى نداه حتى لقد افـ ـحم فضـل لازال ذا افضال (الالتفات)

هو مالم يزل وذلك ابقى عصمة المرملين ذى الاطفال (الاعتراض)

ذو وداد للاصفياء بعيـد عن زوال وهـل به من زوال (الرجوع)

أفترب الانواء تخصب منه الـ أرض أم سيب جوده الهطال (تجاهل العارف)

جاد حتى للمكتفين فأثروا فنـداه كالمال فى سيال (الاستطراد)

جامع العلم والفصاحـة والحلـ ـم وحسن الاخلاق والافعال (جمع المؤتلف والمختلف)

لايعُـد الفعل الجميـل لدنيا ه ولـكن يعـده للمآل (السلب والايجاب)

ليس فيه عيب بعـده الحسـ ـاد الا العطاء قبـل السؤال (الاستثناء)

عالم ان من يعيش كمن زا ل وان دام الورى فى زوال (المذهب الكلامى)
يجتلى وجهه الكريم من الحب ب و يغضى عنه من الاجلال (التشطير)
ايها الصاحب الذى نلت منه ما ارجى فاليوم حالى حال (المحاورة)
عاين الناظمون شعرى ولا يذ هب فضل الفتى بلبس النضال (الاستشهاد والاحتجاج)
هى آل للمدح فى مجدك السا مى وغيرها لمع آل (التعطف)
آب يوم الهناء بالخير فى رب ملك يحكى نوالك المتوالى (المضاعف)
فلك المدح دائما ولشانيـ ك القطوع ان منصلى ونصالى (التطريز)
اعجز الواصفين فضلك فاجعل شين شكرى فيه كشين بلال (التلطف)

ومن قوله وفيه نكت نحوية:

(اضيف) الدجى (معنى) الى لون شعره فطال ولولا ذاك ماخص (بالجر)
وحاجبه (نون الوقاية) ما وقت على (شرطها) (فعل) الجفون من (الكسر)

ومثله قوله:

ويعجبنى حاجب نونها دلا لامع الجمع لاتنفتح

أمين الدولة — هو أمين الدولة أبو الحسن هبة الله بن ابى العلاء صاعد بن ابراهيم بن التلميذ أوحد أهل عصره فى صناعة الطب والالمام بفنونها ، له فيها التصانيف الممتعة ، والمقالات الرائعة . كان رئيسا للمستشفى العضدى ببغداد الى حين وفاته

كان مع تضلعه فى الطب أديبا له شعر جيد ، وكاتبا له رسائل بليغة ، حسن الخط متبحرا فى العربية ومجيدا للفارسية والسريانية

كان أمين الدولة والطبيب أبو البركات فى خدمة المستضىء بأمر الله ، وكان أبو البركات افضل من ابن التلميذ فى العلوم الفلسفية وله فيها مؤلفات جليلة ، فأما ابن التلميذ فكان أكثر تبحرا منه فى علم الطب وكان بينهما عداوة الا ان ابن التلميذ كان اوفر عقلا وأحسن أدبا من ابى البركات .

فما يروى من آثار العداوة بينهما ان ابا البركات احتال على خصمه بحيلة سافلة رجع عليه شرها وذلك انه كتب رقعة نسب فيها الى أمين الدولة اشياء تضع من قدره

وتحط من كرامته وتجعله لا يليق بمجالسة الملوك واوعز الى بعض خدمه بالقائها فى طريق الخليفة فاتفق ان رآها الخليفة فأمر باحضارها فلما قرأها امتلأ ازدراء بأمين الدولة ولكنه ابى ان يوقع عليه عقوبة قبل التحقق من صدق الرقعة فاستقصى الأمر بنفسه فوجده اختلاقا محضا واهتدى الى فاعله أبى البركات فغضب عليه ووهب دمه وجميع ماله وكتبه لأمين الدولة ، ولكن هذا الاخير كان من شرف النفس وكبر الهمة بحيث لم يتعرض لخصمه بسوء فسقط أبو البركات وانحطت منزلته وانقطع عن الخليفة . وكان أبو البركات يهودى المذهب

ولبعضهم فى أمين الدولة وأبى البركات

أبو الحسن الطبيب ومقتفيه
أبو البركات فى طرفى نقيض
فهذا بالتواضيع فى الثريا
وهذا بالتكبر فى الحضيض

كتب عبد اللطيف بن يوسف البغدادى عن أمين الدولة بن التلميذ قال : « كان أمين الدولة حسن العشرة كريم الاخلاق عنده سخاء ومروءة ، وأعمال فى الطب مشهورة ، وحدوس صائبة . منها انه احضرت اليه امرأة محمولة لا يعرف أهلها فى الحياة هى أم فى الممات ، وكان الزمان شتاء ، فأمر بتجريدها وصب الماء المبرد عليها صبا متتابعا كثيرا ثم أمر بنقلها الى مجلس دفىء قد بخر بالعود والند ودثرت باصناف الفراء ساعة ، فعطست وتحركت وقعدت ، وخرجت ماشية مع أهلها الى منزلها »

قال « ودخل اليه رجل منزف يرعف دما فى زمن الصيف ، فسأل تلاميذه وكانوا قدر خمسين نفسا ، فلم يعرفوا المرض فأمره ان يأكل خبز شعير ، مع باذنجان مشوى ففعل ذلك ثلاثة أيام فبرئ فسأله أصحابه عن العلة فقال ان دمه قد رق ، ومسامه قد تفتحت وهذا الغذاء من شأنه تغليظ الدم وتكثيف المسام

وروى ابن أبى اصيبعة الطبيب فى طبقاته قال : « كان الاجل أمين الدولة ابن التلميذ جالسا ونحن بين يديه ، اذا استأذنت عليه امرأة ومعها صبى صغير فادخلت عليه فحين رآه بدرها ، فقال ان صبيك هذا به حرقة البول وهو يبول الرمل فقالت نعم . قال فيستعمل كذا وكذا وانصرفت ، قال فسألناه عن العلامة الدالة على ان به ذلك ، وانه لو ان الآفة فى

الكبد أو الطحال لكان اللون من الاستدلال مطابقا ، فقال حين دخل رأيته يولع باحليله ويحكه ، ووجدت انامل يديه مشققة قاحلة فعلمت ان الحكة لاجل الرمل ، وان تلك المادة الحادة الموجبة للحكة والحركة ربما لامست انامله عند ولوعه بالقضيب فتقحل وتتشقق فحكمت بذلك وكان موافقا

قال عبداللطيف بن يوسف البغدادى « من مروءته ان ظهرداره كان يلى النظامية فاذا مرض فقيه نقله اليه ، وقام فى مرضه عليه ، فاذا ابل وهب له دينارين وصرفه

قال : « وكان أمين الدولة لا يقبل عطية الامن خليفة أو سلطان ، فعرض لبعض الملوك النائية داره مرض مزمن فقيل له ليس لك الا ابن التلميذ وهو لايقصد أحدا ، فقال انا اتوجه اليه ، فلما وصل افرد له ولغلمانه دورا وافاض عليه من الجرايات قدر الكفاية ، ولبث مدة فبرئ الملك وتوجه الى بلاده ، وأرسل اليه مع بعض التجار اربعة آلاف دينار وأربعة تخوت عتابى وأربعة مماليك وأربعة افراس فامتنع من قبولها وقال ان على يمينا ان لا اقبل من أحد شيئا . فقال التاجر هذا مقدار كثير قال لما حلفت ما استثنيت وأقام شهرا يراوده ولا يزداد الا اباء . فقال له عند الوداع هاانا اسافر ولا ارجع الى صاحبى واتمتع بالمال فتتقلد منته ، وتفوتك منفعته ولا يعلم أحد بانك رددته ، فقال الست اعلم فى نفسى انى لم اقبله فنفسى تشرف بذلك علم الناس أو جهلوا »

ومن نوادره وحسن اشاراته انه كان يوما عند المستضيء بامر الله الخليفة العباسى وقد اسن أمين الدولة فلما نهض للقيام توكأ على ركبتيه ، فقال له الخليفة كبرت ياأمين الدولة ، فقال نعم ياأمير المؤمنين وتكسرت قواريرى. ففكر الخليفة فى قول أمين الدولة وعلم انه لم يقله الا لمعنى قد قصده ، وسأل عن ذلك فقيل له ، ان الامام المستنجد بالله كان قد وهبه ضيعة تسمى قوارير وبقيت فى يده زمانا . ثم من مدة ثلاث سنين حط الوزير يده عيها ، فتعجب الخليفة من حسن أدب أمين الدولة ، وانه لم ينه أمرها اليه ، ولا عرض بطلبها ، ثم أمر الخليفة باعادة الضيعة الى أمين الدولة وان لا يعارض فى شيء ملكه

ومن نوادره ان الخليفة كان قد فوض اليه رئاسة الطب ببغداد ولما اجتمع اليه

سائر الاطباء ليرى ما عند كل واحد منهم من هذه الصناعة كان من جملة من حضره شيخ له هيئة ووقار وعنده سكينة فاكرمه امين الدولة ، وكانت لذلك الشيخ دربة ما بالمعالجة ولم يكن عنده من علم صناعة الطب الا التظاهر بها ، فلما انتهى السؤال اليه قال له أمين الدولة ما السبب فى كون الشيخ لم يشارك الجماعة فيما يبحثون فيه حتى نعلم ما عنده من هذه الصناعة ؟ فقال ياسيدنا وهل شىء مما تكلموا فيه الا وانا أعلمه وقد سبق الى فهمى أضعاف ذلك مرات كثيرة فقال له أمين الدولة فعلى من كنت قد قرأت هذه الصناعة ؟ فقال الشيخ يا سيدنا اذا صار الانسان الى هذه السن ما يبقى يليق به الا أن يسأل كم له من التلاميذ ومن هو المتميز فيهم ، وأما المشايخ الذين قرأت عليهم فقد ماتوا من زمان طويل ، فقال أمين الدولة يا شيخ هذا شىء قد جرت العادة به ، ولا يضر ذكره ، ومع هذا فما علينا أخبرنى أى شىء قد قرأته من الكتب الطبية ؟ فقال الشيخ سبحان الله العظيم صرنا الى حد ما يسأل عنه الصبيان ياسيدنا لمثلى لا يقال الا أى شىء صنفته فى صناعة الطب ، وكم لك فيها من الكتب والمقالات ولا بد اننى اعرفك بنفسى ، ثم أنه دنا الى أمين الدولة وقال له فيما بينهما اعلم أننى قد شخت وانا اوسم بهذه الصناعة وما عندى منها الا معرفة اصطلاحات مشهورة فى المداواة وعمرى كله اتكسب بها وعندى عائلة فسألتك بالله يا سيدنا ان لا تفضحنى بين هؤلاء الجماعة وأن لا تمنعنى التكسب لعيالى فقال له أمين الدولة لك ذلك ولكن على شريطة ، وهى أنك لا تهجم على مريض بما لا تعلمه ، ولا تشير بفصد ولا بدواء مسهل الا لما قرب من الامراض . فقال الشيخ هذا مذهبى مذ كنت ما تعديت السكنجبين والجلاب ثم ان امين الدولة قال له معلنا والجماعة تسمع : يا شيخ اعذرنا فاننا ما كنا نعرفك ، والآن فقد عرفناك ، استمر فيما انت فيه ، فان أحدا ما يعارضك

ثم انه عاد الى ما كان فيه فالتفت الى أحدهم وقال على من تعلمت هذه الصناعة فقال له يا سيدنا انا من تلاميذ هذا الشيخ الذى قد عرفته ، وعليه كنت قد قرأت صناعة الطب ، ففطن أمين الدولة بما أراد من التعريض بقوله وتبسم ثم امتحنه بعد ذلك

عن أبى سهل البغدادى العواد قال

رأيت امين الدولة بن التلميذ واجتمعت به وكان شيخا ربع القامة عريض اللحية حلو الشمائل ، كثير النادرة . وكان يحب صناعة الموسيقى ، وله ميل الى أهلها

وروى محمد بن عبد السلام الماردينى وكان صديقا لامين الدولة وعاشره مدةقال كان الاجل أمين الدولة بن التلميذ من المتميزين فى العربية وكان يحضر مجلسه فى صناعة الطب خلق كثير يقرأون عليه، وكان اثنان من النحاة يلازمان مجلسه ، ولهما منه الانعام والافتقاد . فكان من يجده من المشتغلين عليه يلحن كثيرا فى قراءته اوهو ألكن يترك احد ذينك النحويين يقرأ عنه وهو يسمع ثم يأمر ذلك التلميذ أيضا بأن يقرر للنحوى شيئا يعطيه اياه عن قراءته عنه

كان لأمين الدولة ولد غير نجيب قال فيه

اشكو الى الله صاحبا شكسا
تسعفه النفس وهو يعسفها
فنحن كالشمس والهلال معا
تكسبه النور وهو يكسفها

قال الطبيب ابن ابي اصيبعة رأيت كلاما لأمين الدولة فى ضمن رسالة كتبها الى ولده وكان يعرف برضى الدولة ابي نصر قال منها

« والتفت بذهنك عن هذه الترهات الى تحصيل مفهوم تتميز به ، وخذ نفسك من الطريقة بما كررت تنبيهك عليه ، وارشادك اليه ، واغتنم الامكان واعرف قيمته ، وتشاغل بشكر الله تعالى عليه ، وفز بحظ نفيس من العلم تثق من نفسك بان عقلته وملكته ، لا قرأته ورويته ، فان بقية الحظوظ تتبع هذا الحظ المذكور وتلزم صاحبه ، ومن طلبها من دونه فاما ان لا يجدها ، وأما ان لا يعتمد عليها اذا وجدها ولا تثق بدوامها واعوذ بالله ان ترضى لنفسك الا بما يليق بمثلك ان يتسامى اليه بعلو همته ،وشدة أنفته ،وغيرته على نفسه ، ومما قد كررت عليك الوصاة به ان لاتحرص على ان تقول شيئا لا يكون مهذبا فى معناه ولفظه ، و يتعين عليك ايراده فأما معظم حرصك فتصرفه الى ان تسمع ما تستفيده ، لا ما يلهيك و يلذ للاغمار وأهل الجهالة ، نزهك الله عن طبقتهم . فان الامر كما قال افلاطن ، الفضائل مرة الورد ، حلوة الصدر والرذائل حلوة الورد مرة الصدر ، وقد زاد ارسطوطاليس فى هذا المعنى فقال : ان الرذائل لا تكون

حلوة الورد عند ذى فطرة فائقة ، بل يؤذيه تصور قبحها اذى يفسد عليه ما يستلذه غيره منها وكذلك يكون صاحب الطبع الفائق قادرا بنفسه على معرفة ما يتوخى وما يجتنب كالتام الصحة يكفى حسه فى تعريفه النافع والضار ، فلا ترض لنفسك حفظك الله الا بما تعلم انه يناسب طبقة امثالك ، واغلب خطرات الهوى بعزمات الرجال الراشدين ، واطمح بنفسك اليها تتركك فى طاعة عقلك فانك تسر بنفسك وتراها فى كل يوم مع اعتماد ذلك فى رتبة علية ، ومرقاة من سماء السعادة . »

وكتب أبو اسماعيل الطغرائى اليه يشكو الما فى ظهره :

ياسيدى والذى مودته
عندى روح يحيا بها الجسد
من الم الظهر استغيث وهل
يألم ظهر اليك يستند

وكان محمد بن جكينا قد مرض فعاده أمين الدولة فقال ابن جكينا

قصدت ربعى فتعالى به
قدرى فدتك النفس من قاصد
فما رأى العالم من قبلها
بحرا مشى قط الى وارد

ولأمين الدولة بن التلميذ شعر جيد فمنه قوله لغزا فى السمك

لبسن الجواشن خوف الردى
وعلين فوق الرءوس الخوذ
فلما اتاها الردى اهلكت
بشم نسيم الهوا المستلذ

ومن كلامه :

سُق النفس بالعلم نحو الكمال
توافِ السعادة من بابها
ولا ترج مالم تسبب له
فان الامور باسبابها

وقوله :

لولا حجاب امام النفس يمنعها
عن الحقيقة فيما كان فى الازل
لأدركت كل شىء عز مطلبه
حتى الحقيقة فى المعلول والعلل

وقوله :

لاتحقرن عدوا لان جانبه
ولو يكون قليل البطش والجلد
فللذبابة فى الجرح الممد يد
تنال ما قصرت عنه يد الاسد

وقوله لغزا فى ميزان:

ما واحد مختلف الا هواء
يعدل فى الارض وفي السماء

يحكم بالقسط بلا رياء
اعمى يرى الرشاد كل رائى
أخرس لا من علة وداء
يغنى عن التصريح بالايماء
يجيب ان ناداه ذو امتراء
بالرفع والخفض عن النداء

وكتب الى الوزير سعد الملك نصير الدين فى صدر كتاب

لازال جدك بالاقبال موصولا
وجد ضدك بالاذلال مغلولا
ولاعدمت من الرحمن موهبة
تعيد ربعك بالعافين مأهولا
فنعم منطلق الكفين انت اذا
اضحى اللئيم عن المعروف مغلولا
تجود بالمال لاتسئل يداه وان
تسئل فصاحته بذ الورى قيلا
لايستريح الى العلات معتذرا
اذا الضنين رأى للبخل تأويلا
يبادر الجود سبقا للسؤال يرى
تعجيله بعد بذل الوجه تأجيلا
لاغرو ان كسفت شمس الضحى وبدت
فاكثر الناسُ تسبيحا وتهليلا
فأنت سيف غياث الدين أغمده
صونا وعاد على الاعداء مسلولا
فلا خلا الدست من غيث اذا قنطوا
أضحى نداه لدى الرواد مبذولا
فما يليق بغير السعد مسنده
وان أعاروه أعظاما وتبجيلا
فاسلم على الدهر فى نعماء صافية
من النوائب مرهوبا ومأمولا

كان أمين الدولة المذكور نصرانيا عاش على مذهبه ومات على مذهبه واسلم ابنه . وهنا يحسن بنا أن نلفت نظر القارئ الى تسامح المسلمين مع مخالفيهم فى الدين حتى فى قرونهم الاولى . فهذا امين الدولة ابن التلميذ تعين بأمر خليفة المسلمين رئيسا لاطباء دار الخلافة وخاطبه نظراوه بياسيدنا ولم يثر ذلك الامر غضب احد عليه بل عاش موفور الحظ ، آمنا فى سربه يجالس الخلفاء وينال مالهم وجاههم ، فهل صادف أحد فى تاريخ الادباء مثل هذا التسامح ، وهل فى أجيال الناس قوم كالمسلمين يعتز بهم مخالفهم ، ويطمئن اليهم الاجنبى عنهم

من آثار هذا التسامح ما كتبه السيد النقيب الكامل بن الشريف الجليل وهو من عيون الاشراف الى أمين الدولة بن التلميذ فى أثناء كتاب كتبه اليه

أمين الدولة اسلم للأيادى
على رغم المنادى والمعادى
وللمعروف تنشره اذا ما
طواه تناوب النوب الشداد
فانت المرء تلقى حين تدعى
جوادا بالطريف وبالتلاد
وصولا للخليل على التنائى
ودودا لا يحول عن الوداد
سديد الرأى والاقوال تأبى
نهاه ان يميل عن السداد

الى ان قال :

أرى الاشواق نحوك فى فؤادى
كمثل النار فى حجر الزناد
متى ولعت به ذكراك كادت
لحر الوجد تلفظنى بلادى
تحن ركائبى وأحن شوقا
اذا خطر اللقاء على فؤادى
واطمع فى الرقاد رجاء زور
يلم وأين طرفى والرقاد
سأبعثها تسير البيد وخدا
وتعتسف الظلام بغير هادى
لو ان النجم جاراها دليلا
تحير أو شكا طول السهاد
تلفت بى الى الزوراء زورا
كما التفتت الى الماء الصوادى
ولو ان الزمان جرى ومن لى
بان يجرى الزمان على مرادى
وأمكننى المزار لما عدتنى
وحقك من زيارتك العوادى

الى ان قال :

بأدنى سعيه حاز المعالى
واخفق غيره بعد اجتهاد
وفى الغايات ان لز المذاكى
تبين المقرفات من الجياد

الى ان ختمها بقوله :

جزيت الصالحات فأنت أهل
لها وسقيت أنواء الغوادى
ودمت على الزمان وكل شىء
على مر الزمان الى نفاد

ومدحه الشريف أبو يعلى محمد بن الهباريه العباسى بقصيدة جاء منها

غدت الدنيا ومن فيها معا
لعلاه بالعلا معترفة
فامانى الورى كلهم
من أيادى جوده مغترفة
وبأبراد معالى ظله
من تصاريف الردى ملتحفة

شمس مجد لاتراها ابدا
عن سموات العلى منكسفة
جل ان يدرك وصفا مجده
انه أكبر من كل صفة
الى ان قال :
فبه تفتخر الدنيا التى
أصبحت من غيره مستنكفة
سيدى كم غمة جليتها
فغدت ظلمتها منكشفة

نقول هذا غاية ما يمكن ان يتخيله متخيل عن التسامح الدينى ، وقد دل تاريخ الاسلام عليه فى كل زمان ومكان فتجلت من حوادث التاريخ هذه الحقيقة وهى ان المسلمين لا يفرقون فى معاملة مواطنيهم لأديانهم الا اذا بدأ مخالفوهم بالعدوان ، وما يبدأونهم بذلك الا بطرا واشرا فان فعلوا نبذ اليهم المسلمون على سواء غير معتدين ولا متجانفين

توفى أمين الدولة فى سنة (٥٦٠) ه ببغداد وله من العمر أربع وتسعون سنة وخلف أموالا لا تحصى فورث ذلك ولده

أما مؤلفاته فهى : اقراباذينه العشرون بابا . وهو مشهور وقد كان اكثر كتبه تداولا . واقراباذينه الموجز البيمارستانى وهو ثلاثة عشر بابا .والمقالة الامينية فى الادوية البيمارستانية واختيار كتاب الحاوى للرازى واختيار كتاب مسكويه فى الاشربة . واختصار شرح جالينوس لكتاب الفصول لابقراط . وتتمة جوامع الاسكندرانيين لكتاب حيلة البرء لجالينوس ، وشرح مسائل حنين ابن اسحق على جهة التعليق وشرح أحاديث نبوية تشتمل على طب وكناس مختصر . والحواشى على كتاب القانون للرئيس بن سينا . والحواشى على كتاب المائة للمسيحى ومقالة فى الفصد وكتاب يشتمل على توقيعات ومراسلات. وتعاليق استخرجها من كتاب المائة للمسيحى . ومختار من كتاب الادوية لجالينوس

المأمون هو ابن هرون الرشيد وأخو الامين المتقدم ذكره بايعه أهل خراسان فى حياة الامين وحاربوه معه كما رأيت ولما قتل الأمين اعترف له بالخلافة فى سائر الاقطار

قد علمت من سيرة الأمين ان قائده طاهر بن الحسين أمر بقتل الأمين بعد اسره . فلما قتل ارسل الخاتم والقضيب والبردة وهى شارات الخلافة الى المأمون بمرو

ولم يحضر الى دار الخلافة ببغداد الا سنة (٢٠٤) هـ

ومما حدث من الفتن فى أيامه ان نصر ابن سيار قام عقب تولية الخلافة يطالب بدم الامين واجتمع عليه جمهور من ذوى المطامع فتغلب على مدينتى كيسوم وسميساط وغيرهما وازداد جرأة فعبر نهر الفرات الى الجانب الشرقى وحاول الاستيلاء عليه فارسل اليه المأمون عبد الله بن طاهر فقاتله وهزمه فطلب الامان فأمنه وارسله الى المأمون

وفى سنة (١٩٩) خرج عليه ابن طباطبا العلوى وهو محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن ابن الحسين ابن على بن ابى طالب وطالب بالخلافة لنفسه بالكوفة فبايعه أهلها فأرسل المأمون اليه الحسن بن سهل أحد قواده بعشرة آلاف مقاتل فهزمة ابن طباطبا وكان قائده السرى ابن المنصور ولكنه مات فجأة واتهم السرى بقتله ليستبد بالامر دونه وأقام مكانه غلاما من ولد على بن ابى طالب واستولى على البصرة وواسط وحدثت بينه و بين جيوش المأمون عدة وقائع انهزم فى أخراها وأخذ أسيرا فقطع الحسن بن سهل رأسه وارسله الى المأمون

وفى سنة (٢٠٠) هـ خرج على المأمون ابراهيم بن موسى بن جعفر بمكة فاجتمع عليه قوم استولى بهم على اليمن وكان سفاكا للدماء ولذلك لقب بالجزار

وفى سنة (٢٠١) ثار الجنود ببغداد على واليها على بن هشام وطردوه وساروا الى المنصور بن المهدى ليبايعوه بالخلافة ويخلعوا المأمون فلم يقبل منهم ذلك وكان السبب أن الحسن بن سهل عامل المأمون بالمدائن امر والى بغداد بالاقتصاد من مرتبات الجنود فلم يرضوا بذلك وصنعوا ما صنعوا

وكان كل ذلك داعيا الى اضطراب الامن فى بغداد ، وشيوع الفسق والفساد فيها فقام أعيان بغداد بتأليف جيش سموه (المتطوعة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر) وتتبعوا أهل الفساد فقطعوا دابرهم بعد ان قتلوا منهم خلقا كثيرا . وهذا أغرب ماسمعنا فى تاريخ الامم المتمدنة وهو يدل ان الفوضى كانت ضاربة أطنابها فى المملكة الاسلامية عقب تولى المأمون الخلافة ولعل ذلك كان لتخامه بخراسان .

ولما كان مثار هذه الفتن تعلق كثير

من الناس بأولاد على بن ابى طالب ظن المأمون أنه يسكن هذه الثائرة بالعهد بالخلافة من بعده الى أحدهم فعهد بالخلافة الى على ابن موسى ولقبه بالرضا من آل محمد وكتب للآفاق بذلك محتما بأنه لم يجد فى بنى العباس وبنى على من هو أفضل ولا اورع ولا أعلم من على بن موسى فلذلك جعله ولى العهد من بعده وامر الجنود بخلع السواد شعار العباسيين ولبس الثياب الخضراء وكتب بذلك الى الآفاق أيضا . فاجتمع حزب العباسيين وقرروا خلع المأمون وابطال هذا العهد فبايعوا عم المأمون وهو ابراهيم بن المهدى ببغداد وسموه المبارك

واتفق ان مات على بن موسى فجأة وقيل سمه المأمون فكتب المأمون الى أهل بغداد يقول لهم لقد نقمتم على بسبب على ابن موسى وقد مات . فخلع أهل بغداد ابراهيم بن المهدى بعدان ولى الخلافة سنتين الا شهرا وتركه أصحابه فاختفى وما زال كذلك الى سنة (٢١٠) ه اذ ضبط وهو متنقب فى زى امرأة ومعه امرأتان فحبسه المأمون ثم عفا عنه وأطلقه

ولما دخل المأمون بغداد سنة (٢٠٤) انقطعت منها الفتن وكان لابسا ثيابا خضراء وأصحابه كذلك وكان الناس يدخلون عليه فى الثياب الخضر خلافا للون ثياب بنى العباس فكان ذلك سببا للقيل والقال فرجع الى لبس السواد شعار أسلافه وحزبه

ومن حروبه غزو الروم سنة (٢١٥)ه ففتح منبج وانطاكية ووصل الى المصيصة وطرسوس وفتح بعض الحصون الرومية وعرج منها على دمشق ثم الى مصر متعهدا أمور الرعية ومنظما أساليب الحكم ثم عاد الى دمشق سنة ٢١٧

ولما حضر الى مصر أعجبته آثارها وأراد معرفة ما فى داخل الاهرام فامر بفتح تلك الفتحة الموجودة الى الآن

وفى مدته توفى الامام الشافعى رضى الله عنه ودفن بمصر بمقامه المشهور

(صفات المأمون) كان المأمون عالما حكيما متفقها لم يل الخلافة بعد الخلفاء الراشدين اكفأ منه . ومما يذكره له المسلمون وغيرهم بمزيد الاعجاب والثناء انه أمر بترجمة الكتب العلمية اليونانية الى العربية وأرصد لهذا العمل رجالا من فحول الكتاب وكبار العلماء وأجرى عليهم من المال فوق كفايتهم ونشر هذه المؤلفات بين الناس وحرضهم على الاشتغال بها وكافأ من تظهر نجابته

فيها ، وكان مجلسه حافلا بالعلماء والحكماء والفلاسفة يتناقشون امامه فى أعوص المسائل وهو يخوض معهم لتضلعه فى العلوم وخصوصا الفلكية منها

ومما يحفظه التاريخ عليه انه كان يقول بان القرآن مخلوق وهى مسألة جدلية ما انزل الله بها من سلطان ولم يظهر لها أثر لا فى عهد النبوة ولا فيما وليها واشتد فى هذا الامر حتى أمر ان يجبر علماء الآفاق على القول بها وان يضرب من يمتنع فضرب لامتناعه الامام احمد بن حنبل

وفى سنة ٢١٨ مرض بالحمى عقب اكله رطبا فاشتدت وطأتها عليه فلما احس بدنو اجله أوصى بالخلافة لاخيه ابى اسحق المعتصم ثم قال له عليك عهد الله وميثاقه وذمة رسوله لتقومن بحق الله فى عباده ولتؤثرن طاعة الله على معصيته . فى كلام حسن طويل

ولما حضره الموت كان عنده طبيبه ابن ماسويه فلما لقن الشهادة حاول الكلام فعجز عنه . ثم تكلم فقال « يامن لا يموت ارحم من يموت » ثم توفى لساعته فحمله ابنه العباس واخوه المعتصم الى طرسوس فدفناه بدار خاقان خادم الرشيد وكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر وأياما وسنه ثمانية وأربعون سنة

أمون يطلق على الشمس معبود الاقدمين وكان له بمدينة طيبة المصرية القديمة معبد وآخر فى الواحة المجاورة المسماة باسمه

قال العلامة الأثرى احمد بك كمال فى كتابه (الحضارة القديمة) ان أمون هو (مين معبود قفط الذى تداخل فى أمون بجميع صفاته واستمر معظما باسمه القديم فى قفط واخميم . ولو اطلعنا على الرموز العديدة لهذا المعبود صاحب الاكاليل الموضوعة دائما خلف صورته كالمروحة الكبيرة وزهر اللوطس وصندوق الاشجار ومربع حوض الخس لرأينا بعض الاحيان أثرا مخروط الشكل محلى بخطوط ملونة وفوقه مخروط آخر اقل حجما منه وامامه باب وعمود يعلوه قرنان عليهما حبل ملفوف)

ثم قال : « والحاصل ان هذا المعبد لبعده عن الديار المصرية ضاع معناه شيئا فشيئا حتى أصبح يعد رمزا من الرموز الصغيرة »

الأَمَة هى المملوكة جمعها اَمَوات وإماء

(فقه) يجوز للحر نكاح الامة (هذا غير التسرى فان التسرى ان يكون مالكا لها اما كلامنا هنا ففى نكاح الاماء المملوكات للغير بعقد شرعى) بشرطين: خوف العَنَت وعدم القدرة المالية لنكاح حرة . وقال أبو حنيفة يجوز ذلك مع عدم الشرطين وانما المانع عنده من ذلك ان يكون لديه زوجة حرة أو معتدة منه

ولا يجوز للحر ان يزيد على امة واحدة عند الشافعى وأحمد .وقال أبو حنيفة ومالك يجوز ان يتزوج منهن أربعا (انظر التسرى مادة سرى)

يقال تأمّت أمَةً أى اتخذتها

امية بنو امية هم و بنو قريش حى واحد ينتمون لعبد مناف وهم من أشراف عرب قريش ورؤسائها . كان بنو امية اكثر عددا ومالا من بنى قريش ولذلك كانت ايامهم فى الجاهلية اكثر جلالا وفخامة من أيام القرشيين.

لما قتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنه وتولى الخلافة على بن أبى طالب وهو من قريش حدث شقاق بين الاسرتين الاموية والقرشية ، وتداعى الناس الى العصبية الجاهلية وكان فى مقدمة النافخين فى نار هذه الفتنة معاوية بن ابى سفيان الاموى والى الشام فقام يطالب بدم عثمان متهما عليا بن ابى طالب بالاغراء على قتله . ولما كانت ولايته للشام منذ عشرين سنة وأهل الشام لا يدرون من أمر الخلافة الا ما كان يزينه لهم التف حوله جموع منهم وا كثر من شذاذ القبائل العربية ، واصحاب المطامع الذاتية فشق عصا الطاعة لعلى وادعى لنفسه الخلافة فاضطر على لقتاله فقاتله بصفين حتى اذا لم يبق على أسره الا القليل احتال عمرو ابن العاص على نجاته بأن أمر عسكره برفع المصاحف على أطراف الرماح ايذانا بأنهم يطلبون التحاكم الى كتاب الله

فلما رأى على ذلك قال أيها الناس هذا حق يراد به باطل تقدموا فلم يبق بينكم و بين عدوكم الا قليل فاختلف أصحابه عليه . وقالوا أيدعونا القوم الى التحاكم الى كتاب الله فلا نأبه لهم و نستمر فى قتالهم ؟ فحاول على أن يثبت لهم بأن هذه حيلة فلم يخضعوا فسلم لرأى الجماعة . وانصرف بعد تعيين الحكمين فى هذا الخلاف فكان من اختاره على أبو موسى الاشعرى ومن اختاره معاوية عمرو بن العاص . وعينا مكانا للاجتماع هو دومة الجندل

فلما اجتمعا قال عمرو لزميله ليخلع كل منا صاحبه فيكون للمسلمين الخيار فى انتخاب من يرضونه خليفة لهم . فقال ابو

موسى لهذا الرأى وقال قدخلعت أميرى. وصاح عمرو وانا قد (ثبت أميرى) وحدث بينهما نزاع من جراء هذه الحيلة الممقوتة وافترقا على لا شىء .

فعزم على رضى الله عنه على قمع هذه الفتنة فأمر بتجهيز جيش كثيف العدد لهذه الغاية ، وبينما قواده يشتغلون بهذا الامر تمالأ ثلاثة من المسلمين على قتل الرؤساء الثلاثة على ومعاوية وعمرو وحجتهم فى ذلك أنهم فرقوا المسلمين وجعلوهم شيعا ، وانهم ما داموا أحياء فلا بد من ذهاب حياة الالوف من زهرة المسلمين قربانا لاطماعهم

هذه الحجة التى نهضت فى نظرهم دفعتهم الى التواطؤ على قتلهم فى يوم واحد وسافر كل منهم الى حيث خصمه وكان على بمكة ومعاوية بالشام وعمرو بمصر والباعليها فاما خصم على المدعو عبدالرحمن بن ملجم فقد تمكن من ضربه فى وجهه بالسيف وهو داخل المسجد ليصلى بالناس صلاة الصبح وكان لا يتخذ له حرسا

وأما خصم معاوية لم يصب منه السيف الا عجيزته فجرح جرحا خفيفا وضبط الجانى . واما خصم عمرو بن العاص فضرب بدله نائبه ظنا منه انه عمرو ، اما عمرو فكان قد أصابه ذلك اليوم ما يمنعه عن حضور الصلاة

فأما أصحاب على فولوا الحسن ابنه خليفة بدل أبيه ولكنه لما رأى ان شوكة معاوية قد قويت وان جموع العرب قد التفت حوله تيقن ان قمع فتنته لا تكون الا بحروب تجرى فيها دماء المسلمين انهارا فصالح معاوية على ان تكون له الخلافة وان يكون الحسن ولى عهده يليها من بعده فقبل معاوية هذا الشرط وحقنت الدماء ورضى به اكثر الصحابة لأن معاوية وان كان مغتصبا الا انه من اكفاء الرجال لمنصبه الخطير حتى قال عبد الله بن عباس مارأيت اسود من معاوية . فقيل ولا ابى بكر وعمر قال هما افضل منه وهو اسود منهما . وانما يريد ابن عباس من قوله هو اسود منهما انه اكثر ظهورا منهما بمظهر السيادة وجلالتها .

فتولى معاوية الخلافة سنة (٤١) ه الموافقة لسنة (٦٦١) م فدانت له الاقطار واتخذ دمشق عاصمة له فاهتم باصلاح الاحوال ورأب صدوع الفتن وكافأ عمرو ابن العاص بان ولاه مصر طول حياته وكان قد شرط عليه ذلك ان تم له الامر (انظر كلمة معاوية تجد ترجمته مفصلة)

ثم تولى الخلافة ابنه يزيد بعهد من ابيه وكان معاوية قد سعى لذلك سعيا غير محمود انظره فى ترجمته . فلما تولى جعل اكبر همه اخذ البيعة لنفسه ممن امتنعوا

عن مبايعته فى حياة أبيه كالحسين وعبد الله ابن الزبير

اما الحسين فكاتبه أهل الكوفة بالقدوم عليهم ليبايعوه على الخلافة فارسل اليهم ابن عمه مسلم بن عقيل فبايعه ثلاثون الفا منهم النعمان بن بشير الانصارى والى الكوفة . فلما بلغ هذا الامر يزيد ارسل الى الكوفة عبيد الله بن زياد فحذر الناس من الانضمام الى الحسين وانذرهم بالقوارع العظمى

فلما همّ الحسين يريد الكوفة تفرق عنه أصحابه فلم يبال بهم فقابلة فى الطريق صاحب شرطة عبيد الله بن زياد فى الفى فارس فاضطره للذهاب الى عبيد الله بن يزيد ولم يقبل منه ان يرجع وبينماهم بالطريق اذ قابلهم عمر بن سعد بن أبى وقاص ومعه أربعة آلاف جندى ارسله بهم عبيد الله ابن زياد لقتال الحسين فسأله الحسين اما ان يمكنه من الرجوع واما ان يجهزوه الى يزيد بن معاوية واما ان يتركوه يلحق بالثغور فكتب عمر بن سعد لزياد بذلك فلم يقبل منه وارسل اليه مع شمر بن ذى الجوشن قائلا اما ان تقاتله وتقتله واما ان تعتزل الجيش وتدع القيادة لشمر . فقاتله عمر بمن معه فقتل الحسين رضى الله عنه بعد أن اظهر جسارة واقداما لا يوصف وقتل مع الحسين اربعة من اولاد على واربعة من اولاد الحسين وعدة من اولاد ابن عبدالله ابن جعفر واولاد عقيل واهين النساء ثم بعث عمر بن سعد الرؤس والنساء والاطفال فى حالة غير مرضية الى يزيد

اما عبد الله بن الزبير فقد لحق بمكة فبايعه الناس فيها ولما قتل الحسين نقم الناس على يزيد واشتدت شوكة عبد الله بن الزبير وخلع اهل المدينة يزيد وطردوا نائبه فاضطرب يزيد وهاله توالى هذه الفتوق فجهز جيشين احدهما للمدينة والآخر لمكة فاما جيش المدينة فقد ادى ما عهد اليه وكسر شرة الذين كانوا ناقمين عليه فيها . واما جيش مكة فلم يفلح فى ذلك بل حاصرها مدة ثم اتفق ان مات يزيد فرفع الحصار عنها (انظر تفصيل ترجمة يزيد فى موضعها)

ثم تولى بعده (معاوية) بن يزيد وكان صالحا متنسكا خطب الناس فقبح سيرة جده وابيه مع على وآله ثم اعتزل الناس ليفرغ للعبادة وكانت مدة ولايته ثلاثة اشهر . وفى مدته قويت شوكة عبد الله بن الزبير فأطاعه العراق والحجاز وخراسان واليمن ومصر والشام الا بلاد الاردن فانها بايعت مروان بن الحكم

تولى مروان بن الحكم بعد معاوية وقصد الشام فقاتل شيعة بن الزبير وهزمهم واستتب له الامر فيها

ثم قصد مصر وبعث امامه عمرو بن سعد

ابن العاص على جيش لقتال حزب بن الزبير بها فانتصر عليهم وتم له الامر فى مصر والشام وبقى ابن الزبير خليفة على العراق والحجاز واليمن ومات مخنوقا سنة ٦٥ (انظر التفصيل فى موضعه من هذا الكتاب)

ثم تولى بعده عبد الملك بن مروان فخرج عليه المختار بالكوفة مطالبا بدم الحسين فاستولى على الكوفة وظفر بقاتلى الحسين شمر بن ذى الجوشن وعمر بن سعد ابن أبى وقاص وغيرهم فقتلهم و بعث برؤوسهم الى محمد بن الحنفية نجل على بن أبى طالب

ولكن المختار هذا فسد حاله بعد ان قويت شوكته وادعى دعاوى فارغة فزعم ان فى كرسيه سرا وانه لقومه كالتابوت لموسى ثم بعث جيشا لعبيد الله بن زياد الذى كان واليا ليزيد على الكوفة وأمر بقتاله وقتله فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزمت أصحاب زياد وقتل هو فى المعركة وأحرقت جثته

ثم ان ابن الزبير أرسل أخاه مصعبا لقتال المختار المذكور لخروجه عليه فقاتله وقتله .

أما عبد الملك بن مروان فارسل جيشا لمصعب فقاتله وقتله وأخذ العراق لعبد الملك . ثم أرسل جيشا آخر لابن الزبير بالحجاز فهزم بن الزبير وقتل وانتهت خلافته سنة (٧٣) ه بعد ان تولاها تسع سنين

فلم يبق امام عبد الملك من مناظر فاخذ فى بعث الجيوش للجهاد لأن بنى امية كانوا أبطلوا ذلك اشتغالا بما هم فيه من الفتن (انظر تفصيل سيرة عبد الملك فى محلها من هذا الكتاب)

ثم تولى الخلافة الوليد بن عبد الملك سنة (٨٦) ه وهو أكبر خلفاء بنى امية قدرا وأبعدهم همة امتدت فتوحاته الى اقاصى البلدان وناهيك انه فاتح الاندلس

ثم تولى بعده أخوه سليمان بن عبد الملك سنة (٩٦) وكان أعدل وافصح وأجمل خلفاء بنى امية

ثم تولى بعده عمر بن عبد العزيز بعهد منه فسار سيرة الخلفاء الراشدين

ثم تولى يزيد الثانى بن عبد الملك سنة (١٠١) وكان به ميل الى اللهو والاسراف ومما يحفظه عليه التاريخ منشور أرسله الى عماله جاء فيه

« أما بعد فان عمر كان مغرورا غررتموه أنتم وأصحابكم ، وقد رأيت كتبكم اليه فى انكسار الخراج والضريبة فاذا أتاكم كتابى هذا فدعوا ما كنتم تعرفون من عهده وأعيدوا

الناس الى طاعتهم الاولى، اخصبوا أم اجدبوا ، احبوا أم كرهوا ، حيوا أم ماتوا والسلام

ثم تولى هشام بن عبد الملك سنة (١٠٥) هـ انتصرت جيوشه انتصارات باهرة على الترك جهات فرغانه وخوقند وغيرهما ، وعلى الفرنج جهات فرنسا فعزم على فتح فرنسا كلها وتقدم الى نحو ثلثيها فعين الفرنج عليهم قائدا اسمه شارل مارتل واستعان بجيوش جرمانيا وغيرها وقاتل العرب قتالا دام سبعة أيام فانكسر العرب وقتل قائدهم ورجعوا الى الاندلس سنة (١١٤) هـ ولم يفكر العرب بعدها فى فتح فرنسا ، وكان لهذا الانتصار رنة فرح فى اوروبا

وفى زمن هشام خرج عليه زيد بن على بن الحسين فدعا الى نفسه و بايعه جماهير كثيرة وكان على الكوفة يوسف بن عمر الثقفى فجمع جيشه وقاتل زيدا وقتله وأرسل رأسه الى هشام بدمشق فنصبها للناس وصلبت جثته ولم تزل مصلوبة حتى تولى الوليد فأمر باحراقها

لم يكن فى بنى مروان أعطر ولا ألبس من هشام فيقال انه لما خرج حاجا حملوا ثيابه على ستمائة جمل ، وكان سديد الرأى عارفا بالسياسة وقد جمع من الاموال مالم يجمعه خليفة قبله

ثم تولى بعده الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة (١٢٥) هـ وكان محبا للهو والبطالة والفسوق فكرهه الناس و رموه بالكفر فخرج عليه يزيد بن الوليد بن عبد الملك فاجتمع عليه الناس فقاتل الوليد فهرب الى حمص وتركه من كان معه فدخلوا عليه قصره فاحتزوا رأسه ووضع على رمح وطيف به فى دمشق سنة (١٢٦) هـ

ثم تولى بعده يزيد بن الوليد بعد مقتل الوليد وكانت امه فارسية بنت يزدجرد ابن كسرى . فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

« أيها الناس اني والله ماخرجت اشرا ولا بطرا ولا حرصا على الدنيا ولا رغبة فى الملك ومابى اطراء نفسى ولا تزكية عملى واني لظلوم لنفسى ان لم يرحمنى ربى ولكننى خرجت غضبا لله ودينه ، وداعيا الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم حين درست معالم الهدى واطفئ نور أهل التقوى ، وظهر الجبار العنيد المستحل للحرمة ، والراكب للبدعة ، والمغير للسنة ، فلما رأيت ذلك اشفقت ان غشيتكم ظلمة لاتقلع عنكم على كثرة ذنوبكم وقسوة من

قلوبكم ، واشفقت ان يدعو كثيرا منكم الى ما هو عليه فيجيبه من اجابه منكم فاستخرت الله فى أمرى وسألته ان لا يكلنى الى نفسى ودعوت الى ذلك من أجابنى من أهلى وأهل ولايتى وهو ابن عمى فى نسبى وكفئى فى حسبى فاراح الله منه العباد وطهر منه البلاد ، ولاية من الله وعونا بلا حول ولا قوة ، ولكن بحول الله وقوته وولايته وعونه .

« أيها الناس ان لكم على ان وليت أموركم ان لا اضع لبنة على لبنة ولا حجرا على حجر ولا انقل مالا من بلد الى بلد حتى اسد ثغره واقسم بين أهله مايقوون به ، فان فضل رددته الى أهل البلد الذى يليه ومن هو احوج اليه حتى تستقيم المعيشة بين المسلمين وتكونوا فيه سواء ، ولا أحد يعوزكم فتفتنوا فتنة اهاليكم فان أردتم بيعتى على الذى بذلت لكم فانا لكم به ، وان ملت فلا بيعة لى عليكم ، وان رأيتم أحدا هو أقوى عليها منى فأردتم بيعته فانا أول من بايع ودخل فى طاعته . أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم » ثم نزل

فلم يبايعه مروان بن محمد قريبه والى الجزيرة وكان يزيد من أعدل الخلفاء واورعهم واجدرهم بمناصبهم وهو الملقب بالناقص لانه نقص العشرات التى كان زادها الوليد. ولكن كان الخوارج على بنى أميه قد كثروا وظهرت الدعوة لاهل البيت فى كثير من الامصار .

ثم تولى بعده ابراهيم بن الوليد سنة (١٢٧) ه ولم يتم له الامر فكان يدخل عليه قوم مسلمين بالخلافة . وآخرين مسلمين بالامارة وغيرهم غير مسلمين بالامارة ولا الخلافة وجماعة تبايع وجماعة يأبون فانتهز مروان بن محمد هذه الفرصة فقدم الى دمشق وخلع ابراهيم وتولى مكانه. فكان احزم بنى أميه وانجدهم وابلغهم ولكنه جاء الخلافة فى ادبار الدولة عن بنى أمية وكثرة اضطرابات الامصار بدعوة الدعاة الى آل على وبنى العباس فكان أبو مسلم الخراسانى يدعو الى ابراهيم بن محمد العباسى بخراسان فكتب نصر بن سيار والى خراسان الى مروان يخبره بالأمر ويدعوه لقمع الفتنة وكتب اليه آخر الخطاب :

أرى تحت الرماد وميض نار
واخشى ان يكون له ضرام
فان لم يطفها عقلاء قوم
يكون وقودها جثث وهام

فقلت من التعجب ليت شعرى

أأيقاظ أميــة أم نيام

فارسل مروان الى ابراهيم وكان يقيم بالشراة من الشام بقرية يقال لها الحميمة عامله بالبلقاء فاخذه أسـيرا وأرسله الى مروان فامر بحبسه . ولما أخذ ابراهيم أوصى بالخلافة لاخيه أبى العباس السفاح

وفى سنة (١٢٠) هـ قويت شوكة ابى مسلم الداعى للعباسيين وتمكن من أخذ بيعة الكوفيين لابي العباس السفاح بعدان هزم يزيد بن هبيرة عامـل مروان على العراق . فدخل ابو العباس دار الامارة و بايعه الناس وصلى بهم فى المسجد ثم أخذ فى تولية الولاة و بعث البعوث

أما مروان فخرج بمائة وعشرين الف مقاتل يطلب أباعون عبد الملك المستولى على شهرزور من جهة بنى العباس فاراد الله ان ينهزم مروان بن محمد على حزمه وعزمه وكياسته سنة (١٣٢) هـ فأتى الموصل فطرده أهلها فأتى حران فاقام بها اياما ثم أتى حمص ثم دمشق ثم فلسطين ، وكان السفاح كتب الى عمه عبد الله بن على ليتعقبه ثم أرسل فى أثره أخاه صالحا بن على فسار وراءه حتى نزل مصر فادركه فى كنيسة بقرب ابى صير فنزل فقاتل بمن معه حتى قتل سنة (١٣٢) هـ

و به انتهت دولة بنى أمية بعد ان حكمت تسعين سنة وثلاثة أشهر وثلاثة أيام

هذه الدولة مهدت للمسلمين الارض فقد بلغ ملكهم فى عهدها مبلغا لم تنله دولة قبلهم ولم تحصله دولة للآن

ضربوا الجزية على القسطنطينية وامتد ملكهم فى آسيا وأفريقيا وأوروبا فملكوا فى آسيا من صحارى الطور الى قفار ماوراء النهر ومن وادى كشمير الى منحدر جبل طوروس على البحر الابيض وملكوا أطراف الاناطول وجميع مملـكة الفرس وفتحوا ما وراء نهر جيحون والسند وبخارى وصغد وجرجان وخوارزم وملكوا فى أوروبا جميع شبه جزيرة أسبانيا الا القليل منها . وملكوا أقليم سبتمانيه وجزيرة قبرص وجزائر باليار وكريد وردوس وشمال أفريقيا وجميع البلاد الممتدة من جبل طارق الى برزخ السويس وقسموا سواحل البحر الاحمر الى حكومتين احـداهما بالمغرب وتشتمـل على الاقاليم القديمة اليونانية وهى أقاليم بيزاسين وافريقيا القنصليقو نوميدية والبر برالرومانية والسيتينية وموريتانيا الطنجيـة . والاخرى بالمشرق

وهى اقليم مصر وبرقة البحرية وكانت عاصمتهم دمشق

هذه الاسماء الجغرافية ملخصة من ترجمة كتاب العلامة سديو المؤرخ الفرنسى وقد تغيرت اسماؤها الآن ويصعب تحديد أمكنتها ولكنها فى الجملة تدل على انهم كانوا قد ملكوا كل شمال افريقا

ان المؤرخ لايتمالك نفسه من اظهار اعجابه بالدولة الاموية ورجالها حينما يرى انها تمكنت فى تسعين سنة من فتح هذه الممالك الشاسعة الاطراف التى يعوز مجرد حفظها الى مئات الالوف من الجنود . ومن العجيب ان تاريخهم فيها مجرد عن تلك القسوة والغطرسة التى كان يستعملها الرومانيون مع مقهوريهم من الشعوب . ولكن لاعجب فان الاسلام قد بث روحا عالية ونفث فى روعهم عواطف يندر أن توجد فى الامم عقب قرون تمضيها فى التهذب والتكمل

﴿ امية بن أبى الصلت ﴾ الاندلسى الدانى. كان أديبا فاضلا متبحرا فى الادبيات ألف كتابه المسمى (الحديقة) على أسلوب اليتيمة للثعالبى وكان له المام بالفنون الحكمية فكان يلقب بالاديب الحكيم ، وكان متضلعا من علوم الاوائل

انتقل من الاندلس وسكن الاسكندرية ثم انتقل آخر عمره الى المهدية ومات بها سنة (٥٢٩) هـ وقيل سنة (٥٤٦) وأوصى ان يكتب على قبره هذه الابيات

سكنتك يادار الفناء مصدقا ... بانى الى دار البقاء أصير

وأعظم مافى الامر انى صائر ... الى عادل فى الحكم ليس يجور

فياليت شعرى كيف القاه عندها ... وزادى قليل والذنوب كثير

فان اك مجزيا بذنبى فاننى ... بشر عقاب المذنبين جدير

وان يك عفو منه عنى ورحمة ... فثم نعيم دائم وسرور

ولما اشتد عليه المرض أنشد ولده عبد العزيز خليفتى

رب السماء عليك بعدى ... انا قد عهدت اليك ما

تدريه فاحفظ فيه عهدى ... فلئن عملت به فاذ

لك لاتزال حليف رشد ... ولئن نكثت لقد ضلا

ت وقد نصحتك حسب جهدى

قال القاضي ابن خلكان في طبقاته

« ثم وجدت في مجموع لبعض المغاربة ان أبا الصلت المذكور مولده في دانية مدينة من بلاد الاندلس في قران سنة (٤٦٠) ه وأخذ العلم عن جماعة من أهل الاندلس كابي الوليد الوقشي قاضي دانية وغيره وقدم الاسكندرية مع امه في يوم عيد الاضحى من سنة (٤٨٩) ه ونفاه الافضل شاهنشاه من مصر في سنة (٥٠٥) وتردد بالاسكندرية الى ان سافر سنة (٥٠٦) فحل بالمهدية ونزل من صاحبها على بن يحيى ابن تميم بن المعز بن باديس منزلة جليلة وولد له بها ولد سماه عبد العزيز وكان شاعرا ماهرا له في الشطرنج يد بيضاء وتوفى هذا الولد ببجايه في سنة (٥٤٦) ه. قلت وهو الذي غلط فيه العماد الكاتب فيما نقله عن القاضي الفاضل واعتقد ان أباه مات في هذا التاريخ

« وصنف أمية وهو في اعتقال الافضل بمصر رسالة العمل بالاصطرلاب وكتاب الوجيز في علم الهيئة وكتاب الادوية المفردة وكتابا في المنطق سماه (تقويم الذهن) وكتابا سماه الانتصار في الرد على على بن رضوان في رده على حنين بن اسحق في مسائله . ولما صنف الوجيز للافضل عرضه على منجمه ابى عبد الله الحلبي . فلما وقف عليه قال له هذا الكتاب لاينتفع به المبتدى ويستغنى عنه المنتهى »

ومن شعره

اذا كان أصلي من تراب فكلها
بلادي وكل العالمين أقاربي

ولا بدلي ان اسأل العيس حاجة
تشق على شم الذرى والغوارب

ومن شعره أيضا

وقائلة مابال مثلك خاملا
أأنت ضعيف الرأي أم انت عاجز

فقلت لها ذنبي الى القوم انني
لما لم يحوزوه من المجد حائز

وما فاتني شيء سوى الحظ وحده
وأما المعالي فهي عندي غرائز

ومن شعره أيضا

جـدّ بقلبي وعبث
ثم مضى وما اكترث

واحربا من شادن
في عقد الصبر نفث

يقتـل من شـاء بعيـ
نيه ومن شاء بعث

فأى ود لم يخن
وأى عهـد ما نكث

وله أيضا

ومهفهف شركت محاسن وجهه
مامجه فى الكأس من ابريقه
ففعالها من مقلتيه ولونها
من وجنتيه وطعمها من ريقه

وله أيضا

عجبت من طرفك فى ضعفه
كيف يصيد البطل الا صيدا
يفعل فينا وهو فى غمده
ما يفعل السيف اذا جردا

﴿ الآمُور ﴾ هو نهر مشهور بآسيا طوله نحو (٥٠٠٠) كيلو متر وهو ينشأ من شمال هضبة المغول من نهرين هما (الارجون) و (الشايكا) ثم يخترق جبال وغابات منشوريا فاصلا بين املاك الروسيا والصين وهو يصب فى المحيط الهادى عند مدينة نقولايفسك . وهو يفيض فيضانا هائلا فى فصل الربيع ويتجلد فى شهر اكتوبر فيمشى عليه الى مايو وهو فى فصل الصيف وسيلة عظيمة للمواصلات بين البلاد التى يمر عليها

(ولاية الامور) هى ايالة من سيبريا التابعة للروسية عاصمتها بلاجو فتشنسك يسكنها نحو (٢١٠٠٠) نسمة بهامسابك للحديد ويوشك ان يكون لها مستقبل فى التجارة مع الصين واليابان وأمريكا .وهى الآن قليلة السكان ولكن الانظار تتنبه اليها شيئا فشيئا والروسيا تستعملها الآن منفى للمجرمين وخصوصا السياسيين

﴿ اميرال ﴾ كلمة افرنجيه اصلها عربى وهو أمير البحر . هى الآن لقب لقائد الاسطول الحربى وأول من نحتها من العربية لويز التاسع فى فرنسا ويلى هذه الرتبة الفيس أميرال أى وكيل الاميرال ثم الكونترأميرال ثم يلى ذلك الرتب البحرية المختلفة

﴿ انْ ﴾ تأتى مصدرية نحو (وانْ تصوموا خير لكم) اى وصيامكم خير لكم وتأتى مفسرة نحو : (واوحينا اليه ان اصنع الفلك) . وزائدة نحو : (فلما ان جاء البشير) وتكون مخففة من انّ نحو : (علم انْ سيكون منكم مرضى)

﴿ الاناطول ﴾ انظر آسيا الصغرى

﴿ آنام ﴾ هى ولاية فى الهند الصينية تحت حماية فرنسا من سنة (١٨٧٤) سكانها نحو ٥ ملايين وعاصمتها (هويه)

على مقربة من بحر الصين وهى مـدينة محصنة. هذه المملـكة عبارة عن شريط بين الجبال وبحر الصين من ثمراتها الرزوالشاى والقطن واخشاب الصباغـة والخلاصات الروحية الثمينة وبالجـلة فهى زراعيـة خصبة التربة وبها فحم حجرى وذهب. أما تجارتها وصناعتها فضعيفتان لعدم وسائل النقل فيها. وهى مسكونة بقبائل ومساحتها (١٣٥٠٠٠) كيلو متر مربع

﴿ الانَانة ﴾ قولك انا. و(الانانِيّة) الحقيقـة بالاضافة وتطلق على الادعاء والعجب

﴿ الآنَب ﴾ الباذنجان و(آنّبه) لامه أو عنفه و(ائتنب) لم يشته الطعام

﴿ الأنبَار ﴾ بلدة قديمة على نهر الفرات بينها وبين بغداد عشرة فراسخ.

(فتح الانبار) فتح المسلمون هـذه المدينة فى خلافة ابى بكر رضى الله عنـه فسار اليها جيش تحت قيادة خالد بن الوليد وكان على الحامية الموجودة بها شـيرزاد صاحب ساباط. فالتقى الجيشان وحدثت بينهما معركة هائلة اضطر الفرس فيهـا لطلب الصلح فاجتمع منـدوبو الطرفين فقدم الفرس شروطا لم يرضها خالد فرد رسولهم ونحر الضعاف من ابل الجيش ورماها فى الخندق الفاصل بينهم واجتازه عليها هو وجيشـه فلما رأى الفرس ذلك رضوا بشروط خالد واطلق سراح شيرزاد فلحق ببهمن

ثم ان خالدا استخلف على الانبار الزرقان بن بدر وسار هو قاصدا مـدينة عـين التمر وهى بلد فى برية العراق على ثلاثة مراحل من الانبار

﴿ الانبارى ﴾ هو أبو البركات عبد الرحمن بن ابى الوفاء محمد بن عبيد الله بن ابى سعيد الانبارى الملقب بكمال الدين النحوى.

كان من ائمة النحو المعدودين كان ببغداد ومات فيها. تفقه على مذهب الشافعى بالمدرسة النظامية وتصدر لاقراء النحو بها وقرأ اللغة على ابى منصور الجواليقى وقرأ على الشريف أبى السعادات هبة الله بن الشجرى. فتبحر فى علم الادب وانتفع بعلمه خلق كثير ووصلوا الى الغاية القصوى

(مصنفاته) له فى النحو كتاب أسرار العربية وهو من الكتب الممتعة الثمينة. وله كتاب الميزان فى النحو ايضا. وله كتاب فى طبقات الادباء جمع فيـه المتقدمين

والمتأخرين . وكتبه كلها نافعة جليلة القدر وكان هو بذاته نافعا مباركا ما قرأ عليه احد الا تميز بين الناس وصارت له شهرة

انقطع الانبارى آخر عمره للعلم والعبادة فترك الدنيا ومجالسة أهلها ولم يزل على ذلك حتى وافاه أجله محمود السيرة ، عاطر الذكر

ولد سنة (٥١٣) وتوفى سنة (٥٧٧) هـ

﴿ ابن الانبارى ﴾ هو أبو بكر محمد ابن أبي محمد القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة الانبارى النحوى صاحب التصانيف المشهورة

كان فريد عصره فى الادب واللغة وأ كثرجالها حفظا لها . وكان صدوقا ثقة فى النقل دينا ورعا . له كتب كثيرة فى علوم القرآن وغريب الحديث والمشكل والوقف والابتداء والرد على من خالف مصحف العامة . وكتاب الزاهر

قال الخطيب فى تاريخ بغداد عند ذكر ترجمته

« بلغنى انه كتب عنه وأبوه حى وكان يملى فى ناحية من المسجد وأبوه فى ناحية أخرى »

كان أبوه عالما بالادب ثقة فيه سكن بغداد وروى عنه جماعة من العلماء وروى عنه ولده المذكور

(مصنفاته) كتاب خلق الانسان . وكتاب خلق الفرس . وكتاب الامثال . وكتاب المقصور والممدود . وكتاب المؤنث والمذكر . وكتاب غريب الحديث

قال أبو على القالى كان أبو بكر بن الانبارى يحفظ فيما ذكر ثلاثمائة ألف بيت شاهد فى القرآن الكريم .

وقيل له قد اكثر الناس فى محفوظاتك فكم تحفظ ؟ فقال احفظ ثلاثة عشر صندوقا

وقيل انه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيرا للقرآن باسانيدها

وحكى أبو الحسن الدارقطنى انه حضر فى مجلس املائه يوم جمعة فصحف اسما أورده فى اسناد حديث . اما كان حيان فقال حبان أو حبان فقال حيان . قال الدارقطنى فاعظمت ان يحمل عن مثله فى فضله وجلالته وَهْمٌ وهِبْت ان اقفه على ذلك . فلما انقضى الاملاء تقدمت الى المستملى فذكرت له وهمه وعرفته صواب القول فيه وانصرفت . ثم حضرت الجمعة الثانية مجلسه ، فقال أبو بكر : عَرِّف جماعة الحاضرين انا صحفنا الاسم الفلاني لما

امالينا حديث كذا فى الجمعة الماضية ونبهنا ذلك الشاب على الصواب وهو كذا وعرّف ذلك الشاب انا رجعنا الى الاصل فوجدناه كما قال

من جملة تصانيفه غريب الحديث قيل أنه خمسة وار بعون الف ورقة .وكتاب شرح الكافى وهو نحو الف ورقة .وكتاب الهاءات نحو الف ووقة . وكتاب الاضداد وكتاب الجاهليات وهو سبعمائة ورقة.وكتاب المذكر والمؤنث قيل ما عمل احد أتم منه ورسالة المشكل رد فيها على ابن قتيبة وابى حاتم

ولد سنة (٢٧١) هـ وتوفى سنة (٣٢٧) هـ

ومن ارق ما أملاه ابن الانبارى من أشعار العرب ما نقله القاضى ابن خلكان فى طبقاته وهو قول بعضهم

فهلا منعتم اذ منعتم كلامها
خيالا يوافينى على النأى هاديا
سقى الله اطلالا بأكثبة الحمى
وان كن قد ابدين للناس مابيا
منازل لو مرت بهن جنازتى
لقال الصدى ياصاحبى انزلا بيا

ومن أماليه أيضا

و بالعربة البيضاء ان زرت أهلها
مها مهملات ما عليهن سائس
خرجن لحب الريب من غير ريبة
عفائف باغى اللهو منهن آيس

﴿ الانبارى ﴾ هو محمد بن محمد بن بنان الانبارى ابو طاهر بن أبى الفضل الكاتب هو من أهل مصر وأصله من الانبار .

كان شيخا جليلا ملما بالحديث والادب بليغا له الرسائل الموثقة ، حسن الخط شاعرا مجيدا وكان فيه فكاهة وميل للدعابة ، وقد عرف بدماثة الاخلاق وطيب العشرة

قدم بغداد رسولا مع قافلة الحاج من مكة من طرف سيف الاسلام طغتكين أخ صلاح الدين من اليمن فأنزل بباب الازج وا كرم مثواه وحدث بكتاب الصحاح فى اللغة للجوهرى و بالسيرة النبوية

تولى ديوان النظر فى الدولة المصرية وتنقلت به الخدم فى الايام الصلاحية بتنيس والاسكندرية وكان القاضى الفاضل على جلالة قدره يقصده فى داره ويمدحه و يغتبط بالوصول اليه

(مؤلفاته) كتاب تفسير القرآن المجيد وكتاب المنظوم والمنثور فى مجلدين

ومن نظمه فى صاحب له توفى :

عجبا لى وقد مررت بآثا
رك كيف اهتديت نهج الطريق
اترانى نسيت عهدك فيها
صدقوا ما لميت من صديق

ولد سنة (٥٠٧) هـ وتوفى (٥٩٦) هـ ودفن بالقرافة

﴿ الانبيق ﴾ هو الآلة التى تستعمل فى معامل الكيمياء للتقطير أى لفصل الجواهر الطيارة من غيرها

وقد نسب اختراعه للعرب ولكن دائرة معارف لاروس قالت :

« قد اعتبر العرب من زمان طويل أنهم مخترعو الانبيق ، ولكن ثبت فى ايامنا هذه ان اليونان كانوا يعرفونه . ومع ذلك فاذا لم يكن العرب هم الذين اخترعوه فانهم هم الذين سموه وعلموا الاوربيين استعماله

اما تركيبه فهو كما يأتى :

جزء معد لتسخين السائل واحالته الى بخار يسمى قرعة وهى عبارة عن قدر من النحاس لها غطاء توضع على فرن . وجزء ثان معد لتكاثف البخار يسمى الملتوى وهو عبارة عن انبوبة من الرصاص ملتوية على نفسها ليا حلزونيا وموضوعة فى آنية من النحاس يخرج طرف هذا الملتوى من الجزء السفلى منها الى الخارج ومنه يمشى الماء المقطر فى آنية . ومن انبوبة معدة لتوصيل ماتكون من البخار فى القرعة الى الملتوى . أحد طرفيها مثبت على ثقب فى فتحه القرعة والطرف الآخر مثبت على الملتوى

ولاجل ان يكون تبريد الملتوى مستمرا حتى يتكاثف البخار فيه ليسيل الى الخارج يسلط عليه سلسول مستمر من الماء البارد . ولأداء هذا الغرض ثبت فى الآنية النحاسية أنبوبة موضوعة فيها وضعا عموديا ، طرفها العلوى متصل بينبوع مائى وطرفها السفلى ينتهى قرب قاع الآنية النحاسية فبسبب هذا الوضع يطرد الماء البارد الواصل لقاع الآنية مافوقه من الماء الساخن فيخرج من فتحة جانبية توجد فى الجزء العلوى من الفتحة النحاسية

فاذا أريد تقطير الماء وضع الماء فى القرعة وسخن فاذا غلا تصاعد بخاره فيسرى فى الانبوبة المثبتة على فوهة القرعة و يمشى فيها حتى ينتهى الى الملتوى فيملؤه . ولكن الملتوى محاط بالماء البارد فيبرد البخار و يستحيل الى ماء فيسيل من طرف الملتوى البارز للخارج

وهذا البخار لايكون حاويا الا الايدروجين والاوكسجين دون الاملاح التي في الماء فان الاملاح لا تتبخر بل ترسب . وانما يستعمل هذا الماء في الطب والعلاج لانه لايروى ظمآن لخلوه من الجواهر الضرورية لافادة الري

انبذقلس — قال العلامة الشهرستاني

« هو من الكبار عند الجماعة دقيق النظر في العلوم ، دقيق الحال في الاعمال ، وكان في زمن داود النبي عليه السلام ، مضى اليه وتلقى منه واختلف الى لقمان الحكيم واقتبس منه الحكمة ثم عاد الى يونان وأفاد

(رأيه في الخالق) قال ان الباري تعالى لم يزل هويته فقط وهو العلم المحض وهو الارادة المحضة وهو الجود والعز والقدرة والعدل والخير والحق ، لا أن هناك قوى مسماة بهذه الاسماء بل هي هو وهو هذه كلها .

مبدع فقط لا انه ابدع من شئ ولا ان شيئا كان معه ، فابدع الشيء البسيط الذي هو أول البسيط المعقول وهو العنصر الاول . ثم كثر الاشياء المبسوطة من ذلك النوع البسيط الواحد الاول . ثم كون المركبات من المبسوطات . وهو مبدع الشيء واللاشيء العقلي والفكري والوهمي أي مبدع المتضادات والمتقابلات المعقولة والخيالية والحسية

« وقال ان الباري تعالى ابدع الصور لا بنوع ارادة مستأنفة ، بل بنوع انه علة فقط ، وهو العلم والارادة ، فاذا المبدع انما ابدع الصور بنوع انه علة لها فالعلة ولا معلول ، والا فالمعلول مع العلة معية بالذات فان جاز ان يقال ان معلولا مع العلة فالمعلول حينئذ ليس هو غير العلة ، وان يكون المعلول ليس أولى بكونه معلولا من العلة ، ولا العلة بكونها معلولا أولى من المعلول فالمعلول اذا تحت العلة و بعدها ، والعلة علة العلل كلها أي علة كل معلول تحتها . فلا محالة ان المعلول لم يكن مع العلة بجهة من الجهات البتة والا فقد بطل اسم العلة والمعلول . فالمعلول الأول هو العنصر والمعلول الثاني بتوسطه العقل ، والثالث بتوسطهما النفس . وهذه بسائط ومبسوطات و بعدها مركبات

« وذكر ان المنطق لايعبر عما عند العقل لان العقل أكبر من المنطق من أجل انه بسيط والمنطق مركب ، والمنطق يتجزي

والعقل يتحد ويحد فيجمع المتجزيات . فليس للمنطق اذا ان يصف البارى تعالى الاصفة واحدة . وذلك انه هو ولا شيء من هذه العوالم بسيط ولا مركب . فاذا قال وهو لا شيء فقد كان الشيء واللاشيء مبدعين

« ثم قال انبذقلس : العنصر الاول بسيط من نحو ذات العقل الذى هو دونه وليس هو دونه بسيط مطلقا أى واحدا بحتا من نحو ذات العلة فلا معلول الا وهو مركب تركيبا عقليا أو حسيا فالعنصر فى ذاته مركب من المحبة والغلبة وعنهما ابدعت الجواهر البسيطة الروحانية والجواهر المركبة الجسمانية فصارت المحبة والغلبة صفتين أو صورتين لعنصر، مبدأين لجميع الموجودات فانطبعت الروحانيات كلها على المحبة الخالصة والجسمانيات كلها على الغلبة ، والمركبات منها على طبيعتى المحبة والغلبة ، والازدواج والتضاد وبمقدارهما فى المركبات يعرف مقادير الروحانيات فى الجسمانيات

« قال وهذا المعنى ائتلفت الموجودات بعضها ببعض نوعا بنوع وصنفا بصنف ، واختلفت المتضادات فتنافر بعضها عن بعض نوعا عن نوع وصنفا عن صنف . فما كان فيها من الائتلاف والمحبة يجتمعان فى نفس واحدة باضافتين مختلفتين . وربما أضاف المحبة الى المشترى والزهرة ، والغلبة الى زحل والمريخ ، وكأنهما شخصا بالسعدين والنحسين

« ولكلام انبذقلس مساق آخر قال: ان النفس النامية قشر النفس المنطقية ، والمنطقية قشر العقلية ، وكل ما هو أسفل فهو قشر لما هو أعلا والاعلا لبه ، وربما يعبر عن اللب والقشر بالجسد والروح فيجعل النفس النامية جسدا للنفس الحيوانية وهذه روحا له ، وعلى ذلك حتى ينتهى الى العقل

« وقال: لما صور العنصر الاول فى العقل ما عنده من الصور المعقولة الروحانية ، وصور العقل فى النفس ما استفاد من العنصر ، صورت النفس الكلية فى الطبيعة الكلية ما استفادت من العقل فحصلت قشور فى الطبيعة لا تشبهها ولا هى شبيهة بالعقل الروحانى اللطيف ، فلما نظر العقل اليها وابصر الارواح واللبوب فى الاجساد والقشور ساح عليها من الصور الحسنة الشريفة البهية وهى صور النفوس المشاكلة للصور العقلية اللطيفة الروحانية حتى يدبرها ويتصرف فيها بالتمييز بين

القشور واللبوب فيصعد باللبوب الى عالمها ، وكانت النفوس الجزئية اجزاء النفس الكلية كاجزاء الشمس المشرقة على منافذ البيت والطبيعية الكلية معلولة للنفس ، وفرق بين الجزء و بين المعلول ، فالجزء غير المعلول

« ثم قال : وخاصية النفس الكلية المحبة لانها مما نظرت الى العقل وحسنه و بهائه احبته حب وامق عاشق لمعشوقه فطلبت الاتحاد به وتحركت نحوه ، وخاصية الطبيعة الكلية الغلبة لانها لما وجدت لم يكن لها نظر و بصر تدرك بها النفس والعقل فتحبهما وتعشقهما ، بل انبجست منها قوى متضادة ، أما فى بسائطها فمتضادات الاركان وأما فى مركباتها فمتضادات القوى المزاجية والطبيعة النباتية والحيوانية فوردت عليها لبعدها عن كليتها وطاوعتها الاجزاء النفسانية مغترة بصالحها الفرار ، فركنت الى لذات حسية من مطعم مرى ومشرب هنى وملبس طرى ومنظر بهى ومنكح شهى ونسيت ما قد طبعت عليه من ذلك البهاء والحسن والكمال الروحانى النفسانى العقلى . فلما رأت النفس الكلية تمردها واغترارها اهبطت اليها جزءا من أجزائها هو ازكى والطف وأشرف من هاتين النفسين البهيمية والنباتية ومن تلك النفوس المغترة بها فتكسر النفسين عن تمردها وتحبب الى النفوس المغترة عالمها وتذكرها ما قد نسيت ، وتعلمها ماجهلت ، وتطهرها عما تدنست فيه ، وتزكيها عما تنجست به . وذلك الجزء الشريف هو النبى المبعوث فى كل دوار من الادوار فيجرى على سنن العقل والعنصر الاول من رعاية المحبة والغلبة فيتألف بعض النفوس بالحكمة والموعظة الحسنة ، و يشدد على بعضها بالقهر والغلبة . وتارة يدعو باللسان من جهة المحبة لطفا وتارة يدعو بالسيف من جهة الغلبة عنفا ، فيخلص النفوس الجزئية الشريفة التى اغترت بتمويهات النفسين المزاجيتين عن التمويه الباطل والتسويل الزائل ور بما يكسو النفسين السافلتين كسوة النفس الشريفة فتنقلب صفة الشهوية الى المحبة محبة الخير والحق والصدق ، وتنقلب صفة الغضبية الى الغلبة فيغلب الشر والباطل والكذب فتصعد النفس الجزئية الشريفة الى عالم الروحانيين بهما جميعا فيكونان جسدا لها فى ذلك العالم كما كانتا جسدا فى هذا العالم وقد قيل ان كانت الدولة والحد لاحداحبه اشكاله فيغلب بمحبتهم له اضداده

« ومما نقل عن انبذقلس انه قال العالم مركب من الاسطقسات الاربع فانه ليس وراءها شيء أبسط منها، وان الاشياء كامنة بعضها فى بعض، وأبطل السكون والاستحالة والفساد والنمو . وقال الهواء لايستحيل ناراً ولا الماء هواء ولكن ذلك بتكاثف وتخلخل وبكمون وظهور وتركب وتحلل وانما التركب فى المركبات بالمحبة يكون ، والتحلل فى المتحللات بالغلبة يكون

« ومما نقل عنه أيضا انه تكلم فى البارى تعالى بنوع حركة وسكون . فقال: انه متحرك بنوع سكون لأن العقل والعنصر متحركان بنوع سكون وهو مبدعهما ولا محالة المبدع اكبر لانه علة كل متحرك وساكن وشايعه على هذا الرأى فيثاغورس ومن بعده من الحكماء الى افلاطن . وأما ذينون الاكبر وذيموقراط فصاروا الى انه تعالى متحرك وقد سبق النقل عن انكساغورس انه قال هو ساكن لايتحرك لان الحركة لاتكون الا محدثة

« ثم قال : الا ان يقولوا ان تلك الحركة فوق هذه الحركة كما ان ذلك السكون فوق هذا السكون وهؤلاء ماعنوا بالحركة والسكون النقلة عن مكان واللبث فى مكان. ولا بالحركة التغير والاستحالة . وبالسكون ثبات الجوهر والدوام على حالة واحدة فان الازلية والقدم ينافيان هذه المعانى كلها ومن تحرز ذلك الاحتراز عن التكثر فكيف يجازف هذه المجازفة فى التغير

« فاما الحركة والسكون فى العقل والنفس فانما عنوا به العقل والانفصال وذلك ان العقل لما كان موجوداً كاملا بالفعل قالوا هو ساكن واحد مستغن عن حركة يصير بها فاعلا ، والنفس لما كانت متوجهة الى الكمال ، قالوا هى متحركة طالبة درجة العقل . ثم قالوا العقل ساكن بنوع حركة أى هو فى ذاته كامل بالفعل ، فاعل مخرج للنفس من القوة الى الفعل والفعل نوع حركة فى سكون ، والكمال نوع سكون فى حركة أى هو كامل ومكمل غيره فعلى هذا المعنى يجوز على قضية مذهبهم اضافة الحركة والسكون الى البارى تعالى، ومن العجب ان مثل هذا الاختلاف قد وجد فى أرباب الملل حتى صار بعض الى انه مستقر فى مكان ومستو على مكان ، وذلك اشارة الى السكون وصار بعض الى انه يجيء ويذهب وينزل ويصعد وذلك عبارة عن الحركة الا ان يحمل على معنى صحيح لائق بجناب القدس ، حقيق بجلال الحق .

« ومما نقل عن انبذقلس فى أمر المعاد قال : يبقى هذا العالم على الوجه الذى عقدناه من النفوس التى تشبثت بالطبائع والارواح تعلقت بالشباك حتى تستغيث

فى آخر الامر الى النفس الكلية التى هى كلها فتتضرع النفس الى العقل، ويتضرع العقل الى البارى تعالى فيسيح البارى الى العقل ، ويسيح العقل على النفس، ويسيح النفس على هذا العالم بكل نورها فتستضىء الانفس الجزئية وتشرق فى الارض والعالم بنور ربها حتى يعاين الجزئيات كلها فيستخلص من الشبكة فيتصل بكلياتها وتستقر فى عالمها مسرورة محبورة ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور

﴿انتروبولوجيا﴾ كلمة مركبة من كلمتين يونانيتين (انتروبوس) أى رجل و(اوغوس) أى حديث • وهى تطلق على معان كثيرة على حسب وجهة الباحثين ومواضيعهم . فقد تطلق على درس الانسان عقلياً واخلاقياً أى على مجموع العلوم النفسية . وتطلق على درس الانسان من جهة تشريحية طبية . وتطلق أيضاً على التاريخ الطبيعى للانسان فى أنواعه وأجناسه وعلى الاختلافات التى نشأت منها فكونت الاصول والاجناس وهذا المعنى الاخير هو مراد أكثر المتكلمين على الانتروبولوجيا وعليه فهو فرع من علم الزولوجيا أى علم الحيوانات . وقد فصل علما مستقلا لشرف موضوعه واصبحت رتبته بين الزولوجيا والتاريخ

موضوع الانتروبولوجيا كما جاء فى دائرة معارف القرن التاسع عشر هو تحديد وترتيب الطوائف الانسانية بعد بيان ماتتحد وماتتباين فيه من الصفات وتحديد علاقاتهم النسبية ومكاناتهم من القرابات بالنسبة لصفاتهم التشريحية وتقارب لغاتهم واتجاه قابلياتهم واميالهم ، وفحص النوع الانسانى فى مجموعه وتحديد مركزه فى سلسلة الكائنات والوقوف على مبلغ علائقه بعوالم الطبيعة وعلى مقدار المسافة التى تفصله عنها ، وتقرير تلك الصفات المشتركة سواء كانت تشريحية أو عقلية واخلاقية ، وبحث تلك القوانين العاملة على حفظ تلك الصفات أو ملاشاتها وتقدير قدر المؤثرات الخارجية وتغيرات الوسط وحوادث الانتقالات الوراثية وتأثير القرابات العصبية والعقيدية ، والتنقيب فى أقدم الآثار التى تركها الانسان من أول نشأته على الارض وملاحظة ما تركه لنا من بقايا صنائعه قبل التاريخ . واقتفاء أثر ترقيه البطىء فى خلال القرون الى ان وصل الى العصور التاريخية . هذا هو المجال الواسع الذى انفتح امام علم الانتروبولوجيا وعهد اليه اداؤه وهو كما ترى مجال يعوز الآلات والوسائل ولا يبلغه الا الكد المتواصل . ومما يتبادر الى الذهن من مسائله الهامة قولهم : هل النوع الانسانى مكون من جنس واحد

أو اجناس متعددة ؟ هل العالم الانساني نشأ من أب وام معينين أوَّليْن ام من آباء وامهات كثيرين ؟ ماهو عمر الانسان الجيولوجي على الارض ؟ هل امتاز الانسان عن الحيوان بالترقى بعد أن كان مثله حيوانا أم نشأ انسانا كما هو ؟ هل التشابه الموجود بين القردة والانسان يدل على قرابة بين الاثنين ؟ واذا فرضنا ان الانواع تتكون ببطء با كتساب صفاة جديدة فكيف نعلل حصول الانسان على خاصية التكلم وكيف ارتفع الى منصة الحياة الادبية ؟

اذا استعرضت كل هذه المسائل الهامة وتأملت فيها علمت انها تحتاج لجملة علوم اكثرها حديث النشأة غير تام التكون فيحتاج أولا للجغرافيا والبيولوجيا أى علم الحياة من جهة موضوعه . ومن جهة اسلوبه فيحتاج لعلم الحيوانات ، ويحتاج لعلم الباليونتولوجيا أي علم النباتات والحيوانات الباقية فى جوف الارض من ازمنة بعيدة ويحتاج كذلك لعلم الآثار واللغات من جهة وسائله فى البحث والتنقيب بمجرد النظر يدل على ان الانترو بولوجيا حديثه النشأة لأن اكثر العلوم التى تستند عليها حديثة . نعم ان أول واضع لذلك العلم هو (بوفون) العالم الطبيعى الفرنسى المتوفى سنة (١٧٨٨) م فقد ذكر فى تاريخه الطبيعى نبذاً كثيرة عن احوال شعوب الارض جميعها مما تشذر فى بطون كتب السواح وتفرق فى كتب الاولين وكوّن منها مجموعا بديعا ولكن لم يوصله الى درجة الدقة فى التحديد الا (بلوميمباش) العالم الالمانى المتوفى سنة (١٨٤٠) م (انظر انتولوجيا وانسان وحيوان وقرد)

﴿ انتوان ﴾ هو واحد من الثلاثة الذين حكموا مملكة روما بالاشتراك فى القرن الاول المسيحى . حارب القائدين براسيوس وكراسوس الرومانيين اللذين كانا يحكمان روما بالاشتراك قبل حكومته وهزمهما فى مدينة فيليب سنة (٤٢) م . ثم نزل الى مصر فافتتحها باسم الرومانيين ولكن كليو بتره آخر ملوك البطالسة شغفته حبا فمكث معها بمصر فى حالة ترف لا يحيط به الوصف فانتهز شريكه الرومانى المسمى اوكتاف هذه الفرصة وجاء باسطول فأحرق ما أعده له من السفن فى اكتيوم سنة (٣١) م فلم يطق الصبر على هذه الهزيمة فانتحر وتبعته كليو بتره بالانتحار ودخل اوكتاف مصر وضمها الى مملكة

الرومان الواسعة

الف شكسبير فى حادثة انتوان وكليو بتره المحزنة رواية مثلت في بلاد الانجليز سنة (١٦٠٨) وكان لها وقع عظيم

انتيرة الانتيرة كلمة نباتية معناها الانتفاخ الشامل للطلع الموجود بأعلى عضو الذكورة في الزهرة (انظر زهرة)

انتيل هو مجمع جزائر فى الشمال الشرقى من أمريكا الوسطى وهى تنقسم الى ثلاثة أقسام

(١) جزائر لوكايس فى الشمال

(٢) جزائر انتيل الكبيرة فى الوسط

(٣) جزائر انتيل الصغيرة فى الجنوب

اما جزائر لوكايس فمكونة من نحو ٥٠٠ جزيرة صغيرة هى عبارة عن صخور بحرية صغيرة الاتساع لا أهمية لها ولا قيمة

وأما جزائر انتيل الكبيرة والصغيرة فأرضها ثرية بمناجم الذهب والفضة وغيرهما وهى ذات خصوبة كبيرة جوها رطب حار من مزروعاتها قصب السكر والبن والتبغ والقطن والذرة والارز والاناناس والفواكه

وسواحل هذه الجزائر وخمة الهواء فتكثر فيها الحمى الصفراء وتنال من أهلها فى أبان الحر وهو فصل الحر عندهم. وتكثر فيها الزلازل لدرجة لا تطاق

مساحة هذه الجزائر مجتمعة (٢٥٠) كيلو مترا مربعا وعدد سكانها نحو خمسة ملايين نسمة بنسبة ٢٢ فى كل كيلو متر واحد.

(تقاسيمها السياسية) تنقسم هذه الجزائر الى سبعة أقسام: قسم منها جزيرة هايتى المستقلة، وأربعة هى مستعمرات أوربية لانجلترة وفرنسا وهولانده والدانيمارك والقسمان الباقيان من ضمن أملاك الولايات المتحدة وفنزويلا

فاما جزيرة (هايتى) فقد اكتشفها مكتشف أمريكا كريستوف كولومب سنة ١٤٩٢ فوقعت فى يد فرنسا فاعملوا فيهم عوامل الاستعمار القديمة فباد أهلها ولم يبق الا الخليط من شذاذ الآفاق الذين جلبهم اليها الفرنسيون لاستعمارها فثاروا على الفرنسيين سنة ١٧٩١ وقتلوا الاوربيين الساكنين لهم فى الجزيرة وما زالوا يكافحون الفرنسيين حتى استقر لهم الاستقلال سنة ١٨٠٣. فلما أمن أهلها بطش العدو الخارج شهروا الحرب الاهلية على أنفسهم فما زالوا يتقاتلون على أمر الحكومة حتى انقسموا

الى جمهوريتين احداهما (جمهورية هايتى) جهة الغرب والاخرى سان دومنج جهة الشرق

هذه الجزيرة واقعة بين جزيرتى كوبا وبورتوريكو وهى جبلية صخرية خصبة التربة فيها كثير من الوديان والمستنقعات والسهول الخصبة . يزرع فيها التبغ والقطن وفيها ذهب وحديد

مساحة جمهورية هايتى تبلغ مساحة بلجيكا يسكنها نحو مليون من العبيد الذين جلبهم الفرنسيون للعمل . لغتهم فرنسية . من مبادئهم أنهم لا يسمحون للبيض باقتناء شبر أرض عندهم اللهم الا ان كانوا تجارا

عاصمة ملكهم تدعى بورتوبرنس يسكنها نحو (٦٠) الف نسمة وهى ميناء يصدر منها البن وخشب الصباغة

وأما جمهورية سان دومنج فمساحتها تقرب من مساحة سويسرة وعدد سكانها لا يبلغون نصف المليون نسمة وكلهم من المولدين عاصمتهم سان دومنج

أما القسم الثانى فهو مستعمرات انجليزية كما قلنا ومن جزره جزيرة (جامايكا) وهى كثيرة الخيرات خصبة التربة غنية بالمعادن يبلغ عدد سكانها (٧٠٠٠٠٠) نسمة ثلاثة أرباعهم من العبيد والمولدين عاصمتهم مدينة كنجستون

ومنها جزائر الريح وعدد سكانها سبعة آلاف نفس فقط . وجزائر سان كريستوف وباربودوانتيجو ودومنيك وسان لوس وسان فنسان وكل هذه الجزائر لا يتجاوز عدد أهلها ربع مليون . وأما جزيرة بارباد فيسكنها وحدها نحو ٢٠٠ ألف نسمة . ثم جزيرة جردينادبل (٥٠ ألف نسمة) وجزيرة تاباجو (٢٥ الف نسمة) وجزيرة ترينيتى (٢٠٠ ألف نسمة) وهى اكبر جزائر انتيل الصغيرة

أما جزائر لوكايس فمسكون منها عشرون جزيرة فقط والباقى مهمل لصغره ومن مزروعاتها القطن وقصب السكر والبن والتبغ ويستخرج من بحارها الاسفنج وعاصمتها (ناسو) وهى ميناء واقعة فى احدى تلك الجزر

وفى هذا القسم جزائر (برمود) وهى مجموع جزائر يبلغ عدد آحاده ٤٠٠ جزيرة صغيره وليس مسكونا منها الا ثمان جزر فقط ولها شهرة باعتدال الجو وطيب الهواء ولكن الزوابع تهب عليها أحيانا بشدة

القسم الثالث المستعمرات الفرنسية

ومنها جزيرة مارتينيك والجوادلوب ونصف جزيرة سان مرتان وجزيرة سان برتلمى

فجزيرة مارتينيك يسكنها نحو (١٨٥) ألف نسمة وهى كثيرة البراكين وميناؤها فوردوفرانس

وأما جزيرة جوادلوب فعدد أهلها (١٥٠) ألف نسمة مركزها مدينة (باس تير)

القسم الرابع المستعمرات الهولاندية

فتملك هولانده من جزائر الريح شمالا نصف جزيرة مارتان وجزيرة سان اوستاش وجزيرة سابا وهى جزر قليلة الاهمية لا يزيد مجموع أهلها عن عشرة آلاف نسمة

وتملك هولاندة في جزائر تحت الريح جزيرة كوراسا وعدد أهلها (٢٦) ألف نسمة وهى ذات ارض خصبة تنبت البرتقال المر الذى يصنع منه الهولانديون شرابا يدعونه كوراسو. ولها جزيرة أوروبا وبها مناجم للذهب

القسم الخامس المستعمرات الدانياركية

وهى ثلاثة جزائر من ارخبيل العذراء وعدد أهلها ٤٠ الف نسمة وجزيرة سانت كروا (٢٥ الف نسمة) وجزيرة سان جان وجزيرة سان توما (١٥ الف نسمة)

القسم السادس أملاك الولايات المتحدة

فمنها جزيرة بورتوريكو وكوبه

فأما جزيرة بورتوريكو فمساحتها نحو عشرة آلاف كيلو متر مربع وعدد سكانها نحو (٨٠٠) الف نسمة وهى جزيرة غنية عامرة فيخص الكيلو الواحد منها نحو (٨٨) نسمة. جوها معتدل وأهلها بيض البشرة فيهم قليل من السود يتكلمون الاسبانية ويدينون للكاثوليكية عاصمتها (سان جوان)

أما جزيرة كوبة فهى اكبر جزائر الانتيل كلها اذ تبلغ مساحتها (١٢٠) الف كيلو مترا. جوها رطب تكثر الحميات الخطرة فى سواحلها بها معادن الرصاص والحديد وأرضها فى غاية الخصب. من مزروعاتها قصب السكر والتبغ والبن والكاكاو والقطن والذرة والارز وبها تصنع السجائر الملفوفة من ورق التبغ ذات الشهرة الفائقة

سكانها اكثر من مليون ونصف ثلثاهم اسبانيون والباقون سود. لغتهم الاسبانية وديانتهم الكاثوليكية. عاصمتها هافان وسكانها (٢٥٠) الف نسمة وهى من احسن الموانى التجارية فى العالم يصدر منها التبغ المشهور والبن وغيرهما

كانت كوبة مملوكة لاسبانيا الى اواخر

القرن التاسع عشر ثم ثارت عليها وساعدتها الولايات المتحدة وأرسلت اسطولها فدمر أسطول اسبانيا فى مدينة سانتياجو

القسم السابع املاك فنزويلا . تملك فنزويلا من الانتيل بعض جزائر تحت الريح وليس لهذه الممتلكات قيمة تذكر

﴿ الانتيمون ﴾ معدن يدخل فى تركيب حروف الطبع فانها مكونة من ٢٠ جزءاً منه ومن ٨٠ رصاصا . وهو صلب ذو لمعان ذو نسج صفيحى وهو هش يسحق بسهولة يذوب على درجة ٤٥٠ ولا يصدأ فى الهواء يوجد فى الكون غالبا متحدا بالكبريت ونادراً يوجد منفرداً

﴿ آنثه ﴾ عده انثى جعله مؤنثا

(تأنث) صار انثى

(الانثى) من كل شيء خلاف الذكر ج اناث

﴿ المؤنث فى النحو ﴾ المؤنث هو اللفظ الدال على انثى ويختلف عن المذكر فى الضمير والاشارة والموصول والصفة الخ وعلامة التأنيث تاء متحركة كامرأة أوالف مقصورة مثل فضلى أو الف ممدودة كبيضاء

وهناك أشياء لا يتميز فيها الذكر والانثى كخشبة وصحراء ولكن لحقت بها علامة التأنيث فتسمى مؤنثا لفظيا لوجود تلك العلامة فيها . على أن هنالك ألفاظا عدها العرب مؤنثة وليست فيها علامة التانيث كشمس وعين وهذه تسمى مؤنثا مجازيا وما كان مثل حمزة وذكريا . وهى ألفاظ دالة على ذكور وفيها علامة التأنيث فتسمى مؤنثا لفظيا . وما كان مثل زينب وهند وهى ألفاظ دالة على اناث وليس فيها علامة التانيث فتسمى مؤنثا معنويا وما كان مؤنثا حقيقيا مثل زهرة وفيه العلامة سمى مؤنثا لفظيا ومعنويا . فى العربية خمس صيغ يستوى فيها المذكر والمؤنث وهى

(١) فعول الذى بمعنى فاعل كصبور

(٢) وفعيل الذى بمعنى مفعول كأسير

(٣) ومفعال كمقدام

(٤) ومفعيل كمعطير

(٥) ومِفْعَل كمهذر

﴿ الانثيان ﴾ هما غدتان مكونتان من اجتماع أوعية دقيقة تنفرز منها مادة الرجل وهما مشمولتان فى غشاء ليفى متين جداً يعطيهما شكلهما البيضى يسمى بالغشاء الابيض وكل ذلك محوى فى كيس من الجلد يسمى بالصفن

جميع أوعية الخصيتين تنضم كلها وتكون قناة غليظة متعرجة تسمى (البربخ) ثم تدق وتتصل بالحويصلتين. فمتى انفرزت المادة الملقحة فى الخصيتين انتقلت بواسطة تلك القناة المتعرجة الى الحوصلتين المنويتين لتجتمع فيهما وهما متصلان بقناة مجرى البول بواسطة قناة اخرى صغيرة تسمى القناة القاذفة (انظر خصية وادرة وفتق وقيلة).

﴿ انجلترة ﴾ هذه الكلمة لا تدل فى حقيقتها الا على جزء من أربعة الاجزاء المنقسمة اليها الجزائر البريطانيــة. فهى انجلترة واكوسيا وارلندة وباقى جزائر الارخبيل البريطانى (هبريد واوركاد وشيتلند)

وقد أطلق الناس على دولة بريطانيا كلمة انجلترة بالتغليب، ولذلك نرى انه يجدر بنا ان نأتى على جغرافية بريطانيا فى هذه الكلمة فنقول

الجزائر البريطانية واقعــة فى الجهــة الشمالية الغربية من اوروبا فهى أرخبيل من أعظم أرخبيلات المحيط الاطلانطيق يحدها من جهــتى الشمال والغرب المحيط الاطلانطيق ومن جهة الشرق بحر الشمال الذي يفصلها عن شبه جزيرة اسكنديناف والمـانيا والدانيمارك وهولانده و بلجيكا ومن جهة الجنوب بحر المانش الذى يفصلها عن فرنسا

(أقسام تلك الجزائر) تنقسم الى أربعة أقسام وهى:

(١) انجلترة (٢) اكوســيا وهما القسمان المكونان لجزيرة بريطانيا العظمى (٣) وجزيرة ارلنده (٤) و باقى جزائر الارخبيــل البريطانى وهو الشامل لجزائر هبريد واوركاد وشيتلند

أما قسم انجلترة فعبارة عن أرض وسطها سهول زراعيــة وفى شمالها وغربها جبال صخرية وفى شرقها سهول منخفضة ذات مستنقعات وسواحلها الشرقية مكتنفة بتلال من الرمال

وأما اكوسيا فهى صخرية قاحلة ذات مستنقعات وفى قسمها الشرقى سهولة وخصب وهو آهل بالسكان دون أقسامها الاخرى

وأما أرلنــده فارضها سهول زراعيــة خصبة وفيها بحــيرات ومستنقعات موحلة وقد فصلنا جغرافيتها فى موطنها

وأما باقى جزر الارخبيــل البريطانى فأرضه صخرية قاحلة لا يسكنها الا الصيادون

(مساحتها) مساحة الجزائر البريطانية

(٣١٥٠٠٠) كيلومتر مربع . منها (١٥٠) الفا لانجلترة و (٧٩) الفا لأيكوسيا و (٨٤) الفا لأرلنده

عدد سكانها يبلغ (٦٥) مليونا من الانجليز والا كوسيين وهم من الجنس الجرمانى الانجلو سكسون . وأما سكان ارلنده و بلاد الغال فهم من قبائل السلتيين وهم سكان بريطانيا الاصليون

ديانة الانجليز البروتستانتية وديانة الارلنديين الكاتوليكية

(طباع الانجليز) الانجليز قوم امتازوا بكثير من الخصال الطيبة فهم شجعان محبون لجنسهم بغلو شديد حتى ان الانجليزى لا يظن ان الله خلق له مثيلا فى العالمين . وفيهم حزم وتؤدة وسكون وميل للاغراض البعيدة وصبر على الشدائد حتى ان اكبر لورد انجليزى يستطيع فى سبيل وطنه وامته ان يعيش معيشة لا يستطيعها أحقر أوروبي سواه ولذلك رفعوا راية امتهم فى أبعد جهات المعمور وحفظوها من غيل المغتالين . و بطش الباطشين . الا ان فى الانجليز كبرا وانانية زائدة ولكنهم مع ذلك بعيدون عن غطرسة غيرهم من ذوى الاصول الجرمانية حتى ان مستعمراتهم لترتع من الحرية والاطلاق بقسط لا تحلم به من وقعت تحت نير سواهم من الامم الاوربية حتى التى تدعى الديموقراطية منها ولولا ان الاستقلال لا يعادله شيء فى نظر الامم بل هو حياتها الحقيقية لرضى كثير منها ببقاء الانجليز فى بلادهم

وهذه الحقيقة قد أقر بها الفرنسيون أنفسهم

أما معارف الانجليز فقد بلغت النهاية القصوى فعلماؤهم وكتابهم وصحفيوهم ومؤلفوهم قد بلغوا غاية ما يمكن الوصول اليه من هذه الاشتغالات العالية . والامة قد انتشر فيها العلم لدرجة ليست لسواها من الامم وفوق ذلك فان للانجليز عوائد وتقاليد قد لا تحصلها امة سواهم الا بعد طول خبرة بالتقلبات الاجتماعية

أما المدارس فى بلادهم فقد وصلت الى مستوى لم يلحقه سواهم وأقرب شاهد على ما نقول ما ألفه العلامة ادمون ديمولان وترجمه الاصولى الكبير فتحى باشا زغلول تحت عنوان (سر تقدم الانجليز) فقد ازرى فيه الكاتب بأساليب التعاليم الفرنسية وأطنب ما شاء فى مدح الاساليب الانجليزية وعزا اليها تقدم الامة الانجليزية

هذا التقدم العظيم

(نظام حكومتهم) حكومة الانجليز ملكية دستورية نيابية للشعب فيها الصوت الارفع فهى تشبه الحكومة الجمهورية من كل وجه بل لرئيس الجمهورية الفرنسية من السلطة التنفيذية التشريعية ما ليس لملك الانجليز

وهى ككل حكومة دستورية لها مجلسان احدهما يدعى مجلس اللوردات وعدد أعضائه ٥٥٠ ينالون العضوية بالوراثة ومنهم من ينالها بالانتخاب من الملك . والمجلس الآخر يدعى مجلس العموم وهو مكون من ٦٧٠ عضوا تنتخبهم الامة من كل طبقة

لما كان مجلس اللوردات مكونا من الاشراف والاغنياء فسياسته حفظ القديم على قدمه والسير بالحكومة سيرا ارسطوقراطيا (انظر هذه الكلمة) والتوسع فى الاستعمار وقهر الشعوب ويدعى حزبهم بحزب المحافظين

وأما مجلس العموم فلتألفه من مجموع الشعب فهو يميل لتوسيع نطاق الحقوق الاجتماعية ، وهبة الشعب حرية أوسع ، واطلاقا أعم ، والى الانة الجانب مع الامم المقهورة لانجلترة ويدعى حزبهم بحزب الاحرار . والحكومة بين هذين الحزبين لمن غلب منهما

وقد شهد العالم العصرى حربا عوانا شنها المستر اسكويث رئيس الوزارة الحرة الحاضرة على مجلس اللوردات طالبا تعديله على ما يوافق الروح الديموقراطية المنبثة فى الامة الانجليزية اليوم فثارت ثائرة المحافظين لحل مجلس النواب لتحكم الامة فى أمر هذا الخلاف واعيدت الانتخابات فكانت الاغلبية للاحرار فدل ذلك على ان الامة ميالة لرأى الحكومة فى تقييد سلطة مجلس اللوردات . فاحتدم عقب ذلك الجدال بين زعماء الاحزاب ومات ملك الانجليز ادوارد السابع فى هذه الاثناء فلم يكن الوقت مناسبا للدخول فى معمعان حرب فأرجات الاحزاب المناقشة فى هذا الصدد حتى استقر الملك جورج ابن ادوارد السابع فى الملك ثم بدأوا فى الجدال فاستقر الرأى على تحكيم الامة ثانيا لحل المجلس ثم اعيد انتخابه فكانت الاغلبية كما قال المستر اسكويث نفسه ساحقة وهم فى هذا الشهر (ابريل سنة ٩١١) يتأهبون للنضال على مشروع الاصلاحات المطلوب ادخالها على نظام مجلس اللوردات . ولا شك فى نجاح الاحرار فيما تصدوا له ودأبوا . ويلوح لنا

ان هذا الانقلاب سيكون مبدأ ضعف للدولة الانجليزية فان الديموقراطية على ماهى عليه من موافقة العقل والحقوق الطبيعية لم تثمر للامم التى حلت فيها الا الضعف والانحلال لا لشىء غير ان الناس لا يزالون فى حاجة الى الاوصياء وانهم اذا اعطوا حرية التصرف على قاعدة السلطة المطلقة خرجوا بها عن حدودها فسقطت كرامة السلطة فى اعينهم وحدث كل انسان نفسه بما لم يستأهل له من المراتب الحكومية والتصرف فى الشؤون العمومية

أنا لا أقول ان الديموقراطية بلاء على الامم على الاطلاق بل اقول ان الامم لم تستعد لها بعد وان أحسن أنواع الحكومات الى اليوم هى الحكومة الاريسطوقراطية التى يقودها اكثر الرجال علما ومالا وجاها والله أعلم

(مشاغل انجلترة الخارجية) لانجلترة مشاغل خارجية كثيرة أهمها دوام نمو الاسطول الالماني وقربه التدريجى من قوة اسطولها ولما كانت انجلترة لم تحفظ مكانتها فى العالم الا بقوة بحريتها فقد باتت متوجسة خيفة من ان تعيد المانيا لها مافعلته هى باسبانيا اذ دمرت اسطولها الضخم وافقدتها بسبب ذلك سلطانها على البحار فى القرن الثامن عشر

ولقد شعرت انجلترة ان المانيا انما تستعد لمصادمتها ووراثتها فى املاكها البعيدة الاطراف فهى لذلك تبذل قصارى جهدها فى جعل اسطولها أرقى من أى أسطول ممكن تصوره حالا واستقبالا . ولكنها تعبت أخيرا من بذل القناطير المقنطرة من النضار فى ذلك السبيل الوعر فخطب وزير خارجيتها السير ادوارد غراى منذ اسبوعين طالبا عقد اتفاق مع المانيا على وضع حد للتسليح البحرى فقابلت صحف المانيا هذه الخطابة بالانعطاف والترحيب وهم بعض الالمانيين الرسميين بمفاتحة انجلترة للسير فى سبيل ابرام هذه المعاهدة ويلوح لنا ان المانيا تداجى انجلترة وتداريها لتوهمها بحسن نياتها ظاهرا وأما باطنا فهى تنوى لها ماصرح به كثير من رجالها غير الرسميين من ان المانيا باذلة جهدها للقضاء على انجلترة وخلافتها فى الارض

(قوى انجلترة البرية والبحرية)

انجلترة ضعيفة فى قواها البرية لا لشىء غير ان الجندية عندها ليست جبرية بل بالتطوع وهى الامة المتمدنة الوحيدة التى ليس لديها

عسكرية جبرية

وقد خطب اللورد روبرتس اكبرقواد الانجليز هذا الشهر فى مجلس نواب انجلترة كاشفا سوء حالة الجندية الانجليزية زاعما انها لاتكفى لصيانة استقلال المملكة حتى قال ان حرب البوير الذى حدث قبل بضع سنين لو كان خصمنا فيه امة قوية لتلاشت السلطة الانجليزية

يظهر أن للورد روبرتس الحق فى تطيره فان انجلترة وان كان لديها فى السلم نحو ربع مليون من الجنود المدربة الا أنها وقت الحرب لا تستطيع اخراج اكثر من (٧٥٠) الفا وهى قوة لا تعد شيئا أمام قوى المانيا التى تبلغ الخمسة ملايين جندى

أما اسطولها فيبلغ عدد سفنه (٤١٢) سفينة وهى قوى هائلة فانظر تفصيل هذه السفن فى كلمة اسطول

(مالية انجلترة) تبلغ ماليتها سنويا من بلادها دون مستعمراتها ١٢٠ مليونا من الجنيهات وتبلغ ايراد الأمبراطورية كلها نحو ٢٥٠ مليونا من الجنيهات وتبلغ ديونها نحو ٨٠٠ مليون جنيه معظمها دين للانجليز

(تقسيماتها الادارية) أقسام الجزائر البريطانية الاربعة التى ذكرناها فى أول كلامنا عليها تنقسم الى ١١٧ مقاطعة تسمى كونتية . ففى انجلترة ٢٠ كونتيه وفى بلاد الغال ١٢ وفى اكوسيا ٣٣ وفى أرلنده ٣٢

عاصمتها لندرة ويسميها الانجليز لندن وهى اكبر مدينة فى العالم يسكنها ستة ملايين نسمة وهى مع ذلك من اجمل مدن العالم تتلاقى فيها ثروة العالم وعلومه وفنونه وصنائعه (انظر تفصيل الكلام عليها فى كلمة لندرة)

ومن أشهر مدنها (ليفربول) وهى على نهر ارلنده وهى اكبر الموانى الانجليزية بعد لندن واكبر أسواق الدنيا فى تجارة القطن والصوف والجلد وعدد سكانها يبلغ سبعمائة الف نسمة . ثم (منشستر) وهى اعظم المدن الصناعية بعد لندرة يسكنها نحو ثمانمائة الف نسمة يغزل فيها القطن بجميع أنواع النسج . ثم (برمنجهام) وهى أول مدينة فى انجلترة فى صنع الآلات البخارية والاسلحة والادوات التى من الصلب والحديد كالمسامير والابر وريش الكتابة الخ ثم (شفيلد) وهى شهيرة بصنع السكاكين والمدى والموسى الخ ثم (ليدس) وهى مشهورة بالمنسوجات الجوخية ثم (برادفورد) وشهرتها

بالمنسوجات الصوفية الابسطة ثم (هول) وهى ميناء على نهر هومبير يصدر منها مصنوعات شفيلد و برادفورد وليدس . ثم (نيو كاسل وسندرلند) ومنهما تصدر كميات عظيمة من الفحم الحجرى . ثم (دوفر) وهى ميناء حصينة جدا على بوغاز بادوكاليه ثم (بورت سموث) وهى ميناء حصينة وفيها ا كبر دار لصناعة السفن. ثم (بلايموث) وهى ميناء حربية منيعة . ثم (وندسور) وهى مشهورة باحتواء قصور ملوك الانجليز ثم (ا كسفورد وكمبردج) وهما مشهورتان بجامعتيهما

ومن مدن انجلترة (كرديف وسوانسيا وملفورد) فى بلاد الغال وهى مدن صناعية يستخرج منها ويصدر عنها الفحم الحجرى على الخصوص . (وايدمبورغ) وهى فى ا كوسيا وهى من اجمل مدن العالم موقعا وبها كلية طبقت شهرتها الآفاق . و (غلاسكو) وينسج فيها الاقمشه الجميلة ويستخرج منها الفحم الحجرى . وفيها دور لصناعة السفن ومدرسة جامعة مشهورة وكثير من المسابك لسبك الحديد

وفى ارلنده مدينة (دوبلين) وهى عاصمتها يسكنها نحو (٤٠٠٠٠٠) نسمة بها جامعة مشهورة وينسج بها الأقمشة الحريرية

(صناعة انجلترة وزراعتها) لامشاحة فى أن الانجليز أهل صنائع لهم مهارة فائقة فى اتقانها وعلى الاخص الآلات التى تصنع من الحديد لتوفر هذا المعدن ببلادهم ثم ان للانجليز ولوعا بالزراعة وقد بلغوا فيها شأوا بعيدا على أن محصولات أرضهم لا تكفى لحاجتهم لعدم خصوبتها الطبيعية

وفى انجلترة مراع واسعة تربى فيها حيوانات غاية فى الجودة من أشهرها الثيران والغنم والخيول

الخلاصة ان انجلترة بالغة الغاية القصوى من جهة جميع الاعمال الحيوية

اما تجارتها فهى ا كبر تجارة فى العالم فهى تتعامل فى العام بنحو (١٧) مليار فرنك

(تاريخ الانجليز) لما افتتح الرومانيون جزائر بريطانيا كان يسكنها قبائل من السلتين (وهم شعب هندى جرمانى) وسكانها الاصليين وكان ذلك فى القرن الاول للميلاد فقاومهم سكان خالدونيا فى شمال ا كوسيا وهم القبائل المعرفون باسم (بيكتس) أو (الاسكوتش) مقاومة عنيفة جداً فاقام

الامبراطور الرومانى ادريان دونهم حصونا منيعة فساورها الاسكوتش فى القرن الخامس للميلاد . واستعان البروتون من سكان الجزيرة بقبائل الانجلوسا كسون من جرمان وكانوا من قرصان البحر فنزلوا الى معونتهم ثم استضعفوهم فابدلوا المعونة بالاسر فملكوا بلادهم وكونوا بهاسبع ممالك انجلوسا كسونية ثم ترقت فتكونت مملكة واحدة وضع قواعدها الفريد الكبير (٧٤٩ الى ٩٠١م) فطرد هذا الملك الدانيماركيين وكانوا اغاروا على جزء منها . اعادرا عليها الكرة من سنة (١٠١٧ الى ١٠٤٢) م فثار عليهم (ادوارد) الثالث فأيد ملك السا كسونيين واجلا الدانيماركيين . ولما كانت سنة (١٠٦٦) م هاجم البلاد الانجليرية (غليوم) دوق دونورماندى ونورمانده هذه من مقاطعات فرنسا المقابلة لا نجلتره على بحر المانش كان يسكنها قوم من الدنيماركين والنورفيجيين فأخذوا فى العوائد والاخلاق اخذ الفرنسيين ثم خلف غليوم ابنه (هنرى الاول) من سنة (١١٥٤ الى ١١٨٩) ثم خلفته ابنته (ماتليدا) فثار عليها امير اسمه استفان فاسرته وحبسته ثم لم تحسن السياسة فهربت من ثوره البلاد عليها فارجع الملك استفان ثم خلفه الملك هنرى الثانى . سعى هذا الملك فى ترقية البلاد وفتح ارلندا . ثم خلفه (ريشار قلب الاسد) وكان قويا جسورا حضر الحرب الصليبية الثالثة . ثم خلفه اخوه (حنا) فضاعت من انجلترة (نور ماندى) وممتلكات اخرى فثار عليه الاهالى وأضطروه ان يحدد سلطته بالقوة فتحصلوا على قواعد حرية هذا العصر وكان ذلك سنة (١٢١٥ م) ومن هنا يرى ان انجلترة اقدم الامم حرية وا كبرها نزوعا اليها اما مبدأ حرية فرنسا فكان فى ثورة سنة ١٧٨٩ م

لما تولى (هنرى الخامس) (١٤١٣ـ ١٤٢٢) م حارب الفرنسيين وغلبهم وملك ا كثر بلادهم ولما مات خلفه (هنرى السادس (١٤٢٢ ــ ١٤٧١) وكان حديث السن فظهرت فى فرنسا (جان دارك) الشهيرة التى قالت انها بعثت من عالم الروح لتخليص وطنها من يد الانجليز وعملت بما ادعته فقادت الجيوش وهزمت الاعداء

لما تولت (اليزابت) (١٥٥٨ ــ ١٦٠٣) م وكانت بروتستانتية اعلنت ان المذهب البروتستانتى هو المذهب الرسمى

فى البلاد الانجليزية . نالت انجلترة فى أيامها من السعادة مالم تحصله فى أيام غيرها وبلغت من العلم والصناعة والتجارة حدا بعيدا جدا .

ولما كانت هذه الملكة ساعية فى حماية البروتستانت فى العالم وكان فيليب الثانى ملك اسبانيا محاميا عن الكاثوليك أراد هذا الملك ان يولى ملك الانجليز للملكة (مارى استوار) ملكة اكوسيا . ولكن هذه لما كانت كاثوليكية ثار عليها أهل بلادها فهربت منهم فأمسكتها ملكة الانجليز اليزابت وسجنتها ١٨ سنة ولما رأت كثرة الفتن من أجلها قتلتها . فكبر ذلك على الملك فيليب ملك اسبانيا فأرسل أساطيله الهائلة الى انجلترة ليفتتحها فتهشمت ففقدت أسبانيا من ذلك اليوم سيادتها البحرية ولم تزل تضمحل فى مستعمراتها الى اليوم

ولما تولى الملك (شارل) الأول (١٦٢٥ ـ ١٦٤٩ م) وكان محبا للحكم المطلق فعارضه البرلمان وما زالا فى تعارض حتى تقاتلا بالسلاح وكان رئيس جيش البرلمان (اوليفيه كرمويل) هزم الملك واسره . فأراد كرمويل ان يلجىء البرلمان للسير على أفكاره فعارضه بعض الاعضاء فطردهم وعين بدلهم وحكم المجلس على الملك بالقتل فقتل ولقب (كرمويل) حامى الجمهورية فحكم البلاد بهمة وروية ولما توفى (كرمويل) نادى الجنرال مونك ابن الملك (شارل) الأول وملكه البلاد باسم شارل الثاني وكان طول حكمه فى جدال مع البرلمان (١٦٦٠ ـ ١٦٨٥) م ولما تولى بعده (جاك الثانى) (١٦٨٥ ـ ١٦٨٨) م أراد أن يجعل المذهب الكاثوليكى مذهبا رسميا للبلاد فالتجأ الانجليز الى الهولانديين وطلبوا معونتهم فجاءهم (غليوم دورانج) من هولندا ففرح به الناس وكان جاك الثانى هرب الى فرنسا . فعين الانجليز غليوم ملكا عليهم باسم غليوم الثالث فترقت البلاد فى مدته ترقيا كبيرا ولما مات خلفته الملكة (آن بنت جاك الثانى ١٦٦٤ ـ ١٧١٤) م فاشتهر فى أيامه الدوق مارلبو بانتصاراته على الفرنسيين وفى أيامه ملك الانجليز جبل طارق . ثم تولى بعدها (جورج الأول) { ١٧١٤ ـ ١٧٢٧ } م وهو من عائلة هانوفر . ثم خلفه { جورج الثانى } { ١٧٢٧ ـ ١٧٦٠ } م ثم جورج الثالث { ١٧٦٠ ـ ١٨٢٠ } م وفى أيامه

حصلت الثورة الامريكية وكانت أكثر أمريكا لانجلترا وحصلت فتنة أخرى فى أرلنداواتحدت الدانيمارك والسويدوالنورويج لمحاربة الانجليز بحرا ففازت سفن الانجليز فوزا باهرا ترقت البلاد فى عصر هذا الملك ترقيا كبيرا . فخلفه ابنه { جورج الرابع } { ١٨٢٠ ــ ١٨٣٠ } م وفى أيامه اتحدت انجلترة وروسيا لحسم الخلاف الحاصل بين الدولة العلية واليونان واشتهرت انجلترة فى عصره بالانتصارات البحرية مما لا يحتمل المقام وصفه . ثم خلفه { غليوم الرابع } { ١٨٣٠ ـ ١٨٣٧ } م فتقدمت البلاد فى أيامه تقدما لامثيل له وهو الذى نشر فى بلاده الخطوط الحديدية فكانت سببا لسرعة خطاها الى المدنية الحالية . ثم خلفت هذا الملك (فيكتوريا) (١٨٣٧ـ ١٩٠١) فنالت انجلترة فى مدتها من الرفعة مالم تره وقد علم ذلك معاصرونا فلا وجه للاطناب فيه. ثم خلفها ابنها (الملك ادوارد) السابع وتوفى سنة { ١٩٠٩ } م ثم خلفه ابنه الملك جورج وهو ملكها الحالى ولد سنة (١٨٤١) م

﴿ انجليكانزم ﴾ هو اسم المذهب الذى تدين به الامة الانجليزية وهو المذهب البرونستانتى بعينه ويزيد عليه كثير من عقائد الكاثوليكية منها رتب الوظائف الكهنوتية . الانجليكان ثلاثة أقسام : (١) أصوليون (٢) وانجيليون (٣) وكالفينيون

أما سبب انشقاق الكنيسة الانجليزية عن الكنيسة الكاثوليكية الكبرى التى يرأسها البابا نفسه بروما فهو ان الملك هنرى الثامن ملك انجلترة أراد أن يطلق امرأته كاترينة التى له منها أولاد ويتزوج (بآن دوبوليان) فلم يطعه البابا كليمان السابع فما كان من هنري الثامن الذى كان بالامس نصير الكنيسة الكاثوليكية ضد لوتير وكلفان زعيما الحركة البروتستانتية الا ان انضم الى حزب الافكار الجديدة وسمى نفسه رئيسا للكنيسة الانجليزية ووجد من رئيس الاساقفة (كرانمر) اكبر آلة لتنفيذ نواياه فلم يؤثر هذا الحادث على الناس كما تؤثر الانقلابات الفجائية فان فكرة الاصلاح البروتستانتى كانت انتشرت بين الناس بل ان (وكلف) الانجليزى المتوفى سنة ١٣٨٤ م كان قد مهد عقول الانجليز قبل لوتير الالمانى بمائة سنة لقبول فكرة الاصلاح . فتم عمل الملك هنرى وكان ذلك فى (١٥٣٤) م ولما خلفه أدوار السادس زاد الحركة الاصلاحية تميزا

ولكن لما خلفته (ماري تودور) أرادت أن توقف تلك الحركة وأسالت دماء كثيرة فلم تفعل الا زيادة حماس أصحاب الافكار الجديدة فى كراهة العقائد القديمة (أنظر برونستانتية)

﴿ الانجيل ﴾ عندنا هو الكتاب الذى انزله الله على رسوله الامين عيسى عليه الصلاة والسلام هدى ونورا لبنى اسرائيل أما عند المسيحيين فالانجيل يطلق على الكتب الاربعة التى هى انجيل متى وانجيل مرقص وانجيل لوقا وانجيل يوحنا التى هى تراجم حياة عيسى عليه السلام وفيها أقواله وآدابه وأعماله

(انجيل متى) هو أقدم الاناجيل الاربعة كتب بعد عيسى عليه السلام بثلاثين سنة فى اورشليم باللغة العبرية

(انجيل مرقص) كتب باللغة اليونانية فى روما بعد انجيل متى ونشر حوالى سنة ٦٦ م أى بعده بنحو ثلاثين سنة

(انجيل لوقا) هو الانجيل الثالث وكتب بعد الانجيليين السابقين

(انجيل يوحنا) كتب بعد موت المسيح عليه السلام بستين سنة اى سنة ٩٣ م هذه الاناجيل هى التى اصطلحت عليها الكنسية المسيحية واعتبرتها وحيا الى كاتبيها من الله تعالى بواسطة الروح الامين جبريل عليه السلا ولكن وجدت اناجيل أخرى منها :

(انجيل ميلاد مريم وطفولية المسيح) نسب هذا الانجيل الى متى. نشره العلامة (تهيلو)

وذكر أنه من انجيل كان منتشرا فى القرون الوسطى باسم (انفاتياسالفاتوريس) ولكن كانت نسخ ذلك الانجيل فقدت كلها حتى لم يعثر تهيلو على نسخة ليؤيد بها ظنه وفى سنة « ١٨٣٢ » م طبعت نسخة من هذا الانجيل وحفظت فى المكتبة الوطنية الفرنسية بباريز.

(انجيل توما الاسرائيلى) وجد منه العلامة (كوتليه) فى مكتبة الملك جزءا مكتوبا باليونانية نسخت فى القرن الخامس عشر فنشرها فى أوروبا بعدما اعتنى بتصحيحها. وتوجد نسخة من هذا الانجيل فى مكتبة فينا ولكنها تخالف النسخة الموجودة فى باريس فى كثير من جهاتها

(انجيل جاك الاصفر) وجده (غليوم بوستل) فى بعض سياحاته وطبعه

فى مدينة بال من سويسرة فى سنة ١٥٥٢ م وطبع فى (ستراسبورغ) من المانيا سنة (١٥٧٠) م فثار الناس ضد غليوم بوستل واتهموه انه هو الذى وضعه للضرر بالمتدينين ثم جاء بعده العلامة (نياندر) فطبع صورة من هذا الانجيل تخالف الصورة التى نشرها غليوم بوستل بعض المخالفة

(انجيل نيكوديم) قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر يصعب ان يتصور الانسان اليوم ما كان لهذا الانجيل من الاقبال فى كل الاجيال الوسطى الى القرن الخامس عشر . وهو الانجيل الذى أثر مالم تؤثره الاناجيل على الادبيات من جهة الاقتباس منه والاستشهاد به

انتشر هذا الانجيل فى القرون الوسطى فى كافة ارجاء اوروبا وصل الى انجلترة وطبع سبع طبعات متوالية بلوندره فى أقل من ٢٥ سنة أى من سنة (١٥٠٧ الى ١٥٣٢) وترجم مرارا الايطالية ويوجد منه الآن عدة ترجمات المانية

(انجيل الطفولية) هذا الانجيل قديم جدا كان مكتوبا باللغة اليونانية . وجد منه « هنرى سيك » فى القرن السابع عشر نسخة عربية طبعها فى أوروبا وكان هذا الانجيل منسوبا للحوارى بطرس ومعتبرا الانجيل الخامس

« انجيل مرسيون » هذا الانجيل معتبر عند الطائفة المرسيونية

وهو مشابه فى كثير من جهاته لانجيل لوقا

أو جزنا هذا الفصل من دائرة معارف القرن التاسع عشر الفرنسية

(انجيل برنابا) وجد فى القرن الثامن فى مكتبة احد الامراء وترجم للانجليزية وطبع بها مرارا وترجم للعربية وهو موافق لما جاء فى القرآن من حيث عدم صلب عيسى وغير ذلك

﴿ اندسموز ﴾ هى خاصية التشرب اذا غمرت مثانة من الجلد او من اى نسيج نباتى مملوءة بسائل سكرى فى ماء نقى رأيت أن مشمول المثانة يزداد من دخول السائل الخارجي اليه ثم رأيت أن الماء النقى يكتسب طعما سكريا من هنا يلوح لك أنه حصل امران متضادان وهما نفوذ السائل الخارجي الى السائل الداخلى من خلال مسام المثانة بدليل ازدياد مقداره وخروج جزء من السائل السكرى الى الخارج بدليل ما آنسته من الطعم السكرى الذى اكتسبه الماء

وشاهدت أمرا ثالثا وهو دخول الماء النقى بأكثر قوة من خروج الماء المحلي . على هذه القاعدة تأسس هذا القانون الطبيعى وهو انه لو تلاقى سائلان ببعضهما من خلال نسيج حيواني أو نباتي حدث بينهما تبادل فيخرج جزء من السائل المشمول فى المثانة الى الخارج وتسمى هذه الظاهرة ايكسزمور أى التيار الخارج ويدخل تيار من الخارج الى الداخل ويسمى اندسموز ويكون السائل الاقل كثافة هو الذى ينفذ بقوة أشد الى حيز السائل الاكثر كثافة . مجموع هاتين الظاهرتين يسمى (الاوسموز) بهذا القانون الطبيعى الذى اكتشفه (دوتروشيت) فهم الطبيعيون كيفية سريان السوائل فى الجسم (انظر خلية ونبات وجنين)

الاندلس اسم أطلقه العرب على كل شبه جزيرة اسبانيا بطريق التغليب اما هو فى الحقيقة فاقليم فى جنوب أسبانيا مثله كمثل اقليم اراغون وكستيل وغيرهما وان كان هو أخصبها وأعمرها وأجملها افتتح العرب اسبانيا (الاندلس) سنة (٩٢) هـ وذلك ان الوليد بن عبد الملك ابن مروان كتب لعامله موسى بن نصير بالمغرب يأمره بغزو الاندلس فجهز لها جيشا واسطولا (انظر اسطول) تحت قيادة طارق بن زياد فعبر الى اسبانيا باثنى عشر الف جندى من البربر أى سكان المغرب الاصليين وعدد قليل من العرب فقسم الجيش قسمين جعل قسما معه ونزل به جبل الفتح وسمى جبل طارق . واعطى قسما لطريف بن مالك النخعى وادارا الاسوار على من معهما فلما علم « رودريك » ملك الغوط وهو الشعب المالك للاندلس بامر العرب بعث لهم جيشا فتمزق فعلم ان الامر صعب فجهز لهم جيشا بنفسه يبلغ مائة ألف وقابل به العرب وهم « ١٢٠٠٠ » فلما رأى القائد العربى كثرة عدوه وكلال عدته هاله الأمر فأمر باحراق أساطيله ليقطع أمل عسكره فى الرجوع ثم قال لهم « العدو امامنا والبحر وراءنا فاختاروا أيهما شئتم » فاندفعوا على الاعداء اندفاع اليائس فهزموا العدو شر هزيمة وغرق الملك وتوغل فى البلاد فطلبوا اليه الصلح فصالحهم على حرية دينهم وبقاء قضاتهم والرفق بهم والحسنى اليهم ثم اتجه للشمال ففتح قسطيلة (كستيل) ثم لحق به عامل المغرب موسى بن نصير فافتتح ما بقى من الاقاليم ، وما زال العرب بالغوط وهم الشعب المتغلب على اسبانيا

حتى أجلوهم الى الخارج (انظر اسبانيا). لما استتب بها حكم الاسلام جاءها العدل من كل مكان فزهرت وأينعت و بلغت من الرفعة ما بلغت ونبغ فيها من العلماء والحكماء والاطباء عدد لايحصى . بقيت الاندلس تابعة للخلافة مدة الامويين ومدة السفاح العباسى ولما خلفه أبو جعفر المنصور وأوقع ببنى مروان وأراد أن يستأصلهم هرب أحدهم المسمى عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ونزل الى مصر ومنها الى برقة ثم الى المغرب ثم نزل بمليلة وأرسل بدرا مولاه الى جماعة من موالى المروانيين فنوهوا به فى الاندلس وأنشأوا له حزبا

واتفق ان كانت اذ ذاك فتنة بين المضرية واليمانية من عرب الاندلس فاجتمع اليه اليمانية فأخبره مولاه بدر فركب وحضر فاستقبله قوم وبايعوه (١٣٨) هـ فلما علم بذلك والى الاندلس يوسف بن عبد الرحمن الفهرى حاربه فانهزم وقوى الاموى واستقام له الحال تماما سنة (١٤١) هـ فاقام بقرطبة والغى ذكر العباسيين فى الخطبة . ولكنه لم يلقب نفسه بأمير المؤمنين وتبعه فى ذلك خلفاؤه السبعة حتى جاء ثامنهم عبد الرحمن الناصر فتلقب بأمير المؤمنين وحكم من سنة (٣٠٠ الى ٣٥٠) هـ و بلغت المدنية الاندلسية فى مدته حدا يعجز عنه الوصف ولم يزل الامر مستتبا لهم حتى اترفتهم النعمة وضللتهم الاطماع فانقسموا على انفسهم أحزابا طمعا فى الامارة وتكونت ممالك عديدة مستقلة مثل مافعل ابن عباد باشبيلية وابن الافطس وابن ذى النون بطليطلة وابن أبى عامر ببلنسية وابن هو دبسر قسطة وكان ذلك فى أواخر القرن الرابع ولم تزل الامور جارية هذ المجرى من الاضطراب حتى تولى الخلافة أمية ابن عبد الرحمن سنة ٤٢٢ هـ فاشتدت عليه الفتن فاختفى وزال ملك الامويين وقام ملك الطوائف مقامهم بعد ذلك كانت مدة الامويين بالاندلس (٢٨٤) سنة وعددهم (١٦) خليفة ولم تر الاندلس مثل ما رأت مدتهم من العدل والعمران والمدنية ثم استولى على الاندلس العلويون . وسبب ذلك انه حدثت فتنة قتل فيها الخليفة المستعين سنة « ٤٠٧ » هـ وكان أذ ذاك الامير « على العلوى » ملك سبتة فى مرا كش فاجتاز البحر ودخل الاندلس فبايعه بعض الناس وقوى أمره وتلقب بالمتوكل على الله وفى ذلك الحين أخذ رئيس الفتنة وهو القائد « خيران العامرى » فى البحث عن

أحد الامويين ليوليه الخلافة اذ لم يرض بخلافة على ابن حمود العلوى فوجد « عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الناصر » فبايعه ولقبه المرتضى (٤٠٨ ـ ٤١٢) ﻫ فأجمع ابن حمود على قتاله فأغروا به فقتل ابن حمود فى الحمام فلم يستقم له الحال مع هذا فان حزب ابن حمود ولوا مكانه أخاه ولقبوه المأمون فبقى ملكا فى قرطبة الى سنة (٤١٢) ﻫ فقام ابن أخيه يحيى فدعا الناس لنفسه فأجابوه وخلع عمه . ثم ولوا واحدا من بنى امية اسمه المستظهر بالله ولم يمكث غير شهر ين حتى أسقطه (محمد بن عبد الرحمن ابن الناصر) ولقب المستكفى (٤١٤ـ٤١٦) ﻫ ولم يزل الحال بين الامويين وأولاد على ابن حمود العلوى على هذا المنوال حتى انقسم ملك الاندلس الى ملوك عديدين يسمون بملوك الطوائف . وما زالوا على ذلك الانقسام المضعف يتحدون مع أعدائهم على قومهم حتى جاء (يوسف بن تاشفين) وهو من دولة الملثمين ويقال لهم المرابطون (انظر المرابطين) وكان ملكه فى بلاد مراكش وهو أول من تلقب بأمير المسلمين وسبب مجيئه لنجدة الاندلس ان المعتمد ابن عباد ملك اشبيلة وهو أحد ملوك الطوائف جاء اليه يستنجده على الأوربيين الذين لم يدعوا فرصة لاجلاء العرب الا انتهزوها فعبر اليها بجيشه وقاتل الفونس السادس ملك قسطيلة (كستيل) وانتصر عليه انتصارا باهرا (٤٦٩) ﻫ فى واقعة الزلاقة وهى من اكبر ما جرى بين الطرفين من الوقائع . ثم انحى على ملوك الطوائف فأبادهم وجمع البلاد كلها كما كانت وتوفى سنة (٥٠٠) ﻫ وما زالت بها دولة المرابطين حتى ظهرت دولة الموحدين بمراكش (انظر موحدين) وأخذت الملك من المرابطين وما زالوا يوالون جيوشهم الى أن استولوا عليها من يد المرابطين (٥٤٥) ﻫ تحت حكم (عبد المؤمن) الذى دعى أمير المؤمنين ثم تولى (يوسف بن عبد المؤمن) بعد أخيه محمد (٥٥٨) ﻫ فنزل بنفسه الى الاندلس وحارب الاوربيين وقهرهم . ولما كانت الخلافة للناصر لدين الله ابن يعقوب (٥٩٥) ﻫ استفحل أمر الفونس ملك قسطيلة واستنجد بالبابا وأرسل الرسل لحث الناس من فرنسا وغيرها وأثار على الاندلسيين حربا هائلة فقابله الخليفة الناصر واقتتل الجيشان فانهزم الاندلسيون وتعقبهم الاوربيون ينهبون

ويأسرون ولكنهم لم يفرحوا بنصرتهم هذه طويلا حتى قابلهم زكريا بن أبى حفص أحد قواد الناصر فهزمهم شر هزيمة وردهم الى بلادهم وكان ذلك حوالى سنة (٦٠٩) ﻫ ولما تولى يعقوب بن الناصر اكب على لهوه فانتصر الاوربيون على الاندلسيين انتصارا باهرا سنة (٦١٤) ﻫ ولما ضعف أمر الموحدين بايعوا أبا العلاء ادريس صاحب الاندلس ثم خلعوا بيعته وبايعوا (يحيى بن الناصر) فلم تستقم الأحوال وزاد بلاد المسلمين فى الاندلس وامتلك الفرنج كثيرا من المدائن والاقاليم وظهر رجل من ذرية بنى هود الذين كانوا من ملوك الطوائف وخطب باسم الخليفة المستنصر العباسى (٦٢٩) ﻫ ثم ظهر له ند وهو ابن الاحمر فتجادلوا زمنا فى الملك وفى هذه الاثناء توغل الفرنج فى البلاد ثم استقر الأمر لابن الاحمر . ولما علم ابو العلاء ان الموحدين نقضوا بيعته استعان بملك الفرنج عليهم فشرط عليه أن يأخذ أجره عشرة حصون وغير ذلك من المطالب فرضى بذلك كله ولم يزل أمر الاندلس على هذا الخبط حتى ظهر المنصور بالله بن يعقوب بن عبد الحق المرينى . وذلك أن الاوربيين كانوا أخذوا أكثر حصون المسلمين وملكوا أكثر بلادهم منها قرطبة وأشبيلة والتجأ ابن الاحمر الى غرناطة بمن معه من المسلمين ولما ازداد أمرهم شدة بعثوا وفدا للسلطان يعقوب بن عبد الحق بمراكش فجهز لهم أسطولا وجيشا تحت قيادة ابنه فانتصر على الاوربيين نصرا مبينا ورجع بغنائم جليلة . ولما علم أن الاوربيين أخذوا يحتشدون لأخذ الثار ذهب الى الأندلس بنفسه وقاتل ملك قسطيلة وانتصر عليه انتصارا باهرا وغنم منه أموالا كبيرة (٦٧٥) ﻫ ثم تغلغل فى البلاد فتحا وغزوا حتى أرسل له الفونس ملك قسطيلة (كستيل) الوفود للصلح فاصطلح صلحا كله خير للمسلمين (٦٧٧) ﻫ ثم غزا السلطان يعقوب الاوربيين مرة رابعة فبلغ من العدو ما أراد ورجع بأموال لا تحصى من الغنائم (٦٨٣) ﻫ فالتجأ شانجه ملك قسطيلة للمجىء بنفسه لعرض الصلح والهدايا فاستقبله السلطان بالحفاوة ورده لبلاده بعد ماحمله من الشروط مافيه اكبر فلج للمسلمين (٦٨٥) ﻫ ولما مات هذا السلطان وتولى ابنه (٦٨٥) ﻫ مالبث « شانجه » الا قليلا حتى نقض عهد المسلمين وشن الغارة على الاندلس (٦٩٠) ﻫ فأرسل له السلطان الناصر لدين

الله بن السلطان يعقوب أساطيل وجيشا فانهزم أولا ثم نالوا الكرة عليهم وأعملوا فيهم السيف حتى قهروهم . ولما وافت سنة {٧١٨} هـ أغار ملك قسطيلة على المسلمين وبلغ منهم فاستنجدوا بسلطان الغرب أبي سعيد عثمان فلم ينجدهم لاشتغاله بقمع ثورات بلاده فثار حزب الغزاة من بني مرين بالاندلس تحت قيادة شيخهم عثمان بن أبي العلاء فشتتوا شمل العدو وأسروا امرأة ملكهم وأولاده وطار الناس فرحا بهذه النصرة العظيمة . ولما كانت سنة (٧٣٢) هـ قدم سلطان الاندلس من بني الاحمر السلطان محمد بن اسماعيل على سلطان الغرب أبي الحسن المنصور وفاوضه في جهاد العدو وذكر له ان الفرنج ملكوا جبل طارق منذ سنة (٧٠٩) هـ وملكوا الثغور وضيقوا المسالك على المسلمين فأمده بالاساطيل والجيوش فافتتح المسلمون جبل طارق سنة ٧٣٣ هـ . ولما كانت سنة ٧٤٠ هـ أوعز الى ابنه أبي مالك أمير الثغور الاندلسية بالتوغل في بلاد العدو والنكاية بهم ففعل وعاد بالغنائم وبينما هو عائد دهمه جيش اسبانيولي فقتله هو وكثيرا من جنوده . فلما بلغ والده الخبر أرسل الاساطيل وتم لديه مائة أسطول فزحفوا الى أساطيل الاسبانيول فسحقوها وأسروا عددا عديدا منهم ٧٤٠ هـ ثم سار هو نفسه بالجيش واتحد مع سلطان الاندلس من بني الاحمر وتوغلا في البلاد فتحا وتدويخا ولكن تمكن ملك قسطيلة من قطع المواصلة بحرا بين الغرب والاندلس لقطع الامداد ولكن كان نصيب هذا الاسطول السحق كما حصل لسابقه فلما رأى الفرنج خطر موقفهم اتحد جميع ملوك الاسبانيول وملك البرتغال على العرب وقاتلوهم فهزموهم وانهزم السلطان نفسه وأسر من جنوده عدد عظيم (٧٤١) هـ ثم عاد الفرنج وهم ملوك أسبانيا .وملوك ايطاليا وملك اراغون بأساطيلهم وجيوشهم المتحدة وقاتلوا المسلمين فقابلهم السلطان أبو سعيد الغرناطي فلم ينجح فطلب العرب الصلح فأجابوهم لملتمسهم واستولوا على الجزيرة الخضراء وكان ذلك سنة ٧٤٣ هـ ولم يبق بعدها للمسلمين الا غرناطة فلم يزل الفرنج يناصبونها القتال والمسلمون يدافعون دفاع الابطال وينالون من عدوهم حتى تولى ملك قسطيلة « كستيل » فرديناند فتزوج ملكة (اراغون) ايزابل فضما المملكتان وجعلاها مملكة واحدة وعزما

على اجلاء العرب من اسبانيا كلها فناجزا الغرناطيين سنة ١٤٩١ م فدافعوا عن أنفسهم بما يسعه الامكان ثم خرجوا وقاتلوا الفرنج قتالا عنيفا ثم ساموا للقوة فعاملهم الفرنج أسوأ معاملة وأجبروهم على التنصر وعلى خروج النساء متكشفات فثاروا وقاوموهم بالحديد وهربوا منهم الى الجبال فصاروا يطاردونهم كما تطارد الفرائس وما زال التعصب الاعمى يحسن لهم التنكيل بالمسلمين حتى هربت منهم طائفة الى فرنسا فقبلتهم ثم طردتهم الى بلادهم سنة ١٦٨٩ م وانتهى أمر الاسبانيوليين بطردهم من البلاد أيضا وعد بعض المؤرخين عدد العرب المطرودين من سنة ١٤٩٢ م الى ١٦٠٩ م نحوا من ثلاثة ملايين عربى كانوا نخبة المسلمين وأعظمهم صناعة وعلما فكان ما حدث للمسلمين من الفرنج امام ضعفهم فى اسبانيا وما حدث منهم فيها امام قوتهم وامكانهم تنصير الفرنج بالقوة من الرحمة بالضعيف وحرية الدين حادثة يراها حتى من لا يريد أن يرى ، ويستدل بها على مبلغ الفرق بين آداب الامتين وعقائدهما

(التقسيم السياسى للاندلس) ذكر العلامة المؤرخ سديو فى تاريخه كلاما عن الاندلس فى حكم المسلمين ننقل منه مايلى من النسخة العربيـة التى أمر بترجمتها المرحوم على مبارك باشا قال :

« قسمت اسبانيا أولا الى اربعة أقسام (الاول) الشامل لبلاد الأندلس مابين البحر الابيض المتوسط ونهر الوادى الكبير ومن مدنه قرطبة وأشبيلية وملقا واستجه (الثانى) الشامل لجميع البلاد الوسطى من اسبانيا يحده من الشرق البحر الابيض المتوسط ومن الغرب حدود لوزيتانيا المعروفة بالبرتغال ومن الشمال نهر دويرو ومن مدنه طليطلة وبلنسية وقرطاجنة ومرسية والبيضاء (الثالث) شامل لبلاد غاليسيا ولوزيتانيا ومن مدنه مربده ايفورا وكوامبره وزمورة وسلمكية (الرابع) يمتد من نهر دوير الى جبال برينات على شاطىء نهر ابرة وينتهى فى الغرب بحدود غاليسيا ومن مدنه سرقسطة وطرشوشة وطركونة ثم الحق بهذه الاقسام اقليم خامس خلف جبال برينات وهو عبارة عن جبال سبتمانيه ومن مدنه تربونة وكركاسون وماجلون ولوريفيا

« وقد رتب عبد العزيز بن موسى ابن نصير على كل قسم حاكما كبيرا يخبره

بما تعزم عليه الويز يغوط (وهم القبائل التى كانت متغلبة على اسبانيا) من الفتن ليتداركه ووضع عساكر دمشق فى قرطبة . وحمص فى مدينتى اشبيلية ونيبله. وعساكر قنسرين فى جهن . وفلسطين فى صيدونية. والجزيرة الخضراء وبلاد فارس فى كريريس . واليمن فى طليطلة . والعراق فى غرناطة . ومصر فى مرسية ولسبونه وغير ذلك من الجنود المحافظين وعمل بمقتضى الشروط المنعقدة مع الويز يغوط من تسليمهم الاسلحة والخيل للفاتحين وارتحال من أراد منهم بعد تخليته عن سائر أمواله وأمتعته وبقاء من شاء مع حفظ مالهم من المنقولات والعقارات والكنائس بشرط أن لا يبنوا غيرها وأن يدفعوا خراجا لا يزيد عن عشر محصولهم

« ولما للعرب من حسن المعرفة بالزراعة وتدبير التجارة نشروا فى بلاد اسبانيا من الفلاحة طرائق مبنية على التجربة والمشاهدة فزرعوا فلواتها وعمروا امدائنها وربطوا بينها علائق تجارية فظهرت بها الرفاهية وصفا العيش حتى كان بين العرب والبربر بغضاء أدت الى أن احدى قبائل البربر تقوم للمدافعة عن واحد منها فاذا بعث الحاكم عساكر من الشرقيين لاطاعة تلك القبيلة استعانت بسائر قبائل البربر للمدافعة عنها فنسى المشرقيون ما بينهم من الشقاق وخيف أن تكون مقاتلة عامة بين الجنسين وانضم الى ذلك أن شاميين هاجروا الى أسبانيا وطلبوا للتوطن امكنة لم يعطوها فملكوا باسلحتهم مدينة وحارب قوم من هؤلاء الغرباء فى أسبانيا قبائل البربر العاصية بافريقيا زمنا طويلا ثم نزلوا باسبانيا سنة (٧٤٣) م الموافقة سنة (١٢٥) هـ وخربوا اقليم الاندلس وامر الامير بصدهم فنصروا عليه وملأوا بجيث جزيرة أسبانيا مفاسد انتهت بعد قدوم وال من دمشق سنة (٧٤٢) م الموافقة سنة (١٢٥) هـ الى سنة (١٢٩) هـ بتحويله همة هؤلاء الى الحرب فى غير اسبانيا على العادة التى استعملها ولاة أسبانيا بعد عبد العزيز فمكثت هادئة خمس عشرة سنة

(مدنية عرب الاندلس) قال سديو المتقدم ذكره فى تاريخه

« فاق عرب اسبانيا الفرنج فى العلوم والصنائع والاخلاق كبذل النفس والكرم مع ما امتازوا به من معرفة قدرها وعزتها الناشئة عما اعتيد عندهم من تلاقى الخصمين بالسلاح . ولذا حلف بعض قواد العساكر

أن لا يعود الى مقابلة الخليفة عبدالله حين سخر من لحيته وقد بر فى يمينه . وأيقنت الفرنج ملوك قسطيلة ونواره بصداقة عرب اسبانيا وا كرامهم للضيوف فذهب عدة منهم الى قسطيلة يستشيرون حكماءها المشهرين بالطب وكان هؤلاء العرب فى سائر الجهات منقادين لابى العائلة مبجلين للشيوخ ذوى غيرة شديدة على مراعاة العدل ، أفقرهم كأكبرهم فى الاعتناء بحفظ العائلة من العار لا يمنع خمول أصل أحدهم من الوصول الى أرقى المناصب غير معولين فى اعتبار الشخص على شرف حسبه ونسبه فقط بل مع اعتبار فضائله وأخلاقه لانهم لم يكونوا اذذاك باقين على ماعليه زمن فتح اسبانيا من الاضرار بالحرية البشرية لتغاب الدين على عقولهم بل كانوا متفانين فى الفهم والعمل بالقرآن الدال على اهمية اكتساب الفضائل والاعمال الصالحة ولذا كان الخلفاء يشوقون الى الشغل ووقاية الاملاك من العدوان وكان قضاتهم يرون انفسهم كالمحكمين بين الخصوم لا قضاة ولا يتجاوزون الرفق بالناس الانادرا

« والذى ساعد العرب على بلوغهم شأو العظمة اتساع العلوم والفنون والفلاحة والصنائع . ذلق جميعهم لذة المعارف وتنافسوا فى ابتكار مايمتازون به ، وكان اقتراحهم الشعر يرفع قدر نفوسهم ، ولا بد لقضاتهم من حوز معارف عويصة حتى يعتبرهم الناس زمن قيامهم بوظائفهم. وكانوا يكتبون على جميع المبانى الجليلة اسمى المهندس والآمر بالتشييد ويجزلون الثناء على كل ماهر فى فن . وقد بلغوا الدرجة العلية فى فنون العمارة والموسيقى والقريض ولذا اقتفى الفرنج أثرهم فى أساليب أبنيتهم وزخارفها وأتقن على بن ذناب أجناس الاصوات وما فى الصوت البشرى من الوسائل والطرق النغمية أنشأ فى قرطبة مدرسة وركب للعودوترا خامسا بعدان كان بأربعة، ومارسوا ضروب الشعر خصوصا نظم الحكايات المشتملة على نكت مشوقة، فبرع فيها كثير من الرجال و بعض النساء وتعلموا فى المدارس علوم الفلك والجغرافيا والمنطق والطب والنحو والهندسة والجبر ومبادئ علم الطبيعة والكيمياء الطبية والتاريخ الطبيعى وهو علم المواليد الارضية الثلاثة . ملئت كتبخاناتهم نسخا منقولة من كتب قدماء العلماء اليونانيين ومن كتب فلاسفة الاسكندرية واستمدجو برت بابة رومية بالمدائن آخر القرن العاشر من

أسبانيا معارف عجب منها ابناء عصره من النصارى فاتهموه بالسحر

(صنائع عرب أسبانيا) فاق عرب أسبانيا غيرهم في الصنائع.عثروا على معارف الرومان والفنيقيين فاستخرجوا بها المعادن وعلى معادن أخرى كمعادن الزئبق وكذا معادن الياقوت التى وجدوها قرب مدينتى ملقا وبجاديكا ميريس واستخرجوا من البحر بقرب سواحل الاندلس المرجان وبقرب طراغونة اللؤلؤ وأتقنوا صناعة الدباغة ونسج القطن والكتان والتيل . وبلغوا أقصى الغايات فى صناعة الاقمشة الحرير والصوف.ولم يتحدث الناس بالمشرق وسواحل افريقية الا فى حسن صناعة نصال السلاح بطليطلة والحرير بغرناطة والسروج والجلود السختيان بقرطبة . ورغب جميع أهل أوروبا كل الرغبة فى الجوخ الازرق والاخضر المصنوع بقونسية والبهارات والسكر والنسه والجر وامع ذلك فى نحو الزيت ودودة الصباغة والعنبر الخام والبلور المعدنى وهو بلور الصخور والكبريت والزعفران والزنجبيل ولا مانع ان يكونوا استعملوا أوراق الحوالة المسماة بين التجار بالكمبيالة التى عزى ابتكارها الى الامة اللمبردية أو استعملوا طريقة تماثلها

وكانوا يرسلون بضائع الى تجار بالممالك الشرقية فيرسلون اليهم بدلها نحو العود القاقلى والكافور وأكراك السمور الخراسانية والبسط الفارسية وبذلوا غاية عنايتهم فى الفلاحة التى أدوها وبقيت آثارها فى سهل هوسطاة بالنسبة وسهل وبغات غرناطة الواصلين بالرى الى أقصى درجات الخصوبة وقد أبدعوا فى طريقة رى سهل هوسطاة الذى يقسمه الى نصفين نهر طونة الذى يصب فى البحر قرب والنسه فانهم أوقفوا ماء هذا النهر بجسر مانع على فرسخين من مصبه ثم قطعوا منه سبعة جداول ثلاثة فى شاطئ وأربعة فى آخر يفتح كل فرع منها فى يوم من الاسبوع بحيث يرتفع الماء الى المستوى الضرورى وقسموا كل جدول من تلك الى جداول ثانوية صغيرة يفتح كل منها فى ساعة بعد حصول ذلك الارتفاع حتى يصل الماء الى أصغر مربع من الارض فكان كل جدول مع فروعه على هيئة مروحة ولعدم انحدار ذلك السهل انحدارا هندسيا تدريجيا رتبوا له مساقى صغيرة وقناطر عليها مجارى مياه موزعة على المزارع وبالجملة فعلوا بذلك السهل ما استحق به أن يلقب

بستان اسبانيا وصنعوا لما لا يمكن سقيه بهذه الكيفية ما يسمى لدى العامة بالسواقى وحفظوا مياهها فى حياض أوجداول يصرف منها عند الاحتياج ونقلوا الى اسبانيا الزراعة بقواعدها العلمية من آسيا وكلدة والشام وأخذوا يبذرون الحب فى الارض بمجرد حصاد ما فيها ويأخذون منها كل سنة ثلاث حصائد وزرعوا بها الأرز والقطن والتوت وقصب السكر والنخل والفستق والموز ودوحة الكاملياء الحمراء والبيضاء وأزهارا و بقولا نقلت بعد الى جميع البلاد العربية من أوربا وورد بابونيا

وكان فى الجزء الذى يملكه المسلمون من اسبانيا ست تخوت وثمانون مدينة كبيرة وثلثمائة مدينة أقل مما قبلها وما لا يحصى من الضياع والقرى والكفور وفى قرطبة وحدها ٢٠٠٠٠٠ بيت و ٦٠٠ مسجد و ٥٠ مستشفى للمرضى و ٨٠ مدرسة كبرى عامة و ٩٠٠ حمام سوق وعدد سا كنيها مليون و بذلك يعلم أنها ليست الآن على حالتها القديمة وانه لا وجه لاستغراب ما كانت عليه من عظيم الثروة والزخرفة اللتين تنافس فى اظهارهما عليها الخلفاء الذين وصلوا الى حيازة ما فى المملكة من الأموال بترتيب العشور والخراج والجمارك وفردة التجار ويؤخذ من ذلك أن وارد هؤلاء الخلفاء كل سنة يبلغ ١٢ مليونا و ٤٥٠٠٠ دينار من الذهب سرى خمس غنائم الحرب وجزية اليهود والنصارى ومع ذلك كله لا يزال العقل متعجبا من كثرة ما بذله عرب اسبانيا فى مبانيهم فان مسجد قرطبة الباقى الآن يضاهى فى الفخامة المسجد الاموى بدمشق طوله ٦٠٠ قدم وعرضه ٢٥٠ قدما وفى عرضه الايمن ٣٨ صحنا والايسر ٢٩ صحنا وفيه ١٠٩٣ عامود رخام وفيه من جهة الجنوب ١٩ بابا مبطنة بصفائح من نحاس التوج (نحاس المدافع) وأوسطها مرصع بصفائح ذهب و بأعلاه ١٣ كرمذهبة فوقها رمانة من المسجد قناديله ٤٧٠٠ أحدها فى المحراب من الذهب الابريز و يصرف عليه كل سنة ٢٤٠٠٠ رطل زيتا و ١٢٠ رطلا من العنبر والعود القاقلى وكانت هذه المدينة تصبح مضيئة وحاراتها مطيبة بما يلقى فيها من الزهور مع استعمال الالحان المطربة فى المتنزهات والميادين العامة

وقد أسلفنا الكلام على مدينة زهرة وقصرها الذى بناه الخليفة عبد الرحمن الثالث على شواطئ نهر الوادى الكبير على

فراسخ قليلة من قرطبة ولم يبق له أثر وحكى فيه مؤرخو الاسلام ما نصه أن قباب القصر المذكور كانت على ٤٣٠٠ عامود من أنواع الرخام كلها منقوشة بالمزينات على حد سواء وكانت أرضه ومواطنه مرخمة بترابيع الرخام المختلف الالوان بأظرف وأجمل تشكيل وكانت حيطانه مبطنة أيضا بتلك الكيفية وسقوفه منقوشة باللازوردى والذهب وكان فى مساكنه العظيمة فساقى مياه عذبة تنصب وتغيب فى أحواض من الرخام الابيض واليشم المتنوعة أشكاله وكان يشاهد فى قاعة جلوس الخليفة فسقية يخرج من وسطها صورة بجعة من ذهب معلقة فوق رأسها لؤلؤة عظيمة وكانت تلك البجعة قد صنعت فى مدينة القسطنطينية وأما اللؤلؤة فهى هدية أهدى بها السلطان ليون حضرة الخليفة وكانت قد انشئت حول القصر بساتين واسعة وبنى فى وسطها أيضا قصر منفرد لكى يستريح فيه الخليفة بعد رجوعه من القنص وكان هذا القصر المعد للاستراحة مبنيا على أعمدة من رخام ذوات تيجان مذهبة وكان ينبع فى وسطه عين ماء صاف كالزئبق بياضا وتنصب من فم الفسقية على هيئة جرزة القمح فى اناء مستدير مصنوع من الفرفيرى اه

ولم يصرف جميع أموال خلفاء أسبانيا فى المبانى الفاخرة لتزيين المملكة فقط بل صرف بعضها فى عمارات نافعة فقد بنى الخليفة الحاكم قناطر وفتح طرقا أنشأ فيها محطات للسياحين وبنى فى قرطبة مسجدا سماه باسمه وكان انشاؤه باهتمام المقلد فى هذه المدينة بالضبط والربط وقيادة جيوش المملكة وبالتأمل فيما أسلفناه يعلم ان عرب أسبانيا أول الامم المتمدنة فى القرن الحادى عشر بعد الميلاد بل كانوا يفوقون فى ذلك العصر جميع امم اوروبا الا أن ميلهم الى الشقاق أثار بينهم نار الحرب وعجل دمار سلطانهم فى ذلك الزمان المحتاجين فيه الى نفوذ كلمتهم ليتمكنوا من مقاومة نصارى أسبانيا

(فى انحطاط الخلفاء الاموية فى أسبانيا وتمزيق خلافتهم المؤسسة بقرطبة)

« ولى هشام الثانى الخلافة وليس أهلا للقيام بتدبير المملكة فولى الصدارة المنصور وكانت له نصرات ودّ بها المسلمون ان تخلد الحكومة فى أيدى ذريته وخلفه ابنه عبد الملك الى سنة ١٠٠٨ ولم يكن لهشام الثانى أولاد فخضه حزب العمريين

على ان يعهد بالخلافة للامير عبـد الرحمن أخى عبد الملك بن المنصور فأبت الاموية ذلك وكان بين الحز بين تنافس به اتقدت الحرب ست سنين نهب فيها مافى قرطبة مرات وعزل هشام فولى الخلافة محمـد بن المهدى الاموى سنة ١٠٠٨ الى سنة ١٠١٠ ثم هشام الثاني من هـذه السنة الى سنة ١٠١٢ ثم الامـير سليمان أمير العرب الافريقيين ولم يره السلمون أهـلا للخلافة فتجددت خصومات بعـد سنتين وازداد هولها بظهور على بن حامـد فى عائلة بنى حامد المنتسبة الى على بن أبى طالب من جهة فرع الادريسيين وكان رئيسها على بن حامد حاكما على المغرب من طرف هشام الثانى فمـا زال كذلك حتى .ولى الخلافة سليمان السالف فاثبت نسبه وزعم أنه الاحق بان يخلف بنى أمية فى الخلافة فاخذ وارد اقليم المغرب وأحضر من داخـل أفريقية كثيرا من الزنج وجنـد منهم ومن العرب والبربر جنودا سار بهم الى أسـبانيا فسهل له النزول فيها وفى مدينتى ملاغة.والجزيرة أخوه القاسم ثم عزل سليمان فى أسرع وقت عن الخـلافة لكراهة الناس له وولى ابن حامد الخلافة مع بقاء الاندلس بيد بقيـة من الاموية لو اتحدت كلمتهم لامكن ان يظفروا به لـكن عبد الرحمن الرابع والخامس ومحمد الثانى وهشام بن محمد المتولين الخلافة من سنة ١٠١٧ الى سنة ١٠٢٩ ساء حظهم بحروب قتل فيها اخوتهم وعدم مالهم من بقايا الوسائل الحربيـة ثم مات على بن حامد فاستقل كل من أخيه القاسم وابنه يحيى بجنود أوقفهم ازاء الآخرين سـنة ١٠٢٩ وأصبحت بلاد أسبانيا الاسلامية فوضى لارئيس لها

وبالجلة ضعف هشام عن تدبير المملكة أفضى الى تداخل أرباب المطامع فى تدبيرها فـكان بينهم من الحروب الداخليـة مالم يفض الى ابتـكار قوة سلطانية بل الى انفصال الأقاليم المنقادة للعرب وصيرورة كل واحد منها مملـكة مستقلة

وبالتأمل فيما سلـكه ولاة الأقاليم مع الخلفاء الأموية يعلم ما كانوا يستفيدونه فى قتال الاموية مع العـلوية فانهم كانوا يعقدون كما يشاؤن شروطامع أحد المتسابقين الى الخلافة قاصدين بقاء حكومتهم بايديهم زمن حياتهم أو بعد مماتهم فى عائلاتهم بل ألزموا العلوية والاموية ان ينزلوا لهـم عما كان بأيديهم من الأقاليم التى كان بها التنازع

فى مقابلة تشكرهم تشكر عبودية أوحلفهم لهم على مصادقتهم وذلك سبب احداث الحكومة السيادية الولائية فى أهبانيا ولم يكونوا منفردين بحب الاستقلال بل مثلهم الوزراء والقواد الذين اشتغلوا بمصالحهم الخاصة معرضين عن المصالح العامة بلا تبصر فى العواقب فحدث سنة ١٠٢٩ ميلادية بالاندلس سوى الامارات الصغيرة ست ممالك وهى مملكة قرطبة ومملكة اشبيلية ومملكة كرمونه وايسيجه ومملكة ملقا ومملكة الجزيرة ومملكة غرناطه وأما طليطلة فصارت تحت مملكة مستقلة عن تلك الممالك وكذا اقليما الجرف ولو زيتانيا كان لهما ملك فى مدينتى لسبونة و باداجوز

وحدث بالساحل الشرقى من اقليم المرية الى مدينة مروييدو ثلاث ممالك مملكة مرسية بين المرية ونهر سيجورة ومملكة دنيا من نهر سيجورة الى نهر اكسوكار ومملكة بالنسيا من نهر اكسوكار الى مروييدو وأما الاقليم الشمالية من محيث جزيرة اسبانيا فمنقسمة بين ملوك سراقسطة وطرطوس وهو سعة ولو بقى مع هؤلاء الولاة الحكومات الاربع على حدودها الاصلية وهى حكومات قرطبة وطليطلة ومريدة وسراغوسة لما كان انحطاطهم سريعا بتلك المثابة وأنشؤا قبل عصيانهم الخلفاء معاهدة بينهم لبقى لكل مابيده وامكنهم مقاومة النصارى الذين احدثوا اذ ذاك ببلادهم ممالك صغيرة الا أن كل واحد استقل بالحكم على جهة مدعيا استحقاقه السلطنة على جميع اسبانيا فاغار كل على الآخر فحل بالامة العربية الدمار بذهاب شجعانها وجيوشها التى كانت تقاوم بها النصارى

(فى توسيع ملوك اشبيلية حكمهم حتى عم اسبانيا الاسلامية وعدم نجاحهم فى ذلك وفى شقاق العرب الذى تقدمت به فتوحات النصارى فى اسبانيا)

« لما تمزقت مملكة الأموية باسبانيا اكتفى ملوك النصارى ذوو الشوكة والمجاورون لهم وهم ملوك سراغوسه و باداجوز بحكمهم ماجاورهم من العرب الى ايالتى اراغون والجرف واشتد حرص ملوك طليطلة على اعلاء شأن الخلافة وكذ ملوك اشبيلية المؤسس لهم الخلافة ابن عباد المسمى أيضا بابن عاضد فانه أشاع بجميع اسبانيا ان هشاما الثاني ظهر واعترف له بين الناس انه الوارث للخلافة فى مدينة قرطبة ثم مات ابن عباد فخلفه ملوك اشبيلية التى هى من احسن المدن وضعاوفيها

من وسائل العظمة والغنى مالم يكن فى غيرها ولبثوا غير متعرضين للملوك الاصاغر بالأندلس حتى ضعفت قوتهم بالحروب الداخلية فأضرم ملوك اشبيليه حينئذ نار الوغى وأخذوا مدائن جبل طارق ونيبلة وهو لقة وكرمونة ثم وجد ملك اشبيلية وهو المعتضد الاول المسمى ابن عباد والثاني ان ملك طيلطلة هزم ملك قرطبة سنة ١٠٦٠ ميلادية فى واقعة الجوطور وحصره بقرطبة فسارع المعتضد الأول الى نجدته وطرد عنه الاعداء ثم قبض على هذا الملك وأخذ ممالكه ثم أراد التغلب على مدائن ملاغه وغرناطة وايسيجه فصده ملك ملاغه المنتسب لعائلة بنى حامد بجيوش كثيرة ثم خلفه المعتضد الثانى المسمى ابن عباد الثالث فأخذ منه ملك طليطلة مدينتى قرطبة وأشبيلية بمساعدة الفنس السادس ملك قسطيلة ثم أخذهما ثانيا لمحبة سكانهما له ومزق ممالك طليطلة التى اتسعت بانضمام مدينة قونسة وعدة خطط وهى خطط مرسية ووالنسة واليقنتة ثم دهم الملوك المتحكمين على الممالك بعد التمزيق فغلبهم واحدا بعد آخر وأزال السلطنة من مدينة مرسية ثم أخذ مدينتى ملاغة والجزيرة وانتقل منها الملوك الادريسيون الى طنجة أو سبتة سنة ١٠٧٩ وبلغ ذلك ملوك سراغوسة وباداجوز فتعصبوا عليه فضم اليه سنة ثمانين وألف الفنس السادس ملك قسطيلة على أن يعطيه من الفتوحات ثلاث مدائن باداجوز وغرناطة والمرية وأبى أعطاءه طليطلة ثم حاربا فلم يفتحا الا طليطلة سنة ١٠٨٥ فاخذها الفنس فقام جميع الاندلس على ابن عباد وألزموه رفض تلك السياسة الذميمة المؤدية الى ان يملك النصارى جميع اسبانيا ولم تكن عاقبة تلك الحروب الداخلية التى أخذ فيها النصارى طليطلة مجرد تعطل الاشغال والصنائع وخراب المزارع وذهاب عظمة مدينة قرطبة التى لاتخلفها مدينة اشبيلية بل مع حيازة النصارى نصرات جبروا بها ماحصل لهم من الهزائم فى الحقب الماضية وتقدموا شيئا فشيئا حتى بلغوا وسط بحيث الجزيرة

وقد تداخل كونت قسطيلة وكونت برسلونة من سنة ١٠٠٨ الى سنة ١٠١٤ فيما كان بين محمد المهدى وسليمان من الحروب التى أخذ فيها هذان الكونتان مدنا جايلة وحصونا فى حدود بلاد العرب ثم أخذ الفنس الخامس مملكة ليون زمن تخاصم الاموية

والعلوية وشرع فى فتح الجزء الذى فى جنوب نهر الدويرو ثم مات سنة ١٠٢٦ وهو محاصر لمدينة ويزو وخلفه ابنه برمود الثالث وخاف ان يعدو عليه ملك نوارة حيث ضم الى ممالكه كونتة قسطيلة فوجه برمود عسكره اليه وكان بينهما حرب انقسم بها سنة ١٠٣٥ ممالك نصارى أسبانيا حيث اختص مملكتا اراغون وقسطيلة بعقد الحرب مع المسلمين وصارت مملكة نوارة تشبه جمعا من عساكر احتياطية وانضمت مملكة ليون سنة ١٠٣٧ الى مملكة قسطيلة التى صارت اذ ذاك خفراء على بلاد النصارى باسبانيا وأخذ الملك فريننـد الاول من سنة ١٠٣٥ الى سنة ١٠٤٤ أقاليم استورية وغاليسة وبسقاية وليون وقسطيله وأخذ فى ايالة البرتغال مدائن ويزو ولاميغو وقومبرة وقوى سلطانه حتى خشى المسلمون بأسه وضم ملك اراغون اليه كونت برسلونة وأغار على ملكى سراقسطه وهوسقه فانقادا ودفعا الجزية اليه من سنة ١٠٦٣ الى سنة ١٠٦٦

وكان ما سلف من نتيجة المشاجرات التى انقدت بين عرب اسبانيا ثم كان بين النصارى ببلاد قسطيلة سنة ١٠٦٦ الى سنة ١٠٧٣ حروب داخلية خربت تلك البلاد ونجت بها المسلمون من استيلاء النصارى عليهم ومات فريننـد فتنازع أولاده الثلاثة فى تقسيم مملكته فطردسنش وهو الاكبر أخويه غرسية والفنس من بلاد غاليسة وليون فاستعان غرسية بملك اشبيلية المسمى بالمعتضد والفنس بملك طليطلة المعروف فى تواريخ الافرنج القديمه بالمأمون ثم مات سنش زمن حصاره مدينة زامورة التى كانت تحت يد أخته الست أورّاقه (براء مشددة بعد همزة مضمومة) فأحضرت رعيته أخاه الفنس من بلاد الاسلام سنة ١٠٧٣ فتولى جميع ما كان لوالده فريننـد وبعث جيشا ساعد ملك طليطلة على أخذه مدينتى قرطبة وأشبيلية من المعتضد الثانى مكافأة له على اكرامه له زمن ضيافته ولبث مسالما له حتى مات فعاد لمحاربة المسلمين برجال ذوى شجاعة وأقدام منهم سيد (بسكون الياء) وكذا (ردريغ دو بيوار) الذى أخذ يخرب السهل الممتد من حدود قسطيلة القديمة الى شواطئ نهر التاج من سنة ١٠٨١ الى سنة ١٠٨٥ ميلادية وحاصر هذا الملك طليطلة فساعده المعتضد ومال اليه سكان هذه المدينة الذين اكثرهم يهود ونصارى فألقوا اليه مفاتيحها بعد مبايعته على أن يحترم

المساجد ويبقى حكم القضاة بين المسلمين على ما هو عليه وخرج ملكها المسلم بالاشراف فتوطنوا بمدينة والنسة وانقاد للفنس بفتحه هذه المدينة جميع الحصون التى أمام نهر التاج وهى مقدة ومدريد وغواد الكسارة وقورية وأما بلاد الوادى اليانع فأخذها بالسيف »

(فى ترك المسلمين جزأ من أملاكهم فى البحر الابيض المتوسط)

« كما أخذ النصارى من المسلمين بلادا باسبانيا أخذوا منهم بلادا فى جزائر البحر الابيض المتوسط فقد خرج أهل جنويزه وبيزة جزيرة سردينيا وطردوا منها الحاكم عليها من طرف الزيرية الذين أرادوا فيما بعد الاستيلاء على تلك الجزيرة ثانيا فبعثوا جيشا من افريقية فصدهم أهل بيزة وقتلوا سائرهم قرب مدينة كالياري

وأخذ أهل جنويزة جزيرة قرسقة من لصوص الاندلس المتحكمين عليها حين تخلى المسلمون عنها وكان العرب اذ ذاك يغيرون على بلاد ايطاليا فوجدوا سنة ألف ميلادية فى مدينة سالرنة أعداء مهاجرين من بلاد النرمندية عاهدوا اليونان وساعدوهم على أخذ مدينة ترنته من المسلمين سنة ١٠٣٥ ثم دهم اليونان جزيرة سيسيليا سنة ١٠٤٣ ليأخذوها من المسلمين فعجزوا لتنازع بينهم وبين النرمنديين اذ ذاك

ولم تقدر جماهير ايطاليا على أخذ الجزائر البليارية التى أخذها والى مدينة دنيا من لصوص بحرية توطنوا فيها وجعلوها مركز أعمالهم وهو جد الولاة الذين استقلوا بالحكم فى أسبانيا

وشغل الزيرية عن منع تلك المصائب ما كان فى بلادهم الافريقية من الفشل والفتن التى لم تنتج غير استبدال حاكم ظالم بآخر مع ما كان من بنى حماد المتوطنين فى مدينتى أشير وبجاية من نهبهم الحدود المجاورة لهم وارسال الفاطميين من القاهرة جيوشا تدهم طرابلس وامتناع قبائل البادية من تأدية الخراج مع اتساع دائرة غاراتها باقترابها من سواحل البحر الابيض المتوسط »

(فيما يتعلق بحزب المرابطين)

« لم يهتم عرب الاقاليم الشرقية فى آسيا بما حل بافريقية واسبانيا من عدوان النصارى بل قام بذلك سكان برارى المغرب وهم القبائل الافريقية المتوحشة التى تأبى أن يحكمها أجنبى وينتسب منها الى بنى صنهاجة الكبرى قبيلتا لمطونة وغوادلة اللتان

أغراهما عبد الله بن تشفين أحد فقهاء مدينة سوس وأخذ يثير فيهم الحمية الدينية حتى انقادوا اليه وتلقبوا بالمرابطين وجعل قائدهم ابن اخته أبا بكر ففتحوا مدينة سلجلمش ثم بلاد دهرة وانفذوا حكمهم على قبيلة معمورة احدى القبائل الخمس العظام النازلة فى شمال أفريقية ثم اجتازوا سنة ١٠٦٨ جبل أطلس ليتوطنوا فى نواحى مدينة أجمة التى بين الجبال والبحر الابيض المتوسط فنزل بهم قائدهم أبو بكر بالاجمة أياما يسيرة ثم أسس مدينة سماها مرا كش ثم ولى الحكم خاله يوسف بن تشفين وكان تقيا سياسيا ذا جلالة ووقار وصفات قاهرة ألزمت الرعية بالطاعة ثم اختاره المرابطون قائدهم فرتب خفراء كثيرة من عبيد اشتراهم من بلاد الأندلس وسواحل بلاد غينة ثم سار بهم فاخذ مدينتى فاس ومكناس من العرب والبربر (أى المغاربة) ثم اشتغل بعض عساكره بالفلاحة وبقى معه الا كثر فأخذوا على التوالى مدائن سبتة وطنجة وصالة التى التجأ اليها بنو حامد حين طردوا من مدينتى ملاغة وفاس فاعترف جميع المغرب بسلطنة يوسف بن تشفين سنة ١٠٨٤ ميلادية

(فى انتقال يوسف بن تشفين الى أسبانيا)

« لما اشتد الخطب بعرب أسبانيا هرع ملوك أشبيلية و باداجوز وغرناطة الى يوسف بن تشفين فاستنجدوه على النصارى وأعطى له المعتضد ملك أشبيلية مدينة الجزيرة فارتحل وعبر البحر ونزل فى بحيث جزيرة أسبانيا سنة ١٠٨٦ بجيش جرار عمت بهم الحماسة والنشاط جميع بلاد الاندلس ونصروا فى عدة وقعات منها الواقعة المهمة التى عقدت فى جهة زلاقة

ورأى ابن تشفين جمال السهول الاسبانية فتاقت نفسه لأخذها وأدرك منه الاندلسيون ذلك فانحلت بينه و بينهم عرى الاتفاق وأخذوا فى أسباب خيبة مقصده فانتهز الفرصة الملكان الفنس السادس وسنش صاحب أيالة اراغون حيث جمعا رجالا عادا بها الى المحاربة فجال البطل سيد برجاله فى اقليم مرسية وأخذ سنة ١٠٨٧ مدينة اليد الحصينة وأخذ سنش مدينة هوسقة عنوة سنة ١٠٨٨ وأبقى الفنس حدود مملكته آمنة من العدوان عليها بل وجه من طليطلة عساكر خربت سنة ١٠٩٠ من البلاد الاسلامية الى شواطىء الوادى

اليانع ولم يبق من سنة ١٠٩٠ الى سنة ١٠٩٤ فى جميع البلاد الاسلامية التى فى جنوب أسبانيا ساطنة غير سلطنة المرابطين الذين أخذوا مدن قرطبة وكرمونة وبيظة وممالك المريةوملاغةوغرناطةونهبوا أشبيلية فسلم ملكها نفسه اليهم دفعا لغوائل النهب ثم أخذوا مدن كزاطيورة ودنيا ووالنسة والجرف ولوزيتانيا ولم يبق على استقلاله الا مدينة سراغوسة سنة ١٠٩٤ وقد ظهر أن السير الذى سلكه ابن تشفين لم يكن لتعصب دينى حيث أبقى سنة ١٠٩٥ القائد النصرانى المسمى سيد يتوطن برجاله فى مدينة والنسة وتفرغ من الحرب للتمتع بالملاذ فأخذ ينتقل من قرطبة الى مراكش ومن أفريقية الى بحيث جزيرة اسبانيا غير مهتم بما حصل للدين الاسلامى من الخطوب وعرب اسبانيا مهتمون فى اعدام تصرفه المطلق الذى انفذه عليهم فاتفق جمع من الولاة بنواحى مدينة والنسة وشيمينة زوجة القائد سيد على المدافعة عن هذه المدينة التى افتتحها زوجها هذا هو السبب فى بقاء والنسة بأيدى النصارى سنة ١٠٩٩ لا جيش المرابطين فقد هددوا شيمينة بالتغلب عليها ثم مات سنة ١١٠٧ رئيسهم يوسف

ابن تشفين الذى تحصل من الخليفة العباسى ببغداد على تقليده حكومة اسبانيا لينفى به عدوانه عليها حيث كان باذن الامام خلفه ابنه على فى هذه السنة ونصر فى واقعة اوقلس على الفنس السادس لكنه دهم أهل الاندلس وملك سراغوسة الذى ضعف حاله بدهمات المرابطين وعساكر ملك اراغون ثم انضم كوالده الى النصارى الذين استولوا سنة ١١١٨ ميلادية على مدينتى قلعة أجود وداروكة وكان كرسى مملكته مدينة قرطبة التى عامل من معه من المرابطين أهلها معاملة أمة مغلوبة لا معاملة الاخوة الاسلامية فعصى أهلها سنة ١١٢١ ولم تكد عساكره تكفى فى الزام أهل هذه المدينة الطاعة له الا بغاية الجهد أدخل فى بحيث جزيرة اسبانيا قبائل جمة من أهل أفريقية وأعطاها اسلاب وأملاك القبائل العربية القديمة التى كانت فى بحيث تلك الجزيرة فجدد ما كان سببا فى تنازع قبائل العرب فى آسيا وقبائل العبد ارية من ضروب البغضاء التى نشأ عنها عود المسلمين باسبانيا الى الحروب الداخلية وانقسامهم الى عسكرين متعادين وخلفه ابنه تشفين سنة ١١٤٤ فسلك مسلكه فى تزعزع الحكم واضطرابه

(فى تجديد ملوك النصارى الحرب مع المسلمين باسبانيا)

« كان النصارى منذ غارة المرابطين لا يعدون على المسلمين بل يدافعون عن بلادهم حتى كان هذا التنازع بين المسلمين فعادوا الى قتالهم واضطرب جميع اوروبا بعظيم حركة الحرب وهرع الى اسبانيا من الشواليه (الفداوية) جم غفير لمساعدة النصارى وأدى كل من (رعند البرغونى) (وهنرى البزنسونى) خدما حربية شكرهما عليها الملك الفنس وزوج ريمند ابنته الاميرة أوراقه وهنرى ابنته الاميرة طيريزه وأعطى هنرى جميع ما فتحه من ايالة لوزيتانيا صداقا لطيريزة ولبث ريمند يؤمل أن تكون له السلطنة على بلاد قسطيلة ثم ملك قسطيلة وليون

وكان نصارى اسبانيا سنة ١١٢٠ ميلادية حاكمين على البلاد الممتدة من طايطلة الى نهر ابرة ثم أغار الفنس صاحب أيالة اراغون على مدينة والنسة وغلب المتعصبين عليه من الولاة الافريقية وفتح سهول الاندلس ودخل تحت ألويته العرب الذين كانوا فى نواحى غرناطة وكانوا اثنى عشر ألفا ثم أغار على مملكة مرسية سنة ١١٢٥ ونهب ما فى خلوات غرناطة وأخذ معه من العرب كثيرا توطنوا فى مدينة سراغوسة وأمر ملك المرابطين عساكره أن يقبضوا على النصارى الذين فى حدود البلاد الاسلامية و يشتتوهم فى داخلها ففعلوا اكثر من ذلك حيث ألزموا النصارى المتهمين بمراسلة العدو أن يبيعوا أملاكهم ثم نقلوهم الى بلاد أفريقية (المغرب) لكن الفنس ريمند ملك قسطيلة وليون لم يخف من ذلك بل أغار سنة ١١٣٣ بجيش عظيم على بلاد الاندلس فخرب ضواحى أشبيلية وقادس واستحق بغزواته وتوسطه بين ملكى نوارة وأراغون تلقيبه بالامبراطور (ملك الملوك) وكذلك الملك هنرى غزا جهة الجرف فجمع ولاة مدائن باداجوز وبجا واقورة والواز رجالا وقاتلوه فهزمهم قرب هضاب أوريقه فتأيدت شوكته وتسلطن على تلك البلاد

(فى خروج المسلمين باسبانيا على الملوك المرابطين)

« دهم الموحدون فى أقاليم المغرب المرابطين الذين عجزوا عن بعث مددالى والى مدينة باداجوز ووالى مدينة الواس فوثب أهل الاندلس على الرؤساء الذين

نصبهم علىّ بن يوسف ونصر الفنس هنريقة في واقعة أوريقه على المرابطين سنة ١١٤٣ وخرب الملك الفنس الثالث ملك قسطيلة وليون مدينتى اندوجار وبائطه خلف نهر الوادى اليانع وجبال سيرا مورينة سنة ١١٤٦ ومدينة قالطراوة سنة ١١٤٧ وحاصر مدينة المرية في البحر ثلاثة أشهر ثم أخذها ولم يمكنه أخذ قرطبة وحاصر ملك البرتغال مدينة لسبونة وانفتح له بأخذها طريق الى الجرف وأمكنه السفر في نهر التاج فسافر فيه بمساعدة سفن المقاتلين من الانكليز والفلمنك التى ألقت مراسيها في مصب ذلك النهر سنة ١١٤٧ وخرب سنة ١١٥٢ نواحى قرطبة التى عجز الفنس الثالث عن أخذها

ولو جدد عرب اسبانيا وحدة لحكومتهم وجعلوا لوسائلهم الحربية مركزا كليا لامكنهم مقاومة النصارى الا انهم لم يتفكروا الا في عصيان ملوك المرابطين لا في اختيار ملك آخر فطمحت الى منصب السلطنة سنة ١١٤٤ أنظار أهل المدن المعتبرة كمرسية ووالنسة وغرناطة واشبيلية وقرطبة وغيرها فادعى كل هذا المنصب بلا حق وانفصل عن الآخر فذهب المرابطون من اسبانيا سنة ١١٤٦ فتوطنوا في افريقية وجزائر بليارة تاركين بالاندلس جيشا ضعيفا تحت قيادة عبدالله بن غانية الذى اتحد بالنصارى و بعث الى بلاد القصبة عساكر قليلة حققت له حكم غرناطة ثم أخذ مدينتى قرطبة واشبيلية حتى جاء عبد المؤمن بالموحدين الى اسبانيا فقتل ابن غانية الذى لم يبق بعده للمرابطين أثر في بحيث جزيرة اسبانيا

(في غارة الموحدين واستيلائهم على اسبانيا)

« كان باقليم الجرف من اسبانيا وال متحزب للعقيدة الدينية التى نشرها الغزالى وتلميذه محمد بن عبدالله دعا هذا الوالى الموحدين الى الغارة على اسبانيا فبعث عبد المؤمن جيشا فتح جزأ عظيما من اقليم الجرف وأوقف سير ملك البرتغال النصرانى سنة ١١٤٧ ثم جيشا آخر حارب من سنة ١١٥٢ الى سنة ١١٥٦ مدينة المرية وأخذها من الفنس السابع وجيشا ثالثا فتح من سنة ١١٥٦ الى سنة ١١٦٠ غرناطة والبلاد الممتدة الى الوادى اليانع وكذا مدينة والنسة من ملكها المعاهد للنصارى والمستولى على جميع ساحل اسبانيا الشرقى

ثم قاوم أهل والنسة عبد المؤمن وأخرجوها من حكمه ثم مات وخلفه ابنه يوسف فبدأ بقتالها قبل محاربته نصارى اسبانيا وأخذها بعد قتال شديد من عرب الاندلس الذين أبدوا فى المدافعة عنها أعظم بسالتهم فى واقعة الغلاب وكذلك أخذ مدينة مرسية فانقادله من سنة ١١٦٥ الى سنة ١١٧٢ ولاة دنيا واليقنطة ومدن أخر

(فى محاربة الموحدين نصارى اسبانيا وفيما كان من الشوكة للأميرين يوسف ويعقوب)

« مكث الموحدون مقتصرين على منع غارات النصارى على البلاد والمدن الاسلامية حتى كانت الحوادث المذكورة أخيرا فارادوا محاربة النصارى فوجدوا مملكتى اراغون وقطالونية متحدتين ومملكتى قسطيلة وليون منفصلتين بعد موت الملك الفنس وان ملك البرتغال أشد ملوك النصارى بأسا على المسلمين حيث لم يزل يوسع مملكته غير مريد وضع السلاح فوجه الامير يوسف اليه جميع جيوش الموحدين فأخذ طراغون من أهل أراغون ثم سار بجيوشه الى مدينة سنتارم المستولى عليها أهل البرتغال سنة ١١٨٤ وحاصرها فوثب عليه أهلها فقتلوه وهزموا جيشه فخلفه ابنه يعقوب وهجم على تلك المدينة وملكها وأخذ بثأر والده وحاز لعظيم فضله كما لفيه يوسف وعبد المؤمن مملكة رحبة ممتدة من طرابلس فى شواطئ نهرى ابرة والتاج ثم أخذ من سنة ١١٨٤ الى سنة ١١٩٥ يحارب النصارى الاسبانيين وسار بجيش عرمرم دهم به الملك الفنس الثالث قرب مدينة العرقوص فهزمه وأسر منه عشرين الف رجل أطلقهم سنة ١١٩٥ وأخذ بهذه النصرة مدائن قالتراوة وغواد القصارة وأسقالونه ومدريد ثم اجتهد سنة ١١٩٧ فى أخذ طليطلة ولم يقدر فتسلى عنه بذبح سكان مدينة سلامنقه ومروره من ممالك قسطيلة وليون مع ائتلاف البرتغال كل ما قدروا عليه بالسلاح والنار

وقد جدد هؤلاء الموحدون لاسبانيا الرونق الذى كان لها زمن الأموية فقد جدد كل من عبد المؤمن ويوسف ويعقوب حب التزين والاعياد الفاخرة وحاموا عن العلوم والصنائع وعملوا بالشريعة الاسلامية وأسسوا مدارس عامة وأخرى للشبان وغمروا بعطائهم علماء الاسلام واشتهر فى زمنهم بالطب والفلسفة وقرض الشعر ابن رشد وابن زهر وأنشأ الامير يوسف

باشبيلية عمارات فاخرة ومسجدا وقنطرة من سفن على نهرها وأصلح اسوارها وأوصل اليها مياها غزيرة فى مجار انشأها مع رصيفين بنهر الوادى الكبير وأسس يعقوب لتخليد ذكر نصره فى واقعة العرقوص مسجدا ارتفاعه ٧٢١ قدما متوجا بكرة حديد مذهبة قيمتها مائة ألف دينار موضوعة على قائم زنته وحده عشرة قناطير ثم أزيلت تلك الكرة وبقى من هذا المسجد الى الآن برج زيد فى ارتفاعه ٨٦ قدما ونصب عليه تمثال جسيم بهيئة دالة على الايمان (فى علم الرموز الاصطلاحية) وأنشأ هذا الامير أيضا فى جميع جهات مملكته مارستانات للمرضى وتكايا للفقراء والجرحى فى الحرب وحفر آبارا فى الصحارى وخانات فى الطرق للمسافرين وزاد مرتبات القضاة والفقهاء للاستعانة بالقضاة على فتن الاغنياء وعصيانهم وانفراد الفقهاء للاشتغال بالشريعة

(فى مقاتلات بعد السالفة وفى واقعة طولوسة وزوال سلطنة الموحدين من اسبانيا)

« استفاد عرب اسبانيا من نصرة الموحدين هدوا لم يقدروا على ايجاده وانقادوا لهؤلاء الموحدين لاظهارهم بذل نفوسهم فى مصلحة الدين باذلال ملوك النصرانية الذى قام به الامير يعقوب حتى مات فخلفه ابنه محمد الناصر فى الجلوس على كرسى السلطنة سنة ١١٩٩ فغزا جزائر بليارة سنة ١٢٠٥ وهو يستعد لمحاربة النصارى من منذ تسلطن حتى رحل سنة ١٢١٠ من مراكش دار اقامته بجيش قال بعض المؤرخين انه ستمائة الف رجل من خمسة أقسام برابرة ومغاربة ومتطوعة من سائر الجهات وموحدون وعرب اسبانيا فحل بالنصارى رعب أذكرهم مصائب واقعة العرقوص والتخريبات التى أعقبتها فتحالفت جميع ملوكهم على التعاون على المسلمين وشهر البابا اينوسان الثالث الاستنفار الى الغزو وأخذ رودريغ رئيس أساقفة طليطلة يمرفى ايطاليا وفرنسا وينشئ خطبا يحث فيها الفرنج على محاربة المسلمين وبعث الى الفرنج الساكنين بشرق أوروبا يرجوهم المساعدة وحضر الى اسبانيا بعدد كثير واجتاز جبال البرينات الى اسبانيا ٦٠٠٠٠ نصرانى ثم اجتمع الفريقان فى سفح جبال سيرا مورينة بالسهول المسماة لاس نواس بقرب مدينة طولوسة فنشر الامير محمد أمام صفوف عساكره علما احمر محاطا بسلسلة

حديد موكلا بخفارته نخبة جنوده الذين وقف امامهم باحدى يديه سيفه و بالاخرى القرآن الشريف المشتمل على آيات الثواب الابدى فأثار بهذا الوقوف أعظم الحماسة والحمية فى قلوب جنوده الذين فاقهم النصارى في الحمية وحسن التدبير حيث وثب سنش ملك نوارة فقطع سلسلة الحديد وهزم الخفراء سنة ١٢١٢ وأخذت من المسلمين مدائن طولوسة و بليش و بائطة وعبيدة سنة ١٢١٣ ومدينة القنطرة سنة ١٢١٦ و بعض مدن فى اقليم الجرف قال بعض المؤرخين استشهد فى واقعة طولوسة المسماة يوم العقاب نحو مائتى الف مجاهد ولكن لانحكم به بل بالنتائج التى يعرف منها قدر أهمية الواقعة من اضمحلال مملكة الموحدين وانقطاع محاربتهم بعد ذلك للنصارى الذين قوى سلطانهم فى أسبانيا بهذه الواقعة التى عاد منها الأمير محمد الى مراكش فخلع السلطنة على ولده أبى يعقوب وهو غير كفؤ لها فأبت طاعته حكام أقاليم أسبانيا وافريقية ثم توفى سنة ١٢٢٣ فاتقدت نار الشقاق الداخلى الذى كان سببا فى زوال دولة الموحدين ولبث النصارى مشغولين عن المسلمين بشقاقهم الداخلى منذ وقعة طولوسة حتى انقطع هذه السنة فجلس فيها أحد الملكين جاك (يعقوب) الاول وفرينند الثالث على كرسى مملكة اراغون والآخر على كرسى مملكة قسطيلة وولاة والنسة وطليطلة واشبيلية ومرسية معلنون بالاستقلال بالحكم وموقدون لنيران الحرب بينهم مع التنازع بين ذرية الملك عبد المؤمن فى أقليم الاندلس

وكان أرباب المشورتين اللتين أنشأهما المهدى سابقا متشوفين الى الاختصاص بالحكم فهددهم المأمون الذى شهر سلطنته سنة ١٢٢٧ حزب ذو قوة فعارضوه و نصبوا له قرينا وهو يحيى بن ناصر الذى مات فى سهول صيدونية فقتل المأمون هؤلاء المشايخ وعلق رؤسهم على أسوار مرا كش وألغى المشورتين ونسخ سياسة المهدى ومنع ذكره فى الخطب وجعل من نجا من المشايخ نواب القضاة فى الدعاوى الخصوصية وعامل أهل المغرب بقسوة أعدمتهم سنة ١٢٢٨ الميل الى العصيان و بالاندلس حينئذ من ذرية قدماء ملوك سراقسطة محمد بن هود أثار لدى مغاربة أسبانيا بغضاء مغاربة أفريقية وأخذ منهم جيشا جرارا هزم به المأمون قرب مدينة طاريفة سنة ١٢٢٩

وألزم المأمون الاقامة بمراكش وأخذ مدائن مرسية ودنيا وجراطيوره من سنة ١٢٣٠ الى سنة ١٢٣٢ وأخذ باسبانيا غرناطة وقرطبة واشبيلية ومريدة وأماوالنسة فبيد جميل بن زياد قبل ذلك بكثير وما جاورها من البلاد بيد محمد بن الحمار واستقل اقليم الجرف بالحكم فلم يبق سنة ١٢٣٢ بيد الموحدين الا الجزائر البليارية وأخذ ملك البرتغال سنة ١٢٢٧ مدينة الواس المجاورة للوادى اليانع وهدم ملك ايالة ليون مدينة باذاجوز وتقدم فملك الى الوادى الكبير وبلغ الملك فرينند الثالث وسط الاندلس وفتح قرب غرناطة مدينتى لوجه والحمراء التى فر أهلها الى غرناطة فسكنوا منها خطة سموها باسم بلدهم الحمراء وأخذت عساكر الموحدين تخرب فى حدود ايالة قطالونيه فحاربهم الملك جاك (يعقوب) الاول وهزمهم وأغار على جزائر بليارة فأخذ جزيرة مايورقة عنوة وانقاد له جزيرتا ايوبسة ومينوركه سنة ١٢٣٢ فعدم حكم الموحدين من اسبانيا هذه السنة وبقى حكمهم بعد ذلك فى المغرب مدة اعترف فيها واليا تونس وتلمسان بالاستقلال عن الموحدين

(فى استغاثة عرب افريقية بملوك الدولة العلية على ملك فرنسا وملوك اسبانيا والبرتغال المغيرين على بلادهم وفى الممالك البربرية)

«كان العرب الذين ملكوا أفريقية وتوطنوا فيها لم يتفكروا بعد ذلك فى نصرة الاسلام وما قيل من مدهم أيدهم على عرب اسبانيا فماقصدوا به الا جمع قبائلهم لا تجديد مقاتلات لعودهم بالتدريج الى ما كانوا عليه من المعيشة بالبيداء خاملين ولذا لم يبارزوا الملك مارى لويزحين قاتل المسلمين سنة ١٢٧٠ ولم ينتهزوا الفرصة بقطع دابر الفرنج المقاسين الامراض وشدائد القحط تحت اسوار تونس ولم يدهموا جيش الفرنج حين موت ملكهم الذى فترهمتهم بل أمضوا مع كرلوس دنجو ملك الصقليين معاهدة التزموا فيها ان تدخل متاجر الطليانية والفرنساوية بلاد المغرب بلا جمرك من غير أن تعافى من ذلك متاجرهم الذاهبة الى بلاد الفرنج وان يبيحوا للنصارى العبادة الكاثوليكة بالبلاد الاسلامية

وقد فتح نصارى اسبانيا والبرتغال مدنا اسلامية مشرفة على بوغاز جبل طارق من جهة أفريقية والبادئ بذلك البرتغال

فانهم لما ملكوا اقليمى النتجو والجرف المحصورين بين مملكة قسطيلة أملوا جوب الاقيانوسية والبحار لحوز الاموال والشوكة فأخذوا سنة ١٤١٥ مدينة سبتة وأخذت منهم فى عهد ملكهم ادوارد ثانى ملك من عائلة ملوك براجنسة ثم أعادوها اليهم برهنهم ولدا قاصرا من العائلة الملوكية ثم أخذ الفنس الخامس من سنة ١٤٣٨ الى سنة ١٤٨١ مدينتى طنجة وارزيلة ولم يتفكر البرتغاليون فى توسعة فتوحاتهم بتلك الجهة المغربية بل شرعوا فى استكشافات بحرية طويلة و بعثوا سفنا بلغت جزيرة ماديرة وجزائر أصورة وجزائر الراس الاخضر وقربوا من رأس عشم الخير الذى فى الجنوب الغربى من أفريقية وقد حلوا فى مدائن طنجة وسبتة وأرزيلة ووضعوا أيديهم على بوغاز جبل طارق (الفاصل بين المغرب ومملكتى اسبانيا والبرتغال) فمنعوا المواصلات بين المغرب واسبانيا وأنزلوا المصائب بمن فى بحيث جزيرة اسبانيا من المسلمين الذين أراد نصرتهم أحد ملوك بنى مرين فى واقعة ريو (نهير) سلادو سنة ١٣٤٠ والملوك الكاثوليكية لم يفكروا اذ ذاك فى حرب أهل أفريقية ثم استولوا المينيات العظيمة التى على البحر الابيض المتوسط فأكثروا من سفنهم البحرية وجالوا فى بلاد المغرب بعد زوال مملكة غرناطة وسافر دبيجوا القرطبى من مينا مدينة ملقا سنة ١٥٠٤ فاستولى على عدة مدن بين مدينتى سبتة وعران وعلى مدينة بنون وفيلس ومدينة المرسى ومدينة والس وغيرها من المدن وغزا بلاد المغرب بعد سنة ١٥٠٩ الكردينال جزيمنيس وزير الملك فردينند صاحب مملكة أراغون ولم يدهم بنى واطان وهم الفرع الثانى من بنى مرين ملوك مراكش بل سار بازاء ممالك بنى زيان المؤلفة من مملكتى تلمسان والجزائر فأخذ مدينة عران فأبقى فيها عساكر محافظين و بعث بطرس النفارى سنة ١٥١٠ من جزائر بليارة الى بجاية فألزم ملك تونس بتأدية الجزية ولم يظهر من العرب والمغاربة المسمى اوتيمى لصا شهيرا من التفات لصد عدوان الفرنج فترجى ملك الجزائر لصوص البحر يدعى هروج الميتلانى أن يساعده فأجابه وجمع جيشا خمسة آلاف رجل ثم تمكن من مدينة الجزائر سنة ١٥١٦ فأخذها وقتل أوتيمى ثم طرد بنى زيان من تلمسان وصد عنها نصارى اسبانيا الذين وفد اليهم مدد سنة

١٥١٨ فقاتلوه حتى قتلوه وأخذوا تلمسان فاستولى على مدينة الجزائر خير الدين أخو هروج المشهور باسم بربروس وأسس حكمه فى بلادها تأسيسا متينا ثم حصر نصارى اسبانيا المغيرين على عران ثم خاف من كثرة رجالهم ومن حركات العرب فرأى أن يدخل ممالكه تحت حماية الدولة العلية ويدخل عساكرها التركية غير المنتظمين فى أقاليم أفريقية حيث كان ذلك العصر أعظم أعصر سلاطين القسطنطينية التى كان بها اذ ذاك السلطان سليمان حاكم مصر وأناضول واليونان والبلغار ومهدد مملكتى الفرس والمجر بالتغلب عليهما والمستعد لصد الملك شرلكان كرلوس الخامس عن أقاليم أفريقية ولذا الجأ اليه بربروس وتولى مماكة الجزائر نيابة عنه وأتى اليه من الدولة عساكر جاروا على العرب وجبروهم بالسيف على الطاعة ففقدت العرب الطباع الشريفة والهمم الكريمة واستبدلوا لباس العنفوان الطبيعى بلباس الذلة والمسكنة المضروبة عليهم الى أيامنا هذه

ودعا السلطان بربروس باشا لان يجعله قبطان باشا على السفن الحربية للدولة فأراد بربروس ابداء خدمة نافعة للدولة التى ميزته بهذه المرتبة فأخذ أميرا من الحفصية نازلا عنده بمدينة الجزائر معزولا عن ولاية تونس وسار به الى تونس مظهرا اعادة هذا الامير اليها مع اضماره أن يؤسس فيها حكم الدولة العلية وعرف السلطان باطنه فقلد محسوب بربروس حكم ايالة تونس ثم أمر باهلاكه سرا واستولى بربروس على جوليطة وحصنها فعصته الاهالى فحاربهم حتى انقادوا للدولة العلية

(فى أواخر حروب نصارى أسبانيا والبرتغال مع المسلمين)

« أسف نصارى أسبانيا على صيرورة الممالك المغربية المسماة أيضا بالممالك البربرية تحت يد سلطنة ذات شوكة متينة وعلم اللصوص البحرية الذين بالبحر الابيض المتوسط ان لهم بالمغرب محال يوزعون فيها البضائع والارقاء فلم يزالوا على ما كانوا عليه أولا من توسيع دائرة صيالاتهم البحرية وارجاف أهل السواحل الاسبانية والايطالية ولذا رأى شرلكان ملك أسبانيا وامبراطور ألمانية ان يوقف تقدم فتوحات الدولة العلية فتعصب لعائلة أبى حفص وأحضر سنة ١٥٣٥ بمدينة كاليارى عساكر من ايالتى نابلس وسيسيليا ومملكة

بلجيقة ثم سار بهم بحرا وخرج قريبا من قرطاجنة فأخذ حصن جوليطة من بربروس ثم أخذ تونس فنهبتها عساكره وأعاد المعزول عن السلطنة من الحفصية الى ما كان عليه بخمسة شروط ان يكون نائبا فى حكمه عن سلطنة اسبانيا ويحرر رقاب الارقاء النصارى بلا فداء ويبيح للنصارى ان يؤدوا أعمال ديانتهم كما يشاؤن ويضع بحصن جوليطة من نصارى أسبانيا عساكر محافظين يؤدى لهم اثنى عشر الف محبوب من الذهب لمؤنتهم وتكون جميع مينيات مملكة تونس تحت يد شرلكان الذى أعطى اذ ذاك طرابلس الى شوالية مارى حنا القاطنين ببيت المقدس الذين طردهم العثمانية من جزيرة رودس ولم توقف تلك الغزوة سير ما كان بالبحر الابيض المتوسط من صيال أهل المغرب مع بقاء حكم الدولة على الجزائر التى وليها حسن أغا خليفة بربروس واجتهدوا فى تقوية ذلك الصيال ومنع جميع التجارات التى بين بلاد الجزائر وبلاد سواحل ذلك البحر وألزم أهل السواحل من ايطاليا أو سيسيليا ان يضعوا عساكر بتلك السواحل لصد غارات سكان المغرب فجهز شرلكان سنة ١٥٤١ سفنا حربية لفتح الجزائر فكانت رياح كسرت سفنه الا قليلا فاعادت الدولة اليها تلك الأقاليم الغربية وبعثت سفنا أخرجت شوالية القديس حنا من طرابلس سنة ١٥٥١ وولت عليها رجلا شهيرا يسمى دراغوت الذى حاز سنة ١٥٦٠ نصرة أخرى على النصارى بالبحر الأبيض المتوسط وحضر دون جوان النمساوى الى حصن جوليطة بعد واقعة لينته فأخذ تونس بلا ممانع ونأى عنها سنة ١٥٧٢ فسارع اليها سنان باشا من طرابلس وأعاد فيها حكم الدولة العلية التى ثبت لها من ذلك الوقت الحكم على مدينتى تونس وطرابلس ثم همت النصارى بأخذهما من الدولة العلية فى عهد الملك لويز الرابع عشر فصد أهل مدينة الجزائر دوق دى بوفرت سنة ١٦٦٥ والمركى دومرتل سنة ١٦٧٠ وأطلق القلل على هذه المدينة القبطان دوقسن من سنة ١٦٨٢ الى سنة ١٦٨٩ ومار يشال أسبانيا من سنة ١٦٨٨ الى سنة ١٦٨٩ ميلادية وحل بطرابلس من النصارى فى عهد الملك لويز الخامس عشر سنة ١٧٢٨ ماحل بمدينة الجزائر من الانتقام

(فى وقوع عدة ممالك اسلامية من

اسبانيا) تحت حكم ملوك النصارى)
« نعود الآن الى ما سلف من تاريخ عرب اسبانيا فنقول لما اغارت الاهالى على عساكر الموحدين المحافظين باسبانيا أوقعوا بهم أول نكبة وأخطبها لكنهم أماطوا عنهم جورا يلزمهم ان يستعدوا عقبه لصد النصارى بتجديدهم للحكومة مركزا عموميا تنبنى عليه المصالح العامة لكنهم عدلوا عن ذلك وأخذ كل ينظر فى مصالحه الخاصة ولذا انقسمت الحكومة الاسلامية الى عدة دول صغيرة مستقلة عن بعضها لم يكن منها ذات شوكة فى الجملة الا مملكتا والنسة والجرو ومملكتا ابن هود ومحمد الحمار وكان ذلك التفرق مساعدا للفرنج على أخذهم عدة ممالك واحدة بعد أخرى فقد فتح جاك (يعقوب) الأول جزائر بليارة ثم شرع فى فتح مملكة والنسة الذى اشتغل به سنة ١٢٣٤ عن تخليصه من تيبوط المنسوب الى مدينة شمبانية (بارض فرنسا) سلطنة بلاد نوارة التى يستحقها بطريق الوراثة وقد اتخذ ملك والنسة المسلم أعظم ما يكون من العزائم لحفظ مملكته التى أخذ ولاتها بعد ذلك يبحثون عن استقلالهم و يبيعون البلاد للنصارى ببعض اقطاعات فسلموا للاراغونيين من سنة ١٢٣٢ الى سنة ١٢٣٨ المدائن التى بضواحى والنسة التى حاصرها جاك الأول برا وبحرا حين لم يبق بها سوى الجنود وأخذ يشدد فى حصارها حتى بايعوه سنة ١٢٣٨ على أن لا يضر بأنفسهم ولا أموالهم ورخص لهم في الارتحال بالاموال وألزم من أقام ان يؤدوا له من الخراج مثل ما كان يأخذه ملك اراغون من رعاياه وهم بأخذ مدا ُن ويلنة ودنيا وكزانيوة ليأخذ بعد ذلك مملكة مرسية فسبقه الى تلك الجهات فريند الثالث ملك قسطيلة سنة ١٢٤١ وأقام بين الاراغونيين والمسلمين الذين بمملكة مرسية المنقسمة بين ولاة أقاليم مرسية واليقنطة وأوريهويلة وشنشلة والجامة مع انتشار الغيرة والعداوة بين هؤلاء الولاة ولذا بادروا بالانقياد لهذا الملك مؤملين ان ينالوا منه أحسن ما يكون من المعاهدات نعم أبى الانقياد لهذا الملك والى لرقة الحاكم على مدينتى موله وقرطاجنة ثم أخذ فريند هذه المدائن سنة ١٢٤٣ وضمها الى مملكة قسطيلة التى أوسعها سنة ١٢٣٣ بأخذه من حدود الوادى اليانع الى الوادى الكبير بعد ان أبدى رئيس عسكره

المسمى (الوار بريز) بشواطئ الوادى اليانع البسالة التامة والهمة العالية ثم أخـذ مدينتى عبدة واندوجار من ابن هود الذى كان يدهم بلاده محمد الحمـار من ناحيـة وملك الجر و من أخرى مع انه كان محفوفا بجنود كثيرة من الموحدين الذين لم يقو بهم على منع هاتين المدينتين من فريننـد بل لم يقدر على ضرب الحصار على قرطبة التى أغار عليهـا الاراغونيون زمن اغارتهـم على مدينة والنسة سـنة ١٢٣٨ وقتل ابن هود وسط تجاهيزه الحربية فسلم المسلمون قرطبة معدن الفنون والزخارف الاسلامية الى فريننـد الذى نصب الصليب على مآذن مسجدها الاعظم و بعث الى (قمبسبيل) نواقيس كنيسة مارى جاك التى افتتحها الحاجب المنصور وأخذ النصارى ينجسون محاريب المساجد بلا ظهور حمية اسلامية تصدهم عن ذلك ثم أخذ فريننـد مـدائن بايزة وأستيبة واسيجة والمودوڤار وحاصر مدينة جان أو ياعان سنة ١٢٤٥ وهزم محمد الحمار أمام مدينة القالة أو القلعة فى واقعة أظهر فيها المسلمون أعظم الشجاعة

وسلك فريننـد مسلك السياسة بتوليته محمدا الحمار على جميع بلاده الرحبة الممتدة من حـدود الجزيرة الى المرية بين جبل طارق وهو يسقه بشرط أن يؤدى له جزية كل سنة وجنودا زمن الحرب ويذهب الى المشورة التى تنعقد فى قسطيلة ثم حاصر فريننـد ومعه محمد الحمار مدينة أشبيلية التى كانت كرسى سلطنة المراوية والموحدين فقاومه أهلها زمنا طويلا لورود مدد اليهم من الوادى الكبير وعبورهم قنطرة من سفن على هذا النهر الى مدينة تريانة المشتملة على لوازمهم فجهز فريننـد فى جون بسقاية وميـنيات اقليم جاليسة سفنا صغيرة استولى بها على مصب نهر الوادى الكبير ثم ألقى سفنا كبيرة كسرت تلك القنطرة بشراعها فكان لاهل أشبيلية مجاعة سلموا بها المدينـة الى فريننـد سنة ١٢٤٨ بشروط توافقهم وأخذوا منـه لبيع أملا كهم ميعادا أطول من ميعاد أهل والنسة وقد تيسر لهم بأخـذ مدينة أشبيلية سرعة انقياد جميع البلاد التى على ميمنة نهر الوادى الكبير وجالواحين استيلاء البرتغال على مدينتى لولة وأيامنتة سنة ١٢٤٩ بسواحل البحر التى بين نهر الوادى الكبير والوادى اليانع جولة منتصر مؤيد فأخذوا مدنا بعضها للمسلمين

(فى مقاومة محمد الحمـار أفخر مقاومة

وفى عظمة شان غرناطة)

« ظن النصارى قرب زوال مملكة العرب من أسبانيا واذا محمد الحمار أبدى من الفضائل مثل ما كان للوزير المنصور بتأسيسه مملكة أعدم ولأنها الاستبداد وأفهم رعاياها ضرورية الاتحاد ورد اليها من الغنى والثروة مابثه العرب فى بحيث جزيرة أسبانيا بحسن ادارة الفلاحة والصنائع التى سلك فيها مسلك الملك لويز الرابع عشر والملك قابرت حيث أخذ يثير الغيرة والتنافس بين أهل الصناعات ويشوقهم الى اختراع لطائف بدفع مكافآت لمن أتى بشىء من ذلك مع ترك تكاليف واجبة له عليهم فنجحوا فى تلك الصناعات وبرعوا فى نسج أقمشة الحرير وغيره وكذا فى البنيان براعة أهل قرطبة وكفى بقصر السباع المعروف بالحمراء شاهدا على ما كان لاهل غرناطة من الغنى والمهارة فى فن البناء مع ما لهم من الاجتهاد التام بعلوم الفلك والطب والكيمياء والرياضة والنحو والمنطق

وأخذ هذا الملك يعمل بغرناطة أعيادا لتمثيل الوقائع الحربية وأعيادا لمناضلة الفرسان ومواسم لمقاتلة الاثوار وأخرى للتسابق ولعب أخذ الخاتم ويدعو أعيان الرعية الى الاعياد والولائم العظيمة ولم يكن ذلك نتيجة جوره بل رفاهية المعيشة فى سائر الرعية ولذا كانت مدينة غرناطة كرسى مملكته مأوى المسلمين المتشتتين لكثرة خيراتها الجاذبة جميع من لم يرد الاقامة تحت حكم نصارى اسبانيا وكثرت المهاجرة اليها حين أخذ الملك جاك يطرد المسلمين من مدينة والنسة سنة ١٢٤٩

ولم يزل ملوك غرناطة متولين الحكم بها من سنة ١٢٣٨ الى سنة ١٤٥٢ ميلادية محسنين ترتيبهم السياسى فقد رتبوا فى كل بلدة خفراء منها وأعطوا جميع سكانها سلاحا يستعملونه حالة هجوم العدو فرفعوه مرات على ملوكهم الممتنعين من أداء واجباتهم الملوكية أو الذين لا يعبؤن بمشاورة الامة وجعلوا للعساكر المحافظين بالثغور اقطاعات من الارض تكفيهم وعائلاتهم لتبعثهم على الوقاية من الاعداء وألزموا أنفسهم مثل ملوك الاقاليم المغربية بالقيام بما يلزم طوائف الفقراء من نحو المأكل والمشرب وأكثروا فى الاسواق المبيع الضرورى ورتبوا فى غرناطة التى دائرها أكثر من ثلاثة فراسخ ضبطية وفى كل ثمن منها ضابطا ورتبوا عساكر تدور ليلا فى الاماكن التى

لم يكثر طروقها وعملوا قوانين لزمن اغلاق المحال العامة كالاسواق وخصصوا كل حرفة بطائفة وعاقب كثير منهم من أفرط فى شرب الخمر وأمروا اليهود أن يتميزوا بعلامة من غير اساءة معاملتهم ومنعوا الربا فى النقود وابتكروا فى كتابة الحجج والصكوك طرائق واضحة تمنع المنازعة وشغلوا العلماء بتأليف رسائل فى الصنائع العملية وانقاد الائمة والفقهاء لقوانينهم النظامية بعد أن كانوا الى زمن هذه السلطنة مطلقى التصرف يفعلون ما شاؤا وأحدثوا لتأدية العبادة قوانين تنبىء عن كمال ايمانهم وعلو أفكارهم وشرف التأديب والتهذيب الدينى منها انعزال النساء عن الرجال فى المساجد وخروجهن قبل الرجال واكثار الطاعة فى رمضان وتوزيع الزكاة والصدقات على الفقراء وأهلها أو ابقاؤها لتنفق فى عمارات عامة النفع ومنع اجتماع الناس ليلا وابطال الندب على الاموات عند دفنهم بقراءة أدعية على قبورهم ودفن الموتى عارين عن التمائم وباقات الازهار المعتادة قبل هؤلاء الملوك وكان المستعمل فى قوانين العقوبات على الجنح والجنايات الضرب بالسوط والنفى عن الاوطان واشهار المذنب بوضعه على خشبة فاستبدل هؤلاء الملوك ذلك بحبس المذنبين فى مكان يشتغلون فيه وأبطلوا رجم المذنبين وأمروا بدفن من يقتص منه بالقتل مثل دفن سائر المسلمين

وبما سلف يعلم أن مملكة غرناطة نظرا لما كانت عليه من الامور الجليلة تستحق أن تعتبر فى التاريخ من الممالك الشريفة لكن ساء حظها حيث لم يكن توارث سلطنتها مقررا على قواعد متينة فتولاها بعد الملوك الجديرين بتعجب الاجيال المستقبلة من عدلهم وحسن سياستهم ملوك جبابرة ليسوا بكفؤ للسلطنة التى عجلوا زوالها من بحيث جزيرة اسبانيا

ولنذكر سلسلة هؤلاء الملوك مع الايجاز فنقول تولى محمد الاول المعروف بالحمار من سنة ١٢٣٨ الى سنة ١٢٧٣ التى تولى فيها محمد الثانى الى سنة ١٣٠٢ التى تولى فيها محمد الثالث الى سنة ١٣٠٩ منع الاولان بحسن تدبيرهما مطلق التجارؤ على ما يخل بالنظام العام مع سعد جدهما بخلاف الثالث فكان دونهما فى ذلك حيث أثار عليه أخوه نصار أبو الجيوش ساكنى غرناطة وتولى بدله من سنة ١٣٠٩

الى سنة ١٣١٣ فجبره اسماعيل بن عمه فرج من ذرية السلطان محمد الحمار على التخلى عن السلطنة وتولاها من سنة ١٣١٣ الى سنة ١٣٢٥ وخلفه ولداه محمد الرابع الى سنة ١٣٣٣ و يوسف الاول الى سنة ١٣٥٤

وكان السلطان يوسف هو المحدث لترتيب المملكة وقوانينها القديمة فكان أجل الملوك الغرناطية مع انهزامه فى حرب نصارى اسبانيا بواقعة ريوصالادو وخلفه ابنه محمد الخامس الملقب بجاديس فعزله أخوه اسماعيل ورجل من أقاربه يقال له أبوسعيد واستعان كل من أبى سعيد ومحمد الخامس بملك قسطيلة فقتل أبا سعيد ليأخذ ماله وأنجد محمدا فعاد الى السلطنة سنة ١٣٦٣ الى سنة ١٣٩٠ فخلفه يوسف الثانى الى سنة ١٣٩٦ المتولى فيها محمد السادس الذى حكم على يوسف أخيه الاكبر بالحبس المؤبد ثم أحس هو بقرب وفاته فأمر بقتل أخيه المحبوس و وجه له جلادا يقتله فوافاه وهو يلعب بالشطرنج فاستمهله حتى يتم لعبه فامهله واذا رجال من الديوان يبشرون المحبوس بموت أخيه وتوليه السلطنة بدله فتولى يوسف الثالث سنة ١٤٠٩ الى أثناء سنة ١٤٢٣ ثم بدت الفتن الداخلية منذ تسلطن هذه السنة الى سنة ١٤٢٨ محمد السابع الملقب بالميسر حيث سلك برعيته مسلك الجور فولوا بدله محمدا الصغير من أقاربه وعزل بعد سنة بمحمد السابع المعزول فألبس ملك قسطيلة الذى أغار على غرناطة يوسف الرابع الملقب بالحمار تاج السلطنة الغرناطية وأغرى سنة ١٤٣٢ جمعا شهروا يوسف الرابع الملقب بالحمار سلطانا ثم عاد محمد المعزول الى السلطنة فى هذه السنة حتى طمع فى السلطنة سنة ١٤٤٥ من أقاربه محمد التاسع الملقب بعثمان أو السمين واسماعيل الثالث فعزلاه وتنازعا فى السلطنة فنصر محمد وتولاها سنة ١٤٥٤ ثم غلبه اسماعيل الثالث فتولاها حتى مات فانتقلت لولده حسن سنة ١٤٦٥

(فى اضطرابات قسطيلة وغارة بنى مرين و واقعة ريوصالادو)

« نعود الآن الى تكملة ما أسلفناه قبل المبحث السابق فنقول ان ملوك غرناطة كانوا لا يخشون الا بأس أهل قسطيلة منذ فتح ملكها فريننذ الثالث مدينتى مرسية واشبيلية فكانوا يستميلون وزراء وجلساء هذا الملك بنحو العطاء وقبول كلامهم فى دعاوى المخاصمة بديوان

غرناطة الا أن اختلاف أهل هاتين المدينتين جنسا ودينا أحال اتحادهم ولذا كان هذا الملك متشوفا للغارة على غرناطة فلم يمكنه أهل قسطيلة من ذلك لوقوعهم فى فتن داخلية منها أن الفنس ولد فرينند الثالث الناشر أزياجه ومعلومات عرب اسبانيا فى أوروبا صرف نصف عمره فى تطلبه امبراطورية ممالك المانيا ثم صرف النصف الآخر فى قتل ولده الثانى المسمى سنش حيث اختارته الدول ملكا على قسطيلة مع حياة والده فتطلب سلطنة قسطيلة أولاد الاميرة بلنشة بنت الملك مارى لويز الفرنساوى وأرادوا اقامة حقوقهم الوراثية بمساعدة فرنسا وانكلتره فأوقدوا للملك نيران حروب أشرفت على الانتهاء واذا جورر يطرس أثار من سنة ١٣٥٤ الى سنة ١٣٧٠ حزب ترنسطامار وأوقع أسبانيا فى بلايا العدوان عليها من عصابات دوجكلان والأمير نوار ثم كان بقسطيلة فى القرن الخامس عشر حنا الثانى قبل بلوغه وهنرى الرابع سخيف الرأى الملقب بالعاجز القوة فاقتضى قصور الاول وسخافة تدبير الثانى أن لا تحارب مملكة قسطيلة فى هذا القرن مملكة أخرى

وكان محمد الثانى ملك غرناطة زمن اضطراب قسطيلة مشتغلا بالهجوم على مدينة جبل طارق ومدائن الجزيرة وطارقة من جهة وعلى مدائن هو يسقه و بائظة وقادس والمرية من جهة أخرى معرضا عن انتهاز الفرصة بالغارة على أسبانيا حين اضطراب مملكة قسطيلة ثم هم مع أبى يوسف ملك بنى مرين فى أواخر القرن الثالث عشر بالغارة على أسبانيا وأخذا منها مدينتى طاريفة والجزيرة وأعدما سفن قسطيلة قرب مدينة الجزيرة وأغارا على بلاد الجرو فلم يجبن سنش عن صدها باعدامهما السفن السابقة بل أغار على داخل بلادهما سنة ١٢٨٠ ونصر وولت الدول الفنس العاشر السلطنة سنة ١٢٨٣ ميلادية مكافأة له على شهامته ثم قام عليه أحد أولاده فاستعان بابى يوسف المرينى على قمع هذا الولد فقبل ثم عكس أمره حيث أحرقت سفنه الحربية وأخذ منه أهل قسيطلة مدينة طاريفة وأخذ منه محمد الثانى مدينة الجزيرة سنة ١٢٩٦ وجعل فيها محافظين

واشتهر النصف الاول من القرن الرابع عشر بحروب فان أهل قسطيلة أخذوا سنة ١٣٠٩ مدينة جبل طارق

وحاصروا مدينة الجزيرة فأعطاهم المسلمون عدة مدن أقل أهميـة منها لابعادهم عن البلاد الاسلامية وأسس اسماعيل بن فرج بين أولاد ملوك نصارى أسبانيا البالغـين عداوة ينتهز بها الفرصة زمن قصور الفنس الحادى عشر عن البلوغ فتيقظ منهم اثنان لذلك وأزالا ما بينهما من المنافسة فى السلطنة وحاربا غرناطة بلا تدبر فمزق المسلمون عساكرهما وقتلوهما ١٣١٩ بالموضع المعروف بسياراد ولوص أنفته فقوى عزم المسلمين وأخذوا سنة ١٣٢٩ مدائن باأطة ومرطوس وعبدة حتى مدينة جبل طارق وأمكن الملك محمدا الخامس ان يأخذ من النصارى سوى ذلك لو ساعده أهـل افريقية الذين لم ينتظموا معه وأخـذوا منه الجزيرة ومربلة ورندة ولم ينتظم المسلمون تحت لواء واحد الا فى عهد الملك يوسف الثانى فان الملك أبا الحسن المرينى نزل باسبانيا وأخـذت سفنه الحربية تطرد من بوغاز جبل طارق سفن أهل البرتغال وقسطيلة فلحقه الملك يوسف وحاصرا جيوش البرتغال وقسطيلة فى مدينة طاريفه زمنا طويلا هم فيـه تلك الجيوش بالخروج من المدينة ثم كان بين الفريقـين بشـواطئ نهر ريوصالادو واقعة هى الثانيـة من واقعتى طولوزة انهزم فيها أبو الحسن المرينى فعاد الى فاس سنة ١٣٤٠ وترك لاهل غرناطة جميع ما يملكه فى اسبانيا ليستر عارهزيمته ثم أعدمت سفنه الحربيـة سفن جنويزة والبرتغال وأراغون المجتمعة لتحقيق السلطنة على البحر الملح للنصارى الذين أخـذوا مدينة الجزائر سنة ١٣٤٢ فتجددت لهم مينا حسنة للاحظتهم جميع السواحل الافريقية واسـتقلوا من ذلك الوقت بجيوشهم بلا احتياج الى مساعدة وأخذوا يتفكرون فيما ينسى الأمم فتوحاتهم ومفاخرهم العظيمة واشتغل القسطيليون بفتنهم الداخلية عن أخذ مدينتى جبل طارق والمرية ثم ساعدهم البرتغال الفاتحون عدة مدن من أفريقيـة ومنعوا مخالطة مسلمى اسبانيا بمسلمى أفريقية

(فى اعدام النصارى سلطنة غرناطة من مبحث جزيرة اسبانيا)

« تنازع السلطنة يوسف الرابع الحمار ومحمد السابع فاستمد أحدهما دولة قسطيلة الاسلامية فأمدته بجنود نصروا على خصمه فى صحارى غرناطة سنة ١٤٣٢ فـكان ذلك الانتقاد الثانى للحروب بين مسلمى اسبانيا ومراكش وأما ما كان من سادات

أهل قسطيلة ومشايخ العرب الذين يودون اظهار البأس والشهامة الحربية من الغارات على بلاد الاعداء فكانت منازلات لم تستدع حربا عامة بين هاتين الامتين

وتولى سلطنة غرناطة سنة ١٤٦٥ السلطان حسن المعروف بالشجاعة وحب الوطن لكن رماه أهل غرناطة بالتكبر والقسوة وتغلب حب جارية نصرانية على عقله مع اختياره ولدها أن يكون خليفته دون ولده أبي عبد الله بن السلطانة زوريا فكان بينهما عداوة ازداد بها ضعف هذه المملكة سنة ١٤٧٦ بخلاف مملكة قسطيلة فان عظماءها وان أوصلوا هنرى الرابع الى أقصى درجات الحطة والمذلة لكنهم انقادوا بعد وفاته سنة ١٤٧٤ لابنته ايزابله المتزوجة فرديننند ملك مملكة نوارة والوارث لملك مملكة أراغون ثم كان لهذين الزوجين سنة ١٤٧٩ التصرف فى الممالك الثلاث كيف شاآ طلبا من السلطان حسن الجزية التى كان والده يؤديها فأبى قائلا للسفراء اذهبوا فقولوا لاسيادكم ان غرناطة ليس لديها ذهب ولكن حديد لاعدائها ثم دهم مدينة زهرة وأخذها سنة ١٤٨٠ فأخذ أهل قسطيلة مدينة الحما المعضدة لغرناطة التى سار عقب ذلك لاخذها فالتهبت نيران الحرب الداخلية

وعزل أصحاب الامير أبي عبد الله أباه حسنا عن السلطنة وولوا ابنه فأظهر للناس نصرته على نصارى قسطيلة فى واقعة لقصة المقتضية انه أولى بالسلطنة من ولده ولم يجد ذلك نفعا فأقام بريف غرناطة ثم عاد الى السلطنة يسيرا ووقع ابنه عبد الله الجبان فى أيدى نصارى قسطيلة وهم يحاربون مع فتور همتهم وأطلقوه سنة ١٤٨٤ لعلمهم أن عزله أباه يساعدهم على بلوغ مآربهم اكثر من النصر على أبيه الذى ألزم بخلع السلطنة على عمه المعروف بالزجال واحتقر أبناء الوطن أبا عبد الله فترجى فرديننند أن ينصره فأجابه وأغار حالا على مملكة غرناطة فأخذ مدائن الويجا وهزم الرجال أمام مدينة لورقة فتنازل عبدالله عن غرناطة سنة ١٤٨٦ لفرديننند الذى رخص لأبى عبد الله أن يدهم جميع مملكة الزجال فحاصر أبو عبد الله ملاغة وأخذها ثم وجه عساكره الى مدائن المرية و بازه وورا فبذل الزجال وسعه فى القتال حتى يئس فأمر الناس أن يسلموا الى نصارى اسبانيا وسلم هو مملكته الى فرينند الذى أعطاه بدل ذلك اقطاعات واسعة بسائر مملكته سنة ١٤٩٠ وألحق

أهل غرناطة برعاياه فى الاعتبار وحفظ الحرية الاموال والاعلان بشعائر الدين والخراج الذى كان يؤخذ منهم سابقا ورأوا من سلوكه دلائل العدو الدائم فانقاد لحكمه من حلفوا أن يدافعوا عن أنفسهم حتى تنفد وسائلهم الحربية لكن بعض المسلمين حرض على الغدر بالنصارى وشهروا السلاح وحصنوا غرناطة مصرين أن يموتوا تحت أطلالها فهرب الملك الزجال الى افريقية فتمثل فرينند فى تاسع مايو سنة ١٤٩١ بثمانين ألفا أمام أسوارها ووكل عبد الله رؤساء رجاله فى المدافعة عن تلك المدينة التى قاسى الاهوال فى حصارها نساؤها واطفالها وشيوخها وتنافس جميع أهلها فى صد العدو وبنت الملكة ايزابلة هناك مدينة سنتا فيه اعلانا بانها لاترحل قبل فتح غرناطة وقطع فرينند اختلاط أهل غرناطة بغيرهم حتى ضاق بهم الأمر فخرجوا على النصارى مخاطرين بانفسهم فهزمهم النصارى بجوار أسوار المدينة وطلب فرينند من أبى عبد الله ان يسلمه المدينة بعد شهرين ان لم يأت اليها مدد فى برأ وبحر ووضع امضاءه على شروط بذلك فاستنجد أهلها سلاطين أفريقية والقسطنطينية فبعث ملوك القسطنطينية دون غيرهم سنة ١٤٨٦ سفنا اقتصرت على تخريب سواحل بحيث جزيرة اسبانيا فخاف أبو عبد الله من قيام أهلها عليه وسلمها قبل الميعاد الى فرينند الذى رتب له اقطاعات كافية فى أرض البوقسارة ثم أقام أبو عبد الله فى صحارى افريقية لما ركبه من العار والذلة ونصب النصارى على ذروة قلعتى الحمراء والبابسين اعلام سلطنة قسطيلة واعلام سنجاق (مارى يعقوب) وزينوا مسجدها الاعظم بحلية العبادة النصرانية القاثوليقية وأمر القائد (كزيمينيس) باحراق الكتب العربية المحفوظة منذ قرون ووضع فرينند يده بلا ممانع على المحطات المهمة فى الجبال وعلى مملكة غرناطة فانقضى من أسبانيا حكم العرب الممتد من سنة ٧١٠ الى سنة ١٤٩٢ ميلادية

وكأن زوال سلطنة غرناطة أعلام بموتهم فانهم لم يسألوا بعد أخذها عن شروط التسليم المشتملة على تمتعهم بالحرية والمال والسلاح والدين والمساجد والعوائد وبقاء ترتيب القائدين للهنود والقضاة المكلفين بالحكم فى الدعاوى على مقتضى الشريعة الاسلامية وعدم الجبر على تأدية شئ سوى الخراج والتكاليف التى كانوا

يؤدونها لملوكهم المسلمين

(فى السياسة التى سلكها ملوك أسبانيا مع المسلمين المطرودين عنها سنة ١٦٠٩ ميلادية)

« لم يقصد فريننـد بشروط تسلمه غرناطة الا الحصول عليها لا اجراء تلك الشروط التى منها التمتع بالدين فانه رآى ان المسلمين بكثرتهم وغناهم وحبهم الاستقلال ربما كانوا مانعين نفوذ حكمه فصمم رأيه على أن يسلبهم العبادة الاسلامية والاخلاق العربية شيئا فشيئا ولم يبدل ذلك أول وهلة خشية أن لا ينجح مقصده فاتخذ متجسسين على التدين بدؤا بمدح أهل قسطيلة وما هم عليه من الصلاح والاستقامة ليأمنهم المسلمون وينسوا ما كانوا عليه من سوء المعاملة وأوهموهم انه يجب عليهم العمل بشروط التسليم بغاية الدقة وانهم لا يؤذون الا اليهود المالكين لحصة عظيمة من أموال البلاد أو الذين رحلوا من وطنهم (غرناطة) أو تركوا دين آبائهم ودخلوا فى دين النصرانية وأوقعوا سنة ١٤٩٢ بهؤلاء من العذاب أنواعا أفزعت المسلمين والمتجسسون اذ ذاك يدعون الى النصرانية المسلمين الخائفين ان يحل بهم ما حل باليهود من سوء العذاب ثم أعلنت النصارى بمنع التدين بالاسلام وأغدقوا بالذهب على من استنصر ثم حكم فريننـد سنة ١٤٩٩ بطرد من لم يستنصر من جميع أسبانيا فانقاد ظاهرا للذهاب الى الكنائس لعبادة المسيح المسلمون بسائر المدن الا سكان جبال البوقسارة فلم يمتثلوا وشهروا السلاح فهزمهم هذا الملك وأتلف مزارعهم وأخذ أموالهم وطردهم من البلاد نعم تحمل النصارى ان يتدين بدين الاسلام أهل والنسة التى صنائعها أحد الينابيع الاصلية لرفاهية أسبانيا حتى ولى السلطنة شرلكان كرلوس الخامس سنة ١٥٢٤ فالزم أعيان النصارى المسلمين بالتنصر فاشتكوا ذلك الى شرلكان فلم يصغ لهم وأحالهم على محكمة تحقيق الدين وعقوبة المعتزلة عن طريقة القاثوليقية فحكم أرباب المحكمة باكراه المسلمين على التنصر وسعى رئيس أساقفة اشبيلية لدى هذا الملك حتى حكم سنة ١٥٥٢ بمنع مسلمى غرناطة فى يوم واحد من عوائدهم القديمة ولباسهم والتكلم بلغتهم ورتب لتحقيق دعاوى المخالفين لذلك الامر محكمة مخصوصة ودفع المسلمون سنة ١٥٩٢ الى الملك فيلبش الثانى ثمانمائة ألف دوقية (دينار)

ليخفف عنهم ذلك فكفت عنهم أرباب الحكومة الا أن الرعية مازالوا يتمادون فى عدم التحمل للتدين بالاسلام شاهرين السيف باليمين والصليب باليسار مقتفين أثر المسلمين فى كل جهة حتى الجبال

وبالجملة أخذ رئيس أساقفة غرناطة أمرا من الملك فيلبش الثانى بمنع اغتسال المسلمين من الحدثين والرقص المغربى واستعمال اللسان العربى وخروج النساء مبرقعات فأبى المسلمون وشهروا السلاح وعقدوا مودة مع مغاربة افريقية فتبعهم المركيز (منديار) القائدالنصرانى فالتجؤا الى جبال تابعين قائدهم محمد بن أمية المدعى أنه من نسل بنى أمية خلفاء قرطبة الاول واستمرت الحرب بينهما سنين حتى بدا الشقاق بين المسلمين وذبح محمد بن أمية فخلفه عبد الله فأخذمنه (دون حنادوتريش) سنة ١٥٧٠ معظم عساكره الذين انقاد بعضهم للنصارى وبعض ذهب الى افريقية ووزع النصارى الساكنين بجبال البوقسارة على استورية وغاليسية وقسطيلة تحت الملاحظة الشديدة وأمر الملك فيلبش الثالث سنة ١٦٠٩ بطرد مسلمى والنسة ومرسية فنقلتهم سفن الى سواحل افريقية واجتاز منهم كثيرون جبال برينة فقبل نزولهم فى فرنسا ملكها هنرى الرابع وجاد على بعضهم بالمسكن والمزرعة وعلى بعض آخر بوسائل السفر فى البحر الى مينا غينة ومينا لنجدوق

ووجد بعض المؤرخين المسلمين المطرودين من اسبانيا منذ فتح النصارى غرناطة الى سنة ١٦٠٩ ثلاثة ملايين كانوا نخبة المسلمين وأعظمهم صناعة فدرست معالم عز اسبانيا وكذا فرنسا بطردهم من مدينه ننتس سنة ١٦٨٩ المعتزلين مذهب القاثوليقية ذوى الصنائع العظيمة

﴿ الاندلسى ﴾ هوالشيخ الاديب الحكيم أبو الحكم عبيد الله بن المظفر بن عبد الله الباهلى الاندلسى المربي كان بارعا فى الفنون الفلسفية ، مبرزا فى العلوم الطبية ، مشهورا فى الادبيات والشعر ، وكان حسن النادرة ، كثير المداعبة محبا للهو والخلاعة . قال العلامة بن أبى أصيبعة عند ايراد تاريخ حياته « وكثير من شعره يوجد مراثي فى أقوام كانوا فى زمانه أحياء (أى انه رثاهم قبل ان يموتوا) وانما قصد بذلك اللهو والمجون . وكان محبا للشراب مدمنا له .

الى ان قال : « وكان يعرف الموسيقى ويلعب بالعود ويجلس على دكان فى جيرون

للطب ومسكنه فى دار الحجارة باللبادين
وله مدائح كثيرة فى بنى الصوفى الذين كانوا
رؤساء دمشق والمتحكمين فيها وذلك فى
أيام مجير الدين ابق بن محمد بن بورى بن
اتابك طغتكين وسافر أبو الحكم الى بغداد
والبصرة وعاد الى دمشق وأقام الى حين وفاته .
وتوفى رحمه الله لساعتين خلتا من ليلة الاربعاء
سادس ذى القعدة سنة (٥٤٩) بدمشق

من شعره الجيد يمدح الرئيس مؤيد الدين أبا الفوارس بن الصوفى

رقت لما بى اذ رأت أوصابى
وشكت فقصر وجدها عما بى

ماضر ياذات اللما الممنوع لو
داويت حر جوى ببرد رضاب

من هائم فى حبكم متقنع
بمزار طيف أو برد جواب

ان تسعفى بالقرب منك فانما
تحيين نفسا آذنت بذهاب

لاتنكرى ان بان صبرى بعدكم
واعتادنى ولهى لعظم مصابى

فالصبر فى كل المواطن دائما
مستحسن الا عن الاحباب

هيهات أن يصفو الهوى لمتيم
لا بد من شهد هناك وصاب

مالى وللحدق المراض تذيبنى
أترى لحينى وكلت بعذابى

وكذا العيون النجل قدما لم تزل
من شأنها الفتكات بالألباب

مالى وحظى لاينى متباعدا
أدعو فلا أنفك غير مجاب

لولا رجاء أبى الفوارس لم أزل
ما بين ظفر للخطوب وناب

ثم مضى فى المديح على أسلوب جيد حسن السبك .

وقال يمدح الرئيس جمال الدولة أبا الغنائم

سواء علينا هجرها ووصالها
اذا نكثت يوما ورثت حبالها

وما برحت ليلى تجود بوعدها
ويمنع منا بذلها ونوالها

ويطمعنا ميعادها فى دنوها
ولا وصل الا أن يزور خيالها

أما منك الا عذرة وتعلل
لطال علينا عذرها واعتلالها

سقام بجسمى من جفونك أصله
وقوة عشق نقص جسمى كمالها

فان تسعفى صبا يكن لك أجره
بقربك يأمن شف جسمى زيالها

وما ذكرتك النفس الاتفرقت
وعاودها من بعد هدى ضلالها
وما برحت تعتادني زفرة اذا
طمعت لها بالبرء راث اندمالها
ومن عبرات لابنى الدهر كلما
دعا للهوى داع أجاب انهمالها
تصد الكرى عن مقلتى فتنثنى
دموع على الخدين يهمى انسحالها
وكيف يؤاتى النوم أو يطرق الكرى
جفونا بماء المقلتين اكتحالها
اذا قلت انساها على نأى دارها
تصور فى عينى وقلبى مثالها
ودوّية تردى المطايا تنوفة
يحار القطا فيها اذا خب آلها
قطعت بفتلاء الذراعين عرمس
امون قواها غير باد كلالها
تؤم بنا ربع المسلم حيث لا
يخيب لهاسعى وينعم بالها
ولولا جمال الملك ماجئتها ولا
ترامت صحاريها بنا ورمالها
الى اسرة لايجهل الناس قدرها
ومحمد بين العالمين فعالها
اذا اشكلت دهماء فالرأى رأيها
وان راب خطب فالمقال مقالها

أو اضطرمت نار الوغى بكماتها
وطال عليهم حميها واشتغالها
ترى لهم بأسا يقصر دونه
اسود الشرى قدامها ونزالها
بايديهم خطيــة يزنيــة
تساقى باكواس المنايا نهالها
وبيض تقد الدارعين صوارم
رهاف جلا الاطباع منها صقالها

نقول هذا من الشعر الثمين الذى لو كان لشاعر لرفعه الى الطبقة العليا بين اهل صناعته

قلنا ان كثيرا من شعر الطبيب الاندلسى مراثى فى أهل عصره وهم أحياء على سبيل الدعابة ومن ذلك مارثى به الطبيب اليهودى الملقب بالمفشكل رثاه بها وهو حى قال:

الا عدعن ذكرى حبيب ومنزل
وعرج على قبر الطبيب المفشكل
فيارحمة الله استهينى بقبره
وكونى عن الشيخ الوضيع بمعزل
ويامنكرٌ أجود هديت قذا له
بعقنه واسقله سقل النسجنجل
وكبكبه فى قعر الجحيم بوجبة
كجلمود صخر حطه السيل من عل

فلا زال وكاف ازجيه ديمة
عليه بمنهل من السلح مسبل
لقد حاز ذاك اللحد أخبث جيفة
وأوضع ميت بين ترب وجندل
ساسبل من بطنى عليه مدامعى
وأورده من مائها شر منهل
لعل أبا عمران حن لشخصه
وقال له اسرع على وعجل

وقال يرثى الاديب نصير الدين الحلبى على الطريقة المتقدمة وهو حى أيضا . وكان نصير هذا قد تعرض للطب والنجوم فقال :

يا هذه قومى اندبى
مات نصير الحلبى
يرحمه الله لقد
كان طويل الذنب
قد ضجت الاموات من
نكهته في الترب
وودهم لو عوضوا
منه بكلب أجرب
والقوم بين صارخ
وممن فى الهرب
ومنكر يقول ذا
اوضع ميت مر بي
ما ضم بطن الارض بين
شرقها والمغرب
اخبث منه طينة
فى عجمها والعرب
يا قوم ما أنجسه
نصبا على التعجب
أوصافه من فحشه
مسطورة فى الكتب
وقوله لمنكر
أسرفت يا معذبى
اما علمت اننى
شيخ من اهل الادب
والنحو والحكمة والـ
ـمنطق والتطبب

على هذا النمط كان يهجو من يريد هجوه ولا يخلو ذلك من الدعابة والفكاهة رحمه الله رحمة واسعة وعفا عنه . وله ديوان شعر سماه نهج الوضاعه

﴿ اندمان ﴾ هى أرخبيل فى خليج بنغاله بآسيا تابع لانجليرة يسكنه نحو (٢٤٠٠٠) نسمة مساحتها (٦٥٠٠) كيلو متر مربع . منه جزيرة كبرى تسمى اندمان منقسمة الى ثلاثة أقسام . وفى جنوب الارخبيل جزيرة أخرى تسمى اندمان الصغرى .

عاصمة هذه الجزر (بورت بلير)

﴿ اندورة ﴾ هى مملكة صغيرة فى جنوب فرنسا متصلة باسبانيا تحت سيادة فرنسا ومطران اورجيل

كانت هذه المملكة منذسنة (١٢٧٨)م محكومة بكونتات فوا كس ثم استحالت الى فرنسا والمطران المدينة السابقة. وهى بلاد جبلية وفيها مراع يسكنها ٦٠٠٠ نسمة

﴿ اندوس ﴾ هو نهر كبير بآسيا يصب فى بحر عمان طوله (٣١٨٠) كيلو متر ينبع من التبت وتبلغ مساحة حوضه (٩٦٥٠٠٠) كيلو متر مربع. وهو يخترق جبال الحملايا من ثلمة طولها ٣٠٠ كيلومتر

﴿ اَنِس ﴾ بهوانس اليه اَنَسا واَنَسَة يأنَس واَنَس به يأنِس الفه وسكن اليه . و (انّسه وآنسه) ضد أوحشه و (آنس الشئ) أبصره و (آنسه مؤانسة) لاطفه وسلاه و (تأنّس) صار انسانا وضد توحش و (تأنّس به) أنس به و (استأنس) ذهب توحشه . و (استأنس به) أانس به . و (الآنسة) المرأة الطيبة النفس جمعها أوانس . و (الأنَس) من تأنّس به جمعه آناس ومعناها أيضا الاِنس . و (الانْس) البشر أو غير الجن الواحد انسى وأنَسى جمعه أُناس واَنَاسِى و (الانَس والانْسة) ضد الوحشة وهو عند الصوفية اسم من البسط والبسط هى منزلة الرجاء ضد الخوف قالوا ادني محل الانس انه لو طرح فى لظى لم يتكدر عليه أنسه

قال الجنيد رحمه الله : « كنت اسمع السرى يقول : يبلغ العبد الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر . وكان فى قلبى منه شىء حتى بان لى ان الامر كذلك . ويرتقى العبد عن هذه الرتبة الى رتبة الوجود (انظر وجود)

(الانَس) جماعة من الناس . و (الانيس) الذى يستأنس به . و (الاُنوس) الكثير الانس ومن الكلاب ضد العقور و (المؤنسات) السلاح و (الاِنسى) من اليدين والرجلين ما أقبل على الداخل

﴿ الانسان ﴾ البشر أو آدم وذريته يطلق على الذكر والانثى . وسمع فى الانثى انسانة من بعض المولدين . وفى اللغة يطلق الانسان على ظل الجبل والارض التى لم تزرع والمثال يرى فى سواد العين جمعه اَناسى واَناسية وآناس بالمد

(والانسانية) ما اختص به الانسان

من المحامد من نحو الجود وكرم الاخلاق
يختلف الانسان عن الحيوان من
وجهتين : وجهة زولوجيـة أو متعلقة بعلم
الحيوانات ، ووجهة طبيعية ومعنوية
الوجهة الزولوجية ـ لم يتردد علماء الحيوانات
فى أوروبا من اعتبار الانسان حيوانا ولذلك
أطلقوا عليه فى التحديد عين الالفاظ التى
أطلقوها على الحيوانات وانا سنجاريهم فى
خطتهم هـذه الى النهاية ثم نذكر كلاما
نظنه فصل الخطاب فنقول
قالوا الانسان من الحيوانات الفقرية
الثديية ذوات الرجلين يختلف طوله من
١٦٦٠ متر الى ١٩٨٢ متر فى المتوسط مع
شذوذ نادر فى بعض الاحيان. جلده مغطى
بوبر خفيف ويختلف لونه على حسب الاقاليم
رأسه صغيرة بالنسبة لجسمه، وحجم جمجمته
بالنسبة لوجهه أكبر من أمثاله لدى جميع
الحيوانات . انفه بارز للامام فوق فمـه .
شعره كثيف . وفـكاه مرصعان بأسـنان
منتظمة متقاربة .
للانسان رجلان ويدان وفى يديه
الابهام يقابل الخنصر وساقه مستقيمة على
رجله
أول ما يوجد الانسان على حالة خلية
حية فى مادة الرجل ثم يكون جنينا فيبقى على
هذه الحالة فى بطن أمه تسعة أشهر ثم يولد
طفلا . ويبتدئ فيه دور التسنين من الشهر
الخامس الى العاشر فتحدث له عشرون
سنة . ثم يبتدىء دور تبديل هذه الاسنان
فى السنة السابعة من عمره ويزيد عدد أسنانه
تدريجا بعد ذلك حتى يكون آخرها فى سن
الخامسة والعشرين وينمو جسمه تدريجا
الى السنة العشرين من حياته ثم يقف عن
النمو ويزداد قوة وضلاعة الى سن الاربعين
ثم يحفظ قوته هذه الى نحو الخامسة والخمسين
ثم تضمحل قواه شيئا فشيئا الى أن يموت
السن الغالب للانسان ثمانون سـنة
وقد يبلغ المائة أحيانا وقد يزيد عنها نادرا
قال علماء الطب ومنهم الاستاذ الكبير
متشنيكوف تلميذ باستور ان الانسان خلق
ليعيش نحو ثلاثمائة سـنة وما يقتله الا
الميكروبات التى تتكون فى امعائه وفى دمائه
فلو اكتشف مصل لقتل هذه الميكروبات
وملاشاتها لعاش الانسان ثلاثمائة سـنة
وأكثر
وقال الاستاذ متشنيكوف المذكور
أن الذى يخترم الانسان ويقصف غصن
حياته هو الميكروبات التى تتكاثر فى امعائه

بسبب أكل اللحوم فان اراد الانسان المعيشة بصحة وسلامة عمرا مديدا جدا فعليه ان لا يأكل اللحم مطلقا وان يستعمل الاغذية المطهرة للامعاء واحسنها اللبن الحامض . قال وقد جربت ذلك بنفسي ولست من عائلة طويلة الاعمار فنيفت على السبعين رغما عن اني اصبت بحمى متقطعة سببت لقلبي ضعفا واختلالا عظيمين (انظر مجلة المجلات الانجليزية)

ونصح الاستاذ المومأ اليه بالامتناع بالمرة عن الاشربة الكحولية كالنبيذ والبيرة والوسكي والكونياك وعن الشاي والقهوة وما ماثلها من المنبهات (انظر كلمة أكل وغذاء وطعام ولحم وخضر)

ذهب ارسطو في الاقدمين والعلماء ايزيدور جوفروا سانت هيلين ومولر ودوكاتر فاج وفلورنس وجمهور كبير غيرهم الى ان الانسان مملكة قائمة بنفسها بجانب ممالك الطبيعة الاخرى . وقد اوجز العلامة جوفروا سانت هيلين طبائع هذه الممالك في هذه الجملة وهي :

« النبات حي والحيوان حي حساس والانسان حي حساس مفكر »

هذا العالم الخطير الذي دعم النظرية القائلة بان الانسان مملكة قائمة بذاتها على أقوى دعامة علمية يوافق القائلين بادماجه في المملكة الحيوانية في ان مزية الانسان على غيره من الحيوانات ليست من وجهة تشريحية وليست في انه قائم على رجليه باستواء تام ولا في خاصة ذكائه لأن للحيوانات ذكاء ما ، ولا في مزية التخاطب لأن الطيور وبعض الحيوانات الثديية لها لغة ما تتفاهم بها ، ولا في العواطف الحبية فقد ثبت ان لبعض الحيوانات عواطف مثلها . بل حصر هذا العالم الفاضل خاصة الانسان على ماسواه من الحيوانات في أمرين وهما في أخلاقه ثم في تدينه

قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر عقب ايرادها هذا القول ما ترجمته

لا نظن أن خصائص من هذا النوع تكفي لأن تكون صفات مميزة لمملكة طبيعية على حدتها . فاننا نجد في الانسان نفس العناصر العضوية الموجودة في جميع أشخاص المملكة الحيوانية . فالمنسوجات التي تولد الاعضاء في الجميع واحدة ، والوظائف التي خلقت لادائها تلك الاعضاء واحدة . فبأي سبب نخرج الانسان من دائرة المملكة الحيوانية . ولكن المملكة

الحيوانية نفسها ليست أعلارتبة من المملكة النباتية بمزية تركيبية . فان هاتين المملكتين لا تتصلان من طرفيهما المتعارضين ولكن من طرفيهما المتشابهين و بدرجاتهما المنحطة ومن هذه النقطة التى يتصل بها ارقى أنواع النباتات بأحط أنواع الحيوانات يترقى تركيب كل منها فى جهة مخالفة خاضعة مختلفة . ولكن الانسان ليس خاضعا لهذه الاحوال فانه يمثل بالنسبة للقردة نوعا راقيا منهامن جهة تركيبه الجثمانى فهو واياها فى مستوى متشابه ان لم نقل انهما فى مستوى واحد والفرق بينه و بين أخس الحيوانات أصغر من الفرق بين شجرة وكلب مثلا

(رتبة الانسان فى الحيوانات) وضع العالم الفزيولوجى (لينيه) فى رتبة البريمات من القردة . وقد افرد له العالم كوفييه رتبة من رتبة البريمات المذكورة وجعله ممثلا لطائفة البيان من ذوات اليدين . وقد اعتمد كوفييه فى الادلال على زعمه على ماراه من الشبه بين رجل الانسان والطرفين السفليين من القردة من جهة الشكل ونوع الانسجة الداخلة فى تركيبها

أما العالم (لينيه) فكان اقل احتراما للانسان فقد عده من نوع القردة الافريقية المسماة (بالشامبانزية) و (الغوريل) و (الجيبون)

(اصل الانسان) يجتهد العلماء من منذ تكون العلم فى معرفة اصل الانسان فذهبوا ثلاثة مذاهب لارابع لها

(المذهب الاول) مذهب القائلين بان الانسان خلق بالاتفاق باهواء النواميس الطبيعية وانا لأجل دحض هذا المذهب نحيل الانسان لما كتبناه تحت كلمة (الله) ففيها غناء لمن يريد الوقوف على فساد مثل هذه المزاعم الفارغة

(المذهب الثاني) مذهب القائلين بأنه مظهر مستقل من مظاهر الابداع الالهى خلقه الله مستقلا بنفسه لامشتقا من حيوان سابق عليه ومن القائلين بهذا المذهب جمهور المتدينين و بعض العلماء الطبيين

(المذهب الثالث) مذهب القائلين بنشوء الانسان من الحيوان وعليه جمهور علماء الطبيعة اليوم لا لأنه من الحقائق المقررة ولكن لانه من الفروض التى اساغتها عقولهم وحلوا بها غوامض كثيرة كانت مجهولة قبل هذه النظرية

ويحسن بنا ان نلم بطرف من براهين كل من هذه المذاهب

(١) فمن القائلين بالمذهب الأول

بعض الاقدمين فقد وجدت آثار قديمة جدا تدل على ان بعض المفكرين من سلافنا الاولين حامت عقولهم حول هذه النظرية الوهمية . ومن العجيب ان الطبيعى (اوكن) حاول ان يؤسسها على قواعد علمية سنة (١٨١٩)

فزعم هذا العالم ان البحر هو المصدر الوحيد لجميع المخلوقات الارضية ومنها الانسان نفسه . قال ان جنين الانسان تولد فى البحر فى كيس محكم السد فعاش على هذه الحالة فى البحر مغتذيا من طريق الامتصاص ثم خرج من الكيس بعد سنتين حاصلا على اعضاء تمكنه من تناول الغذاء بنفسه من الوسط المحيط به

قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر عقب ايرادها هذا الكلام ما نصه

« من العبث ان نضيع زمانا اكثر من هذا فى النظر فى هذا الفرض »

(٢) المذهب الثانى ومؤداه ان الانسان خلق خلقا مستقلا مستدلين على هذا الرأى بما يرونه من عدم رؤيتهم ترقيا جديدا فى خلال هذه الالوف المؤلفة من رتبة الحيوانية الى الانسانية

يقول انصار هذا المذهب ليس الانسان وحده هو الذى خلق خلقا مستقلا بل جميع الحيوانات أيضا بدليل وجودها جميعا على ماهى عليه بدون حدوث أى تبدل فى تركيبها فى خلال هذه القرون كلها رغما عن الاوساط المختلفة والفواعل الكثيرة العاملة عليها

من اعلام العلماء الذين يذهبون هذا المذهب (بوفون) وفلورنس وكاترفاج فى فرنسا وقد اعطوها من الصبغة العلمية ما جعلها فى مستوى مذهب النشوء والارتقاء

يرى هؤلاء العلماء وانصارهم ان الانسان خلق مستقلا غير مشتق وحجتهم فى ذلك ان الانسان عالم وحده فى جميع أحواله فليس بين شعوبه من الفروق الجثمانية أو الروحية ما يشير الى ترق تدريجى بين آحاده من عالم ادنى من عالمه

قال العلامة (بوفون) فى كتابه التاريخ الطبيعى :

« الانسان الابيض فى أوروبا والاسود فى افريقا والاحمر فى أمريكا هو الانسان نفسه مصبوغا بلون اقليمه . »

وقال غيره من انصاره ان الفرق بين ادنى الاجناس الانسانية وبين ارقاها اقل بكثير مما بين حصان انجليزى ضخم الجثة وحصان عربى صغيرها

ثم ان اقدم الحفريات التى درسها العلماء هكسلى وجون لبوك وفوجت وشافوزن وجميع الطبيعيين تدل على الانسان القديم وان كان اقبح صورة من

الانسان الحالى الا انه لانسبة بينه وبين القردة فى شئ كما اعترف بذلك العلامة الاختصاصى فى درس الجماجم الانسانية (لاريت)

يقول العلماء من انصار مذهب الخلق المستقل اذا كانت البقايا الانسانية التى وجدت فى مغارات (انجيس) و (تندرتال) باوروبا وهى تعتبر اقدم البقايا البشرية لاتدل على ادنى فرق بينها وبين الانسان الحالى الا فى ان محجرى العينين كانا محاطين ببروز خفيف كما هو الحال عند القردة الآن ، افلا يكون ذلك من ادل الادلة على بطلان من قال بان الانسان مترق عن القردة ؟ اذا كانت هذه الالوف المؤلفة من السنين التى تفصلنا عن اصحاب تلك البقايا لم تؤثر ادنى تأثير فى تبديل الخلقة أو نقلها من حال الى حال لا الى ترق ولا تدل ، فكم يلزم ان يكون مضى من ملايين السنين بين انتقال الحيوان الدنئ من حالته السافلة الى رتبته الانسانيه الراقية ، وهل يبلغ عمر الارض مثل هذه المدة ؟

على ان الفرق بين اقرب الحيوانات شبها بالانسان وهو الغوريل وبين الانسان نفسه عظيم جدا . وذلك ان اخف مخ من الانسان لايزن اقل من ٩٦٠ الى ٩٩٠ غراما مع ان اثقل مخ من مخاخ الغوريل لايزن اكثر من ٩٢٠ غراما .

أما حجم أصغر جمجمة من جماجم الانسان فلا يقل عن ١١٤ بوصة مكعبة . أما اكبر جمجمة من جماجم الغوريل فلا يبلغ اكثر من ٣٢ بوصة ونصف مع ان وزن الغوريل يبلغ ضعفى وزن المرأة المتوسطة الحجم

(مذهب القائلين بالنشوء والترقى)

هذا الرأى ليس بحديث النشأة فقد قال به بعض الاقدمين من اليونانيين وأخذه عنهم فلاسفة العرب فزادوه شرحا وبياناً وقد ظهر فى أوروبا فى القرن الثامن عشر حركة علمية بشأن قرب الانسان فى الخلقة من بعض الحيوانات فقرر (دومابيه) الفرنسى ان الانسان وكل الحيوانات البرية أصلها حيوانات بحرية قذفتها المصادفة الى الأرض فحاولت الحياة عليها شيئا فشيئا حتى استطاعتها وبقيت عليها بحكم الضرورة (راجع كتابنا الحديقة الفكرية فى فصل شبه الملاحدة) وجاء بعده العالم (شلفر) المولود سنة ١٧٧٨ م واستدل على ان الانسان والقرد اخوان الا انه لم يقل ان الانسان ترقى عن القرد بل قال ان القرد انسان تدلى من أوج الانسانية الى عالم الحيوانية ، ثم جاء العالم السويدى (لينيه) المتوفى سنة ١٧٨٣ م وتجاسر على المجاهرة بما كان يخالج ضمائر

جميع اخوانه العلماء وقرر ان الانسان من أصل حيوانى وعده أول الحيوانات الثديية ثم توالت بعده الابحاث فى ذلك بواسطة (لامارك) المتوفى سنة ١٨٢٩ م وغيره فى فرنسا وانجلتره وغيرها حتى جاء العالم الانجليزى الشهير داروين فدعم مذهب النشوء والارتقاء على دعائم علمية وسلك به مسلك التجربة والمشاهدة واستنتج من كل ذلك مذهبه المشهور (انظر داروين)

اذا استعرض الناظر امام عينيه هيكلا انسانيا وآخر قردياً ونظر اليهما نظرة زولوجية صعب عليه جداً ان يجد حداً فاصلا بينهما لاسيما اذا كان الانسان من أحط طبقات النوع البشرى ، بل يجد وجه الشبه يكاد يكون تاماً فى شكله الجملى وتركيب أعضاء غذائه وشكل مخه الخ الخ ولكنه لو استجلى حياته من اول نشأتها وما مر عليها من ادوار واطوار وما اودع فى الارض من آثار وما استشف فيها من قوى واسرار وما هدته اليه فطرته من مكنونات العلم ومصونات الحكمة وما اقامه فى العالم المحسوس من معالم مجد باذخ ومنار علاء شامخ وجد نفسه محمولة على اعتقاد ان البعد الذى يفصل الانسان عن الحيوان شاسع جدا وان الهاوية التى بينهما لاقرار لها . ولكن تسكن منه كل هذه السورة وتنطفئ فيه كل تلك الحماسة حينما يقلع عن مقارنة القرد بالانسان الادنى العائش فى الفلوات معيشة الهامجات من الحيوانات . هنالك يرى ان القرد اسمى منه عقلا وأبعد منه بصراً فى بعض الاحوال المعيشية فيتحقق ان المدنية التى اكتسبها الانسان ليست حداً طبيعياً ولكنها صفة مكتسبة جادت بها التربية واقتضاها العلم فى الوف من السنين هنا زلقت قدم الناظر الفزيولوجى فزعم ان الانسان ترقى عن الحيوان وكانت شبهته ان عظمة الانسان التى تفصله عما سواه نتيجة التربية والعلم وهما صفتان اكتسابيتان لاحدان طبيعيان وغاب عنه ان الباعث لهما طبيعيان فطريان وهو اكبر ما يفصل الانسان عن الحيوان والا فما بال الحيوان لم يبتكر نواميس التربية ولم يتحسس من جواهر العلم . اليس لكونه محروما من تلك المزية الطبيعية مزية الحياة الروحانية وقد قلنا فى بعض مقالاتنا فى (الحياة) مجلد أول من قصيدة

اذا كنت والحيوان فى الاصل واحداً
فمالك ترقى وهو للآن حيوان
اراه قنوعاً ان ينل ملء بطنه
وانت وان نلت البسيطة جوعان
تطاول بالفكر النجوم وان سمت
وتزعم ان الكل فيك وان بانوا

لنعد الى بسط مذهب الفزيولوجى

العصرى فى الانسان قال : ان هذا الرأى رأى اشتقاق الانسان عن القرد يفسر لنا الخليقة تفسيرا معقولا لاحالته المسألة كلها الى حياة الخلية الأولية البسيطة . وذلك أن الخلية الاولية كائن ضعيف يبيده أحقر المؤثرات الوسطية . فان حميت من المبيدات تكاثرت ونمت (انظر خليـة ونبات) وكابدت تغيرات الحوادث عليها من الجو والارض فتراها تتنازع البقاء لحفظ ذاتها فاما أن تترقى وتتطور حتى تلائم الوسط الذى تعيش فيـه أو تهلك وتتبدد . فان نجحت وتطورت ولاءمت الوسط تغيرت عليها الأحوال ثانيا فتراها محمولة على تنازع البقاء فان قاومت وكان فى قابليتها وقواها امكان التطور والترقى درجة أخرى لملائمة حالة الوسط نجحت والا هلكت وانعدمت

هكذا ابدأت الكائنات وعلى هذا السبيل سارت ألوفا مؤلفة من السنين فنشأت النباتات المختلفة والحيوانات المختلفة على حسب اختلاف المؤثرات وتباين القابليات وعلى هذا الاسلوب نشأ الانسان مترقيا عن القرد فقد صادفت زوجين من أزواجه مثلا أحوال وسطية مؤثرة تعوز منهما مقاومة متواصلة يعقبها بالضرورة تغير فى أحوالهما الخارجية والداخليـة فا كتسبا صفات ليست لابناء جنسهما فأورثاها لابنائهما وهم أورثوها لأحفادهم وما زالوا كذلك يقاومون الطبيعة وهى تقـاومهم وهم فى كل دور يزدادون تـكملا وتجملا حتى اجتاز زوجان منهم حدود الطبيعة الحيوانيـة ودخلا الى عالم الانسانية وما زال الترقى الادبى والجثمانى جاريين بمجراهما الى اليوم

هذا مذهب فزيولوجى العصر وهم وان كانوا يعتقدون أنه مذهب ظنى الا أنهم اختاروه لانه يفسر لهم من غوامض الخليقة مالا يفسره غيره . والذى يجعله ظنيا عدم وجود الواسطة بين الانسان والقرد فانه لا بد من وجود تلك الواسطة اذا كان هذا المذهب حقيقة فى ذاته فان البون بين القرد وأخس الناس لا يزال بعيدا بحيث يصعب قبول أن الانسان ترقى عن القرد الموجود الآن مباشرة بل لابد من واسطة بينهما

قال بعض العلماء لعل تلك الحلقـة المفقودة هى ما كان يرويه كتاب الاقدمين من أنهم رأوا انسانا وحشيا له ذنب يمكن وضعـه بين الانسان والحيوان ولا يمكن عزوه لاحدهما . وقد رضى لينيه هذا الرأى

ولكن ميكيل وسير وجوفروا سان هيلير وغيرهم قالوا أن الانسان فى الرحم يمر على سائر الاشكال التى مر عليها فى الارض قبل أن يكون انسانا . فترى الجنين يتطور من شكل علقة الى سمكة الى عصفور الخ ولا يصل لدرجة انسان الا أخيرا . فماذا يكون حال من يولد قبل استتمام أدوار الحياة الجنينية واستكمال أطوارها . لا شك يولد ناقصا على حال البهالة وفقد خاصية الترقى الفكرى . قالوا فهذا هو الحلقة المفقودة بين الانسان والحيوان فان القرد قبل أن يصل لدرجة انسان مرعلى هذا الحال حال الابهل الغبى ثم ارتقى عنه فصار انسانا. قال (شارل فوجت) أحد أشياع هذا الرأى أن الابهل يشبه القرد فى سحنته وهيئته و بهيميته وضيق مجال مداركه الخ الخ و بناء عليه فان الابهل لدى شارل فوجت ومن على رأيه من العلماء هو الحلقة المفقودة بين الانسان والقرد . وقد ظن غيرهم من العلماء أن تلك الحلقة المفقودة هى أولئك النفر من متوحشى المكسيك الذين جلبوهم الى أورو با وكانوا مطمح أنظار الناس لغرابة خلقتهم فانهم كانوا أقواما قباح الوجوه يخيل لمن يراهم أنهم من القردة .

هذا وقد جاءت المكتشفات الحفرية تهب هذا البحث نورا ساطعا فان ما يعثر عليه البحاثون كل يوم من آثار الحيوانات والنباتات المدفونة تحت الارض قد أفادت التاريخ الطبيعى فائدة تذكر فانه وُجد أن كل حيوانات هـذه العصور له اسلاف سبقتها وتقدمت عليها كانت أقل منها كمالا وكذلك رُؤى بالنسبة للنباتات وقد وجدوا أن هنالك اتصالا فى سلاسل الحيوانات والنباتات متتابعا سائرا بانتظام مما يقوى أملهم من امكان وجدان ما يربط السلسلة الانسانية من طرفيها و يصل بين حلقاتها من أولها الى آخرها

هنا خلاف آخر بين أصحاب هـذا الرأى فى هذه المسألة وهى : هل نشأ النوع الانسانى من زوجين اثنين ثم انتشر الى سائر القارات أم من أزواج كثيرين . من الرأى الاول بوفون وفلورنس وكاترفاج الخ وقال آخرون ان للنوع الانسانى أصولا كثيرين قالوا : ان الانسان أينما ذهب وجد أقواما يخالفونه جسما وعقلا ومدارك أليس فى هذا دليل على أن أصول النوع الانسانى كثيرة ؟ على أن العلماء قد أجمعوا على تعدد أصول الحيوانات ولما اكتشفت

هولانده الجديدة وأشرف ناظروهم على حيواناتها العجيبة لم يبق لهم شك فى تعدد الاصول فقد صادفوا الحيوانات هنالك مطبوعة بطابع خاص ومتمتعة بخصائص لا أثر لها عند غيرها من حيوانات سائر البلاد وبناء على هذه المشاهدات وغيرها ذهب (اناسى) و (ديمولان)و(مورتون) وغيرهم من الطبيعيين الى أن للانسان أصولا كثيرة كما للحيوانات . وقالوا انه ليستحيل أن يكتسب العربي صفات الزنجى أو بالعكس بمجرد نزوح أحدهما لبلاد الآخر وان مكث بها ألوفا من السنين الا اذا حصل اختلاط فى الانساب بين الامة المهاجرة والامة المستوطنة . وقال بودان يستحيل على أى أمة أن تتعود الحياة فى مناخ أمة أخرى بل لا يزال عدد الموتى منها يزيد على عدد المواليد حتى تفنى الا اذا اختلطت بالامة المستوطنة لتلك الارض وقال كاترفاج ان سكنى الانجليز فى أمريكا آخذ فى اكسابهم صفات الامريكيين الاصليين . ولكن شارل فوجت أنكر ذلك وقال ان التغير يسيط لا يقدح فى نظرية حفظ كل أمة لصفاتها

كان أصحاب هذا الرأى يعتبرون ان أصل النوع الانسانى هو القرد المعروف باسم (شامبانزيه) أو (الاورنغ) ولكن لما اكتشف (الغوريل) فى افريقا زعموا أنه هو أصل النوع الانسانى لقرب وجوه الشبه بينه وبين الرجل . هذا بالنسبة لمن يقول منهم بوحدة أصل الانسان . أما بالنسبة لمن يقول بتعدد أصوله فلهم حل للمسألة يوفق بين مذهبهم وتعاليم داروين وذلك أنهم يزعمون ان النوع الانسانى ناشئ من ثلاث قردة فنشأ الاقوام اولو الايدى الطويلة والشعر الضارب للحمرة والجماجم البيضية التى طولها يساوى عرضها من القرد المسمى (اورنغ) ونشأ الاقوام السود ذوو العظام اللينة والاشداق الدقيقة اولو الجماجم البيضية التى طولها أطول من عرضها من القرد المسمى(شامبانزيه)وأما الغوريل فنشأ منه أقوام أرقى ممن وصفنا . هذا كله كما لا يخفى ظنون وتخمينات تحتاج لتمحيص ونقد لم ننقلها الا من باب الالمام بالحركة العلمية فى جميع مجالاتها

(صنائع الانسان الأول وشكل معيشته) ليس لدينا من المستندات على حالة الانسان الاول أو الانسان قبل التاريخ الا ما نجده مدفونا معه تحت

الارض فى أغوار بعيدة من عدد صيده وآلات حربه واوانى غذائه وهى كما لا يخفى قاصرة عن بيان حقيقة حاله على الوجه المطلوب للعلم الا ان بعض الشيء خير من لا شئ فقد دلتنا تلك المتروكات التى قاومت الآباد على ما كان يعنى الانسان قبل تلك الالوف المؤلفة من القرون وصار لنا من مجموع ذلك كله علم يفيد البحث فيه .

لاتخرج تلك المتروكات الأثرية عن أن تكون مناصل من حجارة غليظة الصنع وقليلا ما تكون مثقوبة لتركب عليها يد خشبية لتكون على شكل (بلطة) ولقد كانت هذه الآلة تستعمل فى حروبهم بدليل ماوجد فى قبرقديم فى بلاد الدانيمارك من هيكل عظمى لرجل مهشم الكتف بضربة من ذلك السلاح القاسى وقد شوهد السلاح نفسه غائراً فى كتفه وقد كان ذلك الهيكل تاما فلما أريد رفعه سقط ترابا ومن تلك الموجودات قواديم وأحجار كروية ومكاشط كانت معدة لعمل الجلد ورؤس حراب واسنة رماح وسهام محددة تحديداً يدهش الناظر ومصنوعة صنعا أرقى مما تسمح به وسائلهم الصناعية ويوجد بجانب هذه المصنوعات الحجرية عظام منقوشة وقرون مشغولة ويقال ان من هذه الاشياء ما كان يفيدهم فى عمل الشباك ولم يوجد من آثار النسج الأشياء غليظة من الكتان تدل على تأخرهم فى تلك الصناعة ومما وجد لديهم أيضا أشياء تدل على انهم كانوا يعرفون عجن المواد الارضية وتشكيلها والنقش على الاجسام الصلبة منها ومما يدل على ان الانسان كان معاصرا لبعض ذوات الثدى البائدة انهم وجدوا صور تلك الحيوانات فى بعض مصنوعاتهم

لما كانت كل مصنوعات الانسان من الاحجار فى دوره الاول فقد قسم الانسان ذلك الدور الى قسمين دور الحجر الغشيم ودور الحجر المصقول . فى دور الحجر الغشيم كان الانسان قاصرا عن اتقان صناعته ذاهبا فيها مذهب الغلظ والقصور . أما فى الدور الثانى فقد كان بلغ من الاتقان مبلغا مناسبا بل كان من صنائعه ماسما الى رتبة يكبرها الرائى عليه . فى هذا الدور كان الانسان يسكن المغارات والكهوف وكان يهيئها لسكنه تهيئا قاصرا ولم يوجد منتظما بعض الانتظام من تلك المساكن الجبلية الا كهف واحد كان مقسما أدواراً وفيه منافذ وأبواب . لما اكتشف هذا الغار وجد

فيه آثار النار وشيء من عظام بعض الحيوانات الثديية مهشمة لاستخراج النخاع منها وآثار من الرماد . فى هذا الدور كان الانسان مشغولا بالدفاع عن نفسه ضد الحيوانات المفترسة وضد أمثاله ولا ندري كيفية التدرج الذي وصل به الى الدور الذى يليه وهو (عصر البرونز) وهو الدور الذى استبدل الانسان فيه الحجر فى صنائعه بالبرونز وهو معدن مركب من النحاس والقصدير والزنك . فى هذا الدور يشاهد الرائى ارتقاء صنائع الانسان وتشكلها وحدوث أشياء لم تكن معروفة لديه من قبل كالاساور والقلائد والموسى والسيوف الخ ثم أعقب هذا الدور (عصر الحديد) وفيه كان الانسان على شيء يذكر من المدنية والصنائع وكانت مساكنه ومعائشه مرتقية على هذه النسبة فكان يستخدم الحيوانات ويربيها لغذائه ويزرع الارض ويستغلها ويعتنى ببعض الاثمار ويدخرها ويصطاد الاسماك ويجففها . الى هنا ينتهى دور الانسان قبل التاريخ ويبتدئ دوره بعد التاريخ وهذا الدور يبتدئ قبل نحو ستة آلاف سنة

(عمر الانسان على الارض) هذه المسألة شغلت الباحثين كثيرا وكل ماجاء فيها للآن ظنى فلنسرده سردا فنقول :

كان ملك مصر بطليموس فيلادلف العالم منيتون وكانا عائشين قبل المسيح بنحو قرنين ان يحد له أقدم عصور المصريين الاقدمين فحدها له بنحو (٣٥٠٠٠) سنة . وقد حدها المؤرخ اليونانى (ديودور الصقلى) الذى كان عائشا فى القرن الذى ولد فيه عيسى عليه السلام بنحو (٣٣٠٠٠) سنة . أما المؤرخ الخالدى (بيروز) الذى كان عائشا فى القرن الثالث قبل المسيح فقد حد مدة العائلات الخالدية بـ(٤٣٠٠٠٠) سنة وحد مابين الطوفان و (سيميراميس) ملكة بابل بـ(٣٥٠٠٠) سنة

أما الكتب النصرانية فتحد مابين الطوفان والمسيح عليه السلام بنحو (٣٣٠٨) سنة وبنحو (٤٠٠٤) مابين عيسى والانسان الاول فيكون عمر الانسان على الارض فى حساب تلك الكتب نحو (٥٩٠٠) سنة

أما علماء الانسان العصريون فيقولون ان خمسين أو ستين قرنا لاتكفى لان يختلف النوع الانسانى فيما بينه هذا الاختلاف البين فى اللغات والجسوم وان أقدم الآثار المصرية التى صنعت قبل نحو أربعة آلاف

سنة ترينا كثيرا من أشكال الامم ما بين افريقيـة واسيوية مصورة كما هى على التخالف الذى بينها فى أشكال الجاجم والانوف والشعر واللون كما هو الآن ولا يعقل ان تلك المدة القصيرة التى بين الطوفان وبين أقدم الآثار المصرية تكفى لاحداث كل ذلك التخالف بين الامم فلا بد من فرض وجود الانسان قبـل ستة آلاف سنة بعشرات ألوف كثيرة من السنين تكون كافية لاحداث كل ذلك التخالف الجثمانى بين الامم المشتقة كلها من أبوين اثنين

يعتمد العلماء العصريون فى حساب عمر الانسان على الارض على علم الجيولوجيا أى الطبقات الارضـية وذلك بحساب المدة اللازمة لتكون الطبقة الارضية التى تفصل أعمق الهيا كل الجسمية الانسانية عن سطح الارض فان حساب تكون تلك الطبقة تدريجا سهل على الجيولوجيين الا انه لايكون من الدقة بحيث يثلج عليـه الصـدر فان تلك الرواسب الارضيـة لا تتكون على نظام واحـد فى كل جهة حتى يعتمد عليها فى جهة دون جهة . ولكن على أى حال فانها من أحسن الادلة لنا الآن على بعد زمن وجود الانسان على الأرض كلفت الجمعية الملوكية العلمية الانجليزية المستر (هورنر) بحساب عمر الانسان على الارض فى أراضى مصر فجعل تاريخ بناء مسلة عين شمس مبدأ له وقد علم انها اقيمت قبـل المسيح ب (٢٣٠٠) سنة . فرفع الاتربة عن ساق تلك المسلة حتى علم ان الارض قد ارتفعت عليها بنحو (١١) قدما انجليزيا أى (٣٫١٨) عقدة فى كل قرن ثم وجد ان أعمق بقايا انسانية وجدت على بعد (٣٩) قدما من سطح الارض فاستنتج من ذلك ان عمر الانسان على الارض يبلغ نحوا من (٣٠٫٠٠٠) سنة

وقد وجدت فى أمريكا جمجمة قديمة على بعد من باطن الارض شاسع جدا بحيث لانسطيع الرواسب المتوالية أن تفصلها عن سطح الارض بهذا السمك الا فى مدة لا تقل عن (١٥٨٤٠٠) سنة كما حسبها العالم الامريكى (بونيت دولرن) والله أعلم

(انسان العين) حدقتها (انظر حدقة)

(الانسانية) مااختص به الانسان من المحامد

(الناس والأناس) بمعنى واحد

(تأنس) ضد توحش

(المؤنسات) الاسلحة

(الانسان فى الحكمة الاسلامية)
ماذكرناه آنفا منقول عن الفلسفة الاوربية ولا نرى هذا البحث يكمل الا بايراد نبذة تمثل الحكمة الاسلامية بالنسبةلهذا البحث الخطير ثم نرجئ كلمتنا الى ما بعدها .
واحسن ما وقفنا عليه فى هذا الصدد ما كتبه العلامة ابى القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الاصفهاني المتوفى فى رأس المائة الخامسة من الهجرة فنورده بنصه فانه خير ما كتب فى هذا الباب فنقول
(معرفة الانسان نفسه) قالت الحكماء مرةً : اولُ مايلزم الانسان معرفتُه نفسُه وقالوا مرةً : اول ما يلزمه معرفة الله تعالى . وليس بين هذين القولين منافاة فانهم عنوا بالأول حيث قالوا معرفة النفس الاولَ من حيث الترتيب الصناعى وعنوا (بالأول ايضا) حيث قالوا معرفة الله الأولَ من حيث الشرف والفضل فان معرفة الله هى أفضل المعارف . وفى معرفة النفس اطلاع على امور كثيرة :
احدها : انه بواسطتها يتوصل الانسان الى معرفة غيرها ومن جهلها جهل كل ماعداها
والثانى : ان نفس الانسان مجمع الموجودات كما نبين بعدُ فمن عرفها فقد عرف الموجودات ولذلك قال الله تعالى (أولم يتفكروا فى انفسهم ماخلق الله السموات والأرض وما بينهما الأ بالحق وأجل مسمى وان كثيراً من الناس بلقاء ربهم لكافرون) تنبيهاً على انهم لو تدبروا انفسهم وعرفوها عرفوا بمعرفتها حقائق الموجودات فانيها و باقيها وعرفوا بها حقيقة السموات والارضين ولما أنكروا البعث الذى هو لقاء ربهم قال الله : (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبيَّنَ لهم أنه الحق .) وقال : (وفى الارض آياتٌ للموقنين وفى أنفسكم أفلا تبصرون)
والثالث : أن من عرَف نفسه عرَف العالَم ومن عرفه صار فى حكم المشاهد لله تعالى وهو يخلق السموات والارض ولم يكن كالكفرة الجهلة الذين اشكلهم هذه المنزلة فقال فيهم : (ما أشهدتّهم خَلْق السموات والارض ولا خَلْق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا)
والرابع : انه يعرف بمعرفة روحه العالم الروحانى و بقاءه و بمعرفة جسده العالم الجسدانى وفناءه فيعرف خِسَّة الفانيات

وشرف الباقيات الصالحات

والخامس : ان من عرف نفسه عرف أعداءه الكامنة فيها المشار اليها بقوله صلى الله عليه وسلم : اعدى عدوّك نفسُك التى بين جنبيك فيستعيذ منها . كما قال عليه الصلاة والسلام: اللهم الهمنى رشدى وأعذنى من شرّ نفسى . وقال : لا تكلنى الى نفسى طرفة عين فأهلك. ومن عرف اعداءه الكامنة ومكامنها وكيفية انبعاثها أحسن أن يحترز منها وان يجاهدها فيستحق ماوعد الله به المجاهدين فى سبيله ومن لم يعرفها فجدير أن يتراءى له عدوه الذى هو الهوى بصورة العقل فيتصوّر له الباطل بصورة الحق وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم : الهوى شيطان بل قال هو اله يعبد من دون الله وقد روى انه قال صلى الله عليه وسلم : ما عبد فى الارض اله ابغض الى الله من الهوى ثم تلا : (أفرأيت من اتخذ الهه هواه)

والسادس : ان من عرف نفسه عرف ان يسوسها ومن أحسن ان يسوس نفسه أحسن ان يسوس العالم فيصير من خلفاء الله المذكورين فى قوله تعالى : (و يستخلفكم فى الارض .) ومن الملوك المذكورين فى قوله تعالى : (وجعلكم ملوكا)

والسابع : ان من عرفها لم يجد عيبا فى أحد الا رآه موجودا فى ذاته اماظاهرا منبعثا أو كامنا فيه ككمون النار فى الحجر فلا يكون همازا ولمازا وعيابا فان كل عيب تراءى له من غيره وجده فى نفسه ومن رأى عيب نفسه فجدير أن يكون ممن دعا له النبى صلى الله عليه وسلم بقوله : رحم الله امرءا شغله عيبه عن عيوب غيره * ومعرفة عيب النفس صعب من حيث أن كل انسان يحب نفسه وحبه لها يعميه عن معايبها كما قال صلى الله عليه وسلم : حبك الشىء يعمى و يصم * والأعمى والأصم عن عيب الشىء قد يعجب به . ولا ضرر اعظم من اعجاب المرء بنفسه وقد قال بعض الحكماء الكاذب فى نهاية البعد عن الحق والمرائى اسوأ حالا من الكاذب لان الكاذب يكذب بقوله فقط والمرائى يكذب بقوله وفعله . قال : واسوأ حالا منهما المعجب بنفسه لان الكاذب والمرائى قد ينتفع بهما والمعجب بنفسه لانفع فيه بوجه ولانهما قد ينفع و ينجع وعظك فيهما لعلمهما بنفسهما . والمعجب بنفسه لجهله يظنك فى وعظك اياه ملغيا

والثامن : ان من عرف نفسه فقد عرف الله تعالى فقد روى انه ما انزل الله من كتاب الاوفيه : اعرف نفسك يا انسان تعرف ربك وهـذا معنى قوله تعالى : « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم الآية » وفى هذا الخبر ثلاث تأويلات احدها ان بمعرفة النفس يتوصل الى معرفة الله عز وجل كقولك اعرف العربية تعرف الفقه اى بمعرفة العربية يتوصل الى معرفة الفقه وان كان بينهما وسائط . والثانى انه اذا حصل معرفة النفس حصل بحصولها معرفة الله بلا فاصل كقولك بطلوع الشمس يحصل الضوء فيكون الضوء مقترنا بطلوعها غير متأخر عنها بزمان . والثالث ان معرفة الله تعالى ليست تثبت الا ان تعرف النفس لانك اذا عرفتها على الحقيقة فقد عرفت العالم فاذا عرفت العالم عرفت انه محـدث وان لا بد له من محدث لا يشبه المحدث بوجه وذلك هو غاية معرفة الله تعالى . قالوا وعلى هذا دل معنى قول أمير المؤمنين كرم الله وجهه : ان العقل لاقامة رسم العبودية لا لادراك الربوبية ثم انشأ يقول :

كيفية النفس ليس المرء يعرفها
فكيف كيفية الجبار فى القدم
هو الذى أنشأ الأشياء مبتدئا
فكيف يدركه مستحدث النسم

وقال أيضا

العجز عن درك الادراك ادراك
والبحث عن سر ذات السر اشراك
وفى سرائر همات الورى همم
عن ذا الذى عجزت جن واملاك
يهدى اليه الذى منه اليه هـدى
مستدركا وولى الله مـدراك

وقال ابو بكر الصديق رضى الله عنه: يامن غاية معرفتـه القصور عن معرفته . وقال الله تعـالى : « نسوا الله فأنساهم أنفسهم » تنبيها على أنهم لو عرفوا أنفسهم لعرفوا الله فلما جهلوه دل جهلهم اياه على جهلهم اياها

(موضع الانسان من الموجودات)

اعلم ان الله تعالى هو الواجب الوجود الذى لا سبب لوجوده بل هو سبب كل موجود. وكل موجود فمنـه و به تعالى وجوده . والموجودات ضربان : المعقولات العلوية والمحسوسات السفلية وايجاده تعالى للمعقولات العلوية قبـل ايجاده للمحسوسات السفلية كما روى انه أول ما خلق الله تعالى القلم ثم اللوح وقال اجر بما هو كائن الى يوم القيامة

وروى انه أول ماخلق الله العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر فقال بعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أكرم عليَّ منك بك آخذ وبك أعطي ولك الثواب وعليك العقاب * وليس المراد بالعقل ههنا العقول البشرية بل الاشارة به الى جوهر شريف عنه تنبعث العقول البشرية . وقال قوم : العقل ههنا عبارة عن القلم المذكور فى الخبر الآخر والله أعلم

ثم أوجد الله تعالى الروحانيات الذين لايستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون وايجاد هذه الاشياء على سبيل الابداع . والابداع هو ايجاد الشيء لاعن شيء موجود من قبل . ثم خلق الاركان الاربعة والجمادات والناميات والحيوانات وختم بالصورة الانسانية كما دل عليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : خلق الله تعالى يوم الاحد كذا ويوم الاثنين كذا الى ان قال وخلق الانسان يوم الجمعة آخر النهار . والخلق فى أكثر الاحوال يقال فى ايجاد الشيء من الشيء قبله كخلق الانسان من التراب ويقتضي تركيبا ولذلك قال الله تعالى: (ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون) . والى الاشياء المركبة أشار بقوله تعالى : (أولم يروا الى الارض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم) . واعلم ان كل شيء من المبدعات فتام لانقص فيه ولو كان فيه نقص لدل ذلك على نقصان مبدعه وصانعه فأما المخلوق الذى هو مركب من شيء فقد يحتمل ان يكون فيه نقص ويكون نقصه عارضا من جهة ما تركب منه لامن جهة مركبه وفاعله فلهذا صارت المبدعات من الاشياء العلوية معراة عن اعتراض الفساد فيها حالا فحالا بل تبقى على حالتها الى ان يشاء الله تعالى ان يرفع العالم

والانسان انسانان : أحدهما آدم الذى هو أبو البشر ويجرى هو من سائر الناس مجرى البذر الذى منه أنشيء غيره والبارى تعالى قد تولى بنفسه ايجاده وتربيته وتعليمه كما نبه عليه بقوله تعالى : (مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدى) وقوله تعالى: (وعلم آدم الاسماء كلها) والثاني بنوه وموجدهم أيضا البارى تعالى ولكن جعل انشاءهم وتربيتهم وتعليمهم بوسائط جسمانية وروحانية فالجسمانى كالأبوين والروحاني كالملائكة المدبرات والمقسمات الذين يتولون انشاءه وتربيته كما روى فى الخبر : الولد يكون أربعين

يوما نطفة ثم يصير علقة ثم يصير مضغة ثم يبعث الله ملكا فينفخ فيه الروح الى غير ذلك من الاخبار . ولكون الابوين سببا فى وجود الولد عظم الله تعالى حقهما وألزم بعد شكره شكرهما فقال : (اشكر لى ولوالديك) . ويسمى الولد ابنا وهو مشتق من بنيت البنية تنبيها على أنه جار للاب مجرى البناء للبانى

(عناصر الانسان) ذكر الله تعالى العناصر التى خلق منها آدم عليه السلام ونبه على أنه جعله انسانا فى سبع درجات. وأشار الى ذلك فى مواضع مختلفة حسب ما اقتضته الحكمة فقال فى موضع خلقه من تراب اشارة الى المبدأ الاول . وفى آخر من طين اشارة الى الجمع بين التراب والماء وفى آخر من حمأ مسنون اشارة الى الطين المتغير بالهواء أدنى تغير . وفى آخر من طين لازب اشارة الى الطين المستقر على حالة من الاعتدال يصلح لقبول الصورة . وفى آخر من صلصال من حمأ مسنون اشارة الى يبسه وسماع صلصلة منه وفى آخر من صلصال كالفخار . وهو الذى قد أصلح بأثر من النار فصار كالخزف وبهذه القوة النارية حصل فى الانسان أثر من الشيطنة وعلى هذا المعنى دل بقوله : (خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار) . فنبه على أن الانسان فيه من القوة الشيطانية بقدر مافى الفخار من أثر النار وان الشيطان ذاته من المارج الذى لا استقرار له . ثم نبه الله على تكميل الانسان بنفخ الروح فيه فقال : (انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين) . فهذه سبع درجات نبه عليها كما ترى . ثم دل على تكميل نفسه بالعلوم والآداب بقوله تعالى : (وعلم آدم الاسماء كلها) ثم ذكر خلق بنى آدم وعناصرهم التى أوجدها حالة بعد حالة فنبه على انه جعلهم اناسا فى سبع درجات حسب ما جعل آدم عليه السلام فقال تعالى : (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) وقوله تعالى: (ثم انشأناه خلقا آخر) أشار به الى ما جعل له من قوة العقل والفكر والنطق . فان قيل فلم قال فكسونا العظام لحما ولم يقل فخلقنا منه لحما كما قال فى الاول . قيل اشارة منه

تعالى الى لطيفة من صنعه وهو أن النطفة انتهت الى صورة العظم ثم انشأ الله اللحم انشاء آخر لا من النطفة وأجراها مجرى الكسوة التي قد يخلعها الانسان ويجددها ولذلك اذا قطع من الحيوان لحم عاد ولم يكن كالعظم الذي لا يعود بعد قطعه * فان قيل كيف حكم على جميع الناس انه خلقهم من سلالة من طين والمخلوق منها هو آدم دون أولاده .قيل أن ذلك على وجهين أحدهما أنه لما خلق آدم من سلالة من طين فأولاده الذين منه هم أيضا منها . والثاني ان الانسان يتكون من النطفة ويتربى بدم الطمث وهما يتكونان من الغذاء والغذاء يتكون من الحيوان والحيوان من النبات والنبات من سلالة من طين فاذا الانسان على الحقيقة من سلالة من طين وعلى هذا نبه الله تعالى بقوله . (انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا). وقوله : (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين) وقوله : (خلقكم من تراب ثم من نطفة) . فجعله الله تعالى من تراب على هذا الوجه . وقال : (ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون) وفي آخر . (خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين). وعنى بالانسان ههنا آدم ولذلك قال . ثم جعل نسله . فاقتصر ههنا على النطفة دون المبدأ الاول الذي هو التراب . وانما ذكر هذه المبادئ متفرقة لحكمة اقتضت تخصيص ذكرها في موضعها الذي ذكرها فيه وليس شرح تخصيص ذكر كل واحد من ذلك في موضعه مما يليق بهذا الكتاب

(القوى التي جمعت في الانسان)

الانسان قد جمع فيه قوى العالم وأوجد بعد وجود الاشياء التي جمعت فيه وعلى هذا نبه الله تعالى بقوله : (الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين). وقول النبي صلى الله عليه وسلم الذي تقدم ذكره . وقد جمع الله تعالى في الانسان قوى بسائط العالم ومركباته وروحانياته وجسمانياته ومبدعاته ومكوناته . فالانسان من حيث أنه بوساطة العالم حصل ومن اركانه وقواه اوجد هو العالم . ومن حيث انه صغر شكله وجمع فيه قواه كالمختصر من العالم فان المختصر من الكتاب هو الذي قلل لفظه واستوفى معناه . والانسان هكذا هو اذا اعتبر بالعالم. ومن حيث انه جعل من صفوة العالم ولبابه

وخلاصته وثمرته فهو كالزبد من المخيض والدهن من السمسم فما من شئ الا والانسان يشبهه من وجه فانه كالاركان من حيث ما فيه من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة . وكالمعادن من حيث ما هو جسم وكالبنات من حيث مايتغذى ويتربى وكالبهيمة من حيث مايحس ويتوهم ويتخيل ويلتذ ويتألم . وكالسبع من حيث ما يحرض ويغضب . وكالشيطان من حيث ما يغوى ويضل . وكالملائكة من حيث ما يعرف الله تعالى ويعبده ويخلفه وكاللوح المحفوظ من حيث قد جعله الله مجمع الحكم التى كتبها فيه على سبيل الاختصار . فقد ذكر بعض الحكماء فى بدن الانسان أربعة الاف حكمة وفى نفسه قريباً من ذلك . وكالقلم من حيث مايثبت بكلامه صور الاشياء فى قلوب الناس كما ان القلم يثبت الحكم فى اللوح المحفوظ * ولكون الانسان من قوى مختلفة قال الله تعالى : (انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج) اى مختلطة من قوى أشياء مختلفة ولكون العالم والانسان متشابهين اذا اعتبرا قيل الانسان عالم صغير والعالم انسان كبير ولذلك قال الله تعالى : (ماخلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحد) . فأشار بالنفس الواحدة الى ذات العالم . ولما كان كل مركب من اشياء مختلفة يحصل باجتماعهن معنى ليس بموجود فيهن على انفرادهن كالمركبات من الادوية والاطعمة كذلك فى نفس الانسان حصل معنى ليس فى شئ من موجودات العالم وذلك المعنى هو ما يختص به من خصائصه التى بها تميز عن غيره من هيآت له كانتصاب القامة وعرض الظفر وانفعالات له كالضحك والحياء وافعال كتصور المعقولات وتعلم الصناعات واكتساب الاخلاق

(ترقى الانسان) الانسان يكون أولا جماداً ميتاً قال الله تعالى : (وكنتم امواتا فأحياكم). وذلك حيث كان تراباً وطيناً وصلصالا ونحوها . ثم يصير نباتاً نامياً كما قال الله تعالى : (والله انبتكم من الارض نباتا) وذلك حيث ماكان نطفة وعلقة ومضغة ونحوها . ثم يصير حيوانا وذلك حيث ما يتبع بطبعه بعض ما ينفعه ويحترز من بعض ما يضره . ثم يصير انسانا مختصا بالافعال الانسانية وقد نبه الله تعالى عن ذلك فى مواضع نحو قوله (ياايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة) الآية . وقوله : (أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا) فأول ما يظهر فيه قوة النزاع الموجودة فى النبات والحيوان ثم

قوة تناول الموافق ودفع المخالف ثم الحس ثم التخيل ثم التصور ثم التفكر ثم العقل فهو لم يصر انسانا الا بالفكر والعقل الذى به يميز بين الخير والشر والجميل والقبيح والى العقل اشار الله تعالى بقوله : (وصوركم فأحسن صوركم) . فالانسان بعقله صار معدن العلم ومركز الحكمة ، ووجود العقل فيه فى ابتداء الامر بالقوة كوجود النار فى الحجر المحتاج فى ان يرى الى الاقتداح وكوجود النخل فى النوى المحتاجة فى ان تثمر الى غرس وسقى . وكوجود الماء تحت الارض المحتاجة فى الاستقاء منه الى حفره * ونفس الانسان واقعة بين قوتين : قوة الشهوة وقوة العقل . فبقوة الشهوة يحرص على تناول اللذات البدنية البهيمية كالغذاء والسفاد والتغالب وسائر اللذات العاجلة وبقوة العقل يحرص على تناول العلوم والافعال الجميلة والامور المحمودة العاقبة والى هاتين القوتين اشار الله تعالى بقوله: (انا هديناه السبيل اما شاكرا وأما كفورا) . وبقوله : (وهديناه النجدين)

ولما كان من جبلة الانسان ان يتحرى ما فيه اللذة وكانت اللذات على ضربين : أحدهما محسوس كلذة المذوقات والملموسات والمشمومات والمسموعات والمبصرات وهى من توابع الشهوة الحيوانية والثانى معقول كلذة العلم وتعاطى الخير وفعل الجميل. واللذات المحسوسة أغلب علينا لكونها أقدم وجودا فينا لانها توجد فى الانسان قبل ان يولد وهى ضرورية فى الوقت ولذلك قال الله تعالى : (يحبون العاجلة ويذرون الآخرة) ولذلك يكره أكثر الناس ما يأمر به العقل ويميل الى ما يأمر به الهوى حتى قيل. العقل صديق مقطوع والهوى عدو متبوع .ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم . حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات . ولذلك يحتاج الانسان ان يقاد فى بدء أمره الى مصالحه بضرب من القهر حتى قال صلى الله عليه وسلم . ياعجبا لقوم يقادون الى الجنة بالسلاسل . فحق الانسان ان يجاهد هواه الى ان يقتحم العقبة فيتخلص حينئذ من أذاه

وللنفس نظران . نظر الى فوق نحو العقل ومنه تستمد المعارف وتميز بين المحاسن والقبائح فتعرف كيف تتحرى المحاسن وتتجنب القبائح . ونظر الى تحت نحو الهوى وبه تنسى الحقائق وتألف الخسيسات بل القاذورات . والنفس متى كانت شريفة أدامت النظر الى فوق كما

ذكرنا ولاتنظر الى مادونها الا عند الضرورة ولا تتناول اللذات البدنية الا بحسب ما يرسمه العقل المستمد من الشرع أو اذا كانت دنية أكثرت الميل الى الشهوات البدنية فيحدث ذلك لها اذعانا وانقيادا للشهوات فيستعبدها الهوى كما قال الله تعالى (أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم) وانما أضله بعد ان اتخذ الهه هواه وجعله عبدا لأغراض دنيوية كما قال النبي صلى الله عليه وسلم. تعس عبد الدرهم .. الخبر. ومن هذه العبودية استعاذ ابراهيم الخليل عليه السلام حيث قال (واجنبني وبني أن نعبد الاصنام)

(فى ظهور الانسان فى شعار الموجودات وتخصيصه بقوة شىء فشىء منها) ذات الانسان من حيث ما اجتمع فيه قوى الموجودات صار وعاء معانى العالم وطينة صوره ومعدن آثاره ومجمع حقائقه وكأنه مركب من جمادات ونباتات وبهائم وسباع وشياطين وملائكة ولذلك قد يظهر فى شعار كل واحد من ذلك فيجرى تارة مجرى الجمادات فى الكسل وقلة التحرك والانبعاث وعلى هذا نبه الله تعالى بقوله. (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة او أشد قسوة) وقد يظهر فى شعار النباتات الحميدة او الذميمة فيصير اما كالاترج الذى يطيب حمله ونوره وعوده وورقه أو كالنخل والكرم فيما يؤتى من النفع أو كالكشوت فى عدم الخير أو كالحنظل فى خبث المذاق وعلى هذا نبه الله تعالى بقوله. (مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار) ويظهر تارة فى شعار الحيوانات المحمودة والمذمومة فيصير اما كالنحل فى كثرة منافعه وقلة مضاره وفى حسن سياسته قال الله تعالى. (وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون) أو كالطير المسمى بأبي الوفا أو كالخنزير فى الشره أو كالذئب فى العيث أو كالكلب فى الحرص أو كالنمل فى الجمع أو كالفار فى السرقة أو كالثعلب فى المراوغة او كالقرد فى المحاكاة او كالحمار فى البلادة او كالثور فى الفظاظة وعلى هذا النحو من المشابهات دل الله بقوله. «وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم

أمثالكم مافرطنا فى الكتاب من شىء ثم الى ربهم يحشرون » ويظهر تارة فى شعار الشياطين فيغوى ويضل ويسول بالباطل فى صورة الحق كما دل الله تعالى بقوله . « شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا » وانما يكون انسانا اذا وضع كل واحد من هذه الاشياء فى موضعه حسب ما يقتضيه العقل المرتضى المستبصر بنور الشرع

(ماهية الانسان) ماهية كل شىء تحصل بصورته التى يتميز بها عن أغياره كصورة السكين والسيف والمنجل ونحوها ولما كان الانسان جزئين بدن محسوس وروح معقول كما نبه الله تعالى عليه بقوله . « انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين » كان له بحسب كل واحد من الجزئين صورة فصورته المحسوسة البدنية انتصاب القامة وعرض الظفر وتعرى البشرة عن الشعر والضحك وصورته المعقولة الروحانية العقل والفكر والروية والنطق قالوا فالانسان هو الحيوان الناطق ولم يعنوا بالناطق اللفظ المعبر به فقط بل عنوا به المعانى المختصة بالانسان فعبروا عن كل ذلك بالنطق فقد يعبر عن

جملة الشىء بأخص مافيه أو بأشرفه أو بأوله كقولك سورة الرحمن وسورة يوسف وسورة لايلاف ونحو ذلك فالانسان يقال على ضربين عام وخاص فالعام ان يقال لكل منتصب القامة مختص بقوة الفكر واستفادة العلم والخاص ان يقال لمن عرف الحق فاعتقده والخير فعمله بحسب وسعه وهذا معنى يتفاضل فيه الناس ويتفاوتون فيه تفاوتا بعيدا وبحسب تحصيله يستحق الانسانية وهى تعاطى الفعل المختص بالانسان فيقال فلان أكثر انسانية وكما يقال الانسان على وجهين يقال له الحيوان الناطق على وجهين عام ويراد به من فى قوة نوعه استفادة الحق والخير كقولك الانسان هو الكاتب دون الفرس والحمار اى هو الذى فى قوته استفادة الكتابة . وخاص ويراد به من حصل الحق فاعتقده والخير فعمله كما يقال زيد هو الكاتب دون عمرو اى هو المختص بعلم الكتابة . وكذا يقال له عبد الله على وجهين عام ويراد به الحيوان المتعرض لارتسام أوامر الله ارتسم أو لم يرتسم وهو المشار اليه بقوله تعالى : (ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا)

وخاص وهو المرتسم لأوامر الله تعالى كما قال سبحانه : (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان)وكذا يقال له حى وسميع و بصير ومتكلم وعاقل كل ذلك على وجهين يقال عام وهو لمن له الحياة الحيوانية التى بها الحس والتخيل والنزوع والشهوة ولمن سمع الاصوات ولمن يدرك الالوان ولمن يفهم الكافة بما يريده ولمن له القوة التى يتبعها التكليف والثانى يقال له خاص وهو لمن له الحياة التى هى العلم المقصود بقول الله تعالى : (لينذر من كان حيا) وله السمع الذى به يسمع حقائق المعقولات والبصيرة التى بها يدرك الاعتبارات واللسان الذى به يورد التحقيقات وهى التى نفاها عن الجهلة الكفرة فى قوله تعالى : (صم بكم عمى فهم لا يعقلون)

(فى كون الانسان مستصلحا للدارين) الانسان من بين الموجودات مخلوق خلقة تصلح للدارين وذلك ان الله تعالى قد أوجد ثلاثة أنواع من الأحياء نوعا لدار الدنيا وهى الحيوانات ونوعا للدار الآخرة وهو الملأ الاعلى ونوعا للدارين وهو الانسان فالانسان واسطة بين جوهرين وضيع وهو الحيوانات ورفيع وهو الملائكة فجمع فيه قوى العالمين وجعله كالحيوانات فى الشهوة البدنية والغذاء والتناسل والمهارشة والمنازعة وغير ذلك من أوصاف الحيوانات. وكالملائكة فى العقل والعلم وعبادة الرب والصدق والوفاء ونحو ذلك من الاخلاق الشريفة ووجه الحكمة فى ذلك انه تعالى لما رشحه لعبادته وخلافته وعمارة أرضه وهيأه مع ذلك لمجاورته فى جنته اقتضت الحكمة ان يجمع له القوتين فانه لو خُلق كالبهيمة معرى عن العقل لما صلح لعبادة الله تعالى وخلافته كما لم يصلح لذلك البهائم ولا لمجاورته ودخول جنته . ولو خلق كالملائكة معرى عن الحاجة البدنية لم يصلح لعمارة أرضه كما لم يصلح لذلك الملائكة حيث قال تعالى فى جوابهم : « انى اعلم مالا تعلمون » فاقتضت الحكمة الالهية ان تجمع له القوتان وفى اعتبار هذه الجملة تنبيه على ان الانسان دنيوى واخروى وانه لم يخلق عبثا كما نبه الله عليه بقوله : « أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لاترجعون »

(فى تمثيل ذات الانسان وتصويره) قد ذكر الحكماء لذات الانسان وقواها مثالا صوروها بها فيتمثل كل مالا يدرك الا بالعقل بتصور الحس ليقرب من الفهم

فقالوا ذات الانسان لما كان عالماصغيرا كما تقدم جرى مجرى بلد أحكم بناؤه وشيد بنيانه وحصن سوره وخطت شوارعه وقسمت محاله وعمرت باسكان دوره وسلكت سبله وأجريت أنهاره وفتحت أسواقه واستعملت صناعه وجعل فيه ملك مدبر وللملك وزير وصاحب بريد وأصحاب أخبار وخازن وترجمان وكاتب وفى البلد أخيار وأشرار . فصناعها هى القوى السبعة التى يقال لها الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والنامية والغاذية والمصورة والملك العقل ومنبعه من القلب . والوزير القوة المفكرة ومسكنها وسط الدماغ .وصاحب البريد القوة المتخيلة ومسكنها مقدم الدماغ. وأصحاب الاخبار الحواس الخمس ومسكنها الاعضاء الخمسة . والخازن القوة الحافظة ومسكنها خلف الدماغ . والترجمان القوة الناطقة وآلتها اللسان . والكاتب القوة الكاتبة وآلتها اليد وسكانها الاخيار والاشرار هى القوى التى منها الاخلاق الجميلة والاخلاق القبيحة وكما ان الوالى اذا تزكى وساس الناس بسياسة الله صار ظل الله فى الارض كما روى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : السلطان ظل الله فى الارض ويجب على الكافة طاعته كما قال الله تعالى: « اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الأمر منكم » كذلك متى جعل العقل سائسا وجب على سائر قوى النفس ان تطيعه . وكما ان الله تعالى جعل الناس متفاوتين كما نبه الله تعالى عليه بقوله « ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا » كذلك جعل قوى النفس متفاوتة وجعل من حق كل واحدة ان تكون داخلة فى سلطان مافوقها ومتأمرة على مادونها .فحق القوة الشهوانية ان تكون مؤتمرة للقوة الغضبيه وحق القوة الغضبية ان تكون مؤتمرة للقوة العاقلة وحق القوة العاقلة ان تكون مستضيئة بنور الشرع ومؤتمرة لمراسمه حتى تصير هذه القوى متظاهرة غير متعادية كما قال الله تعالى : « ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين ». وكما لاينفك اشرار العالم من ان يطلبوا فى العالم الفساد ويعادوا الاخيار كما قال تعالى : « وكذلك جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها » . وقال سبحانه : « وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن » . كذلك فى نفس الانسان قوى رديئة من الهوى والشهوة والحسد تطلب الفساد وتعادى العقل والفكر .

وكما نبه انه يجب للوالى ان يتبع الحق ولا يصغى الى الاشرار ولا يعتمدهم كما قال تعالى : « ياايها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانةمن دونكم . . » الآية . وقل تعالى : « وأن احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك » . كذلك يجب العقـل والفكر ان لايعتمد القـوى الذميمة .

وكما انه يجب للوالى ان يجاهد اعداء المسلمين كما قال تعالى« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » . كذلك يجب للعقل ان يعادى الهوى فان الهوى من اعداء الله بدلالة قول النبي صلى الله عليه وسلم : مافى الارض معبود ابغض الى الله من الهوى ثم تلا افرأيت من اتخذ آلهه هواه . وكما ان من استحوذ عليه الشيطان انساه ذكر الله كذلك العقل اذا استحوذ عليه الهوى . وكما انه يجب للوالى ان يسالم اعاديه اذا لم يقو عليهم كما قال الله تعالى : « وان جنحوا للسلم فاجنح لها » وان لايركن اليهم وان سالمهم كما قال الله تعالى : « ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار » كذلك يجب للعقل ان يسالم الاشرار من قوى النفس اذا عجز عنها وان لايركن اليها

وكما أن الوالى اذا أحس بقوة احتاج الى ان يعدل الى نقض العهد واظهار المعاداة كما قال الله تعالى : « فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد » كذلك حق العقل اذا قوى على قوى النفس ان لايداهنها . وكما ان شياطين الانس والجن يضعف كيدهم على من تحصن بالايمان واستعاذ بالله وتقوى على من والاه كما قال تعالى : « انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون » كذلك يضعف كيد الهوى عن العقل اذا تقوى بالله واستعاذ به . فحق العقل ان يستعيذ من الهوى والشره والحرص والامل وان يطهر ذاته منها ومن سائر القوى الرديئة استعاذة ابراهيم صلوات الله عليه حيث قال : (رب اجعـل هذا البلد آمنا واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام) فالقوى الرديئة والارادات الرديئة فى ذات الانسان جارية مجرى أصنام قلّ ما ينفك الانسان من عبادتها كما قال الله تعـالى : « وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون » وذكروا مثلا آخر فقالوا : كل انسان مع

بدنه كوال فى بلد قيــل له طهر بلدك من النجاسات وأدب من يقبل التأديب من اهله وروض من يقبل الرياضة من حيوانه وسباعه . ومن عاث فيه ولا يقبل التأديب والرياضة فاحبســه أو اقتله ولكن بالحق كما قال الله تعــالى : « ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق » فان عجزت عن تطهـير عرصته من الانجاس وعن تأديب طغاته و رياضة حيواناته وسباعه فلا تعجز عن صيانة نفســك عن التلطخ بنجاساته وعن الاحتراس من ان تفــترسك سباعه وان يسبيك طغاته حتى اذا لم تكن غالبا لم تــكن مغلوبا . فصار الناس فى ذلك بين ثلاثة أصناف : صنف لم يفعــل ماأمر ولم يؤد حق الايالة وتهاون فيما فوض اليه فجرح وأسر فصار عنــد نفسه مع كونه مجروحا مأسورا ملوما مخذولا . وصنف فعل ماأمر فأدي حق الايالة فصار عند ربه مأجورا مشكورا . وصنف جــد تارة وقصر تارة فجرح وجُرح وغلب وغُلب فهو كما قال تعالى : (خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم) وقال بعضهم: الانسان اذا اعتبر مع قوة التخيل وقوة الغضب وقوة الشهوة فمثله مثل من بلى فى سفره بصحبة ثلاثة اضطر اليهم حتى لايمكنه ان ينفصل منهم ويقضى سفره من دونهــم كما قال الشاعر :

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى
عدوا له مامن صــداقته بد

فيانــكد الدنيا متى أنت نازح
عن الحر حتى لا يقاربه ضــد

فواحــد أمامه هو له رقيب يحفظه وعين تــكلأه لكنه ملق باهت مموه يلفق الباطل تلفيقا ويختلق الزور اختلاقا فيخلط الكذب بالصدق والخطأ بالصواب. والثانى عن يمينه بطش زَعِرَ يحميه عن أعاديه لكنه كثيرا مايغو يه فيهيج هائجه فلا يقمعه النصح ولا يطأطئــه الرفق كأنه نار فى حطب أو سيل فى صبب أو قرم مغتلم أو سبع ثاكل فيحتاج ان يسكنه دائما فيحتمى به ومنه فهو معه كما قيل : راكب الأسد يهابه الناس وهو فى نفسه أهيب . والثالث عن يساره وهو الذى يأتيــه بالمطعم والمشرب لكنه أرعن ملق قذر شبق كانه خنزير أجيع فأرسل فى جلة يأتيه أحيانا بأطعمة خبيثة فيكرهه على تناولها فهو يحتاج ان يصابرهم حتى يقطع سفره فيبلغ أرضا مقدسة يشرق فيها النور و يشرب فيها الذئب والنعجــة

من حوض واحد فيأمن فيها بوائقهم ومن حيلته التي ترجى ان يسلم منهم بها ان يسلط هذا البطش الزعر على هذا الأرعن الملق حتى يزبره زبرا وان يطفي غلو هذا الزعر التائه بخلابة هذا الارعن الملق وان لايجنح الى الباهت المتخرص حتى يؤتيه موثقا من الله غليظا ثم يصدقه فيما ينهيه اليه فجعل الملق الباهت كناية عن الوهم والبطش الزعر عن الغضب والارعن الملق عن الشهوة وجعل الارض المقدسة عبارة عن دار السلم وذكر ان حيلته فى ان يسلم منهم ان يدفع بعض هذه القوى ببعض دفع الشر بالشر

(فى كون الانسان هو المقصود من العالم وايجاد ما عداه لأجله) المقصود من العالم وايجاده شيئا بعد شيء هو أن يوجد الانسان فالغرض من الاركان أن يحصل منها النبات ومن النبات أى تحصل الحيوانات ومن الحيوانات أن تحصل الاجسام البشرية ومن الاجسام البشرية أن يحصل منها الارواح الناطقة ومن الارواح الناطقة أن يحصل منها خلافة الله تعالى فى أرضه فيتوصل بايفاء حقها الى النعيم الابدى كما دل الله تعالى عليه بقوله : (انى جاعل فى الارض خليفة). وجعل تعالى الانسان سلالة العالم وزبدته وهو المخصوص بالكرامة كما قال تعالى : (ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) . وجعل ما سواه كالمعونة له كما قال تعالى فى معرض الامتنان : هو الذى خلق لكم مافى الارض جميعا) . فليس فضله بقوة الجسم فالفيل والبعير أقوى جسما منه ولا بطول العمر فالنسر والحية أطول منه عمرا ولا بشدة البطش فالاسد والنمر أشد منه بطشا ولا بحسن اللباس فالطاووس والدراج احسن منه لباسا ولا بالقوة على النكاح فالحمار والعصفور أقوى منه نكاحا ولا بكثرة الذهب والفضة فالمعادن والجبال اكثر منه ذهبا وفضة وما أحسن قول الشاعر:

لولا العقول لكان أدنى ضيغم
أدنى الى شرف من الانسان
ولما تفاضلت النفوس ودبرت
أيدى الكماة عوالى المران

ولا بعنصره الموجود منه كما ذهب ابليس حيث قال : (خلقتنى من نار وخلقته من طين) بل ذلك بما خصه الله تعالى به وهو المعنى الذى ضمنه فيه والامر الذى رشحه له وقد أشار اليه تعالى بقوله : « فاذا

سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين » وبقوله : « خلقت بيدىّ » . والملائكة لما نبههم الله تعالى لفضل آدم تنبهوا فأذعنوا وسجدوا له كما أمروا. وابليس لما نظر الى ظاهر آدم وبدنه وتعامى عما ذكر الله تعالى ولم يتأمل المعنى الذى ضمنه الله تعالى آدم والعاقبة التى جعلها له أبَى واستكبر . وقد اقتدى به الكفار فى رد الانبياء حيث قالوا : « ما هذا الا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم » . وقالوا : « ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق » . وقد نبه الله تعالى على أن الاعتبار بفضلهم ليس بظاهر أبدانهم وانما ذلك لمعانى فى نفوسهم يعمى عنها الكفار فقال عز من قائل . وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ». أى لا يعرفون ما فضلتهم به . فمن وفق لفضل ما أُعطى ولما رُشح له وأعد ثم سعى فى مثاله فقد أوتى خيرا كثيرا وما يذكر الا أولو الالباب

(فى الغرض الذى لاجله اوجد الانسان) الغرض منه يعبد الله ويخلفه وينصره ويعمر ارضه كما نبه الله تعالى بآيات فى مواضع مختلفة حسب مااقتضت الحكمة ذكره وذلك قوله تعالى : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون . وقوله : انى جاعل فى الارض خليفة . وقوله: ليستخلفنهم فى الارض . وقوله : ليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب . وقوله : ياايها الذين آمنوا كونوا انصار الله . وقوله : واستعمركم فيها وكل ذلك اشارة الى توليتهم امورا لم يستصلح لها الا الانسان كما نبه الله تعالى عليه بقوله للملائكة : « انى اعلم مالا تعلمون » . وذلك ان الله تعالى ما كان موجدا لما هو موجده وفاعلا لما هو فاعله الاعلى اربعة اوجه

الاول افعال تولاها بذاته وهى الابداع ومعنى الابداع هو ايجاد الشىء من العدم واليه الاشارة بقوله تعالى : « بديع السموات والارض »

والثانى افعال استعبد فيها ملائكته وسماه قوم التكوينات وذلك اخراج الشىء من النقص الى الكمال اخراجا غير محسوس فاعله وبذلك وصفهم الله تعالى بقوله فالمدبرات امرا . وهم ثلاثة اضرب ضرب اليهم القيام بالاجرام السماوية وقد قيل هم اسرافيل وميكائيل وجبرائيل ورضوان والمحتفون بالعرش الموصوفون بقوله تعالى . « وترى الملائكة حافين من حول العرش

يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين . وقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله . . الآية » وضرب اليهم تدبير الاركان الهوائية كالملائكة الباعثة للرياح والمزجية للسحاب الموصوفين بقوله تعالى : والمرسلات عرفا وقوله عز وجل : والنازعات غرقا . وضرب . اليهم تدبير الارض كالموصوفين بقوله تعالى . « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله » . وكمن وصفه النبي صلى الله عليه وسلم فى صفة الجنين انه يبعث ملكا فينفخ فيه الروح وكالحفيظ والرقيب والعتيد وكمن وصفهم الله بقوله . « ألن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين »

والثالث أفعال سخر الله تعالى لها الاركان وموجودات العالم كالاحراق والاذابة للنار والترطيب للماء وفى الجملة ماقد سخر تعالى له شيئا فشيئا من الجمادات والناميات وغير ذلك ونبه عليه بقوله تعالى . « وسخر لكم الشمس والقمر » . وغير ذلك من الآيات المذكورة

والرابع الصناعات والمهن المحسوسة التى استعبد الانسان فيها واستخدمه وهى الاشياء التى يحتاج صناعة اكثرها الى ستة أشياء الى عنصر تعمل منه والى مكان والى زمان والى حركة والى أعضاء والى آلة وهذا الضرب خص الانسان به ولم يستصلح له الملائكة وجعل لكل من الملك مقاما معلوما كما نبه عليه تعالى بقوله . « وما منا الا له مقام معلوم » . وكذلك جعل لكل نوع من الناس مقاما معلوما كما نبه عليه بقوله : « قل كل يعمل على شاكلته » وقوله : « انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض » وقول النبى صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له . ولكن عامة الملائكة لم يعصوا الله فيما أمرهم كما وصفهم تعالى بقوله « لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون والناس فيما أمروا به وكلفوه بين مطيع وعاص فهم على القول المجمل ثلاثة . اضرب ضرب اخلوا بأمره وانسلخوا عما خلقوا لاجله واتبعوا خطوات الشيطان وعبدوا الطاغوت . وضرب وقفوا بغاية جهدهم حيث ما وقفوا كالموصوفين بقوله تعالى . « وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا » وضرب ترددوا بين الطريقين كما قال الله تعالى . « خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا » فمن رجح حسناته على سيئاته فموعود بالاحسان

اليه . وعلى الأنواع الثلاثة دل الله تعالى بقوله .(وكنتم ازواجا ثلاثةفاصحاب الميمنةما اصحاب الميمنةوأصحاب المشئمةما اصحاب المشئمةوالسابقون السابقون أولئك المقربون) وعلى هذا اقسم الله تعالى فى آخر السورة فقال . (فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وأما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين وأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم) . وكثير من الناس يعصون الله ولا يأتمرون له فقيضهم الله تعالى بغير ارادة منهم للسعى فى نصرته من حيث لا يشعرون كفرعون فى اخذ موسى وتربيته وكجمعه السحرة ليكون سببا فى ايمانهم واخوة يوسف فى فعلهم ما افضى به الى ملك مصر وتمكنه مما تمكن منه ويكون مثلهم فى ذلك كما قيل .

قصدت مساتى فاجتلبت مسرتى
وقد يحسن الاسان من حيث لايدرى

وقال آخر

فعل الجميل ولم يكن من قصده
فقبلتــه وقرنته بذنوبه
ولرب فعل جاءنى من فاعل
فحمــدته وذممت من يأتى به

فيكون فعله محمودا وفاعله مذموما كما قيل .

رب أمر أتاك لا تحمد الـ
فعال وتحمــد الافعالا

وقد أوجــد الله تعالى كل مافى العالم للانسان كما نبه عليه بقوله تعالى : « جعل لــكم الارض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لــكم » . وقال تعالى . « وسخر لــكم مافى السموات وما فى الارض ... الآية » . وقال عز وجل. «وسخر لكم مافى الارض » وقال تعالى . « هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيــل والاعناب ومن كل الثمرات ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون وسخر لــكم الليل والنهار .. الآية » وأباح جميعها لهم كما نبه الله تعالى عليه بقوله . « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق » . فللانسان ان ينتفع بكل مافى العالم على وجهه اما فى غذائه أو فى دوائه أو فى ملابسه ومشموماته ومركوباته وزينته والالتــذاذ بصورته أو رؤيته والاعتبار به وباستفادة عــلم منه والاقتــداء بفعله فيما

يستحسن منه والاجتناب عنه فيما يستقبح منه فقد نبه الله تعالى على منافع جميع الموجودات وأطلع الخلائق عليها اما بألسنة الانبياء عليهم السلام أو بالهام الاولياء رضى الله عنهم وكما أن حق الانسان ان يعرف منافع الحيوانات فى ذواتها فينتفع بها فى المطاعم والملابس والادوية فحقه ان يعرف أخلاقها وأفعالها فينتفع بها فى اجتناء مايستحسن واجتناب مايستقبح منها . فقد أحسن من قال : تعلمت من كل شئ أحسن مافيه حتى من الكلاب حمايته على أهله . ومن الغراب بكوره فى حاجته .

وقد أشار الله تعالى الى ذلك فى وصف النحل فقال : « وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلى من كل الثمرات .. الآية » فنبه على ان الانسان حقه ان يقتدى بالنحل فى مراعاته لوحى الله عز وجل فكما انها لاتتخطى وحى الله فى تحرى المصالح طبعا كذلك يجب على الانسان ان لايتخطى وحى الله اختيارا

(فصل الخطاب فى أمر الانسان)

رأى القارئ مما عرضناه عليه من مزاعم المحدثين وأقوال السابقين ان الخلاف فى أمر الانسان شديد ، والتوفيق بينهما بعيد ، وكيف يمكن التوفيق بين من يزعم ان الانسان آخر السلسلة الحيوانية وصل الى حالته الحاضرة بعد ان اجتاز أدوارا ، وكابد أطوارا ، كان فى اثنائها حيوانا ، ثم دفعته النواميس والفواعل الى مفارقة جمهور الحيوانات بخصال وصفات جديدة ، ومزايا جسدية ليست لغيره مما على سطح الغبراء قلنا كيف يمكن التوفيق بين من يدعى هذه الدعوى و بين من يقول ان الانسان خلق مستقلا ، سواه الله بيده ونفخ فيه من روحه ، وأسجد له ملائكته المقربين ، فى عليين

التوفيق بين هذين المذهبين فيما يظهر بالبداهة من المحالات العقلية ، وما دام الامر كذلك كان التنافى بين العلم والدين أمرا حتما من هذه الوجهة ، وهى وجهة ما أشد مساسها بالاخلاق ، وطبائع الاجتماع ، والسياسة والتشريع والفلسفة جملة كافية

على ان هذا التنافى ليس بالامر الهين الذى يمكن قادة النهضة الاسلامية الحاضرة ان يغفلوه فقد جر مذهب النشوء والارتقاء الى الالحاد من أقرب الطرق اليه . ودفع الجماهير ممن يأخذون به الى الاعتقاد

بان الشرائع السماوية من وضع البشر وحجتهم المثلى انها لو كانت من الله الخالق للكون لما ساقت المعتقدين بها الى الاعتقاد بان الانسان خلق خلقا مستقلا وهو ذلك الأمر البعيد عن العقل ، فيما يرون ، المناقض للنواميس المشاهدة المحسوسة

ومن يعلم أن العلم الأوروبي قد ارتضى مذهب النشوء ورفعه الى درجة الفروض العلمية المعتبرة ، ورأى أننا تحت تأثيره مباشرة فى كل فرع من أفرع المجهودات العقلية ، يستنتج بسهولة ان خطر هذا التنافى سيكون أشد أثرا ، وا كبر خطرا على العقائد مما يخطر على بالنا اليوم . ولو قلنا أن العقائد فى أوروبا بل والاخلاق لم تصب بمصادمة من زعم فلسفى كما أصيبت به من هذا الزعم لما كنا مغالين

كل هذا يجعلنا نقدر هذه المسئلة قدرها ، ونحسب لها حسابها ، فان الامر خطير ، يستوجب طويل النظر والتفكير لانه من الأسباب الأولية التى يجب الالتفات اليها ، قبل محاولة الادلاء بحجة على وجود الخالق ، وعلى وجود الروح وصحة الخلود ، وعلى تقويم الأخلاق ، وتعديل أحوال الاجتماع ، والاذهب تعب المجاهدين سدى ، وكانوا من علاجاتهم للنفوس على غير هدى

فهل مذهب النشوء حق ؟

هب أنه كذلك فماذا يكون من أثره على النفوس ، وماذا يستتبع سلطانه على الاذهان من الآثار ؟

الذى نراه أنه لو كان له خطر فمنشؤه استفظاع قادة العقائد له ، والذهاب فى استنكاره مذهب الغلو وعدهم له من العوامل التى تهدم العقائد ، وتقلب بناء الاخلاق رأسا على عقب

هذه المجاهرة بالاستفظاع والاستنكار من رجال الدين ، توهم صغار الآخذين به انه غول العقائد ، وجائحه التقاليد ، وانه متى ثبت ، وهو مثبت عندهم ، فقد انقضى دور الاديان ، وذهب ما تنزل منها فى خبر كان

الامر فى نظرنا يحتاج لشىء من التؤدة والسكون ، فان نصرة العقائد فى كل زمان ومكان لا تكون الا بتقمص روح العصر خيرها وشرها وتحليلها تحليلا مناسبا لدرجة المدركات والآراء السائدة ، والا انعزل الدعاة للخير وصاروا طائفة متميزة تقف حيث هى ، وانفصلت عنهم جمهور

الامة بحكم نواميس الارتقاء وادمنت فى البعد عنهم ، ثم انتهى الامر بهلاك الطائفة الضعيفة ولو كان فى يدها الحق الصراح لان الحق يحتاج لقوة تؤيده ، سنة الله فى الخلق ولن تجد لسنة الله تبديلا

وليست القوة فيما نحن بصدده الا الادلة والبراهين ، واين هى ممن يجهل سلامة الانكار المجرد عن الدفاع القانونى الذى يؤثر على الاذهان من الوجهة التى تؤثر عليها براهين الخصوم ؟

ماذا على حفظة العقائد لو درسوا مذهب النشوء والارتقاء دراسة صحيحة بأن يجعلوه من مقررات موادهم العلمية ليشاركوا أهل العصر فيما يؤثر على اذهانهم ثم ينتحلون بعد ذلك جميع المدركات التى تستتبعه ، فيعطون الامة علما سائغا لا يشو به شك . أو يقفوهم على مستوى عال يشرفون منه على الحقائق الراهنة اشراف عدل وانصاف كما هو منطوق الدين ، ومطلوب الحق الذى هو حظ الانسان من هذه الحيـاة

انى اصرح بأعلى صوتى ان النشوء والارتقاء ، وان كنت لا اقول به للآن ، هو اقرب المذاهب الى العقل ، وادناها شبها بفعل النواميس الظاهرة ، واشبهها بسنة الخالق فى تدريج الخلق فى عالم التكوين

لا انكر ان الانسان يستطيع أن يملأ الصحف استشكالات على هذا الفرض العلمى ، ولكنها كلها استشكالات لها درجة معينة من القيمة العلمية ، لا تدحض اصلا واحدا من الاصول العلمية الطبيعية التى اعتمد عليها اصحاب نظرية النشوء والارتقاء . كما سيتضح لك ذلك جليا فى كلمة (داروين) عند كلامنا على مذهبه ، فيجب علينا قبل ان نثور على هذا المذهب ان ندرس جميع الوجوه العلمية التى يستند عليها القوم لنستطيع ان نؤثر على الاذهان من جهتها الحساسة والا اعتبر كلامنا من التعصب للعقيدة ومن الجمود مع القديم

ليس علينا من بأس ان نعترف بصحة النظريات التى اقعد عليها الداروينيون مذهبهم ، بعد درسها وادراك مغازيها تمام الادراك من الوجهة العلمية ، وان نشك فى نتيجتها كما يشك أصحابها أنفسهم . فانهم يعترفون علنا ان نظريتهم لا تزال فرضا علميا يعوزه الدليل الحسى . وانما تمسكهم به لانه الطريق العلمى الفذ الذى تدرك به حقائق الخليقة ، وأدوار التكوين الطبيعى

ان لاعتقادنا بصحة مقدمات مذهب داروين نفعا عظيما لانها تقرب منا الذين يشذون عنا زاعمين اننا جامدون ، واننا عن مقررات العلم بعيدون ، وشكنا فى النتيجة كما يشك زعماؤهم يحمينا من التهجم على مالا نعلم من أسرار الوجود فنكون كأننا لم نقل بمذهب النشوء والارتقاء ، بل كأننا فى مركزنا الأول وانما زدناه عدلا بالاعتراف بفتوحات العلم ، وزدنا أنفسنا قربا من اخواننا فى الانسانية الذين يدعوهم هذا المذهب للهرب منا ، والابتعاد عنا

هنا يقول قائل أليس هذا من مواقف المنافقين ؟ كيف نقف موقف شك فيما تصرح كتبنا السماوية بنقيضه ، أو كيف نشك فى أمر خلق الانسان وقد صرحت الكتب السماوية بأنه خلق من طين ، وان الله سواه بيده ثم نفخ فيه من روحه ؟ فان كانت الكتب السماوية وحيا من الله وجب علينا ان نعتقد بما صرحت به بلا محاباة ، وان نرفض كل ماعداه معلنين بأنه لا شائبة للحق فيه

نقول : نعم صرح الله فى الكتاب العزيز فى مواضع كثيرة بأنه خلق الانسان من طين ، وانه سواه بيديه ، ونفخ فيه من روحه . ولكنى لا أشك لحظة فى أن المعترض على ممن يعلم أن القرآن الكريم لم يستعرض أمامنا أدوار هذا الخلق باعتبار أنها من العلم الطبيعى بل باعتبارها وجها من وجوه الاعتبار ، وصورة من صور اللفت الى الابداع التكوينى . ولو وقفنا مع ألفاظ القرآن ولم نستبطن معناها ونستكنه روحها لجرنا ذلك الى الاعتقاد فى الله وفى الكون بما يكفرنا الاسلام نفسه على اعتقاده . مثال ذلك قوله تعالى (يد الله فوق أيديهم) والحال أن من يعتقد أن لله يدا فقد كفر . وقوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) ومن يعتقد أن لله وجها فقد شبهه بخلقه وجعل له مكانا وهو القائل (ليس كمثله شىء) وقوله تعالى (ثم استوى على العرش) المعروف أن العرش هو سرير الملك والاستواء هو الجلوس عليه فظاهر الآية يدل على أن الله جلس على سرير وهو محال على الله بنص القرآن نفسه والمعتقد له يلحد فى صفاته تعالى

هذا وأمثاله يسمح لنا أن لا نقف بالآيات الواردة فى خلق آدم عليه السلام مع ظاهر اللفظ ان اضطررنا الى ذلك

على أننا لو أجدنا النظر ما وجدنا فى الكتاب آية تدل دلالة صريحة على الخلق المستقل واليك بعض ما ورد فى ذلك

قال تعالى : « خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار »

وقال تعالى : « انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين »

وقال تعالى : « ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما . ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين »

وقال تعالى : « خلقكم من تراب ثم من نطفة »

وقال تعالى : « ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون »

وقال تعالى : « خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين »

وقال تعالى : « الذى أحسن كل شىء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين »

وقال تعالى : « انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج »

وقال تعالى : يا أيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة . الآية »

هذه طائفة من الآيات الواردة فى خلق الانسان ولم نر فيها آية لا يمكن صرفها عن ظاهرها الا قوله تعالى : « خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين » فانه ظاهر فى الدلالة على ان الله خلق اولا آدم من الطين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين . وكنا لا نستطيع الا الوقوف مع هذا النص الصريح لولا اننا رأينا فى الكتاب الكريم ان الله سلك هذا الاسلوب التعبيرى مع الافراد فقال تعالى : « اكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا » فهذا الاسلوب فى وعظ الافراد يسمح لنا بصرف الآية المتقدمة عن ظاهرها . فان قوله جل وعز ، والمخاطب فرد ، (اكفرت بالذى خلقك من تراب) هو فى مقام (خلق الانسان من طين) فى الآية المتقدمة وقوله (ثم من نطفة) فى مقام (ثم جعل نسله من ماء مهين)

فان قيل انه تعالى اراد بالانسان فى الآية المتقدمة آدم بدليل قوله ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين . قلنا فماذا اراد بقوله فى الآية الثانية (اكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة) ؟

ان قيل اراد بذلك تذكيره بان أصله من تراب باعتبار انه من ولد آدم الذى خلق من تراب . قلنا اذن يسوغ للمتأول ان يقول فى قوله تعالى (خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء

مهين) انه تعالى اراد بذلك تذكيره بمبدئه الاقدم وهو الطين فانه لاشيء على الارض الا والطين اصله وقوام تركيبه

نقول ولسنا نجزم بصحة مذهب (داوين) ولكنا نهدىء روع الذين يخشون من تحقق هذا المذاهب في يوم من الايام على الاسلام ، وما ورد في أمر آدم عليه السلام فنقول لهؤلاء ليهدأ روعكم فان كل ماورد في خلق آدم عليه السلام يمكن صرفه عن ظاهره على مقتضى اسلوب القرآن نفسه فان قام الدليل المحسوس في يوم من الايام على صحة مذهب (داروين) فلايتزعزع من العقائد الاماكان جامدا منها ، اما الذين هداهم الله بنور العلم وبث فيهم روح الاسلام بمعناه الحق فلا يخشى على عقائدهم من شيء

هنا يمكن ان يقال : اذا ثبت مذهب داروين وتحقق الناس انهم عريقون في الاصل الحيواني الا يستتبع ذلك سقوط اقدارهم في اعينهم ويجر ذلك الى انهماكهم في الملاذ البدنية . والافراطات الجثمانية ومضارعتهم للحيوانات في خستها وانحطاط همتها ؟

نقول لا . فان الحيوان أشرف من التراب والانسان يعلم أنه من هذا الاخير ومع هذا فهو يردده لنفسه ويجعله اكبر زاجر له عن الكبرياء والغطرسة يقول معترض . نعم أنه لا يأنف أن يكون أصله من التراب ويأنف ان يكون اصله من الحيوان ، لانه يعتقد ان التراب غلاف ظاهرى لروح استمدها من الخالق مباشرة . بخلاف اعتقاده بأنه من أصل حيوانى اذ يشعره ذلك بأن جسده من سلسلة حيوانية وان روحه مستمدة من روح بهيمية صرفة

نقول أن للواقفين مع العادات والظواهر ان يقولوا ما شاءوا ولكن الواقع ان روح الله ممدة لكل شيء حتى للجمادات فاذا ثبت أن الانسان مترق عن الحيوان وان روحه هى روح حيوانية مرتقية فلايقدح ذلك فى كرامته عند اهل التحقيق . ولماذا لا يأنف الانسان ان تكون روحه روح طفل مترقية وهو يرى انه كان طفلا يفضله الحيوان بكثير من الصفات الروحية ويأنف ان تكون روحه روحا حيوانية مترقية؟ أليس العبرة بالنهاية

هنا يمكن ان يقال اذن فالحيوان مخلد كالانسان لان طبيعة روحيهما واحدة ، وهو استنتاج خطأ لانه ثبت ان الانسان اصله حيوان فتكون روحه قد ارتقت رقيا يناسب درجته التى وصل اليها فانفتقت امامها الحجب ، وزالت الستر ، واستعدت للبقاء فى عالم العلا والجمال . بخلاف روح الحيوان فهي مجرد قوى لم يرد واهبها ان

تستأهل البقاء فلم يجعل لها من القـدَر ما تسرى به فى سرائر الاشياء ، او ترقى به عن عالم الطبيعة المنحطة

الخلاصة ان على علماء المسلمين ومرشديهم ان لا ينقطعوا عن مجموع الامة، بل عليهم ان يشاركوا العصريين فى ابحاثهم وان لا يجعلوا نصيبهم من المناقشة مجرد التكذيبات والاستشكالات الخالية من القيمة العلمية فيتغلب عليهم خصومهم فيسقطون ويسقط الدين معهم معاذ الله

هذا وان لنا على مذهب داروين لكلاما انظره فى كلمة داروين

﴿ انشاص ﴾ قرية مصرية بمركز بلبيس عدد اهلها نحو ٥٠٠٠ نسمة وهى تبعد عن المركز ١١ كيلو مترا

﴿ انطاكية ﴾ هى مدينة من سورية على بعد ٩٦ كيلو مترا من حلب و ٥٩ كيلو مترا من اسكندرونه. وهى مشهورة بتجارتها فى الزيت والحبوب والجلود عدد اهلها نحو (٢٥٠٠٠) نسمة ولها ميناء تسمى السويدية على بعد ٢٧ كيلو مترا منها

﴿ فتح المسلمين لانطاكية ﴾ قصد القائد الاسلامى المشهور ابو عبيدة بن الجراح انطاكية فى خلافة عمر بن الخطاب وكانت ذات منعة وقوة بما التجأ اليها من مهزومى جنود الرومان .فاقرب المسلمون منهـا حتى خرج لهم منها جيش عرمرم قابلهم على بعـد فرسخين منها فدحرهم ابو عبيدة واضطرهم للالتجاء فى المدينة وحاصرها حصارا عنيفا فصالحه اهلها على الجزية والجلاء فجلا عنهم البعض واقام بها البعض الآخر فأمنهم على انفسهم واموالهم واعراضهم وضرب على كل حالم منهم دينارا وجريب حنطة وسار عنهم، فنقضوا عهدهم فارسل اليهم عياض بن غنم وحبيب بن مسلمة الفهرى ففتحاها على الصلح الاول

لما تم فتحها امر عمر ابا عبيدة ان يضع فيها حامية تحميها من الطوارىء وكذلك فعل عثمان من بعده

﴿ انطاليا ﴾ هى مدينة فى تركية آسيا يسكنها نحو (٢٥٠٠٠) وهى واقعة على نهر العاصى استولى عليها المسلمون حوالى سنة (١٦) ه فاستردها منهم الصليبيون سنة (١٠٩٨) م ولبثت فى ايدى الصليبيين اكثر من قرن ونصف ثم افتتحها المسلمون سنة (١٢٦٨) م وسبب اهتمام الصليبيين بها انها كانت عاصمة الشام زمن دولتها القديمة ، والشام كما لا يخفى موضع حج النصارى ومستودع مقدساتهم

هذا وقد كتب لنا حضرة الفاضل محمد افندى الالايلى بمصر ان ندقق البحث عن تاريخ هذه المدينة فلم نقف على اكثر مما نقلناه الا مالا طائل تحته فراينا ان ننقل الخطاب الذى ارسله الينا لان فيه فوائد يحسن

الالمام بها هنا

قال حضرته بعد الديباجة وكلام خارج عما نحن بصدده :

غاية رجائى البحث فى تاريخ (انطاليا اطاليا . اتاليا . اضاليا) على البحر الابيض المتوسط انا طولى (امام دمياط) لانى سافرت الى تلك الجهة مرارا وقد دهشت لاول مرة وقت ماخرجت من اضاليا ودخلت اسكى اضاليا (اضاليا القديمة) التى تبعد عن الاولى شرقا ٦ ساعات نعم دهشت لما يرى فيها من القصور والمعابد القديمة لاسيما بقايا الاثر الشامخ المصافح للسماء المشهور هناك بـ (التياترو) وكل ارضها مغطاة بالاعمدة المرمر الملقاة وقواعدها الجميلة تحت غطاء رقيق من الرمال والسكوت مخيمان على جلائل تلك الآثار ومما يؤسف له انها غنيمة باردة لفلاحى تلك الجهة يأخذون منها ماشاؤا بلا رقيب حتى ان احقر فلاح هناك تجد بيته مقام على الاعمدة ومؤسس على القواعد المرمرية التى لايدرى لها قيمة وليس ذلك مختصر على أهل تلك الجهة بل انى نظرت باضاليا المدينة مكتبا اسسته المعارف هناك منذ سنتين بنيت واجهته بتلك الآثار

نعم يأسف الانسان اذلا حارس يحرسها ولا رقيب يراقبها وليس ببعيد على ان تكون بها كنوز للاثارات القيمة ومستودع للدفائن وهى فى خليج اضاليا على غرب مصب نهر (منوغات) وشرق مصب نهر (آق مو) ولعلها تكون مملكة بمفيليا ظنا الا يقينا

ومما يأخذ بالعجب سكوت الجغرافيين من العرب والترك عن ذكر مدينة جميلة تسمى آقسكى (بفتح الالف ومدها وسكون القاف وسين مفتوحة) وتسمى ايضا (مارولة) ولكن الاسم الاول مشهور ولو ان الاسمين رسميين . وهى تبعد عن اسكى اضاليا اثنى عشر ساعة فى الشمال الشرقى وعن متصرفية اضاليا ثلاثين ساعة

وآقسكى قضاء يحتوى على ٣٨٠٠٠ نفس و ٨٠٠٠ مسكن تقريبا و ١٦ مدرسة ومكتبا للذكور والاناث و ٨٠ جامعا ومسجدا والمدينة على شكل مربع مستطيل بين اربع جبال وهى بلك . قارشويقه . قره قروم . حصار . وكلها من سلسلة جبال طوروس واعلا جبال هذه المدينة . آق طاغ يبلغ ارتفاعا ٣٠٣٠ متر وهو لابس حلة من الثلج شتاء وتاجا منه صيفا ولم اجد فى الخرائط الجغرافية التى اطلعت عليها اسما لهذه المدينة ولا ايفاءها حقها فى الكتب سوى ان البستانى اشار اليها فى دائرته وكذلك قاموس الاعلام التركى وذيل معجم البلدان . مع ان هذه المدينة اخرجت ابناء افادت الدولة والملة من قديم وحديث

منهم سروری باشا والی قونیه سابقا أصلح شوارع قونيه وأسس الجبسخانات على الطراز الصحى الحديث ونظم مجرى مياه الشرب بها وكانت قبل عهده فقيرة منها .

وخالد باشا الذى تعين حكمدارا للسودان سنة ١٢٦١ هـ ثم سر عسكر بدار السعادة . ومحمد باشا رشيد الطوبجى الذى خدم الجيش المصرى خدمات جليلة وتوفى فى عصر الخديوى الحالى الذى أصدر أمره الكريم بالاحتفال بجنازته عسكريا . ومحمد بك الچيملى (چيمى قريه من آقسكى) قومندان عسكرية الجيزه والذى أخضع دروز حوران فى زمن عباس باشا الاول. والحاج محمد أمين أغا باشا الالايلى شاهبندر تجار مصر فى عهد محمد على باشا رأس العائلة الخديوية وهو الذى ساعده ماديا فى قطع دابر الاستبداد . وقاضى باشا من قرناء السلطان محمود وكثير منهم خدموا مصر خدمات تذكر فتشكر

لاسيما ناحية ابرادى التابعة لآقسكى فان ٩٠ فى المائة من أهلها قضاة شرعيون ونظاميون فى ولايات ومتصرفات الدولة فضلا عن اقتدارهم فى الكتابة والشعر

ومحصول آقسكى القمح والشعير والسمسم والقطن ومن الفواكه العنب والكريز والتين واللوز وقليل من الجوز ومن حيواناتها الاهلية الماعز حتى ان أقل راع يوجد عنده فوق الالفى رأس والبقر والخيل والبغال اما الابل فكثيرة بعلائية المجاورة لها وحيواناتها الوحشية الذئب وابن آوى والدب والأيل والخنزير والنمر يوجد نادرا . ومما يستلفت اليه النظر مع الاسف ان أهلها مع انهم جوابون فى الاقطار للاتجار لاسيما بالبلاد الاجنبية فانهم يجهلون آلات المياه الرافعة وطرقها وعلى ذلك فان أرضها تحت رحمة الامطار مع توفر الانهار التى تبعد عنها بين الـ ٤ ساعات و٦ وعلى بعد ساعتين من المدينة يوجد منجم للفحم عظيم جدا كتبت عنه منذ سنتين لمجلس المبعوثان واحيل للنظر فيه وطرقها جبلية صعبة جدا واظن ذلك كان المانع للجغرافيين عن كتابة شىء عنها لوعورتها مع ان الدولة من قديم مقررة ضريبة على كل شخص باسم اصلاح الطرق تأخذها سنويا للآن وما اعارتها نظرة . ومن علمائها الاجلاء المشهورين شاطر زاده محمد افندى طاهر من متخرجى الازهر

الشريف فى أواخر القرن الثالث عشر للهجرة .

وبآقسكى محكمتان شرعية ونظامية ومجاس معارف ومجلس بلدى وفرع للبنك الزراعى العثمانى ودائرة بوليس وقشله عسكرية بهاطابور آقسكى ومخزن للاسلحة والملابس والذخائر الحربية ويتبعها ١٢٥ قرية

وأرجو حضرتكم البحث عن مقر مملكتى . بمفيليا . ولكيا . أين مقرهما قديما وما تاريخهما ان أمكن لان أكثر المؤرخين والجغرافيين يذكرون اسمهما فقط بدون اشارة الى موقعهما أو تاريخهما والسلام عليكم ورحمة الله

﴿ أَنِف ﴾ من الشيء يأنف أنفا والاسم الأَنَفة . أى استنكف منه . و (انِف منه) تنزه منه وعنه . و (انِف الجمل) اشتكى أنفه فهو (أَنِف) و (آنف) يأنِفه أنْفا ضرب انفه . يقال (قال ذلك آنفا) أى مذ ساعة ومعناه فى اول وقت يقرب منا . و (آنفة الصبا) ميعته . و (ائتنف الشيء واستأنفه) ابتدأ فيه من جديد . و (الروضة الأُنُف) التى لم يرعها أحد . يقال (آتيك من ذى أنف) أى من أول زمان مستقبل . و (الأَنُوف) الذى يكره الدنايا و (المستأنَف) من الامر الذى لم يسبق اليه

﴿ الانف ﴾ المنخر جمعه آناف وأُنوف وآنف . وانف كل شيء اوله . يقال (سار فى انف النهار) أى فى اوله

الانف حاسة الشم وهى عند الانسان حفرة عظمية موضوعة فى ممر الهواء الذى يتجه الي الرئتين بالتنفس فهى دائما فى اتصال بالروائح المختلفة المحمولة فى الهواء .

هذه الحفر متصلة بفتحتين من جهتها الخارجية موضوعتين اعلا الفم تسمى الفتحات الانفية وهما مغشاتان بغشاء مخاطى ناعم اسمه الغشاء النخامى فيه عدة ثنيات حكمتها زيادة سطح ذلك الغشاء لتقوية حاسة الشم . هذه الثنيات اسمها القرينات وهى مكونة من صفائح من عظم داخل الحفر الانفية ويوجد تجاويف محفورة فى سمك عظام الجبهة وفى الفك العلوى وخلافه كل ذلك لتقوية ادراك هذه الحاسة الخطيرة . تنفتح الحفر الانفية من الخلف فى البلعوم خلف اللهاة . متصل بالغشاء النخامى المار ذكره اعصاب آتية من الجمجمة متفرعة من العصب الشمى وهى فروع دقيقة تمر من ثقوب صغيرة وتتأثر

بالروائح المختلفة فتنقل ذلك الاحساس الى المخ فتدركه الروح هنالك على الاسلوب الذي قدره الخالق جل وعز

الغشاء النخامى محلى بجملة غدد مخاطية لحفظه رطبا دائما ولولاذلك لصعب عليه ادراك الروائح . وهنالك ارتباط بين حاستى الذوق والشم فاذا أصاب الانسان زكام (وهو عبارة عن انتفاخ فى الغشاء النخامى مع زيادة في الافراز) تأثرت حاسة الذوق وعدمت حتى يزول الزكام

هذه الحاسة توجدعندجميع الحيوانات بل منها ما هو من قوة تلك الحاسة فى حال يقضى بالعجب فان الحشرات تأتى للحوم المتعفنة من ابعاد شاسعة ولكن لا يعلم محلها من اكثرهاولا يستدل فيها على وجودها الا بأثرها

فى الحيوانات التى تعد قوية الشم كالكلب والثعلب والذئب الخ تكون القرينات الانفية عندها كبيرة جدا فيتبعها اتساع فى سطح الغشاء النخامى الذى هو سبب ادراك المشمومات

وعند بعض الحيوانات يطول الانف حتى ينقلب الى هيئة خرطوم و يسمى كذلك مثل الفيل والتابير الخ

(امراض الانف) منها الزكام والرعاف (أى النزيف) والقروح

أما الزكام و يعرف بالنزلة الدماغية من اكبر أسبابه تأثير البرد على الجسم لا سيما برد الاطراف السفلى أو ارتداد العرق لا سيما عرق الرأس أو صب الماء البارد على الرأس على خلاف العادة فتثقل الجبهة وتسخن وتنسد الخياشيم و يحدث عطاس وصداع وترشح الانف . دواؤه الاحتراس من التعرض للبرد والاستدفاء حتى يجيء العرق ووضع الارجل فى الماء فيه قليل من الخردل

وان كان الزكام شديدا وجبت معالجته بمعرفة الطبيب لئلا ينقلب الى حمى

اما الرعاف فدم يسيل من أنف الشبان الدمويين او الشيوخ وسببه تراكم الدم فى الخياشيم او الرأس وقد ينشأ من غيظ او احتباس طمث او نزيف باسورى . فان كان خفيفا أفاد البدن واذهب ألم الرأس وان كان غزيرا وكان منشأه قروح الانف وجب ايقافه ومعالجته بواسطة الطبيب . وان كان آتيا من الغشاء النخامى وكان غزيرا ايضا وجب الاعتناء بايقافه بوضع خرق باردة على رأس المصاب أو على قفاه

او ظهره ووضع قدميه فى الماء الحار المخردل والاستنشاق بالماء والخل اومسحوق الشب فان لم يقف الدم وجب استحضار الطبيب ليسد الانف والخياشيم بالوسائط المعروفة

ومن الفوائد المجربة فى قطع الدم من الانف مسك الانف بين الاصابع ورفع الذراعين الى فوق عدة دقائق لانه برفع الذراعين ينزل الدم الى القلب والرئتين ولا يستطيع الصعود ثانيا

(قروح الانف) سببها الزكام او عارض آخر ومتى حدثت وجب تركها ودهنها بمرهم الخيار وزيت اللوز الحلو الخ . اما لو عبث المصاب بأنفه وقشرها كلما جفت هاجت وعادت كما كانت وربما انقلبت الى داء خبيث

هذا ماتقرر فى الطب العام ولكن هنالك طب يقال له طبيعى لايعتمد على العقاقير بل القوى الطبيعية ونحن هنا نعتمد على كتاب العلامة الالمانى بلز فقد قال تحت عنوان رعاف الانف :

لايجوز ايقاف الرعاف الا اذا كان شديدا مضعفا فتوضع لايقافه رفادات بماء حول الجبهة والقفا ويلف جذع الجسم بقماط مبلول فى درجة ١٨ من مقياس ريومور . ويعمل حمام حار قدمى ويجلس المريض مستريحا ويرفع رأسه عاليا. أو يصب الماء على قفاه صبا

وقال تحت عنوان (الانف الاحمر) :

يصاب بعض الناس باحمرار فى الانف من الافراط فى شرب المشروبات الكحولية . فلمعالجته يجتنب شرب الراح و يبتعد المصاب عن كل ما يسبب صعود كمية عظيمة من الدم الى انفه لعدم التعرض للحرارة الشديدة والبرودة الشديدة . و يمتنع ايضا عن البيرة والقهوة والشاى والاغذية المتبلة والمملحة بافراط وان تتحاشى الحركات العنيفة وان يؤكل الغذاء الملطف البعيد عن التهييج الخ و بعد هذا يستعمل القماط المبلول بماء فى درجة ١٨ ريومور حول الجسم والعنق . ويمشى فى الماء وتوضع رفادات مبلولة بالماء حول العنق و يصب الماء على الوجه

وللكهربائية فعل جيد فى معالجة هذا المرض

(حمام الانف) هذا الحمام يستعمل كثيرا فى حالة الزكام المخى القديم الذى ينتج منه رشح الانف

وهذا الحمام عبارة عن استنشاق الماء

من راحة الكف او من فنجان لأجل عدم استنشاق الهواء مع الماء . والماء يكون فاترا أو باردا

(نزيف الانف) يستنشق الماء المالح فان لم يكف هذا فيصب على الرأس والعنق والكتفين ماء باردا . ويلزم بعد ذلك وضع الجسم فى حالة سكون وضعا أفقيا . ويعاد هذا العمل بعد بضع ساعات فيقف النزيف

﴿ أَنِقَ ﴾ يأنق أنقا فرح . و (انِق الشئ) أحبه . و (انِق به) أعجب به وفضله على غيره و (انِق الشئُ) راع حسنه . و (انّقه) عجّبه و (ما آنقه بكذا) ماأشد طلبه له و (آنقه) ايناقا أعجبه و (تأنق) تتبع الشيء الانيق . و (تأنّق فى عمله) عمله باتقان و (تأنّق المكانَ) أعجبه و (الأنَاقة) الحسن المعجِب و (الاِنق والانِيق) الحسن المعجَب و (الأَنُوق) العقاب وقيل ذكر الرخم.

﴿ انقرة ﴾ هى احدى الولايات التركية فى آسيا الصغرى كثيرة الغابات تربتها على درجة عظيمة من الخصوبة ومحصولاتها غزيرة مركزها (انقرة) على نهر سقارية يسكنها نحو (٦٠٠٠٠) نسمة وهى مدينة حصينة مبنية على مرتفع من الارض مشهورة بقططها الطويلة الشعر ، ومعزها ذات الوبر الناعم و يصنع منه عندهم أشياء كثيرة

فى انقرة قلعة عظيمة وآثار قديمة . من مدن هذه الولاية مدينة (بوزغاد) وهى بلدة كبيرة ذات أشجار وأنهار و بساتين ومدينة (قيصرية) وهى بلدة كبيرة ذات شجر وماء يبلغ سكانها نحو السبعين الفا . ومدينة (فيرشهير) وهى مشهورة بصنع الابسطة والسجاجيد الجيلة. ومدينة (عمورية) غزاها المعتصم بن الرشيد سنة (٢٢٣) ه وكانت بها واقعة من أعظم وقائع الاسلام

﴿ الانقروى ﴾ هو أحمد بن الحسن قاضى القضاة جلال الدين الرازى الانقروى قال عنه صاحب طبقات الحنفية :

« كان مولده سنة احدى وخمسين وستمائة بمدينة انقرة من بلاد الروم وتفقه على والده حسام الدين الرازى وقرأ الجامع الكبير وشرح الزيادات للعتابى على فخر الدين عثمان بن مصطفى الماردينى والفرائض على أبى العلاء شمس الدين محمود الفرضى. وولى قضاء دمشق ومات يوم الجمعة التاسع عشر من رجب سنة خمس وأربعين وسبعمائة

« (قال الجامع) كذا أرخه على القارى وغـيره وأرخ الحافظ بن حجر العسقلانى وفاته سنة احدى وتسعين حيث قال فى الدرر الكامنة فى أعيان المـائة الثامنة أحمد بن الحسن بن أحمدبن الحسن ابن انوشروان الرازى الاصل ثم الرومى الحنفى أبو المفاخر بن أبى الفضائل جـلال الدين بن حسام الدين بن تاج الدين ولد سنة اثنين وخمسـين وسمائة . وقرأ القرآن واشتغل بالنحووالتفسير والفقه . قال القطب فى تاريخ مصر واشتغل كثيرا وكان جامعا للفضائل و يحب أهل العلم مع السخاء وحسن العشرة وقد ولى القضاء وهو ابن سبع عشرة سنة ودرس بدمشق وقدم مصر سنة ثلاثين وسبعمائة ومات سنة احدى وتسعين وسبعمائة وكان قد انحـنى من الكبر . واذا مرض يقول أخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام انى اعمر فكان كذلك

« وقال الشهاب بن فضل الله كان كثير المروءة حسن المعاشرة سخى النفس وحكى عنه انه ذ كر اعجوبة وقعت له مع امرأة من الجين قد ذ كرها صاحب آ كام المرجان

« قلت هذه الاعجوبة التى اشار اليها ابن حجر ذ كرها صاحب آ كام المرجان فى احكام الجان فى الباب الثلاثين منه فقال حدثنا القاضى جلال الدين احمد بن القاضى حسام الدين الرازى الحنفى . قال سفرنى والدى لاحضار اهله من المشرق فالجأنا المطر الى ان نمنا فى مغارة وكنت فى جماعة فبينا انا نائم اذا بشىء يوقظنى فانتبهت فاذا انا بامرأة وسطا من النساء لها عين واحدة مشقوقة فى الطول فارتعدت فقالت ماعليك بأس انما اتيتك لازوجك بابنة لى مثل القمر فقلت لخوفى منها على خيرة الله ثم نظرت فاذا برجال قد اقبلوا فنظرتهم فاذا هم كهيئة المرأة التى أتتنى ، عيونهم مشقوقة بالطول، فى هيئة قاض وشهود فخطب القاضى وعقد فقبلت ونهضوا وعادت المرأة ومعها جارية حسناء الا ان عينها مثل عين امها وتركتها عندى وانصرفت فزاد خوفى واستيحاشى وبقيت أرمى من كان عندى بالحجارة حتى يستيقظوا فما انتبه أحدمنهم. ثم آن الرحيل فرحلنا وتلك الشابة لاتفارقنى فمرت على هـذا ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع أتتنى المرأة وقالت كأن هذه الشابة ما أعجبتك وكأنك تحب فراقها فقلت أى والله . فقالت طلقها فطلقتها فانصرفت ثم لم أرهما بعـد .

وهذه الحكاية كانت تذكر عن جلال الدين فحكيتها للقاضى الامام العلامة شهاب الدين أبي العباس أحمد بن فضل الله العمرى تغمده الله برحمته. فقال أنت سمعتها من جلال الدين ؟ فقلت لا . فقال أريد ان أسمعها منه . فمضينا اليه وكنت أنا السائل عنها فحكاها كما ذكرتها فسأله القاضى شهاب الدين هل افضى اليها فزعم ان لا . وقد الحق القاضى شهاب الدين هذه الحكاية فى ترجمة القاضى جلال الدين فى كتابه مسالك الابصار بخطه على حاشية الكتاب » انتهى

نقول اننا نقلنا هذه الحكاية على علاتها ورأينا فيها انها من الممكنات والعاقل من لم يحصر فكره كما يقول الاستاذ الفلكى المشهور كاميل فلامريون فى قشرة بندقة . فان العالم واسع ومخلوقات الله لا تحصى وما كان مستحيلا بالأمس قد صار من حقائق اليوم الراهنة عصمنا الله من الغلو فى الانكار وفي التصديق معا . فانهما خلتان توردان صاحبهما البعد عن الحق والله ولى الصالحين

﴿ الآنُك ﴾ الأُسْرُب والقطعة منه آنكة ولا يوجد فى الالفاظ العربية كلمة بهذا الوزن غير آشُدّ

﴿ انكساغورس ﴾ هو من الفلاسفة القدماء قال ان مبدأ الموجودات هو متشابه الاجزاء وهى أجزاء لطيفة لا يدركها الحس ولا ينالها العقل منها كون الكون كله العلوى منه والسفلى ، لان المركبات مسبوقة بالبسائط والمختلفات أيضا مسبوقة بالمتشابهات أليست المركبات كلها انما امتزجت وتركبت من العناصر وهى بسائط متشابهة الاجزاء وليس الحيوان والنبات وكل ما يغتذى من أجزاء متشابهة أو غير متشابهة فتجتمع فى المعدة فتصير متشابهة ثم تجرى فى العروق والشريانات فتستحيل أجزاء مختلفة مثل الدم واللحم والعظم

وحكى عنه ايضا انه وافق سائر الحكماء في المبدأ الاول انه العقل الفعال غير أنه خالفهم فى قوله ان الأول الحق ساكن غير متحرك وسنشرح القول فى السكون والحركة له تعالى ونبين اصطلاحهم فى ذلك

انتهى ماخوذا من الملل والنحل للشهرستانى

﴿ انكسيانس ﴾ هو من قدماء الفلاسفة اليونان كان مشهورا عندهم معروفا بحسن السيرة

قال ان البارى تعالى لا اول له ولا آخر هو مبدأ الاشياء ولا بد ، وله هو المدرك من خلقة انه هو فقط ، وانه لا هوية تشبهه وكل هوية فمبدعة منه ، هو الواحد ليس واحد الاعداد لان واحد الاعداد يتكثر وهو لا يتكثر وكل مبدع ظهرت صورته فى حد الابداع فقد كانت صورته فى علمه الاول والصور عنده بلا نهاية

قال ولا يجوز فى الرأى الا أحد قولين أما ان نقول انه ابدع مافى علمه واما نقول انه ابدع اشياء لا يعلمها، وهذا وهذا من القول المستبشع . وان قلنا ابدع مافى علمه، فالصورة ازلية بأزليته ، وليس يتكثر ذاته بتكثر المعلومات ولا يتغير بتغيرها

قال ابدع بوحدانيته صورة العنصر ثم صورة العقل انبعثت عنها بيدعة البارى تعالى فرتب العنصر فى العقل الوان الصور على قدر مافيهما من طبقات الانوار واصناف الآثار وصـــارت تلك الطبقات صورا كثيرة واحدة كما تحدث الصور فى المرآة الصقيلة بلا زمان ولا ترتيب بعض على بعض . غير ان الهيولى لا تحتمل القبول دفعة واحدة الا بترتيب وزمان فحدثت تلك الصور فيها على الترتيب ولم يزل فى العالم بعد العالم على قدر طبقات العوالم حتى قلت أنوار الصور فى الهيولى وقلت الهيولى وصارت منها هذه الصورة الرذلة الكثيفة التى لم تقبل نفسا روحانية ولا نفسا حيوانية ولا نباتية وكل ما هو على قبول حياة وحس فهو يعد فى آثار تلك الانوار . وكان يقول ان هـذا العالم يدثر و يدخله الفساد والعدم من أجل انه سفل تلك العوالم وثفلها ونسبتها اليه نسبة اللب الى القشر . والقشر يرمى . قال وانما ثبات هذا العالم بقدر ما فيه من قليل نور ذلك العالم ، والا لما ثبت طرفة عين، و يبقى ثباته الى أن يصفى العقل جزؤه الممتزج به والى أن يصفى النفس جزؤها المختلط فيه . فاذا اصفى الجزءان عنه دثرت اجزاء هذا العالم وفسدت . وبقيت مظلمة قد عدمت ذلك التعليل من النور فيها و بقيت الانفس الدنسة الخبيثة فى هذه الظلمة بلا نور ولا سرور ولا روح ولا راحة سكون ولا سلوة

ونقل عنه أيضا انه قال ان اول الاوائل من المبدعات هو الهواء ومنه يكون جميع ما فى العالم من الاجرام العلوية والسفلية

قال ما كوّن من صفو الهواء المحض لطيف روحانى لا يدثر ولا يدخل عليـه الفساد ، ولا يقبل الدنس والخبث وما كوّن

من كدر الهواء كثيف جسماني يدثر و يدخله الفساد و يقبل الدنس والخبث فما فوق الهواء من العوالم فهو من صفوه وذلك عالم الروحانيات وما دون الهواء من العوالم فهو من كدره وذلك عالم الجسمانيات كثير الاوساخ والاوضار يتشبث به من سكن اليه فيمنعه من ان يرتفع علوا و يتخلص منه من لم يسكن اليه فصعد الى عالم كثير اللطافة دائم السرور ولعله جعل الهواء أول الاوائل لموجودات العالم الجثماني كما جعل العنصر أول الاوائل لموجودات العالم الروحاني وهو على مثل مذهب تاليس اذ أثبت العنصر والماء فى مقابلته وهو قد أثبت العنصر والهواء في مقابلته ، ونزّل العنصر منزلة القلم الاول والعقل منزلة اللوح القابل لنقش الصور ورتب الموجودات على ذلك الترتيب. انتهى من الملل والنحل للشهرستانى

﴿ الأَنام ﴾ والآنام والأَنيم الخلق والانيم لا يستعمل الا فى الشعر

﴿ أنّام ﴾ هى مملكة من الهند الصينية تحت الحماية الفرنسية من سنة (١٨٧٤) م وهى واقعة بين بحر الصين والميكونج . عاصمتها (هويه)

هذه المملكة عبارة عن شريط من الارض محصور بين البحر والجبال . وأعلا قمة فيها تبلغ ٢٥٠٠ متر . و بين البحر والجبال تمتد سهول صغيرة مكونة من طمى الأنهار خصبة يزرعها الاهالى

من محصولاتها الارز والشاى والقطن وخشب الصباغة وخلاصات ثمينة . وفيها ذهب وفحم حجرى

عدد أهلها (٤٦٢٠٠٠٠) نسمة ومساحتها (١٣٥٠٠٠) كيلو متر مربع

أهالى آنّام متولدون من اخلاط من الهند الصينية المتولدين فيما يرجح من قبائل الاوتوكتون والمغيرين عليهم . وقد رحل اليهم كثير من الصينيين فحملوا اليهم مدنيتهم. ولكن رغما عن هذا الاختلاط فان الاناميين حفظوا شكلهم الاصلى . ولا يبلغ متوسط الطول فيهم اكثر من ١٥٨ ، متر

﴿ أَنّ ﴾ المريض يئن انّا وأنينا وأنانا وتأنانا . تأوّه . يقال (ماله حانّة ولا آنة) أى لا ناقة ولا جمل والآنّة اسم فاعل من الانين والحانّة اسم فاعل من الحنين . و (الانَان والأُنَنَة والانّان) الكثير الانين . وهى أنّانة و (الأُنَن) طائر من نوع الحمام صوته أُوه أُوه و (المئنّة) الجدير يقال (انه لمئنّة بما حصل) أى

جدير والحديث (المؤَنّن) هو الذي يقول راويه حدثنا فلان انّ فلانا قال كذا

﴿ اِنّ ﴾ قد تكون حرف تأكيد تنصب الاسم وترفع الخبر نحو (ان المطرَ غزير) . وقد يرتفع بعدها المبتدأ فيكون اسمها ضمير الشأن محذوفا نحو (اِنّ من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون) والاصل أنه أي الحال والشأن. فاذا لحقتهاما الزائدة بطل عملها وصارت أداة حصر

وقد تكون حرف جواب كما ورد مثاله في قول عبد الله بن الزبير وهو (لعن الله ناقة حملتني اليك) فقال (اِنّ وراكبها) اَيْ نعم ولعن راكبها

﴿ اَنّ ﴾ قد تكون حرف تأكيد ومصدر تنصب الاسم وترفع الخبر نحو (علمت اَنّ محمدا مقبل) فاذا لحقتها ما الزائدة بطل عملها وورد ذلك في قوله تعالى « قل اِنّما أوحى الى اَنّما الهكم اله واحد » والجمهور على أنها تفيد الحصر .

وقد تأتى اَنّ لغة في لعل نحو (اذهب اليهم اِنّك تصيب علما) أي لعلك

اِنّ تكسر في الموضع الذي يجوز فيه تقدير المفرد وتقدير الجملة كأن تقع بعد فاء الجزاء نحو (من يعلمني فإني اكرمه) أو (فاَنّي اكرمه) فالفتح على تقدير جعل المصدر مبتدأ محذوف الخبر والكسر على جعل الجملة جوابا للشرط

﴿ اَنى) تأتى ظرف مكان بمعنى اين وهى تجزم فعلين نحو (أنّي يمش أمش) و بمعنى من أين نحو قوله تعالى (يا مريم اَنّي لك هذا) أى من أين

وتأتى ظرف زمان بمعنى متى نحو (اَنّي قلت) اى متى قلت

وتأتي استفهامية بمعنى كيف نحو قوله تعالى (اَنّى يحيي هذه الله بعد موتها) أى كيف

﴿ الاِنو ﴾ نصف الليل أو مايقاربه

﴿ اَنى ﴾ الشي يأني اَنيا واِني واَنَاء دنا وقرب وحضر. واَني الحميم انتهى حره . و (آناه) ايناء اخره وابطأه والاسم منه الاَنَاء . و (تأنّي في الامر) ترفق وتنظّر فيه و (تأنّاه) انتظره . و (استأنى به) انتظر به . و (الاَنى) النضج والادراك يقال (انتظر اِنَي الطعام) أى ادراكه و(الاَنَاة)الحلم والوقار والانتظار و (رجل آنٍ) كثير الاناة والحلم . و (آناء الليل) ساعاته قيل واحدها اِني . و (الاناء) الوعاء جمعه آنية وجمع الجمع اَواَن

﴿ انيبال ﴾ هو قائد قرطاجي شهير حارب الرومانيين الذين كان بينهم و بين قومه تناظر وتزاحم وهوابن تسع سنين فكبر وفى صدره حقد مر فكان أشد القواد عليهم . وذلك انه بينما كان أبوه (امليكار باركا) يتهيأ لحرب الرومانيين اعداء قومه القرطاجيين فالقى ابنه انيبال بنفسه بين يديه ورجاه ان ياخذه معه فى القتال فتأثر أبوه من هذا الرجاء وادخله الى الهيكل واستحلفه بالآلهة على كراهة الرومانيين والجد فى التنكيل بهم . فحفظ انيبال هذه التأثيرات فى صدره ولما شب و بلغ مبلغ الرجال ورأت فيه امته مخيلة الاقبال ارسلته لقدع انف الرومان فنزل الى اسبانيا وصعد الى جنوب فرنسا واجتاز جبال الالب والتقى هناك بالرومانيين فدحرهم فى تسين وتريبيا سنة (٢١٨) ق م . ثم صادفهم فى نرازيمين وسحقهم سنة (٢١٧) ق م . ثم ثقفهم فى كان سنة (٢١٦) ق . م . وهزمهم شر هزيمة . ثم دهموه في نواما تحت قيادة قائدهم الشهير (سيبيون) فهزموه فالتجأ الى (بروزياس) ملك (بيتينى) فحماه ثم عزم على تسليمه لاعدائه فشرب سما كان يحمله معه فمات سنة (١٨٣) ق . م

﴿ الانيسون ﴾ هذا النبات يزرع بصعيد مصر فى الارض التى فاضت عليها مياه النيل على شواطىء النهر وفى جزائره و يستغل من فدانه من اردبين الى ثلاثة من الانيسون غير النقى . وهو نبات نافع للمعدة ينشط الهضم ويدخل فى تركيب الادوية تمويها لطعومها

﴿ انيميا ﴾ كلمة يونانية معناها الحالة المرضية التى تنشأ من قلة الدم أو فساده ولها أسباب كثيرة منها مايطرأ الاشخاص النحيفين او العصبيين بسبب قلة مواد الغذاء أو فسادها ومن الافراط فى الاعمال العقلية ومن الجلوس فى المحال المحبوسة الهواء . ومنها مايطرأ عقب الامراض الخطيرة لاسيما بعد أمراض المعدة

علامة الانيميا بهت لون الوجه والشفتين واللثة وحرارة التنفس وخفقان القلب وضيق النفس ودوار الرأس والاغماء واختلال وظيفة الهضم و بناء عليه فالانيميا تزيد سائر الامراض فعلا وتهيىء المصاب بها للسل الرئوى

طريقة النجاة من الانيميا ونتائجها اتباع قانون الصحة وانتخاب الغذاء الجيد والرياضة في الهواء الطلق والاستحمام

بالماء البارد بعد أخذ رأى الطبيب فيه وتعاطى المركبات الحديدية

(أنيميا المخ) سببها عدم وصول دم كاف الى المخ وهى تنتج للجسم ضعفا كبيرا وعجزا كليا عن الشغل العقلى

وقال العلامة بلز استاذ الطب الطبيعى فى المانيا فى كتابه (الطب الطبيعى) ما خلاصته

ان الانيميا أكثر شيوعا بين النساء منها بين الرجال فان ثلاثة أرباع المصابين بها منهن

(أسبابها) اما اصابة مستقلة فى أعضاء التغذية أو عدم كفاية المواد الغذائية . وقد يسببها الافراط فى تأدية الوظيفة الشهوية والاستمناء والولادة المتكررة والارضاع الطويل . ونزيف الدم بعد الولادة والجروح والنزيف وقئ الدم ورعاف الانف الخ

(علاجها) أولا ازالة الاسباب التى استوجبتها على قدر الامكان ثم الاعتناء قبل كل شىء باستنشاق الهواء النقى والنوم والنوافذ مفتحة بشرط ان لا يمر تيار الهواء على المصاب بل بعيدا عنه وتكون متقابلة ، والاطعمة غير المهيجة والسهلة الانهضام والاكثار من أكل الخضر والفواكه .

و يستحسن أخذ بيضتين كل يوم مشويتين شيا خفيفا الخ و يشرب ليمونادة الفواكه واللبن الخ . ثم العناية بالجلد بدلك الجسم كله بالمـاء .

﴿ انيلين ﴾ هو حبر التفتة . قد يحدث منه تسمم اعراضه دوار فى الرأس وعرق غزير وتلون الوجه والشفتين والاصابع باللون الازرق القاتم وانتشار رائحة الانيلين فى النفس . علاجه استنشاق الهواء الطلق النقى واستعمال المنبهات وان كان الحال خطيرا يستعمل التنفس الصناعى وتحويل الدم . وفى هذه الحالة وغيرها من كل أعراض التسمم يفيد الفحم المسحوق شربا بالماء جملة ملاعق أكل

﴿ آهْ وآهِ وآهٍ وآهٍ وآهِ ﴾ كلمة توجع

﴿ أَهَبَ ﴾ للامر وتأهب تهيأ واستعد و (الإهاب) الجلد أو مالم يدبغ منه جمعه آهِبة وأُهُب وأَهَب وقيل هو اسم جمع لاجمع و (الأُهْبة) العدة

﴿ الآهَرة ﴾ متاع البيت . والحال الحسنة والهيئة جمعها آهَر وآهَرات

﴿ اهر يمان ﴾ هو فى ديانة زوروواستر اله الشر وهو فى حرب دائمة مع اله الخير المسمى ارموزد وسينتهى الامر بهزيمته وغلبة

الخير المحض على العالم فلا يكون للشر وجود (انظر ارموزد وزوروواستر وزرادشت ومانويه)

الأَهل العشيرة والقربى والجمع اهلون وأَهال وآهال . وقد تزاد الياء فى قولك (رجعوا الى أهاليهم) و(اهل الرجل) زوجته و (اهل الوبر) سكان الخيام و (اهل المَدَر) سكان الابنية. و (اهلا وسهلا) اى صادفت أهلا لك ووطئت أرضا سهلا والمراد دفع الوحشة عن القادم و (أَهل الرجلُ) يأهُل ويأهِل أَهْلا وأُهولا تزوج . و (أَهل الرجلُ امرأةً) تزوجها فهى مأهولة . و (اهِل به يأهَل أَهلا) انس به و (أُهِل المكان) كان فيه أهله أى هو عامر بهم و (أَهّل به) قال أهلا وسهلا و (أَهّله للامر) رآه أهلا له أو جعله أهلا له . ومثله (آهله) و (آهله) زوجه و (تأهّل واتّهل) اتخذ أهلا و(تاهل للامر) كان اهلا له و (استأهل الشىء) استوجبه فهو (مستأهل له) و (الآهِل والأَهلى) ما الف المنازل من الدواب و (الاهلية) الصلاحية للأمر و (الإِهالة) الشحم المذاب وكل ما اؤتدم به من الادهان

اهليلج ثمر كالبلح ينبت شجره بالهند وهو اربعة أنواع الهندى والصينى والاصفر والكابلى وأجودها الاخير وهو يسهل الصفراء والبلغم ويفتح السدد و يشد المعدة ولكنه يحدث القولنج . وان وضع فى الاكحال جفف الدمعة وحدد البصر . ومن خواصه اذابة المعادن بسرعة . أهل مصر يبلعون الاهليلج صحيحا وهو مضر بالصحة . وكل انواع الاهليلجات تضعف البواسير ومربياتها أجود فى كل ما ذكر ولا يصح استعمالها بدون دهن اللوز او التمر هندى أو سمن البقر أو العناب

اهناسيه المدينة هى مدينة مصرية من مديرية بنى سويف عدد سكانها ٤٩٠٠ و بعدها عن المركز ثلاث ساعات

اهوه مدينة مصرية من بنى سويف يسكنها نحو ٤٨٠٠ نسمة

او حرف يستعمل لاحد الشيئين نحو : اجلس هنا أوهنالك وتجىء فى مقابلة (إِمّا) نحو : الجسم اما ساكن أو متحرك . وتأتى بمعنى بل نحو فارسلناه الى مائة الف أويزيدون أى بل يزيدون

الاهواز قال ياقوت فى معجمه

الاهواز جمع هوز أوخوز فعلى القول الاول فهى محرفة من حوز والحوز مصدر حاز الشىء يحوزه . وعلى القول الثانى الاخواز مواضع فى خوزستان .وموقع الاهواز بين البصرة وفارس وكورها أى أقسامها سوق الاهواز ورامهرمز وايذج وعسكر مكرم وتستر وجنديسابور وسوس وسُرّق ونهر تيرى ومناذر وكان خراجها ثلاثين الف الف (٣٠ مليون) درهم . وكانت الفرس تقسط عليها خمسين الف الف وعاصمة هذا القسم هرمزدارسابور أوسوق الاهواز

(فتح المسلمين للاهواز) الهرمزان أحد البيوتات السبعة فى فارس كان شهد حرب القادسية مع العجم وانهزم معهم فنزل بالاهواز وتولى أمر الدفاع عنها فأخذ يغير على أهل ميسان فتبرم منه عتبة بن غزوان والى البصرة فكتب الى سعد بن أبى وقاص يستمده فامده بجند عليه نعيم بن مقرن ونعيم بن مسعود وأمرهما ان يأتيا أعلى ميسان ودستميسان ووجه سُلمى بن القين وحرملة بن مُرَيطة فنزلا على حدود أرض ميسان وكان هنالك عرب يقال لهم بنو العم بن مالك فانجدوا معهم على قتال الفرس المغير بن فلما بلغ ذلك الهرمزان خشي العاقبة فتقهقر فتبعه المسلمون وقتلوا من جنوده عددا حتى انتهى الهرمزان الى جسر سوق الاهواز فاجتازه ونزل العرب حياله فلما أدرك انه غير ناج خاطبهم فى الصلح على ان يتنازل عن الاهواز كلها ماعدا نهر تيرى ومناذر وما خرج من يدهم من سوق الاهواز وكتب عتبة بذلك الى عمر وأوفد اليه وفدا فيهم سلمى وحرملة والاحنف بن قيس فأمرهم بطلب حاجاتهم فقالوا : اما العامة فانت صاحبها ولم يبق الا خواص أنفسنا ، فطلبوا لانفسهم ماشاءوا الا الاحنف بن قيس فانه تكلم فاعرب عن حاجات البصريين فاجابه عمر الى ماطلب وقال : هذا الغلام سيد أهل البصرة

ثم كتب الى عتبة بن غزوان بأن يسمع منه و يعمل برأيه وقيل بل حجزه عنده

أما الهرمزان فأقام فى رامهرمز وكان ذلك سنة ١٦ أو ١٧ للهجرة . ثم ان كسرى يزدجرد حرض الهرمزان على نكث العهد واثار أهل الاهواز على العرب فكتب الولاة الى عمر بذلك وكتب عمر الى سعد ابن أبي وقاص وهو القائد العام أن يبعث الى الاهواز جندا كثيفا مع النعمان بن مقرن وأن يعجل وأن يبعث أيضا سويد

ابن مقرن فى نفر من الوجوه ذكرهم له . وكتب مثل ذلك الى أبى موسى الاشعرى وكان واليا على البصرة بعدعتبة بن غزوان وأمره أن يرسل الى الاهواز جنودا وعين معهم نفرا من وجهاء المسلمين ذكرهم بأسمائهم منهم البراء بن مالك وعرفجة بن هرثمة وحذيفة بن محصن وأمرهم بأن يعطوا قيادة جيش البصرة وجيش الكوفة الى أبى سبرة ابن أبى رُهْم . فخرج النعمان فى أهل الكوفة فأخذ وسط السواد حتى قطع دجلة حيال ميسان . ثم أخذ البراء الى الاهواز وانتهى الى نهر تيرى فجازها ثم جاز سوق الاهواز وخلف بهاقوما ثم سارالى رامهرمز و بها الهرمزان فلما سمع بمسير النعمان اليه بادره بالشدة وأمل ان يقطعه عن جيشه وأمده الفرس بكل ما استطاعوا من قوة ونزلت مقدمتهم بتستر فالتقى النعمان والهرمزان بأربك فاقتتلوا قتالا عنيفافانتصر المسلمون وانهزم الهرمزان الى تستر ثم توافى الامراء واجتمعوا على تستر وكتب أبو سبرة يستمد أمير المؤمنين فأمدهم بأبى موسى وكانت جيوش الفرس كثيرة العدد لهذا حاصروهم أشهرا وقتل فى هذا الحصار البراء ابن مالك مائة مبارز وقتل مثل ذلك مجزأة ابن سور وكعب بن سور . وعند نهاية الحصار جاء رجل الى النعمان فاستأمنه على أن يدله على مدخل للمدينة فندب النعمان نفرا من الشجعان فدخلوا معه المدينةوأناموا من على الباب وفتحوه ودخلها الجنود فلما شعر بذلك الهرمزان فر الى القلعة واعتصم بها ثم طلب الامان على أن ينزل منها على حكم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فنزل واقتسموا الغنيمة فكان ما أصاب الفارس ثلاثة آلاف وقتل فى تلك الليلة جمع من المسلمين فيهم البراء بن مالك ومجزأة بن سور قتلهما الهرمزان بنفسه

ثم كتب أبو سبرة بذلك الى أمير المؤمنين وأوفد اليه وفدا فيهم الاحنف بن قيس ومعهم الهرمزان فلما اقتربوا من المدينة ألبسوه حلته الملوكية وتاجه ودخلوا به المدينةليراه المسلمون وانطلقوا الى المسجد يطلبون أمير المؤمنين فوجدوه نائما فى ميمنة المسجد متوسدا برنسه فجلسوا دونه وليس فى المسجد غيره

فقال الهرمزان أين عمر ؟ فقالوا هوذا فقال أين حرسه وحجابه ؟ قالوا ليس له حارس ولا حاجب ولا ديوان . فقال ينبغى ان يكون نبيا . فقالوا بل يعمل عمل الانبياء

وكثر الناس فاستيقظ عمر بالجلبة فاستوى جالسا .ثم نطر الى الهرمزان،فقال الهرمزان؟ فقالوا نعم . فتأمله وتأمل ما عليه ، وقال الحمد لله الذى أذل بالاسلام هذا وأشياعه يا معشر المسلمين تمسكوا بهـذا الدين واهتدوا بهدى نبيكم ولا تبطرنكم الدنيا فانها غرارة . ثم قال

هيه يا هرمزان ، كيف رأيت وبال الغدر وعاقبة امر الله ؟

فقال يا عمر انا واياكم فى الجاهليـة كان الله قد خلى بيننا و بينكم فغلبنا كم اذ لم يكن معنا ولا معكم ، فلما كان معكم غلبتمونا . فقال عمر انما غلبتمونا فى الجاهلية باجتماعكم وتفرقنا

ثم قال عمر للهرمزان ما عذرك وما حجتك فى انتقاضك مرة بعد مرة . فقال أخاف ان تقتلنى قبل ان اخبرك

قال لا تخف ذلك فاستسقى الهرمزان ماء فأتى له به فى قدح غليظ . فقال لو مت عطشا لما استطعت ان اشرب فى مثل هذا فأتى به فى اناء يرضاه فأظهر الجزع وقال انى اخاف ان اقتل وانا اشرب الماء. فقال عمر لا بأس عليك حتى تشربه . فا كفأه فقال عمر اعيدوا عليه ولا تجمعوا عليه القتل والعطش . فقال لا حاجة لى فى الماء انما اردت ان استأمن به . فقال له عمر انى قاتلك

قال قد أمنتنى . قال كذبت

فقال أنس صـدق ياأمير المؤمنين قد أمنته .

قال ويحـك ياأنس أنا اؤمن قاتل مجزأة والبراء والله لتأتيـنى بمخرج أو لاعاقبنك

قال قلت له لا بأس عليك حتى تخبرنى وقلت لا بأس عليـك حتى تشربه . وقال له من حضر مثل ذلك.فاقبل على الهرمزان وقال خدعتنى والله ولا انخدع الا لمسلم . فأسلم الهرمزان وفرض له على الفين وأنزله المدينة .

وخشى عمر ان يكون سبب انتقاض الفرس على العرب سوء سلوك جنوده مع مقهوريهم فاستدعى الوفد الذى وفد عليه وسألهم عن ذلك . وقال لعل المسلـين يفضون الى أهل الذمة بأذى

فقالوا لا مانعلم الا وفاء وحسن ملكة

قال فكيف هذا وما سبب غدر أهل فارس . فلم يجـد عند أحد منهم شيئا الا ما كان من الاحنف بن قيس فقال ياأمير

المؤمنين أنا أخبرك . انك نهيتنا عن الانسياح فى البلاد وأمرتنا بالاقتصار على ما فى أيدينا وان ملك فارس حى بين أظهرهم وأنهم لا يزالون يساجلوننا ما دام ملكهم فيهم ، ولم يجتمع ملكان فاتفقا حتى يخرج أحدهما صاحبه . وقد رأيت انا لم نأخذ شيئا بعد شيء الا بانبعاثهم ، وان ملكهم هو الذى يبعثهم ولا يزال هذا دأبهم حتى تأذن لنا فلنسح فى بلادهم حتى نزيله عن فارس ونخرجه من مملكته وعزامته. فهنالك ينقطع رجاء أهل فارس و يضربون جأشا

فقال عمر صدقتنى والله وشرحت لى الامر عن حقه ونظر فى حوائجهم وسرحهم وقدم كتاب على عمر باجتماع أهل نهاوند فتحرك فى نفسه أن يأذن للمسلمين بالانسياح فى البلاد

﴿اوجوست كونت﴾ فيلسوف فرنسى شهير اسس الفلسفة الوضعية أو الحسية (انظر فلسفة) ثم هو واضع علم العمران البشرى على قواعده المصرية . وله تعزى ديانة سماها (الديانة الانسانية) التى أبدل فيها الخالق بالنوع الانسانى والمعابد بالمجامع العلمية والكهنة والقسوس برجال العلم

هذه الديانة تدل أن اجوست كونت لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر وهى غفلة تأدت به الى هذه الحال نعوذ بالله من شر الفتن

ولد اجوست كونت سنة ١٧٩٨ وتوفى سنة ١٨٥٧

﴿ اوتاوا ﴾ عاصمة مملكة كنادا من المستعمرات الانجليزية عدد أهلها (٥٩٩٠٢) نسمة وهى واقعة على نهر اوتاوا وفيها معامل عظيمة لنشر الخشب محركة بتيار هذا النهر وشلالاته

﴿ اوب ﴾ آب يؤوب أوْبا ومآبا رجع . و (آب الماء)ورده ليلا فهو (آئب) يقال (آبك مارابك)دعاء بالسوء و (آب الى الله)رجع عن ذنبه وتاب فهو (أوّاب) أى تواب و (آبت الشمس) بمعنى غابت و (أوّب الركابُ) ساروا جميع النهار ونزلوا بالليل و (اوب عنه وأيّب) رجع قال تعالى (و ياجبال أوّبِي معه) أى رجّعى معه التسبيح . و (أوّب الاديمَ) قوره و (تأوب) رجع و (تأوب الماء) ورده ليلا و (تأوبه وتأيبه وائتابه) أتاه ليلا . و (الأوْب) الرجوع والقصد والعادة والاستقامة والطريق والجهة و (اوبات الدابة) قوائمها و (المآب) المرجع .

و (الريح المُؤَوِّبة) التى تهب النهار كله

﴿ الأَوْج ﴾ العلو . ولحن من ألحان الموسيقى

﴿ أَود ﴾ يأوَد أوَدا اعوج فهو آوَد وهى أوداء و (آدَ العودَ) يؤوده أَوْدا حناه وعطفه. و { آده الامرُ } أَوْدا وأُؤُودا بلغ منه المجهود. قال تعالى « ولا يؤوده حفظهما » أى لا يشق عليه . و (آده الحملُ) أثقله فهو آئد . و { أَوَّده } حناه. و { تأود } انحنى وانعطف . و (تأوّده الامر) وتآوده وتآداه ثقل عليه و (اناّد انئيادا) تأود . و (الأَوَد) الاعوجاج والكد والتعب

﴿ اودسا ﴾ مدينة روسية محصنة على البحر الاسود على بعد ١٨٢٠ كيلو متر من سان بطرسبورج عاصمة الروس . يسكنها (٤٠٥٠٠٠) نسمة

أما حركتها التجارية فعظيمة فقد دخل ميناءها سنة (١٨٩٧) ٦٨٦٥ وخرج منها ٧٢٥٠ . وهى تصدر الحبوب والسكر الخام والكحول والصدف والكتان والكولزا وتجلب القطن الخام والحديد والصلب والفحم الحجرى والفواكه والزيتون

﴿ اور ﴾ الأُوَار حر النار والشمس والعطش والدخان واللهب جمعه أُوُر و (الآرة) الموقد

﴿ اوراجوى ﴾ هى جمهورية فى أمريكا الجنوبية تبلغ مساحتها (١٧٨٧٠٠) كيلو متر مربع وعدد سكانها نحو (٩٣٠٠٠٠) نسمة ثلثهم من المهاجرين الاوروبيين الذين هبطوا الى هذه البلاد طلبا للرزق والثلثان الباقيان من الهنود اى سكانها الاصليين والاسبانيين الذين فتحوها أولا

لغتهم الشائعة هى الاسبانية ودينهم الكاثوليكية وحكومتهم جمهورية لها رئيس يكاد يكون مطلق التصرف و يساعده مجلسان نيابيان تنتخبهما الامة . وهى تنقسم الى ١٣ مقاطعة

عاصمتها مونتفيديو (أى جبل المنظر البهج) وعدد سكانها نحو ربع مليون نسمة وهى كائنة فى شبه جزيرة صغيرة فى مصب نهر لابلاتا. وهى من أحسن الموانى التجارية بأمريكا الجنوبية

تصدر منها الاصواف واللحوم المملحة والجلود

أشهر مدنها كولونيا وما كدونالد

تمتاز هذه المملكة بكثرة حيواناتها

المنزلية اذ لاهلها عناية كبيرة بتربيتها وتسمينها وقد جعلوا معظم ثروتهم من حاصلاتها . وقد احصى عدد هذه الحيوانات فبلغت (٤٫٨٢٦٫٦٧٥) رأسا . منهم ٣٦٣٫٥٠٠ حصان

فيها ٣٦٠٠ كيلو متر من طرق بخارية و١٧٤٠ كيلومتر سكك حديدية. و ١٦٠٠ طرق تجارية و٧٢٨٠ كيلو متر خطوط تلغرافية

كان عدد سكان الاوراجوى سنة ١٨٢٩ لا يزيد عن (٧٤٠٠٠) نسمة فزاد هذا العدد بتوالى المهاجرات وقد حُسب ان متوسط عدد من يدخلها من المهاجرين سنويا ٦٠٠٠ مهاجر منهم اكثر من النصف ايطاليان ونحو ربعهم اسبان ونحو خمسة فى المائة من الفرنسيين

﴿ اورال ﴾ هى سلسلة جبال بين آسيا وأوروبا طولها نحو (٢٠٠٠) كيلومتر واعلا قمة فيها تبلغ (٢١٥٠) مترا فيها معادن للذهب والبلاتين

﴿ اورانج ﴾ هى مملكة أسسها البوير أى جالية الهولانديين فى أفريقا فى جنوب الترنسفال وشمال نهر الاورانج تبلغ مساحتها (١٠٧٥٠٠) كيلو متر مربع وثروتها من تربية الماشية وسكانها (١٥٠٠٠٠) نسمة نصفهم من الافريقيين والنصف الآخر من البوير . أشهر مدنها بلومفونتين وكانت عاصمة بلاد الاورنج الحرة قبل فقدها استقلالها فى حربها مع الانجليز فى أواخر القرن الماضى ويبلغ عدد سكانها ثلاثة آلاف نفس

﴿ الاورانج ﴾ هو نهر بأفريقا الجنوبية يصب فى المحيط الاطلانتيقى طوله ٢٠١٨ كيلو مترا وتبلغ مساحة حوضه (٩٠٣٠٣٢) كيلو متر مربع

﴿ الأرّ ﴾ العار وهى لغة فيه

﴿ اوروبا ﴾ أوروبا أصغر أقسام الكرة الارضية مساحة ولكنها اكثرها عمرانا واكبرها مدنية ، بل هى مالكة ازمة القيادة الفكرية والمادية فى العالم

اوروبا واقعة شمال أفريقا ولا فاصل بينهما الا البحر الابيض المتوسط . وهى غرب آسيا تكاد تفصلهما سلسلة جبال الاورال وهى كائنة فى النصف الشمالى من الكرة الارضية

يحد أوروبا شمالا المحيط المنجمد الشمالى وشرقا آسيا وجنوبا جبال القوقاز والبحر الأسود والبحر الابيض وغربا

المحيط الاطلانتيقى

(مساحة أوروبا) تبلغ مساحة أوروبا عشرة ملايين وعشرة آلاف كيلو متر مربع . ويقرب شكلها من مثلث قائم الزاوية وتره خط وهمى مواز لشواطىء المحيط الاطلانتيقى يبلغ طوله ٥٤٠٠ كيلو متر وضلعاه ينطبقان على حد القارة الشرقى من جهة آسيا والبحر الابيض المتوسط جنوبا ويبلغ طول ما بين طول أقصى نقطها شمالا وأقصاها جنوبا ٣٧٥٠ كيلو مترا

(بحار أوروبا) يغمر شواطئ أوروبا غربا المحيط الاطلانتيقى وشمالا المحيط المنجمد الشمالى فيتكون من المحيط المنجمد الشمالى بحر كارا والبحر الابيض وكلاهما بشمال الروسيا

ويتكون من المحيط الاطلانتيقى بحر البلطيق وهو واقع بين السويد والروسيا والمانيا والدانيمارك . وبحر الشمال بين نرويج والدانيمارك وهولانده والبلجيك وفرنسا وبريطانيا العظمى . وبحر المنش بين انجلترة وفرنسا . وبحر ارلنده بين انجلترة وارلنده وبحر فرنسا بين فرنسا وأسبانيا . والبحر الابيض المتوسط وما يتبعه بين اوروبا الجنوبية وآسيا الغربية وافريقا الشمالية من البحر الابيض المتوسط تتفرع الابحر الآتية : بحر تيرانيين أو بحر توسكان بين ايطاليا والكورس وسردينيا وصقلية . والبحر الادرياتيكى بين ايطاليا والنمسا وشبه جزيرة البلقان . وبحر ايونيين بين جنوب ايطاليا واليونان . وبحر ايجيه أو الارخبيل بين اليونان وتركية اوروبا وتركية آسيا . وبحر مرمرة بين تركية اوروبا وتركية آسيا . والبحر الاسود بين الروسيا ورومانيا وتركية اوروبا وتركية آسيا ويتكون منه بحر آزوف أو آزاق جنوب الروسيا

وبحر الخزر وهو محصور بين الاراضى لا يتصل ببحر آخر من أى جهة من جهاته ويسمى أيضا بحر قزوين وهو واقع بين الروسيا وتركستان الروسية والعجم

شواطىء اوروبا كثيرة التعرج فيبلغ طولها ٣٢ الف كيلو متر وتختلف طبائعها باختلاف مواقعها فشواطىء اوروبا واكثر شواطىء البلاد الداخلة فى المحيط الاطلانتيقى حجرية شديدة التقطع ومرتفعة . أما شواطىء المنش وبحر البلطيق والبحر الاسود فعبارة عن سهول منحطة قليلة التعرجات

(خلجان اوروبا) يتكون من بحر

البلطيق خليج بوتنى بين السويد والروسيا وخلجان فنلندةوريجا واوليفونيه على ساحل الروسيا . ثم خليج دنتزيج وستتين ولو بيك بشمال بروسيا

ويتكوّن من بحر الشمال خليج ليمفيورد فى شمال شبه جزيرةجوتلنده وخليجا دولار وزويدرزيه بهولانده

ويتكوّن من بحر المنش خليجا نورمنديه وسان مالو بفرنسا

ويتكوّن من المحيط الاطلانتيق خليجا برستول وكليد ببريطانيا العظمى وخليجا جالوى ودونيجال بارلنده وخليج غسقونيا بين فرنسا واسبانيا

ويتكوّن من البحر الابيض المتوسط خلجان ليون بفرنسا وجين (جنوه) وتارانت والبندقية بايطاليا وتريسته وفيوم بالنمسا وليبانتا وآتينا باليونان وسلانيك وساروس بتركيا

يتكوّن من البحر الاسود خليج بورغاز بتركيا وخليج اودسا بالروسيا

(بوغازات اوروبا) يوجد بالمحيط المنجمد الشمالى :

بوغاز وايجاتز بين الروسيا وجزيرة وايجاتز و بوغاز كارا بين جزيرة زمبله الجديدة والجزيرة المذكورة

ويوجد بالمحيط الاطلانتيق :

بوغازات اسكاجراك وكاتيغات والسوند بين الدانيمارك وشبه جزيرة اسكنديناف . و بوغاز بلت الكبير و بوغاز بلت الصغير فى الارخبيل الدانيماركى وكلها توصل بحر الشمال ببحر البلطيق . و بوغاز بادو كاليه بين فرنسا وانجلترة . وقنال سان جورج وقنال الشمال بين انجلترة وارلنده وهما يوصلان بحر ارلنده بالمحيط المذكور

و يوجد بالبحر الابيض المتوسط :

بوغاز جبل طارق بين اسبانيا وأفريقيا وبه يتصل المحيط الاطلانتيق بالبحر الابيض المتوسط و بوغاز بونيفاسيو بين جزيرتي سردينية وكورس . و بوغاز مسينه بين ايطاليا وصقلية وقنال اوترانت بين ايطاليا وتركية وبه يتصل بحر اليونان بالبحر الادرياتيكى . و بوغاز الداردانيل و بوغاز البوسفور وهما فى بداية ونهاية بحر مرمره

(جزائر أوروبا) فى المحيط المنجمد الشمالى :

جزائر فرنسوا جوزيف وجزائر سبتزبرج وكلها جزر جليدية غير مأهولة

وهى واقعة شمال الروسيا والنرويج. وجزائر زمبله الجديدة وايجاتز وكلجويف وهى تابعة للروسيا . وجزائر ترومسوى ولوفوان وهى واقعة على شواطىء النرويج

وفى بحر البلطيق :

جزائر سيلند وفيونى ولااند وبرنهلم وجزائر الارخبيل الدانيماركى. وجزائر اولند وجوتلند والند وهى تابعة للسويد . جزائر أوزل وداغو وهى تابعة للروسيا وجزائر روجن وفهمرن والسن وهى تابعة للروسيا

وفى بحر الشمال :

جزائر الفريز وجزائر زيلنده

فى المحيط الاطلانتيقى :

جزيرة ايسلند وفرور تابعة للدانيمارك والارخبيل البريطانى وارلنده وجزائرهبريد واوركاد وشيتلند

فى بحر ارلنده :

جزيرتا مان وانجلزى

فى بحر المانش :

جزيرة وايت والجزائر النورمندية لانجلترا

فى البحر الابيض المتوسط

جزائر البليار لاسبانيا وجزيرة الكورس وجزائر سردينيا وسيسليا وليبارى والب وهى لايطاليا ومالطة لانجلترة . وجزائر البريين ودلماسى ببحر الادرياتيك وهى للنمسا . وجزائر يونيين وجزائر الارخبيل وجزيرة كريد ولمنوس وساموتراكى وطشيوز وكلها للدولة العلية

(اشباه الجزائر) فى اوروبا اشباه جزائر كثيرة أهمها اسكندناف وفيها بلاد السويد والنرويج ولابونيا..وجوتلند والغال وكورنوال واسبانيا وهو شامل للبرتغال وايطاليا والبلقان ويشمل تركيا ورومانيا والصرب والجبل الاسود واليونان وهلاده وموره والقرم

(برازخ اوروبا) برزخ كورنت وهو يصل شبه جزيرة موره بباقى بلاد اليونان وقد قطعوه الآن لمرور السفن وعرضه ستة كيلو مترات . وبرزخ بيريكوب وهو يوصل شبه جزيرة القرم بالروسيا وعرضه ثمانية كيلو مترات

(مرتفعات اوروبا ومنخفضاتها)

باوروبا ست مجاميع جبال وهى (١) المجموعة الالبية (٢) مجموعة الجبال الاسبانية (٣) مجموعة الجبال البريطانية (٤) مجموعة الجبال الاسكندنافيه (٥) مجموعة الجبال

الاورالية (٦) مجموعة الجبال القوقازية

(١) المجموعة الالبية. سلسلة جبال الالب هي أشهر تلك السلاسل واكثرها ارتفاعا. تحدها غربا سهول فرنسا الدنيا وشمالا سهول البلجيكا والمانيا الشمالية وبولونيا وشرقا سهول الروسيا وجنوبا مياه البحر الابيض المتوسط

تنقسم هذه السلسلة أيضا الى جملة سلاسل ثانوية تفصلها عن بعضها وديان الأنهار التي تنبع منها. وقد فصلنا الكلام عليها في كلمة الب فارجع اليها

سلسلة جبال البلقان تشمل كل جبال سلسلة البلقان اشهرها جبال البوسنه والجبل الاسود ويبلغ ارتفاعها نحو الف متر. وجبال البلقان وارتفاعها ٢٦٠٠ متر. وهذه الجبال مشهورة بمضايقها ذات القيمة الحربية وقد حدثت فيها وقائع تعد من أشهر الوقائع التاريخية وجبال دسبوتوطاغ وارتفاعها ٢٦٥٠ مترا. وجبال بنده ببلاد الالبان. وجبل اولمب وارتفاعه ٣٠٠٠ متر بتساليا وجبل برناس باليونان وارتفاعه ٢٢٤٠ مترا وجبل الياس وارتفاعه ٢٤٠٠ متر

وتتصل بهذه السلسلة جبال كريد وأشهرها جبل ايدا وارتفاعه ٢٦٠٠ متر. ثم جبال جزائر بحر الارخبيل

سلسلة الجبال الايطالية منها جبال أبنان الشمالية واعلا قمة فيها ٢٩٠٠ متر. ثم بركان فيزوف ويبلغ ارتفاعه ١٥٠٠ متر وهو بالجنوب الشرقي من نابلي

ثم جبال أبنان الجنوبية وارتفاعها ٢٤٨٠ مترا. وجبال سيسليا وبركان اتنا وارتفاعه ٣٣٠٠ متر ثم جبال سردينيا وارتفاعها ١٩٠٠ متر وجبال الكورس وامتفاعها ٢٧١٠

(٢) مجموعة سلسلة الجبال الاسبانية وهي جميع الجبال التي في شبه جزيرة اسبانيا والبرتغال. وهي عبارة عن هضبة تخترقها الجبال من غربها الى شرقها وتفصلها وديان تجري فيها الأنهار التي تنبع فيها. أشهر هذه الجبال جبال البرنيه الفاصلة بين اسبانيا وفرنسا وطولها ١٠٠٠ كيلومتر وأعلا قمة فيها الجبل مالاديتا وارتفاعه ٢٤٠٠ متر والجبل التاثه وارتفاعه ٣٣٥٢ مترا وهما باسبانيا

(٣) مجموعة الجبال البربطانية هي تشمل جبال جزيرة بريطانيا العظمى منها جبال كاليدونيان وجبال جرامبيان وجبال شفيوت وكلها بايقيوسيا ولا يزيد

ارتفاع أعلا جبل فيها عن ٨٠٠ متر .
وجبال بيك وارتفاعها الف متر بانجلتره
وجبال كمبريان وأعلا قمة فيها بجبل سنودن تبلغ ١٠٨٠ مترا
وبارلنده جبل كارانتوهيل ويبلغ ارتفاعه ١٠٤٠ مترا
(٤) مجموعة الجبال الاسكندنافيه فتشمل جبال شبه جزيرة اسكندناف وجبال لابونيا وفنلنده . وتبلغ أعلا قمة فيها ٢٦٠٠ متر
(٥) مجموعة الجبال الاوراليــة هى الفاصلة بين سهول الروسيا وسهول سبيريا . أشهر جبالها جبل كونديا كوفسكوى ويبلغ ارتفاعه ١٧٠٠ متر
(٦) مجموعة الجبال القوقازية . تعد هذه المجموعةمن جبال آسيا ولكنها لوقوعها حـدا فاصلا بين القارتين تعد من آسيا واوروبا معا وأشهر جبـل فيها اسمه جبل البروز ويبلغ طوله ٦٥٠٠ متر
(براكين اوروبا) أشهر براكين اوروبا فيزوف بجوار نابولى بايطاليا . واتنا بجزيرة صقلية (سيسليا)
ويوجد بجزيرة ايسلنده براكين قليلة الاهمية عددها ثمانية . ويوجد ثلاثون غيرها خامدة
وتوجـد براكين أخرى خامدة فى جزائر سكلاده وسيسليا وليبارى والمانيا
(هضبات اوروبا) أشهرها هضبة كستيليا باسبانيا ومتوسط ارتفاعها ٦٠٠ متروهضبةفرنساالوسطى وهضبات سويسرة وبوهيميا وتركيا الخ
(أنهار اوروبا) الأنهار التى تصب فى البحر المنجمد الشمالى :
بتشكورا ودوينه الشمالى وميزن واونيجا وكلها بالروسيا
والأنهار التى تصب فى بحر البلطيق لورينا ودال ببلاد السويد ونيڤا ودونا ونيمن بالروسيا . وبريجل وفستول ببولونيا وأودر بالبروسيا
والأنهار التى تصب فى نهر الشمال :
جلومن بالنرويج وجوتا بالسويد .
والالب وويزر وامس والرين الذى يمر بسويسرا والمانيا وهولاندة . والموز واسكو الماران بفرنسا وبلجيكا وهولندة والتاميز وهومبير بانجلترة وفورث بايكوسيا
والأنهار التى تصب فى المحيط الاطلانتيق :

شانون بارلنده وكليد بايكوسيا ومرسى بانجلترة وسفرن بانجلترة والسوم والسين واللوار والشارانت والجارون والآدور بفرنسا ومنيو ودورو والتاج ووادى يانا والوادى الكبير بشبه جزيرة أسبانيا أى باسبانيا والبرتغال

والأنهار التى تصب فى البحر الابيض المتوسط:

سيجورا ووادى الابيار (واد الافيار) والايبر باسبانيا والاود والرون بفرنسا وارنو والتيبر والبو واديج بايطاليا ودرين وفاردار وماريتزا بتركيا

والانهار التى تصب فى البحر الاسود: الدانوب (الطونه) والدنيستر والدنيبر والدون والكوبان

والأنهار التى تصب فى بحر قزوين: التيرك والفولجا والاورال

انظر تفصيل الكلام على هذه الأنهار عند ذكرها مفردة فى محالها من هذا الكتاب

(بحيرات اوروبا) يوجد بالروسيا بحيرة لادوجا يبلغ مسطحها ١٨ الف كيلو متر مربع وهى اكبر بحيرات اوروبا . وبحيرة اونيجا وبحيرتا سايما و بيبوس وكلها بالروسيا

و بفنلنده مستنقعات كثيرة . و يوجد ببولونيا بحيرة ايناروا

و بحيرات ونر وونر وميلر وكلها بالسويد

و بحيرات جنيف و كونستانس وزوريخ وزوج ولوسرن ونوشاتيل و بيين وطون و بريانز وجميعها بسويسرا وهى ممتازة بجمال مناظرها واعتلال هوائها يقصدها السواح سنويا للارتياض حولها

وبحيرات ماجور والالب ولوجانو وكوم وجارد و بيروجيا وكلها بايطاليا

وبحيرة بالاتون ببلاد المجر

و بحيرات اشقودره واوخريده وكلها بتركية أوروبا

(جو اوروبا) جو اوروبا جامع بين البرودة المفرطة والحرارة المعتدلة وليس فيها تلك الحرارة الشديدة لوقوعها فى النصف الشمالى من الكرة الارضية بعيدة عن خط الاستواء

فأما شمال الروسيا واسكنديناف فهى بلاد ثلجية باردة بافراط لدوام هبوب رياح المحيط المنجمد الشمالى عليها

أما فرنسا و بلجيكا وهولانده والجزائر البريطانية وأواسط أوروبا (المانيا

وسويسرا والنمسا) فبلاد معتدلة الهواء لا افراط فيها لبرد ولا حر

وتوجد بلاد أشد حرارة من هذه البلاد ولكنها لاتخرج عن الاعتدال كسهول آسيا وجنوب فرنسا وايطاليا وتركيا واليونان . فلا تهب عليها رياح الشمال الباردة بل تهب عليها رياح القارة الافريقية الحارة أحيانا

وهذه البلاد وان كانت توصف بشيء من الحرارة الا أنها حرارة نسبية فان جوها أقل حرارة من مصر وشتاؤها أشد من شتائنا بكثير اذ تنخفض الحرارة فيه الى نحو العشرين تحت الصفر

(اوروبا الاقتصادية) اوروبا أقل القارات الارضية خصوبة ولكنها اثرى من جميعها فى المعادن الصناعية

أما حيواناتها النافعة فاكمل الحيوانات لاعتناء أهلها بتربيتها تربية علمية . ومما يؤثر عن الاوربيين انهم كادوا يفنون حيواناتهم الضارة

فمن الحيوانات الاهلية الجياد الانجليزية وخيول الحمل الفرنسية والبغال الفرنسية والاسبانية والثيران الانجليزية والفرنسية والخراف الاسبانية الخ

وأما حيوانات اوروبا المفترسة فالدب الأبيض بشمال اوروبا والدب الأسمر بالجبال منها والذئب بالروسيا والنسر والعقاب والصقر والايل والخنازير والثعالب وهذه الانواع الثلاثة كادت تفنى لكثرة مطاردة الصيادين لها فى غاباتها

أما نباتات اوروبا فمنها القمح وتكثر زراعته فى بلاد الروسيا وفرنسا والمجر ورومانيا والجودار فى أقاليم الشمال والذرة فى الاقاليم الجنوبية والكروم فى فرنسا وايطاليا والمجر واسبانيا والشعير فى انجلترة وبلجيكا وبافاريا وبوهيميا والبنجر فى فرنسا والمانيا وبلجيكا ويزرع منه كميات كبيرة لان منه يستخرج الاوربيون سكرهم وقد انتشرت زراعة البطاطس بشمال اوروبا انتشارا عظيما لانه الجزء الاكبر من غذاء الاوربيين . ويزرع فى جنوبها الارز والزيتون والتين والتوت والبرتقال وجميع صنوف الفاكهة التى تقتضى شيئا من الحرارة

وباوروبا غابات عظيمة معظمها فى الروسيا وشبه جزيرة اسكنديناف والنمسا

وتربى دودة القز فى ايطاليا وفرنسا ويستخرج منها حرير كثير

أما الحاصلات المعدنية فيكثر الحديد والفحم الحجرى في انجلترة وقد بلغ مايستخرج منها من الفحم ثلثي ماتستخرجه منه جميع الممالك . وما تستخرجه من الحديد نصف مايستخرجه غيرها مجتمعين ويلى انجلترة فى كثرة استخراج هذين المعدنين المانيا ثم بلجيكا ثم فرنسا

ويكثر فى انجلترة أيضا النحاس والقصدير والرصاص

ويكثر الزنك فى بلجيكا والروسيا

ويستخرج الزئبق والفضة من اسبانيا

ويستخرج الذهب من الروسيا والنمسا . والكبريت من سيسليا والرخام من ايطاليا و بلجيكا

(صناعة وتجارة أوروبا) امتازت أوروبا على القارات الاخرى بكثرة مصنوعاتها وتنوعها . وقد اصبحت امريكا تنافسها ولكن لاتزال أوروبا اعلى منها كما وا كثر لمصنوعاتها تصريفا

أكبر الامم الصناعية في أوروبا الانجليز والفرنسيون والالمان والبلجيكيون والهولانديون والسويسريون والدانيماركيون

انجلتره اكثر الامم عملا المصنوعات المجهزة وتأتى بعدها فرنسا والمانيا

ثم أن انجلترة اكبر الدول تجارة فى فى العالم كله وتليها فرنسا ثم المانيا . ولكن المانيا مجدة فى لحاق انجلترة وقد نجحت فى كثير من انواع الصادرات

وقد ساعد حركة هذه التجارة النشيطة فى أوروبا سهولة طرق المواصلات فيها برا وبحرا وهى تنحصر فيما يلى :

(١) الطرق التجارية العمومية .

(٢) والسكك الحديدية وهى تكاد تصل جميع المدن ببعضها . ومنها السكك الحديدية الدولية وهى خط الهند الذى يصل بين لوندره ودوفر فكاليه فباريس فليون فجبل سنيس فتورينو . وهناك طريق آخر من كاليه أو أوستند الى بروكسل فمتيز فبال فسان جوتار فميلانو فبرندزى وهناك يتصل بطريق البواخر الذى يصل بحرا الى السويس وبمبى والهند والصين وأوستراليا وهذا الخط يسمى خط الهند

والخط الواصل من كاليه الى بروكسل فكولونيا فبرلين فعواصم الممالك الواقعة شمال أووربا

والخط الواصل من باريس الى سان بطرسبورج مارا من لييج فكولونيا فبرلين

والخط الواصل من باريس الى الاستانة

ويسمى اكسبريس الشرق وهو يمر باستراسبورغ ومونيخ وفينا وبودابست وبلغراد وصوفيا

والخط الواصل من باريس الى روما ونابولى مارا بجنيف

والخط الواصل من باريس الى بوردو فمدريد فلسبون (اشبونه)

ومن الخطوط التجارية الانهار القابلة للملاحة وهى بهولانده وبلجيكا . وانكلترا وفرنسا وبروسيا والروسيا والسويد وايطاليا والنمسا

أشهر الأنهار الشهيرة بحركة الملاحة هى أنهار المرسى والتاميز والاسكو والموز والرين والالب والدانوب والسين والجيروند

ومن طرق التجارة القنوات القابلة للملاحة فمنها مايصل بين أحواض الانهر بفرنسا وما يصل بالمانيا بين حوضى بحر الشمال والبحر البلطيقى وبين الرين والدانوب وقنوات الروسيا التى تصل مابين انهر ووجا ودونا ونوى ودنيبر وفيستول

اما شركات الملاحة فى أوروبا فحدث عنها ولا حرج فلكل منها عشرات من السفن الضخمة ذات المحمول الكبير وهى لاتنفأ تخترق البحار ذهابا وجيئة حاملة للمتاجر من كل نوع

(جغرافية اوروبا السياسية) تبلغ مساحة اوروبا (٩٦٧٣٠٥٢٧٨) كيلومتر ويبلغ عدد سكانها نحو (٣٨٠) مليون نسمة فهى فى الصف الثانى من القارات من جهة مجموع السكان وفى الصف الأول من جهة التقدير النسبى وفى الصف الأخير من جهة المساحة العامة

فى اوروبا ثلاثة أجناس من الناس. وهم الجنس الابيض الذى أصله من الهند ومنهم الفرنسيون والالمان والايطاليون الخ ، والجنس المغولى ومنهم الشعب المجرى ، والجنس السامى كاليهود . واليك التفصيل على الترتيب

(١) الجنس الابيض الهندى وهو فى مقدمة الاجناس فى اوروبا وأكثرها مدنية وعلما ورقيا . وينقسم باعتبار صفاتهم ولغاتهم الى ثلاث طوائف مختلفة وهى الامة اليونانية اللاتينية والامة الجرمانية والامة السلافية

فالامة اليونانية اللاتينية هى اليونانيون الخلص ومن شملتهم مدنيتهم من الشعوب كالرومانيين . وأما الشعب اللاتينى فهم سكان فرنسا وايطاليا واسبانيا والبرتغال

والبلجيكا ورومانيا . وهى امم فى الجملة كاثوليكية المذهب لغاتها متقاربة مشتقة من أصل عام هواللغة اللاتينية وقدأحصى عدد هذه الشعوب فبلغت نحو المائة مليون نسمة

ولكن اليونانيين الخمسة الملايين من بينهم

أماالامةالجرمانيةفأصلهاقبائل الجرمان التى أغارت على أوروبا فى القرن الخامس فاكتسحوا دولة الرومان وقوضوا مدنيتها وقداندمجوابالاهالى الاصليين وهميقطنون اليوم المانيا وانكلتره وأهل شبه جزيرة اسكنديناف بقسميها السويد والنرفيج والدانيمارك والنمسا

لغتهم مشتقة من الجرمانية ودينهم المذهب البروتستانتى وهم فى نزاع مستمر مع الامم اللاتينية والسلافية

وأما الامة السلافية هى النازلة فى شرق أوروبا ومن شعوبها الروس والبولونيون وسكان بوهيميا الذين يسمون الشيك ويقال لهم الشاخت والصربيون والبلغاريون

لغتهم هى اللغة السلافية ودينهم الارثوذوكسية اليونانية الا أهل بولونيا فهم كاثوليك ومما يميز هذه الشعوب فكرة الانضمام الى بعضها باسم الجامعة السلافية تحت زعامة الروسيا

(٢) أما الجنس المغولى فأصله من آسيا وقد أغار على أوروبا فى القرن الخامس ومن أشهر قبائله الهونيون . وقد بقى منها الشعب المجرى الذى لم يزل حافظا لغته وتقاليده وقد توصل لنيل الحكومة الذاتية فى وسط المنازعات السياسية

ومن الشعوب المغولية اللابونيون بشمال السويد والنرويج والفنلنديون بشمال الروسيا والترك

أقرب هذه الشعوب عهدا باوروبا الترك فقد أغاروا عليها فى القرن الخامس عشر من جهة شبه جزيرة البلقان وأسسوا فيها دولة مدت جناح سلطانها على امم كثيرة من السلافيين واللاتين وامتلأ تاريخها معهم بالحوادث الجسام . ولايزال النزاع بينها وبينهم قائما على ساق وقدم

(٣) أما الجنس السامى فهم اليهود وهممتفرقون فى أوروبا وقدلقوامن اضطهاد المسيحيين فى القرون الماضية ما لاطاقة لامة باحتماله كما بسطناه فى كلمة اسرائيليين ومع هذا فقد احتازوا من الثروة ماجعلهم

ملوك المال فى العالم كله وقد أحصى عددهم فبلغ فى أوروبا نحو الثمانية ملايين

(تاريخ المدنية الاوربية) بينما كانت مصر تتلألأ فى مدنية الفراعنة الاولين كانت أوروبا ضالة فى دیجور الجهالة المطبقة حتى رحل الى بلاد اليونان رجل مصرى يقال له سكروبس فنشر فيها شيئا من بصيص النور المدنى وأوجد شيئا من الصلة بين مصر واليونان فرحل الى مقر الفراعنة بعض المتعطشين لسلسبيل العلم والحكمة كفيثاغورس وأفلاطون فرجعا مملوئي الوفاض بثمرات العقول المصرية من فلسفة وطبيعيات فبثا هذه الروح بين مواطنيهما فهبوا من رقدتهم وانتهجوا سبيل التحصيل فلم تمض عليهم قرون معدودة حتى كانت لهم مدنية بديعة مناسبة لزمانهم ودرجة مداركهم فكانت اتينا مركز المعقولات العالية ، والمدركات الفاضلة ، كما أصبحت مركز الصناعة الراقية ، والاعمال المدنية ، فلما قرب أن يديل ملك اليونانيين بعث الله أمة جديدة لحفظ هذه الذخائر الغالية وهى أمة الرومانيين فقامت بهذه الخلافة المدنية خير قيام فمصرت الامصار وقننت القوانين ، وسنت الشرائع ، ودعمت اصول السياسة

ولكن لم يجىء القرن الخامس حتى بليت بغارات المتوحشين من الهونيين والوزيغوطيين والاستروغوطيين فوقفت المدارك حيث انتهت اليه ثم تلا هـذا الوقوف انحطاط تدرج شيئا فشيئا الى أن وصل الى جمود مستحكم ساعد على تأصله غلو حفظة الدين فى السيطرة على النفوس والعقول ، فنضبت ينابيع العلم ، وأقفرت معاهد الحكمة ، وغارت عيون المعارف النافعة ولم يبق منها الا رسوم دارسة ، ومعاهد خاوية ، وبقيت أوروبا على هذا الحال أكثر من خمسمائة سنة حتى دب اليهم دبيب الغيرة من مجاورتهم لعرب اسبانيا فصاروا يرسلون اليها بأبنائهم ليتعلموا فنون العلم ، ويتخرجوا فى أصول المعارف فلم يجىء القرن السادس عشر والسابع عشر حتى كان لديهم محصول يمكنهم من متابعة التقدم للامام فاندفعوا بكليتهم نحو الحياة المدنية ولم تؤثر عليهم تلك العقبات التى كانت تلقيها فى طريقهم فئة رجال الدين فلم يأت القرن الثامن عشر حتى كان العلم أوروبيا بعد ان كان عربيا وساعد على هذا التحول ماشمل المسلمين من الانحراف عن الجادة

ولسنا نحتاج فى اثبات ان مدنية اوربا مقتبسة من المسلمين لأكثر من نقل ماقاله مؤرخو أووربا أنفسهم

قال العلامة دروى احد وزراء فرنسا السابقين فى تاريخه مايأتى :

« بينما أهل اوروبا تائهون فى دجى الجهالة لايرون الضوء الا من سم الخياط اذ سطع نور قوى من جانب الامة الاسلامية من علوم أدب وفلسفة وصناعات وأعمال يد وغير ذلك حيث كانت مدائن بغداد والبصرة وسمرقند ودمشق والقيروان ومصر وفاس وغرناطة مراكز عظيمة لدائرة المعارف ومنها انتشرت فى الامم واغتنم منها أهل أوروبا فى القرون المتوسطة مكتشفات وصناعات وفنونا علمية يأتى بيانها »

وقال :

« أما التجارة فقد كان للعرب حسن رغبة فيها فى جميع الازمان ثم لما امتدت سلطنتهم من جبال البرينيه بأوروبا بين فرنسا واسبانيا الى جبال حملايا التى بأقصى شمال الهند صاروا أكبر تجار الارض وأما الفلاحة فلا يعلم لهم نظير فيها اذ لم يكن لغيرهم ما كان لهم من الاقتدار على جلب المياه وتوزيعها بدقة فى مزارعهم الواسعة تحت شمسهم المحرقة فسيرتهم فى ذلك تلك السيرة التى يعمل بها للآن أهل روضة اسبانيا صالحة ان نجعلها أسوة نقتدى بها فى فلاحتنا الفرنسية . وأما الصناعات فان العرب تعلموا جميعها لما دخلوا بلدان الرومانيين العظيمة حتى صاروا من أحذق أربابها »

وقال العلامة سديو أحد أعضاء جمعية العلماء الفرنسية فى تاريخه :

« و بعد ظهور النبى الذى جمع قبائل العرب أمة واحدة تقصد مقصدا واحدا ظهرت للعيان أمة كبيرة مدت جناح ملكها من نهر التاج فى اسبانيا الى نهر الغانج فى الهند ورفعت على منار الاشادة اعلام التمدين فى أقطار الارض أيام كانت اوروبا مظلمة بجهالات أهلها فى القرون المتوسطة »

ثم قال :

« أنهم كانوا فى القرون المتوسطة مختصين بالعلوم من بين سائر الامم ، وانقشعت بسببهم سحائب البربرية التى امتدت على اوروبا حين اختل نظامها بفتوحات المتوحشين ورجعوا الى الفحص عن ينابيع العلوم القديمة، ولم يكفهم الاحتفاظ

على كنوزها التى عثروا عليها بل اجتهدوا فى توسيع دوائرها وفتحوا طرقا جديدة لتأمل المقول فى عجائبها

ثم استشهد سديو بقول العلامة همبولد ان العرب خلقهم الله ليكونوا واسطة بين الامم المنتشرة من شواطىء نهر الفرات الى الوادى الكبير باسبانيا وبين العلوم وأسباب التمدين فتناولتها تلك الامم على أيديهم لأن لهم بمقتضى طبيعتهم حركة تخصهم أثرت فى الدنيا تأثيرا لا يشتبه بغيره فكانوا فى طبيعتهم مخالفين لبنى اسرائيل الذين لا يطيقون خلطة أحد من الناس ، فانهم خالطوا غيرهم من غير ان يختلطوا به ، ولا يتبدل طبعهم من كثرة المخالطة ، ولا ينسون أصلهم الذى خرجوا منه ، وما أخذت امة المانيا من التمدين الا بعد مدة طويلة من فتوحاتهم ، بخلاف العرب فانهم كانوا يحملون التمدين معهم فحيثما حلوا حل معهم فيبثون فى الناس دينهم وعلومهم ولغتهم وتهذيباتهم وأشعارهم الشهيرة التى هى الاساس الذى بنى عليه (المنسفر والتربرور) اشعارهم

ثم قال بعد ذلك

« ونعود الآن فنقول انه ثبت عندنا بما صنعه العرب واخترعوه رجحان عقولهم الغريب فى ذلك الوقت الذى وصل صيته الى أوربا بالنصرانية . وهذا حجة على انهم كما قاله غيرنا ونحن نعترف به اساتذتنا ومعلمونا » انتهى

هذا هو القول الفصل فى أصل مدنية أوروبا ولكن قوما لاحظ لهم من العلم ينكرونه لا لشىء غير أنهم لم يستطيعوا أن يتوصلوا بدرس أدوار المدنية الى مكان العرب منها

على اننا لاننكر ان مدنية أوروبا تخالف بطبيعتها مدنية المسلمين ، فالمدنية الاوروبية نشأت معادية للدين ، مجافية لتعاليمه بسبب ما أوجده رجاله من العقبات امامها فى أثناء نشوئها ، واما مدنية المسلمين فكانت نفحة من نفحات القرآن وأثرا من آثار تعاليمه (أنظر عرب واسلام وقرآن) لذلك آخت بين الدين والعلم ، ومزجت بين العواطف والعقل ، ولم تكن فى دور من أدوارها مادية محضة كالمدنية الاوروبية القائمة اليوم. قال العلامة درابر فى كتابه تنازع العلم والدين صحيفة (١٠١)

« كان خلفاء الاندلس مغمورين فى الترف الذى تسمح به الحياة الشرقية .

فكان لهم قصور شاهقة وحدائق غناء ، ودور مملوءة بالجمال والبهجة . ولم تكن أوروبا العصرية بأدق ذوقا ولا أرق مدنية ولا الطف رونقا (تأمل) من عواصم الاندلس في عهد العرب . فقد كانت شوارعهم مضاءة بالانوار ومبلطة أجمل تبليط ، والبيوت مفروشة بالبسط وكانت تدفأ شتاء بالمواقد ، وتهوى صيفا بالنسمات المعطرة بواسطة تمرير الهواء تحت الارض من خلال اسفاط (اسبات) مملوءة زهرا . وكان لهم حمامات ومكتبات ومحلات للغذاء ، وينابيع مياه عذبة . وكانت المدن والخلوات ملأى بالاحتفالات التي كانوا يرقصون فيها على آلات الطرب »

هذا ماقاله درابر والقارىء يرى من خلاله ان القوم كانوا منغمسين في الترف لدرجة أنستهم واجبات الروح وجمال الحياة المستقبلة ، ولكن درابر نفسه عاد عقب هذا الوصف فقال :

« كان العرب بدل أن ينصرفوا للنهم وادمان السكر في المآدب الليلية كجيرانهم الاوروبيين ، يحلون مآدبهم بالقناعة المعتدلة . فكانت الخمر محرمة عندهم ، وكانت غاية لذاتهم البدنية تنحصر في تمشيهم في الليالي المقمرة في حدائقهم البالغة حد الجمال او بجلوسهم حوالى أشجار البرتقال يستمعون قصة مسلية او يتجادلون في موضوع فلسفي متعزين عن مصائب الدنيا وآلامها بقولهم انها لو كانت بلا آلام وأوصاب لنسوا حياتهم الآخرة ، وكانوا يوفقون بين جهادهم لهذه الحياة وبين آمالهم في النعيم المقيم في الآخرة » انتهى

نقول هذه هي المدنية التي أوجدها الاسلام فكانت السبب في المدنية الاوروبية الحالية وان كانت المدنيتان مختلفتين بطبيعتيهما ، ولله في خلقه شؤون

(تقسيمات اوروبا السياسية) تنقسم أوروبا الى ٧١ مملكة مختلفة في نظاماتها الحكومية ، ودساتيرها السياسية . فمنها امبراطوريات وملكيات وجمهوريات وامارات ودوقيات

فامبراطورياتها أربع تركيا والمانيا والروسيا والنمسا

وملكياتها ١٧ منها ١٣ ملكية حرة وهي بريطانيا وبلجيكا وهولانده والدانيمارك والسويد والنرويج والبرتغال وأسبانيا وايطاليا واليونان ورومانيا والصرب

و ٤ ملكيات متحدة وهي البروسيا

وبافاريا والساكس وورتمبرج (وكلها من ممالك الوحدة الالمانية

وجمهورياتها ٢٨ منها ٣ حرة وهي فرنسا واندوره وسان ماران و ٢٥ متحده منها ٣ بالمانيا وهي همبورغ وبرسيم ولوبيك والباقي وهي ٢٢ جمهورية مكونة للوحدة السويسرية

ودوقياتها ١٢ منها ٧ دوقيات كبرى احداها حرة وهي لوكسمبورغ والباقي متحدة وهي بادن وهيس ودوقيتا مكلمبورغ ودوقية اولدنبورغ ودوقية ساكس ويمر . و ٥ دوقيات صغرى متحدة وهي برنسويك وانهالت وساكس كوبورغ وساكس التنبورغ وساكس مينتجن

واماراتها ١٠ منها ٣ حرة وهي موناكو وليختنستين والجبل الاسود . والباقي متحدة وهي امارتا شورابورغ وامارتاروس وامارتاليب وامارة والدك

(دول اوربا العظمى) هي المانيا وانجلترة وفرنسا وتركيا والروسيا والنمسا وايطاليا

وما عدا هذه الدول فيعد في الدرجة الثانية والثالثة

(مذهب أوروبا السياسي) دول أوروبا قوية نامية مطردة طريق التقدم ، وقد تبع ذلك زيادة مستمرة في عدد أهلها لذلك هي مضطرة لاستثمار الممالك الضعيفة وقد وجد هذا الميل فيها منذ القرن السادس عشر حين اكتشفت امريكا وقد قام بينها لهذا السبب من التنازع مالا قبل لنا بتفصيله الا في كلمة استعمار . ولكن لما نمت العاطفة الوطنية في افئدة المهاجرين الامريكيين مالوا للاستقلال فثارت كل أمة على السلطة المتغلبة عليها فتم لاكثرها الاستقلال ولم يبق الاجزء لا اهمية له لم تزل واقعة تحت نير السلطات الاجنبية . فاضطر الاوربيون لاستعمار الشرق الادنى والشرق الاقصى فاما الشرق الاقصى ونعني به اليابان والصين فقد حمتهما بعد الشقة عن الوقوع في مخالب دول الاستعمار مدة حتى ايقظ الله اليابانيين فاعطوا أوروبا درسا عمليا بالحرب الروسية اليابانية الاخيرة علموها بها ان الشرق الاقصى لايخفر له ذمام ، ولا يهاج له طير ومن حسن حظ الامة الصينية ان جعل صيانة المصالح اليابانية والامريكية مرتبطة بسلامة وجودها السياسي فلم تجرأ امة اروبية على التعدي عليها ، وقد أفادها هذا التزاحم حولها فايقظها من نومها العميق فهبت تطلب الحياة

من مظانها فبدأت بتنظيم جيشها على النسق الاوروبي ، وارسال البعثات العلمية الى أوروبا حتى يظن ان لها فى أوروبا من الطلاب نحو العشرة آلاف طالب يتكملون فى المعارف المختلفة . ثم عمدت اخيرا لطلب دستور لحكومتها فنالته بعد الحاح طويل وتكونت لها أول وزارة مسؤلة فى هذا الشهر (مايو سنة ١٩١١) ويرجح انه لايمضى عليها اكثر من عشر سنين حتى تصبح قوية الشكيمة ، مقتدرة على حماية وجودها امام اكبر قوة فى الارض

فلم يبق أمام دول أوروبا الا الشرق الادنى الذى يتولى زعامته تركيا فاتفق ان تركيا كانت أذ ذاك ضعيفة بما اصابها من القروح المتوالية ورسفها فى قيود الحكم المطلق فتوغل الاوربيون فى الشرق الادنى حتى اذا كادوا يجردونه من شخصيته بعث الله حياة جديدة فى تركيا فاستردت دستورها وقامت تنفض غبار الخمول عنها ، والتفتت لوسائل قوتها فشرعت فى تجديدها فحدث من ذلك رد فعل عظيم واخذت أوروبا تحترم حقوقها على مابقى فى يدها ، ونحن ندعو الله ان يقويها ويؤيدها حتى تستطيع ان تحفظ التوازن بين الامم التى فى حوزتها والامم المحيطة بها فتكون كل أمة آمنة فى سربها ، حرة فى ديارها ولتنقطع هذه الغارات المستمرة من الامم على بعضها فليس ذلك من الانسانية ولا من مطلوب الحياة الراقية فى شيء

بيان الممالك الاوربية وعدد أهلها ومساحة أرضها

اسم المملكة	مساحتها بالكيلو	عدد أهلها
انجلترة	٣١٥٠٠٠	٦٥٠٠٠٠٠٠
السويد	٤٤٢٠٠٠	٥٠٠٠٠٠٠
النرفيج	٣٢٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠٠
بلجيكا	٢٩٥٠٠	٦٠٠٠٠٠٠
هولانده	٣٣٠٠٠	٥٠٠٠٠٠٠
لوكسمبورغ	٠٠٢٦٠٠	٢١٥٠٠٠

اسم المملكة	مساحتها بالكيلو	عدد أهلها
المانيا	٤٥٠٠٠٠	٦٥٫٠٠٠٠٠٠٠
فرنسا	٥٣٧٠٠٠	٣٨٫٠٠٠٠٠٠٠
موناكو	٢٣٠٠٠	٤٠٠٠٠
سويسرة	٤١٣٤٦	٣٫٠٠٠٠٠٠
النمسا	٦٢٤٠٠٠	٤٥٫٠٠٠٠٠٠
ليختنستين	١٧٨	١٠٠٠٠
الروسيا	٥٫٠٠٠٠٠٠	٩٥٫٠٠٠٠٠٠٠
اسبانيا	٥٠٠٠٠٠	١٧٫٠٠٠٠٠٠
البرتغال	٩٠٠٠٠	٤٫٠٠٠٠٠٠
اندوره	٥٠٠	١٢٠٠٠
ايطاليا	٢٨٧٠٠٠	٣٫٠٠٠٠٠٠
تركية اوروبا فقط	٢٠٠٠٠٠	٥٫٠٠٠٠٠٠
البلغار	١٠٠٠٠٠	٤٫٠٠٠٠٠٠
رومانيا	١٣٠٠٠٠	٦٫٠٠٠٠٠٠
الصرب	٥٠٠٠٠	٢٫٥٠٠٠٠٠
الجبل الاسود	٩٠٠٠	٣٥٠٠٠٠
اليونان	٧٠٠٠٠	٢٫٥٠٠٠٠٠٠

الآوِز حيوان منزلى معروف واحدته اوزة ويقال له أيضا (وَز) واحدته وَزة وجمعه (اوزون) ...

الاوزة المنزلية تختلف عن أصلها وهى الاوزة الوحشية بصغر جسمها وقد كانت معروفة لدى الرومانيين واليونانيين

تبتدىء فى البيض من شهر فبراير حتى اذا باضت نحوا من ١٥ بيضة حضنتها ولا تزال كذلك تحت حماية الذكر الذى لا يفارقها طرفة عين حتي يخرج صغارها

فى مدة أقلها ٢٧ وغايتها ٣٠ يوما

﴿ الأوزون ﴾ هو الاوكسيجين المتكاثف فاذا استحالت ثلاثة لترات من الأوكسيجين الى لترين فقط كانت نتيجة تلك الاستحالة حدوث الأوزون . أى أن جزئى الاوكسيجين المعتاد متكون من ذرتين اثنتين واما جزئى الأوزون فمتكون من ثلاث ذرات . وهو غاز عديم اللون ذو رائحة نفاذة يذوب فى الماء . واذا سخن لدرجة ٢٥٠ استحال الى اوكسيجين عادى وهو يؤكسد اى يصدئ على الدرجة المعتادة اجساما لاسلطة للاوكسيجين عليها وهو يتولد من التأكسد فاذا وضعت قطعة من الفوسفور تحت ناقوس زجاجى مملوء هواء تكون قليل منه بسبب تأكسد بخار الفوسفور ويتولد أيضا من تأثير الشرر الكهربائى فى الاوكسيجين . ويوجد فى الهواء دائما وسبب دوام وجوده التأكسدات العديدة الحاصلة على سطح الأرض والكهربائية الجوية . وهو فى هواء الخلوات أغزر ومتى حدثت أمراض وبائية زال من الهواء ثم عاد بعد ذهاب الوباء

﴿ اوزيريس ﴾ أحد الآلهة التى كان يتخيلها قدماء المصريين ويزعمون انه حامى الموتى وهو زوج الآلهة اوزيس وابو الاله حور فيما يدعون

﴿ الآس ﴾ شجر عطرى الرائحة واحدته آسة

﴿ الأوس ﴾ الذئب والعطية

﴿ الأوس ﴾ هى قبيلة من قبائل العرب كانت تسكن المدينة هى وقبيلة أخرى اسمها الخزرج وكان بينهما من العداء مالا يوصف فآخى الاسلام بينهم . قال الله تعالى فيهم « واذكروا نعمة الله اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا »

روى الطبرى قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحق : كانت الحرب بين الأوس والخزرج عشرين ومائة سنة حتى قام الاسلام وهم على ذلك فكانت حربهم بينهم وهم اخوان لاب وأم فلم يسمع بقوم كان بينهم من العداء والحروب ما كان بينهم ثم أن الله عز وجل اطفأ ذلك بالاسلام وألف بينهم برسوله محمد صلى الله عليه وسلم فذكرهم جل ثناؤه اذ وعظهم عظيم ما كانوا فيه فى جاهليتهم من البلاء والشقاء بمعاداة بعضهم بعضا وقتل بعضهم بعضا وخوف بعضهم من بعض ، وما صاروا

اليه بالاسلام واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم والايمان به وما جاء به من الائتلاف والاجتماع وأمن بعضهم من بعض ومصير بعضهم لبعض اخوانا .

وكان سبب ذلك ماحدث به عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه قالوا : قدم سويد ابن صامت أخو بني عمرو بن عوف مكة حاجا أو معتمرا . قال وكان سويد انما يسميه قومه فيهم الكامل لجلده وشعره ونسبه وشرفه . قال فتصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به فدعاه الى الله عز وجل والى الاسلام قال فقال له سويد فلعل الذي معك مثل الذي معي . قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الذي معك ؟ قال مجلة لقمان يعني حكمة لقمان . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرضها علي . فعرضها عليه فقال ان هذا الكلام حسن ، معي أفضل من هذا ، قرآن أنزله الله علي هدى ونورا . قال فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ودعاه الى الاسلام فلم يبعد منه ، وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف عنه وقدم المدينة فلم يلبث ان قتلته الخزرج فكان قومه ليقولون قد قتل وهو مسلم . وكان قتله قبل يوم بعاث

وروى الطبري عن محمود بن اسد ابن عبد الاشهل انه قال :

لما قدم أبو الجيش أنس بن رافع مكة ومعه فتية من بني عبد الاشهل فيهم اياس ابن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قوم من الخزرج سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم فجلس اليهم فقال هل لكم الى خير مما جئتم له . قالوا وما ذاك ؟ قال أنا رسول الله بعثني الى العباد ادعوهم الى الله ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وأنزل علي الكتاب ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم القرآن

فقال اياس بن معاذ وكان غلاما حدثنا هذا والله خير مما جئتم له . قال فأخذ أبو الجيش أنس بن رافع حفنة من البطحاء فضرب بها وجه اياس بن معاذ وقال دعنا منك فلعمري لقد جئنا لغير هذا قال فصمت اياس بن معاذ ، وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا الى المدينة وكانت وقعة بعاث بين الاوس والخزرج ، قال ثم لم يلبث اياس بن معاذ ان هلك

قال فلما أراد الله اظهار دينه واعزاز

نبيه صلى الله عليه وسلم وانجاز موعده له خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الموسم الذى لقى فيه النفر من الانصار يعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع فى كل موسم فبينا هو عند العقبة اذ لقى رهطا من الخزرج أراد الله لهم خيرا ، قال ابن حميد قال ابن سلمة قال محمد بن اسحق فحدثنى عاصم بن عمرو عن قتادة عن أشياخ من قومه ، قال لما لقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم من أنتم قالوا نفر من الخزرج قال امن موالى يهود قالوا نعم قال أفلا تجلسون حتى اكلمكم . قالوا بلى قال فجلسوا معه فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن . قال وكان مما صنع الله لهم به فى الاسلام ان يهود كانوا معهم ببلادهم وكانوا أهل كتاب وعلم وكانوا أهل شرك أصحاب أوثان وكانوا قد غزوهم ببلادهم فكانوا اذا كان بينهم شىء قالوا لهم ان نبيا الآن مبعوث قد أظل زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وإرَم . فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك النفر ودعاهم الى الله عز وجل قال بعضهم لبعض تعلمون يا قوم والله انه للنبى الذى يوعدكم به يهود ولا يسبقنكم اليه فأجابوه فيما دعاهم اليه بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام وقالوا له انا قد تركنا قومنا بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى الله أن يجمعهم بك وسنقدم عليهم فندعوهم الى أمرك ، ونعرض عليهم الذى أجبناك اليه من هذا الدين فان يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك . ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى بلادهم قد آمنوا وصدقوا وهم فيما ذكر لى ستة نفر

قال فلما قدموا المدينة على قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثنى عشر رجلا فلقوه بالعقبة وهى العقبة الاولى فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء وذلك قبل أن يفترض عليهم الحرب

وروى الطبرى عن عكرمة انه لقى النبى صلى الله عليه وسلم ستة نفر من الانصار فآمنوا به وصدقوه فاراد ان يذهب معهم فقالوا يارسول الله ان بين قومنا حربا وانا

نخاف ان جئت على حالك هذه ان لا يتهيأ الذي تريد فوعدهم العام المقبل، وقالوا يارسول الله نذهب فامل الله ان يصلح تلك الحرب، قال فذهبوا ففعلوا فاصلح الله عز وجل تلك الحرب وكانوا يرون انها لاتصلح وهو يوم بعاث ، فلقوه فى العام المقبل سبعين رجلا قد آمنوا فأخذ عليهم النقباء اثنى عشر نقيبا فذلك حين يقول واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم

﴿ أوس بن حجر ﴾ هو شاعر مُضَرَ الشهير فى الجاهلية وكان منفردا حتى ظهر للنابغة وزهير فأثرا على مركزه . توفى قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أى سنة (٦١٥)م

﴿ اوستراليا ﴾ هى أكبر جزر الاوقيانوسية مساحتها ٧٦٧٠٠٠٠) كيلو متر وهى من الاملاك الانجليزية منقسمة الى ست ممالك :

(١) بلاد الغال الجديدة . عاصمتها سيدنى

(٢) فيكتوريا . عاصمتها ملبورن

(٣) كينسلند . عاصمتها برسبان

(٤) استراليا الجنوبية . عاصمتها ادلايد

(٥) استراليا الغربية. عاصمتها برث

(٦) تاسمانيا. عاصمتها «هوبار تاون»

مقدار أهلها: (٣٩٦٠٠٠٠) . ماليتها (٦٠٠) مليون فرنك ديونها (٣٠٠٠) مليون فرنك . تجارتها الخارجية (اثنين ونصف) مليار فرنك . حركة موانيها (١٦) مليون طن خطوطها الحديدية (١٩٠٠٠) كيلو متر

اوستراليا تمد أكبر مستودع للمناجم الذهب بعد الممالك المتحدة الاميريكية فقد استخرج منها سنة ١٨٩٥م نحو (٧٠٠٠٠) كيلو من الذهب الابريز وهى الجزيرة التى تعطى أكبر قدر من الصوف فقد تنتج فى كل سنة من ١٥ الى ٢٠٠ مليون كيلو جرام منه

اوستراليا كانت قليلة عدد السكان وكانت لحد سنة ١٧٨٨ م منعزلة عن العالم الاجنبي لا ترى الا أهلها الاصليين فلما دخلها الاوروبيون أذاقوا أهلها الموت الزؤام وأحلوهم أخشن مقام قال العلامة تب فونسان فى جغرافيته العمومية صحيفة ١٧٦ فى الطبعة الخامسة ما ترجمته :

« لم تستقر قدم الأوروبيين فى

أوستراليا حتى أخذ عددهم يقل أما البعض منهم وهو أهل كينسلاند فحضروهم واصطادوهم كما يفعل بالحيوانات المفترسة وأما البعض الآخر من سكان السواحل فهلكوا بما جرته عليهم المدنية من المفاسد والموبقات وكل ما بذل في تهذيبهم من الوسائل ذهب ضياعا حتى أن دعاة البروتستانتية على اختلاف صبغتهم لم يفلحوا في تنصيرهم في أي جهة من الجهات فهؤلاء المتوحشون متى كانوا مستقلين كانوا قساة القلوب أكالين للحوم البشر ومتى استعبدوا كانوا غفلا جامدين ولم يبق منهم الآن الا (٢٠٠٠٠) نسمة آخذين في الانقراض (انظر اصلهم وتاريخهم في كلمة (أوقيانوسية))

﴿أوستريا﴾ هي أحد شقي المملكة النمساوية المكونة من اوستريا وهنكاريا (انظر نمسا)

﴿الآفة﴾ العاهة ج آفات

﴿آفه﴾ يؤوفه أوفا اصابه بآفة (أوِف الزرع) يأوَف أوَفا وإيف يُؤاف فهو مؤوف أي اصابته آفة

﴿الأوق﴾ الثقل والشؤم

﴿اوكسيجين﴾ الاوكسيجين هو احد العنصرين المكونين للهواء وهو الغاز الصالح للتنفس الذي لا يستغني عنه أي كائن حي من نبات وحيوان وانسان وهو كثير الانتشار في الكون على الحالة الغازية كما هو في الهواء وغيره وعلى الحالتين السائلة والجامدة كما هو في الماء والخشب وغيرهما وهو غاز عديم اللون والطعم والرائحة يسيل اذا ضغط ضغطا شديدا او برد تبريدا عظيما وهو اثقل من الهواء قليل الذوبان في الماء

الاوكسيجين هذا هو سبب الاحتراق فان التهاب الخشب والفحم وغيره ناشيء من اتحاد هذه الاجسام باوكسيجين الهواء اتحادا كيماويا . ولذلك لو وضعت قطعة من الخشب محترقة من طرفها في جو من الاوكسيجين النقي المأخوذ في وعاء رأيت ان الخشبة زادت احتراقا ولمعت بشدة وفنيت بسرعة . وهذا مايسميه الكيماويون بالاحتراق . وهناك احتراق آخر يسمى احتراقا بطيئا وهو كصدأ الحديد فان هذا المعدن متى وضع معرضا لرطوبة الجو يصدئ ومعنى ذلك انه اتحد باوكسيجين الهواء فاستحال شيأ فشيأ الى صدأ أي الى مركب أوكسيجيني حديدي ويجري هذا المجرى تنفس الانسان والحيوانات والنباتات .

فانها بأخذها الهواء في جوفها يتحد اوكسيجينه بكربون وايدروجين الدم (انظر نفس) فيتكون الماء وحمض الكربونيك ويسمى هذا الاتحاد احتراقا بطيئا

﴿ الاوكسيد ﴾ كل مركب يدخله الاوكسيجين يقال له أوكسيد كما يشعر به اللفظ نفسه والمعادن تتأكسد أى تصدأ بتعرضها لاوكسيجين الهواء على خلاف بينها فى درجة التأكسد فمنها مايتأكسد على الدرجة المعتادة كالبوتاسيوم . أما سائر المعادن الاخرى فتحتاج لدرجة من الحرارة مرتفعة حتى تأخذ فى التأكسد فالرصاص يتأكسد فى درجة ذوبانه والزئبق فى درجة ٣٥٠ والنحاس على درجة الاحمرار المعتمة هذا كله فى الهواء الجاف فان تأكسد المعادن فى الهواء الرطب لايكون نتيجته تكون اكاسيد بل تكوّن مركب آخر آخذ بقسط من الماء الموجود في الهواء فيقال له (ايدرات)

﴿ اوكسرموز ﴾ هو التيار الخارج (انظر اندسموز)

﴿ اوكسالات ﴾ انظر اوكساليك

﴿ اوكساليك ﴾ حمض الاوكساليك كثير الوجود فى النباتات وهو جسم مركب من كربون واوكسيجين وايدروجين يستعمل فى صبغ الاقمشة ونقشها و يستفاد منه أيضا لازهاء الالوان واتقانها وفى تبييض الخوص وفى تنظيف الاقمشة البيضاء مما علق بها من بقع الحبر أوالصدأ

﴿ آل ﴾ اليه الشيء يؤول أَوْلا ومآلا رجع و (آل الملكُ رعيته) أَوْلا وايالا ساسهم . و (آل على القوم) أَولا وإيالا وإيالة وَلِي و (ائتال المال) أصلحه و (آلُ الرجل) أهله ولا يستعمل الا تشريفا فلا يقال آل المتسول بل أهله و (الآلة) هى الاداة . وعمد الخيمة والشدة والحالة وسرير الميت جمعها آل وآلات و (الإيَالة) السياسة. و (الايالات) الاودية و (المآل) المرجع و (مآل الكلام) مفاده و (أَوّل الشئَ اليه) رجعه اليه و (أَوّل الكلامَ) دبره وقدره وفسره و (أول الرؤيا) عبرها و (تأول الكلام) اوّله. و (تأول فيه الخير) توسمه وتحراه

﴿ التأويل ﴾ التأويل هو ترجيح المراد بخلاف التفسير فانه الجزم بالمراد . وقيل التأويل بيان أحد محتملات اللفظ ، والتفسير بيان مراد المتكلم

(تأويل القرآن) قال الله تعالى : « هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله ، والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الالباب »

قال العلامة الطبرى رضى الله عنه فى تفسيره :

ان مما انزل الله من القرآن على نبيه مالا يوصل الى علم تأويله الا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم . وذلك تأويل جميع مافيه من وجوه أمره ونهيه وندبه وارشاده وصنوف نهيه ووظائف حقوقه وحدوده ومبالغ فرائضه ومقادير اللازم بعض خلقه لبعض وما أشبه ذلك من أحكام آيه التى لم يدرك علمها الا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته ، وهذا وجه لايجوز لاحد القول فيه الا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم له بتأويله بنص منه عليه أودلالة قد نصبها دالة امته على تأويله ، وان منه مالا يعلم تأويله الا الله الواحد القهار . وذلك مافيه من الخبر عن آجال حادثة وأوقات آتية كوقت قيام الساعة والنفخ فى الصور ونزول عيسى بن مريم وما أشبه ذلك الخ

عن أبى الزناد قال قال ابن عباس التفسير على أربعة أوجه : وجه تعرفه العرب من كلامها ، وتفسير لايعذر أحد بجهالته ، وتفسير يعلمه العلماء ، وتفسير لايعلمه الا الله. قال أبو جعفر (هو الطبرى) وهذا الوجه الرابع الذى ذكره ابن عباس من ان أحدا لايعذر بجهالته معنى غير الابانة عن وجوه مطالب تأويله وانما هو خبر عن ان من تأويله مالا يجوز لاحد الجهل به

وقال العلامة النيسابورى فى تفسيره :

روى عن جندب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال فى كتاب الله عز وجل برأيه فاصاب فقد أخطأ . وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار . فذكر العلماء ان النهى عن تفسير القرآن بالرأى لا يخلو اما ان يكون المراد به الاقتصار على النقل والمسموع وترك الاستنباط أو المراد به أمر آخر و باطل ان يكون المراد به ان لايتكلم أحد فى القرآن الا بما سمعه فان الصحابة رضى الله عنهم

قد فسروا القرآن واختلفوا في تفسيره على وجوه وليس كل ماقالوه سمعوه كيف وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس : اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ، فان كان التأويل مسموعا كالتنزيل فما فائدة تخصيصه بذلك وانما النهي يحمل على وجهين أحدهما ان يكون له في الشيء رأي واليه ميل من طبعه وهواه فيؤول القرآن على وفق هواه ليحتج به على تصحيح غرضه ولو لم يكن له ذلك الرأي والهوى لايلوح له من القرآن ذلك المعنى وهذا قد يكون مع العلم بان المراد من الآية ليس ذلك ولكن يلبس على خصمه وقد يكون مع الجهل وذلك اذا كانت الآية محتملة فيميل فهمه الى الوجه الذي يوافق غرضه ويترجح ذلك الجانب برأيه وهواه ولولا رأيه لما كان يترجح عنده ذلك الوجه ، وقد يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلا من القرآن ويستدل عليه بما يعلم انه ما أريد به كمن يدعو الى مجاهدة القلب القاسي فيقول المراد بفرعون في قوله تعالى (اذهب الى فرعون انه طغى) هو النفس

« الوجه الثاني ان يتسارع الى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغريب القرآن وما فيه من الالفاظ المبهمة والاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتأخير فالنقل والسماع لابد منه في ظاهر التفسير أولا ليتقى به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع للتفهم والاستنباط ، والغرائب التي لاتفهم الا بالسماع كثيرة ، كقوله تعالى (وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها) معناه آية مبصرة فظلموا أنفسهم بقتلها . فالناظر الى ظاهر العربية يظن المراد ان الناقة كانت مبصرة ولم تكن عمياء وما يدري بما ظلموا وانهم ظلموا غيرهم أو انفسهم وما عدا هذين الوجهين فلا يتطرق النهي اليه مادام على قوانين العلوم العربية والقواعد الاصلية والفرعية .

« واعلم ان مقتضى الديانة ان لا يؤول المسلم شيئا من القرآن والحديث بالمعاني بحيث تبطل له الاعيان التي فسرها النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح مثل الجنة والنار والصراط والميزان والحور والقصور والأنهار والأشجار والثمار وغيرها ولكنه يجب ان يثبت تلك الاعيان كما جاءت ثم ان فهم منها حقائق أخرى ورموزا ولطائف بحسب ما كوشف فلا بأس . فإن

الله تعالى ما خلق شيئاً فى عالم الصورة الا وله نظير فى عالم المعنى، وما خلق شيئاً فى عالم المعنى وهو الآخرة الا وله حقيقة فى عالم الحق وهو غيب الغيب وما خلق فى العالمين شيئاً الا وله نموذج فى عالم الانسان والله تعالى أعلم » انتهى كلام النيسابورى

﴿ اولى واولاء ﴾ اسم اشارة لجمع القريب يستوى فيه المذكر والمؤنث وتدخل عليه هاء التنبيه فيقال هؤلاء . وتصغيره هؤلياء وتلحقه كاف الخطاب فيقال أولاك واولئك واولالك وأُلالك

(الأُولَى) بمعنى الذين وقد يمد فيقال اولاء

﴿ آم الرجلُ ﴾ يؤوم أَوْما اشتد حر عطشه وضج من العطش . و (آم النحلَ وعلى النحل) لَوْما وأُياما وإياما دخن عليها لتخرج من الخلية ليأخذ العسل و (أَوّمه) عطشه و (الاوام) العطش ودوار الرأس و (الايَام) الدخان جمعه أُيُم و (المُؤوّم) العظيم الرأس والجسم والمشوه

﴿ آنَ ﴾ على نفسه يؤون أَوْنا رفق بها واتّدع فى السير . يقال (أُنْ على نفسك) أي ترفق بها و (أَوّن الحمار) أكل وشرب حتى تملأ . و (الأَوْن) الدعة والسكينة يقال (على أَوْنك) على رِسْلك و (الاوْن) أيضا الرفق والمشى الرُوَيد والمدل، و (الآن) الوادع المترفه مؤنثه آنة جمعه اوانٍ وآنات و (الأَوان) الوقت والحين جمعه آوِنة و (آنئذ) حينئذ و (الايوان) الصفة العظيمة كالأَزج جمعه اواوين وايوانات

﴿ آهَ ﴾ يؤوه أَوْها وأوّه وتأوّه شكا وتوجع وقال أُوهْ و (آوّهْ وآهِ واوّتاه) كلمة تقال عند الشكاية والتوجع و (الآهة) الحصبة واسم من تأوه ومنه يقال فى الدعاء على الانسان (آهةً لك وأَوّةً لك) و (الأَوّاه) الكثير التأوّه

﴿ أَوَى ﴾ الى منزله وأَوَى منزله أُوِيّا وإِواء نزل به (أَوَيْته وآويته ايواء) انزلته و (أَوَى له) رق له ورحمه والمصدر أَوْيَةً وإيةً ومأوِيَةً ومأْواةً . و (تأوّت الطير وتآوت) اجتمعت و (ائتوى واتّوى منزله) اوى اليه و (المأْوَى والمأْواة) كل مكان يأوى اليه الانسان و (المأوِى) بكسر الواو خاصة بمأوى الابل

(ابن آوى) حيوان ولا يقال للواحد آوى بل وضع عليه هذا الاسم كما يقال للأسد

أبو الحارث جمعه بنات آوى .

اذا استوحش و بقي وحده ليلا عوى بصوت كصوت الصبيان وهو طويل المخالب والاظفار يعدو على الطيور وغيرها. وللدجاج خوف شديد منه حتى أنه اذا مر تحت جدارهي فوقه تساقطت من شدة الهلع (قاله الدميرى)

(فقه) الاصح تحريم اكله لأنه يعدو بنابه . وفي مذهب الشافعي قولان التحريم والحل . وسئل عنه احمد بن حنبل فقال كل ما نهش بنابه فهو من السباع .وحظر أبو حنيفة وصاحباه اكله

﴿ آية ﴾ الآية العلامة . والآية من القرآن كل كلام منفصل بفصل لفظي والآية العبرة.و (آية الرجل) شخصه ومنه يقال تأييته وتآييته أي قصدت آيته وتعمدته ويقال (خرج القوم بآيتهم) أي بجماعتهم

(أول آية نزلت من القرآن) روى الطبرى قال حدثنا كريب قال حدثنا وكيع عن على بن مبارك عن يحيى بن أبي كثير قال سألت أبا سلمة عن أول ما نزل من القرآن ؟ قال نزلت يا أيها المدثر اولا . قال قلت أنهم يقولون اقرأ باسم ربك الذى خلق فقال سألت جابر بن عبد الله فقال لا احدثك الاما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء فلما قضيت جوارى هبطت فسمعت صوتا فنظرت عن يميني فلم أر شيئا ونظرت خلفي فلم أر شيئا فرفعت رأسي فرأيت شيئا فأتيت خديجة فقلت دثروني وصبوا على ماء باردا فنزلت : يا أيها المدثر

(الآية بمعنى المعجزة) أنظر معجزة مادة عجز ونبي

﴿ أيْ ﴾ تأتي على وجهين حرف نداء وحرف تفسير . فلاول كقولك (أي عبد الله) أي ياعبد الله والثاني كقولك (رأيت مُزنة اى سحابة) ويكون مابعدها عطف بيان على ماقبلها أو بدل وتقع تفسيرا للجمل أيضا كقول الشاعر

وترمينني بالطرف اى أنت مذنب
وتقلينني لكن اياك لا أقلى

﴿ إيْ ﴾ حرف جواب بمعنى نعم ولا تقع الا قبل القسم نحو (إيْ والله)

﴿ أيَا ﴾ حرف نداء للبعيد وقد تبدل همزتها هاء فتكون هَيَا

﴿ الآحُ ﴾ بياض البيضة (أنظر بيض) و (آحَ) حكاية صوت الذى يسعل

﴿ آحِ او آحَ ﴾ تقال لمن يكره الشيء

﴿ اَيْحَى وايْحَى ﴾ كلمتا تعجب تقال للرامى اذا أصاب فاذا أخطأ قيل بَرْحَى

﴿ آدَ ﴾ الشيءُ يئيد اَيْداً وآداً قوى واشتد و (اَيَّده) قواه فهو مؤيِّد وذاك مؤيَّدو (آيَدَه مؤايدة) مثل ايّده فهو مُؤْيِد على غير القياس و (تأيد) تقوى و (الآدُ والاَيْدُ) القوة و (الإِيَاد) ما أُيِّد به الشيء . والتراب يجعل حول الحوض . والمَعْقِل والسِرْ والكنف والهواء والجبل الحصين و (إِيَاد) من أسماء الاعلام و (الايِّد) القوى و (المُؤْيِد) الامر العظيم والداهية جمعها موائد ومآود

﴿ المُؤَيَّد ﴾ هو اسم أقدم الجرائد اليومية الاسلامية فى مصر بعد جريدة الطائف لعبد الله نديم أصدره الاستاذ الشيخ على يوسف فى ٨ ربيع الثانى سنة ١٣٠٧ (أول دسمبر سنة ١٨٨٩ افتتحه بقوله :

﴿ الفاتحة ﴾

نفتتح المقال بحمد من نسأله التأييد فى القول والعمل ونستهل ببراعة الشكر لمن فى قدرته أن يعصمنا فى كل الأحوال من الخطأ والزلل فله الحمد سبحانه خط قلمه فى اللوح ما الكل عليه الا ن وما يكون وما كان ونثنى بميمون الصلوات على خير خلقه المبعوث الى كافة الناس بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله بأذنه وسراجا منيرا مؤيدا بالحق ولسان الصدق فما ضل وما غوى وما نطق عن الهوى وعلى آله قدوة الامة وهداة الأئمة

و بعد فقد استعنا بالحق المبين ذى القوة المتين مدبر هذا العالم ومبدع نظام الامم فى توجيه ادارة العمل الى اظهار جريدة سياسية يومية تلازم منهج الحق أمام الخالق وتنادى على منار الامة بصوت الذمة تناجى القراء بلسان عربى مبين خدمة لأبناء الوطن وقياما بواجبات بلاد نحن صور هيولاها وكنه حقيقة معناها أقول لك الاوطان وهى عبارة يفسره ماقد حوته من الناس

وما لنا أن نقوم بشعار تطالبنا بها الاحساسات الطبيعية والحاجات الوطنية ودواعى الحياة المدنية والأدبية وكمال التحقق بحقيقة الوحدة الجامعة الجنسية . فنسألك اللهم أن ترشدنا الى خير ما أردنا وأحسن ما نريد . وأن تؤيدنا بعنايتك الصمدانية فانك

الفعال لما نريد . وان توفقنا فى تأدية حقوق الخدم لنأمن زلة القدم وزلة الندم يامن اليك انابة الضعفاء فى السراء والضراء أنت حسبنا ونعم الوكيل

﴿ مقاصد المؤيد ﴾

علمنا الدهر بمطالعة الاخبار ووعظنا بغرائب الآثار ودربنا بالانذار والاعتبار وجلاعن قلوبنا ظلمات الجهل فبان لنا أن أعمال السلف مدرسة الخلف نتلقى فيها ان خدمة الاوطان من أوجب الواجبات وألزم الفرائض من أضاعها قضت عليه شريعة الطبيعة بالحرمان الابدى والشقاء الدائم

فمقصدنا من نشر المؤيد هو تأدية ذلك الفرض عن طهارة طوية واخلاص نية وانما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ مانوى ولكل عامل وجهة يقصدها عليها يكون الجزاء وليس فى عمل العاملين وجد المجدين أبر ولا أفضل من نصيحة مستنصح وارشاد مسترشد وما دام الكل فى حاجة الى التعاون والمشاركة فلا غنى لهم عن تبادل الافكار ومعرفة الاخبار مما يدعو اليه صلاح شأنهم وقوام معيشتهم

والناس رجلان حاكم ومحكوم وبينهما مطالب متبادلة وحقوق متكافئة ان سكت عنها صريح المقال أبانها لسان الحال ووظيفة الجرائد الصادقة فى البلاد شرح مطالب الفريقين وترجمة أفكار الهيئتين والمؤيد جريدة وطنية يقصد أن يكون على هذا المبدأ سفير الخير وبريد المطالب وكما انه سيشرح احساسات الهيئة المحكومة مجتهدا فى اظهار مابزوايا ها من خفايا الحاجات بين يدى الهيئة الحاكمة وان كانت هى أوسع علما وأصدق خبرا وأطول باعا وأدرى بطلائع الاوقات وأعرف بمواقع الحاجات فكذلك يبين للامة مايحسن فيه الطلب وينال به الارب ويسمع به النداء ويقبل عنده الدعاء ويكون به استجلاب المنافع ومنه دفع المضار غير ناكث عهدا ولاخافر ذمة وكيف ونحن بعض من نطالب بحاجاتهم ونعمل للحصول على مرضاتهم

ومهما جد سوانا فى خدمتنا واجتهد أو هجرت عينه الغمض فلا تقوم النافلة مقام الفرض . وليس من المروءة أن لانشارك من جاد علينا بخدمة الوطن .

ونَدَعُ نواظرنا لفتور الوسن
فما الناس الا يقظة فاذا غفت
عيونهم داستهم حمر الناس

فبالعين يكفى المرء صدمة عاثر
وفى العين يهوى من تغافله الناسى

فلا يسعنا الا أن نقوم بهذا الواجب معترفين لمن سبقنا بماله من فضل السبق وأحقية الشكر على ما أدوه من الخدمة الجزيلة فى هذه البلاد

فاليكم يابنى مصر جريدة نشأت فى مهد الاخلاص حميدة المبدأ والغاية تناجيكم ولا تسر النجوى لسواكم وقد أخذت على عهدتها بث الافكار المفيدة والاخبار الصادقة والمبادرة الى نشر الحوادث الداخلية من الاعتبار والتحذير أو الترويج والتبشير لان الميل الى اقتطاف الاخبار والرغبة فى استطلاع مايكون من الافكار من ودائع الفطرة البشرية غير تاركة شأن التجارة الداخليه والخارجية بل من واجباتها البحث فى حقيقة الاسعار ومبادلة التجار والاخذ والعطاء وحركات الاسواق وهبوطها وصعودها والنظر فى أسباب الارتفاع والانحطاط ومن واجباتها نشر كل مايهم الوطنى معرفته من الحوادث معتمدين فى كل ذلك على البرهان القوى والسند الثبت والعقل والنقل وحكم الظروف واختلاف المقام رعاية للمصلحة الوطنية والخدمة الحقيقية بعد التروى الصادق والبحث الدقيق وارسال النظر خلف كل سانحة ونسأل الله العلى الاعلى أن يكشف عن بصائرنا حجاب الالباس فى الاشياء حتى نرى الحقائق كما هى كى لا نضل ونشقى والسلام على من اتبع الهدى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد

هذا ما كتبه المؤيد فى فاتحته ثم مضى فى خطته فوجد من العقبات والحوائل ما يصادفه كل عامل فى وسط غير متهيئ لعمله فلولا صفات من الجد والجلد والثبات أوتيها صاحبه لمات المؤيد وليدا ، ولكنه نما بين جميع هذه المؤثرات نموا طبيعيا تدريجيا حتى بلغ شأوا بعيدا من الكمال الصحافى ولسنا نرى بيانا لجميع ما صادفه من الاطوار أفضل مما كتبه صاحبه بقلمه فى اول عدد صدر منه فى ثمان صحائف كبرى أى فى ١٤ شعبان سنة ١٣٢٤ (٢ اكتوبر سنة ١٩٠٦) قال حضرته :

المؤيد فى طوره الجديد

ظهر المؤيد اليوم لحضرات قرائه فى طور جديد من مظهر وجوده اذ يرونه فى حجم اكبر وشكل أظهر ومادة أغزر

ولما كان الشيء بالشيء يذكر فقد عنّ لنا أن نرجع بالقارىء الى ذكرى أطوار المؤيد من يوم نشأ الى هـذا اليوم الذى يخطو فيه للامام خطوة جديدة

قبل سبعة عشر عاما هجرية و بضعة أشهر وفى أواخر سنة ١٨٨٩ أفرنجية كان صاحب هذه الجريدة يصدر صحيفة أدبية أسبوعية باسم (الآداب) وكان كثيرون من القراء يعجبون بها و يلتذون من قراءتها فكانت همته منصرفة يومئذ الى تحسينها وجعلها أفيد مما هى عليه ولم يكن يفكر فى اصـدار صحيفة سياسية يومية للاسباب الآتية :

سنحت لى فرصة بعـد ذلك قدمت فيها الى دولة الوزير الجليل رياض باشا وكان يومئذ رئيس الوزارة المصرية فى عهد المغفور له الخديو السابق توفيق باشا فأشار علىّ بعض المقربين من دولته أن أسترخص منه لاصدار جريدة سياسية يومية ولكنى ترددت كثيراً فى ذلك لعامى ان جريدة يومية سياسية تصدر من مصرى مسلم بعد خلو القطر من جرائد مصرية مسلمة سبع سنين . جريدة قادرة على أن تعيش بين الصحف القوية التى كانت قابضة اذ ذاك على زمام أميال القراء اختيارا أو اضطرارا. جريدة لاتتأثر بدسائس الدساسين ووشايات الواشين للاروبيين وغير الاروبيين - تحتاج الى رأس مال اكثر من مالى والى حول أكبر من حولى والى معارف جمة ووسائل عدة أنا خلو من كثير منها

ولـكن وجد دافع قوى لى بعد ذلك من استحسان دولة الوزير أو أشارته فقدمت الى نظارة الداخليـة مسترخصـا بهذه الجريدة . وفى اليوم الذى التمست فيه الرخصة نلتها وظهر العدد الاول سنه ١٣٠٢ (أول دسمبر سنة ١٨٨٩) فى حجم أربع صحف قليلة المواد كما يرى القراء نسخته منقولة برمتها فى الصحيفة الرابعة من عدد اليوم . وحسبهم فارقا بين مانشأ عليـه وما صار اليه أن يروا العدد الاول كما هو فى صحيفة واحدة من صحفه الثمان

***

سار المؤيد فى طوره الاول الجـديد كالوليد يأخذ كل يوم من الوجود حصـته ومن مكانه بقـدر حركته . وبينما هو يحبو حبو الطفل فى مهـده اذ عصفت به ريح خبيثـة من مكائد مناظريه الذين كانوا يخشون أن تعيش جريدة مصرية لمسـلم

فيستحوذ على أميال المصريين وعواطفهم وقانون التنازع فى هذه الحياة يجعل النضال أشد فى زحزحة الغير عن مكانه من هذا الوجود سنة الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا

جاءت هذه الريح من حيث تعصف الرياح بكل عمل يحتاج الى التوازر فى أمة لم يفهم فيها تماما معنى التضامن فى الاعمال من حيث هو ولم تنم فى نفوس أفرادها ملكة حب الارتفاق كما ينبغى . دب دبيب الخلف بين مدير المؤيد (وكان المرحوم الشيخ أحمد ماضى) و بين صاحب امتيازه كاتب هذه السطور بسبب مادس أولئك الدساسون وليس من حق هذا القلم الآن ان يزيد فى التفصيل اكراما لرفات صديق فى عالم آخر غير هذا العالم . ولكن نتج عن هذا الخلف احتجاب المؤيد عن قرائه وقتئذ من ٣٠ ستمبر الى ٢ نوفمبر من سنة ١٨٩١

وكانت اليد الحاسمة لهذا الخلف هى يد ذلك الغيور المفضال سعد بك زغلول (وكان وقتئذ محاميا) اذ اختاره الشريك المرحوم حكما للفصل فى مواضيع النزاع فانتهى حكمه بترك المؤيد لصاحب امتيازه بعد ما أرضى محكمه بمال من عنده ومن آخرين من فضلاء الشبيبة المصرية .

ويومئذ خاطبنى سعد بك زغلول قائلا « قد صار لك المؤيد بلا منازع فان كنت كفؤا لعملك فاجعل من همتك وثباتك فيه رأس مالك و برهن على ثقة اخوانك بك » وكانت هذه الكلمات أشد تأثيرا على نفسى من كل مشجع ومرغب فى عمل

ظهر المؤيد بعد ذلك الاحتجاب وكنت خاليا من رأس مال له سوى القلم والصبر والاحتمال وكانت رئاسة النظار يومئذ فى يد عطوفتلو مصطفى فهمى باشا والدسائس ضد المؤيد أقوى منها قبل وقد هال أعداءه ظهوره ثانيا فوشوا الى الحكومة أن هناك جمعية سرية ذات مقاصد خفية أخذت على نفسها الانفاق على المؤيد والكتابة فيه ضد الحكومة والاحتلال وكادت ريح الشر تؤذى أولئك الافاضل الذين مدوا يد المساعدة بالشكل الذى شرحناه للمؤيد وصاحبه لولا أن مقربا من الوكالة الانكليزية ومن عطوفة رئيس النظار (ونعنى به المرحوم محمد بك بيرم) تولى يومئذ تحقيق تلك الوشايات بنفسه فظهرت له الحقيقة التى شرحناها وانتهى الامر بمقابلة حضرة سعد

بك زغلول لعطوفة رئيس النظار ليدحض
بالبراهين الدامغة تلك الدسائس البالغة
وقد كان ذلك ووثق الرئيس بالحقيقة التى
شرحها كل الثقة واعجب بفضله وشمائله
وشكره على خالص غيرته . ومن ذلك اليوم
استمرت صلة حضرة البك بعطوفة الباشا
الى أن صارت على أكمل وجوهها كما
يعرف القراء

وجد للمؤيد من ذلك الحين أنصار
كما وجد له حساد وأعداء وكلما ازداد هؤلاء
كثر أولئك وأنا بين هذه الجواذب
والدوافع أعمل جهدى لكى يثبت المؤيد
ويعيش فلا يكون العار على المصرى أن
يسجل عليه الفشل كلما شرع فى عمل . ثم
وجد بعد ذلك اضطهاد من الحكومة ظهر
بأقبح مظاهره حتى وصل الى حد اقفال
أبواب الدواوين فى وجه صاحبه وكتابه
ومخبريه ولم ينته هذا الدور حتى جاءت
وزارة دولة رياض باشا فى ينايرسنة ١٨٩٣
ويومئذ ألغى عمل قلم المطبوعات الذى
أنشىء لمضايقة المؤيد ليس الا يوم كانت
وظيفة البارون دى مالورونى مدير قلم
المطبوعات محصورة فى مطاردة المؤيد
وصاحبه فى كل ديوان ليحاكم هذا ويطرد
ذاك من المستخدمين الذين كانوا يتهمون
باعطائنا الاخبار . فلما تولى الوزارة دولة
رياض باشا منحه اجازة لم يعد بعدها الى
العمل وخاص المؤيد من عوامل الاضطهاد
الشديدة التى كادت تقضى عليه واستمر
فى طريقه ينمو حتى كانت فى سنة ١٨٩٦
قضية التلغرافات المشهورة التى لم تنته حتى
بلغ المؤيد بفضل اقبال الامة عليه أضعاف
ما كان عليه قوة وانتشارا . ولا يزال بفضل
الله عز وجل وبموازرة الفضلاء من الكتاب
وباقبال القراء عليه فى المزيد الى أن بلغ
هذا الطور الجديد .

فالقراء يعلمون من مجمل هذا التاريخ
أن اليد الاولى فى ظروف اصدار جريدة
المؤيد كانت لدولة الوزير الجليل رياض
باشا . وأن اليد الثانية فى خلاصه من الورطة
التى سقط فيها سنة ١٨٩١ كانت لحضرة
المفضال سعد بك زغلول والذين اشتركوا
فى تلك المبرة معه . وان اليد الثالثة التى
تجلى بها وفى مظهرها الفخيم من سنة ١٨٩٦
كانت للامة وهو لا يزال فى ظلها الظليل .
أما صاحب هذه الجريدة فلا يعتبر نفسه الا
عاملا بسيطا لظهور الجريدة كبقية العمال
الذين يشتغلون لصدورها من محرر وصاف

حروف وطابع وكفاه فخرا أن بقية العمال يتغيرون وهو عامل مستمر الى ماشاء الله أن يكون كذلك

***

تبع هذا النمو فى الانتشار والترقى على الاستمرار اختلاف الآلات التى يطبع بها المؤيد . فيوم كان عدد مشتركيه لا يتجاوزن ٦٠٠ نسخة وعدد مايباع منه لا يتجاوز الستين فى القاهرة كانت الآلة التى يطبع بها صغيرة حقيرة تدار باليد الواحدة وتطبع بالكبس ولا يزيد عدد ماتطبع فى الساعة عن ١٠٠ نسخة وكان هذا شأنه فى السنتين الاولين ثم ازداد عدد مايطبع منه رويداً رويداً حتى كان فى آخر سنته الرابعة ١٤٠٠ نسخة فاضطررنا الى شراء آلة من معمل ألوزيه وهى التى تدار باليدين معا وتطبع بكابس اسطوانى الى ٦٠٠ نسخة فى الساعة الواحدة وكان هذا من ١٦ يناير سنة ١٨٩٤ حيث ظهر المؤيد فى أربع صحف كما كان ولكن فى كل صحيفة ستة أعمدة

ثم تضاعف الانتشار حتى بلغ عدد مايطبع منه خمسة آلاف وكثرت المواد والاعلانات عليه حتى اضطررنا الى جلب مطبعة المانية كبرى تطبع بكابسين اسطوانيين وتدار بالبخار فظهر المؤيد فى ثمان صحف من ١٦ يوليو سنة ١٨٩٩

وقد ذكرنا فى ذلك العدد ما يأتى بحروفه . « أصدرنا الجريدة منذ اليوم فى ثمان صفحات طبقا لرغبات جمهور القراء ونسأل الله تعالى أن يوفقنا دائما لخدمة الأمة ويعدنا بمعونته لنزيد فى مواد وصفحات الجريدة كلما استطعنا الى ذلك سبيلا » ونحن اليوم نشكر الله عز وجل على أن تضاعف انتشار الجريدة وأن وفقنا لطبعها على آلة طبع من أحسن طراز أخير من اختراع الخواجه « ماربنونى » الفرنساوى المشهور باختراعاته المطبعية . ولما كانت هذه أول مطبعة من نوعها أوصى بها من مصر وجلبت اليها ونبدأ بعملها منذ اليوم فقد دعونا الكثيرين من حضرات العلماء والذوات والاعيان لتشريف ادارة الجريدة وقت الشروع فى الطبع . وهذا نص تذكرة الدعوة التى وزعناها لذلك

بمشيئة الله تعالى سنبتدئ من يوم الثلاثاء ٢ اكتوبر سنة ١٩٠٦ بطبع جريدتنا « المؤيد » على نمط جديد وفى حجم أكبر بواسطة آلة الطبع الكهربائية (روتاتيف)

التى تطبع بواسطة صناعة جديدة غير الحروف المعتادة وتنجز فى الساعة الواحدة طبع اثنى عشر ألف نسخة من الجريدة ذات الثمان صحف مقطوعة ملصوقة مطوية معدودة فندعو تكم لتشرفوا ادارة الجريدة فى الساعة ٣ بعد الظهر من اليوم المذكور لتشاهدوا ادارة هذه الآلة البديعة أول مرة فى مصر ولكم جزيل الشكران

تحريراً فى ١٣ شعبان سنة ١٣٢٤

« ونسأل الله تعالى أن يوفقنا دائماً لخدمة الامة ويمدنا بمعونته لنزيد فى مواد وصفحات الجريدة كلما استطعنا لذلك سبيلا » على يوسف

هذا موجز تاريخ المؤيد كتبه صاحبه بقلمه ولا نزيد عليه الا قولنا ان المؤيد فى مدي حياته هذه قد أدى للاسلام والوطن خدماجليلة يذكرهاله المعاصرون، ويشكرها العارفون

ولا ننكر مع هذا أن المؤيد فى دوره الاخير قد تقمص روحا سياسية هادئة فقد معها هوى النشء الجديد ، وقدكنا نود أن نتوسع فى بيان أسباب هذا التحول السياسى وكنهه ولكن موضوع هذا الكتاب يمنعنا عن الخوض فى السياسة ولعلنا نوفق لاستيفائه فى مؤلف آخر

﴿ ايدرات ﴾ هو التأكسد الذى يحصل من المعادن فى هواء رطب وفرق بينه وبين الاوكسيد لاشتماله على الماء الذى يكتسبه من الجو الرطب (انظر أوكسيد)

﴿ ايدروجين ﴾ هذا الاسم يونانى معناه المولد للماء وهو غاز يسيل بضغطه ضغطاشديدا و بتبريده تبريدا قويا لارائحة له ولا طعم وهو أخف الاجسام المعروفة وهو أخف من الهواء أربع عشرة مرة وعشر مرة . يلتهب بلهب باهت شديد الحرارة . اللتر منه يزن ٠٫٠٨٩٣ من الجرام

كان هذا الغاز بسبب خفته يوضع فى البالونات فتطير لأنها تكون أخف من الهواء فتسبح فيه

وجوده على الانفرادنادر جدا ولكنه كثير الانتشار فى الكون متحدا بغيره فانه من أكبر مركبات العناصر الآلية سواء كانت نباتية أو حيوانية

﴿ آيدين ﴾ احدى ولايات الدولة العلية فى آسيا وهى مشهورة بالغنى والصناعة والزراعة والتجارة من محصولات زراعتها القطن والحبوب ومن نتائج صنائعها الابسطة.

عاصمة هذه الولاية أزمير

﴿ ايران ﴾ هو قطر كبير فى آسيا واقع بين نهرى الاندوس والدجلة وبحر الخزر والخليج الفاوسى ويشتمل على بلاد أرمينيا والعجم وهرات وأفغانستان وبلوتشتان وقد أطلقوه على الفرس خاصة فيقال لدولة الفرس دولة ايران بالتغليب (أنظر عجم)

﴿ إيس ﴾ منه يأيَسُ اياسا قنط وهو لغة فى يئس وقيل مقلوب يئس

(أيَّسَه وآيَسه) جعله ييأس

(الآيسة) من النساء من بلغت خمسا وخمسين سنة

﴿ اياس ﴾ هو أبو واثلة اياس بن معاوية بن قرة بن اياس بن هلال القاضى البليغ صاحب الفراسات المدهشة المعدود فى الذكاء آية

كان صادق الظن مشهورا بالذكانة ضربت به الأمثال فى صدق الفراسة . اياه عنى الحريرى بقوله فى المقامة السابعة: « فاذا ألمعيتى ألمعيــة ابن عباس ، وفراستى فراسة اياس »

ولاه عمر بن عبدالعزيز قضاء البصرة قيل لوالده كيف ابنك لك؟ قال نعم الابن كفانى أمر دنياى وفرغنى لآخرتي

يحكى من فطنتــه انه نظر يوما الى آجرة بالرحبــة وهو بمدينة واسط . فقال تحت هذه الآجرة دابة . فنزعوا الآجرة فاذا تحتها حية منطوية فسألوه عن ذلك فقال انى رأيت ما بين الآجرتين نديا من بين جميع تلك الرحبة فعلمت أن تحتها شيئا يتنفس . ومر يوما بمكان فقال اسمع صوت كلب غريب فقيل له كيف عرفت ذلك ، قال بخضوع صوته وشدة نبــاح غيره من الــكلاب فكشفوا عن ذلك فاذا كلب غريب مربوط والــكلاب تنبحه

ونظر يوما الى صدع فى الارض فقال فى هذا الصدع دابة فنظروا فاذا فيه دابة فسألوه عنه فقال ان الارض لاتنصدع الا عن دابة أو نبات

وله غير هذا أشياء كثيرة جمعها بعض العلماء فجاءت جزءا كبيرا

ومن أجوبته المسكتة انه سمع أجنبيا عن الاســلام يقول ما أحمق المسلمين يزعمون ان أهل الجنة يأكلون ولا يحدثون فقال له اياس افكلما تأكله تحدثه قال لا . لأن الله تعالى يجعله غذاء . قال فلم تنكر ان الله يجعل كل ما يأكله أهل الجنة غذاء

وكتب عمر بن عبد العزيز الى نائبه

بالعراق وهو عدى بن ارطاة ان اجمع بين اياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة الحرشى فول قضاء البصرة أنفذهما . فجمع بينهما فقال له اياس أيها الامير سل عنى وعن القاسم فقيهى المصر الحسن البصرى ومحمد ابن سيرين وكان القاسم يأتيهما واياس لايأتيهما . فعلم القاسم انه ان سألها أشارا به . فقال له لاتسأل عنى ولا عنه فوالله الذى لا اله الا هو ان اياس بن معاوية أفقه منى وأعلم بالقضاء فان كنت كاذبا فما يحل لك أن توليني وأنا كاذب ، وان كنت صادقا فينبغى لك أن تقبل قولى

فقال له اياس انك جئت برجل أوقفته على شفير جهنم فنجى نفسه منها بيمين كاذبة يستغفر الله منها وينجو مما يخاف

فقال عدى بن ارطاة اما اذ فهمتها فأنت لها واستقضاه

وروى عن اياس انه قال ماغلبنى احد قط سوى رجل واحد . وذلك انى كنت فى مجلس القضاء بالبصرة فدخل علىّ رجل شهد عندى أن البستان الفلانى وذكر حدوده هو ملك فلان . فقلت له كم عدد شجره . فسكت . ثم قال منذ كم يحكم سيدنا القاضى فى هذا المجلس ؟ فقلت منذ كذا فقال كم عدد خشب سقفه ؟ فقلت له الحق معك وأجزت شهادته

توفى اياس سنة (١٢٢) ه وقيل سنة (١٢١) وعمره ست وسبعون سنة

قال اياس فى العام الذى توفى فيه : رأيت فى المنام كأنى وابى على فرسين فجريا معا فلم أسبقه ولم يسبقنى وعاش أبى ستا وسبعين سنة وأنا فيها فلما كان آخر لياليه . قال أتدرون أى ليلة هذه ، ليلة استكمل فيها عمر أبي ونام فأصبح ميتا

﴿ آض ﴾ يئيض أيضا عاد ورجع (أيضا) مصدر من آض ينصب على أنه مفعول مطلق أو حال

﴿ ايطاليا ﴾ مملكة على البحر الابيض المتوسط واقعة بين فرنسا وسويسرا والنمسا ومحاطة من اكثر جهاتها بالبحر الابيض فهى و بلاد اليونان أكثر الممالك اتصالا بالبحر وهذا من الاسباب التى أعطت ايطاليا من القيمة فوق ما تستحقه وسائلها الاقتصادية كما سترى . مساحتها : (٢٨٦٥٩٠) كيلو مترا . عدد سكانها (٣١٣٠٠٠٠٠) ماليتها (الف مليون و ٦٥٠ مليون فرنك) ديونها نحو : (١٣ الف مليون فرنك) جيشها وقت الحرب

(١٩٤٠٠٩٠٠٠) جندي . بحريتها (٥٣) سفينة ما بين مدرعة وطرادة . مستعمراتها (الاريتيرة) التي عاصمتها مصوع على البحر الاحمر وسلطنة (أوبيا) على شواطيء بلاد الصومال . ديانتها الكاثوليكية تجارتها الخارجية (الفامليون و ٢٥٠ مليون فرنك) حركة موانيها البحرية (٥٥) مليون طن عاصمتها (روما) يسكنها (٤٧٥٠٠٠) نسمة وهي بلدة شهيرة بآثارها القديمة ومبانيها الفخيمة يسكنها بابا النصارى . ومن أشهر مدنها (ميلان) يسكنها (٤٢٥٠٠٠) نفس . أعظم صادراتها الحرير فانها تبيع منه سنويا ما ثمنه (٣٢٥) مليون فرنك أي تستخرج منه نحو (٢٥٠٠٠٠٠) كيلو جرام فهي أوسع ممالك أوروبا تجارة في الحرير

(حالة ايطاليا) ايطاليا لم تزل متأخرة في صنائعها لعدم وجود الفحم الحجري لديها امازراعتها في الطبقة الوسطى أو الاقل من الوسطى الا في صحارى لومبارديا التي تنجب فيها الحبوب والرز والتوت . كثير من شواطئها ملوث بالحمى وكثير من جبالها خشن ولقلة وسائلها الاقتصادية يهاجر منها سنويا عدد عديد الى موانى البحر الابيض والى فرنسا والنمسا وأمريكا الجنوبية والشمالية وهي وان كانت نشطت في هذه الايام الاخيرة وأخذت باهداب الترقي في صنائعها الا أنها لم تزل ذات مقام ثانوي في سياسة أوروبا لقرب عهد تكونها وعدم حصولها على محصول علمي أوحربي مدخر من آماد بعيدة يجماها في الحروب الدموية أوالمنازعات السلمية مخيفة الجانب

(تاريخ ايطاليا) تاريخ هذه الدولة يختلط الى سنة (٣٩٥) م بتاريخ روما « أنظر هذه الكلمة » . لما قسم تيودوز الملك الروماني الى قسمين في سنة (٣٩٥) م وقعت ايطاليا من حصة هونوريوس ابنه وسميت دولة الرومان الغربية وسمي القسم الثاني الذي عاصمته القسطنطينية دولة الرومان الشرقية فلم تلبث غير قليل حتى هاجمها قبائل الوزيغو وهم الغوثيون الجرمانيون فتلطف بهم ملك الرومان هونوريوس وداراهم وأخذهم في خدمته ثم جاء الهونيون تحت قيادة ملكهم اتيلا وملكها . وفي تلك الاثناء نزل الفنداليون وهم من الجرمانيين في شمال أفريقا وأسسوا بها مملكة قوية فهاجم ملكها جنزيريك

ايطاليا وانتهبها ومن هـذا العهد صارت ايطاليا ألعوبة فى أيدى المتوحشين حتى أتت سنة (٤٧٦) م فجاء (ادواكر) ملك أمة الهيرول من الجرمانيين فقضى على امبراطرة الرومانيين وانتزع الملك من يد الامبراطور (رومولوس اجستول) وملك البلاد ووسعها ولكنه لما مات لم تجد من يصونها فلم تلبث غير قليل حتى وقعت فى أيدى امبراطرة دولة الرمان الشرقية التى عاصمتها القسطنطينية سنة (٥٥٢) م وكانوا يرسلون اليها واليا مقره مدينة (رافين) ثم جاء اللومباريون وهم من الجرمانيين واستولوا على جنوبها وبقى نصفها الشمالى مع الرومان الشرقيين الى سنة (٧٥٢) م حيث حصل النزاع بين كنيسة روما وكنيسة القسطنطينية فانتهى بخروج روما من أيدى الرومان وتكوّنت فى نصفها الشمالى جمهورية ولما جاء (شارلمان) ملك أمة الفرنكيين توّجه البابا امبراطورا على روما فى آخر القرن الثامن . ثم خلفه ذريته فلم يسيروا سيرته فانقسمت ايطاليا الى جمهوريات عديدة فى لومبارديا وجنيف وروما وسردينيا الخ فاشتهر بعضها بالغنى والصناعة . ثم حصل نزاع بين بعض ملوك ايطاليا والبابا انتهى بتتويج البابا (اوثون) ملك المانيا امبراطورا على ايطاليا ولكن لما رأى البابوات ان اولئك الامبراطرة يحقدون عليهم ويميلون لانتزاع سلطتهم مالوا لاخراجهم من ايطاليا فأصلوهم حربا عنيفة استمرت نحو مائتى عام وانتهت باستقلال ايطاليا وذلك سنة (١٢٦٨) م فعادت ايطاليا الى حالتها الاولى من الانقسام الى عدة ممالك كميلان والبندقية وفلورنس الخ أما جنوب ايطاليا فبعد ان ملكته اليونان والعرب ملكته المانيا ثم احتلت فرنسا (نابل) لغاية سنة (١٤٩٤) م ثم صارت هذه الممالك الايطالية نقطة النزاع بين أسبانيا وفرنسا اللتين كانت كل منهما تريد التهامها فتم الحال بوضع ايطاليا يدها على كل هـذه الممالك ماعدا (فينيزيا) ولكن بعد ذلك تحصلت النمسا على ميلان ثم أخذت فينيزيا بدلا عنها ثم أخذها نابليون منها وجعل ايطاليا تابعة لفرنسا غير سردينيا وسيسيليا . ثم حصلت بها اضطرابات ثوروية بتعاليم بعض رجالها الذين من أكابرهم «كافور» انتهت بانضمام جميع أجزائها فأقام الايطاليون ملك سردينيا المدعو فيكتور عمانويل ملكا

عليهم سنة « ١٨٦١ » م ثم توفى سنة « ١٨٧٨ » م وخلفه ابنه « همبرت » فقتله فوضوى سنة « ١٩٠٠ » م ثم خلفه ابنه عمانويل الثانى

﴿ ايدمر المحيوى ﴾ هو عتيق محيي الدين محمد بن محمد سعيد بن ندى وهو تركى الأصل كان من فحول شعراء القرن الثامن قال عنه ابن سعيد المغربى فى كتاب المشرق :

نشأ فى الدوحة السعيدية فنمت ازاهره وطلع بالسماء النباتية فنمت زواهره، جمعت لافنانه انواع الفنون والفهوم ، حتى خرج آية فى كل فن وبرع فى المنثور والمنظوم مع الطبع الفاضل الذى عضده ، وبلغه من رياسة هذا الشأن ما قصده ، لا سيما حين سمعت قوله الذى أتى فيه بالاغراب، وترك مهيارا معلقا منه بالاهداب

بالله ان جزت العويرفلا تعر
باللين منك معاطف الاغصان
واستر شقائق وجنتيك هناك لا
ينشق قلب شقائق النعمان

ومن شعره الجيد رحمه الله

الروض مقتبل الشبيبة مونق
خضل يكاد غضارة يتدفق
نثر الندى فيه لآلئ عقده
فالزهر منه متوج وممنطق
وارتاع من مر النسيم به ضحى
فغدت كمائم نوره تتفتق
وسرى شعاع الشمس فيه فالتقى
منها ومنه سنى شموس تشرق
والغصن مياس القوام كأنه
نشوان يصبح بالنسيم ويغبق
والطير ينطق معربا عن شجوه
فيكاد يفهم عنه ذاك المنطق
غردا يغنى للغصون فينثنى
طربا جيوب الظل منه تشقق
والنهر لما راح وهو مسلسل
لا يستطيع الرقص ظل يصفق
وسلافة باكرتها فى فتية
من مثلها خلق لهم وتخلق
شربت كثافتها الدهور فما ترى
فى الكاس الا جذوة تتألق
يسعى بها ساق يهيج الى الهوى
ويُرى سبيل العشق من لا يعشق
تتنادم الالحاظ منه على سنى
خد تكاد العين منه تفرق
راق العيون غضاضة ونضارة
فهو الجديد ورق فهو معتق

ورنا كما لمع الحسام المنتضى ومشى كما اهتز القضيب المورق
وأضانا من فرقه وجبينه ليل تألق فيه صبح مشرق
وكأن مقلته تردد لفظة ليقولها لكنها لاتنطق
فاذا العيون تجمعت فى وجهه فاعلم بأن قلوبها تتفرق

ومن شعره

وافاك شهر الصوم يخبر انه جار بأيمن طائر ميمون
مازال يمحق بدره شوقا الى لقياك حتى عاد كالعرجون

وله أيضا

رعى الله ليلا ماتبدى عشاؤه لأعيننا حتى تطلع صبحه
كأن تغشيه لنا وانفراجه لقربهما اطباق جفن وفتحه

وقال أيضا وقد ركب مولاه البحرفانكسرت السفينة وهو فيها فقال:

غضب البحر من حجاب منيع حائل بينه وبين أخيه
توقته حمية الشوق حتى خرق الحجب عله يلتقيه

وله موشح مشهور عارضه السراج المحار الحلبى نورده لنرى مذاهب أهل القرن الثامن فى أمثال هذا الضرب من الشعر . . قال رحمه الله :

بات وسماره النجوم ساهر فمن ترى علمك السهد ياجفون
صبا الى مذهب التصابى صابي لايعدل
بجنبه خافق الجناب نابي مبلبل
والطرف من دائم السكاب كابي مخبل
لسانه للهوى كتوم ساتر لما جرى والشأن ان يكتم الشؤون
سباه مستملح المعاني عاني به البصر
يذكر عن شدوه الاغانى غانى اذا ذكر
يقول ما ناظر رآنى رانى الا القمر
يرنو الى وجهه الحليم حائر لما يرى مرأى به تفتن العيون

من أين للبدر فى الكمال مالى فيوصف
والغصن هل عطفه بحالى حالى مزخرف
وعارض النقص للهلال لالى التكلف
ولا فم الشمس منه ميم ظاهر لمن قرا ولا من الحاجبين نون
ما كنت لولا درى بشانى شاني أخشى افتضاح
أفدى الذى راح للمثاني ثانى عطف المزاح
ذبت من الصد اذ جفانى فاني فلا جناح
لما لوى الجيد قلت ريم نافر ثم انبرى يثنى كما تنثنى الغصون
أيا ندماى ان بالى بالى ففردوا
صوتا أنا عنه لابقالى قالى فرددوا
فى رتب المجد ذا المعالى عالى ممجد
الخ الخ الخ

الأيكُ الشجر الكثير المتكاثف



الأيّل

الايل من الحيوانات المجترة ذوات الثدى . للذكر والانثى منه قرون متفرعة مرتفعة يدافعان بها عن أنفسهما وهو يسكن الجهات الشديدة البرودة وهوحيوان ذوحجم كبير فان ارتفاعه يبلغ ١٥ و ١ متر ولونه أسمر قاتم لايسكن الا المرتفعات من التلال فوق الغابات يعيش أسرابا كل سرب مكون من ٣٠٠ الى ٤٠٠ رأس منه .اللابونيون

(وهم سكان شمال السويد والنرويج والروسيا) والفينوا (وهم سكان شمال فنلاندا والروسيا) والسيبيريون وغيرهم يربون هذا الحيوان وينتفعون من جلده ولحمه وقوته. فيعلقونه في عرباتهم ويحملونه أثقالهم فيقطع الواحد منها حاملا حمله نحوا من ١٠ كيلو مترات في الساعة. صيده صعب والوحشي منه أجمل شكلا وأنفع من الداجن في كل ما ذكر

﴿ الايلياذة ﴾ قصيدة للشاعر اليوناني القديم هوميروس الذي كان عائشا زمن جاهلية اليونان أي قبل اكثر من الفين وخمسمائة سنة. حكى في هذه القصيدة ما حدث بين اليونانيين والترواديين من الحروب وما ظهر من رجال اليونان من السياسة والشجاعة والحفيظة. وهي على ما يقال أحسن ما يمكن أن يأتي به خيال شاعر في وصف عواطف النفس وتصوير خطرات الافئدة. قيل أنها ليست لشاعر واحد بل هي مجموعة أقوال كثير من الشعراء وزعموا أن هوميروس هذا لم يكن له وجود أصلا ولكن مجرد النظر لوحدة الموضوع واتساقه على طول القصيدة يدل على أن قائلها واحد وانه هو هوميروس اليوناني

﴿ آمَت المرأة ﴾ من زوجها تئيم أَيْمًا وأُيومًا فقدته. وآم الرجل من امرأته فقدها

(أيَّمه الله) جعله أيِّمًا

يقال (هو أَيِّم وهي أيِّم) كذلك ج أيامى وأيائم

(تأيَّم الرجل) بقي زمنا لا يتأهل

﴿ الأَيِّم ﴾ الحية وذكر الأفعى

﴿ وايم الله ﴾ اسم وضع للقسم والتقدير وايم الله قسمي. وفيه لغات وهي (أيْمُ الله) و (أَيْمُنُ الله) و (هَيْمُ الله) الخ

﴿ الأَيْنُ ﴾ الاعياء

﴿ آنَ الأَوَانُ ﴾ يئين أينا. حان ومثله أَنَى الأوان يأنى إِنًى أي حان

﴿ الآنَ ﴾ اسم للوقت الذي أنت فيه ويقال أيضا (لآنَ)

﴿ أين ﴾ ظرف مكان يسأل به عن المكان نحو (اين أنت) وقد يتضمن معنى الشرط ويجزم فعلين نحو: (أين تجلس أجلس). وقد تدخل عليه ما نحو: (أينما تقصدْ أقصدْ)

﴿ ايهِ ﴾ اسم فعل لطالب زيادة حديث معهود بينكما وان نونته بأن قلت (ايهٍ ياخالد) فكأنك قلت هات أي حديث كان

﴿ إيهاً ﴾ اسم فعل لطلب الاسكات والمنع نحو : (ايها عنا) أى اسكت

﴿ أيوب ﴾ نبى من أنبياء الله تعالى . امتحنه الله بالامراض الجثمانية فصبر صبر الكرام فعافاه الله منها وأحسن اليه انه يحب المحسنين

﴿ أيوب ﴾ أبو أيوب الانصارى هو خالد بن زيد النجارى الانصارى من أجلاء الصحابة شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا وغيرها من المشاهد الجليلة ونزل النبى صلى الله عليه وسلم حين نزل المدينة فى داره توفى محاربا سنة ٥٠ ﻫ وقيل أكثر من ذلك

﴿ ايوب السختيانى ﴾ امام من أئمة الحديث وهو حجة فى العلم مات سنة (١٣٣) ﻫ

﴿ الأيوبية ﴾ الدولة الايوبية الكردية أولها صلاح الدين يوسف بن أيوب وهو ابن أخى نور الدين محمود بن زنكى الكردى صاحب الموصل فى أواخر القرن السادس الهجرى ثم تولى الوزارة المصرية فى مدة الخليفة الفاطمى العاضد سنة (٥٥٥) ﻫ وهو آخر خلفاء الفاطميين ومات هذا الخليفة سنة (٥٦٧) ﻫ ولم يخلفه غيره فبقى صلاح الدين نائبا فى حكم البلاد المصرية عن عمه نور الدين صاحب الموصل واستمر كذلك حتى مات نور الدين سنة (٥٧٠) ﻫ فاشهر الاستقلال وسار سيرة كبار الملوك وأبلى فى الحروب الصليبية بلاء حسنا (انظر صلاح الدين) ثم تولى بعده (الملك العزيز) بن صلاح الدين سنة (٥٨٩) ﻫ ومات سنة (٥٩٥) ﻫ فخلفه ابنه (الملك المنصور) وكان ابن تسع سنين فقام بالوصاية عليه بهاء الدين قراقوش الاسدى وهو سودانى الاصل فاختلف عليه امراء البلاد واستدعوا عمه (الملك الافضل) فاستولى على البلاد ولم يبق للملك المنصور الا الاسم . ثم بدا للملك الافضل ان يفتح دمشق من عمه الملك العادل فانهزم وتبعه العادل الى مصر وعزله الى (صرخد) وقام بكفالة الملك المنصور ثم خلع الملك المنصور وحكم البلاد بدله فسلك فى البلاد مسلك حكماء الملوك ومات سنة (٦١٥) ﻫ ثم خلفه ابنه (الملك الكامل) أبو الفتح ومات سنة (٦٣٥) ﻫ ثم خلفه ابنه (الملك سيف الدين أبو بكر) ولقب بالملك العادل الاصغر فحدثت بينه وبين أخيه (الملك الصالح نجم الدين)

فتن كانت نتيجتها ان قتل للهوه واسرافه من يد امرائه سنة (٦٣٧) ﻫ ثم تولى بعده أخوه (الملك سيف الدين) وفى مدته أغار لويز التاسع ملك فرنسا على دمياط محرشا بالمسلمين فاتفق ان مات ملك مصر بالمنصورة فى تلك الاثناء فأخفت امرأته شجرة الدر موته وصارت توقع على المكاتبات بعلامته وفى تلك الاثناء بعثت لابنه الملك « توران شاه » وكان فى بلاد الكرد فحضر وحارب الفرنج وأسر ملكهم ثم قتل « توران شاه » فحكمت بعده « شجرة الدر » وكانت حسنة السياسة أطلقت لويز التاسع من السجن بعد أن أخذت فديته أموالا طائلة وأنابت عنها فى حكم البلاد « عز الدين ايبك التركانى » ثم تزوجت به . ثم اتفق الامراء على تولية « الملك الاشرف موسى بن الملك الصالح » واشركوا اسمه مع شجرة الدر فى الخطبة وذلك سنة (٦٤٨) ﻫ كان للملك الصالح الف مملوك من الجراكسة لهم أسلحة ومعدات حربية وكان مسكنهم القلعة التى كانت بالروضة فقوى امرهم وطمحت الى الملك انظارهم فتغلبوا على ملك مصر سنة (٧٨٤) ﻫ « انظر مماليك »

﴿ ايّ ﴾ تأتى على خمسة وجوه :

(١) الشرط نحو : أيّاما تأمر أفعل

(٢) للاستفهام نحو : ايكم يكتب هذا ؟

(٣) تكون موصولة نحو : قدّم أيّهم أعلم

(٤) تكون دالة على معنى الكمال فتكون صفة للنكرة نحو : محمد كريم اي كريم اى كاملا فى الكرم وتقع فى هذه الحالة ايضا حالا من المعرفة نحو مر بى خالد ايَّ فارس. وهى تطابق موصوفها فى التذكير والتأنيث

(٥) تكون وصلة للنداء المحلى بأل وتلحق بها هاء التنبيه نحو : يا أيها الانسان

﴿ إيّا ﴾ ضمير منفصل منصوب

﴿ أيّان و إيان ﴾ معناها ايُّ حين وهو سؤال عن الزمن المستقبل مثله . أيّان تقرأ وقد يتضمن معنى الشرط فيجزم فعلين ملحقا بما او مجردا عنها : أيّان يصادف الكلأ يحط رحله

﴿ تمام حرف الالف ﴾

انتهت المواد التى جمعناها فى حرف الالف . وسيلى هذا المجلد مجلد ثان اوله حرف الباء والحمد لله اولا وآخراً . نستعينه فى اتمام ماقصدناه من هذا العمل الكبير ، انه نعم المولى و نعم النصير